المسائل الشيرازيات

ألفه

أبو علي الفارسي

(٢٨٨-٣٧٧هـ)

حققه الأستاذ الدكتور

حسن بن محمود هنداوي

كلية التربية الأساسية - الكويت

الجزء الأول



ح كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، ١٤٢٤هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الفارسي، أبو علي
المسائل الشيرازيات / أبو علي الفارسي، حسن محمود هنداوي-
٧٨٠ص ، ١٧×٢٤سم.
ردمك: ٩-٤-٩٤٦٦-٩٩٦٠
١- اللغة العربية- النحو ٢- اللغة العربية- الصرف
أ- هنداوي، حسن محمود (محقق) ب- العنوان
ديوي ٤١٥,١ ١٤٢٤/٥٨١٦

رقم الإيداع: ١٤٢٤/٥٨١٦
ردمك: ٩-٤-٩٤٦٦-٩٩٦٠

الطَّبْعَةُ الأولى
١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م



المملكة العربية السعودية- ص. ب ١٣٣٧١ الرياض ١١٤٩٣
هاتف: ٤٧٧٣٩٥٩ - ٤٧٩٤٣٥٤ - فاكس: ٤٧٨٧١٤٠
E-mail: eshbelia@ hotmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

[المسألة الأولى]

مسألة [1] في تصريف قولهم (أوَّلُ) وتصرُّفِه

القول في حروف (أوَّلَ) : حروفها واوان ولام ، وهي كلمة نادرة ، لا نعلم لَها نظيرًا في كلامهم ؛ لأنه لم تجئ [2] الفاء واوًا والعين كذلك إلا فِي هذا الحرف .

والبصريون [3] يذهبون في حروفها [4] إلى هذا الذي ذكرتُ .

فإن قال قائل : ما تنكر أن يكون من لفظ « وَأَلَ » [5] إذا نجا ، أو التجأ ، وقولِ الشاعر [6] :

قُل للفوارس : لا تَئِل أعيانُهُمْ مِن شرٍّ ما حَذِرُوا وما لَمْ يَحذَرُوا

---

(1) مسألة : موضعها بياض في غ . في تصريف أول وتصرفه القول : ليس في س .

(2) غ : لم يجئ .

(3) الكتاب ٤ : ٣٧٠ ، ٣٧٤ والمقتضب ١ : ١٢٦ ، ١٥١ ـ ١٥٢ والأصول ٣ : ٣٣٩ ـ ٣٤٠ واشتقاق أسماء الله الحسنى ص ٣٥٥ والبغداديات ص ٨٧ ـ ٩٠ والحلبيات ص ٩ ، ١٣٦ والمنصف ٢ : ٢٠١ ـ ٢٠٢ ، ٢٠٤ وسر الصناعة ص ٦٠٠ .

(4) س : في حروفه .

(5) حكى ثعلب أنَّ الفراء أجاز هذا الوجه . المنصف ٢ : ٢٠٢ .

(6) أنشده أبو علي في المسائل العضديات ص ٢٠٣ . أعيانهم : أنفسهم . س : أعناقهم .

وقولِ بعض العرب مُحَذِّرًا من السَّيل : إلِيْ إلَى قَفْلةٍ[1] ، وقولِه ﴿ لَنْ يَجدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلاً ﴾[2] ، فَسَّره أبو عبيدة[3] مِن وَألتُ إليه ، أي : لَجَأتُ .

قيل له[4] : لا يكون لفظ (أوَّلَ) مِمَّا ذكرتَه ، لأنه لو كان منه لوجب أن يكون : أوْألَ ، تَزيد على الواو التي هي الفاءُ الهمزةَ ، وتأتي بالهمزة التي هي العينُ[5] بعدها . فإن خففت الهمزة التي هي[6] عين لزم أن تقول[7] : أوَلُ ، كما أنه لو خففت[8] الهمزة في[9] مَوْألة[10] وحَوْأبة[11] لكانت[12] : حَوَبة ومَوَلَة ، وفي تشديدهم الواو / في أوَّلَ دلالة على أنَّ العينَ والفاء جميعًا واوان . [٣]

---

(١) في تهذيب اللغة ٩ : ١٦٠ ما نصه : « وقال معقّر بن حِمار البارقي لبنت له بعدما كفّ بصره وقد سَمع صوت راعدة : وائِلِي بي إلَى جانب قَفْلة ، فإنَّها لا تَنبت إلا بمَنْجاة من السيل » . القفلة : شجرة تنبت في نُجود الأرض وتيبس في أول الهيج . والقول من غير نسبة في جمهرة اللغة ص ٩٦٦. س : فإل إلى قفلة .

(٢) سورة الكهف : ٥٨ .

(٣) مجاز القرآن ١ : ٤٠٨ .

(٤) له : ليس في غ .

(٥) س : عين الفعل .

(٦) هي : ليس في غ .

(٧) تقول : سقط من س .

(٨) غ : خفف .

(٩) س : من .

(١٠) موألة : اسم رجل .

(١١) دلو حوأبة : واسعة . وقيل : ضخمة .

(١٢) س : لقال حوابة وموالة .

فإن قال : ما تنكر أن يكون مثل ما حكاه سيبويه [1] من قولهم في سَوْءة إذا خففوا : سَوَّة ، وفي قولهم أبو أيُّوب : أبويُّوب ، فأبدلت الواو من الهمزة التي هي عين في أوَّلَ ، كما أبدلت منها في سَوَّة ؟

قيل : إنَّ الْحمل على ما كان من هذا النحو [2] في الشذوذ والقلة لا يسوغ ؛ ألا ترى أنَّ سَوَّة قليل ، وكذلك أبويُّوب. وهذا الإبدالُ في قولهم أبوَيُّوب وما أشبهه [3] من المنفصلة كقولهم أوَّنْتَ إذا أرادوا أوْ أنْتَ أكثرُ . وزعم [4] أنَّ بعض هؤلاء الذين يقلبون في المنفصل قالوا في المتصل سَوَّةٌ وضَوٌّ ، فشبهوه بالمنفصل . وهذا مع قلته [5] في الاستعمال ضعيف في القياس لِما يؤدي إليه من الالتباس بباب حُوَّة وقُوَّة . على أنَّ أوَّلَ لو كان من باب وَألَ لكان التحقيق فيه مستعملاً استعمالَهم إياه في سَوَّةٍ وضَوٌّ ، فأن لم يَستعمل أحد فيه التحقيق ـ فيما علمناه ـ دلالةٌ على أنه ليس من لفظ وَألَ .

فإن قال : يكون التخفيف [6] في هذه الكلمة مستعملاً مُجمعًا [7] عليه .

قيل : هذا كلام ينبغي أن يسقط لأنَّ قائله يصير فيه مستدلاً بدعواه .

فإن قال : لا أقول هذا ، ولكن أستدل بتكسيرهم إياه على أوائل وردِّهم الهمزة في التكسير على أنَّ العين همزة في أوَّلَ .

---

(١) الكتاب ٣ : ٥٥٦ .
(٢) النحو : سقط من س .
(٣) س : أشبه .
(٤) يعني سيبويه . الكتاب ٣ : ٥٥٦ .
(٥) س : مع قلة .
(٦) غ : التحقيق .
(٧) س : مجتمعًا .

قيل : لا يدل ثبات هذه الهمزة في التكسير على أنَّ العين همزة في الأصل[1] ، وذلك أنَّ هذه[2] الهمزة بدل من الواو ، وإنَّما أبدلت منها الهمزة
[٤] لوقوعها بعد ألف زائدة ، قد اكتنفها حرفا علة ، قريبةً / من الطرف ، وقد وجدنا في كلامهم القُرْبَ من الطرف في حكم الطرف فيما هو أقل اعتلالاً من هذا النحو ؛ ألا ترى أنّهم قالوا في صُوَّم : صُيَّم ، فأبدلوا الواو لَمَّا قَرُبَت[3] من الطرف كما أبدلوها في حُقِيٌّ[4] ودُلِيٌّ ، وجِرْو وأجْرٍ[5] . ويدل على صحة ذلك أنَّ الذين قالوا صُيَّم إذا بَنَوُا الجمع على فُعَّال صححوا ، فقالوا : صُوَّام . ويدل على ذلك قولُهم في تَحقير أولاءِ : ألَيَّاءِ[6] ، فكذلك الواو التي هي عين في أوَّلَ ، لَمَّا وقعت على الصورة التي ذكرتُ استمرّ فيها[7] القلب وإبدال الهمزة ، ولو بَعُدت من الطرف لَصَحَّت ولَمْ تقلب ، كما قالوا : طَواويس ونَواويس في جَمع طاوُوس وناوُوس ، فلم يُعِلُّوا لَمَّا بَعُدت من الطرف ، كما لم يُعِلُّوا صُوَّام لذلك[8] . ويدل على أنَّ القلب في أوائل لِما ذكرتُ[9] ، لا لأنَّ الأصل في العين أنها هَمزة فرُدَّت في التكسير ــ أنَّ ما كان على هذه الصورة مما لا

---

(١) س : في أول صل وذاك أنَّ .
(٢) هذه : ليس في غ .
(٣) غ : قرب .
(٤) حقيّ : جمع حَقْو ، وهو الخَصْر .
(٥) غ : وحروف أخر .
(٦) في هامش غ ما نصه : « موضع الحجة في ألَيَّاءِ أنَّ ألف التحقير وقعت قبل آخره ، وحكم الألف التي تلحق تصغير الأسماء المبهمة أن تلحق آخره ، وفي ألَيَّاءِ لَحقت قبل الآخر ، فلولا أنَّ قُرب الطرف بمنزلة الطرف لَمَا جاز ذلك » وكتب في أعلاه : غ .
(٧) س : فيه .
(٨) س : كذلك .
(٩) س : ذكرت لك .

إشكالَ في عينه ولا نظرَ أنه حرف لِيْن إذا كُسِّر تكسير أوائلَ أبدلت الهمزة فيه من حرف اللين الذي هو منه ، وذلك نَحو ما رواه أبو عثمان[1] عن الأصمعي أنَّ العرب تقول في تكسير عَيِّل[2] : عَيائل ، فتهمز . وحكى أبو زيد : أنَّهم يقولون : سَيِّقة وسَيائق ، بالهمز ، وسَيِّقة : فَيْعِلة من السَّوْق ، وأنشد[3] :

وهل أنا إلا مِثلُ سَيِّقةِ العِدا   إنِ اسْتَقدَمَتْ نَحْرٌ وإنْ جَبأتْ عَقْرُ

فكما لا نظر أنَّ العين هنا واو ـ وإنْ كانت الهمزة قد أبدلت منه في التكسير ـ فكذلك يكون في أوائلَ بدلاً من الواو ، لا لأنَّ الأصل الهمز[4] فرُدَّ في التكسير . ولو اضطر شاعر في نحو قوله[5] / : [٥]

....   عنِ السَّكْنُ أم عنْ عَهْدِها بالأوائلِ

فقال : (الأوائيل) لَهَمز ، لأنَّ هذه الياء على حدِّها في (دَراهِيم)[6] ،

---

(١) هو المازني . وقد حكى ذلك في كتابه « التصريف » . انظر المنصف ٢ : ٤٤ .

(٢) العيل : الواحد من العيال .

(٣) نسب البيت في التاج (جبأ) إلى نصيب بن أبي مِحجن ، وفي (سوق) إلى نصيب بن رباح ، وعنه في شعره ص ٩٢ . وهو بيت مفرد . وهو من غير نسبة في كتاب الهمز ص ١٧ والعين ٦ : ١٩١ وجمهرة اللغة ص ٨٥٤ ، ١٠٩٥ وتهذيب اللغة ٩ : ٢٣٤ و ١١ : ٢١٦ . السَّيِّقة : ما استاقه العدو من الدوابّ. وجَبَأتُ عن الرجل وغيره جُبُوءًا : خَنَست عنه .

(٤) س : لا أن الهمزة .

(٥) هو أبو ذؤيب الهذلي . وصدر البيت : أساءلتَ رَسْمَ الدَّار أمْ لَمْ تُسائِلِ . شرح أشعار الهذليين ص ١٤٠ . السَّكْن : أهل الدار . وآخره في س : بأوائل .

(٦) مثال ذلك قول الفرزدق ـ والبيت في ديوانه ص ٥٧٠ والكتاب ١ : ٢٨ ـ :

تَنْفي يَداها الحَصَى في كل هاجرة   نَفْيَ الدَّراهيمِ تَنْقادُ الصَّياريفِ

و [1] :

.... الْخُضْـرِ الجَلاعيـدِ

فلا يُعْتَدُّ بها لأنَّ لحاقها لإقامة الوزن ، فكما أنَّ الحذف من قوله [2] :

وكَحَلَ العَينَينِ بالعَواور

لم يُسَوِّغ قلبَ الواو كما سَوَّغه في أوائلَ لأنَّ الياء المنقلبة عـن الألـف التي في عُوَّار في التكسير مُرادة وإن كانت محذوفة من اللفظ للحاجة إلى إقامة الوزن .

وأمرٌ آخرُ يدلُّ على أنَّ أوَّلَ ليس من وَألتُ ، وهو أنَّهم قد قالوا في مؤنثه الأُولَـى مثل الأفْضَـل والفُضْلَى ، فلـو كـان أولَـى [3] فُعْلَـى مـن وَألـتُ لم يلـزم إبدال الهمـزة من الواو لأنَّ الواو المفردة إذا وقعت أولاً مضمومة [4] جاز البدل وتركه ، فإجْماعُـهم في مؤنثه [5] على الأُولَى وإلزامُـهم الإبـدال دلالةٌ على أنه

---

(١) هذه قطعة من قول حسان بن ثابت :

أو في السَّرارةِ مِنْ تَيْمٍ رَضِيتُ بـهِمْ   أو مِنْ بَني خَلَـفِ الخُضْرِ الجَلاعِيـدِ

ديوانه ص ٣٤٩ والكامل ص ٣٢٤ . السَّرارة : الصميـم والموضـع المرضـي . والخُضْر : فيـه قـولان : قيـل : أراد سـواد جلودهـم . وقيـل : شـبههم في جودهـم بـالبحور . والجلاعيـد : الشِّداد الصِّلاب ، واحدهـم : جَلعَـد ، وجَمعـه جَلاعِـد ، لكنـه أشـبع الكسرة لإقامة الوزن ، فصارت ياء .

(٢) هو جندل بن المثنَّى الطُّهَويّ . الكتـاب ٤ : ٣٧٠ وشـرح أبياتـه ٢ : ٤٢٩ وسـر الصناعة ص ٧٧١ ، وفيه تخريجه . من قوله : سقط من س .

(٣) س : الأولى .

(٤) س : مضمومة أولاً .

(٥) س : من مؤنثه .

بدل لازم من أجل اجتماع الواوين في أول الكلمة ، كما قال شاعر [1] :

.... يـا عَدِيًّـا لقـد وَقَتْـكَ الأواقـي

وإنَّما هو فَواعِلُ من وَقَيتُ . ويؤكد ذلك أنَّ سيبويه قال : « سألتُ الخليلَ عن فُعْلٍ من وَأيتُ ، فقال : وُؤْيٌ كما ترى » [2] ، وفي وَألتُ : وُؤْلٌ [3] . ولو خُففت الهمزة في وُؤْيٍ [4] لكان في قول الخليل : أُوْيٌ [5] ، بقلب الأولى [6] لاجتماع الواوين ، وفي قول غيره : وُوْيٌ ، ولا يقلب .

وشيء آخر يُقَوِّي ذلك ، وهو أنهم قد قالوا في الشعر في جمع أوَّلَ : أوَالِيْ ، وأنشد [7] :

تَكـادُ أواليـها تَفَـرَّى جُلُودُهـا ويَكْتَحِـلُ التـالي بمُـور وحـاصِبِ

---

(١) صدر البيت هو : ضَرَبَتْ صَدْرَها إلَيَّ وقالتْ . وهو لمهلهل بن ربيعة أخي كليب وائل ـ واسمه عدي ـ أو لامرئ القيس . المقتضب ٣ : ٢١٤ والمنصف ١ : ٢١٨ وسر الصناعة ص ٨٠٠ والأغاني ص ١٦٩٨ والأمالي ٢ : ١٢٩ والعيني ٢ : ١٢٩ والخزانة ٢ : ١٦٥ . الأواقي : جمع واقية ، وأصله : الوَواقي . شاعر : سقط من س .

(٢) الكتاب ٤ : ٣٣٣ .

(٣) الكتاب ٤ : ٣٣٣ .

(٤) س : من وؤي .

(٥) هذا نص الخليل كما في الكتاب ٤ : ٣٣٣ .

(٦) س : بقلب الواو .

(٧) وأنشد ... وحاصب : ليس في غ . نسب البيت إلى ذي الرمة في ضرائر الشعر ص ١٩٠ واللسان (وأل) ، وليس في قصيدته التي على هذا الروي ومن هذا البحر ، وهو في ملحقات ديوانه ص ١٨٤٨ . وهو من غير نسبة في المنصف ٢ : ٥٧ . وفي سر الصناعة ص ٧٤٣ أنه من أبيات الكتاب . وليس في مطبوعته . تفرى : تتشقق . والمور : الغبار المتردد . والحاصب : الريح تحمل التراب .

فلما زالت بالقلب [1] الصورةُ التي أوجبَتْ قلبَ حرف العلة إلى الهمزة [2] صَحَّ حرفُ العلة ، ولو كان الأصل هَمزًا لَمْ يَصلُح هذا القلب في الكلام ، فهذا أيضًا مِمَّا يُقوِّي .

[٦] فإن/ قال : فلِمَ [3] لا يكون من «آلَ يَؤُولُ» إذا ساسَ [4] ، كقوله [5] :

.... فـانْظُرْ أيَّ أوْلٍ تَؤُولُـها

أو « أوْلٍ » الذي هو الرجوع ، والتَّأْويل تَفْعِيلٌ منه .

قيل : لو كان مِمَّا زعمت لوجب أن يكون آوَلَ مثل آدَمَ وآخَرَ وآدَرَ [6] ونحوِ ذلك مما الهمزةُ فيه فاءٌ ، فتُقلَب ألفًا إذا دَخلت عليها همزةُ أفْعَلَ ؛ ألا ترى أنَّ سيبويه حَمل آوَى في قولِهم ابنُ آوَى على أنه أفْعَلُ [7] ، ولا يَجوز أن يكون هذا على قولهم سَوَّةٌ وضَوٌّ لأنَّها ليست تلك الصورة ، وذلك أنَّ الهمزة ثَمَّ متأخرة عن الواو ، والواو متقدمة ، و(أوَّلُ) بعكس ذلك . فإذا ثَبتَ أنَّ هذا اللفظ [8] لا يكون من (وَأَلَ) ولا (أوْلٍ) ثَبتَ أنَّ الفاء والعين واوان . وقد جاء

---

(١) بالقلب . سقط من س .
(٢) غ : إلى الهمز .
(٣) س : لِمَ .
(٤) س : شاس .
(٥) هذه قطعة من قول الشاعر :
أبـا مـالِكٍ ، فـانْظُرْ ، فـإنَّكَ حـالِبٌ صَرَى الحَربِ ، فانْظُرْ أيَّ أوْلٍ تَؤُولُـها
وهو في اللسان (أول) . الصَّرَى : اللبن الذي قد بقي فتغير طعمه .
(٦) رجل آدر : منتفخ الخُصية .
(٧) الكتاب ٢ : ٩٥ .
(٨) س : هذه اللفظة .

في التضعيف حروف على هذا، نَحو قولهم دَدٌ ودَدَنٌ [(١)] وسَيْسَبانٌ [(٢)] وقَيْقَبانٌ [(٣)] وكَوْكَبٌ في حروفٍ نحوِها. فهذا القول في حروف الكلمة.

وهذا ذكر معناها: أمَّا معنى الكلمة [(٤)] فإنَّها وصف. والدليل على أنَّها وصف في الأصل - وإن كانوا قد اتَّسَعوا فيها [(٥)]، فقالوا: مررتُ بأوَّلَ منه، ولم يُقَل: برجلٍ أوَّلَ منه - أنَّ استعمالَهم [(٦)] لَها استعمالَ الأسْماء ليس يُخرجها عما هي عليه في الأصل من كونِها وصفًا؛ ألا ترى أنَّ الأجْرَعَ [(٧)] والأبْطَحَ [(٨)] - وإن كانا استُعملا استعمال الأسماء حتَّى كُسِّرا [(٩)] تكسيرها [(١٠)] - لم يخرجهما [(١١)] عما كانا عليه في الأصل بدلالة امتناعهم من صرفهما كامتناعهم من صرف أبْيَضَ ونحوه. فأمَّا رفضهم لاستعمال الفعل منه فلِما كان يتكرر فيه من حروف العلة، وكان ذلك واجبًا إذ قد تركوا تصريف بعض ما لا [(١٢)] / تتكرر فيه هذه [٧]

---

(١) الدد والددن: اللهو واللعب.

(٢) السيسبان: شجر ينبت من حبة ويطول، له ثمر. اللسان (سبسب).

(٣) القيقبان عند العرب: خشب تعمل منه السروج.

(٤) س: أما معناها.

(٥) س: فيه.

(٦) س: أن استعمالَهم له استعمال الأسماء ليس يُخرجه عما هو عليه في الأصل من كونه وصفًا.

(٧) الأجرع: المكان ذو الحزونة يشاكل الرمل.

(٨) الأبطح: مسيل واسع فيه دُقاق الحصى.

(٩) س: كسر.

(١٠) فقالوا في تكسيرهما: أجارع وأباطِح.

(١١) س: لم يخرجه عما كان.

(١٢) ما لا ... بعض: سقط من س.

الحروف ، كقولهم يَدَعُ[1] ، وقولهم : عسى[2] زيدٌ أنْ يَقومَ . وتركوا تصريف بعض الصحيح ، فقالوا[3] : رَجُلٌ آبَلُ الناسِ ، ولم يلفظوا بالفعل منه[4] . وقال أبو زيد : قالوا[5] رَجُلٌ مُدَرْهَم ، ولم يستعملوا الفعل منه[6] . قال : وقالوا : رَجُلٌ مَفْؤُود ، ولم يُصرِّفوا له[7] فعلاً[8] . فإذا جاء هذا النحو من الصحيح غيْر مُصَرَّف فألا يُصَرَّف نحو (أوَّلَ) أجدر .

والدليل على أنَّ (أوَّلَ) صفة قولُهم (الأوَّلُ) و(الأُولى) ، فتقدير (أوَّلَ) على هذا أن يكون متصلاً بـ« مِنْ » ، كما أنَّ سائر ما كان مثله كذلك ، فإن حذفت « مِنْ » وأنت تريدها لَمْ تَصرِف الاسم كما لَمْ تَصرِف « آخَرَ » في قولك « رأيتُ رَجُلاً آخَرَ » لَمَّا أردت معه « مِنْ » وإن لَمْ تذكره[9] . ومن الدليل على جواز حذف « مِنْ » وإرادته قولُه تعالى ﴿ وإنْ تَجْهَرْ بالقَوْلِ فَإنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ

---

(١) أي : لم يستعملوا منه الماضي .

(٢) أي : ألزموه صيغة المضي .

(٣) س : وقالوا .

(٤) الكتاب ٤ : ١٠٠ . آبل الناس : أشدهم تأنُّقًا في رعْية الإبل وأعلمهم بها . وفي النوادر ص ٥٨٨ ما نصه : « ويقال : رَجُلٌ إبِلٌ ، وقد أبلَ بالمال يأْبُلُ أَبَلاً : إذا لَمْ يَرْضَ للمال بمرتع سوء ولا مَشْرَبِ سوء ، وأحسنَ رِعْيَتَها إبلاً كانت أو شاءً » . وأرى أنَّ قوله « إبِلٌ » محرَّف من « آبلٌ » .

(٥) قالوا : سقط من غ .

(٦) النوادر ص ٥٢٠ ـ ٥٢١ . رجل مدرهم : كثير الدراهم . والمدرهم أيضًا : الساقط من الكِبَر .

(٧) س : منه .

(٨) إيضاح الشعر ص ٥٨٠ . رجل مفؤود : جبان .

(٩) س : لم يذكر .

وأخْفَى ﴾[1] أي : منه . يدلك على ذلك أنَّ (أخْفَى) لم يُصْرَف[2] كما لم يُصْرَف « آخَرُ » في قولك : رأيتُ رَجُلاً آخَرَ .

وقد استُعمل هذا الاسم الذي هو صفة ظرفًا ، قال سيبويه : « سألته ـ يعني الخليل ـ عن قوله[3] : مُذْ عامٌ أوَّلَ . فقال : جعلوه ظرفًا في هذا الموضع ، وكأنه قال : مُذْ عامٌ قَبْلَ عامِك »[4] . فهذا الذي هو وصف قد استُعمل ظرفًا كما أراناه فيما ذكره . واستعمالُهم لِهذا ظرفًا كاستعمالِهم (أسْفَلَ) ظرفًا في قوله تعالى ﴿ والرَّكْبُ أسْفَلَ مِنْكُمْ ﴾[5] ، وكاستعمالِهم (قريبًا) في قولِهم : إنَّ قريبًا منك زيدًا[6] ، وكذا : مَلِيٌّ مِنَ النهار[7] ، ونحو ذلك من الصفات التي استُعملت ظروفًا .

و(أوَّلُ) هذا الذي هو صفة كما أرَيْتُك قد استُعمل حذفُ[8] « مِنْ » معه / على ضربين : [٨]

أحدهما : أن يكون محذوفًا من اللفظ مرادًا في المعنى ، وهذا بمنزلة الإثبات وفي حكمه ، والاسم فيه صفة ، فمن هذا قولهم : اللهُ أكْبَرُ ، اللهُ أكْبَرُ ، فهذا

---

(١) سورة طه : ٧ .
(٢) س : لم ينصرف كما لم ينصرف آخر .
(٣) أي : عن قول بعض العرب ، كما في الكتاب .
(٤) الكتاب ٣ : ٢٨٩ .
(٥) سورة الأنفال : ٤٢ .
(٦) قال سيبويه : « وتقول : إنَّ قريبًا منك زيدًا ، إذا جعلت قريبًا منك موضعه . وإذا جعلت الأول هو الآخر قلت : إنَّ قريبًا منك زيدٌ » الكتاب ٢ : ١٤٢ .
(٧) مضى مَلِيٌّ من النهار ، أي : ساعة طويلة .
(٨) غ : حرف .

على أنه أكبر من الأشياء[1]. يدل على ذلك أنه لا يخلو من أن تكون (مِن) معها مرادة أو غَيْر مرادة ، فلو لم تكن مرادة لوجب صرف الاسم ، كما وجب صرف أفْكَلٍ [2] ونحوه مِمَّا هو على أفْعَلَ ، ولا معنًى للوصف فيه . فأن لم تَصرف ذلك دلالةٌ على أنَّ « مِنْ » مرادة معها [3] ، وأنَّها ـ وإن كانت محذوفة في اللفظ [4] ـ فهي في حكم المثبت . وكذلك قوله تعالى ﴿ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾ [5] .

والضرب الآخر : أن تحذف معه «مِنْ» ولا تُراد . وهذا القسم يكون (أوَّلُ) فيه اسمًا ؛ ألا ترى أنَّ « أفْعَلَ مِنْك » إذا حَذفتَ منه (مِنْك) صار (أفْعَلُ) اسمًا مثل أحْمَدَ . فإذا سَمَّيتَ به شيئًا امتنع الصرف [6] للتعريف ووزن الفعل ، فإن نَكَّرتَه صرفته لأنه إنما كان صفة بـ(مِنْك) ، فلمَّا حذفتها منه وأنت لا تريدها ـ وقد كان صفة بها[7] ـ صار اسمًا . ويدلك على ذلك صرفُهم له[8] في قولهم : ما

---

(١) قال سيبويه في (اللهُ أكبرُ) : « ومعناه : اللهُ أكبرُ مِن كلِّ شيء » الكتاب ٢ : ٣٣ .

(٢) الأفكل : الرِّعدة .

(٣) س : معه .

(٤) س : من اللفظ .

(٥) سورة الروم : ٢٧. قال المبرد : « فأمّا قوله جل ثناؤه ﴿ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾ ففيه قولان : أحدهما ـ وهو المرضي عندنا ـ : إنَّما هو : وهو عليه هيِّنٌ ؛ لأنَّ الله جل وعز لا يكون شيء أهونَ عليه من شيء آخر ... والقول الثاني في الآية : وهو أهونُ عليه عندكم ؛ لأنَّ إعادة الشيء عند الناس أهون من ابتدائه حتَّى يُجعل شيء من شيء آخر » الكامل ص ٨٧٦ ـ ٨٧٨ . وانظر المقتضب ٣ : ٢٤٥ ـ ٢٤٦ والبحر المحيط ٧ : ١٦٥ .

(٦) س : امتنع من الصرف .

(٧) بها : سقط من س .

(٨) س : لهم .

تَرَكتُ له أوَّلاً ولا آخِرًا [1] ، فجعلوه [2] بمنزلة « ما تَرَكتُ له قديمًا ولا حديثًا » في المعنى .

فإن قلت [3] : مِنْ أيِّ الضُّروبِ المَبْنيَّةُ على الضمِّ في قولِهم : جِئتُ أوَّلُ ؟

فالقول فيه : إنه [4] لا يخلو من أن تكون التي حُذفت معها [5] (مِنْ) وهي مرادة ، أو التي حُذفت منها [6] (مِنْ) وهي غير مرادة ، فصارت لذلك اسمًا ، أو التي حُذفت منها [7] (مِنْ) لمعاقبة الإضافة لها [8] ، نحو قولك : هذا أفْضَلُ مِنْك ، ثم تقول : هذا أفْضَلُ الناسِ ، فتَحذف (مِنْ) معه كما تَحذفها [9] مع الألف واللام في / قولك : هذا الأفْضَلُ . وسأذكر بعدُ لِمَ لَمْ يَجُز [10] دخول (من) مع الألف واللام . [٩]

فلا [11] يَجوز أن يكون المبنِيّ على الغاية التي يُراد معها (مِنْ) مَحذوفةً ، وذلك أنَّ ما بُني من الأسماء التي هي ظروف على أنها غايات لا تكون إلا مضافة ، وإنَّما تُراد فيها الإضافة التي تقتطع عنها ، فتُبنَى لذلك ، وتكون

---

(١) الكتاب ٣ : ٢٨٨ .

(٢) س : فجعله .

(٣) س : فإن قال قائل .

(٤) س : إن .

(٥) س : يكون التي حذف معها . وفي غ : « منها » وفوق الميم والنون من (منها) : مع .

(٦) س : معها .

(٧) س : معها .

(٨) لها : سقط من س .

(٩) س : تحذفه .

(١٠) س : لم يحذف .

(١١) غ : ولا .

الأسماء المَبنيَّة معارف ، وأنت [1] إذا قدرت (مِنْ) مع (أوَّلَ) لم يَجُز أن تكون مضافة ؛ ألا ترى أنَّ تقدير (مِنْ) معها يَمنعها من الإضافة في اللفظ ، كما أنَّ تقدير حرف الظرف في الظروف يمنع الإضافة إليها . ويمتنع في المعنى أن تكون مضافة مع (مِنْ) لأنَّ إرادة (مِنْ) معها تُنَكِّرها ، وإرادة الإضافة فيها إلى المعارف في الغايات تُعَرِّفها ، فيتدافع ذلك .

فإن قلت : إذا كان المبني على الغاية هو المضافَ لا الذي يراد معه مِن فما تأويل قول سيبويه : « وأما قوله [2] : ابْدَأ به أوَّلُ ، وابْدأ بها أوَّلُ ، فإنما يريد أيضًا : أوَّلُ مِنْ كذا ، ولكنَّ الحذف [3] جائزٌ جَيِّد ، كما تقول : أنتَ أفْضَلُ ، وأنت تريد : مِنْ غَيْرِك ، إلا أنَّ الحذف لَزِمَ هذه الصفة [4] لكثرة استعمالِهم إيَّاه حتَّى استَغْنَوا عنه . ومثل هذا في الكلام كثير . والحذفُ يُستعمل في قولهم (ابْدَأ به أوَّلُ) أكثرَ . وقد يجوز أن يُظهروه ، إلا أنَّهم إذا أظهروه لم يكن إلا الفتحُ » [5] انتهى [6] كلام سيبويه .

فالقول في ذلك : إنَّ ما ذكره في (أوَّلَ) المَبنِيِّ أنه التي هي أفْعَلُ مِنْ كذا صحيح لا يَخرج عنه ما قدَّمناه ، والمعنى أنه أريد به الإضافة ، مثل قَبْلُ وبَعْدُ ونَحوِهما ؛ لأنَّ أفْعَلَ التي يصحبها [7] (مِنْك) هي التي إذا / لم يلحقها (مِنْك) [١٠]

---

(١) س : فأنت .

(٢) الكتاب : قولهم .

(٣) غ : الحرف .

(٤) الذي في الكتاب هو : « لزم صفةَ عامٍ » . يريد بذلك قولَهم الذي ذكره قبل : مُذْ عامٌ أوَّلُ ، ومُذْ عامٍ أوَّلَ .

(٥) الكتاب ٣ : ٢٨٨ .

(٦) س : انقضى .

(٧) س : لا يصحبها .

جاز [١] إضافتها ولَحاق لام المعرفة لها ، نحو : أفْضَلُ القومِ ، وأفْضَلُ مِنَ القـومِ ، وأفْضَلُكم . وقد بَيَّنَ ذلك أيضًا في موضع آخر ، فقال : « قالوا : رَجُـلٌ آبَـلُ ، ولم يتكلموا بالفعل ، وقالوا : آبَلُ النـاسِ ، وآبَلُ منه ؛ لأنَّ ما جاز فيه أفْعَلُ الناسِ جاز فيه هذا ، وما [٢] لم يَجُز فيه ذلك [٣] لم يَجز فيه هذا » [٤] . فإذا لم تَجُز إضافتها ومعها (مِنْ) ثبتَ أنَّ المبنِيَّ على الغاية ليست التي يقدر معها (مِـنْ) ؛ إذ تقدير (مِـنْ) معـها يَمنعـها [٥] الإضافة ، وبناؤها على الضم يوجب لَـها الإضافةَ واقتطاعَها عنها ، فإذا كان كذلك لم يَجُز أن يَجتمعـا [٦] لأنَّ كل واحد من البناء على الضم وتقديرِ (مِنْ) يَدفع الآخَر . فإذا لم يَجُز ذلك خَلَصَ النظر في المضموم المبني على الغاية بين الذي هو اسم مصروف مثل قَديمٍ وحَديثٍ وبين الذي يراد فيه الإضافة المعاقبة لـ(مِنْ) . فينبغي أن يكون المبنِيُّ على الضم هو هذا الضرب ، أعنِي الذي حُذفت معه (مِـنْ) لِمُعاقبة الإضافة لَها ؛ لأنه إذا حُذفت (مِنْ) معها [٧] على هذا الحَدِّ كانت صفةً أيضًا ، كما تكون صفةً ومعها (مِـنْ) ، وإذا [٨] كانت صفة جاز أن تكون ظرفًا ، كما أرَيتُك في الصفات التي استُعملت ظروفًا ، وإذا كانت ظرفًا دخلت فِي قسم البناء وحَيِّزه ؛ ألا ترى أنَّ معظم البناء في هذا القبيل [٩] الذي هو غاية إنَّما هو ظروف ، وأنَّ ما ليس بظروف مِمَّا قد

---

(١) س : جازت .
(٢) ما : سقط من س .
(٣) غ : ذلك فيه . واخترت ما في س لأنه موافق لِما في الكتاب .
(٤) الكتاب ٤ : ١٠٠ .
(٥) غ : يتبعها .
(٦) س : أن تجمعا .
(٧) س : معه .
(٨) س : فإذا .
(٩) غ : النَّفل .

حُذف فيه[1] المضاف إليه حَذْفَهم له في هذه[2] الأسماء لم يُبْنَ بناءها حيث خالفها في أنه غير ظرف[3] ، وذلك قولُهم : جاءني كلٌّ قائمًا ، وقال[4] ﴿ وَكُلٌّ أَتَوْهُ / دَاخِرِينَ ﴾[5] . [11]

وقد ذهب أبو الحسن[6] في قولِهم : « عندي رَجُلٌ ليس غيرُ » إلى أنه على حذف المضاف إليه . وكذلك قال في قول العجاج[7] :

خالَطَ مِنْ سَلمَى خَيَاشيمَ وفا

وزعم أنَّ منهم مَن يُنَوِّن ، فيقول : ليس غيرٌ .

فإذا كانت هذه المبنية ظروفًا وجب أن تكون (أوَّلُ) المبنية هي ظرف أيضًا[8] ، ولا تكون ظرفًا حتَّى تكون صفة ، ولا تكون صفة إلا أن[9] تكون مرادًا معها (مِنْ) ، أو مضافةً إلى ما عاقَبَ (مِنْ) ، وقامت الدلالة على أنَّ التي يقدر معها (مِنْ) لا تقع هذا الموقع[10] ، فثبت أنَّ المبنيَّ على الغاية هو

---

(1) س : منه .
(2) هذه : سقط من س .
(3) غ : في أنها غير ظروف .
(4) وقال : ليس في غ .
(5) سورة النمل : ٨٧ .
(6) إيضاح الشعر ص ١٢٧ . وضمة الراء عند أبي الحسن ضمة إعراب .
(7) ديوانه ص ٤٩٢ وإيضاح الشعر ص ١٢٧ والخزانة ٣ : ٤٤٢ ـ ٤٤٤ [الشاهد ٢٤٣] .
قوله خياشيم وفا : أي : خياشيمها وفاها .
(8) أيضًا : ليس في غ .
(9) س : بأن .
(10) س : الموضع .

المضاف الذي إضافتُه معاقِبةَ لـ(مِنْ) مِن حيثُ كانت في حال الإضافة صفة ، كما أنها في اتصال (مِنْ) بها صفة .

ولا تكون المبنيةُ على الغاية (أوَّلاً) المصروفةَ ، لأنَّ تلك ليست بصفة[1] ، وإذا لم تكن صفة لم تُجعَل ظرفًا ، وإذا لم تُجعَل ظرفًا[2] لم يَجُز بناؤها[3] على الغاية .

فثبت من هذا أنَّ (أوَّل) من قولهم « ابْدَأ بهذا أوَّلُ » هو (أوَّلُ) التي يراد بها الإضافة المعاقبة لـ(مِنْ).

فإذ قد ذكرنا المبني على الغاية من أيِّ هذه الألفاظ هي فلننظر أيُّ هذه الألفاظ المستعملُ في صفة القديم سبحانه في قوله تعالى ﴿ هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ ﴾[4] ؛ فنقول : إنَّ المستعمل في ذلك هو الذي يكون وصفًا اعتبارًا بسائر[5] أسمائه سبحانه ؛ ألا ترى أنها كلها صفات أو مصادر وضعت موضع[6] الصفات إلا قولهم (شيء)، فكذلك (أوَّلُ).

فإن قلت : أفيصح أن يكون هذا[7] الضرب الآخر المصروف في قولهم «ما تَركتُ له أوَّلاً ولا آخِرًا » كقولهم : قديمًا وحديثًا ؟

---

(١) س : ليست صفة .
(٢) وإذا لم تجعل ظرفًا : سقط من س .
(٣) س : بناؤه .
(٤) سورة الحديد : ٣ .
(٥) س : لسائر .
(٦) س : مواضع .
(٧) هذا : ليس في س .

[١٢] فإنَّ ذلك أبعدُ في القياس ، وذلك أنَّ هذا قد [(١)] جرى / في كلامهم مجرى الأسماءِ ؛ ألا ترى أنَّ سيبويه قد قال : إنك لو سميت به شيئًا ثـم نَكَّرتَه صَرَفته [(٢)] . وإنما صَرَفت [(٣)] ذلك كما يصرِف أحْمَد وأيْدَع [(٤)] ونحوهما مما يكون اسمًا لا وصفًا ، فهذا قد جرى في كلامهم مجرى أفْكَلٍ [(٥)] ، وسائر الأسماء إنَّما هو صفات أو ما يقوم مقامها .

وليس (أوَّل) هذا المصروفُ بمنزلة (القديم) وإن كانوا قد فسروه بالقديم ؛ ألا ترى أنَّ قولَهم (القديمُ) صفة مشتقة ، وليس قولُهم [(٦)] (أوَّلُ) هذا من [(٧)] كلامهم على حد الصفة ، إنما هو بمنزلة الاسم .

فإن قال قائل : لِمَ تعاقبت لامُ التعريف و(مِنْ) في هذا ولم تَجتمعا ؟ وما المعنى [(٨)] المانع من اجتماعهما ؟

قيل : المعنى [(٩)] المانع من اجتماعهما أنَّ (مِنْ) بعد (أفْعَلَ) إنَّما تدخل لتخصيص الاسم وتقريبه من التعريف ؛ ألا ترى أنَّ فيه إخبارًا بابتداء الفضل

---

(١) قد : سقط من س .

(٢) الكتاب ٣ : ١٩٤ ، ٢٨٨ .

(٣) س : صرّف ذلك كما يصرّف .

(٤) الأيدع : صبغ أحمر .

(٥) الأفكل : الرِّعدة .

(٦) قولهم : سقط من س .

(٧) س : في .

(٨) المعنى : ليس في س .

(٩) المعنى : ليس في س .

وزيادته من المفضول، وهذا اختصاص للموصوف بهذه الصفة، حتَّى إنه قد يكون في بعض المواضع في غاية التخصيص، نحو أن تقول: هذا أفضلُ من ابن سيرِينَ، فيُعلَمُ أنه الحَسَنُ[1]، ومن ثَمَّ وقع بعد الفضل في مواضع الفضل، فلما كانت (مِنْ) للتخصيص، وكانت الألف واللام تُعَرِّفُ الاسم غاية التعريف حتى يأتي على ذلك التخصيصِ الدالةِ عليه (مِنْ) ويزيد عليه ـ استُغني بذلك عن (مِنْ) وما كانت تُحْدِثه في الاسم من التخصيص، كما استُغني عنها بالإضافة، فحُذفت للاستغناء عنها[2].

فإن قال قائل: هلا جاز إثبات الحرف مع الألف واللام كما يثبت الشيء على جهة التكرير والتأكيد وإن كان في الكلام دليل عليه؟

[١٣] قيل: لا يجوز / ذلك في هذا الموضع لأنه يصير كالنقض؛ ألا ترى أنَّ الألف واللام في نِهاية التعريف للاسم، و(مِنْ) ـ وإن كان فيه تَخصيص له ـ فليس يُزيل الشياع[3] عنه، ولا يكسوه غاية التعريف، فلو أثبت بعده كان كالتنكير بعد التعريف، وهذا لا يَجوز؛ ألا ترى أنهم لم يجيزوا « الحسنُ وجهٍ »، فيضاف الاسم بعد دخول الألف واللام؛ لأن الألف واللام توجب تعريفه، والإضافة إلى النكرة توجب تنكيره، فكان يلزم من هذا التنكيرُ بعد التعريف، فكذلك الألف واللام مع (مِنْ).

فإن قال قائل: فما وجهُ قول الأعشى[4]:

---

(١) يعني: الحسن البصري.
(٢) س: فحذف الاستغناء عنه.
(٣) فليس يزيل الشياع: غير واضح في مصورة غ.
(٤) ديوانه ص ١٩٣ والنوادر ص ١٩٦ والخزانة ٨: ٢٥٠ ـ ٢٦١ [الشاهد ٦١٧].
الحصى: العدد. والكاثر: الكثير، وقيل: الغالب.

وَلَسْتَ بالأكْثَرِ مِنْهُمْ حَصًى   وإنَّما العِزَّةُ لِلكاثِرِ

فالقول : إنَّ (مِنْهم) يمكن [1] أن يكون متعلقًا بـ(لَسْتَ) ، والعامل فيه (لَسْتَ) ، والظروف [2] تعمل فيها المعاني ، وما ليس بفعل ، فإذا كان يعمل فيها ما هو أبْعَدُ شَبَهًا من الفعل من (لَسْتَ) به كان عمل (لَسْتَ) فيه أولَى ، كأنه قال: ولَسْتَ مِنْهُم بالأكثرِ حَصًى، فيتعلق (منهم) بـ(لَسْتَ) لا بـ(الأكثر) لأنَّ الألف واللام و(مِنْ) يتعاقبان .

ونظير هذا في أنَّ الظرف متعلق [3] بالفعل لا باسمِ (ليس) ولا خبَرِه قولُه تعالى ﴿أكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أنْ أوْحَيْنَا﴾ [4] ، فقوله ﴿لِلنَّاسِ﴾ متعلق بـ﴿كَانَ﴾ ؛ ألا ترى أنه لا يخلو ـ إذا تعلق بما في هذا الكلام ـ من أن يكون متعلقًا بـ(عَجَب) الذي هو الخبر، أو [5] بـ(أنْ أوْحَيْنا) الذي هو الاسم، أو بـ(كان). فلا يجوز أن يتعلق بـ(عَجَب) لأنَّ تعلُّقه به لا يخلو من أحد أمرين : إمَّا أن يتعلق به على أن يكون صفة له ، أو على أنه ظرف / له، فلا يجوز أن يتعلق به على أنه وصف له [١٤]
لتقدمه عليه ، ولا يتعلق به أيضًا على أنه ظرف له لأنه مصدر، ولا [6] يعمل فيه

(١) س : يصلح .
(٢) س : فالظروف .
(٣) س : يتعلق .
(٤) سورة يونس : ٢ .
(٥) زيد هنا في س : يكون متعلقًا .
(٦) س : فلا .

متقدما عليه. فلا [1] يجوز إذا أن يكون متعلقا بـ(عجبا) ، ولا يكون أيضا متعلقا بـ(أن أوحينا) لأنه أيضا مصدر وموصول ، ولا [2] يتعلق به ما تقدم عليه . فإذا لم يجز تعلقه بواحد منهما ثبت تعلقه بالفعل الذي هو(كان) ، وتعلقه به كتعلق الظرف بالفعل ، فكذلك الظرف في البيت ، والحمل على التبيين لا يستقيم ههنا .

ويمكن فيه وجه آخر ، أراه أقوى مما تقدم ، وذلك أن يكون قوله (منهم) متعلقا بـ(الأكثر) على حد ما يتعلق به الظرف ، لا على نحو [3] قولهم : هو [4] أفضل من زيد ، كأنه قال : ولست بالأكثر فيهم [5] ؛ لأن (أفعل) معنى الفعل فيه أظهر وأقوى منه في (ليس) بدلالة نصبه الظرف في نحو [6] قول أوس [7] :

فإنا رأينا العرض أحوج ساعة إلى الصون من ريط يمان مسهم

---

(١) غ : ولا .

(٢) س : فلا .

(٣) نحو : ليس في س .

(٤) س : هذا .

(٥) غ : منهم . س : فيهم حصى . والصواب ما أثبتناه . وقد نقل كلام الفارسي في هذه المسألة ابن يعيش في شرح المفصل ٦ : ١٠٦ دون أن ينسبه إليه ، وهو موافق لما اخترته . وعنه في الخزانة ٨ : ٢٥٥ . وانظر إيضاح شواهد الإيضاح ص ٥٢٥ ـ ٥٢٦ والتكملة ص ٩٧ [الحاشية] والخصائص ١ : ١٨٥ ـ ١٨٦ .

(٦) نحو : ليس في س .

(٧) هو أوس بن حجر . والبيت في ديوانه ص ١٢١ والحلبيات ص ١٧٩ والخزانة ٨ : ٢٦٣ ـ ٢٦٨ [الشاهد ٦١٩]. العرض : موضع المدح والذم من الإنسان . والريط : واحده ريطة ، وهي هنا : الثوب الرقيق . والمسهم : المخطط .

ألا ترى أنَّ ظرف الزمان في هذا البيت لا يتعلق إلا بما في (أحْوَجَ) من معنى الفعل .

فأمَّا (ليس) فتعليق الظرف به ليس بالسهل عندي لجريه مجرى الحرف[1] بدلالة قوله تعالى ﴿وأنْ لَيْسَ للإنسَانِ إلا ما سَعَى﴾[2] ولو كانت كالفعل لَدَخَلَ بينَها وبينَ (أنْ) حاجز كالذي في قوله ﴿ عَلِمَ أنْ سَيَكُونُ ﴾[3] ، و﴿ أفَلا يَرَوْنَ أن لا يَرْجِعُ إلَيْهِمْ قَوْلاً ﴾[4] .

فإن قلت : فقد جاء ﴿ ألا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ ﴾[5] ، فقد تعلق الظرف بها .

قيل : إنَّ الظرف متعلق بقوله ﴿ مَصْرُوفًا ﴾ . وفي هذا تقويةٌ لِقول مَنْ
[١٥] أجاز تقديم خبر (ليس) عليها[6] . ويمكن أن / يتعلق الظرف بمحذوفٍ يدل عليه ما بعدُ[7] .

فقد ثَبَتَ أنَّ (أوَّلَ) يُستعمل على ضربين : وصفًا ، واسمًا :

فإذا استُعمل وصفًا كان على ضربين :

---

(١) أشبع أبو علي القول في (ليس) في الحلبيات ص ٢١٠ وما بعدها .
(٢) سورة النجم : ٣٩ .
(٣) سورة المزمل : ٢٠ . وبعدها في س : ﴿ مِنْكُم مَّرضَى ﴾ ، وهذه من تتمة الآية .
(٤) سورة طه : ٨٩ .
(٥) سورة هود : ٨ .
(٦) نسبه الأنباري في الإنصاف ص ١٦٠ [المسألة ١٨] إلى البصريين . وهو قول الأخفش كما في الحلبيات ص ٢٨٠ . ونسبه أبو حيان إلى قدماء البصريين . وفيه خلاف كثير . انظر تفصيل ذلك في التذييل والتكميل ٤ : ١٧٨ ـ ١٨٢ وحواشيه .
(٧) لأنَّ المعنى : لا يُصرَف عنهم يومَ يأتيهم ، فيتعلق (يوم) بما يدل عليه (مصروف) . الحلبيات ص ٢٨١. وانظر أقوال النحويين فيها في التذييل والتكميل ٤ : ١٨٠ ـ ١٨١ .

أحدهُما : أن يَثْبُت معه (مِنْ) ، فيقال : هذا أوَّلُ مِنْه . وقد استعمل هذا استعمالَ الأسماء ، نحو : أبْرَقَ [1] ، وأبْطَحَ [2] .

والآخر : أن يُحذف معه (مِنْ) ، ولا يُستعمل إلا محذوفًا ، وذلك قولهم: ما رأيتُه مُذْ عامٌ أوَّلُ . ومُذْ عامٍ أوَّلَ [3] .

وهذا [4] الذي هو صفة استُعمل ظرفًا في قولِهم : ما رأيتُه مُذْ عامٌ أوَّلَ . وقولُه [5] :

يا ليتَها كانتْ لأهلي إبلا ... أو هُزِلَتْ في جَدْبِ عامٍ أوَّلا

يكون على الوصف ، وعلى الظرف [6] . وهذا المستعمل ظرفًا هو [7] المبنيُّ على الغاية إذا قُدر فيه حذفُ الإضافة .

والاسم : ما تَركتُ له أوَّلاً ولا آخِرًا .

فأما قول الشاعر [8] :

---

(1) الأبرق : أرض غليظة مختلطة بحجارة ورمل .

(2) الأبطح : مسيل واسع فيه دُقاق الحصى .

(3) ومذ عامٍ أولَ : سقط من س .

(4) س : فهذا .

(5) الكتاب ٣ : ٢٨٩ والتكملة ص ٩٥ . وذكر القيسي أنَّ بعض مَن قرأ عليه نسبه لأبي النجم العجلي . إيضاح شواهد الإيضاح ص ٥٢٣ ، وفيها تخريجه . وليس في ديوان أبي النجم الذي جمعه علاء الدين أغا .

(6) قال في التكملة ص ٩٦ : « فلم يصرف أوَّلَ لأنه صفة ، معناه: أوَّلَ من عامِك . وإن شئت نصبت أوَّلا ـ وإن كان معناه الصفة ـ في البيت نصب الظرف ، وتقديره : في عامٍ أوَّلَ مِن عامك ، أي : قبلَ عامك » .

(7) س : وهو .

(8) البيت في مقاييس اللغة ١ : ١٥٨ حيث ذكر أنه في صفة جمل. وآخره في س : لأولاته .

فإنه جَمعُ الذي هو اسم مذكر ، جَمَعَه بالألف والتاء من أجل تأنيث الجمع ، كما قالوا : دُرَيْهِمات ، فأنثوا للجمع وإن كان الواحد مذكرًا ، ولو كان المراد بالكلمة قبل الجمع التأنيثَ لكان الأُوَلَ[1] . ويَجوز في القياس أن يُجمع بالألف والتاء ، كما يقال : الفُضْلَيات ، وكما قال ذو الرمة[2] :

.... هادِيهِ في أخْرَياتِ الليلِ مُنْتَصِبُ

ولو كان مِمَّا يعقل لَجاز جَمعه بالواو والنون إذا دخلت[3] لام التعريف أو الإضافة ، نحو : الأَرْذَلُونَ وأرْذَلُوكم ، والتكسيرُ ، نحو : الأوائل وأوائلكم .

ومثل جَمعهم (أوَّلَ) هنا[4] بالألف والتاء من أجل الجمع ـ وإنْ كان المجموع مذكرًا ـ قولُهم في ابنِ آوَى : بَناتُ آوَى ، فأُنِّث من أجل الجمع ـ وإن كان الواحد منه / ابنَ[5] آوَى ـ وهو مذكر . [١٦]

---

(١) س : الأولى .

(٢) صدر البيت : حتى إذا ما انْجلى عن وجهِهِ فَلَقٌ . وهو في ديوانه ص ٩٢ وجمهرة أشعار العرب ص ٩٦٥ والإيضاح ص ٢٧٠ وإيضاح شواهد الإيضاح ص ٣٣٥ ـ ٣٣٦ . وجهه : أي وجه الثور الذي يصفه . والفلق : فلق الصبح ، وهو بياضه . وهادي الفلق : أوله ، يعني عمود الصبح . وأخريات الليل : أواخره ، وهو جمع أُخْرَى . ومنتصب : مرتفع . ورواية العجز في س : فارية في أخريات الليل فينصب .

(٣) س : لحقت .

(٤) هنا : ليس في س .

(٥) ابن : ليس في غ .

وكثيرًا ما يُستعمل مع الأوَّلِ والأُولى الآخِرُ والآخِرةُ[1] ، كقوله تعالى ﴿ لَهُ الحَمْدُ فِي الأُولَى والآخِرَةِ ﴾[2] ، قيل : (الآخرةُ) قوله تعالى ﴿ الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أذهَبَ عَنَّا الحَزَنَ ﴾[3] ، والأُولَى قولُه ﴿ الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدانا لِهذا ﴾[4] ، وقال ﴿ هُوَ الأوَّلُ وَالآخِرُ ﴾[5] ، ومثله[6] ﴿ فَأخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الآخِرَةِ وَالأُولَى ﴾[7] ، قيل : إنَّ إحداهُما قوله تعالى ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إلَهٍ غَيْرِي ﴾[8] ، والأُخْرَى ﴿ أنَا رَبُّكُمُ الأعْلَى ﴾[9] ، وقال ﴿ وَقَالَتْ أولاهُمْ لأُخْرَاهُمْ ﴾[10] ،

وهذا حسن شائع[11] . يدل على ذلك قول أُمَيَّةَ[12] :

وقَد عَلِمْنا لَوَ انَّ العِلمَ يَنْفَعُنا ... أنْ سَوفَ تَلحَقُ أخْرانا بأُولانا

وهو جاهلي . وليس كثرة الشيء في الاستعمال بدالٍّ[13] على أنَّ ما عداه لا يُستعمل ؛ ألا تراهم[14] يزعمون أنَّ (ثالِثَ ثَلاثةٍ) في الاستعمال أكثر من

(١) س : والأولى والآخر .
(٢) سورة القصص : ٧٠ .
(٣) سورة فاطر : ٣٤ .
(٤) سورة الأعراف : ٤٣ .
(٥) سورة الحديد : ٣ .
(٦) س : وقال .
(٧) سورة النازعات : ٢٥ .
(٨) سورة القصص : ٣٨ .
(٩) سورة النازعات : ٢٤ .
(١٠) سورة الأعراف : ٣٩ .
(١١) س : سائغ .
(١٢) هو أمية بن أبي الصلت . والبيت في ديوانه ص ٥١٧ وإيضاح الشعر ص ٤٥٩ والخزانة ١ : ٢٤٨ [عند الشاهد ٣٦] عن الأغاني . غ : يلحق .
(١٣) س : يدل .
(١٤) س : ألا ترى أنهم .

(ثالثِ اثنَينِ) ، وقال[1] تعالَى ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قالُوا إنَّ اللّـهَ ثـالِثُ ثَلاثَـةٍ﴾[2] ، وقال ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ﴾[3] ، وقال ﴿ما يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثلاثةٍ إلا هُوَ رابعُهُمْ﴾[4] ، وقال : ﴿سَيَقُولُونَ ثلاثةٌ رابعهُمْ كَلْبُهُمْ﴾[5] ، فجاء التنزيل بـالأمرين وإنْ كـان أحدهما أكثر في الاستعمال . وكذلك المسألة الأخرى . قال سيبويه : « قلما تريد العرب هذا »[6] ، يعني : خامِسُ أرْبَعةٍ[7]. وقال : « لا تكاد تسمع أحدًا يقول : ثَنَيْتُ الواحدَ ، ولا : ثاني واحِدٍ »[8] .

قال أبو الحسن : قد يجوز هذا في الشعر. قال[9] : وهو في القياس صحيح .

ولو لم يجئ بيت أمية لكان قولهم (الأُخْرَى) مع (الأُولَى) يجوز في القياس للحمل على المعنى ، وذلك أنَّ (الآخَر) قد[10] يُستعمل مع أحدهما ، فيقال : قال أحدهما كذا ، وقال الآخَر كذا / ، وقالت إحداهما ، وقالت [17] الأخرى . فإذا كان هـذا سائغًا جاز أن يقال مع (الأُولى) و(الأُخْرَى)[11] ؛ ألا ترى أنَّ (الأُولَى) هي أحد الأشياء التي هي الأُولَى لها ، فإذا[12] كان كذلك

---

(1) س : قال .
(2) سورة المائدة : ٧٣ .
(3) سورة التوبة : ٤٠ .
(4) سورة المجادلة : ٧ .
(5) سورة الكهف : ٢٢ .
(6) الكتاب ٣ : ٥٥٩ .
(7) في النسختين : رابع خمسة . والتصويب من الكتاب .
(8) الكتاب ٣ : ٥٥٩ .
(9) قال : سقط من س .
(10) قد : سقط من س .
(11) س : الأخرى .
(12) س : وإذا .

فكأنه إذا قال (الأُولَى) فقد قال : إحداهُما ، أو إحداهنَّ ، فيقول معه (الأُخْرَى) كما يقول : مع إحداهما ، أو مع [1] أحدهم ، كما قال [2] :

صَلَّى على عَزَّةَ الرَّحْمنُ وابْنَتِها ليلى ، وصَلَّى على جاراتِها الأُخَرِ

حيث نَزَّلَ ابْنَتَها [3] جارةً لها .

[4] فأما قراءة أبي عمرو ﴿وأنَّهُ أهْلَكَ عادًا لُّولَى﴾ [5] فالقول فيها : إنَّ الهمزة إذا كانت أوَّل اسم فخُفِّفت وقد دَخلتْ لام المعرفة فتخفيفُها أن تُحذف وتُلقَى حركتها على اللام ، مثل قولنا : الأحْمَر ، فإذا حُذفت [6] كان فيه لغتان ، منهم مَن يُثبت همزة الوصل ، فيقول الَحْمَرُ [7] وإن كان ما بعدها [8] قد تحرك ، ومنهم مَن يَحذفها ، فيقول : لَحْمَرُ [9] . فإدغام النون في اللام على هذا الوجه حَسَنٌ لأنَّ الحركة في تقدير الثبات من حيث حُذفت همزة الوصل معها ،

---

(١) س : ومع .

(٢) وقع البيت ضمن قطعتين ، إحداهُما للراعي النميري ، والأخرى للقتال الكلابيّ ، وفي الثانية « صلى على عمرة ... » كما في الخزانة ٩ : ١١١ [عند الشاهد ٧٠٥] . وهو في شعر الراعي ص ١٠١ [طبعة بغداد] ، وفي ديوان القتال ص ٥٣ . وهو بغير نسبة في المقتضب ٣ : ٢٤٤ وإيضاح الشعر ص ٢٤١ . الصلاة من الله : الرحمة .

(٣) غ : نزل أن ابنتها . س : نزل بنتها .

(٤) زيد هنا في س ما نصه : « هذا الفصل يتصل بأول المسألة من حيث العلامة » .

(٥) سورة النجم : ٥٠ . السبعة ص ٦١٥ والحجة ٦ : ٢٣٧ ، وهي قراءة نافع أيضًا في رواية ورش . والكلمة الأخيرة ليست في س .

(٦) س : خففت .

(٧) الكتاب ٤ : ٤٤٤ .

(٨) س : وإن كان لبعدها .

(٩) الحجة ٦ : ٢٣٨ حيث ذكر أنَّ أبا عثمان حكى أنَّ أبا الحسن رواه عن بعض العرب .

ولم تَثبت ، كما لا تَثبت إذا تَحرك ما[1] بعدها حركة لازمة ، فعلى هذا يكون قول أبي عمرو عندي مستقيمًا .

وأمَّا على قول مَن أثبت الهمزة فقال (ٱلَحْمَرُ) فالإدغام فيه لا يكون على حُسن المذهب الأول ؛ لأنَّ المتحرك في تقدير الساكن من حيث كانت الحركة غير لازمة ، فكما تَثبت الهمزة لتقدير السكون في اللام فكذلك لا يَحسن الإدغام فيها لسكون الحرف المدغَم فيه في الحكم ، وحكمُ الحرف المدغَم فيه أن يكون

[١٨] متحركًا / ، ولا يكون ساكنًا . فإن حُملت قراءة أبي عمرو على هذا الوجه لم يَمتنع وإن لم يكن عند أبي عثمان[2] في حسن الوجه الأول . ووجهُه أنَّ الإدغام قد جاء فيما كان ساكنًا في قول كثير من العرب ، وذلك نحو (رُدَّ) وبابه .

فإذا لم يَخْلُ قوله إذا أدغم من هذين الوجهين ـ وقد جاز الوجهان جميعًا ـ صَحَّت قراءة أبي عمرو ، وساغت[3] .

وأما[4] قراءة بعض القراء ﴿ عَادًا لُّؤْلَى ﴾[5] بالهمز[6] بعد اللام المدغَم فيها فليس بالحسن في قياس العربية ؛ لأنَّ هذه الواو عين بالدلالة[7] التي قدَّمنا ، وإذا كانت العين واوًا لم يَجز هَمزها لسكونها إلا على شيء ليس بالكثير ، وهو

---

(١) إذا تحرك ما : سقط من س .
(٢) الحجة ٦ : ٢٣٧ ـ ٢٣٨ .
(٣) غ : وشاعت . وانظر توجيهها أيضًا في الحجة ٦ : ٢٣٧ ـ ٢٤٠ .
(٤) س : فأما .
(٥) رويت هذه القراءة عن نافع . السبعة ص ٦١٥ والحجة ٦ : ٢٣٧ .
(٦) س : بالهمزة .
(٧) س : بالأدلة .

أنَّ أبا عثمان [1] أو غيْره [2] من أصحاب أبي الحسن حكى عنه أنَّ أبا حيـة ـ فيمـا أظنُّ ـ كان يهمز الواو الساكنة إذا انضم ما قبلها ، ويُنشِد [3] :

أحَــبُّ المُؤْقِدِيــنَ إليَّ مُؤْسَــى ....

بالهَمز في المَوضعين . وليس هذا بالشائع من طريق السـمع ، ولا القـويِّ في القياس [4] .

---

(١) الحكاية عنه في الحجة ١ : ٢٣٩ و٥ : ٣٩٢ و٦ : ٦٨ – ٦٩ .

(٢) س : وغيره .

(٣) عجز البيت : وجَعْدةُ إذ أضاءهُمـا الوَقُـودُ . وهـو لجرير . ديوانـه ص ٢٨٨ والحجـة ١ : ٢٣٩ و٣ : ١٣٥ و٥ : ٣٩٢ و٦ : ٦٩ ، ٢٠٥ ، ٤١٦ ، ٤١٧ وسر الصناعـة ص ٧٩ . موسى وجعدة : ولدا جرير . وقيل : موسى ابنه ، وجعدة ابنته . والوَقود : ما يوقد به من الحطب وغيره .

(٤) انظر توجيه قراءة نافع في الحجة ١ : ٢٣٩ و٥ : ٣٩٢ و٦ : ٢٤٠ .

[المسألة الثانية]

/ هذا باب من الإضافة إلى ما كان في آخره ألفٌ [١٩]

إذا أضيف [١] إلى (مُوسَى) اسم رجل فليس تَخلو [٢] التسمية به من أن تكون [٣] نقلاً [٤] من الاسم العجمي [٥] العلم ، أو من مُوسَى الحديد :

فإن كان الأعجميَّ فإنه لا ينصرف في المعرفة ، وينصرف في النكرة . وإنَّما لم ينصرف في المعرفة للعجمة والتعريف ، فإذا زال التعريف بقيت العجمة وحدها ، فانصرف .

وإن كان (مُوسَى) اسم رجل منقولاً من مُوسَى الحديد لم ينصرف فِي المعرفة [٦] أيضًا ، وانصرف في النكرة . وإنَّما لم ينصرف في المعرفة للتأنيث والتعريف ، فإذا زال التعريف انصرف في النكرة لبقاء التأنيث وحده ، والتأنيث إذا انفرد فِي الاسم ولم يكن فيه ألفه [٧] ، نَحو : بُشْرَى وحَمْراءَ ، لم يَمتنع [٨] الاسم من الانصراف ، كما أنَّ العجمة إذا [٩] انفردت لم يمتنع الانصرافَ .

---

(١) س : أضفت .
(٢) غ : يخلو .
(٣) غ : يكون .
(٤) س : منقولاً .
(٥) س : الأعجمي .
(٦) أيضًا ... في المعرفة : سقط من س .
(٧) س : ألف .
(٨) س : لم يمنع .
(٩) س : إذا أفردت لم تمنع الانصراف .

/ فإن قال قائل في قولهم (مُوسَى) الذي هو اسم أعجمي : ما وزنُه من الفعل ؟ [٢٠]

فالقول فيه [١] إنه مُفْعَلٌ . والدليل على ذلك أنه لا يَخلو من أن يكون فُعْلَى أو مُفْعَلٌ [٢] ، وليس قسم ثالث. فلا [٣] يجوز أن يكون فُعْلَى لصرفهم له في النكرة، كما لم يكن (عِيسَى) إلا فِعْلى، والألف فيه للإلحاق كالتي في مِعْزًى ، وليست للتأنيث كالتي في ذِكْرَى ؛ بدلالة صرفهم له في النكرة ، فمِن ذا قالوا : مررت بعيسَى وعيسًى آخَرَ ، وبموسَى [٤] وموسًى آخَرَ، فلو كان موسَى فُعْلَى مثل بُشْرَى ولم يكن مُفْعَلاً لَمَا انصرف ؛ لأن بُشْرَى وما كان مثلها مِمَّا آخرُه ألفُ التأنيث لا ينصرف في معرفة ولا نكرة. فبهذه الدلالة يُعلم أنَّ (مُوسَى) الذي هو اسم أعجمي مُفْعَلٌ ، وليس بفُعْلَى .

وأما [٥] (مُوسَى) الحديد فعربي معروف الاشتقاق، وهو من قولهم أوْسَيتُ رأسَه : إذا حَلَقْتَه ، وهو اسم ، وليس بصفة ، وإن كان مُفْعَلٌ في أكثر الأمر صفة مثل مُكْرَمٍ ومُعْطًى ومُخْرَجٍ . وقد يجئ [٦] مُفْعَلٌ اسمًا في غير هذا الحرف ، وذلك قولُهم مُخْدَعٌ [٧] ومُطْرَفٌ . فمُوسَى الحديد هو أيضًا مُفْعَلٌ ،

---

(١) فيه : ليس في غ .
(٢) س : مفعلاً .
(٣) غ : ولا .
(٤) س : وموسى .
(٥) س : فأما .
(٦) س : جاء .
(٧) غ : محذع .

وإن كان اسْمًا كالُمخْدَع [1] ، وإنما [2] لم ينصرف في المعرفة لانضمام التـأنيث إليه لأنهم قد قالوا [3] :

فــإنْ تَكُــنِ المُوسَــى جَــرَتَ ....

فأنثوه فصار التأنيث فيه كالتأنيث في عَقْرَبٍ [4] وعُقابٍ ونحو ذلك .

فأمّا قولهم «سِيَةُ القوس» [5] فليس من بـاب أوْسَيتُ رأسَه : إذا حَلَقتَه [6] وإن كـان في السِّيَة مـن القـوس انْجِرادٌ [7] واحْتِـلاق مِمَّـا يُلبَسُ سـائرُ القـوس مـن العَقَب [8] ، وذلك أنَّ محمد بن يزيد روى عن أبي عمر [9] الجرمي عن أبي عبيدة

---

(١) غ : كالمخذع .

(٢) س : وإذا .

(٣) هذه قطعة من قول زياد الأعجـم يـهجو خـالد بـن عتـاب بـن ورقـاء ، أو أعشـى همـدان يهجو خالد بن عبد الله القسري :

فإنْ تَكُنِ المُوسَى جَرَتْ فـوقَ بَظْرِهـا   فَمـا خُتِنَـتْ إلا ومَصَّـانُ قـاعِدُ

وهو لزياد الأعجم في المذكـر والمؤنـث للفـراء ص ٨٦ ، وفيـه تخريجه . وهـو بيـت مفـرد في شعره ص ٦٤ عن اللسان (مصص) . وذكر النسبتين ابنُ السِّيد في الاقتضـاب ٣ : ١٤٦ ـ ١٤٧ . وانظر شرح شواهد الشافية ص ٢٩١ ـ ٢٩٥ . المَصَّان : الحَجَّام . وأوله في س : وإن .

(٤) س : العقرب .

(٥) سية القــوس : طـرف قابـها . وقيـل : رأسـها . وقيـل : طرفـها المعطـوف المعقـوب . والمعقوب : الذي لوي عليه شيء من العَقَب . وسيأتي تفسير العقب بعد قليل .

(٦) غ : حلقه .

(٧) غ : انجرار .

(٨) العَقَب : العصب الذي تُعمل منه الأوتار، الواحدة عَقَبة.

(٩) س : عمرو .

أنَّ « سِيَة القوس » مهموزة [1] ، وإذا [2] حصل أنها / من الهمز بهذه الرواية فمَن [٢١]
ترك الهمز فيها فإنَّما يتركه [3] للتخفيف ، والتخفيف في هذه [4] إنما يكون بانقلابها ياءً ؛ لأنَّ الهمزة إذا تحركت بالفتح وانكسر ما قبلها قلبها أهل التخفيف إذا خففوا ياءً ، كما قالوا في مِئَرٍ جمع مِئْرة [5] ـ من [6] مَأَرْتُ بينَ القوم : إذا أفْسَدتَ وحَرَّشْتَ ـ : مِيَر ، فكذلك سِيَة .

وقال بعض البصريين [7] : أسْأيتُ القوسَ : إذا اتَّخَذتَ لَها سِيَة. فهذا يدل أنَّ المحذوف من (سِيَةٍ) لام الفعل ، ولو كان من أوْسَيتُ لكان المحذوف فاءً ، كـ(شِيَة) من وَشَيتُ .

وحكى أحمد بن يَحيى : سُوءة القوس [8] . فهذا يدل أنَّ الْمحذوف من (سِيَةٍ) واو في قياس [9] قول الخليل وسيبويه [10] ؛ لأنه لا يخلو من أن يكون واوًا أو ياءً ، فلو كان ياءً لوجب في قولهما أن تُبدَل من الضمة كسرةٌ لتصح الياء ، كما فُعل [11] ذلك في (بِيْضٍ) .

---

(١) التكملة ص ١٦٣ . وقال ابن جنّي : « قال أبو عبيدة : وكان رؤبة يهمز سية القوس ، وسائر العرب لا يهمزها » المنصف ١ : ٣١٠ .

(٢) س : مهموز فإذا .

(٣) غ : يتركها .

(٤) غ : في هذا .

(٥) المئرة : الذَّحْل والعداوة .

(٦) س : وفي .

(٧) التكملة ص ١٦٣ .

(٨) مجالس ثعلب ص ٧٢ حيث ذكر أنَّ ابن الأعرابي رواه .

(٩) قياس : سقط من س .

(١٠) الكتاب ٣ : ٥٩٢ ، ٥٩٥ وسر الصناعة ص ٧٩٨ .

(١١) س : يفعل .

ويَجوز في قول أبي الحسن أن يكون [١] ياءً لأنه يَقصُر هذا على [٢] الجمع ، نحو (بِيْضٍ) [٣] .

وما حكاه أحمد من قولهم (سُوْءةٌ) ينبغي أن يكون مقلوبًا ، ووزنه فُلعَة . وإنَّما حَملتُه على القلب لأنه لا يَخلو من [٤] أن يكون مقلوبًا من موضع اللام أو يكون في موضعها ، ولا [٥] أجعل [الواو] [٦] في موضعها ثانية لأنّي إذا حكمت بذلك فقد [٧] جعلت المحذوف عين الفعل دون لامه ، والحذف في عين الفعل في هذا النحو قليل ، إنما جاء في (مُذْ) ، وفي قولهم (سَهٌ) من قوله [٨] « العينُ وكاءُ السَّهِ » [٩] ؛ لأننا قد [١٠] علمنا بقولِهم في الجمع (أسْتاهٌ) أنَّ [١١] التاء التي هي عين الفعل من (السَّهِ) محذوفة .

---

(١) غ : تكون .

(٢) غ : في .

(٣) انظر الكتاب ٣ : ٥٩٢ [الهامش ٢] والمنصف ١ : ٢٩٧ – ٣٠٠ .

(٤) من : سقط من س .

(٥) س : فلا أجعل موضعها .

(٦) الواو : تتمة يقتضيها السياق .

(٧) فقد : ليس في غ .

(٨) في النسختين : قولهم . والصواب ما أثبتناه لأن القول التالي حديث نبوي .

(٩) هذا جزء من حديث نبوي أخرجه ابن ماجه في كتاب الطهارة ـ باب الوضوء من النوم ١ : ١٦١ ، وتتمته « فإذا نام أحدكم فليتوضأ » . الوِكاء : كل سَير أو خيط يُشَدُّ به فم السِّقاء أو الوعاء .

(١٠) قد : ليس في غ . س : لأنا قد علمنا .

(١١) س : فإن .

فأمّا «ثُبَةُ الحوضِ»[1] فلا دلالة على أنَّ المحذوف منها العين وإن كانوا قد قالوا: ثابَ الماءُ[2]، وثابَتْ إليه نفسُه: إذا / رَجَعَتْ[3]؛ لأنهم قد قالوا أيضًا: ثَبَّيْتُ مَحاسِنَه: إذا جَمَعْتَها[4]، وقالوا للجماعة: ثُبَة، فيمكن أن يكون «ثُبَةُ الحوضِ»[5] من هذا الاشتقاق وهذه الكلمةِ التي اللامُ منها حرفُ العلة دون باب (ثابَ)[6]. وعلى أنَّ ثُبَة «الحوضِ» لو ثَبَتَ أنَّ المحذوف منها عين الفعل لكان الحمل على حذف اللام أولى من الحمل على حذف العين. [٢٢]

فإذا كانوا قد قالوا: أسْأيتُ القوسَ، ثم سَمعنا سُوْءة ـ حَكَمنا بأنَّ اللام مقلوبة عن موضعها، ومُقَدَّمة إلى موضع العين، وأنها واوٌ في مذهب الخليل لصحتِها[7] في الكلمة وثباتِها، فبَيِّنٌ مما ذكرتُ أنَّ سِيَة القوس ليس من باب مُوسَى وأوْسَيْتُ.

وإذا[8] كان الأمر في (مُوسَى) اسمَ رجل لا يَخلو من أن يكون مُوسَى العجميَّ[9] العَلَمَ أو مُوسَى الحديد، وقد ثَبَتَ أنَّ كل واحد منهما مُفْعَلٌ، ثَبَتَ

---

(١) ثبة الحوض: وَسْطه الذي يثوب إليه الماء إذا استُفرغ.
(٢) ثاب الماءُ: اجتمع في الحوض.
(٣) س: رجع.
(٤) س: ثبت محاسنه إذا جمعته.
(٥) الحوض: ليس في س.
(٦) ذهب الزجاج إلى أنَّ «ثبة الحوض» من ثاب، وأنَّ «الثبة» التي معناها الجماعة مشتقة من ثَبَّيتُ على الرجل: إذا أثنيتَ عليه في حياته. معاني القرآن وإعرابه ٢: ٧٥. وانظر المسائل البغداديات ص ٥٣١ وسر الصناعة ص ٦٠٢.
(٧) س: بصحتها.
(٨) س: فإذا.
(٩) س: الأعجمي.

أنَّ الاختيار [1] في النسب إليه أن يقال مُوْسَوِيٌّ، فيُبْدَل من الألف الواوُ ، ولا يُبْدَل [2] منها الياءُ ؛ لأنه لو أبدل من الألف الياءُ لصار إلى ما يُستثقَل من اجتماع ياءات وكَسَرات [3] ، فأُبدل منها الواوُ لأنَّ الكسرة التي تُجتَلَب لياءي النسب في الواو أخَفُّ منها على الياء من حيث كانت الكسرة و الياء قريبتين من ياءين ؛ وإذا كانوا قد كرهوا الياء الساكنَ ما قبلها في هذا الباب مع أنه يجري عندهم مجرى الصحيح في تَعاقُب حركات الإعراب [4] عليها [5] ، حتَّى أبدلوا منها مرةً الهمزةَ ومرةً الواوَ ؛ وذلك في [6] قولهم في النسب إلى آيٍ ورايٍ : آئِيٌّ ورائِيٌّ ، وآويٌّ وراويٌّ ، فأنْ يكرهوا الياء ههنا مع تحرك ما قبلها أجدرُ وأولَى ، ولِقُرب الألف
[٢٣] من الياء / لم [7] يُقِرُّوها [8] في هذا الموضع وإن كان الساكن قد يقع بعد الألف في نحو دابَّة وشابَّة ، و﴿ برادِّيْ رزْقِهِم ﴾ [9] ، فاختاروا الإبدال على تقرير [10] الألف .

ومِمَّا يدل على أنَّ الواو في هذا الموضع كان أولى من الياء أنهم حيث ثَنَّوْا

---

(١) س : الاخبار .
(٢) س : تبدل .
(٣) س : الياءات والكسرات .
(٤) س : الأفعال .
(٥) غ : عليهما .
(٦) في : ليس في س .
(٧) غ : ما لم .
(٨) س : لم يقرها .
(٩) سورة النحل : ٧١ .
(١٠) س : على تقدير .

نحوَ صَحْراءَ وطَرْفـاءَ[١] ، وجَمعـوا ، قـالوا : صَحْـراوانِ ،[وصحـراوات][٢] ، فأبدلوا الواو ، ولم يُبدلوا الياءَ لِمقاربة الياء الألف ، وأنها لو أبدلت من الـهمزة المنقلبة[٣] عــن ألـف التـأنيث[٤] اليـاءُ دون الـواو لاجتمعـت حـروف متقاربـة متشابهة ، فأُبدلت الواوُ دون الياء من حيث كانت الـواوُ أبعـدَ مـن الألـف واليـاءُ أقربَ إليها ، فكذلك أبدلت من الألف في مُوسَى ومِعْزًى[٥] ونحوهما ، ولذلـك اجتمع ما كـان مـن الثلاثـة مـن اليـاء والـواو في أنْ أبـدل مــن ألفـها الــواوُ ، ولم يُرجَع[٦] بذوات الياء إلى الياء كما فُعِل ذلـك في التثنيـة حيث قـالوا في رَحًـى : رَحَيانِ ، وفي عَصًا : عَصَوانِ ، لكنِ اجتمعَ القَبيلانِ جَميعًا في باب النسب في أنْ أبدِل من الألف فيه الـواوُ ، وذلـك قولُـهم في النسـب إلى رَحًى : رَحَـوِيٌّ ، كمـا قالوا في النســب إلى عَصًا : عَصَـوِيٌّ ، فكذلـك بـاب مُوسَـى ومِعْـزًى ، لَـزِمَ أن تُبدَل من الألف فيه الواوُ ، فيقال : مُوْسَوِيٌّ ومِعْزَوِيٌّ ومَلهَوِيٌّ[٧] .

قال الخليل : « فإن حَذفتَ الألف من هذا النحو ، فقلت في مَلهًى : مَلْـهِيٌّ لم أرَ بذلك بأسًا »[٨] ، وذلك لأنهم قد شَبَّهوا الألف الزائدة للتأنيث نحو الـتي في

(١) الطرفاء : شجر .
(٢) وصحراوات : تتمة يقتضيها السياق .
(٣) غ : المتقلّبة . وقد سقطت هذه الكلمة من س .
(٤) المنقلبة عن ألف التأنيث : ليس في س .
(٥) معزى : ضبط في غ بفتح أوله ، وكذا في المواضع التالية .
(٦) س : ولم ترجع .
(٧) كذا ! ولم يذكر ملهًى قبل .
(٨) الكتاب ٣ : ٣٥٣ .

حُبْلَى بهذه الألف ، فقالوا : حُبْلَوِيٌّ ، فكما شَبَّهوا هـذه [١] الألـف الزائـدة الـتي ليست من نفس الكلمة بدلالة أني أقول (الحَبَلُ) ، فأشْتَقُّ منـه مـا تَسقُط [٢] منه هذه الألف ، ومع ذلك فقد / شَبَّهوها بما هو من نفس الكلمة ، نحو : مَلْهًى التي الألفُ فيه منقلبة من الواو التي في لَهَوْتُ ، فقالوا : حُبْلَوِيٌّ ، كما قالوا : مَلْهَوِيٌّ ، كذلك يُشَبَّهُ مَلهَوِيٌّ بحُبْلَوِيٌّ ، فأحذفُ الألف منه [٣] إذا نَسَبتُ إليه ، فأقول : مَلهِيٌّ . فعلى هذا يجوز في النسب إلى (مُوسَى) في [٤] الوجهين جميعًا : مُوسِيٌّ [٥] . [٢٤]

فإن قال قائل : فهلاّ جاز فيه مُوْسَاوِيٌّ ، كما قالوا في النسب إلى دِفْلَى : دِفْلاوِيٌّ ، وإلى دَهْنا : دَهْناوِيٌّ ، وإلى دُنْيا : دُنْياوِيٌّ .

قيل : لا يجوز [٦] زيادة هذه الألف في النسب إلى مُوسَى ومَلْهًى ونحوهما كما جازت زيادتها في هذه الكَلِم [٧] ؛ لأنَّ هذه الكلم إنَّما تُزاد فيها هذه الألف لتُؤْذِن أنَّ الألف فيها مزيدة للتأنيث ، وأنها لا تُنَوَّن ، وليست الألف في مُوسَى ومَلْهًى كذلك لأنهما [٨] منقلبتان عما هو من نفس الحرف ، فلم [٩] يَجُز أن

(١) هذه : ليس في س .
(٢) س : يسقط .
(٣) س : فيه .
(٤) في : سقط من س .
(٥) موسيّ : سقط من س .
(٦) س : دنياوي فلا يجوز .
(٧) س : الكلام . وكذا في الموضع التالي .
(٨) س : ألا ترى أنهما .
(٩) س : ولم .

تدخله هذه الألف التي خُصَّ[1] بها التأنيث في نحو حَمْراويٌّ وصَفْراويٌّ ، كما لم يَجُز ألاَّ يُنَوَّن[2] نحو مَلهًى ومِعْزًى .

فإن قال قائل : فهلا أجزتَ لَحاقَ[3] هذه الألف الملحَقَ ، نحو مِعْزًى ، وذِفْرًى فيمن نَوَّنَ[4] ؛ لأنَّ أبا زيد قد حكى أنهم يقولون : بَعير أرْطَوِيٌّ وأرْطاويٌّ[5] إذا نُسب إلى الأرْطَى[6] ؟

قيل : إنَّ سيبويه قد[7] حكى عن يونس في هذا الباب أنه جعله بمنزلة ما كان من نفس الكلمة كما جُعل عِلباءٌ[8] مثل كِساءٍ ورداءٍ[9] . فإذا كان كذلك

---

(1) غ : خصت .
(2) غ : تنون .
(3) غ : فهلا أجزت وهذه الألف .
(4) الذفرى : العظم الشاخص خلف الأذن . قال سيبويه : « فأمّا ذِفْرى فقد اختلفت فيها العرب ، فيقولون : هذه ذِفْرًى أسيلةٌ ، ويقول بعضهم : هذه ذِفْرَى أسيلةٌ ، وهي أقلُّهما ، جعلوها تلحق بنات الثلاثة ببنات الأربعة » الكتاب ٣ : ٢١١ . فظاهر هذا يدل على أنَّ أكثر العرب ينونُها . وحكى أبو عبيد أنَّ أكثر العرب لا ينونُها ، وتَميم تنون. الغريب المصنف ص ٥٥٩ . وقال أبو علي : « منهم من يقول : ذِفْرًى أسيلةٌ ، فينون ، وهي أقلُّ اللغتين » التكملة ص ١٠٣ . فإما أن يكون ما حكياه مُخالفًا لِما حكاه سيبويه ، وإما أن تكون ذِفرى الأولى في نص سيبويه غير منونة ، وذفرى الثانية منونة ، كما في شرح الكتاب للسيرافي ٤ : ٨٧ / أ [هذا باب ما لَحقه الألف في آخره فمنعه ذلك من الانصراف] ، فتتفق الروايتان حينئذ ، وهو الصواب .
(5) التكملة ص ٥٤ .
(6) الأرطى : شجر يدبغ بورقه .
(7) قد : ليس في غ .
(8) العلباء : عصب العنق ، وهما علباوان يمينًا وشمالاً بينهما منبت العنق .
(9) الكتاب ٣ : ٣٥٢ .

فينبغي ألاّ يجوز على قوله في النسب إلى ذِفْرًى فيمن نَوَّنَ : ذِفْراويٌّ ، كما لم يَجُز ذلك في مِعْزًى [1] ومَلْهًى .

ووجهُ ما حكاه أبو زيد أن يكون على قول من قال : أديـمٌ مَـأْرُوط [2] ، والألف فيه للإلحاق [3] . ولا / يكون على قول من قال : بعيرٌ راطٍ ، وأديم [٢٥]
مَرْطِيٌّ [4] ، ولكن على قول [5] من قال : آرطٌ [6] ومَأْرُوطٌ ، فيَجعل الهمزةَ فاء الفعل ، لأنه إن جعله مِن قول مَن قال مَرْطِيٌّ فقد ألحق زيادة الألف ما أَلِفُه منقلبة مما [7] هو من نفس الكلمة ، وذا لم يقله أحد ، وهذا مِمَّا يقوي قول سيبويه [8] فيما ذهب إليه من أن الهمزة في الأرطى فاء الفعل ، والألفُ هي [9] التي للإلحاق ، فكما أنها بمنزلة ما هو من نفس الكلمة على ما ذهب إليه يونس وسيبويه فلها شَبَهٌ بالتي للتأنيث ، وشَبَهُها بها أنهم [10] جميعًا لا يختلفون أنهم لو سَمَّوْا رجلاً بأَرْطًى ، وذِفْرًى فيمن نَوَّنَ ، لم يَصرِفوا ، فكما شبهوها جميعًا بالتي للتأنيث في هذا الموضع ، كذلك شبهها بها مَن قال في النسب إلى أَرْطًى :

---

(١) س : منزًى .

(٢) الكتاب ٤ : ٣٠٨ . أديم مأروط : مدبوغ بورق الأرطى .

(٣) غ : الإلحاق .

(٤) حكاه أبو الحسن الأخفش . سر الصناعة ص ٤٢٨ والمنصف ١ : ٣٧ .

(٥) قول : سقط من س .

(٦) س : بعير مرطي أرطٌ .

(٧) غ : فيما .

(٨) الكتاب ٤ : ٣٠٨ .

(٩) هي : سقط من س .

(١٠) س : أنها .

أرْطاويٌّ . وألاّ [1] تُشبه [2] بها ـ كما ذهب إليه يونس ـ أولَى لِمفارقتها التي للتأنيث في أكثر المواضع ، وذلك أنَّ مَن سَمَّى به فلم يصرف في المعرفة إذا حَقَّره صَرَفَ ، ولم يُجْرِه مُجْرَى التي للتأنيث ، ولم يثبتها في التحقير ألفًا [3] ، وقلبها ياءً، ولكنه يقول في (أرطًى) اسم رجل إذا حقر [4] : أرَيْطٍ ، وفي (عَلقًى) [5] : عُلَيْقٍ ، فينون ، ولا يقول : عُلَيْقَى كما يقول في بُشْرَى : بُشَيْرَى ، فكما أجريت مُجرى المنقلبة عن [6] الأصول في التنوين إذا [7] حُقِّر بإثبات الياء ، كتنوين (مَلهًى) وإثباتِ يائه في التحقير، فكذلك [8] ينبغي أن يُجرى مُجراه في ألاّ يُلحَق الألفُ الزائد في النسب كما ألحقت في دُنْيا ودَهْنا [9] .

ولو نَسبت إلى (عِيْسَى) اسم رجل ، لَجاز أن يقال فيه : عِيسَوِيٌّ ، كما تقول فِي النسب إلى / مِعْزًى : مِعْزَوِيٌّ . وجاز أن يُحذف [10] الألفُ ، يقال [11] [٢٦]
: عِيسِيٌّ ، كما جاز : مِعْزِيٌّ . والحذف فيه أحسن من الحذف في مُوسَى إذا قيل :

---

(١) س : ولا .
(٢) في النسختين : يشبه .
(٣) ألفًا وقلبها ياء : سقط من س .
(٤) اسم رجل إذا حقر : سقط من س .
(٥) العلقى : نبت .
(٦) المنقلبة عن : سقط من س .
(٧) غ : وإذا .
(٨) س : فكذلك .
(٩) كما ألحقت في دنيا ودهنا : سقط من س .
(١٠) غ : يخفف . وسقطت هذه الكلمة من س . والصواب ما أثبتناه .
(١١) أن يخفف الألف يقال : سقط من س .

مُوسِيٌّ [1] ؛ لأنَّ الألف في عِيسَى للإلحاق بالدلالة [2] التي تقدمت ، [وألف مُوسَى منقلبة عن حرف من نفس الكلمة] [3] .

ويَجوز على قياس ما حكاه أبو زيد من قولِهم [4] (أرْطاويٌّ) أن تقول [5] فيه : عِيساويٌّ . ولا يجوز في موسى مُوساويٌّ ، ولا يجوز أيضًا مُوسائيٌّ [6] ؛ لأنه يزيد في الحرف همزة لم تكن فيه [7] .

فقد ثَبَتَ بما [8] ذكرت أنَّ الذي يجوز في النسب إلى مُوسَى : مُوسَوِيٌّ ، وهو الأحسن ، وبعده مُوسِيٌّ ، ومُوسَوِيٌّ أحسن [9] . وفي عِيسَى يجوز عِيسَوِيٌّ وعِيسِيٌّ ، وهو أحسن من مُوسِيٍّ ، وعِيساويٌّ على قياس أرْطاويٍّ ، ولا يَجوز شيء مِمَّا عدا ذلك في النسب إلى واحد منهما .

تَمَّت المسألةُ ، والحمدُ لله ربِّ العالمين [10] .

---

(1) س : موسوي .
(2) غ : والدلالة .
(3) وألف موسى ... الكلمة : سقط من غ ، س . وأخذتها من ص .
(4) قولهم : ليس في س .
(5) س : يقال .
(6) ولا يجوز أيضًا موسائي : ليس في س .
(7) س : فيها .
(8) فيه فقد ثبت بما : لم يظهر في مصورة غ .
(9) س : « وبعده موسوي » فقط .
(10) بعده في غ ما نصه : « قابلتها . كذا في المنتسخ » .

[المسألة الثالثة]

مسألة [1] في نَشَدتُ وأَنْشَدتُ [2]

قالوا : نَشَدتُ ، وأنْشَدتُ . فأمّا قولُهم (نَشَدتُ) فقد استعمل على ضربين : أحدهُما : أن يكون متعديًا إلى مفعول واحد . والآخر : أن يكون متعديًا إلى مفعولين .

فالمتعدي إلى مفعول واحد قولُهم : نَشَدتُ الضالَّةَ : إذا طَلَبْتَها . وأنشد لنُصَيب [3] :

ظَلِلتُ بذِي دَوْرانَ أَنْشُدُ بَكْرَتِي ... وما لي عليها مِن قَلُوصٍ ولا بَكْرِ

وقال أبو دُواد [4] في وصف ثور [5] :

ويُصِيخُ أحْيانًا كما اسْـ ... ـتَمَعَ المُضِلُّ لِصَوتِ ناشِدْ

فالمُضِلُّ : الذي قد أضَلَّ بعيرًا أو غيرَه ، والناشِد : الطالب [6] لِضالَّته ،

---

(١) مسألة : لم يظهر في مصورة غ .

(٢) بعده في غ : « كتبناها للأستاذ أبي نصر ، رحمه الله » . وفي س : « قال : كتبناها للأستاذ أبي نصر ، أيده الله » .

(٣) شعره ص ٩٣ والأمالي ٢ : ٢٠٦ وشرح أبيات سيبويه ٢ : ٢٨٨ وفرحة الأديب ص ١٤٧ وشرح أبيات المغني ٢ : ٢٧٢ . دوران : موضع بين قُديد والجحفة ، ووادٍ يأتي من شمنصير وذُروة . والبكرة : الفتية من النوق . والقلوص : الشابة منها ، وهي بمنزلة الجارية من النساء . غ : بذي ذوزان .

(٤) غ : دوار .

(٥) البيت في شعره ص ٣٠٧ . وهو له في تهذيب الألفاظ ص ٤٧٥ وجمهرة اللغة ص ٦٥٢.

(٦) س : والطالب .

فهذا المُضِلُّ شديد الإصغاء إلى صوت الناشد لِيتأسَّى به ، فيَتَعَزَّى ، وعلى هذا
[٢٧] قالوا : / الثَّكْلَى تُحِبُّ الثَّكْلَى [(١)] ، ومن ذلك قول الخنساء [(٢)] :

فلولا كَثرةُ الباكينَ حَوْلِي   على إخْوانِهم لَقَتَلتُ نَفْسِي
وما يَبْكُونَ مِثْلَ أخي ولكنْ   أعَزِّي النَّفْسَ عنهُ بالتَّأسِّي

وقال آخر [(٣)] :

وإنَّ الأُلَى بالطَّفِّ مِنْ آلِ هاشمٍ   تَأَسَّوْا ، فَسَنُّوا للكرامِ التَّأسِّيا

وقد مَنع اللهُ هذه النعمةَ أهلَ النار ، وسَلَبَهم إياها ، فقال تعالى ﴿ولَنْ يَنفَعَكُمُ اليَوْمَ إذ ظَلَمْتُمْ أنكُمْ في العَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ [(٤)] ، فاشتراكُهم فيما يُعرضون عليه من العذاب لم يحدث لَهم تَعَزِّيًا [(٥)] ولا تَسَلِّيًا ، فيكونَ ذلك [(٦)] تخفيفًا عنهم وترويحًا لهم ؛ ألا تراه قال ﴿لا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا ولا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِها﴾ [(٧)] .

---

(١) جمهرة اللغة ص ٦٥٢ ومجمع الأمثال ١ : ١٥٣ .
(٢) كتب فوقه في غ : في مرثية أخيها صخر. ديوانها ص ١٩١ [شرح ثعلب] والكامل ص ٢١ والخصائص ٢ : ١٧٥ .
(٣) س : الآخر . وهو سليمان بن قَتَّة كما في تفسير الطبري ٧ : ٢٣١ [تفسير سورة آل عمران: الآية ١٣٧] والأغاني ١٩ : ٦٢ . وهو من غير نسبة في الكامل ص ٢١. الطف : أرض من ضاحية الكوفة في طريق البَرية ، فيها كان مقتل الحسين بن علي ، رضي الله عنهما ، وهي أرض بادية قريبة من الريف . وفيهن : تآسَوْا ، والتآسيا . انظر في ذلك الكامل واللسان (أسا) .
(٤) سورة الزخرف : ٣٩ .
(٥) تعزيًا : سقط من س .
(٦) في النسختين : فيكون في ذلك .
(٧) سورة فاطر : ٣٦ .

والضرب الآخر مِمًّا جاء على فَعَلَ متعديًا إلى مفعولين قولُهم : نَشَدْتُكَ اللهَ إلاّ فَعَلْتَ ، حكاه سيبويه[1] ، وحكى أبو عثمان في مضارعه أَنْشُدُ ، قال[2] : ولا يقال : أَنْشِدُ في هذا المعنى . قال : وأنشدني الأصمعي عن أبي عمرو[3] :

يُسِيخُ لِلنَّبْأَةِ أَسْمَاعَهُ   إِسَاخَةَ النَّاشِدِ لِلمُنْشِدِ

قال : الإساخة : الاستماع ، والناشد : الطالب ، والمُنْشِد : المُعَرِّف . قالوا : والمصدر النِّشْدان والنِّشْدة. قال سيبويه : « سألت الخليل عن قولهم[4] : أَقْسَمْتُ عليك لَمَّا فَعَلْتَ ، وإلاّ فَعَلْتَ ، لِمَ جاز هذا ، وإنما أقسمتُ هٰهنا كقولك : واللهِ ؟ فقال : وجهُ الكلام لَتَفْعَلَنَّ هٰهنا ، ولكنهم أجازوا هذا لأنَّهم شبهوه بقولِهم : نَشَدْتُكَ اللهَ إلا فَعَلْتَ إذ كان فيه معنى الطلب »[5] .

وبَسْطُ[6] ذلك أنه كلام محمول على المعنى ، كأنه قال : ما أَنْشُدُ إلا فِعْلَكَ ، وما[7] / أسألُ إلا فِعْلَكَ . ومثل هذا قولهم : شَرٌّ أَهَرَّ ذا نابٍ[8] . وشيءٌ [ما][9] [٢٨]

---

(١) الكتاب ٣ : ١٠٥ ـ ١٠٦ .
(٢) قال ... المعنى : سقط من س .
(٣) البيت للمثقب العبدي . وهو في ديوانه ص ٤١ والكامل ص ١٤٢ والمعاني الكبير ص ٦٥٣ وجمهرة اللغة ص ٦٥٢ والأمالي ١ : ٣٤ وسمط اللآلي ص ١٤٤ ، وفيهن «يصيخ» و«إصاخة» بالصاد ، وهي الأصل ، والسين بدل منها ، ولم أقف على رواية السين في هذا البيت . النبأة : الصوت . وأسماع : جمع سَمْع .
(٤) في النسختين : عن قوله . والمراد : قول العرب . وفي س : أقسمت عليك لا فعلت .
(٥) الكتاب ٣ : ١٠٥ ـ ١٠٦ .
(٦) س : ويسقط .
(٧) أنشد إلا فعلك وما : سقط من س .
(٨) الكتاب ١ : ٣٢٩ والخصائص ١ : ٣١٨ ومجمع الأمثال ١ : ٣٧٠ واللسان (هرر) . أهره : حمله على الهرير ، وهو صوت دون النباح . والمعنى : ما أَهَرَّ ذا نابٍ إلا شرٌّ .
(٩) ما : تتمة يقتضيها السياق ، كما في الكتاب ١ : ٣٢٩ .

جاءَ بك[1]. وجاز وقوع (فَعَلتَ) بعد (إلا) في هذا الموضع من حيث كان دالاً على مصدره، فكأنه قال : ما أسألُ إلا فِعْلَكَ، كما أنَّ ما أنشده أبو زيد من قول الشاعر[2] :

وقالوا : ما تَشاءُ ؟ فقلتُ : ألْهو إلى الإصْباحِ آثِرَ ذي أثيْرِ

وقع الفعل فيه موقع المصدر لدلالة كل واحد منهما على صاحبه، فكأنه قال في جواب : ما تشاءُ : اللهوَ، كما أنه حيث قال : إلا فَعَلتَ، فكأنه قال : إلا فِعْلَك، وإذا كانوا قد قالوا : شَرٌّ أهَرَّ ذا نابٍ، فأريد معنى النفي، فإنَّ معنى النفي في[3] قولهم « نَشَدتُكَ اللهَ إلا فَعَلتَ » أبينُ لقوة الدلالة على النفي بدخول (إلا) كدلالتها عليه في قولهم : ليسَ الطِّيبُ إلا المِسْكُ[4] ؛ ألا ترى أنه لَمَّا كان المعنَى النفيَ جاز دخول (إلا) في قول أبي الحسن بين الابتداء والخبر وإن لم يَجز « زيدٌ إلا منطلقٌ » لَمَّا كان عاريًا من معنَى النفي. ومثل ذلك في الحمل على معنى النفي قوله[5] :

.... وإنَّما يُدافِعُ عن أحْسابِهِمْ أنا أو مِثْلِي

ففصل الضَّميرَ حيث كان المعنى : ما يُدافع إلا أنا، ولولا هذا المعنى لم يستقم ؛ لأنك لا تقول : يقوم[6] أنا، فكما أنَّ المعنى « لا يُدافع إلا أنا » كذلك

---

(١) الكتاب ١ : ٣٢٩. وهو في معنى : ما جاء بك إلا شيء.

(٢) س : الآخر. وهو عروة بن الورد. ديوانه ص ٥٧ وإيضاح الشعر ص ٤٩٩ وفيه تخريجه. آثر ذي أثير : أول كل شيء.

(٣) في : سقط من س.

(٤) الكتاب ١ : ١٤٧ والحلبيات ص ٢٢٢ ـ ٢٧٠ وإيضاح الشعر ص ١٠.

(٥) هو الفرزدق. وأوله : أنا الذائدُ الحامي الذِّمارَ. ديوانه ص ٧١٢ وإيضاح الشعر ص ٢٢٧، وفيه تخريجه. الذمار : ما لزمك حفظه مما يتعلق بك.

(٦) س : نقوم.

المعنى : لا أسألُك إلا فَعَلـتَ ، أي : إلا فِعْلَـكَ ؛ لأنَّ المصـدر يـدلُّ عليـه فعلُـه . ولَمَّا كـان قولُـهم « أقسَـمتُ عليك إلا فَعَلـتَ » جاريًـا مَجـرَى « نَشَـدتُكَ اللهَ إلا فَعَلتَ » أجرَوه مُجراه حيث قالوا : إلا فَعَلتَ . ولم يُجره مُجـرى (واللهِ) ونحـوِه مَنْ قال : أقْسَمْتُ عليكَ إلا فَعَلتَ .

[٢٩] فإن قلت : فكيف جـاز تَعَدِّي هـذا الضرب إلى مفعولـين ، والأولُ / إنمـا تَعَدَّى إلى مفعول واحد ؟

قيل : يَحتمل وجهين :

أحدهما : أن يكون كجَعَلتُ ودَعَوتُ ونحوِ ذلك من الأفعال الـتي تتعـدى مرةً إلى مفعول واحد وأخرى إلى مفعولين .

والوجه الآخر : أن يكـون أجـري مُجـرى (ذكَّـرتُ) [١] ، فتَعَـدَّى [٢] إلى مفعولين ، كما عُدِّيَ (ذكَّرتُ) إليهما .

فمِمَّا عُـدِّيَ فيه(جعَلـتُ) [٣] إلى مفعـول واحـد قولُـه تعـالى ﴿ وَجَعَـلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ [٤] ، وقولُه ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ﴾ [٥] ، فجَعَلَ (جَعَلَ) [٦] بمنزلة عَمِلت [٧] وخَلَقت .

---

(١) س : « مفعولين » في موضع « ذكرت » .
(٢) س : فعدي .
(٣) س : عدي جعلت فيه .
(٤) سورة الأنعام : ١ .
(٥) سورة النحل : ٨١ . وتتمتها ﴿ظِلالاً وجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الجِبالِ أَكْنانًا﴾ . وهذه الآية ليست في غ ، وأثبت فيها الآية ١٥ من سورة الزخرف التالية ، وضُرب عليها بالقلم .
(٦) س : جعلت .
(٧) س : علمت .

وقال ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا﴾[1]. فقال بعض أهل التأويل: هو بمنزلة قوله﴿ وَجَعَلُوا الْمَلائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا﴾[2]، وعلى ذلك وُبِّخُوا في نحو قوله ﴿ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴾[3]، ﴿ وإذا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلاً ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا﴾[4]، وحكوا[5]: أجْزَأَتِ المرأةُ: إذا وَلَدَت الإناثَ دون الذكور.

وقال آخرون: ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا﴾ أي: نصيبًا[6]، والجزء واحد الأجزاء، وكأنَّهم جعلوه بمنزلة قوله ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالأَنْعَامِ نَصِيبًا ﴾[7].

فالتقدير على هذا القول الثاني: وجعلوا له من مالِ عباده نصيبًا، وذلك ما كانوا يتخذونه من السائبة والبَحيرة، وحذف المضاف. وعلى القول الأول الكلامُ على ظاهره، لا يُقَدَّر فيه حذف.

---

(١) سورة الزخرف: ١٥.

(٢) سورة الزخرف: ١٩. فالجزء هنا بمعنى البنات. تفسير الماوردي ٣: ٥٣٠ والبحر المحيط ٨: ١٠، ولم ينسباه. وأنكر الزمخشري مجيء الجزء في العربية بمعنى الإناث، وزعم أنه من بدع التفاسير، وأنَّ الشعر الذي فيه «أجزأت المرأة» مصنوع. الكشاف ٣: ٤٨١.

(٣) سورة الصافات: ١٥٣.

(٤) سورة الزخرف: ١٧.

(٥) س: وحكي.

(٦) قاله مجاهد كما في البحر المحيط ٨: ١٠، وقطرب كما في تفسير الماوردي ٣: ٥٣٠.

(٧) سورة الأنعام: ١٣٦.

وقالوا : دَعَوْتُ زيدًا : إذا ناديتَه ، وقولُه تعالَى : ﴿ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾[1] ، وهذا ـ وإن كان بمعنى الاستنصار والاستغاثة ـ فأصله من الدعاء الذي هو نداء ؛ لأنهم كانوا يقولون عند الاستنصار : يا لَفُلانٍ . ومن ذلك قوله[2] :

إذا دَعَتْ غَوْثَها ضَرَّاتُها فَزِعَتْ أطْباقُ نِيٍّ / على الأَثْباجِ مَنْضُودِ [٣٠]

نَزَّلَ هذا منزلة[3] قولهم « يا لَفُلانٍ[4] » إذا استنصروا[5] ؛ ألا ترى أنه قال : فَزِعَتْ، أي : أغاثت، كأنه[6] قال : إذا استغاثت ضَرَّاتُها أغاثتها[7] أطباقُ نِيٍّ .

وأمّا قوله ﴿ وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ ﴾[8] ، وقالوا : « ما تَدْعُونَه

---

(١) سورة البقرة : ٢٣ .

(٢) هو الشماخ. ديوانه ص ١١٦ والمعاني الكبير ص ٨٧ وجمهرة اللغة ص ٨١٤ وفي هامش غ ما نصه : « فا : أريدَ أنَّ الضَّرَّةَ ـ وهي الضَّرْع ـ إلى الشَّحم الذي على الثَّبَج ؛ لأنَّ الناقة وغيرها إذا كانت سمينة كان دَرُّها أغزر» . و« فا » اختصار « الفارسي » ، فلعل هذا من تعليق أبي علي . وفي س (فرغت) بدلاً من (فزعت) في البيت وفيما بعده. ثبج كل شيء : معظمه ووسطه وأعلاه ، وما بين الكاهل إلى الظهر . والأطباق : طبقات الشحم ، وهي في الأصل أغطية كل شيء ، واحدها طبق . والنِّيّ : الشحم .

(٣) س : بمنزلة .

(٤) كتب فوقه في غ : يُكتَب موصولاً .

(٥) زيد هنا في س : به .

(٦) س : فكأنه .

(٧) في النسختين : أغاثته .

(٨) سورة الملك : ٢٧ .

فيكم »[1] ، فعدَّوه إلى مفعولين ، وقال[2] :

يُدْعَوْنَ حُمْسًا ولم يَرتعْ لهم فَزَعٌ   حتَّى رَأوْهُمْ خِلالَ السَّبْيِ والنَّعَمِ

وقال[3] :

أهْوَى لها مِشْقَصًا حَشْرًا فشَبْرَقَها   وكنتُ أدعُو قَذاها الإثْمِدَ القَرِدَا

فجرى مجرى (سَمَّيتُ) في تَعَدِّيه إلى مفعولين .

وأمّا الوجه الآخر فأن[4] يكون أجْرَوْا «نَشَدْتُكَ[5] اللهَ» مُجرى «ذكَّرتُكَ اللهَ» ، فعَدَّوه إلى مفعولين كما عَدَّوْا ذكَّرْتُ إليهما ، وكما[6] أجْرَوا دَعَوتُ مُجرى(سَمَّيتُ) فيما ذكرت ، وكما قال تعالى ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إلى نِسَائِكُمْ﴾[7] ، فأجرَى الرَّفَثَ مُجرى الإفضاء حيث كان بمعناه[8] ، فعُدِّيَ بـ(إلى) كما عُدِّيَ أفْضَيتُ بها. ومما يدل على أنه بمعنى(ذكَّرتُك) قولُ حَسّان[9] :

---

(١) أي : ما تُسَمُّونه . المعاني الكبير ص ٩٨٩ .

(٢) هو ساعدة بن جؤية الهذلي . شرح أشعار الهذليين ص ١١٣٣ . الحُمس : قريش ومن دان بدينها في الجاهلية .ويرتع : من الرَّوع .

(٣) هو عمرو بن أحمر. شعره ص ٤٩ والشعر والشعراء ص ٣٥٦ والمعاني الكبير ص ٩٨٨. لها : يريد : لعيني ، وكان رجل يقال له مَخْشِيٌّ قد رماه بسهم ، فذهبت عينه ، فقال ابن أحمر هذا البيت ، ومعه غيره . المشقص : نصل السهم إذا كان طويلاً غير عريض . والحشر : الدقيق . وشبرقها : أزالها ، يقال : شَبْرَقتُ اللحمَ ، أي : قطَّعتُه. والقذى : ما يقع في العين . والإثمد : الكحل . والقَرِد : المتجمع . غ : مشقصًا حشوًا .

(٤) غ : أن .

(٥) س : ونشدتك .

(٦) س : « كما » بدون واو قبله .

(٧) سورة البقرة : ١٨٧ .

(٨) : معناه .

(٩) ديوانه ١ : ٧١ وتهذيب اللغة ٣ : ١٧٦ . يوارعه : يناطقه . س : إذ العان .

نَشَـدتُ بَنِـي النَّجَّـار أفْعـالَ والِـدي   إذا العـانِ لم يُخْلَـقْ لـهُ مـن يُوارعُـهْ

فكأنَّ المعنى [1] : ذكَّرْتُهم أفعالَه ، وقولُ نُصيب [2] :

ومـا أنْشُـدُ الرُّعْيـانَ إلا تَعِلَّـةً   بواضِحـةِ الأَنْيـابِ طَيِّـةِ النَّشْـرِ

كأنَّ المعنى فيه : وما أنْشُدُ الرُّعْيانَ بَكْرَتِي ، فحَذف المفعول الثاني ، كما حُذف المفعول به في مواضع كثيرة . ومِمَّا حَسَّنَ الحذفَ أنَّ ذِكْرَ (بَكْرَتِي) جَرى في البيت الذي قبله [3] .

وهذا الوجه أشبه بما حَدَّ الخليل في هذا ؛ ألا ترى أنه [4] لَمَّا مَثَّل قولَهم : عَمْرَكَ اللهَ ، وقِعْدَكَ اللهَ [5] قال [6] : « كأنه بمنزلة : نَشْدَكَ اللهَ / وإن لم [7] [٣١]
يتكلموا بـ« نَشْدَكَ اللهَ » [8] . ويذهبون في (عَمْرَكَ اللهَ) إلى أنه مصدر مستعمل بحذف الزيادة منه ، كأنَّ القياس عندهم فيه [9] : تَعميرَكَ اللهَ ، ويستدلون عليه بما جاء في الشعر [10] من قوله [11] :

---

(١) س : المعتا .

(٢) شعره ص ٩٣ والأمالي ٢ : ٢٠٦ وشرح أبيات سيبويه ٢ : ٢٨٨ وفرحة الأديب ص ١٤٧ وشرح أبيات المغني ٢ : ٢٧١ [عند الإنشاد ١٣٨] . التعلة : التلهي . والنشر : الرائحة . وهو لمجنون ليلى في ديوانه ص ١٢٢ .

(٣) سقطت هذه الفقرة من س . وقد تقدم ذكر هذا البيت . في صدر هذه المسألة .

(٤) س : أنهم .

(٥) كلمة « الله » ليست في س .

(٦) في النسختين : فقال .

(٧) س : كأنه قال نشدك وإن .

(٨) الكتاب ١ : ٣٢٣ .

(٩) س : فيه عندهم .

(١٠) س : من الشعر .

(١١) هو الأحوص الأنصاري . ديوانه ص ٢٥٢ والكتاب ١ : ٣٢٣ والمقتضب ٢ : ٣٢٩ والخزانة ٢ : ١٣ ـ ٢٠ [الشاهد ٨٥] وأمالي ابن الشجري ٢ : ١٠٩ .

عَمَّرْتُكِ اللهَ إلا ما ذكَرْتِ لنا هل كُنْتِ جارتَنا أيامَ ذي سَلَمِ

وبقول الآخر [1] :

عَمَّرْتُكِ اللهَ الجليلَ ، فإنَّني أَلوِي عليكِ لَوَ انَّ لُبَّكِ يَهْتَدي

و « قِعْدَكَ اللهَ » بمنزلة « عَمْرَكَ اللهَ » وإن لم يُستعمل منه فِعل ، فكما أنَّ المصدر جاء على حذف الزيادة ، ولم يُتَكَلَّم به على حَدِّ ما جاء الفعل عليه ، كذلك جاء (نَشَدتُك) على معنى ما تَضَعَّفَتْ عينُه من الفعل وإن لم يُتَكَلَّم بذلك ، فقولهم « عَمْرَكَ اللهَ » مستعمل بحذف الزيادة ، والمعنى : تَعْميرَكَ الله ، كما أنَّ « قَيْدَ الأَوابدِ » مستعمل بحذف الزوائد منه ، والمعنى : مُقَيِّدُ الأَوابدِ . مما [2] يدل على ذلك وصفهم النكرة به في نحو قوله [3] :

.... بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأَوابدِ ....

(١) هو عمرو بن أحمر . شعره ص ٦٠ والكتاب ١ : ٣٢٣ والمقتضب ٢ : ٣٢٩ وأمالي ابن الشجري ٢ : ١٠٩ . ألوي عليك : أعطف عليك . لو أن لبك يهتدي : لو أن قلبك يقبل النصيحة . س : ولو ان لبك .

(٢) مما : ليس في س .

(٣) س : قولهم . وهذه قطعة من قول امرئ القيس في المعلقة يصف فرسًا :

وقد أغتدي والطيرُ في وُكُناتِها بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأَوابدِ هَيْكَلِ

ديوانه ص ١٩ وشرح القصائد السبع ص ٨٢ . الوكنات : المواضع التي تأوي إليها الطير ، واحدها : وُكْنة . والهيكل : العظيم من الخيل ومن الشجر . وقد أنشده أبو علي أيضًا في المسألة الخامسة . وهي أيضًا قطعة من قوله :

بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأَوابدِ لاحَهُ طِرادُ الهَوادِي كلَّ شَأْوٍ مُغَرِّبِ

ديوانه ص ٤٦ والكتاب ١ : ٤٢٤ . المنجرد : القصير الشعر . والأوابد : الوحش الذي يصاد . ولاحه : ضمره وغيَّره . والطِّراد : مطاردة الصيد واتباعه . والهوادي : المتقدمات السابقة ، واحدها : هادٍ وهادية . والشَّأْو : الطَّلَق . والمغرِّب : البعيد .

فكما تقول : مررتُ بفَرَسٍ مُقيِّدِ الأَوابدِ ، فتضيف لِكَفِّ التنوين ، كذلك قالوا : بمُنْجَرِدٍ قَيدِ الأَوابدِ . وكذلك قولهم : مررتُ بناقةٍ عُبْرِ الهَواجرِ[1] .

وانتصاب اسم الله في « عَمْرَكَ اللهَ » بالمصدر على أنه مفعول به ، عَمِلَ فيه بعد أن أضيف إلى الفاعل ، كقوله ﴿ولولا دِفاعُ اللّهِ النَّاسَ﴾[2]. والدليل على ذلك أنه لا يَخلو من أن يكون منتصبًا عما ذكرناه من المصدر المحذوف زيادتُه ، أو منتصبًا عنه على أنه على ما هو عليه من غير تقدير الزيادة وإرادتِها فيه . فلا يَجوز الوجه الثاني بدلالة أنَّ الأسماء المعارف لا تنتصب عن / الأسماء المضافة [٣٢]
التي لا تكون مصادر ، فإذا فَسَدَ هذا ثبَتَ الوجه الأول .

والمعنى في عَمْرَكَ اللهَ : عَمَّرْتُكَ اللهَ[3] تعميْرَك إيَّاه ، أي : عَمَّرْتُكَ اللهَ تَعميرًا مثلَ تَعميرِك إياه نفسَك ، فالمصدر مضاف إلى الفاعل ، والاسمان الآخران مفعول بهما ، وحُذف الكلام واختُصر لكثرة استعمالِهم إياه إذا أريد برُّ المخاطَبِ بذلك ومُلاطَفَتُه[4] والتقرُّب منه ، كما حُذف : ما رأيتُ كاليومِ رجلاً[5] ، وقولُه[6] : « فَبِها ونِعْمَتْ » ، ونحوُ ذلك .

---

(١) الكتاب ١ : ٤٢٤ والبغداديات ص ٢٧٦ وسر الصناعة ص ٤٥٨ . عبر الهواجر : عابرة للهواجر ، والهواجر : جمع الهاجرة ، وهي نصف النهار وقت اشتداد الحر .

(٢) البقرة : ٢٥١ . وهذه قراءة نافع ، وعاصم في رواية عبد الوهاب عن أبان عنه . وقرأ بقية السبعة ﴿ دَفْعُ اللهِ ﴾ . السبعة ص ١٨٧ والحجة ٢ : ٣٥٢ .

(٣) عمرتك الله : ليس في س .

(٤) س : بر المخاطب في ملاطفته بذلك .

(٥) الكتاب ٢ : ٢٩٣ . والمعنى : ما رأيتُ رجلاً كرجلٍ رأيتُه اليومَ ، أو أراه .

(٦) الذي في النسختين : وقولهم . والأولى ما أثبتّه لأن هذا جزء من قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « مَن توضَّأَ يومَ الجمعة فبها ونِعْمَتْ ، ومَن اغتَسَلَ فالغُسْلُ أفضلُ » . أخرجه الترمذي في كتاب الجمعة [باب في الوضوء يوم الجمعة] ٢ : ٣٦٩ ، الحديث ٤٩٧ ، والنسائي ، وغيرهما والتقدير : فبالرُّخصة أخذ ، ونِعْمَتْ رُخصةً الوضوءُ .

و« قِعْدَكَ اللهَ » يَجري هذا المجرى وإن لم يستعملوا منه فعلاً .

قال أبو عثمان : لم أسْمع (قَعْدَكَ اللهَ) إلا بفتح القاف ، وقد قال الكسر من لا أثق به . وكأنَّ معنى قَعْدَكَ اللهَ : تَحفيظَك اللهَ ، من قوله ﴿ عَنِ اليَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾[1] ، أي : حافظٌ ، وليس شيء من ذلك بقَسَمٍ ، لو كان كذلك لم يُخْلَ مِمَّا يجاب به القسم ، وفيما جاء في الحديث في قول[2] القائل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : (عَمْرَكَ اللهَ ، مِمَّنْ[3] أنتَ) ؟ فقال : «امرؤٌ من قريش»[4] ، وقولِ الشاعر[5] :

.... عَمْـرَكَ اللهَ ، كيـفَ يَلتَقِيـانِ ؟

وقولِ الآخر[6] :

---

(١) سورة ق : ١٧ .

(٢) س : من الحديث من قول .

(٣) س : من .

(٤) في المستدرك على الصحيحين ٢ : ٥٦ عن جابر رضي الله عنه أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ اشترى من أعرابي حمل خبط ، فلما وجب له قال له النبي صلى الله عليه وسلم : اخْتَرْ . فقال الأعرابيُّ : إنْ رأيتُ كاليوم مثلَك بيعًا ، عمرك الله ! مِمَّن أنت ؟ قال : من قريش .

(٥) هو عمر بن أبي ربيعة . وصدر البيت : « أيُّها المُنْكِحُ الثُّرَيَّا سُهَيلاً » . ديوانه [القسم المنسوب إليه] ص ٥٠٣ . وهو له في الكامل ص ٧٨٠ والشعر والشعراء ص ٥٥٨ والخزانة ٢ : ٢٨ ـ ٣٣ [الشاهد ٨٧] . وقد أثبت صدره في هامش غ ، ومعه البيت الذي يليه ، وهو :

هي شَآميةٌ إذا ما استَقَلَّتْ وسُهَيْلٌ إذا استَقَلَّ يَمانِي

(٦) همع الهوامع ٤ : ٢٦٢ ، وآخره فيه : الفَزَعْ. وقد أنشده أبو علي بهذه الرواية في المسألة الخامسة .

عَمْــرَكَ اللهَ ، أَمَــا تَعرِفُنِــي أنــا حَــرَّاثُ المنايــا فِــي الفِتَــنْ

وقولِ الآخر[1] :

فَقَعْــدَكِ أَلاَّ تُسْــمِعِينِي مَلامــةً ولا تَنْكَئِــي قَــرْحَ الفــؤادِ فييجَعــا

وقولِه[2] :

قَعِيدَكُمــا اللهَ الــذي أنتمــا لَــهُ أَلَــمْ تَسْــمَعا بــالبَيْضَتَيْنِ المُنادِيــا

ما يدل على ما ذكرناه من أنه ليس بقَسَم .

وقولُهم (قِعْدَكَ) أشبهُ في القياس[3] من (قَعِيدَكَ) لأنـه رَدّ إلى الأصـل ، وحـذف الزوائد منه ، كما رَدَّ إليه ترخيمُ التحقير في نحو : زُهَير ، وحُرَيْث ، وثُبَيْت ، في تحقيْر : أزْهَرَ ، وحارثٍ ، وثابتٍ . ووجهُه أنَّ هذا الأصل لَمَّا رُفض فلم[4] يُستعمَل شُبِّهَ بالنَّذْر / والنذير . [٣٣]

ولم أعلم (ناشَدتُ) جاء في كلام قديم وإن كان فاعَلَ وفَعَّلَ قد يتعاقبان في نحو ضاعَفَ وضَعَّفَ .

وأمَّا (أَنْشَدْتُ) فقد جاء على ضربين :

---

(١) هو متمم بن نويرة . المفضليات ص ٢٦٩ [المفضلية ٦٧] والكامل ص ١١٨ ، ١٤٤٠ . ويروى أوله : قَعيدَك ، وفَعَمْرَك . نكأت القرحة : قشرتها .

(٢) هو الفرزدق. ديوانه ص ٨٩٥ والكامل ص ١١٧ . البَيضتان : موضع فوق زبالة. وقيل : البيضتان ، بكسر الباء : ما حول البحرين من البرية . وقد سقط عجز البيت من س . معجم البلدان ١ : ٥٣١ [البيضتان] .

(٣) س : بالقياس .

(٤) س : لم .

أحدهما : قولهم : أَنْشَدْتُ الضالَّةَ : إذا عَرَّفْتَها ، وقد تقدم ذكر ذلك [١] .

والآخر : أَنْشَدْتُ الشِّعْرِ . وكأنهم خَصُّوا الشِّعرَ بهذا كما خَصُّوا التلاوة بالتنزيل في نحو قوله تعالى ﴿ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ ﴾ [٢] .

فإن قلت : فقد جاء ﴿ واذكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالحِكْمَةِ ﴾ [٣] ، و(الحكمةُ) إنما هي السُّنَنُ وتأويلُ التنزيل .

فالقول في ذلك : إنه يجوز أن يكون على فِعلٍ آخَرَ ، كقوله [٤] :

.... مُتَقَلِّـدًا سَـيْفًا ورُمْحَـا

لأنه لو قيل : تَلَوْتُ الحديثَ ، وتَلَوْتُ السُّنَنَ [٥] ، وتأويلُ القرآن ، لم يكن بالسهل . ومِن أهلِ التأويل مَنْ يذهب إلى أنَّ (الحِكْمَةَ) هو الكتاب [٦] .

فأما قوله ﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ ﴾ [٧] فإنه يَجوز أن يكون أُجريَ عليه لفظُ التلاوة على ما كانت الشياطين وأتباعهم يذهبون إليه مِن

---

(١) تقدم في ص ٤٧ .
(٢) سورة آل عمران : ١١٣ .
(٣) سورة الأحزاب : ٣٤ .
(٤) هو عبد الله بن الزِّبَعْرَى . وصدر البيت : يا ليتَ زَوجكِ قد غَدا . وهو بيت مفرد في شعره ص ٣٢ ومعاني القرآن للأخفش ص ٢٥٥ وحاشيتها ، و٢٦٠ والمقتضب ٢ : ٥١ وإيضاح الشعر ص ٥٧١ . والبيت من الشواهد السيارة في كتب العربية . والتقدير فيه : وحاملاً رمحًا .
(٥) السنن : سقط من س .
(٦) الكشاف ٣ : ٢٦٠ ـ ٢٦١ .
(٧) سورة البقرة : ١٠٢ .

أنَّ ذلك الكتاب كان حقًّا كالتنزيل، كقوله ﴿ذُقْ إنَّكَ أنْتَ العَزِيزُ الكَرِيمُ﴾[1] ، فأجرى عليه ذلك على حسب[2] ما كان هو يذهب إليه وإن لم يكن كذلك في الحقيقة ، فكذلك (الإنشاد) خُصَّ به الشعر . وقد قرئ ﴿هُنالِكَ تَتْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أسْلَفَتْ﴾[3] و﴿تَبْلُو﴾ ، فمَن قرأ ﴿تَبْلُو﴾ كان من الاختبار ، ومعنى الاختبار فيه أنه إن قَدَّمَ صالحًا جُوزيَ به ، وإن قَدَّمَ سَيِّئًا عُوقِبَ عليه ، كما قال ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَه وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَه﴾[4] . ومن قرأ ﴿تَتْلُو﴾[5] فكأنه[6] اعتبر قوله ﴿فَأُولَئِكَ يَقْرَأُونَ كِتَابَهُمْ﴾[7] وقوله : ﴿هَاؤُمُ اقْرَأُوا كِتَابِيَهْ﴾[8] ، وكأنَّ التلاوة أخَصُّ من القراءة لأنه / يقال : قرأتُ القرآنَ ، وفي التنزيل ﴿وَإذا قُرِئَ القُرْآنُ﴾[9] ، وقرأتُ سِيَرَ الملوك ، ولا يَسهُل : تَلَوتُ سِيَرَهم ، إنَّما يُستَعمل ذلك في القرآن في أكثر الأمر والعُرْف ، كما قال[10] : [٣٤]

---

(١) سورة الدخان : ٤٩ .

(٢) حسب : سقط من س .

(٣) سورة يونس : ٣٠ . قرأ حمزة والكسائي ﴿تَتْلُو﴾ بالتاء ، وقرأ بقية السبعة ﴿تَبْلُو﴾ بالباء . السبعة ص ٣٢٥ .

(٤) سورة الزلزلة : ٧ ـ ٨ .

(٥) غ : يتلو .

(٦) س : فإنه .

(٧) سورة الإسراء : ٧١ .

(٨) سورة الحاقة : ١٩ .

(٩) سورة الأعراف : ٢٠٤ .

(١٠) هو شريح بن أوفى العبسي ، أو الأشتر النخعي ، أو مدلج بن كعب السعدي ، أو غيرهم . انظر الخلاف في نسبته في مجاز القرآن ٢ : ١٩٣ والاقتضاب ٣ : ٣٥٥ وشرح أبيات المغني ٤ : ٢٨٩ ـ ٢٩٠ وشرح أدب الكاتب للجواليقي ص ٢٦٢ وفتح الباري ٨ : ٥٥٤ . والبيت بغير نسبة في المقتضب ١ : ٢٣٨ و ٣ : ٣٥٦ والحلبيات ص ١١٠ .

يُذَكِّرُنِي حاميمَ والرُّمْحُ شاجِرٌ   فهلاَّ تَلا حاميمَ قَبلَ التَّقَدُّمِ

وقال[1] : ﴿ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا ﴾[2] ، وقال ﴿ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا ﴾[3] ، وقال ﴿ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا ﴾[4] .

وينبغي لمن لم يَرَ منهوك الرجز[5] ولا مشطوره[6] ، ولا منهوك المنسرح ، كقوله[7] :

صَبْرًا ، بَنِي عَبدِ الدّارْ

و[8] :

---

(١) هذه الفقرة ليست في غ .

(٢) سورة البينة : ٢ . وهي في الأصل كما يلي : رسول الله ص من الله يتلو صحفًا .

(٣) سورة الأنفال : ٣١ .

(٤) سورة الحج : ٧٢ .

(٥) المنهوك : ما ذهب ثلثاه . ومثاله قول دريد بن الصمة من أبيات قالها في غزوة حنين :

يا لَيتَني فيها جَذَعْ

سيرة ابن هشام : القسم الثاني ص ٤٣٩ والوافي ص ١١٧ وفيه تخريجه . وينسب إلى ورقة بن نوفل . الجذع : الشاب الفتي .

(٦) المشطور : ما أسقط منه شطره . ومثاله قول العجاج في مطلع أرجوزة :

ما هاجَ أحزانًا وشَجوًا قد شَجا

ديوانه ٢ : ١٣ والوافي ص ١١٦ وفيه تخريجه .

(٧) هذا مثال لمنهوك المنسرح . وهو لهند بنت عتبة من أبيات لها في غزوة أحد . سيرة ابن هشام : القسم الثاني ص ٦٨ والوافي ص ١٤٧ وفيه تخريجه .

(٨) هذا من قول لأمّ سعد بن معاذ ـ رضي الله عنه ـ كبيشة بنت رافع ، قالت ذلك تبكيه حين احتمل نعشه. السيرة النبوية : القسم الثاني ص ٢٥٢ والوافي ص ١٤٨ وفيه تخريجه . ويلُمّ : أصله : وَيْلٌ لِأُمّ ، أو : وَيْ لِأُمّ . وفيه أقوال أخرى . انظر الخزانة ٣ : ٢٧٣ ـ ٢٧٩ . وهو مثال لمنهوك المنسرح أيضًا . وقد سقط هذا الشاهد من س .

وَيلُمِّ سَعْدٍ سَعْدَا

شعرًا ألا يُعمل فيه «أنشَدَ» ، كما لا تقول : أنشَدتُ سَجْعًا. وهذا مذهب أبي الحسن الأخفش . ومما احتَجَّ به لذلك أنَّ النبي ـ عليه السلام ـ لا يجري على لسانه الشعر ، وقد قال الله ﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ ﴾[1] ، قال ـ وأنشد هذا البيت ـ[2] :

أَتَجعَلُ نَهْبي ونَهْبَ العُبَيْـ ـدِ بَيـنَ الأَقْـرَعِ وعُيَيْنَه

قال : فإن احتجَّ مُحتَجٌّ[3] بأنَّ النَّبيَّ ـ عليه السلام ـ قال : «اللهُ مَولانا ولا مَوْلَى لَكُمْ»[4] . فإنَّ هذا على الوقف، ولو وصل لقال : لا مولى لكمو[5] . قال: وإنما يُحسَب الشعر على الوصل لا على الوقف. قال : وكان الخليل يجيز هذا ، ومِن حُجة الخليل عندي في ذلك قولُ رؤبة[6] :

---

(١) سورة يس : ٦٩ .

(٢) آخر البيت كما يلي : بينَ عُيَيْنَةَ والأَقْرَعِ . وهو للعباس بن مرداس ـ رضي الله عنه ـ يخاطب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم . سيرة ابن هشام : القسم الثاني ص ٤٩٣ والشعر والشعراء ص ٣٠٠ ، ٧٤٨ . العبيد : اسم فرس العباس . وعيينة : هو عيينة بن حِصْن . والأقرع : هو الأقرع بن حابس .

(٣) محتج : سقط من س .

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد : باب ما يُكره من التنازع والاختلاف في الحرب (١٦) ٤ : ٢٧ وكتاب المغازي : باب غزوة أحد (١٧) ٥ : ٣٠ .

(٥) س : لكم .

(٦) ديوانه ص ١٥١ . وفيه : وقلت مدحًا .

وقُلتُ شِعرًا مِن طِرازي مُعْلَمَهْ

يعني ـ فيما أحسب ـ أرجوزتَه التي أولها [1] :

قُلتُ لِزِيرٍ لَم تَصِلهُ مَرْيَمُهْ

ولم نعلم [2] رؤبة قال القصيد، ولا [3] جمع بينهما كما جمع بينهما [4] غيرُه كأبي النجم .

وقال [5] أبو عبد الرحمن [6] : أنْشَدتُ الضالَّةَ إنْشادًا [7] : إذا كُنتَ تُعَرِّفُها لِيَعْرِفَها صاحبُها، وأنْشَدتُ ضالَّتِي إنْشادًا [8] : وجدتُها، ونَشَدتُ ضالَّتِي نِشْدةً : طَلَبْتُها [9] ، أنشد أحمد بن يحيى [10] :

---

(١) ديوانه ص ١٤٩ والعين ٧ : ٩ وكتاب الألفاظ ص ٣٩٨. يقال : هو زيرُ نساء، إذا كان يتحدث إلى النساء ويُكثر زيارتَهنَّ . ومريمه : المرأة التي يهواها . وقيل : « ومريم ، بالعربية ، من النساء كالزير من الرجال » الكشاف ٤ : ٥١٦ (شرح شواهده) .

(٢) س : ولم يعلم .

(٣) غ : وإنَّما .

(٤) كما جمع بينهما : سقط من س .

(٥) وقال .... طلبتها : ليس في س .

(٦) وصفه أبو علي في المسائل الحلبيات ص ٦٢ بأنه صاحب أبي الحسن الأخفش . وهو عبد الله بن محمد بن هانئ النيسابوري اللغوي [ت ٢٣٦ هـ] . أخذ عن أبي زيد والأخفش ، وكان في طبقة أبي عبيد وأبي حاتم السجستاني . له كتاب كبير في نوادر العرب وغرائب ألفاظها وفي المعاني والأمثال . إنباه الرواة ٢ : ١٢٧ وبغية الوعاة ٢ : ٦١ ـ ٦٢ .

(٧) غ : أشَدْتُ الضالةَ إشادةً .

(٨) غ : وأشَدْتُ ضالَّتي إشادًا .

(٩) زيد هنا في س ما نصه : بخطه أيضًا في آخر المسألة .

(١٠) البيت للنابغة الجعدي . شعره ص ١١٩ واللسان والتاج (نشد) .

أَنْشُـــدُ النــاسَ ، ولا أَنْشِـــدُهُمْ   إِنَّمــا يَنْشُـــدُ مَــنْ كــانَ أضَــل

تَمَّتْ بحمد الله وعَونه[1] .

(١) تمت بحمد الله وعونه : ليس في س .

[المسألة الرابعة]

[٣٥] / مسألة [١]

قال سيبويه : « أمَّا (لَدُنْ) فالموضعُ الذي هو أوَّلُ الغاية ، وهو اسمٌ يكون ظرفًا ، يدلُّك على أنه اسم قولُهم : مِن لَدُنْ [٢] . وقد يَحذف بعضُ العرب النونَ حتى يصير على حرفين ، قال الراجز [٣] :

يَستَوعِبُ البَوْعَينِ مِنْ جَريرِهِ   ما لَدُ لَحْيَيْهِ إلَى مُنْحُورِهِ » [٤]

الحسنُ : قال في هذا الموضع : إنه ابتداءُ غاية [٥] ، فأبهم القول استغناءً بما قَدَّمَه قَبلُ ، وقد قَدَّم في حدِّ الفاعل والمفعول ما يُعلَم منه أنه ابتداءُ غاية في الزمان والمكان ؛ وذلك قوله : « كقولك : مِن لَدُ صلاةِ العصر إلى وقتِ كذا ، وكقولك : من لَدُ الحائطِ إلى مكانِ كذا » [٦] . فهو مُشترَك في البابين ، وليس

---

(١) س : مسألة لدن . وقبله في غ : بسم الله الرحمن الرحيم ، وبه ثقتي .

(٢) غ : من لدني . وقد آثرت ما في س لأنه موافق لِما في الكتاب ، وشرح عيون كتاب سيبويه ص ٢٧٥ .

(٣) هو غيلان بن حُريث . الكتاب ٤ : ٢٣٣ ـ ٢٣٤ وشرح أبياته ٢ : ٣٨٠ ـ ٣٨١ وتحصيل عين الذهب ص ٥٧٩ وشرح شواهد الشافية ص ١٦١ـ ١٦٣ . يصف بعيرًا بطول العنق . البوع : الباع ، وهو مسافة ما بين الكفين إذا بسطتهما . والجرير : الحبل . واللحي : العظم الأسفل من الشدق . والمنحور : أعلى الصدر .

(٤) الكتاب ٤ : ٢٣٣ ـ ٢٣٤ .

(٥) من أول السطر إلى هنا ورد في س كما يلي : « قال أبو علي في هذا الموضع ابتداء غاية » . قلتُ : الحسن هو أبو علي .

(٦) الكتاب ١ : ٢٦٥ .

كـ«مُذ» الذي هو ابتداءُ غايةِ الزمان ، ولا كـ« مِن » الذي هو ابتداء غاية المكان عنده [1] .

قال : « ولَدَى بمنزلة عِنْد » انتهى كلام سيبويه [2] .

وقد يَجوز أن تسكن العين من « لَـدُنْ » [3] كما تسكن من « عَجُـزٍ » و«عَضُدٍ» ، فإذا أسْكِنت كان فيه [4] بعد الإسكان وجهان :

أحدهما : أن تُحذَف الحركة حذفًا كما تُحذَف من عَضُدٍ وعَجُزٍ ، فيقال : عَضْدٌ وعَجْزٌ .

والآخر : أن تُلقَى الحركة على الفاء ، وتُحذَف حركة الفاء ، فيقال : لُدْن .

وقد قالوا : لَدَنْ ، وهذا [5] على قول من حذف الحركة ، ولم يُلقِها على الفاء ، فلما حَذفها فسكنت العين التي هي الدال ، وكانت النون ساكنة ، التقى ساكنان ، فحَرَّك [6] الأول منهما بالفتح كما حُرِّك الأول منهما بالفتح في قولهم : اضْرِبَنْ ، إذا أدْخِلت النونُ الخفيفة في اضْرِبْ ، ولَمَّا اختلفت حركة العين ، فصارت مرة الفتحة وأخرى الضمة ، / وكانت النون في « لَدُنْ » تَثبت مرة ، وتَسقط مرة ، أشْبَهَ النونُ التي من نفس الكلمة التنوينَ ، ولِتَعاقُب الحركة [٣٦]

(١) الكتاب ٤ : ٢٢٤ .

(٢) موضع هذا القول في س بعد الرجز السابق : ما لد لحييه إلى منحوره .

(٣) انظر اللغات فيها في إعراب القرآن للنحاس ١ : ٣٥٧ ـــ ٣٥٨ .

(٤) س : فيها .

(٥) س : فهذا .

(٦) س : فيحرك .

التي للبناء عليها وعلى ما [1] بعدها تعاقُبَ حركة الإعراب، فقالوا [2] : لَدُنْ غُدْوةً، [3] ولَدَنْ غُدْوةً، فنصبوا غُدْوةً، كما نصبوا في نحو : قائمٌ غُدْوةً، وقَصَروا هذا الشبه على هذا الموضع [4]. قال أبو زيد [5] : «قال القُشَيْريون : جئتُ فلانًا لَدَنْ غُدْوَةً [6]، ففتحوا الدال». وهذا الذي حكاه أبو زيد قد حكاه سيبويه أيضًا [7]. ووجهُ ما حكاه من القياس ما تَقَدَّمَ ذِكرُه [8]. وقال أبو زيد [9] : « وقال بعضهم : لَدَى غُدْوةٍ [10]، فأضاف، وجزم اللام ». والدليل على أنَّ النصب في غُدْوة بعد لَدُنْ إنَّما هو لِهذا الشبه العارض بالتنوين أنهم لَمَّا حذفوا النون من لَدُنْ أضافوها [11] إلى غُدْوة، كما أنهم إذا حذفوا التنوين من نحو : قائمٌ اليومَ، أضافوا فقالوا : هو [12] قائمُ اليومِ. وأنشد أبو زيد [13] :

---

(١) وعلى ما : ليس في غ . س : على ما . بدون واو قبله .

(٢) كذا ! والوجه « قالوا » بدون فاء .

(٣) ولدن غدوة ، فنصبوا غدوة : سقط من س .

(٤) يريد قولهم : لدن غدوةً .

(٥) النوادر ص ٤٧٢ .

(٦) في غ : غَدْوَةَ ، ولم تضبط في س . وذكر محقق النوادر أنه في بعض النسخ «غدوةَ» بالفتح من غير تنوين .

(٧) الكتاب ١ : ٢١٠ .

(٨) ووجه ... ذكره : سقط من س .

(٩) النوادر ص ٤٧٢ . وفيه : « وجزم الألف » .

(١٠) غ : غدوةً .

(١١) س : لما حذفوا النون أضافوا .

(١٢) س : هذا .

(١٣) البيت لزيد الفوارس الضَّبِّيِّ ، وقد أنشده أبو زيد منسوبًا في النوادر ص ٣٦٠ . وهو له في الخزانة ٣ : ١٧٥ [عند الشاهد ١٨٧] عن كتاب ضالة الأديب. وهو من غير نسبة في الحجة ٥ : ١٢٧ . الشريد : الطريد المهزوم . وجو العشارة : موضع . والعيون : موضع . وزنقب : ماء لبني عبس . وقيل : ماء ببلاد يربوع .

لَـدُ غُـدْوةٍ حتـى أغـاثَ شَـريدَهُمْ   جَـوُّ العِشـارةِ فـالعُيونُ فَزُنْقُـبُ

وقد جاء لَدُنْ مضافًا إلى الفعل ، وذلك في قوله[1] :

وأنَّ لُكَـيْزًا لم يَكُـنْ رَبَّ عُكَّـةٍ   لَـدُنْ صَرَّحَـتْ حُجَّاجُـهم فتَفَرَّقُـوا

فإن قيل : إنه لما كان اسمًا للمكان مُبْهَمًا[2] ـ كما كان[3] حيث كذلك ـ أضيف إلى الفعل كما أضيف إليه (حيثُ) في نحو قوله[4] ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ﴾[5] فهو قول .

وإنْ[6] قيل : إنه أراد الإضافة إلى« أنْ » فحذف « أنْ » ، و« أنْ » إذا كانت مرادة في المعنى كان حذفها كإثباتِها . ويدل على جواز إرادة « أنْ » معها قولُ الأعشى[7] :

أراني لَـدُنْ أنْ غـابَ رَهْطـي كأنمـا   يَرَى بيَ فيكم طالبُ الضَّيـمِ أرْنَبـا

---

(١) البيت للممزق العبدي. المفضليات ص ٣٠١ [المفضلية ٨١]. وأوله في المخطوط «وإنَّ» بكسر الهمزة ، والتصويب من المفضليات ؛ فإنَّ البيت الذي قبله هو :

فمَـن مُبْلِـغُ النُّعْمـانِ أنَّ ابـنَ أختِـهِ   علـى العَـينِ يَعتـادُ الصَّفـا ويُمَـرِّقُ

وقد أنشده أبو علي في الحجة ٤ : ١٥٦ و٥ : ١٢٨ . وانظر شرح المفضليات للتبريزي ص ١٢٩٢ ـ ١٢٩٣ . لكيز : قبيلة . والعكة : جلد صغير يوضع فيه السمن . وصرحت حجاجهم : خرجت من منى .

(٢) غ : منهما .

(٣) س : كانت .

(٤) قوله : ليس في غ .

(٥) سورة البقرة : ١٤٩ .

(٦) لم يأت أبو علي بجواب لهذا الشرط .

(٧) ديوانه ص ١٦٥ والحجة ٤ : ١٥٦ و٥ : ١٢٨ . غ : يُرَى .

[٣٧] فيكون التقدير في البيت الآخر / : لَدُنْ أنْ صَرَّحَتْ . و« أنْ » إذا أريدَت محذوفةً كانت في تقدير الثبات ؛ ألا ترى أنَّ قوله [(١)] :

ألا أيُّهذا الزَّاجِرِي أحْضُرُ الوَغَى ....

بمنزلة : أيُّها الزَّاجِرِي عن أنْ أحْضُرَ . يدلُّ على ذلك أنَّ بعض العرب ـ فيما رَوَوْا [(٢)] ـ قد نَصَبَه ، فقال : أحْضُرَ الوَغَى. وكذلك قوله ﴿ أفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أعْبُدُ ﴾ [(٣)] ، مَنْ كان التقديرُ عنده : أفَغَيْرَ اللهِ تأمرونِّي أنْ أعْبُدَ، لم ينصب (غير) بـ(أعْبُد) [(٤)] ، كما أنه إذ قال : « أذَكَرٌ أنْ تَلِدَ ناقَتُك أحَبُّ إليك أم أنْثى » [(٥)] لم ينصب ذكَرًا بـ(تَلِدَ) لِتقدُّمِه على الصلة .

والاسم المضاف إليه « لَدُنْ » على ضربَيْن : أحدهُما : أن يكون مُظهَرًا . والآخر : أن يكون مضمرًا .

فإذا أضيفت إلى المظهر جاز فيها ضربان :

أحدهما : إثبات النون ، كقوله :

... لَدُنْ أنْ غابَ رَهْطي ....

---

(١) هو طرفة بن العبد . وعجز البيت : وأنْ أشْهَدَ اللَّذَّاتِ هل أنتَ مُخْلِدِي . ديوانه ص ٣١ والكتاب ٣ : ٩٩ وإيضاح الشعر ص ٤٣٩ ، وفيه تَخريجه. الزاجر: الناهي . والوغى: الحرب .

(٢) معاني القرآن للفراء ٣ : ٢٦٥ ومجالس ثعلب ص ٣١٧ وشرح القصائد السبع ص ١٩٢ ـ ١٩٣ وانظر الخزانة ١ : ١١٩ ـ ١٢١ .

(٣) سورة الزمر : ٦٤ .

(٤) انظر المقتضب ٢ : ٨٥ ـ ٨٦ والتعليقة ٢ : ٢٠٥ ـ ٢٠٦ وسر صناعة الإعراب ص ٢٨٨ ـ ٢٨٩ والنكت ص ٧٤٩ .

(٥) الكتاب ١ : ١٣٢ .

والآخر : حذفها ، نحو[1] :

مِن لَدُ لَحْيَيْهِ إلى مُنْحُورِهِ

وقد قالوا[2] :

مِن لَدُ شَوْلاً فإلى إتْلائِها

فنصبوا الشَّوْل بعد « لَدُ »[3] ، وليس انتصاب الشول بعد « لَدُ » كانتصاب « غُدْوة » بعد « لَدُنْ » ؛ لأنَّ « غُدْوة » إنَّما انتصبَ لِحجز النون بين[4] المضاف والمضاف إليه ، والنون هنا مَحذوفة ، ولكن نصبوا الشَّوْل هنا[5] لأنهم أرادوا الزمان ، والشَّوْل ليس بزمان ، فحُمل الكلام على ما يَصِحُّ أن يكون زمانًا ، وتقديره : مِن لَدُ كَوْنِها شَوْلاً ، أي : مِن لَدُ وقتِ كَوْنِها شَوْلاً ، والمصادر تُجعَل زمانًا ، كقولهم : مَقْدَمَ الحاجِّ[6] ، وخُفُوقَ النَّجْمِ[7] ، وخِلافةَ فُلانٍ[8] ، فلَمَّا حُمل على ما يكون زمانًا انتصبَ « شَوْلٌ » بهذا المصدر المقدر .

---

(١) تقدم في ص ٦٤ .

(٢) الرجز في الكتاب ١ : ٢٦٤ وتَحصيل عين الذهب ص ١٨٦ وسر صناعة الإعراب ص ٥٤٦ وأمالي ابن الشجري ١ : ٣٣٨ والخزانة ٤ : ٢٤ [الشاهد ٢٥٢] وشرح أبيات المغني ٦ : ٢٨٧ [الإنشاد ٦٦٥] . ونسب في إعراب القرآن للنحاس ١ : ٣٥٧ للعجاج ، وليس في ديوانه . الشَّول : التي ارتفعت ألبانُها من النوق . وإتلاؤها : هو أن يتلوها ولدها ويتبعها .

(٣) س : لدن . وكذا في الموضع التالي .

(٤) غ : عن .

(٥) س : هذا .

(٦) الكتاب ١ : ٢٢٢ ، ٢٣٠ .

(٧) الكتاب ١ : ٢٢٢ ، ٢٢٧ ، ٢٣٠ .

(٨) الكتاب ١ : ٢٢٢ .

فإن قلت : فكيف حُمل [1] على الكون وقد قال سيبويه : إنَّ هذا الفعل لا يُضمَر ، فقال [2] : « لو قلت : عبدَ اللهِ المقتولَ ، وأنت تريد : كُنْ عبدَ اللهِ / المقتولَ ، لم يَجُز » ، وإذا لم يجز إضمار الفعل فمصدره مثله ؟ [٣٨]

قيل : لم يمتنع إضماره هنا لثبات ما يقتضيه في اللفظ ، فصار بثبات ما يقتضيه في اللفظ بمنزلة الْملفوظ به ، فاستجازوا إضماره كما استجازوه في قولهم [3] : « الناسُ مَجْزِيُّون بأعمالِهم ، إنْ خيْرًا فخَيْرٌ » و« إنْ خَيْرٌ فخَيْرٌ » ، فكما أضمروه هنا لاقتضاءِ « إنْ » له والعِلمِ به كذلك أضمر بعد « لَدُ » لاقتضائه له من حيثُ وقع على زمان ؛ وأريدَ به ذلك .

وقد جرَّه قوم [4] ، فقالوا : «مِن لَدُ شَوْلٍ» ، فأضافوا «لَدُ» إلى شَوْلٍ ، كأنهم أرادوا : مِن لَدُ كونِ شَوْلٍ ، أي : مِن [5] لَدُ وقتِ كونِ شَوْلٍ .

وليس بالقياس لأنَّ الذي أقاموه مُقام الزمان إنَّما هو المصادر في نحو : مَقْدَمَ الحاجِّ ، وليس الشَّوْلُ بمصدر فيُستَجازَ ذلك فيه ، وإنَّما هو جمع شائل ، كراكِبٍ ورَكْبٍ ، والمصدرُ المقدرُ المضاف إلَى شَوْلٍ يَجوز أن يكون « الكون » الذي تجعله مصدرًا لِـ« كان » المتعديةِ إلى اسمٍ منصوب ، وهو أشْبهُ ليكونَ كقولِ مَن نَصب ، فتكون الإضافة واقعة إلى المنصوب الْمُنَزَّل منزلةَ المفعول ، كقوله : ﴿ بسُؤَالِ نَعْجَتِكَ ﴾ [6] .

---

(١) س : كيف يحمل .
(٢) الكتاب ١ : ٢٦٤ .
(٣) الكتاب ١ : ٢٥٨ ـ ٢٥٩ .
(٤) الكتاب ١ : ٢٦٥ .
(٥) س : شول ومن .
(٦) سورة ص : ٢٤ . في غ : من سؤال نعجتك .

ويَجوز أن يُجعَل [١] مصدرَ التي بمنزلة [٢] « وَقَعَ » ، كأنه : مِن لَدُ حُدوثِ شَوْلٍ .

فأما الإتْلاءُ فمصدرٌ مضاف إلى الفاعل ، كأنه : إلى إتلاءِ هذه الإبل ، أي [٣] : إلى أنْ صارت مَتالي ، أي : تَبعَتْها [٤] أولادُها .

وأمَّا إضافة « لَدُنْ » إلى المضمر فالمضمر لا يَخلو من أن يكون غائبًا ، أو متكلمًا ، أو مخاطبًا ، فالإضافة إلى جميع هذه الضروب لا تكون إلا برد النون التي تُحذَف في الإضافة إلى المُظْهَر ، وذلك أنَّ المضمر تُرَدُّ معه الأشياء إلى أصولها / ؛ ألا ترى أنَّ مَن قال « واللهِ لأَفْعَلَنَّ » إذا أضافه إلى المضمر قال : بكَ لأَفْعَلَنَّ ، فرَدَّ الباءَ الجارَّةَ التي هي الأصل ، وأنشد أبو زيد [٥] : [٣٩]

رَأى بَرْقًا ، فأَوْضَعَ فوقَ بَكْرٍ ... فلا بكِ ما أسالَ ، ولا أغاما

وكذلك مَن قال « قُمتُ اليومَ » إذا كَنى قال : الذي قُمتُ فيه اليومُ ، فرَدَّ حرف الظرف الذي هو الأصل ، فكذلك النون المحذوفة من « لَدُنْ » في حال الإضافة إلى المظهر ، تُرَدُّ مع الإضافة إلى جميع ضروب المضمر .

---

(١) غ : يجعل .

(٢) س : بمعنى .

(٣) غ : أبى .

(٤) س : يتبعها .

(٥) البيت لعمرو بن يربوع بن حنظلة كما في النوادر ص ٤٢٢ . وهو من غير نسبة في سر الصناعة ص ١٠٤ ، ١٤٤ . رأى : أي الضيف ، وقد ذكر في بيت قبل هذا . وأوضع : سار الإيضاع ، وهو ضرب من السير . البكر : الفتي من الإبل . وفلا بك ما أسال : أي فلا بك ما وافقت سيلانه وإغامته ، أراد الغيم الذي رأت فيه زوجه البرق ، وقد زعموا أنه تزوج السعلاة ، والقصة في النوادر . غ : فلا بكَ ، بفتح الكاف .

فالإضافة إلى الغائب نَحو ﴿مِن لَدُنْهُ﴾ ، ومِن لَدُنْهم ، وقال ﴿مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[1] . وإلى المخاطب : مِن لَدُنْك ، كما قال تعالَى ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا﴾[2] . وإلى المتكلم : مِن لَدُنِّي ، قال : ﴿قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا﴾[3] . والجماعة : ﴿مِنْ لَدُنَّا﴾[4] . وزعموا أنَّ بعضهم قرأ : ﴿مِن لَدُنِي عُذْرًا﴾ بتخفيف النون[5] .

وهذه النون اللاحقة ياء المتكلم هي[6] التي لحقت مع ضمير المجرور في مِنِّي وعَنِّي وقَدْنِي ، ولحقت أيضًا ضمير المنصوب في ضَرَبَني ، ولم يَضْرِبْني ، فالعلامة[7] هي الياء . وإنما لحقت هذه النونُ ليتصل بها الضمير ، فيبقى ما قبل النون على حركته أو سكونه . وينبغي أن تكون المحذوفة من « لَدُنِي » هي هذه النون التي تلي النون التي من الكلمة ، ولا تكون المحذوفةُ الثالثةَ في « لَدُنْ » لأنها إذا أضيفت إلى المضمر لم تُحذف ، وهذه النون اللاحقة مع علامة الضمير قد حُذفت في غير هذا الموضع ، وذلك في نحو[8] ما أنشدوا[9] :

---

(١) سورة الكهف : ٢ .
(٢) سورة مريم : ٥ .
(٣) سورة الكهف : ٧٦ .
(٤) سورة النساء : ٦٧ .
(٥) هذه قراءة نافع . السبعة ص ٣٩٦ والحجة ٥ : ١٦٠ ـ ١٦١ .
(٦) هي : سقط من س .
(٧) س : والعلامة .
(٨) س : في غير هذه الموضع وذلك نحو .
(٩) اختلف في قائله ، فنسب إلى حميد الأرقط ، وإلى حميد بن ثور ، وإلى أبي نخيلة ، وإلى أبي بحدلة ، وإلى أبي بجلة . التنبيه للبكري ص ٦١ والصحاح (لحد) والخزانة ٥ : ٣٨٢ ـ ٣٩٦ [الشاهد ٤٠٣] . وقد خرجناه في إيضاح الشعر ص ١٧٧ ـ ١٧٨ . يعني بالخبيبين عبد الله بن الزبير وأخاه مصعبًا .

قَدْنِيَ مِن نَصْرِ الخُبَيْبَيْنِ قَدِي

وكما حذف من ضمير المنصوب في[1] قوله[2] :

تَـراه كالثَّغـامِ يُعَـلُّ مِسْـكًا يَسُـوءُ الفاليـاتِ إذا فَلَيْنِـي

فهذه الباقية ضمير الفاعل ؛ ألا ترى أن الفاعل لا يحذف . وكذلك حذفت في[3] قوله[4] / : [٤٠]

كَمُنْيَـةِ جـابرٍ إذ قـالَ لَيْتِـي أصادِفُـه ، وأفْقِـدُ بعـضَ مـالي

وعلى ذلك حُذفت من لعلّي وإنّي .

فأمّا قولُهم[5] : مِن لَدُنَّا ، وقولُه تعالَى : ﴿وعَلَّمْناهُ مِن لَدُنَّا عِلمًا﴾[6] فلا تحذف النون الثانية منه ، كما حُذفت في[7] قول من قال ﴿مِن لَدُنِي﴾[8] ؛

---

(١) س : من .

(٢) البيت لعمرو بن معدي كرب . شعره ص ١٦٩ والكتاب ٣ : ٥٢٠ ومعاني القرآن للفراء ٢ : ٩٠ وللأخفش ص ٢٣٥ والخزانة ٥ : ٣٧١ ـ ٣٧٥ [الشاهد ٤٠٠] وشرح أبيات المغني ٧ : ٢٩٧ ـ ٢٩٩ [الإنشاد ٨٥٠] . يصف شعره ، ويذكر أن الشيب قد شمله. الثغام : نبت له نَور أبيض يشبه به الشيب. ويعلّ : يطيّب شيئًا بعد شيء. والفاليات : جمع الفالية ، وهي التي تفلي الشعر ، أي : تُخرج القمل منه . وفليني : أراد : فلينَني ، فحذف النون . غ : القاليات إذا قلينِي .

(٣) س : من .

(٤) هو زيد الخير الطائي، رضي الله عنه. النوادر ص ٢٧٩ والكتاب ٢ : ٣٧٠ وسر الصناعة ص ٥٥٠ والخزانة ٥ : ٣٧٥ ـ ٣٨٠ [الشاهد ٤٠١] . المنية : ما يتمناه الإنسان. وجابر : رجل من غطفان تَمنَّى أن يلقى زيدًا ، فلما التقيا طعنه زيد بالرمح ، فانكسر ظهره . وأوله في غ : كَمُنْيَةِ .

(٥) س : وأما قوله .

(٦) سورة الكهف : ٦٥ . وفي النسختين ﴿وآتَيْناه﴾ في موضع ﴿وعَلَّمْناه﴾ .

(٧) س : من .

(٨) تقدم تخريج هذه القراءة قبل قليل .

لأن النون الثانية [١] من علامة الضمير، وليست بزيادة كالتي في قوله ﴿مِن لَدُنِّي﴾ . وكذلك مَن قال « إنَّا » ، فإنَّما يَحذف النون الثانية من « إنَّ » [٢] ، ولا يحذف [٣] التي من علامة الضمير؛ ألا ترى أن النون [٤] الثانية قد حذفت من «إنْ»، وأعْمِلَتْ فِي نحو قول مَنْ قال : إنْ زيدًا منطلقٌ ، وقد أعملوها فِي المضمر [٥] محذوفةً في نحو ما أنشده البغداديون [٦] :

فلو أنْكِ في يوم الرخاء سألِتِني ....

وعلى هذا ينبغي أن توجه قراءة من قرأ ﴿أتُحَاجُّونِي﴾ [٧] ، فخفف النون ؛ لأن حذف الأولى لحن ، والثانية قد حذفت في هذه المواضع .

وأمَّا « لَدَى » فإنَّ إضافتها لا تَخلو من أن تكون إلى ظاهر أو إلى مضمر ، فإذا أضيفت إلى المظهر صحت الألف فيها ، وثبتت ، كقوله [٨] :

---

(١) الثانية : ليس في غ .
(٢) غ : إنِّي .
(٣) س : فلا تحذف .
(٤) النون : سقط من س .
(٥) س : في الضمير .
(٦) عجز البيت : طَلاقَكِ لم أبْخَل وأنتِ صَديقُ . وهو في معاني القرآن للفراء ٢ : ٩٠ والمنصف ٣ : ١٢٨ والأزهية ص ٥٤ والمفصل ص ٢٩٧ والخزانة ٥ : ٤٢٥ ـ ٤٢٩ [الشاهد ٤٠٨] وشرح أبيات المغني ١ : ١٤٧ ـ ١٤٩ [الإنشاد ٣٧] . يوم الرخاء : يعني قبل إحكام عقد النكاح .
(٧) سورة الأنعام : ٨٠ . تخفيف النون قراءة نافع وابن عامر ، والتشديد قراءة بقية السبعة . كتاب السبعة ص ٢٦١ .
(٨) هذه قطعة من قول زهير بن أبي سُلمى :

لَدَى أسَدٍ شاكِي السِّلاح مُقَذَّفٍ ... لَـهُ لِبَـدٌ ، أظْفـارُهُ لم تُقَلَّـمِ

ديوانه ص ٣٠ وشرح القصائد السبع ص ٢٧٧ . مقذف : غليظ اللحم . واللبد : جَمع لِبْدة ، وهي الشعر المتراكب على زُبرة الأسد ، وهو ما بين الكتفين قد تلبَّد عليه الشعر .

لَدَى أسَدٍ شاكي السِّلاحِ ....

وإذا أضيفت إلى المضمر قلبت الألف ياءً ، وذلك قولك : لَدَيَّ ، ولَدَيْكَ ، ولَدَيْهِ ، وفي التنزيل : ﴿هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾ [1] ، وفيه ﴿ولَدَيْنَا كِتَابٌ يَنطِقُ بالحَقِّ﴾ [2] .

ومثل « لَدَى » فيما ذكرتُ « عَلَى » ، تقول : على زيدٍ ثوبٌ ، ثُمَّ تقول : عَلَيْهِ ، وعَلَيْكَ ، وعَلَيَّ . وزعم الخليل [3] أنَّ منهم من يصحح الألف ، ويثبتها مع الإضافة إلى المضمر ، فيقول : عَلاك ، وإلاَك .

ومثل ذلك في انقلاب الألف إلى الياء في الإضافة إلى المضمر « كِلا » ، فإنَّ ألفها في موضع الجر والنصب تنقلب ياءً ، فأمَّا في الرفع فإنَّ الألف / تصحُّ ، [٤١]
وذلك نحو : جاءني الرجلان كِلاهما ، ومررت بهما كِلَيهما ، ورأيتهما كِلَيهما . وإنَّما انقلبت ألفها في النصب والجر لمشابَهتها « لَدَى » و« عَلَى » ؛ لأنهما يكونان ظرفين ، والإضافة ملازمة لَها ملازمتها لهما . فأما في موضع الرفع فلم تشبههما لأنهما ظرفان ، ولا [4] يرتفعان .

وقد ذهب قوم [5] في « كِلا » إلى أنه اسم مثنًّى لَمَّا رأوا فيه [6] هذا الانقلاب .

---

(١) سورة ق : ٢٣ .
(٢) سورة المؤمنون : ٦٢ .
(٣) الكتاب ٣ : ٤١٣ .
(٤) غ : فلا .
(٥) هم الكوفيون كما في الإنصاف ص ٤٣٩ [المسألة ٦٢] . ونسب هذا القول إلى الفراء . الصحاح (كلى) . وانظر معاني القرآن ٢ : ١٤٣ والمسألة التاسعة والعشرين .
(٦) فيه : ليس في غ .

وهذا الذي ذهبوا إليه ليس بمستقيم ؛ لأنَّ العرب أخبرت [1] عنه كما تُخبر عن الآحاد ، كقوله [2] :

أكاشِرُهُ ، وأعْلَمُ أنْ كِلانا … على ما ساءَ صاحِبَهُ حَريصُ

وكقوله [3] :

كِلا يَوْمَيْ أمامةَ يَومُ صَدٍّ … وإنْ لَمْ نَأتِها إلا لِماما

وكقوله [4] :

وكِلاهُما في كَفِّهِ يَزَنِيَّةٌ … ....

ويَمتنع أن يكون تثنيةً من وجه آخر ، وهو أنه لو كان كذلك لكان فيه إضافة الشيء إلى نفسه ، وهذا مِمَّا قد رفضوه في نظير [5] « كِلا » ؛ ألا ترى أنهم قالوا : مررتُ بهما وحدَهما ، ولم يقولوا : مررت بهما اثنَيْهِما [6] ، كما قالوا :

---

(١) س : تخبر .

(٢) نسب في الكتاب ٣ : ٧٣ ـ ٧٤ لعدي بن زيد ، وليس في ديوانه .وهو من غير نسبة في معاني القرآن للأخفش ص ٢٢٩ والمقتضب ٣ : ٢٤١ والإنصاف ص ٢١٠ ، ٤٤٣ وأمالي ابن الشجري ١ ٢٩١ وتَحصيل عين الذهب ص ٤١٤ وشرح المفصل ١ : ٥٤ . ونسب في حماسة البحتري ص ١٨ لعمرو بن جابر الحنفي . أكاشره : أضاحكه .

(٣) البيت لجرير . ديوانه ص ٧٧٦ وإيضاح الشعر ص ١٤٤ .

(٤) هو أبو ذؤيب الهذلي. وعجز البيت هو : فيها سِنانٌ كالمَنارةِ أصْلَعُ . المفضليات ص ٤٢٨ [المفضلية ١٢٦] وجمهرة أشعار العرب ص ٦٩٧ وشرح أشعار الهذليين ص ٣٨ . اليزنية : الحربة ، نسبة إلى ذي يَزَن ، وهو أول من عُملت له الأسنة . والمنارة : المصباح. وأصلع : يبرق لا صدأ عليه ، وقيل : أصلع : أملس . وقوله « كلاهما » يعني به فارسين .

(٥) س : في كلا .

(٦) غ : اثنينهما . وكذا في الموضع التالي .

مررتُ بهم ثلاثتِهم ، فكما رفضوا « اثنيهما » لِما كان يلزم فيه من إضافة الشيء إلى نفسه ، كذلك لو كانت « كِلا » تثنية لم تُضف [1] إلى ضمير الاثنين ، كما لم يضف [2] الاثنان إليهما فيما ذكرناه [3] . فإنما « كِلا » اسم مفرد يراد به الاثنان ، كما أن « كُلّ » اسم مفرد يراد به الجميع . ولو جاء الإخبار عن « كِلا » مثنًّى لم يدل ذلك على أنه مثنًّى ؛ لأن ذلك كان يكون حَملاً على المعنى ، كما أنَّ قوله ﴿ وكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ﴾ [4] حُمل [5] على المعنى ، وحُمل على اللفظ في نحو ﴿ إنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ إلا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴾ [6] ، ولا [7] دلالة إذًا في قول الفرزدق [8] :

[٤٢] كِلاهما حينَ جَدَّ / الجَرْيُ بينَهما ... قد أقْلَعا ، وكِلا أنْفَيْهما رابي

---

(١) غ : لم يضف .

(٢) س : لم تضف .

(٣) س : ذكرنا .

(٤) سورة النمل : ٨٧ .

(٥) س : فحمل .

(٦) سورة مريم : ٩٣ . وقوله سبحانه ﴿ مَنْ فِي السَّمواتِ وَالأَرْضِ ﴾ ليس في النسختين .

(٧) س : فلا .

(٨) ديوانه ص ٣٤ والنوادر ص ٤٥٢ ـ ٤٥٣ وإيضاح الشعر ص ١٤٦ ، وفيه تخريجه . قال الفرزدق ذلك في أمّ غيلان بنت جرير ، وكان جرير زَوَّجها الأبلق الأسدي ، ثم طلقها منه بفدية بعد أن توثقت عرا الزوجية بينهما . وقيل : إنَّ اسمها زينب. وقيل : عُضَيدة . وقيل : عُضَيدة اسمُ زوجها. وقوله « كلاهما... قد أقلعا » حمل فيه على معنى (كلا) ، وقوله « وكلا أنفيهما رابي » حمل فيه على لفظ (كلا) .

وقد أبدل ناس كثير من الألف الياء إذا أضيف الاسم الذي هي فيه إلى ياء المتكلم [١] ، وذلك كقراءة [٢] من قرأ ﴿ فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَيَّ ﴾ [٣] ، وكقوله [٤] :

سَبَقُوا هَوَيَّ ، وأعْنَقُوا لِهَواهُمُ ....

---

(١) الكتاب ٣ : ٤١٤ . وهذه لغة هذيل. معاني القرآن للفراء ٢ : ٣٩ وشرح أشعار الهذليين ص ٧ . ونسبها الطبري في تفسيره ١٦ : ٣ إلى طيئ . وذكر ابن جِنّيْ في المحتسب ١ : ٧٦ أنها لغة فاشية في هذيل وغيرهم .

(٢) غ : قراءة .

(٣) سورة طه : ١٢٣ . وقد نسبت هذه القراءة إلى النَّبيِّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأبي الطفيل وعبد الله بن أبي إسحاق وعاصم الجحدري وعيسى بن عمر. المحتسب ١ : ٧٦.

(٤) هو أبو ذؤيب الهذلي . وعجز البيت : فتُخُرِّمُوا ، ولِكُلِّ جَنْبٍ مَصْرَعُ . شرح أشعار الهذليين ص ٧ وسر الصناعة ص ٧٠٠ . أعنقوا : أسرعوا. وتخرموا : أخذوا واحدًا واحدًا . س : كقوله .

[المسألة الخامسة]

مسألة

قولهم « عَمْرَكَ اللهَ » و« قَعْدَكَ[1] اللهَ »

ذكرهما سيبويه[2] في جملة المصادر التي تَنتصب على إضمار فِعلٍ، لا يُستَعمَل إظهاره ، وقد[3] علمنا من قوله أنه منتصب بفعلٍ مضمرٍ مِن لفظه ، كما أنَّ « مَعاذَ اللهِ » كذلك ، وكأنه قال : أعوذ باللهِ مَعاذًا ، و « مَعاذ » مصدرٌ ، كما أنَّ المَقال والمَعاد[4] والمَلاذ كذلك .

فأمَّا انتصاب اسم الله في « عَمْرَكَ اللهَ »[5] ، و « قَعْدَكَ اللهَ » فليس يَخلو من أن يكون بحجزِ[6] الاسمِ المضافِ إليه « عَمْرٌ » بينه وبين اسم الله ، كما فَصل الاسم المضاف إليه في قولهم : لي مِثْلُه رجلاً[7] ، أو بفِعلٍ :

فلا يجوز أن يكون انتصابه بحجز[8] المضاف إليه « عَمْرٌ » بينه وبين اسم الله

(١) قعدك : ضبط في الكتاب بكسر أوله . وانظر ما سبق في ص ٥٦ .

(٢) الكتاب ١ : ٣٢٢ ، ٣٣٣ .

(٣) غ : فقد .

(٤) غ : والمعاذ .

(٥) في هامش غ ما نصه : « حقيقة المعنى : سألت الله أن يعمرك كمسألتك إياه أن يعمرك ، فالكاف في قوله مثل تعميرك للفاعل ، والمصدر مضاف إلى الفاعل » . وفوقه : غ .

(٦) س : حجز .

(٧) الكتاب ١ : ٤٤ و٢ : ١٨١ .

(٨) س : أن يكون لحجز .

؛ لأنَّ الأسماء التي تَنتصب على هذا الوجه لا يَكُنَّ مَعارف، إنَّما يَكُنَّ نكرات، وفي كون هذا الاسم معرفة دلالة على أنَّ انتصابه[1] بحجز المضاف إليه لا يجوز.

فإذا امتنع هذا الوجه ثبت انتصابه على الوجه الآخر، وهو أن يكون بفِعلٍ، وذلك الفعل هو: عَمَّرتُكَ اللهَ، أي: سألتُ اللهَ تَعميرَك، والمعنى: عَمَّرتُكَ اللهَ تَعميرًا مثلَ تَعْميرِك إياه، وفي هذا إلطاف للمخاطب، واستعطاف من المتكلم له[2] عليه، فكان القياس في عَمْرَكَ اللهَ: تَعْميرَكَ اللهَ، إلا أنَّ المصدر استُعمل[3] / بحذف الزيادة، فرُدَّ إلى الأصل من الثلاثة الذي لا زيادة فيه. [٤٣]
ونظير هذا في ردهم إياه إلى الأصل ما جاء مطردًا في كلامهم من ترخيم التحقير، كقولِهم في ثابتٍ: ثُبَيْتٌ، وفي حارثٍ: حُرَيْثٌ، وفي أَسْوَدَ: سُوَيْدٌ[4]، وفي أزْهَرَ: زُهَيْرٌ، وعلى هذا سائر ما تَثْبُت[5] فيه زيادةٌ في أنَّ حَذفَ الزائد منه ورَدَّه إلى الأصل سائغٌ مستقيم، وعلى هذا قولُ الأعشى[6]:

أبا ثابتٍ، لا تَعْلَقَنْكَ رماحُنا ... أبا ثابتٍ، واقْعُدْ وعِرْضُكَ سالِمُ

وقال فيه[7]:

أبْلِغْ يَزيدَ بَني شَيْبانَ مَأْلُكةً ... أبا ثُبَيْتٍ، أمَا تَنْفَكُّ تَأْتَكِلُ؟

(١) بحجز المضاف إليه ... ثبت انتصابه: سقط من س.
(٢) له: ليس في س.
(٣) س: لا يستعمل.
(٤) سويد: سقط من س.
(٥) س: ثبت.
(٦) ديوانه ص ١٢٩ والكتاب ٣: ٥١٠. أبو ثابت: كنية يزيد بن مسهر الشيباني.
(٧) ديوانه ص ١١١ وشرح القصائد العشر ص ٤٣٦. المألكة: الرسالة. وتأتكل: تفسد وتسعى بالشر. وقيل: تحتكّ من الغيظ. وقيل: تأكل لحومنا.

وكذلك قولُه [1] :

أَتَيتُ حُرَيْثًا زائرًا عن جَنابةٍ فكانَ حُرَيْثٌ عن عَطائيَ جامِدا

ينبغي أن يكون تحقير [2] حارثٍ ؛ لأنه مما قد كَثُرَت التسميةُ به دون حَرْثٍ وحُرَيْثٍ ، وأنت لا تريد به تحقير الترخيم .

ومثل قولهم « عَمْرَكَ اللهَ » في أنَّ المصدر استُعمل بحذف الزيادة منه ما أنشده يعقوب [3] :

فإنْ يَبْرَأْ فلم أنْفِثْ عليهِ وإنْ يَهْلِكْ فذلك كان قَدْري

أي : تَقْديري . ومما يكون على هذا التأويل قولُه [4] :

.... بمُنْجَردٍ قَيْدِ الأوابدِ ....

لأنه قد اقترن به أمران يدلان على ذلك : أحدهما إضافته إلى المفعول به . والآخر إضافته إلى المعرفة ، والنيةُ به الانفصال بدلالة وصف النكرة به ، فكأن التقدير : بمنجردٍ تَقْييدِ [5] الأوابدِ ، أي : ذي تقييدها . وأجري المصدر في هذا مُجرى اسم الفاعل كما أجري مُجراه في [6] : مررتُ برجلٍ حَسْبُكَ مِن رَجُلٍ ،

(١) ديوانه ص ١١٥ والكامل ص ٩٠٢ . حريث : هو الحارث بن وعلة الرَّقاشيّ ، وقد صغّره تحقيرًا من شأنه . وعن جنابة : عن غربة وبعد .
(٢) غ : تصغير .
(٣) البيت ليزيد بن سنان بن أبي حارثة المري - من قصيدة قالها في قتله أبا صخر بن عمرو - في المفضليات ص ٧١ وشرحها للتبريزي ص ٣٥٢ وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٢ : ٢٧٩ وفرحة الأديب ص ١٤٣ - ١٤٤ .
(٤) تقدم في المسألة الثالثة .
(٥) س : تقيد .
(٦) الكتاب ١ : ٤٢٢ .

ومررتُ برَجُلٍ ما شِئْتَ مِن رجلٍ ، وبرَجُلٍ كَفْيكَ مِن رجلٍ . وكذلك قولُهم :

[٤٤] مررتُ بناقةٍ عُبْرِ الهَواجرِ / ، تقديره : مُعَبِّر [١] المَفاوز في الهَواجرِ ، فأضيف المصدر على الاتساع إلى ما كان ظرفًا ، كما قال : ﴿بَل مَكْرُ اللَّيْلِ والنَّهَار﴾ [٢] .

ومِمَّا [٣] يُقاربُ ذلك في حذف الزيادة منه [٤] :

.... دَلوُ الدَّالي

وإذا كان التقدير فيه ما وصفناه [٥] فالناصبُ لاسمِ الله في « عَمْرَكَ اللهَ » المصدرُ المحذوفةُ زوائدُه .

---

(١) س : تقديرها تعبر .

(٢) سورة سبأ : ٣٣ .

(٣) ومما ... دلو الدالي : ليس في س .

(٤) هذه قطعة من قول العجاج يصف ماء : يَكْشِفُ عن جَمَّاتِهِ دَلوُ الدَّال . وهو في ملحقات ديوانه ٢ : ٣٢١ وأدب الكاتب ص ٦١٢ والصحاح واللسان (دلا) . ولم ينسب في المقتضب ٤ : ١٧٩ وإيضاح الشعر ص ٥٨٠ ، ٥٩٠ والحجة ٢ : ٢٥٤ و٤ : ٣٧٩ و٥ : ٤٤ ، ٥٠ و٦ : ٧٢ والتمام ص ١٥٢ وشرح الحماسة للمرزوقي ص ٧٩٦ . وقوله «الدالي» كذا هو في النسختين ، وفي معظم المصادر « الدَّال » . والأرجوزة ساكنة الروي . والشاهد في قوله « الدالي » ، قال في الحجة ٢ : ٢٥٤ : « إنما هو المُدْلي، فحذف الزيادة . أو يكون أراد : دلو ذي الدال » . يقال : دَلا الدَّلوَ يَدلُوها : جذبها وأخرجها من البئر ، فهو دالٍ . وأدْلَى الدَّلوَ : أرسلها في البئر ليستقي بها ، فهو مُدْلٍ . وانظر اللسان (دلا) ففيه غير هذا أيضًا . الجَمّات : جمع جَمَّة ، وهي المكان الذي يجتمع فيه ماء البئر .

(٥) س : ما وصفنا به .

وليس قولهم « عَمْـرَكَ اللهَ » ، ولا « قَعْـدَكَ اللهَ » بقَسَمَـينِ ، إنمـا هـو استعطافٌ وتَقرُّب إلى المخاطب ، ولو كان قَسَمًا لم يَخْلُ مِن مُقْسَم عليه ومِن أن يُتَلَقَّى بما تُتَلَقَّى[1] به الأقسام .

ومثلُ ذلك في أنه ليس بقَسَم ، ولكنـه[2] تَقَـرُّبٌ إلى المخـاطب ، قـولُ الشاعر[3] :

بـاللهِ رَبِّـكِ إنْ دَخَلْـتَ فَقُـل لَـهُ　　　هـذا ابـنُ هَرْمَـةَ واقفًـا بالبـابِ

فإمّا أن يكون أراد بقوله باللهِ : بقوةِ الله ، ويكون المعنى : افْعَل ما أسألك لأنك قادر عليه ، فكأنه ذكر القُوَّة حُجَّة عليه ، أي[4] : ليس يَمنعك منه شيء . أو يكون أراد : بثوابِ الله ، أي : بطَلَبك للثواب قل له ؛ لأنَّ قولك له من الثواب الذي تبتغيه وتسعى له[5] . ويكون الجار مع المجرور متعلقًا بفعل دلَّ عليه « فَقُل له » في الوجهين جميعًا . وقد يَجوز أن يكون الجارُّ متعلقًا بالفعل الذي دلت الحال عليه ، وذلك أنك في قولك «باللهِ رَبِّك» سائلٌ ، فكأنك قلت : أسألُك بالله ، فحذفت « أسألك » لدلالة الحال عليه ، كما حذفت من قولك[6] : باسمِ اللهِ أبتدئ ؛ لأنك إنما تقول ذلك في أكثر الأمر في ابتداءات[7] الأمور .

---

(١) بما تتلقى : سقط من س . غ : بما يتلقى .

(٢) س : وأنه .

(٣) البيت لابن هرمة في المفصل ص ٣٤٧ وشرحه ٩ : ١٠١ . وهو من غير نسبة في شرح الجمل لابن عصفور ١ : ٥٢١ ورصف المباني ص ٢٢٤ . وهو بيت مفرد في شعره ص ٧٠ .

(٤) س : أتى .

(٥) س : وتسعى فيه .

(٦) س : في قولك .

(٧) غ : ابْتَدَأْتِ .

وكذلك قولُه ﴿ وأدْخِل يَدَكَ فِي جَيْبِكَ ﴾ [(١)] ، ثُمَّ قال ﴿ إلَى فِرْعَوْنَ ﴾ ، فاستغنَى [(٢)] عن ذكر الإرسال لِما كان في / الحال من الدلالة عليه . ولا يجوز في هذا : واللهِ قُل ، ولا : تاللهِ هل قُلتَ [(٣)] ؛ لأنَّ هذا البدل [(٤)] إنَّما يُستعمل في القَسَم ، وليس هذا الكلام بقَسَم [(٥)] . [٤٥]

فإنْ قلت : فقد قال الشاعر [(٦)] :

أيا خَيرَ حَيٍّ في البَرِيَّةِ كُلِّها أباللهِ هل لي في يَمِينِيَ مِن عَقْلِ؟

فقال : أباللهِ ، وسَمَّاه يَمينًا لقوله : هل لي في يَمينِيَ مِن عَقْل .

فالقول : إنَّ التقدير في هذا : هل لي في يميني من عقل [(٧)] ، أي : هل [(٨)] في يميني إنْ حَلَفتُ على أنك خيرُ حَيٍّ ، ليس على أنه جعل هذا الكلام قَسَمًا .

فأمَّا قوله « أباللهِ » فالجارُّ فيه متعلق بأحد شيئين : كأنه لَمَّا قال « هل لي في يَميني من عقل» قال [(٩)] : أسألك بالله عن هذا الذي ذكرتُ ، أو أخبِرْني [(١٠)] ، كأنه

---

(١) سورة النمل : ١٢ . ﴿ وأدْخِل يَدَكَ في جَيْبِكَ تَخرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ في تِسْعِ آيَاتٍ إلى فِرْعَوْنَ وقَوْمِهِ إنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فاسِقِينَ ﴾ .

(٢) س : واستغنى .

(٣) س : تالله قلت . غ : بالله هل قلت .

(٤) س : القول .

(٥) وليس هذا الكلام بقسم : سقط من غ .

(٦) البيت في شرح المفصل ٩ : ١٠٢ ، وشرح الجمل لابن عصفور ١ : ٥٢٢ وآخره فيه : من عقد .

(٧) فالقول ... من عقل : ليس في غ .

(٨) هل : ليس في غ . والأولى حذف قوله : أي هل في يميني .

(٩) س : كأنه قال .

(١٠) س : فأخبرني .

قال أخبرْني عن يميني إن حلفتُها، والمعنى: إنِّي لا أجد شيئًا يُحْرِجني في يميني[1] إنْ حَلَفتُ، ولا أمرًا يُكَذِّبني.

ومثل ذلك ما أنشدَناه بعضُ الرواة[2]:

بدِينكَ، هل ضَمَمْتَ إليكَ جُمْلاً وهل قَبَّلتَ بعدَ النَّومِ فاها؟

كأنه قال: أسألك بدِينكَ، أو أخبِرْني بدينك، أي: بحَقِّه.

ومِمَّا يدل على أنَّ «عَمْرَكَ اللهَ» يُراد[3] به: تَعميرَكَ الله، وأنَّ الزوائد قد حُذفت من المصدر[4]، أنَّ الفعلَ جاء عنهم مُثْبَتةً فيه الزوائدُ، فدلَّ ثباتُها في الفعل على أنها في المصدر مرادةٌ في المعنى، وإنْ كانت محذوفةً من اللفظ، وعلى إرادة الزوائد أعمل المصدر وهي محذوفةٌ منه إعمالَه وهي مثبتةٌ فيه، قال[5]:

عَمَّرْتُكِ اللهَ إلا ما ذكَرتِ لنا هل كُنتِ جارَتَنا أيامَ ذي سَلَمِ؟

وقال[6]:

عَمَّرْتُكِ اللهَ الجَليلَ فإنَّني أَلوِي عليكِ لَوَ انَّ لُبَّكِ يَهتَدِي

فـ«عَمَّرْتُك» يدلُّ على التَّعْمير.

---

(١) س: «من يميني». أحرج في يمينه: حَنَثَ. وأحرج فلانًا: أوقعه في الحرج، أي: الإثم. يحرجني: ضبط في غ بفتح أوله.

(٢) البيت لمجنون ليلى. ديوانه ص ٢٢٢ والأغاني ٢: ٢٣ والخزانة ١٠: ٤٧ – ٥٤ [الشاهد ٨١٠]. والرواية المشهورة «ليلى» في موضع «جملاً».

(٣) س: يريد.

(٤) في النسختين: من المصادر.

(٥) تقدم في المسألة الثالثة.

(٦) تقدم في المسألة الثالثة.

وأمَّا دخول « إلا » في قولهم[1] : عَمْرَكَ اللهَ إلا فَعَلْتَ ، وقَعْدَكَ اللهَ إلا
[٤٦] [٤٧] فَعَلْتَ ؛ فلأنَّ[2] الكلامَ / محمولٌ فيه على معنى النفي ، فدَخَلَت / إلا معها كما
تدخل مع النفي ، وحُمِل[3] الكلام في هذا على المعنى دون اللفظ ، كما[4]
حَملوه فيه على المعنى دون اللفظ في قولهم : عَمْرَكَ اللهَ ، وقَعْدَكَ اللهَ .

ونظيرُ ذلك في أنَّهم لَمَّا حَملوا فيه شيئًا على المعنى[5] حَملوا فيه شيئًا آخر على الْمعنى قولُهم : الضاربُ زيدًا أمسِ أخوك ، لَمَّا جَعلوا لام الْمعرفة بمنزلة «الذي» جَعلوا اسم الفاعل أيضًا بمنزلة الفعل ، فاستجازوا لذلك : الضاربُ زيدًا أمسِ منطلقٌ . فكذلك لَمَّا حَملوا[6] المصدر مِن[7] «عَمْرَكَ اللهَ» على المعنى حَملوا «إلا » فيه أيضًا على المعنَى ، والمعنى النفيُ ، كأنه قال : ما أسأَلُك إلا فِعْلَك ، فدَلَّ الفعل على المصدر .

ونظيرُ هذا في الحمل على المعنى قولُهم : أقسمتُ عليك إلا فَعَلْتَ[8] ، لَمَّا كان المعنَى السؤالَ والطلبَ صار كأنه قال : ما أسأَلُك إلا هذا ، وما أطلُبُ منك إلا هذا . وقد حَملوا[9] على معنى النفي في كلامهم في مواضع كثيرة .

---

(١) الكتاب ١ : ٣٢٢ .

(٢) س : فإنَّ .

(٣) غ : وجعل .

(٤) كما حملوه ... دون اللفظ : سقط من س .

(٥) س : على النفي .

(٦) غ : حملوه . س : جعلوا .

(٧) س : في .

(٨) الكتاب ٣ : ١٠٥ .

(٩) غ : جعلوا .

وإنَّما صار [1] قولهم « عَمْرَكَ اللهَ » يدل على السؤال ـ وإن كان تفسيره ما قدَّمنا ـ وكذلك « قَعْدَكَ اللهَ » [2] لأنَّ الكلمة تُستعمل عند السؤال في أكثر أمرها ، فمِن ذلك ما جاء في الحديث : أنَّ [3] رجلاً بايَعَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم[4] ، فرأى منه مسامحة [5] ، فقال له : (عَمْرَكَ اللهَ ، مِمَّنْ أنتَ) ؟ فقال : «امرؤ من قريش» [6] . فلَمَّا صارت تُستعمل عند السؤال كثيرًا صار إذا قالَها كأنه قال : ما أسألُك إلا كذا ، وعلى هذا قولُ الشاعر [7] :

عَمْرَكَ اللهَ ، أمَا تَعْرِفُني أنا حَرَّاثُ المنايا في الفِتَنْ

وكذلك / قولُ الآخر [8] : [٤٨]

.... عَمْرَكَ اللهَ ، كيفَ يلتَقِيانِ

ولم يُخرجه حدوث هذا المعنى فيه عن الأصل الذي هو له ، فتَعلق [9] به المنصوب في قوله [10] :

فقِعدَكَ ألاَّ تُسمِعيني مَلامةً ....

---

(١) صار : ليس في س .

(٢) س : وكذلك قعدك .

(٣) س : من أنَّ .

(٤) وسلم : ليس في النسختين .

(٥) س : مساحة .

(٦) تقدم في المسألة الثالثة .

(٧) تقدم في المسألة الثالثة .

(٨) تقدم في المسألة الثالثة .

(٩) س : فيتعلق .

(١٠) تقدم في المسألة الثالثة ، وسيأتي بعد قليل .

كما يتعلق تَحفيظَكِ اللهَ بحَفَّظْتُكِ [1] لئلا تُسمعينِي ملامةً ، كما لَمْ يُخرج حدوثُ معنى «أخبِرْني» [2] في « أرَأيْتَكَ » لَمَّا كانت تُستَعمل كثيرًا عند السؤال عن أنه فعلٌ يتعدى إلى مفعولين ، فصار قولك : أرَأيتَ زيدًا أبو مَنْ هو ، الاستفهامُ فيه في موضع المفعول الثاني وإن كان المراد به « أخبِرْني » ، إلا أنَّ الرفع الذي جاز في قولهم « أرَأيْتَ زيدًا أبو مَنْ هو » لم يَجُز فيه [3] .

والقول في قَعْدَكَ اللهَ ، كالقول في : عَمْرَكَ اللهَ ، كأنَّ المعنَى : تَقعيدَكَ اللهَ ، أي : حَفَّظْتُكَ اللهَ تَحفيظًا كتَحفيظِك إياه نفسَك ، وليس من « القُعود » الذي هو خلاف « القِيام » ، ولكنه من قوله ﴿عَنِ اليَمِينِ وعَنِ الشِّمالِ قَعِيدٌ﴾ [4] ، أي : حافِظٌ ، يُبَيِّنُ ذلك قولُه ﴿مَا يَلفِظُ مِنْ قَوْلٍ إلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [5] . وقد جاء في الشعر : قَعيدَكَ اللهَ ، قال [6] :

قَعيدَكما اللهَ الذي أنتما له ألَمْ تَسمَعا بالبَيضَتَينِ المُنادِيا

فهذا ليس على حذف الزوائد ، ولكن كـ«النَّكير» من أنْكَرتُ [7] ، و«النَّذير» من أنذَرتُ ، أو يكون وضع فَعِيلاً موضع فِعْلٍ ؛ ألا ترى أنَّ سيبويه قد قال : «إنهم يستغنون [8] بفِعْلَةٍ ، نحو الرِّكْبَة والجِلسة ، عن المصادر» [9] . وقال [10] :

---

(١) بحفظتك : ليس في غ .

(٢) س : أخبر .

(٣) انظر الكتاب ١ : ٢٣٩ – ٢٤٠ والتعليقة ١ : ١٥٨ .

(٤) سورة ق : ١٧ .

(٥) سورة ق : ١٨ .

(٦) تقدم في المسألة الثالثة .

(٧) غ : نَكِرْتُ .

(٨) س : إنَّهم قد يستغنون .

(٩) الكتاب ٤ : ٤٤ . وهذا معنى قوله لا لفظه .

(١٠) تقدم في المسألة الثالثة .

فَقَعْـــدَكِ ألاَّ تُسْـــمِعِيني مَلامـــةً   ولا تنكئــي قَــرْحَ الفــؤادِ فَيَيْجَعـا

فالتقدير[1] فيـه : فقَعْدَكِ اللهَ ، إلا أنه حذف المفعول للعلم به والدلالة عليه ، ولأنَّ المصادر قد حُذف معها الفاعل والمفعول كثيرًا .

[2] فأمَّا ما أنشده أبو زيد من قول الشاعر[3] :

فَقَعْـدَكِ ، عَمْـرَ اللهِ ، هـلا نَعَيْتِــهِ   إلى أهــلِ حَــيٍّ / بالقَنَــافِذِ أوْرَدَا [٤٩]

فالقول في قَعْدَكِ وحَذْفِ المفعول منه ما تقدم في قوله :

فقَعْـــدَكِ ألاَّ تُسْـــمِعِيني مَلامـــةً   ....

وأمَّا « عَمْرَ اللهِ » فإنه أضاف المصدر فيه إلى المفعول ، والذي في الاستعمال أن يضاف إلى الفاعل ، وجاز ذلك لأنَّ المصدر يضاف إلى الفاعل والمفعول جميعًا ، وكان ينبغي ألا يُغيِّره عما عليه الاستعمال ؛ لأنه كثر استعماله على هذا اللفظ ، فصار لذلك بمنزلة الأمثال وما لا يُغَيَّرُ لفظُه عن استعمالهم ، إلا أنَّ الشاعر رَدَّه إلى الأصل ، وحَذف الفاعل كما حُذف من قوله ﴿مِنْ دُعَاءِ الخَيْرِ﴾[4] ونحوِ ذلك ، وجَمع بين الكلمتين على وجه التأكيد على المخاطب والتكرير وإن

---

(١) س : والتقدير .

(٢) من هذا الموضع إلى آخر قوله « وإضافة الثاني إلى المفعول به في المعنى » سقط من س .

(٣) هو الكلحبة كما في النوادر ص ٤٢٦ . والبيت غير منسوب في تهذيب اللغة ١ : ١٢٣ واللسان (عمم) ، وفيهما : « عَمَّى اللهَ » و « أوردُوا » ، وكذا في معجم البلدان (القنافذ) ، لكنَّ ضبط صدره فيه يختلف عنه فيهما . قال الأزهري : « فإنَّ عَمَّى اسمُ امرأة ، أراد : يا عَمَّى ، وقِعْدَك واللهِ يمينان » . القنافذ : موضع .

(٤) سورة فصلت : ٤٩ .

كان في أكثر الاستعمال قد يُكتَفى بأحدهما ، ففيه من النادر الجمعُ بينهما ، وحذفُ المفعول مع المصدر الأول ، وإضافةُ الثاني إلى المفعول به في المعنى .

وأمَّا قولُهم «اللهِ لأفعلَنَّ» ، و«اللهَ لأفعلَنَّ» فالنصبُ في اسم الله والجرُّ جائزان ، والأصل في ذلك أنَّ القَسَم ضرب من ضروب الإخبار [(١)] ، فجاء على القسمَيْن اللذين تكون عليهما الجمل التي تكون إخبارًا [(٢)] . وهو ضربان : أحدهما [(٣)] : جملة من فعل وفاعل . والآخر : جملة من مبتدأ وخبر .

فمثالُ التي من الفعل والفاعل أحْلِفُ باللهِ لأفعلَنَّ ، وأقْسِمُ باللهِ لأفعلَنَّ ، وأشْهَدُ باللهِ لأقومَنَّ [(٤)] .

ويختلف الفقهاء في « أشْهَدُ باللهِ » :

فمنهم من يقول : « أشْهَدُ » لا يكون يمينًا حتى يوصَل بقولنا « باللهِ » [(٥)] .

ومنهم من يقول : يكون يَمينًا وإن لَمْ يُوصَل بذلك . واستشهدَ محمدٌ [(٦)]

---

(١) غ : الأخبار . ولم يضبط في س .
(٢) غ : أخبارًا . ولم يضبط في س .
(٣) س : أحدهما جملة من ابتداء وخبر .
(٤) غ : لأقوم . س : لا أقوم .
(٥) ذكر أبو علي في الحجة ٦ : ١٤٣ أنَّ هذا قول زُفَر .
(٦) الحجة ٦ : ١٤٣ . وهو محمد بن الحسن بن فرقد أبو عبد الله الشيباني الكوفي [١٣٢ – ١٨٩] صاحب أبي حنيفة . ولد بواسط ، ونشأ بالكوفة ، وسكن بغداد ، وتوفي بالري . أخذ عن أبي حنيفة بعض الفقه ، وتمم الفقه على القاضي أبي يوسف ، وروى عن أبي حنيفة والأوزاعي ومالك بن أنس . وأخذ عنه الشافعي فأكثر جدًّا ، وأحمد بن حفص فقيه بخارى ، وعلي بن مسلم الطُّوسي . غلب عليه الرأي . وولي القضاء للرشيد بعد القاضي أبي يوسف . سير أعلام النبلاء ٩ : ١٣٤ – ١٣٦ .

على ذلك بقوله ﴿إذا جَاءكَ المُنَافِقُونَ قالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ﴾[1] ، ثم قال ﴿اتَّخَذُوا أيْمَانَهُمْ جُنَّةً﴾[2] ، فجَعل / قولهم (نَشْهَدُ) يَمينًا وإن لَمْ يُوصَل [٥٠]
بقولنا : بالله . ومِن ذلك قولُهم : عَلِمَ اللهُ لأفعلَنَّ[3] . فهذه الجملة التي من الفعل والفاعل.

وأمَّا التي مِن الابتداء والْخبر فقولهم : لَعَمْرُكَ لأَفْعَلَنَّ[4] ، وفِي التنزيل ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[5] .

والجُملةُ التِي من الفعل والفاعل قد تُحذَف من اللفظ لدلالة ما يبقى مِمَّا يتصل بها عليها ، وذلك قولُهم : باللهِ لأَفْعَلَنَّ[6] ، فيُحذف[7] «أحْلِفُ» أو «أقْسِمُ» لدلالة الجارِّ على الفعل الذي يتعلق به .

وقد تُبدل[8] من الباء الواوُ ، فيُقال : واللهِ لأَفْعَلَنَّ ، فتدخل[9] على جميع الأسماء الظاهرة[10] التي تَدخل الباء عليها .

---

(١) سورة المنافقون : ١ .
(٢) سورة المنافقون : ٢ .
(٣) الكتاب ٣ : ٣٠ ، ٥٠٤ .
(٤) الكتاب ٣ : ٥٠٢ .
(٥) سورة الحجر : ٧٢ .
(٦) الكتاب ٣ : ٤٩٦ ، ٥٠١ .
(٧) س : فتحذف .
(٨) غ : يبدل .
(٩) غ : فيدخل .
(١٠) س : المظهرة .

وتُبدل من الواو التاءُ ، فتختص[1] باسم الله سبحانه ، كقولِهم : تـاللهِ لأفْعَلَنَّ ، ﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ ﴾[2] .

وقد يُحذف حرفُ الجرِّ ، فيَصِلُ الفعلُ إلى الاسم المحلوف به ، فيَنتَصِب ، فتقول : اللهَ[3] لأَفْعَلَنَّ ، وعلى هذا قولُ الشاعر[4] :

ألا رُبَّ مَنْ قَلبي لَـهُ ـ اللهَ ـ نـاصِحٌ ومَـنْ قَلبُـهُ لي في الظِّبـاءِ السَّـوانِحِ

ونظيرُ هذا من الأفعال التي تَصِل إلى المفعول به بحرفِ جَرٍّ ، ثُـمَّ يُحـذف الحرف ، فيَصِـل الفعـل إلى المفعـول بـه ويَنتصـب ـ قولُـهم : دَخَلـتُ إلى البيـتِ ، ودَخَلتُ البيتَ ، وجئْتُ إلى زيدٍ ، وجئتُ زيدًا ، وكِلتُ لـه ، وكِلتُه ، ووَزَنْتُه ، ووَزَنْتُ له ، وقال الشاعر[5] :

كأَنَّـها واضِـحُ الأَقْـرابِ في لِقَـحٍ أسْـمَى بـهِنَّ ، وعَزَّتْـهُ الأَنـاصيلُ

أي : عَزَّتْ عليه .

---

(١) غ : فيختص .

(٢) سورة الأنبياء : ٥٧ .

(٣) الله : ليس في س .

(٤) هو ذو الرمة كما في الكتاب ٣ : ٤٩٧ ـ ٤٩٨ . والبيت في ملحقات ديوانه ص ١٨٦١ . وهو من غير نسبة في الكتاب ٢ : ١٠٩ . السانح من الظباء : ما أخذ عن يمين الرامي ، فلم يمكنه رميه حتى ينحرف له ، فيتشاءم به .

(٥) هو الأخطل يصف امرأة . شعره ص ٥٨ والحلبيات ص ١٨٦ . أراد بواضح الأقراب الحمار الوحشي ، والأقراب : الخواصر ، واحدها قُرْب ، والواضح : الأبيض وليس بالشديد البياض . واللقح : الأتن . وأسمى بهن : لزم بهن السماوة ، والسماوة : موضع بين الكوفة والشام . وأناصيل البُهمى : ما سقط من أكمامه ، فغرزه وآذاه في جحفلته وأنفه . س : كأنه وأفصح .

وقد قالوا : اللهِ لأَفْعَلَنَّ ، فحذفوا حرف الجر ، وأعملوه مضمرًا في الاسم ، وجاز ذلك لكثرة هذا القسم في الكلام ، فتَنَزَّلَ للعلم به لكثرته منزلةَ ما لُفِظَ به .

[٥١] ومثلُ الاسم المُقْسَمِ به في حذف حرف الجر منه قولُهم : لاهِ أبوك[١] / تريد : لِلَّهِ[٢] أبوك ، فحُذفت اللام الجارة والتي للتعريف ، وبَقيت الثالثة التي من نفس الكلمة .

فإنْ قال قائل : إنَّ المحذوفة[٣] التي من الكلمة والتِي للتعريف ، والمثبتة هي الجارَّة[٤] .

قيل : لو كانت الجارَّةَ لَوَجَبَ أن تكون مكسورة ؛ لأنها تُكسَر مع الأسْماء المظهرة ، وتُفتَح مع المضمرة في نحو : لَه ، ولَكم .

فإنْ قال : فالجارَّة قد تُفتَح مع المظهرة .

قيل : ليس ذلك بالكثير ، وحذفُ حرفِ الْجرِّ أكثرُ في كلامهم[٥] من ذلك ، ومع هذا فإنَّ الاسم قد حُذفت منه الهمزة التي هي فاء الفعل ، فإنْ

---

(١) الكتاب ٢ : ١١٥ ، ١٦٢ ـ ١٦٣ ، ٣ : ١٢٨ .

(٢) س : اللهِ .

(٣) في النسختين : المحذوف .

(٤) نسب السيرافي هذا القول للمبرد . شرح الكتاب ٢ : ٢١٥ / ب . وقد ذكره أبو علي في التعليقة ١ : ٢٧٦ ـ ٢٧٨ غير منسوب ، وأجازه ، واحتج له ، وذكر الرأي الآخر أيضًا. وقال في الإغفال ص ٣٥ : « وذكر أبو بكر بن السراج عن أبي العباس أنه قال : إنَّ بعضهم قال : إنَّ المحذوف من اللامين الزائدة. وقال آخرون : المحذوف الأصل، والمبقى الزائد ، خلاف قول سيبويه ... » .

(٥) غ : من كلامهم .

حذفت اللام التي هي عين تَوالَى حَذفانِ في الاسم ، وليس تَوالي الحذفين[١] بمستقيم ، كما لا يستقيم تَوالي الإعلالَين ، بل تَوالي الإعلالَين أسهلُ في القياس من تَوالي الحذفين[٢] .

وشيء آخر يدل على أنَّ المحذوف من هذه اللامات الجارةُ والتي للتعريف ، وذلك أنَّ المحذوفة[٣] لو كانت التي من نفس الكلمة لَلَزِمَ أن يبقى الاسم ساكن الأول ، والأسماءُ إذا سكنت أوائلها لَزِم أن تُجتَلَب لها هَمَزات الوصل ، فأنْ لم تُجتَلَب همزة الوصل في هذا الاسم دلالةٌ على أنَّ أوله ليس بساكن .

وأيضًا فإنَّ هذا الحذف الواقع في هذا الموضع لا يجوز أن يكون في اللام التي من نفس الكلمة لِما كان يؤدي الحذف إليه من الابتداء بالساكن ، وذلك مِمَّا قد رفضوه في كلامهم ؛ ألا ترى أنهم لم يَخْرِموا[٤] (مُتَفَا) مِن (مُتَفَاعِلُنْ) في الكامل - وإنْ كان أزيد متحركًا من فَعُولُنْ - لأنَّ الثاني من (مُتَفَاعِلُنْ) قد يُسكَن ، فيصير مُسْتَفْعِلُنْ ، فلَمَّا رفضوا ذلك لأنه كان يؤدي إلى الابتداء بالساكن كذلك يَلزم رفضُ حذفِ هذه اللام التي من نفس الكلمة في هذا [٥٢]
الاسم، لبقاء أوله بعد الحذف / ساكنًا .

ومما يُبين ذلك أنهم لم يُخففوا الهمزةَ مُبْتَدَأةً لَمَّا كان في تخفيفها تقريبٌ من الساكن لتضعيف الصوت ، فإذا رفضوا الابتداء بما يَقرُب من الساكن فأنْ يرفضوا الابتداء بالساكن نفسِه أولَى .

---

(١) غ : الحرفين .

(٢) غ : الحرفين .

(٣) غ : المحذوف .

(٤) غ : لم يجزموا .

ومَن زعم مِمَّن يَنْتَحل هذا الشأن أنَّ الهمزة في قولهم (أنا) كان أصلها الألف ، ثم حُرِّكت لَمَّا ابتُدئ بها ـ ذاهبٌ عن مقاييس النحويين ، وتاركٌ لمذاهب العرب ، مخطئ لها .

وقد رَوَوْا قول الشاعر[1] :

فقلتُ : يَمينَ اللهِ أبْرَحُ قاعدًا ....

على وجهين : أحدهما رفع « يَمين الله » . والآخر نصبه . فمَن نَصَبه كان نَصْبُه[2] بمنزلة نَصْبِ اسم الله من[3] قولهم : اللهَ لأَفْعَلَنَّ ، كأنه قال : أحْلِفُ يَمينَ اللهِ ، كما قال الآخر[4] :

حَلَفْتُ يَمينًا غيرَ ذي مَثْنَوِيَّةٍ ....

فحَذف الجارَّ الذي ثَبَتَ في نحو قوله ﴿ ويَحْلِفُونَ باللّهِ إنَّهُمْ لَمِنْكُمْ ﴾[5] ، ويكون « أبْرَحُ قاعدًا » هو[6] الجوابَ ، و« لا » محذوفة ، والمعنى : أحْلِفُ يمين

---

(١) هو امرؤ القيس . وعجز البيت « ولو قَطَعُوا رَأسي لَدَيكِ وأوْصالي » . ديوانه ص ٣٢ والكتاب ٣ : ٥٠٤ والخزانة ١٠ : ٤٣ - ٤٥ [الشاهد ٨٠٩] . الأوصال : المفاصل ، وقيل : الأعضاء التي ينفصل بعضها عن الآخر ، واحدها وُصْل .

(٢) نصبه : سقط من س .

(٣) س : في قولهم .

(٤) هو النابغة الذبياني . وعجز البيت « ولا عِلمَ إلا حُسْنَ ظَنٍّ بصاحبِ » . ديوانه ص ٤١ والكتاب ٢ : ٣٢٢ . المثنوية : الاستثناء في اليمين ، أي : يمينًا قاطعًا . غ : مشويَّة .

(٥) سورة التوبة : ٥٦ .

(٦) هو : سقط من غ .

الله لا أزال قاعدًا ، و« لا » إذا كانت جواب القسم تُحذَف للدلالة على حذفها ؛ ألا ترى أنَّ المحلوف [1] عليه لو كان موجبًا لزمه اللام وإحدى النونين ، فلَمَّا لم يلزم عُلِمَ بانتفاءِ لُزومِ ذلك أنَّ الكلام منفيٌّ [2] غير موجب . ومثلُ ذلك قولُ الآخر [3] :

تَاللهِ يَبْقَى على الأيامِ ذو حَيَدٍ   بمُشْمَخِرٍّ ، به الظَّيَّانُ والآسُ

وأمَّا مَن رَفع « يَمينِ الله » فإنه رفعه بالابتداء [4] ، كما رفعوا « لَعَمْرُك » به ، والخبر مضمر كما كان مضمرًا في : لَعَمْرُك ، والتقدير : لَعَمْرُ اللهِ قَسَمي ، ويَمينُ اللهِ قَسَمي ، إلا أنهم لم يَستعملوا إظهار هذا الخبر ، كما لم يستعملوا إظهار خبر الاسم المبتدأ بعد (لولا) في قولك : لولا زيدٌ لَخَرَجْنا ، و﴿ لولا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ / سَبَقَ لَمَسَّكُمْ ﴾ [5] . [٥٣]

---

(١) س : المحذوف .

(٢) غ : منهي .

(٣) هو أبو ذؤيب الهذلي أو غيره . شرح أشعار الهذليين ص ٢٢٧ . وقد تتبعتُ ما قيل في نسبة البيت في إيضاح الشعر ص ٦٦ ــ ٦٧ . الْحَيَد : الاعوجاج في قرن الوعل . ويروى : حِيَد . وهو جمع حَيْدة ، وهي العقدة في قرن الوعل . والمشمخر : الجبل العالي . والظيان : ياسمين البر ، وهو نبت يشبه النسرين . والآس : ضرب من الرياحين .

(٤) الكتاب ٣ : ٥٠٤ .

(٥) سورة الأنفال : ٦٨ .

[المسألة السادسة]

مسألة [1]

أمَّا القاضي والغازي والرامي والراعي ونحوُ ذلك من الأسماء التي أواخرُها ياءٌ قبلَها كسرة فليس يخلو من أن يكون فيه الألف واللام أو ألا يكونا فيه ؛ فإذا لم يكونا فيه لَحِقَ الاسمَ التنوين ، وحُذفت الياء لالتقائها ساكنة مع التنوين الساكن ، وذلك نحو: هذا قاضٍ يَحكُم، وهذا غازٍ يَركُض. وصورةُ الجر كصورة الرفع . فإذا وقف قال : هذا قاضْ ، ومررت بقاضْ ، فحَذفَ التنوين كما يُحذف من سائر الأسماء الموقوفِ عليها في الرفع والجر ، وأسْكِنَ في الوقف ما كان في الوصل متحركًا . وحكى سيبويه [2] عن يونسَ وأبي الخَطّاب أنَّ ناسًا من العرب يقولون « هذا قاضيْ » إذا وَقَفوا ، فرَدُّوا في الوقف الياءَ التي كانوا حذفوها في الوصل لالتقاء الساكنين لَمَّا أمِنوا من أجل الوقف لَحاقَ الساكن الثاني الذي كانت الياء حُذفت لالتقائها معه ، وهو التنوين .

فإذا لَحِقَ الاسمَ الألفُ واللام ، نحو القاضي والداعي ، ثَبَتت الياءُ في الوقف ، فلم تُحذف [3] ، نحو : هذا القاضي ، وذاك الغازي ، فتَثْبُت الياء في الوقف لأنها كانت ثابتة في الوصل. قال سيبويه [4] : « ومِن العرب مَن يَحذف هذا في الوقف، فيقول : هذا القاضْ، وهذا الغازْ، شَبَّهوها بما ليس فيه ألف

---

(١) هذه المسألة ليست في س .

(٢) الكتاب ٤ : ١٨٣ .

(٣) غ : فلم يحذف .

(٤) الكتاب ٤ : ١٨٣ .

ولام» ، كأنهم جعلوا الألف واللام بمنزلة التنوين ، فحذفوا الياء معهما كما حذفوها مع التنوين لَمَّا كان كل واحد يُعاقب الآخر ، وإثباتُ الياء في هذا أقيس وأكثر .

فإذا كانت الياء في الاسم الذي فيه الألف واللام في موضع نصب ثبَتَتْ ، ولم تُحذَف ، وذلك/ قولك : رأيت القاضيَ ، وأجَبْتُ الداعيَ ، و﴿كَلاَّ إذا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ﴾[1] ؛ لأنَّ الياء لَمَّا تَحركت بالفتحة صارت كسائر الحروف الصحيحة التي تُحذف منها في الوقف الحركةُ . [٥٤]

(١) سورة القيامة : ٢٦ .

[المسألة السابعة]

مسألة

وأمّا قولُ الحطيئة [1] :

إذا لم يَكُنْ إلا الأَماليسُ أصبحتْ لها حُلَّقٌ ، ضَرَّاتُها شَكِراتُ

فالأكثر « إذا لم يَكُنْ إلا الأماليسُ » بتذكير الفعل ؛ لأنهم يحملون هذا النحو على المعنى ، فيقولون : ما قامَ إلا جَواريك ، ولا يكادون يقولون « ما قامتْ » ، لَمَّا [2] كان معنى الكلام : ما قامَ أحدٌ ــ وإن لم يكن اللفظُ عليه ــ حَمَلوه على ذلك . وقد جاءَ الحَمْلُ على اللفظ فيه أيضًا ، قال [3] :

بَرَى النَّحْزُ والأَجْرازُ ما في غُروضِها فما بَقِيَتْ إلا الضُّلوعُ الجَراشِعُ

فتقول على هذا القياس : إذا لم تَكُنْ [4] إلا الأَماليسُ ، فتُلحق الفعلَ علامةَ التأنيث .

---

(١) ديوانه ص ١١٦ . والقصيدة مكسورة الروي . وسيذكر بعد قليل أنَّ في القصيدة إقواء . يصف غزارة لبن الإبل . أرض مَلَسٌ وإمْليسٌ : لا تُنبت ، وجمع مَلَسٍ : أمالِس ، وجَمع أمالِس : أماليس . وسنة مَلساء : جَدْبة ، وجَمعها أمالِس وأماليس على غير قياس . غ : شكراتِ . س : لم تكن .

(٢) س : ولما .

(٣) هو ذو الرمة . والبيت في ديوانه ص ١٢٩٦ . النحز : ضرب الأعقاب والاستحثاث في السير ، وهو أن يُحرِّك عَقِبَيه ويَضرب بهما موضع عَقِبَي الراكب . والأجراز : جمع جُرْز ، وهو المَحْل ، والتصويب من الديوان . والغروض : جمع غَرْض ، وهو حِزام الرحل . والجراشع : جمع الجُرْشُع ، وهو المنتفخ الجنبين . غ : برى النجز . س : والأجرال . غ : والأجوال .

(٤) غ : لم يكن .

فأمّا [1] فاعلُ « أصْبَحَتْ » فأحدُ شيئين :

إمّا أن يكون الإبل المذكورة ، فإذا [2] كان كذلك كان قوله « لها حُلَّـقٌ » في موضع نصب بأنه خبر « أصْبَحَتْ » ، والجملةُ التي [3] هي « ضَرَّاتُها شَكِراتٌ » في موضع رفع لكونِها وصفًا لِلحُلَّق .

وإن جَعلت فاعلَ « أصْبَحَت » « الحُلَّق » كـانت الجملة الـتي هـي « ضَرَّاتُـها شَكِراتٌ » في موضع نصب بأنها خبر « أصْبَحَتْ » ، والمعنى : أصبحـت ضُروعُـها ممتلئةً ؛ لأن الشَّكِرة : الممتلئة التي يظهر امتلاؤها . ويكون الظرف الذي هو « لها » غير مستقرّ ـ وإنْ كان متقدِّمًا ـ كما لم يكن مستقرًّا في قوله ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أحَدٌ ﴾ [4] ، إلا أنه بَيَّنَ الحُلَّق في البيت ، وخَصَّصَها ، كما بَيَّنَ الكُفو [5] في الآية ، وخَصَّصَه / . ويكـون موضـع الظـرف الـذي هـو « لـهـا » نصبًا لأنـه كـان صفـة في [٥٥]
المعنَى ، فلَمّا قُدِّمَ انتَصَبَ على الحال ، كما انتَصَبَ « مُوحِشًا » في قوله [6] :

لِعَـزَّةَ مُوحِشًـا طَلَـلُ ....

والحُلَّق : جَمع حالِق ، وهو الضَّرْع ، وكَسَّره على فُعَّل تشبيهًا بالصفـات ، لارتفـاع العُضْـو في النِّصْبـة ، كمـا قـالوا في جَمـع فَصيـل : فِصـال ، فجعلـوه

---

(١) س : وأما .

(٢) س : وإذا .

(٣) التي : سقط من س .

(٤) سورة الإخلاص : ٤ .

(٥) غ : الكُفءْ . وفي هذه الكلمة عدة قراءات . انظر السبعة ص ٧٠١ ـ ٧٠٢ .

(٦) عجزه : « يَلُوحُ كأنَّهُ خِلَلُ » . نُسب لذي الرمة ، وليس في ديوانه . ولكثيِّر ، وهو بيت مفرد في ديوانه ص ٥٠٦ . وهو في الكتاب ٢ : ١٢٣ والخزانة ٣ : ٢٠٩ ـ ٢١٢ [الشاهد ١٩٥] . وقد خرَّجته في إيضاح الشعر ص ٢٥١ ـ ٢٥٢ . يلوح : يلمع . والخلل : جمع الخِلَّة ، وهي بطانة تُغَشَّى بها أجفان السيوف منقوشة بالذهب وغيره .

كظَريف[1] حيث كان المنفصلَ عن أمِّه . وقالوا في جمعه : الحَوالِق ، كما قالوا : الحَوائط . ومثلُ هذا البيت في المعنى قولُ الشَّمّاخ[2] :

إنْ تُمْسِ في عُرْفُطٍ صُلْعٍ جَماجمُهُ ... مِنَ الأَسالِقِ عاري الشَّوكِ مَجْرُودِ
تُصْبِحْ وقد ضَمِنَتْ ضَرَّاتُها غُرَقًا ... مِن ناصعِ اللَّونِ حُلوٍ غيرِ مَجْهُودِ

يصف غَزارتَها عن خُبْث المرعى[3] ، كما وصفه الحُطَيئةُ عن قِلَّته .

والشعر على هذا التأويل الذي ذكرنا[4] فيه إقْواء . وقال أبو الحسن : قَلَّما سمعنا قصيدةً لا إقْواءَ فيها .

وقد يَجوز أن يُنشَد : أصْبَحتْ لَها حُلَّقًا ، أي : أصبحتِ الحُلَّقُ لَها حُلَّقًا ، كقوله[5] :

.... إذا كان يومًا ذا كَواكِبَ أشْنَعا

---

(1) غ : كظراف .

(2) ديوان الشماخ ص ١١٧ . العرفط : ضرب من شجر العضاه ، مفترش على الأرض لا يذهب في السماء ، تَخرج في برمه علفة كأنها الباقلى ، تأكله الإبل والغنم ، وهو من أخبث المراعي ، واحدته عُرْفُطة . وصلع جَماجمه ، أي : سقطت رؤوس أغصانه . والأسالق : العرفط الذي ذهب ورقه . وضَرَّات : جمع ضَرَّة . وغُرَق : جمع غُرْقة ، وهي القليل من اللبن والشراب . وغير مَجهود ، أي : لا يُمذَق لأنه كثير . وفي س : إن تُمس في عرفة .

(3) س : يصف أغزرها من خبث المرعا .

(4) التأويل الذي ذكرنا : ليس في غ .

(5) صدر البيت « بني أسَدٍ ، هل تَعلمون بَلاءنا » . وهو لعمرو بن شأس كما في الكتاب ١ : ٤٧ وشرح أبياته لابن السيرافي ١ : ٦٣ ـ ٦٤ . وانظر إيضاح الشعر ص ٢٦٤ . وسيأتي في المسألة الثالثة والثلاثين .

أي : إذا كان اليومُ يومًا ذا كَواكِب . وكذلك يكون : إذا أصبحتِ الحُلَّقُ حُلَّقًا شَكِرات ، أي : مُمْتَلِئات ، ويكون « ضَرَّاتُها » بدلاً من الحُلَّق المضمرة [1] في أصبحتْ ، كقولك : ضَربتُ زيدًا رأسَه . وجاء الخَبَرُ على ما قد أبدِل منه دون البدل ، كما جاء الخبر على الذي أبدِلَ منه في قوله [2] :

وكأنَّهُ لَهِقُ السَّراةِ ، كأنَّهُ ما حاجِبَيْهِ مُعَيَّنٌ بسَوادِ

وقد فَصَل بالبدل بينَ الصفة والموصوف ، ومثلُ هذا قد يَجيء في الشعر ، وعلى هذا التأويلِ لا إقْواءَ فيه .

---

(1) س : المضمر .

(2) البيت في الكتاب ١ : ١٦١ وإيضاح الشعر ص ٩٠ ، ٥٥٨ والخزانة ٥ : ١٩٧ ـــ ١٩٩ [الشاهد ٣٧٠] . وسيأتي في المسألتين الثانية والعشرين والحادية والثلاثين . يصف ثورًا وحشيًّا شبه به بعيره في حدته ونشاطه . لَهِق : أبيض . والسراة : أعلى الشيء ، يريد به ظهره . ومعين بسواد : مشتق من العِيْنة : مصدر عَيِنَ : إذا عظُم سواد عينه في سعة .

[المسألة الثامنة]

مسألة

أمّا قول الأعشى [(١)] :

صَرَمتُ ولم أصْرِمْكُمُ وكَصارمٍ / أخٌ قد طَوَى كَشْحًا وأبَّ لِيَذهَبا [٥٦]

فليس (صَرَمتُكم) و (لَمْ أصْرِمكُم) على جهة أنه نَفى ما أثبَتَ ، ولكنَّ المعنى : لم أصرِمْكُم صَرْمًا تامًّا ؛ لأنّني أظهِر لكم مُداجاةً ومُكاشَرةً [(٢)] عن صُرْمٍ قد عَزَمت [(٣)] عليه . ومثل هذا قولهم « تَكلَّمَ ولم يَتَكلَّم » ، ليس على نَفْيِ ما أثبَتَ ، ولكن لَمْ يَبلُغ بالكلام [(٤)] ما أُريدَ به . وقد يكون على هذا قولُه ﴿ هَذَا يَوْمُ لا يَنطِقُونَ (٣٥) ولا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴾ [(٥)] ، والاعتذار يكون بنُطق ، فالمعنى أنَّ نُطقهم لَمّا لم يكن بحُجّة [(٦)] كان كلا نُطْق . ومثل هذا قولُهم « ما أدْري أأذَّنَ أو أقامَ » [(٧)] إذا استعجل فيهما ، كأنه قال : لا أعُدُّ فِعلَه فِعلاً لَمّا لَمْ يَبلُغ به المُرادَ ، فلَمّا لم يُثبت له فِعلاً صار العطف بـ(أو) دون (أم) ، ولو كان بـ(أم) لَكان قد أثبَتَ له فِعلاً ؛ ألا تَرى أنك إذا قلت « أزيدٌ عندَكَ أم عمرٌو »

---

(١) ديوانه ص ١٦٥ . صرم : قطع وفارق . والكشح : الجانب . وطوى كشحه : أعرض . غ : فلم أصرمكم . س : وأمّا قول الأعشى .

(٢) غ : ومكاسرة . المداجاة : المُداراة والمُجاملة . والمكاشرة : الضحك في الوجه والمُباسطة.

(٣) س : عزمت . بدون (قد) قبله .

(٤) س : الكلام .

(٥) سورة المرسلات : ٣٥ ـ ٣٦ . وفي س (ولا يتكلموا) في موضع ﴿ ولا يُؤْذَنُ ﴾ .

(٦) س : له حجة .

(٧) الأصول ٢ : ٢١٥ والجمل المنسوب للخليل ص ٣٢١ والخصائص ٢ : ١٦٩ .

فقد أثبتَّ كونًا لواحدٍ منهما عندَه ، ولو كان مكان (أم) (أو) لَمْ تُثْبتْ[1] لواحد منهما كونًا ، وكان المعنَى : أأحدُهما[2] عندَك ؟ ولَمْ يكن بمنزلة : أيُّهما عندَك ؟ فلذلك صار جواب ما فيه أو (لا) أو (نَعَمْ) ، وجوابُ أيُّهما عندَك : (زيدٌ) أو (عمرٌو) ونحوهما مِمّا يُجيبُ فيه بالشيء بعَينِه .

ومعنَى « طَوَى كَشْحًا » من الطَّيِّ الذي هو خلاف النَّشْر ؛ لأنه في طَيِّه الكَشْحَ عنهم مُنقَبضٌ[3] عنهم ، قاطعٌ لهم ، وغيرُ مُنبَسِطٍ إليهم[4] .

وقوله « وأبَّ لِيَذْهَبَا » أي : تَهَيَّأَ لذلك وقَصَده ، وفي التنزيل ﴿ وفَاكِهَةً وَأَبًّا ﴾[5] ، والمَرْعَى يَتَهَيَّأُ[6] لانْتِجاعِه . وقال ابنُ الأعرابيّ : « الظِّباءُ إذا وَجَدَتِ الماءَ فلا عَبَابَ[7] ، وإن[8] لم تَجده فلا أَبابَ »[9] ، أي : إذا وَجَدَتْه لم تَعُبَّ فيه ، وإذا لم تَجِده لم تَأْتَبَّ له ، أي : لم تَتَهَيَّأْ لِقَصْدِه .

فأمّا[10] قوله :

---

(١) غ : يثبت .
(٢) في النسختين : أحدهما . بدون همزة استفهام .
(٣) س : متقبض .
(٤) س : وقاطع لهم غير منبسط إليهم .
(٥) سورة عبس : ٣١ . والأبّ : المرعى .
(٦) ضبط في غ بضم حرف المضارعة . وفي اللسان (أبب) ما نصه : « والأَبُّ : المرعَى المُتَهَيِّئُ للرَّعي والقطع » .
(٧) غ : ولا عباب .
(٨) س : وإذا .
(٩) مجالس ثعلب ص ٣٠٧ ومجمع الأمثال ٢ : ٢٤٣ واللسان (أبب) و(عبب) ، وقد حكى ابن الأعرابي هذا عن العرب. وهو مثل يُضرَب للرجل يُعرِض عن الشيء استغناء. غ : ولا أباب . وما أثبتناه موافق لِما في العضديات ص ٢٠٩ .
(١٠) س : وأما .

.... وكصـــــارمٍ أخٌ قد طَوَى كَشْـحًا ، وأبَّ لِيَذْهَبـا

فيجوز في الكاف ضربان : أحدهما : أن / تجعلها [1] اسْـمًا . والآخـر : أن تجعلها ظرفًا . [٥٧]

فإن جعلتَها اسْمًا كان موضعُها رفعًا بـالابتداء ، كأنه قـال : ومثـلُ صـارمٍ أخٌ ، والأخُ : خبر المبتدأ ، والجملة التي بعده رفعٌ بأنها وصفٌ لمرفوع .

وإن جعلتَها ظرفًا كان قوله (أخٌ) مرتفعًا به فيمن رَفع بالظرف ، ولا ذِكْـرَ فيه مرفوعًا لارتفاع الظاهر به . ومَن رَفع بالابتداء ولم يَرَ الرفعَ بـالظرف فـ(أخٌ) عنـدَه مبتـدأ ، وفِي الظـرف ذِكْـرٌ مرفـوع مـن المبتـدأ ؛ لأنَّ الظـاهر قـد ارتفـع بالابتداء [2] .

---

(١) س : أن نجعله . غ : أن نجعلها . وكذا في الموضع التالي فيهما .

(٢) انظر الخلاف فِي هـذه المسألة فِي الإنصـاف ص ٥١ ـ ٥٥ والتبيين ص ٢٣٣ ـــ ٢٣٥ واللباب للعكبري ١ : ١٤٣ ـ ١٤٤ ونتائج الفكر ص ٤٢٢ـ ٤٢٥ والمحصل ص ٩٢٥ ـ ٩٣٠ والتذييل والتكميل ٣ : ٣٤٧ .

[المسألة التاسعة]

مسألة

فأمّا قول عَدِيِّ بنِ زيد [1] :

وَسْطَهُ كالَيَراعِ أو سُرُجِ المِجْـ ـدَلِ ، حِينًا يَخبُو ، وحِينًا يُنِيرُ

فمَن نصب (وَسْطَه) على أنه ظرف كانت الكاف اسمًا ، وكانت [2] في موضع رفع بالظرف في الأقاويل كلها ، كما كانت مرتفعةً بالفعل في قول الأعشى [3] :

أتَنتَهُونَ ، ولن يَنهَى ذَوي شَطَطٍ كالطَّعنِ ، يَهْلِكُ فيه الزَّيتُ والفُتُلُ

وكقول الآخر [4] :

فَوا عَجَبا أنَّ الفِراقَ يَروعُنِي بِهِ كَمَناقيشِ الحُلِيِّ قِصارِ

أراد : مَناقير كَمَناقيش ، إلا أنَّ الكاف تَرتفع بالفعل لأنَّ الفاعل لا يُضمَر .

---

(١) ديوانه ص ٨٥ وإيضاح الشعر ص ٢٨٧ . وسطه : أي السحاب . واليراع : ذباب يطير في الليل كأنه نار . والمجدل : القصر .

(٢) س : وكان .

(٣) ديوانه ص ١١٣ وإيضاح الشعر ص ٢٨٩ ، وفيه تخريجه . الشطط : الغلوّ . والفتل : جمع فتيلة ، وهي هنا فتيلة الجراحة . وقد أملى أبو علي في المسائل البصريات ص ٥٣٧ ـ ٥٤٠ مسألة عن الكاف في هذا البيت .

(٤) البيت في إيضاح الشعر ص ٢٨٩ والحلبيات ص ٢٤٣ واللسان (نقش) . المناقيش : جمع منقاش ، وهو الآلة التي ينقش بها . س : وقول الآخر .

ومَن رَفع (وَسْطُه) بالابتداء مع أنها ساكنةُ الأوسط فإنَّ ذلك جائز ، وقد جاء [1] في الشعر ، قال القَتَّالُ الكِلابيُّ [2] :

مِنْ وَسْطِ جَمْعِ بَنِي قُرَيْطٍ بعدَ ما هَتَفَتْ رَبيعةُ : يا بَنِي جَوَّابِ

فالكاف على هذا يجوز أن تكون اسمًا ، وأن تكون ظرفًا ، فإن جعلتَها اسمًا كانت [3] في موضع رفع لأنها [4] خبر المبتدأ ، وإن جعلتَها ظرفًا كان فيها [5] ذِكرٌ من المبتدأ ، كما أنك إذا جَعلتَها صلةً لِـ(الذي) في قولك « جاءني الذي كزيدٍ » كان فيها ذِكرٌ من الموصول [6] .

---

(١) غ : قد جاء .

(٢) ديوانه ص ٣٦ وإيضاح الشعر ص ٢٨٨ ، وفيه تخريجه ، وبعده فيه : « فأسكن العين مع دخول الجارّ عليه » . غ : قريظ .

(٣) س : كان .

(٤) س : لأنه .

(٥) س : فيه .

(٦) س : من الأصول .

[المسألة العاشرة]

مسألة

[٥٨] / قولُهم (عَلَى) كلمة استُعمِلت على ثلاثة أنْحاء : اسْم ، وفِعْل ، وحَرف :

فأمَّا استعمالهم إياها [(١)] اسْمًا ففي نحو قولِهم « نَهَضَ مِنْ عَلَيه » [(٢)] ، وقولِ الشاعر [(٣)] :

غَدَتْ مِنْ عَلَيْه بعدَ ما تَمَّ ظِمْؤُها ... تَصِلُّ ، وعن قَيضٍ ببَيداءَ مَجْهَلِ

وقولِ الآخر [(٤)] :

غَدَتْ مِنْ عَلَيْهِ تَنْفُضُ الطَّلَّ بعدَ ما ... رَأَتْ حاجبَ الشَّمسِ استَوَى فَتَرَفَّعا

فدخول (مِنْ) عليها دَلَّ على أنها اسم ، وأنها [(٥)] بمنزلة قوله [(٦)] : نَهَضَ

---

(١) غ : إياه .

(٢) الكتاب ٣ : ٢٦٨ و٤ : ٢٣١ .

(٣) هو مزاحم بن الحارث العقيلي كما في النوادر ص ٤٥٤ . وهو من غير نسبة في الكتاب ٤ : ٢٣١ . وانظر تخريجه في إيضاح الشعر ص ٩ . يصف قطاة طارت عن فرخها طالبة للورد بعد تمام الخمس ، والخمس : أن ترد الماء يومًا ، ثم تتركه ثلاثة أيام ، وتعود إليه في الخامس . والظمء : ما بين الوردين . وتصلّ : تُصَوِّت أحشاؤها من اليبس والعطش . والقيض : قشور البيض . والبيداء : القفر . والمجهل : التي لا يُهتدى فيها .

(٤) هو يزيد بن الطَّثْرِيَّة القشيري كما في النوادر ص ٤٥٣ والكامل ص ١٠٠١ . وتخريجه في إيضاح الشعر ص ٩ . يعني ظبية غدت من عند خشفها .

(٥) س : وأنه .

(٦) كذا في النسختين . يعني : قول القائل . قال سيبويه : « سمعنا من العرب من يقول : نَهَضتُ مِنْ عَلَيْه ، كما تقول : نهضتُ مِنْ فوقِه » الكتاب ٣ : ٢٦٨ .

مِن فَوقِه ، فتقول[1] في قياس مَن جعلها اسمًا : أزيدًا بَكَى عليه غلامُه ؟ فتَنصب زيدًا لأنَّ له[2] شيئين[3] : أحدهما مرفوع ، والآخر منصوب ، فإذا نَزَّلتَ المرفوع بمنزلة الأجنبيّ نصبت ، كما أنك لو قلت : أزيدًا ضَربَ غلامَه عمرٌو ، لنصبت ، ولا يَجوز على هذا : أزيدًا[4] مرَّ به غلامُه ، فتَحمِل على المرفوع ؛ لأنَّ الباء لا تكون اسمًا ، فهو بمنزلة : أزيدًا ضَربَه غلامُه ، وأزيدًا ضَربَه عمرٌو ؛ لأنَّ الجارَّ والمجرور في موضع نصب ، ولا تكون الباء في موضع نصب ، كما كانت (على) كذلك ؛ لأنَّ الباء لم تُستعمل اسمًا في موضع فتُنَزِّلها منزلة الاسم المنصوب ، كما نَزَّلتَ هذا التنزيل في (على) و (عند) ونَحوهما من الظروف التي قد يُتَّسَعُ فيها فتُجعَل اسمًا ، وتُنصَب[5] نصبَ المفعول به .

وأمّا استعمالُهم إياها[6] حرفًا فقال سيبويه[7] : « عَلَى : معناها استعلاءُ الشيء، تقول: صَعِدتُ على الجبلِ، ويكون[8] أن تطوي[9] مُستَعلِيًا، كقولك : مَرَّ الماءُ عليه . وأمررتُ يَدِي عليه . وقالوا : عَلَيه دَينٌ ، جعل الدَّين كالمُستَعلي عليه الغالب له ، وعَلَينا أميرٌ ، كالمَثَل ، فكان معناه الاستعلاء ، ثُمَّ يُتَّسَع فيه

(١) غ : فنقول . وفي س تحتمل الوجهين .
(٢) س : قوله .
(٣) غ : شيئين . وفي حاشيتها : سببين ، وفوقه : معًا . وفي س تحتمل الوجهين .
(٤) س : أزيدٌ .
(٥) س : وتنتصب .
(٦) س : إياه .
(٧) الكتاب ٤ : ٢٣٠ ـ ٢٣١ بتصرف .
(٨) س : يكون. غ : وقد يكون. والتصويب من الكتاب ٤ : ٢٣٠ والعضديات ص ٨١.
(٩) في النسختين : نطوي . والتصويب من هامش الكتاب والعضديات ص ٨١ .

[٥٩] كما يُتَّسَع في غيره ، فيقال :/ زيدٌ على الجبلِ، كما يقال : زيدٌ في الحبسِ ، فيكون وعاءً له ، وعليه دَينٌ ، كما يقال : أنا في حاجتك . وأنا في الصلاة » .

وقد يُحذف الجارُّ الذي هو (على) ، كما يحذف غيره من هذه الحروف ، قالوا : عَزَّهُ ، وعَزَّ عليه ، قال[1] :

.... وعَـزَّ عَلَيـهِمْ بَيْعُـها واغْتِصابُـها

وقال آخر[2] :

كأنَّـها واضِـحُ الأَقْـرابِ في لِقَـحٍ أسْـمَى بـهِنَّ ، وعَزَّتْـهُ الأَنـاصيلُ

إنَّما هو : عَزَّتْ عليه ، فحذف الحرفَ ، وأوصلَ الفعلَ إلى المفعول .

وقال تعالى[3] : ﴿ قَوَارِيرَا (١٥) قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾[4] ، فالمعنى ـ والله أعلم ـ أنَّ الملائكة وخَزَنَة الجَنَّة قَدَّروها على قَدْر ريِّهم[5] . وقرئ ﴿ قُدِّرُوها تَقْدِيرًا ﴾[6] ، كأنه مِنْ : قَدَرْتُ على الشيء ، وقدَّرني زيدٌ عليه ،

---

(١) هو أبو ذؤيب الهذلي . وصدر البيت : «فطافَ بها أبناءُ آلِ مُعَتِّبٍ» . وهو في شرح أشعار الهذليين ص ٤٧ . بها : أي بالخمر. وأبناء آل معتِّب : من ثقيف. وعزّ عليهم بيعها : غلا عليهم شراؤها .

(٢) هو الأخطل يصف امرأة . وقد تقدم البيت في المسألة الخامسة . س : وغذته الأناصيل .

(٣) س : ومن قال .

(٤) سورة الإنسان : ١٥ ـ ١٦ .

(٥) في النسختين : ربهم . وكذا في الموضع التالي . صوابه في البحر المحيط ٨ : ٣٨٩ .

(٦) قرأ هذه القراءة علي وابن عباس والسلمي والشعبي وابن أبزى وقتادة وزيد بن علي والجحدري وعبد الله بن عبيد بن عمير وأبو حيوة وعباس عن أبان والأصمعي عن أبي عمرو وابن عند الخالق عن يعقوب . البحر المحيط ٨ : ٣٨٩ .

أي : جَعَلَني قادرًا عليه ، ثـم حـذف الجـار ، فقـال ﴿قَدَّروهـا﴾ ، فيكـون علـى هـذا كـالبيت الـذي تقـدم ذكـرُه . وقـد تُؤُوِّلـت [(١)] هـذه القـراءة علـى أنَّ المعنَـى : قُدِّرَتْ عليهم، أي : على ربِّهم، فحذف الجـار ، فصـار قُدِّرَتْهُم، ثـم قُلـب ، فقيل: قُدِّروها، أي : قُدِّرَتْهم ، وقد قالوا : « اعرض الحَوضَ على الناقة » [(٢)]، وليس [(٣)] هذا التأويل بالسهل وإن كان ممكنًا .

وقد ذهب سيبويه [(٤)] إلى أنَّ (على) و(عن) لا تزادان في الإيجاب ، كما لا تزاد (مِن) عنده فيه [(٥)] ، وقال في قول الشاعر [(٦)] :

إنَّ الكريـمَ ـــ وأبيـكَ ـــ يَعْتَمِـلْ ‍ ‍ ‍ ‍ إنْ لم يَجـدْ يومًا علـى مَـنْ يَتَّكِـلْ

فذهب هو [(٧)] والخليل إلى أنَّ المعنى : إن لم يَجد يومًا مَن يَتَّكِل عليـه [(٨)] .
فليست (على) على هذا بزيادة ؛ ألا ترى أنها قد دلَّت على ما حُذف من الصلة ؛

---

(١) س : تأويل .
(٢) س : اعرض الناقة على الحوض . مجاز القرآن ١ : ٦٣ وتفسير الطبري ٣ : ٣١٢ وانظر إيضاح الشعر ص ١٢٣ .
(٣) ليس : سقط من س .
(٤) الكتاب ١ : ٣٨ .
(٥) الكتاب ١ : ٣٨ .
(٦) هو بعض الأعراب . والرجز في الكتاب ٣ :٨١ وشرح أبياته ٢ : ٢٠٥ والبصريـات ص ٥٩٢ والعسكرية ص ١٩٠ والخزانة ١٠ : ١٤٣ ـ ١٤٦ [الشـاهد ٨٢٧] وشـرح أبيات المغني ٣ : ٢٤١ ـ ٢٤٣ [الإنشاد ٢٢٥] . يعتمل : يحترف لإقامة العيش .
(٧) هو : سقط من غ .
(٨) الكتاب ٣ : ٨٢ .

فإذا كانت كذلك لم تكن بمنزلة : قرأتُ[1] السورةَ ، وقرأتُ بالسورةِ ؛ لأنَّ المعنى فيهما واحد ، وصارت / الباء فيه زائدة[2] ، و(يجد) من الوجود ، كأنه قال : إنْ أضاقَ يومًا فلم يَجد مَن يَتَّكِل عليه ، فـ(على) ـ وإنْ كانت زائدة على تقديره ـ فقد أفادت ما ذكرناه . [٦٠]

ومثلُ ما أنشد من قوله : (إنَّ الكريمَ وأبيكَ) بيتٌ يُنشده البغداديون ، وهو[3] :

وإنَّ لِساني شُهْدةٌ ، يُشْتَفَى بها ... وهُوَّ على مَنْ صَبَّهُ اللهُ عَلْقَمُ

المعنى : على مَنْ[4] صَبَّه اللهُ عليه ، فلما تقدم على الموصول ـ كما تقدم في بيت سيبويه ـ استجاز[5] أن يحذف (عليه) من الصلة ، كما حُذف من قوله «مَن يَتَّكِل عليه» عند الخليل وسيبويه ، إلا أنَّ (على) في البيت البغدادي متعلق بالمعنى ، وهو : مُرٌّ[6] على مَنْ . ومِمَّا يُبين ذلك معادلتُه له بالشُّهْدة . و(على)

---

(١) س : قراءة .وكذا في الموضع التالي .

(٢) وصارت الباء فيه زائدة : لم يظهر في مصورة س .

(٣) البيت في شرح المفصل ٣ : ٩٦ وشرح التسهيل ١ : ١٤٤ والتذييل والتكميل ٢ : ٢٠٤ والخزانة ٥ : ٢٦٦ ـ ٢٦٧ [الشاهد ٣٨١] وشرح أبيات مغني اللبيب ٦ : ٣١٧ ـ ٣١٨ [الإنشاد ٦٧٧] . الشَّهْدُ و الشُّهْد : العَسَل ما دام لم يُعْصَرْ من شَمعِه ، واحدته شَهْدَة وشُهْدَة . والعلقم : الحنظل ، والمراد به هنا : الشديد الصعب . وآخره في س : علم .

(٤) س : المعنى وهو على من .

(٥) س : فاستجاز .

(٦) مر : سقط من غ .

في قوله « على مَن يَتَّكِل » زيادة في قول الخليل . وقد جاءت هذه الظروفُ محذوفةً من الصِّلات والصفات [١] ، قال [٢] :

نـاديتُ باسـمِ رَبيعـةَ بـنِ مُكَـدَّمٍ إنَّ المُنَـوَّهَ باسْـمِهِ المَوْثـوقُ

أي : الموثوقُ به . وقال آخر [٣] :

ويَحْتَمِلَـنْ بـالليلِ منكـم ظَعـائنٌ إلى غيرِ مَوثـوقٍ مِنَ الأرضِ تَذهَـبُ

وليس ذلك بالحسن ، ولا بالكثير [٤] ، فكأنَّ الراجز أثِرَ أن يَحذفها [٥] من الصلة على وجه لا يَقبُح .

ويذهب البغداديون [٦] أو بعضهم إلى أنَّ (يجد) بمنزلة (يَعلَم) ، كأنه قال : إنْ لم يَعلَم على مَن يتكل ؟ فالكلامُ في تأويلهم هذا استفهامٌ ، والجملةُ موضعُها نصبٌ ، والجارُّ في قولهم متصل بـ(يَتَّكِل) ، وهو مع المجرور في موضع

---

(١) س : في الصلاة والصفاة .

(٢) البيت في إيضاح الشعر ص ٤٢٩ . وانظر نسب ربيعة بن مكدَّم وخبره في الأغاني ١٦ : ٢٤ ـ ٤١ ط. دار الثقافة .

(٣) هو بشر بن أبي خازم . والبيت في ديوانه ص ٦٠ ومعجم البلدان (أجياد) ، وأوله فيهما « لتحتملن » ، وآخره : « من العزِّ تَهرُبُ » . وهو جواب قسم اجتمع مع شرط في أول البيت السابق لهذا البيت . وعجزه من غير نسبة في الخصائص ١ : ١٩٣ . يريد : موثوق به . وآخره في غ : يذهب .

(٤) ولا بالكثير : سقط من س .

(٥) س : يحذفه .

(٦) ونسبه إليهم وإلى الرياشي في المسائل العسكرية ص ١٩٥ ـ ١٩٦ . ونسب إلى الرياشي في مجالس العلماء ص ٨٣ ـ ٨٤ . وإلى المازنيّ في الخزانة ١٠ : ١٤٦ .

نصب [1] بـ(يَتَّكِل) ، وعلى قول الخليل متعلق بـ(يَجد) ، والجارُّ والمجرور في موضع نصب بـ(يجد) .

وقال أبو الحسن في قوله﴿ قَالَ هذا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴾[2] : «إنَّ المعنى : هذا صراطٌ عليَّ دِلالتُه ، وقد تقـول العرب : علـيَّ دِلالـةُ الطريـقِ الليلـةَ »[3] ، / [٦١]
فلو أظهرت الدلالة ، ولَمْ تُحذف ، لارتفعت [4] بالظرف في قوليهما [5] جَميعًا ، فإذا حَذفتها [6] كما يُحـذَف المضـاف ويقـام المضـاف إليه مُقامَه صـار في (علـيَّ) ضمير الطريق ، وصار ﴿ مُسْتَقِيم ﴾ صفة للطريق [7] ، كما صار (مُبـارَكٌ) صفـة للكتاب في قوله ﴿وهذا كِتابٌ أنزَلناهُ مُبارَكٌ﴾ [8] . ولو نصب مستقيمًا علـى الحـال من الضمير الذي في (عليَّ) ، وأعمل فيها المعنَى كما أعمله فيها في قوله ﴿ وأنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا ﴾ [9] لكان وجهًا .

فأمّا قوله تعالى ﴿ حَقِيقٌ عَلَى أنْ لا أقُولَ ﴾ [10] فقد قُرئ ﴿ حَقِيقٌ علـيَّ ﴾ و﴿حَقِيقٌ عَلَى﴾ [11] ، فـ﴿حَقِيقٌ عليَّ﴾ مثل : واجبٌ عليَّ ، وقد اتصلت (على)

---

(١) بيتكل ... والجار والمجرور في موضع نصب : سقط من س .
(٢) سورة الحجر : ٤١ .
(٣) معـاني القرآن ص ٣٧٩ ، ولفظـه : « يقـول : علـيَّ دِلالتُـه ، نحـو قـول العـرب : عليَّ الطريقُ الليلةَ ، أي : عليَّ دِلالتُه » .
(٤) س : لارتفع .
(٥) س : في قولهم . انظر التذييل والتكميل ٤ : ٥٤ ـ ٥٨ وحواشيه .
(٦) غ : حذفها .
(٧) كذا ! وهو يريد : للصراط .
(٨) سورة الأنعام : ٩٢ .
(٩) سورة الأنعام : ١٥٣ .
(١٠) سورة الأعراف : ١٠٥ .
(١١) قرأ نافع (عليَّ) بالياء ، وقرأ بقية السبعة (على) بالألف . السبعة ص ٢٨٧ .

بهذه الكلمة [١] في نحو قوله تعالى ﴿ فَحَقَّ عَلَيْهَا القَوْلُ ﴾ [٢] ، و﴿ كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ ﴾ [٣] ، و﴿فحَقَّ عَلَيْنا قَوْلُ رَبِّنا﴾ [٤] ، فتعلق (على) بالكلمة على هذا الحد . وقد يكون «حَقيقٌ بكذا» مثل « حَقيقٌ على كذا » ، وقال عز وجل ﴿ولا تَقْعُدُوا بكُلِّ صِراطٍ تُوعِدُونَ﴾ [٥] ، وقد يقال : قَعَدَ على الطريق . وقال تعالى ﴿ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ﴾ [٦] ، فإمّا أن يكون حَذف (على) كما حَذف من قوله [٧] :

.... وعَزَّتْـهُ الأَنـاصِيلُ

أي : عَزَّتْ عليه ، أو حَذف الباء ، كما قال [٨] :

أَمَرْتُـكَ الخَـيرَ ....

---

(١) س : بهذا الحرف في قوله .

(٢) سورة الإسراء : ١٦ . وفي النسختين : (وحق ...) .

(٣) سورة يونس : ٣٣ .

(٤) سورة الصافات : ٣١ .

(٥) سورة الأعراف : ٨٦ .

(٦) سورة التوبة : ٥ .

(٧) تقدم قريبًا في هذه المسألة . س : فأما أن يكون حذف حرف على كما قال .

(٨) هذه قطعة من قول الشاعر :

أَمَرْتُكَ الخيرَ ، فافْعَل ما أمِرْتَ به فقد تَرَكْتُكَ ذا مالٍ وذا نَشَبِ

وهو لعمرو بن معدي كرب ، أو لأعشى طرود ـ واسمه إياس بن عامر ـ أو لخُفاف بن نُدبة ، أو للعباس بن مرداس ، أو لزرعة بن السائب . الكتاب ١ : ٣٧ وشرح أبياته ١ : ٢٤٩ ـ ٢٥٢ والكامل ص ٤٨ والأصول ١ : ١٧٨ وفرحة الأديب ص ٦١ ـ ٦٢ والخزانة ١ : ٣٣٩ ـ ٣٤٥ [الشاهد ٥٢] وشرح أبيات المغني ٥ : ٢٩٩ ٣٠٠ [الإنشاد ٥٢٣] . أمرتك الخير : أصله أمرتك بالخير . وذا مال : ذا إبل وماشية . والنشب : المال الثابت كالضياع وغيرها .

وأمّا استعمالهم إياها فعلاً فقال سيبويه « قالوا : علا قِرْنَه واسْتَعْلاهُ » [1] ، وزاد أبو زيد : « استعلى عليه » ، وقد قال تعالى ﴿ وَأنْ لا تَعْلُوا عَلَى اللّهِ ﴾ [2] ، وقال ﴿ ألاَّ تَعْلُوا عَلَيَّ ﴾ [3] ، فهذا يدل على ما حكاه أبو زيد ، وليس «اسْتَعْلاهُ» فيما حكاه سيبويه و أبو زيد لاستدعاء الفعل ، كقولهم : اسْتَعْطَيْتُه : إذا استدعيتَ عَطِيَّتَه ، واسْتَرْفَدْتُه : إذا التَمَستَ [4] رِفْدَه ، ولكنِ الحرفان زيدَا
[٦٢] في الكلمة كما زِيدَ غيرُهما من حروف / الزوائد لا لمعنًى [5] ، ومثل ذلك قولهم [6] : عَجِبَ واسْتَعْجَبَ ، وسَخِرَ واسْتَسْخَرَ ، وهَزِئَ واسْتَهْزَأَ ، وأجابَ واسْتَجابَ ، قال [7] :

ومُسْتَعْجِبٍ مِمَّا يَرَى مِنْ أناتِنا ... ولو زَبَنَتْهُ الحربُ لم يَتَرَمْرَمِ

وقال تعالَى ﴿ وَإذا رَأوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴾ [8] ، فإنَّما المعنَى : يَسْخَرُونَ ؛ ألا ترى أنهم لم يَسْتَدْعُوا مِن أحد أنْ يَستَهزِئ بهم ، إنَّما هو كقوله ﴿ بَلْ عَجِبْتَ ويَسْخَرُونَ ﴾ [9] . وكذلك هَزِئْتَ واسْتَهْزَأْتَ ، وقال ﴿ ولَقَدِ اسْتُهْزِئَ

---

(١) الكتاب ٤ : ٧١ .

(٢) سورة الدخان : ١٩ .

(٣) سورة النمل : ٣١ .

(٤) س : واسترفده إذا التمسه .

(٥) س : للمعنى .

(٦) قولهم : سقط من س .

(٧) هو أوس بن حجر . والبيت في ديوانه ص ١٢١ والكامل ص ١٣٢٧ . الأناة : الحِلم والوَقار . زبنته : دفعته. ولم يترمرم : لم يتحرك . غ : من أباتنا. وفي النسختين : زنبته .

(٨) سورة الصافات : ١٤ .

(٩) سورة الصافات : ١٢ .

برُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ ﴾[1] ، فهذا كقوله ﴿ إنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ ﴾[2] ، وقال[3] :

ألا هَزِئَتْ بنا قُرَشِيَّـةٌ ، يَهْتَزُّ مَوْكِبُها

وقال[4] :

ألا اسْتَهْزَأَتْ مِنِّي هُنَيْدةُ أنْ رَأَتْ أسيرًا يُداني خَطْوَهُ حَلَقُ الحِجْلِ

و قال تعالى ﴿ لَتُفْسِدُنَّ في الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبيرًا ﴾[5] ، فهذا في الفساد والطغيان ، ومثله[6] قوله ﴿ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبيرًا ﴾[7] لأنهما في قصة واحدة . ومِن هذا قولُه ﴿إنَّ فِرْعَوْنَ عَلا في الأَرْضِ ﴾[8] ، قال أبو عبيدة[9] : «ظَهَرَ وغَلَبَ عليها وطَغَى» . وعلى هذا قال جَلَّ وعَزَّ ﴿ مِنْ فِرْعَوْنَ إنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِنَ المُسْرِفِينَ﴾[10] ، وقال ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنْ العَالِينَ﴾[11] ، وقال ﴿تلكَ الدارُ الآخرةُ نَجعلُها للَّذينَ لا يُريدونَ عُلُوًّا في الأرضِ ولا فَسادًا﴾[12] ، فهذا العُلُوُّ مِنَ

---

(١) سورة الرعد : ٣٢ .

(٢) سورة هود : ٣٨ .

(٣) هو عبيد الله بن قيس الرقيات. والبيت في ديوانه ص ١٢١ والكامل ص ٨١٠ ، ٨١٢.

(٤) هو الفرزدق . والبيت مطلع قصيدة لامية في ديوانه ص ٧١١ ـ ٧١٤ . هنيدة : امرأة الزبرقان بن بدر . والحجل : القيد . وفي غ : « يداني حِجْلَه حَلَقُ القَيْدِ» ، والتصويب من الديوان . وقد سقط العجز من س .

(٥) سورة الإسراء : ٤ .

(٦) ومثله : سقط من س .

(٧) سورة الإسراء : ٧ .

(٨) سورة القصص : ٤ .

(٩) مجاز القرآن ٢ : ٩٧ .

(١٠) سورة الدخان : ٣١ .

(١١) سورة ص : ٧٥ .

(١٢) سورة القصص : ٨٣ .

الطغيان والفساد، لا العُلُوُّ الذي هو خلاف الضَّعة ؛ ألا ترى أنَّ مُريدًا لو أرادَ رفعةً في عِلمٍ أو دِينٍ لم تكنْ إرادتُه هذه مذمومة ، ولا كان مذمومًا لِهذه الإرادة ، فمِنَ الرِّفْعةِ قولُ زُهير(١) :

.... وكانا امْرَأينِ ، كُلٌّ شَأْنِهما يَعْلُو

[٦٣] وقال : ﴿ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا / كَبِيرًا ﴾(٢). فمصدرُ (عَلا) من قوله ﴿ عَلا فِي الأَرْضِ ﴾ (العُلُوُّ) . يدلُّ على ذلك قولُه ﴿ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾(٣) . وكذلك مصدرُ (عَلا) إذا أسْنِدَ إلى القديم جَلَّ وعَلا .

وقولُه ﴿وتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا﴾ القياسُ في مصدر (تَعالَى) (التَّعالِي) ، فجاء (العُلُوُّ) كما جاء ﴿ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الأَرْضِ نَبَاتًا ﴾(٤) ﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً ﴾(٥) ، ونحو ذلك . وعلى قوله (تَعالَى) جاء اسم الفاعل في قوله ﴿ الكَبِيرُ المُتَعَالِ ﴾(٦) . فهذا الفعل في التنزيل إذا أسند إلى القديم ـ سبحانه ـ كان ثناءً ومدحًا ، وإذا(٧) قاله العبد كان متقربًا(٨) ، وإذا أسند إلى العباد كان(٩) ذمًّا ووصفًا لهم بتَعَدِّي ما يجب لهم ومُجاوَزَتِهم إياه .

---

(١) صدر البيت : « فَرِحْتُ بما خُبِّرْتُ عن سَيِّدَيْكُمُ » . وهو في ديوانه ص ٩١ . السيدان : هرم بن سنان والحارث بن عوف ، وكانا حملا ديات القتلى في حرب داحس والغبراء .
(٢) سورة الإسراء : ٤٣ . وقوله ﴿ وتَعَالَى ﴾ : ليس في س .
(٣) وكذلك ... عما يقولون علوًا : سقط من س .
(٤) سورة نوح : ١٧ .
(٥) سورة المزمل : ٨ .
(٦) سورة الرعد : ٩ .
(٧) وإذا : سقط من س .
(٨) س : كان شكرًا .
(٩) س : كان ذمًّا أو وصفًا بتعدي ما يجب له .

ومثل ذلك فيما جاء التنزيلُ به في صفة القديم (المُتَكَبِّرُ) ، هو للقديم ـ سُبحانَه ـ مدحٌ ، وللعبدِ ذمٌّ ، قال ﴿ العَزِيزُ الجَبَّارُ المُتَكَبِّرُ ﴾[1] ، وقال ﴿ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قلبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّار ﴾[2] ، وقال عَزَّ اسمُه ﴿ قالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أنْ تَتَكَبَّرَ فيهَا ﴾[3] .

ومثلُ ذلك في أنه لله ـ سبحانه ـ تعظيمٌ ، وفي العباد خلافُ ذلك (أحَدٌ) . قال أبو الحسن : أحَدٌ اسمٌ من أسماء الله تعالى ، وهو تعظيم له ، وإذا وُصف به الآدميون كان تحقيرًا . قال : ألا ترى أنك تقول : هذا أحَدٌ ، وليس هو أحدًا ، ونحو هذا ، وهذا كله ذمٌّ وتصغير . وقال أبو زيد : عَلَوْتُ[4] في الجبل ، وعلى الدابَّةِ ، أعْلُو عُلُوًّا ، وعَلِيْتُ في المكارم أعْلَى عَلاءً ، وأنشد[5] :

لَمَّا عَلا كَعْبُكَ بي عَلِيْتُ

قال : يقول : لَمَّا عَلا بي كَعْبُكَ عَلِيْتُ أنا . وقالوا « علاه المَكْبرُ » ، حكاه سيبويه[6] . وقالوا : وجدتُه عاليًا على الأمر / إذا وجدتَه قاهرًا له ، قال[7] : [٦٤]

---

(١) سورة الحشر : ٢٣ .

(٢) سورة غافر : ٣٥ .

(٣) سورة الأعراف : ١٣ . غ : (فاخرج فما يكون ...) .

(٤) علوتُ : سقط من س .

(٥) الرجز لرؤبة . ديوانه ص ٢٥ .

(٦) الكتاب ٤ : ٨٩ .

(٧) هو علي بن الغَدير الغَنَويّ كما في أضداد الأصمعي ص ٧ وإيضاح الشعر ص ١٥١ وفيه تخريجه . ونُسب لكعب بن سعد الغنوي . وفي النسختين « اعمد » بدون فاء ، صوابه في إيضاح الشعر ؛ لأنَّ البيت الذي قبله هو :

وإذا رأيتَ المَرْءَ يَشْعَبُ أمْرَهُ شَعْبَ العَصا ، ويَلَجُّ في العِصْيانِ

فاعْمِدْ لِمَا تَعْلُو فما لَكَ بالذي لا تَستَطيعُ مِنَ الأُمور يَدانِ

لِما تَعلُو ، أي[(١)] : لِمَا تَقدِر عليه وتَغلِبه ، فيمكن أن يكون قولُهم «عَلاه المَكْبرُ» من هذا ، أي : غَلَبَه[(٢)] الكِبَرُ[(٣)] .

فأمَّا تسميتهم بـ(عَلِيٍّ) فيجوز أن يكون فَعِيلاً مِن « عَلا على الأمرِ » إذا غَلَبَه واضْطَلَعَ عليه[(٤)] . ويجوز أن يكون فَعِيلاً من قولِه[(٥)] :

.... وكانا امْرأيْنِ ، كُلٌّ شَأنِهما يَعْلُو

وقولِه[(٦)] :

....الذيـن عَلَـوْا فَعـالا

ويَجوز أن يكون فَعِيلاً من : عَلِيَ[(٧)] فِي المكارم يَعْلَى فهو عليٌّ ، مثل عَلِمَ يَعْلَمُ فهو عَليم .

وأمَّا (عليٌّ) في وصف الفرس فيكون من الوجه الأول ، كأنه غَلَبَ في سِباقه ما حاولَ[(٨)] غَلَبَتَه . وأنشدَنا بعضُ الرواة قولَ ابن مُقْبل[(٩)] :

---

(١) أي : سقط من غ .
(٢) غ : عليه .
(٣) زيد هنا في س : واضطلع به . وهو سبق نظر .
(٤) س : به .
(٥) تقدم قبل قليل .
(٦) هو الفرزدق . ديوانه ص ٦١٨ . وهذه قطعة من قوله :
بَني عَمِّ الرَّسولِ ورَهْطَ عَمْرٍو وعُثمانَ الذينَ عَلَوْا فَعالا
(٧) غ : عَلَى .
(٨) س : من حاول .
(٩) ديوانه ص ٩١ . وهذه رواية ابن دريد في جمهرة اللغة ص ٩٥٢ والاشتقاق ص ٥٤ . أوظفة : جمع وَظيف ، وهو مُسْتَدَقُّ الذِّراع والساق من الخيل والإبل ونحوهما . وعُجْر: جمع أعْجَر ، وهو الصلب الشديد .

وكُلُّ عَلِيٍّ ، قَصَّ أَسْفَلُ ذَيْلِهِ فشَمَّرَ عن ساقٍ وأوْظِفَةٍ عُجْرِ

وأنشده غيرُه[1] :

وكُلُّ عَلَنْدًى قُصَّ أَسْفَلُ ذَيْلِهِ ....

فأمَّا قولُ الشاعر[2] :

عَلَوْناهم ، وفُضِّلنا عَلَيْهِمْ فَرَغْمًا لِلمَعاطِسِ والسِّبالِ

فيكون على : غَلَبناهم[3] بمساعينا ومآثرنا[4] . وكذلك :

.... الذين عَلَوْا فَعالا

غَلَبوا غيرَهم ، ويَذُّوهُم[5] بفَعالهم .

وقولُه[6] :

عَلَوْنَ بأنْماطٍ عِتاقٍ وكِلَّةٍ ....

---

(١) هو ابن قتيبة في المعاني الكبير ص ١٥٠ . وهذه رواية الديوان . العلندى : الفرس الضخم الشديد ، وقيل : الضخم الطويل ، وقيل : هو الغليظ من كل شيء .

(٢) لم أقف عليه . المعاطس : الأُنوف ، واحدها مَعْطِس ومَعْطَس . والسبال : جَمع سَبَلة ، وسَبَلة الرجُل : الدائرة التي في وسط الشفة العليا ، وقيل : هي مُجتمع اللحية . وانظر اللسان (سبل) .

(٣) س : غلبناه . غ : عليناهم .

(٤) غ : وما أثرْنا . س : وماءاثرها .

(٥) غ ، س : وبَذُّوهُم .

(٦) هو زهير بن أبي سُلمَى . وعجز البيت « ورادٍ حَواشيها ، مُشاكِهةِ الدَّمِ » . ديوانه ص ١٩ وشرح القصائد السبع ص ٢٤٦ وشرح القصائد العشر ص ١٦٨ . الأنماط : ثياب من صوف ، تُطرَح فوق الهوادج . وعتاق : كِرام. ووراد : لون الوَرد . وحواشيها : نَواحيها . وكِلَّةٍ : سقط من س .

يحتمل ضربين :

أحدهما : أن يكون : عَلَوْنَ أنْماطًا ، فتكون الباء زائدة ، كزيادتها في قولِه[1] :

.... لا يَقْرَأنَ بالسُّوَر

ونحوِ ذلك . يدلُّ[2] على ذلك قولُه[3] :

وقد عَلَوْتُ قُتُودَ الرَّحْلِ يَسْفَعُني يومٌ قُدَيْدِيمَةَ الجَوْزاءِ مَسْمُومُ

ويجوز أن يكون المفعول محذوفًا[4] ، كأنه : عَلَوْنَ مَطاياهنَّ أو ظُعُنَهنَّ بأنْماط ، فيكون « بأنْماط » حالاً من هذا[5] المفعول المحذوف . ويجوز أن يكون حالاً من الفاعلات ، كما تقول : رَكِبَ زيدٌ بثيابه ، وخرج بفاقته ،/ وفي [٦٥]

---

(١) هذه قطعة من قول الشاعر :

هُنَّ الحَرائرُ لا رَبَّاتُ أخْمِرةٍ سُودُ المَحاجِرِ ، لا يَقْرَأنَ بالسُّوَر

وهو الراعي أو القَتَّال الكِلابيّ . شعر الراعي ص ١٠١ [ط . بغداد] وديوان القتال ص ٥٣ وإيضاح الشعر ص ٤٨١ وفيه تخريجه . والخزانة ٩ : ١٠٧ ـ ١١٣ [الشاهد ٧٠٥] . أراد بسود المحاجر الإماءَ السود . والمحاجر : جمع مَحْجَر ، وهو من الوجه حيث يقع عليه النقاب ، وما بدا من النقاب أيضًا . وأراد بالسور سُوَرَ القرآن الكريم .

(٢) س : ويدل .

(٣) هو علقمة الفحل . والبيت في ديوانه ص ٧٣ والمفضليات ص ٤٠٣ وشرحها للتبريزي ص ١٦٢٦ والتكملة ص ٧٢ وإيضاح شواهد الإيضاح ص ٥١٨ . قتود الرحل : عيدانه ، واحده : قَتَدٌ. والرحل : مركب البعير. يسفعني : يحرقني فيغيِّر بَشَرتي . قديديمة : مصغر قُدّام. والجوزاء : برج من بروج السماء، والشمس تحلّ فيه عند إقبال شدة الحر. ومسموم : ذو سَموم ، وهي الريح الحارة . في النسختين : يسعفني .

(٤) هذا الضرب الثاني .

(٥) س : في هذا .

التنزيل ﴿ وَقَدْ دَخَلُوا بالكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ ﴾ [(١)] . وإن جَعلتَ المحذوفَ نكرةً كان موضع (بأنماط) وصفًا ، كأنه : ظُعُنًا بأنماط .

وأمّا قوله ﴿ عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ ﴾ [(٢)] فقد قرئ بنصب الياء وإسكانِها[(٣)] . فمَن نصب فعلَى الحال . والعامل في الحال لا يَخلو من أن يكون ﴿ ولَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴾ [(٤)] ، أو قوله ﴿ وَجَزَاهُمْ بمَا صَبَرُوا جَنَّةً ﴾ [(٥)] ، أو من قوله ﴿ويَطُوفُ عَلَيْهِمْ ولدَانٌ مُخَلَّدُونَ ﴾ [(٦)] معنى التخليد [(٧)] ، أو ﴿ويَطُوفُ عَلَيْهِمْ﴾ ، فيكون التقدير : لَقّاهم نَضْرةً عاليًا لهم ثيابُ سُنْدُسٍ ، أو : جَزاهم جَنَّةً عاليًا لَهم الثيابُ ، أو : يَطوف عليهم ولدانٌ عاليًا لَهم الثيابُ ، فيكون الحال للمَطوف عليهم دون الوِلدان ، كما أنه في الوجهين الأوَّلَين لَهم . ولو جَعلتَه حالاً من الضمير فِي ﴿ مُخَلَّدُونَ﴾ كان [(٨)] الضمير في قوله﴿عَالِيَهُمْ﴾ للوِلدانِ دون المَطُوف عليهم . واسمُ الفاعل فِي جميع هذه الوجوه في تقدير الانفصال ، مثل ﴿مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ ﴾ [(٩)] ونحوه ، و(الثياب) مرتفعة باسم الفاعل [(١٠)] ، إلا أنَّ علامة التأنيث

---

(١) سورة المائدة : ٦١ .

(٢) سورة الإنسان : ٢١ .

(٣) إسكان الياء قراءة نافع وحَمزة والمفضل عن عاصم ، وفتحها قراءة بقية السبعة . السبعة ص ٦٦٤ .

(٤) سورة الإنسان : ١١ .

(٥) سورة الإنسان : ١٢ .

(٦) سورة الإنسان : ١٩ .

(٧) زيد هنا في س : فإنْ .

(٨) س : لكان .

(٩) سورة الأحقاف : ٢٤ .

(١٠) س : لاسم الفاعل .

لم تدخل على اسم الفاعل كما لم تدخل في «أجائيَّ مَوْعِظةٌ» لَمَّا لَمْ تدخل في ﴿ فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ ﴾ [١] .

وقد قرأ بعضهم ﴿ عالِيَتَهُمْ ﴾ [٢] ، فألحق علامة التأنيث . فهذا يُقَوِّي قول من نصب [٣] ولم يُلحق علامة التأنيث .

وقد قيل فِي قوله ﴿ عَالِيَهُمْ ﴾ في قول من نصب : إنه ظرف [٤] . والحال أظهر من هذا الوجه ؛ ألا ترى أنَّ (عاليًا) لم نعلمه استُعمل [٥] ظرفًا ، كما استُعمل (أعْلَى) و (أسْفَلَ) ظرفين في نحو قوله ﴿ والرَّكْبُ أسْفَلَ مِنْكُمْ ﴾ [٦] ، وزيدٌ أعْلَى الحائطِ .

وإنْ قال مَن ذهب إلى أنَّ انتصابه على الظرف [٧] : إنَّ (عاليًا) فِي المعنَى مثل (فَوْق) [٨] ، و(فَوق) [٩] ظرفٌ باتفاق ، وقد يُجْرُونَ الشيءَ مُجْرَى النظير ، فهذا / وجهٌ من القياس لو ثبَت به سَمْع . [٦٦]

---

(١) سورة البقرة : ٢٧٥ . غ : وجاءه موعظة .

(٢) نسبها أبو علي في الحجة ٦ : ٣٥٥ إلى الأعمش. وقرأها ابن مسعود وابن وثاب وغيرهما بضم التاء . معانِي القرآن للفراء ٣ : ٢١٩ وإعراب القرآن للنحاس ٥ : ١٠٤ والجامع لأحكام القرآن ١٩ : ٩٤ .

(٣) س : نصبه .

(٤) معاني القرآن للفراء ٣ : ٢١٨ ـ ٢١٩ .

(٥) س : ألا ترى أن عاليًا لم يُستعمل .

(٦) سورة الأنفال : ٤٢ .

(٧) غ : على الحرف .

(٨) معاني القرآن للفراء ٣ : ٢١٨ .

(٩) وفوق : سقط من س .

ومَن قرأ ﴿عالِيْهم﴾ بإسكان الياء فرفعه على الابتداء، وابتداؤه على ضربين:

أحدهما: أن يُقَدّر في المفرد الجمع؛ لأنّ اسم الفاعل قد جاء في أشياءَ يراد به الجمع، وفي التنزيل ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ﴾[1]. فإذا قَدَّرتَه على هذا الوجه لم تنوِ في اسم الفاعل الانفصال، ولكن جَعلتَه حكاية للحال التِي يصيرون إليها[2]، فكما[3] تُحكى الأحوال الماضية كذلك تُحكى المستقبلة التِي بمعنًى، فتحكيها ماضية كما تحكي فِي الماضي الحال في نحو ﴿باسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بالوَصيدِ﴾[4]، و﴿هذا مِنْ شِيعَتِهِ وهذا مِنْ عَدُوِّهِ﴾[5]. ويُقَوِّي ذلك ما جاء من نحو ﴿ونادَى أصْحابُ النَّارِ﴾[6]، ولا[7] يكون على هذا مبتدئًا بالنكرة، و﴿ثِيَابُ سُندُسٍ﴾ الخبر.

ويجوزأن يكون ﴿عالِيْهم﴾ مرتفعًا بالابتداء، و﴿ثِيَابُ سُندُسٍ﴾ مرتفعة بها[8]، وقد سدت[9] مسد الخبر. وأبو الحسن يُجَوِّز ذلك في اسم الفاعل[10]، ولا يستقبحه، وهو قول البغداديين[11] أو عامَّتهم.

---

(١) سورة المؤمنون : ٦٧ .
(٢) إليها : سقط من س .
(٣) في النسختين : كما .
(٤) سورة الكهف : ١٨ . بالوصيد : ليس في س .
(٥) سورة القصص : ١٥ .
(٦) سورة الأعراف : ٥٠ .
(٧) س : فلا .
(٨) هذا هو الضرب الثاني من ضربي الابتداء اللذين ذكرهما . س : مرفوعة بها .
(٩) س : سدَّ .
(١٠) إيضاح الشعر ص ٣١٩ والبغداديات ص ٤١٦ .
(١١) يعني الكوفيين . أسرار العربية ص ٨١ وشرح الكافية ١ : ٨٧ . ونسب في الإيضاح في شرح المفصل ١ : ٦٤١ إلى الفراء .

وقد ذُكر عن قَتادة ﴿ عَلَيْهِمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ ﴾[1] ، فـ(ثِياب) مرتفعة[2] بالظرف ، أو بالابتداء . والجملةُ في موضع نصب على الحال . والعامل في الحال ما يعمل في المفرد[3] في قول من قال ﴿ عَالِيَهُمْ ﴾ . وليس الوجه[4] القراءة بها ، وإن كان قريب المأخذ في التأويل ، بخلاف الخطّ[5] .

ومن هذا اللفظ قولُهم (العَلاة) للسَّنْدان[6] . يدلُّ على ذلك أنَّ ألفها[7] قد لزمها الانتصاب ، ولو كانت من الياء لجازت فيها الإمالة ، وقد وُصفت الإبلُ بها[8] ، والمرادُ بذلك التشبيهُ بها للصلابة ، أنشد أبو زيد[9] :

ولا هِـيَ إلا أنْ تُقَـرِّبَ وَصْلَـها عَـلاةٌ كِنـازُ اللَّحـمِ ذاتُ مَشـارةِ

[٦٧] ومثلُ وصفهم بهذا الاسمِ لقصدهم الصلابةَ / بذلك وصفُهم بـ(الغِرْبال) لَمَّا أريد كثرةُ الخروق في الجِلد بالطَّعن وغيره ، قال[10] :

---

(١) وقد قرأ بها أيضًا ابن سيرين ومجاهد وأبو حيوة وابن أبي عبلة والزعفراني وأبان . البحر المحيط ٨ : ٣٩١ .

(٢) س : مرتفعٌ .

(٣) س : والعامل في الحال في الجملة ما عمل في مفرد .

(٤) س : وجه .

(٥) غ : الحظ .

(٦) السندان : ما يطرق الحدّاد عليه الحديد .

(٧) س : أن ألفه .

(٨) بها : سقط من س .

(٩) البيت لزهير بن مسعود كما في النوادر ص ٢٢ . المشارة : الهيئة والزينة والسِّمَن . س : وما هي .

(١٠) البيت من قطعة لعُفيرة بنت طُرامة في الوحشيات ص ٨. ونسبه العيني في المقاصد النحوية ٣ : ١٤٠ إلى منذر بن حسان . وهو من أبيات لعميرة بنت حسان الكلبية في الأغاني ٩ : ١٥٢ [طبعة دار الثقافة] مع اختلاف في بعض الألفاظ . وانظر ٢٣ : ١٩٠ ومعجم الشعراء ص ٢٧٠ . غربال الإهاب : مخرَّق الإهاب .

فلــولا اللهُ والمُــهْرُ المُفَــدَّى لأُبْتَ وأنـتَ غِرْبــالُ الإهــابِ

فهذا قد أعمله [١] عمل الصفات المشبهة بأسماء الفاعلين . وأنشد أبو عثمان [٢] :

مِئبرةُ العُرْقُوبِ إشْفَى المِرْفَقِ

وقالوا : مررتُ بقاعٍ عَرْفَجٍ كُلُّه [٣] . وبسَرْجٍ خَزٍّ صُفَّتُه [٤] ، وإنَّما الخَزُّ سرج الدابة دون الوبر [٥] . وإنما قال « إشْفَى المِرْفَق » لَمَّا أراد وصفها [٦] بالعَجَف والهُزال وخلافِ الدَّرَم [٧] ، فإذا جاز ذلك في (الإشفى) ـــ مع أنَّ هذا المثال لم يجئ صفة في شيء ـــ فالوصفُ [٨] بغير هذا المثال مما جاء في أمثلة الصفات أشبه .

---

(١) س : عمله .

(٢) الخصائص ٢ : ٢٢١ و٣ : ١٩٥ والمخصص ١ : ٨١ و ١٥ : ١٠٦ وشرح الجمل لابن عصفور ١ : ١٩٧ والممتع ص ٧٤ . الإشفى فِي الأصل : مخرز الإسكاف ، ووصف به ، وهو اسم لِما فيه من معنى الحدة . إشفى المرفق : دقيقة المرفق . والمئبرة : الإبرة . يهجو امرأة .

(٣) الكتاب ٢ : ٢٤ ، ٢٧ . العرفج : نبت ليِّن أغبر له ثمرة خشناء . اللسان (عرفج) . وقال السيرافي : « ومعناه : مررت بقاعٍ نابتٍ كلُّه ، أو منسدّ كلّه ؛ لأنَّ العرفج شوك » شرح الكتاب ٢ : ١٦٣ / أ . وقد صفوا بالعرفج وهو اسم جنس . وهذا قول بعض العرب .

(٤) الكتاب ٢ : ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٧ ، ٢٨ . الصُّفَّة : ما يوضع على السرج نحو الميثرة من الرحل . وخزّ صفّته : ليّنة صفّته . وقد وصفوا بالخزّ وهو اسم جنس . س : ومسرج خز صغته . غ : وبسرح خز صغته .

(٥) س : وإنما الخز اسم الدابة دون الوبرة . غ : وإنما الخز اسم الدابة دون الوتر .

(٦) غ : وضعها .

(٧) دَرِمَ العظمُ : لم يكن له حجم ، وكلُّ ما غطّاه الشحم واللحم وخفي حجمه فقد دَرِمَ ، يقال : دَرِمَ المِرْفَقُ يَدْرَمُ دَرَمًا .

(٨) س : قالوا صف .

وقال [1] :

يَقْدُمُـهـا كُــلُّ عَـــلاةٍ عِلْيــانْ   حَمْراءُ مِــن مُعَرِّضـاتِ الغِرْبـانْ

وقال [2] :

كُلُّ عَلاةٍ لَوَّحَتْ بنارها

ومِن هذا [3] اللفظ قولُهم : العُلِّيَّةُ [4] . وممّا جاء على مثاله قولُهم : المُرِّيْق [5] . ومن الصفات قولُهم : كَوكَبٌ دُرِّيٌّ ، قال سيبويه : « حَدَّثنا بذلك أبو الخَطَّاب » [6] .

ومِمّا [7] يجوز أن يكون مثلَه قولُهم « دُرِّيَّة » إنْ جعلتَها [8] فُعِّيْلَة من ذرأَ [9] اجتُمع على تخفيف همزه [10] كالبَرِيَّة . وكذلك إنْ جعلتها على هذا الوزن من

---

(١) الرجز للأجلح ويقال للجُلَيْح بن شُمَيْذ في المعاني الكبير ص ٢٥٩ . وللأجلح بن قاسط في اللسان (عرض) . وانظر ديوان الشماخ ص ٤١٦ ـ ٤١٧ . وذكر الأول في اللسان (علا) منسوبًا للأجلح . العَلاة : الصلبة . والعِلْيان : المرتفعة الطويلة . يصف ناقة عليها تمر ، فهي تتقدَّم الإبل ، فلا يلحقها الحادي ، فالغربان تقع عليها ، فتأكل التمر . جمهرة اللغة ص ٣٥٥ ، ٧٤٨ ، ١٣٢٠. وانظر الحيوان ٣ : ٤٢٠ والسمط ص ٣٥٥ .

(٢) لم أقف عليه .

(٣) غ : ومن هنا .

(٤) العلية : الغرفة العالية من البيت .

(٥) المريق : العُصفر .

(٦) الكتاب ٤ : ٢٦٨ .

(٧) س : وهو .

(٨) س : جعلته .

(٩) ذرأ اللهُ الخلقَ : خلقهم .

(١٠) س : على تخفيفه .

الدَّرْو [1] . ويُقَوِّي ذلك أنَّ منهم مَن قرأ فيما زَعموا ﴿ذَرِيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾ [2] . وكذلك إنْ جعلتها فُعِّيْلة من الذَّرّ [3] ، وأبدلت لاجتماع الأمثال . فهي في هذه الأوجه الثلاثة فُعِّيْلَةٌ .

وكان أحد شيوخنا يذهب في قولهم « سُرِّيَّةٌ » [4] إلى أنها [5] من هذا الوزن ، فجعلها من السَّرْو [6] ؛ لأنَّ [7] مولاها ـ عند بعض العلماء ـ يرفع عنها الابتذال للخدمة ، والامتهان بها ، فيُبَوِّئها [8] منزله . وقال بعضهم : هو من السِّرِّ الذي هو خلاف العلانية / لأنَّ مولاها يُسِرُّ أمرها عن حُرَّته . قال [9] أبو الحسن : ولا تكون من السَّراة ـ وسَراةُ كل شيء ظَهرُه ـ لأنَّ المرأة لا تُؤتَى من هذا المَأتَى . [٦٨]

---

(١) في النسختين « الذَّرّ » ، والصواب ما أثبتنا . ذَرا اللهُ الخلقَ ذَرْوًا : خَلَقَهم ، لغة في ذَرَأ .

(٢) سورة الإسراء : ٣ . وقوله تعالى ﴿مَعَ نُوحٍ﴾ : ليس في س . وهذه القراءة رويت عن زيد بن ثابت كما في المحرر الوجيز ٣ : ٤٣٧ والبحر ٦ : ٨ . وقد ضبطت في غ (ذُرِيَّة) بضم الذال ، ولم أقف عليها بهذه الرواية .

(٣) ويكون أصلها : ذُرِّيرة . والذَّرّ : النمل الصغار .

(٤) السُّرِّيَّة : الجارية المتخذة للملك والجماع .

(٥) س : إلى أنه .

(٦) السرو : المروءة والشرف .

(٧) في النسختين : ولأنّ .

(٨) س : فيؤويها .

(٩) س : وقال .

وقالوا في جمع العُلِّيَّة : العَلالِيّ ، فعَلالِيّ [١] : فَعاعِيل . ويمكن في لفظ العَلالِيّ أن يكون فَعالِيّ ، إلا أنَّ المعنى ليس عليه . وقال أبو النجم [٢] :

.... في العَلالِيِّ العُلا

ومن ذلك : عالِية الرُّمح [٣] ، وقالوا في جمعها : العَوالي . وقال [٤] :

وتحتَ العَوالي والقَنا مُسْتَظِلَّةٌ   ظِباءٌ ، أعارَتْها العُيونَ الجَآذِرُ

والعَوالِي : جَمع عالِية المدينة [٥] . وبعث النبيُّ عليه السلام [٦] إلى أهل العَوالي في صيام عاشوراء [٧] .

والنسب إلى العالية : عُلْوِيٌّ [٨] ، جاء شاذًّا عن القياس [٩] ، والقياس : عالِيٌّ ، ومن قال « حانَوِيّ » [١٠] فقياسه : عالَوِيّ .

---

(١) س : والعلالي .
(٢) ديوانه ص ٢١٠ وتفسير الطبري ١١ : ٢٣٥ ، ٣١٧ . وتَمام الشطر مع شطر قبله :
ثُمَّ جَزاهُ اللهُ عَنّا إذ جَزَى   جَنّاتِ عَدْنٍ في العَلالِيِّ العُلا
(٣) عالية الرمح : صدره ، أو ما يلي السِّنان من القناة .
(٤) هو ذو الرمة . والبيت في ديوانه ص ١٠٢٤ والكتاب ٢ : ١٢٣ . وفي شرح الديوان ما نصه : « العوالي : عوالي الهوادج . ومستظلة : تحت القنا . والقَنا : عيدان الهودج » وهو أولَى من تفسير العوالِي بصدور الرماح ، والقنا بالرماح . والجآذر : جَمع جُؤْذُر ، وهو ولد البقرة الوحشية . وقال : سقط من س .
(٥) العوالي : أماكن بأعلى أراضي المدينة .
(٦) س : صلى الله عليه وسلم .
(٧) في صيام عاشوراء : سقط من س . وفي السنن الكبرى للنسائي ٢ : ١٦٠ أنَّ معاوية بن أبي سفيان قال : (سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يوم عاشوراء يقول : إني صائم ، فمن شاء فليصم . وأرسل إلى أهل العوالي ، فقال : من أكل فلا يأكل ، ومن لم يكن أكل فليتم صومه) .
(٨) س : العلوي .
(٩) الكتاب ٣ : ٣٣٥ ـ ٣٣٦ .
(١٠) الحانويّ : المنسوب إلى الحانية ، والقياس : الحانيّ . الكتاب ٣ : ٣٤١ .

ومن هذا الباب قولُهم : عُلاوة الريح وسُفالتها [1] . قال أبو عثمان : هُما مضمومتا الأول ، وأنشد أبو عثمان ، قال : أنشدني الأصمعي [2] :

يا أيُّها الراكِبُ المُزجي مَطِيَّتَهُ ... بَلِّغْ قُتَيْبةَ ، لا يكدي بكَ السَّفَرُ
اجْعَل لُكَيْزًا ولا تخلط بهم أحدًا ... سُفالةَ الرِّيح حتَّى يُورقَ الشَّجَرُ

وصحت الواو في عُلاوة الريح ، والعِلاوة ـ لِمَا يُحمَل فوق الحِمْل ـ لبناء الكلمتين على التأنيث ، ولولا ذلك لانقلبتا كما انقلبت [3] في قولهم « العَلاء » ، مصدر عَلِيتُ [4] عَلاءً .

وقولهم في اسم [5] المرأة «عُلَيَّة» يكون من أحد شيئين : إمّا تحقير عَلوة مصدر عَلَوْتُ عَلوةً . وإما تحقير العَلاء ، فلَحِقَتْ علامةُ التأنيث للتحقير .

ومن هذا الباب « العِلوُ » الذي هو خلاف السِّفْل . قال أبو عثمان : فلان يَنْزل العِلوَ ، ويَنْزل السِّفْلَ .

ومن ذلك قولُهم : تَعَلَّى : إذا ذَهَبَ صُعُدًا ، كأنه مطاوع عَلَّيْته فتَعَلَّى ، وقال [6] :

---

(١) يقال : كن في علاوة الريح وسفالتها ، فعُلاوتُها أن تكون فوق الصيد من ناحية مهبّ الريح ، وسُفالتها أن تكون تحت الصيد لئلا يجد الوحش رائحتك .

(٢) البيت الثاني في جمهرة الأمثال ص ٣٨٩ لبعض الشعراء يخاطب المهلب وهو يقاتل الشراة . بك السفر : سقط من س . وزيد بعدهما في س : لكيز : عبد القيس .

(٣) س : انقلبتا .

(٤) س : علية .

(٥) س : في الاسم .

(٦) هو عمرو بن أحمر . وصدر البيت « كَثَوْر العَدابِ الفَرْدِ يَضْرِبُهُ النَّدَى » . شبّه ناقته بثور وحشيّ . والبيت في شعره ص ٨٤ وأدب الكاتب ص ٩٦ والاقتضاب ٣ : ٨٠ . العداب : منقطع الرمل . والندى الأول : المطر . والندى الثاني : الشحم .

[٦٩] .... تَعَلَّى النَّدَى في مَتْنِهِ / وتَحَدَّرا

ومثلُ ذلك في المعنى قولُ الراعي [١] :

رَعَتْهُ أشهرًا ، وخَلَتْ عليهِ فطارَ النَّيُّ فيها ، واسْتَغارا

اسْتَغارَ : اسْتَفْعَلَ من الغَوْر ، وهو خلاف التَّعَلِّي . ومثل الاسْتِغارة في هذا البيت قولُ الشَّمَّاخ [٢] :

وأضْحَتْ على ماءِ العُذَيْبِ ، وعَيْنُها كوَقْبِ الصَّفا ، جَلسِيُّها قد تَغَوَّرا

ومن هذا الباب قولهم : عُلوانُ الكتاب . قال أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي : عَنْوَنْتُ الكتابَ ، وعَنَّنْتُه ، وعَنَّيْتُه ، وعَلْوَنْتُهُ ، وعَلَّيْتُه . قال : وجَمعُه : عَلاوين وعَناوين . وقال أبو عثمان : يقال : هو عُنوان الكتاب . وأنشد [٣] :

---

(١) يصف ناقة. ديوانه ص ١٤٢ . وأدب الكاتب ص ٥١١ والاقتضاب ٣ : ٣٥٤ والخزانة ١٠ : ١٤٠ ـ ١٤٢ [الشاهد ٨٢٦] . رعته : أي : رعت الناقة ذلك النبات. وطار : ارتفع . والنَّيّ : الشحم . واستغار : هبط . غ : وحلت عليه . س : فطار النَّيّ عنها .

(٢) ديوانه ص ١٤١ . والعضديات ص ٢٤ . الوقب : نَقْرٌ في الصخرة يَجتمع فيه الماء . ووَقْب العين : نُقرتُها . الجَلسِيّ : المنسوب إلى جَلس ، وجَلس : اسم لنَجْد ، وكلُّ مرتفع من الأرض يقال له جَلس . وفي اللسان (جلس) ما نصُّه : « والجِلسِيُّ : ما حول الحَدَقة ، وقيل : ظاهر العين ، قال الشماخ : فأضحت ..... جِلسِيُّها قد تغورا » ، كذا بكسر الجيم ، وكذا في الديوان . ويشهد بصحة ما ذكرته من أنه بفتحها ـ كما في المخطوطة ـ قولُ أبي علي بعد إنشاده البيت في المسائل العضديات : « يصفها بغؤور العين ؛ لأنَّ نَجدًا يقال له : جَلس » ، فالمعنى : مرتفعها قد تغوَّر . يريد أنَّها تعبت ، فضمرت ، وغارت عيناها . غ : حلسيها .

(٣) هو حسان بن ثابت . والبيت في ديوانه ١ : ٩٦ . ونسب لغيره ، انظر تخريجه في المسائل الحلبيات ص ٢٩٥ .

ضَحَّوْا بأَشْمَطَ عُنْوانُ السُّجودِ بهِ يُقَطِّعُ الليلَ تَسْبيحًا وقُرْآنا

قال : وأنشدني أبو زيد[1] :

لِمَنْ طَلَلٌ كَعُنْوانِ الكتابِ ....

فقولهم « عَنْوَنْتُ » يحتمل ضربين :

أحدهما : أن يكون «فَعْوَلتُ» من عَنَّ : إذا اعْتَرَضَ ؛ لاعْتِراضه فيما ظَهر من الكتاب ، وقالوا للعِرِّيض[2] : مِعَنٌّ .

ونظيره مِمَّا جاء على « فَعْوَلْتُهُ » متعديًا : رَهْوَكْتُهُ فَتَرَهْوَكَ ، قال أبو عمر : المُتَرَهْوِك : الذي يرتجُّ ويتحرك ، وتَرَهْوَكَ الناسُ في هذا ، أي : تَحَرَّكوا فيه .

ويَجوز[3] أن يكون عَنْوَنْتُ : فَعْوَلتُ ، من عَلَنَ والعَلانية الذي هو خلاف السِّرِّ ؛ لأنه قد عَلَنَ من الكتاب مطويًّا[4] ، واسْتَسَرَّ غيرُه ، إلا أنَّ النون فيه قد أبدِلت من اللام ، كما أبدلت في رَهْدَنَةٍ ورَهْدَلَةٍ[5] ، ونحو ذلك. وقد تُرفَض أشياءُ هي أصول في كلامهم ، فلا تُستَعمَل الأصول ؛ ألا ترى أنهم قد

---

(١) عجز البيت « بِبَطْنِ لُواقَ أو قَرْنِ الذُّهابِ ». وهولأبي دُواد الكلابيِّ في النوادر ص ٢٣٣ واللسان (لوق) ومعجم البلدان (قرن). وضبط (الذهاب) في النوادر بضم الذال . وفي اللسان (لوق) و (عنن) ومعجم البلدان (قرن) بضم الذال ، وذكر ياقوت في (الذّهاب) أنَّ فيه لغتين : ضم الذال وكسرها ، والضم أكثر . وهو غائط من أرض بني الحارث بن كعب. وفي معجم البلدان واللسان (عنن) : « أواق » . ولواق : أرض. ونسب في اللسان (عنن) لأبي دواد الرواسي . وهو في ديوان أبي دواد الإيادي ص ٢٩٣ .

(٢) رجل عِرِّيض : يتعرض الناس بالشرّ .

(٣) هذا هو الضرب الثاني من الضربين اللذين يحتملهما عنونت .

(٤) س : مكتوبًا .

(٥) الرهدنة والرهدلة : طائر شبيه بالقُبَّرة إلا أنه ليست له قُنْزُعة .

قالوا : أسْنَتوا [1] ، ولم يستعملوا في هذا المعنى الأصلَ في هذا البناء . وقالوا : التُّقى ، ولَمْ يستعملوا [2] الأصل ، فكذلك يكون « عُنْوانٌ » إذا جعلته فُعْوالاً من عَلَنَ . ونظيره في البناء قولهم : عُصْوادٌ [3] و / عُتْوارة [4] . فَعَنْوَنْتُه : فَعْوَلْتُهُ . [٧٠]
ولا يكون فَعْلَنْتُهُ من العَنْوة ؛ لأن هذا المثال لم يجئ في الأفعال .

وأمّا عَلاوِينُ فيمكن [5] أن يكون جمع شيئين :

أحدُهُما : فُعْوالٌ [6] من : عَلَنَ ، وعَلاوينُ : فَعاويلُ ، مثل جَلاويخَ [7] ، وقَراويحَ [8] .

والآخر : أن يكون جَمع فُعْوالٍ [9] من عَلَوْتُ ، ورَدَّ [10] اللامَ المبدلةَ النونُ منها في التكسير كَرَدِّهم لَها في « أسْنَتُوا » [11] إذا جاوزوا [12] هذه الكلمة ، ويكون « عَلاوِينُ » كسَلاطينَ ودَكاكينَ .

---

(١) أسنتوا : أجدبوا .
(٢) س : ولم يستعمل الأصل وكذلك .
(٣) العصواد : الجلبة والاختلاط في حرب أو خصومة .
(٤) عتوارة : حيّ من كنانة .
(٥) س : ويمكن .
(٦) غ : أحدهما أن يكون عنوان فعوالٌ .
(٧) جلاويخ : جمع جِلواخ ، وهو الوادي الواسع الضخم الممتلئ العميق .
(٨) قراويح : جمع قِرْواح ، ناقة قرواح : طويلة القوائم .
(٩) س : عُنوانًا .
(١٠) غ : رَدَّ .
(١١) أسنتوا : أجدبوا .
(١٢) س : جاوز .

وأمَّا « عَنَاوينُ » فيكون أيضًا جمع شيئين : أحدهما : أن يكون[1] عُنوانٌ فُعْوالاً من عَنَّ ، مثل عُصْوادٍ ، فيكون عَناوينُ فَعاويلَ . ويكون جمعَ عُنوانٍ[2] الذي هو فُعلانٌ من عَلَنَ ، إلا أنَّ اللام أبدلت نونًا ، وكُسِّر الاسم على البدل ، كما قالوا : أعْياد في جمع عِيد .

وأمَّا « عَنَّنْتُه » فَفَعَّلْتُهُ مِن عَنَّ ، حُذفت الواو الزائدة ، وبُنِي الفعل[3] على فَعَّلَ .

وأمَّا « عَنَّيْتُهُ » فيحتمل[4] ضربين :

أحدهما : أن يكون فَعَّلْتُهُ من عَنَّ ، إلا أنَّ اللام أبدلت ياءً لكراهة التضعيف[5] ، مثل[6] :

تَقَضِّيَ البازي ....

ونحوِ ذلك .

والآخر : أن يكون فَعَّلْتُه من عَنا يَعنُو إذا تَذَلَّلَ ، وفي التنزيل﴿ وعَنَتِ الوُجُوهُ لِلحَيِّ القَيُّومِ ﴾[7] ، وفي الحديث « اتَّقُوا اللهَ في النِّساءِ ؛ فإنَّهنَّ عَوَانٍ »[8] ،

---

(١) س : أحدهما يكون .
(٢) هذا هو الشيء الثاني .
(٣) س : حُذفَ واو الزائدة في فعل .
(٤) س : فأما عننته فيحمل .
(٥) س : لكراهية التضعيف .
(٦) هذه قطعة من قول العجاج : « تَقَضِّيَ البازي إذا البازي كَسَرْ » . ديوانه ص ١ : ٤٢ وإبدال ابن السكيت ص ١٣٣ وسر الصناعة ص ٧٥٩ . التَّقَضِّي : التَّفَعُّل ، وأصله : التَّقَضُّض ، فأبدلت الضاد الأخيرة ياء . كسر البازي : ضم جناحيه حتى ينقضّ .
(٧) سورة طه : ١١١ .
(٨) أخرجه ابن ماجه في كتاب النكاح : باب حق المرأة على الزوج ١ : ٥٩٤ .

فعَنَّيتُه : ذلّلتُه بإزالة الإبْهام والإلباس[1] عنه بما كتبتُ منه ، وكلُّ ما عُلِمَ تَذَلَّلَ للعالِم له ، كما أنَّ ما جُهل صَعُبَ على الجاهل له ، وثقُلَ في نفسه ، ومن ثَمَّ قالوا : قَتَلْتُه عِلمًا. وقال أبو عبيدة في قوله ﴿ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾[2] : إنَّما[3] ثَقُلَت لأنَّ ما لا يُعلَم ثقيل[4] .

وعُنْوانٌ : فُعْلانٌ منه ، واللامُ واو ، قال[5] :

حَنانَكَ رَبَّنا ، ولَهُ عَنَوْنا ....

ويُمكن أن يكون عَنَّيتُه[6] : فَعَّلتُه من عَنَى يَعنِي ، أي : جعلته يَعنِي صاحبَه ، والمراد لِما كُتِب[7] عليه .

[٧١] وأمّا « عَلوَنْتُه » / فلا يكون إلا « فَعْوَلتُه » من العلانية دون العُلُوّ . وأمَّا «عَلَّيْتُه» فـ« فَعَّلتُه » من العُلُوّ ، و « عُلْوَانٌ » على هذا « فُعْلانٌ » . ولا يَجوز أن يُشتَقَّ الفعلُ من هذا المثال وفيه النون ؛ لأنَّ ذلك لم يجئ في كلامهم .

ومن هذا الباب ما جاء في التنزيل من قوله : ﴿ كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ (١٨) وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴾[8] ، فـ« عِلِّيٌّ » : « فِعِّيلٌ » من العُلُوّ ، وهو

---

(١) س : والالتباس .

(٢) سورة الأعراف : ١٨٧ .

(٣) إنَّما : ليس في غ .

(٤) مجاز القرآن ١ : ٢٣٥ . ولفظه : « مجازها : خفيت ، وإذا خفي عليك شيء ثقل » .

(٥) نسبه أبو علي في العضديات ص ٨٣ ـ ٨٤ إلى أميّة ، ولم ينسبه في الحجة ٤ : ٣٦١ . وعجزه : (يُعاتِبُنا لئن نَفَعَ العِتابُ) . وهو له في ديوان الأدب ٣ : ٦٦ ، وعنه في ديوانه ص ٢٥ [تحقيق د . سجيع الجبيلي] .

(٦) س : عننته .

(٧) س : كتبت .

(٨) سورة المطففين : ١٨ ـ ١٩ .

اسم مكان مثل السِّكِّين والبِطِّيخ . ويدل على [1] أنه من العُلُوّ أنه خلاف السِّجِّين المذكور في قوله ﴿ كَلاَّ إنَّ كِتَابَ الفُجَّار لَفِي سِجِّينٍ ﴾ [2]. وقد قيل في السِّجِّين : إنه مكان في الأرض السابعة [3] ، فـ« عِلِّيُّونَ » خلافه . ومِنَ الدلالة على إرادة الارتفاع في هذا [4] الموضع ما رُوي في الحديث : « إنَّ أهلَ الجَنَّةِ يَتَراءَوْنَ أهلَ عِلِّيِّينَ كما تَرَوْنَ الكوكبَ الدُّرِّيَّ في السماء » [5] . فأمَّا جَمْعُه بالواو والنون ـ وليس من أولي العلم ـ فقد جاء ذلك في أشياءَ ، فمِن ذلك قولُهم في اسم موضع : بَطْنُ والِغِيْنَ ، أنشد أبو عمر [6] :

نحنُ هَبَطْنا بَطْنَ والِغِينا ... وقد تَدَلَّى عِنَبًا وتِيْنا

والخيلُ تَعدُو عُصَبًا ثُبِينا

---

(١) على : سقط من س .

(٢) سورة المطففين : ٧ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٥ : ٢٩٨ .

(٤) س : بهذا .

(٥) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق (باب ما جاء في صفة الجنة) ٤ : ٨٨ وكتاب الرقاق (باب صفة الجنة والنار) ٧ : ٢٠٠ ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها (باب ترائي أهل الجنة أهل الغرف كما يرى الكوكب الدري) ص ٢١٧٧ والترمذي في كتاب الجنة (باب ما جاء في ترائي أهل الجنة في الغرف) ٤ : ٥٩٥ والدارمي في سننه : كتاب الرقاق (باب في غرف الجنة) ٢ : ٤٣٣ ، وليس في هذه المواضع ذكر لـ(عِلِّيِّينَ) . ورواية أبي علي موافقة لرواية الإمام أحمد في مسنده ٣ : ٦١ ، لكن فيه (يرون) بدلاً من (يتراءون) .

(٦) س : أبو عثمان . وكذا في الموضع التالي . والرجز للأغلب العجلي ، فالأول له في معجم البلدان (والغين). والأول والثاني له في المصباح لابن يسعون ٢ : ٨٤ / أ . وهما من غير نسبة في التكملة ص ١٦٣ وإيضاح شواهد الإيضاح ص ٨٠٠ وأمالي ابن الشجري ٢ : ٢٦٨ . ثبون : جمع ثُبَة ، والثُّبَة : الجماعة من الناس .

قال أبو عمرو عن بعض أصحابه: إنه قال لأعرابيٍّ: ما بطنُ[1] والغِين ؟ فقال: هناك والغُونَ. فعلى هذا أيضًا جُمع «عِلِّيُّونَ». وقالوا: إوَزَّة وإوَزُّونَ، وقال[2]:

تُلقَى الإوَزُّونَ في أكْنافِ دارَتِها ....

وقالوا: حَرَّةٌ وإحَرُّونَ، قال[3]:

لاخَمْسَ إلا جَنْدَلُ الإحَرِّيْنْ والخَمْسُ قد يُجْشِمُكِ الأَمَرِّيْنْ

وقال[4]:

قد رَوِيَتْ إلا دُهَيْدِهِينا قُلَيِّصاتٍ وأُبَيْكِرِينا

فكلٌّ هذا جُمع بالواو والنون، وليس شيء منه مما يَعلم، فكذلك عِلِّيُّونَ. وكذلك أسماء العدد نحو: ثلاثونَ وأربَعونَ.

---

(١) غ: ما يكن.

(٢) عجز البيت: «فَوْضَى، وبَيْنَ يَدَيْها التِّينُ مَنْثُورُ». وهو لأوس بن حجر. ديوانه ص ٤٦ وإيضاح الشعر ص ١٦٠ وتخريجه في ص ١٥٩.

(٣) الرجز لزيد بن عتاهية التميمي كما في اللسان (حرر). وهو من رجز في الاشتقاق ص ١٣٦. والشطران في التكملة ص ١٦٤ وإيضاح الشعر ص ١٥٩، وفيه تخريج الرجز ومناسبته، وهو في سر الصناعة ص ٦١٧. ومعنى الشطر الأول: ليس لك إلا الحجارة والخيبة. والأمرين: الشر والأمر العظيم. غ: ... الأحَرِّين ... يجمشك.

(٤) الرجز في الكتاب ٣: ٤٩٤ وإيضاح الشعر ص ١٥٧ وفيه تخريجه. دهيدهين: مصغر دَهادِه، ودَهادِه: جَمع دَهْداه، والدَّهْداه: حاشية الإبل. وقُلَيِّصات: مصغر قُلُص، وقُلُص: جَمع قَلُوص، والقَلُوص: الناقة الفتيّة. وأُبَيْكرين: مصغر أَبْكُر، وأَبْكُر: جمع بَكْر، والبَكْر في الإبل بمنزلة الشاب من الناس.

فأمَّا [1] قوله ﴿وَمَا / أدْرَاكَ مَا عِلِّيُّون﴾ فالتقدير : وما أدراكَ ما كتابُ [٧٢]
عِلِّيِّينَ . وكذلك قوله ﴿ وَمَا أدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ ﴾ [2] ، أي : ما [3] كتابُ سِجِّين ،
وأضيف الكتابان إلى الموضعين لكونِهما فيهما ، كما يقال : هذه ثيابُ الأَسْفاط ،
وسلاحُ الخزائن ، ونحو ذلك ؛ ألا ترى أنه لو كان الكلام على ظاهره لم يُفَسَّر
« عِلِّيُّونَ » بالكتاب ، ولا « السِّجِّين » به ، إنَّما كانا يُفَسَّرانِ بمكانين لأنهما مكانانِ
، فلمَّا فُسِّرَ كلٌّ اسمٍ منهما بالكتاب عَلمتَ أنَّ المضاف محذوف .

(١) س : وأما .
(٢) سورة المطففين : ٨ .
(٣) ما : سقط من س .

هذا باب ما أبدل من لامه الياء في هذا الباب

اعلم أنَّ البدل في اللام في هذا الباب يجيء على ضربين :

أحدهما : أن يكون جاريًا على قياس مستمر ، وقد تقدم ذكره ، وذلك نحو عَلِيّ وعُلِّيَّة وعِلِّيُّونَ ، فإنَّما أبدلت اللاماتُ ياءاتٍ في هذه الكلم لوقوع الياء الساكنة قبلَها . ومن ذلك قولُهم في جَمع عِلاوة[1] : عَلاوَى ، فهذا في أنه جار على قياس مستمر كالأول ؛ ألا ترى أنَّ اللام التي كانت واوًا أبدلت منها الياءُ لانكسار ما قبلَها ، ثم أبدلت من الياء الألفُ ، ومن الكسرة الفتحةُ ، وأبدلت من الهمزة التي تَعرِض في الجمع الواوُ في هذا الباب ليكونَ ذلك دلالةً على أنَّ الواو قد صحَّت في واحده ، كما أُمِيلت الألف في حَبَالى ليُعلَم أنه جَمع لواحد كانت الإمالة تَجوز في واحده ، فعلى هذا قالوا عَلاوَى فِي جَمع عِلاوة ، وهَراوَى فِي جَمع هِراوة[2] ، وأداوَى في جمع إداوة[3] .

[٧٣] / والضرب الآخر من البدل : هو ما أبدل من لامه الياءُ من غير أنْ يكون جاريًا على قياس مستمر ، فمن ذلك قولُهم : العِلْيان ، وهي كلمة قد شذت عن أبنية الكتاب ، قال أبو مالك[4] : العِلْيان : الطويل من كل شيء . وقال أبو زيد :

---

(١) العِلاوة : ما عَلَّيْتَ به على البعير بعد تَمام الوِقْرِ ، أو عَلَّقْته عليه ، كالسِّقاءِ والسُّفُّود .

(٢) الهراوة : العصا . وقيل : العصا الضَّخمةُ .

(٣) الإداوة : إناء صغير من جلد يُتَّخَذُ للماء كالسَّطِيحة ونحوها.

(٤) في هامش غ ما نصه : فأ : هو أبو مالك بن كركرة الراوية. قلت : هو عمرو بن سليمان ابن كَرْكَرة النميري . سَمع من أبي عمرو بن العلاء ، وكان راوية أبي البَيداء ، صنف النوادر ، وغيره . ترجمته في النوادر ص ٢٣١ ومعجم الأدباء ١٦ : ١٣١ ـ ١٣٢.

العِليان : القديم الضَّخم من الإبل . وأنشد أبو مالك : ـ فيما يغلب في ظني ـ[1] :

لِمَنْ يَأْتِها في كلِّ قِدْرٍ تَضَمَّنَتْ بجَلمةِ عِليانٍ سَحِيفِ المُعَقَّبِ

قال أبو مالك : جَلمة الشيء هنا : أن يَجْتَلِمَ ظَهرَها فيأخذَ الشَّحم الذي عليه . وجَلمَة مثل قولك حَلقَة[2] . وقال : يقال : أخَذَه بجَلمَتِه ، أي : كُلّه . وقال أبو زيد : الجَلمة : أنْ يأخذَ بزَوْبَرِه وأصلِه . وقال أبو مالك : المُعَقَّب : الذي يُعَقَّب عليه ، كأنك قَشَرْتَ شَحْمًا ، ثُمَّ قَشَرْتَ أيضًا مِن تَحتِه شَحْمًا ، وسَحَفْتُ الشَّحْمَ وسَحَيْتُه : قَشَرْتُه عن اللَّحْم .

والياء في «العِليان» مبدلة من الواو ، وقد جاءت حروف في هذا النحو ، وليس هذا البدل بمستمرٍّ . ومثلُ ذلك قولُهم : هو ابنُ عَمِّي دِنْيًا[3] ، وهو من الدُّنُوِّ . وقالوا : قِنْية[4] ، قال سيبويه : وإنَّما هو من الواو ، فأبدلوا الواو[5] . وقالوا : حِنْوٌ[6] وقِنْوٌ[7] وجِرْوٌ ، فلم يقلبوا . وكذلك جِرْوة وعِدْوة[8] . ومن ذلك قولُهم : عِلية. قال أبو عثمان : يقال : فلانٌ مِن عِليةِ الناسِ. وقال غيره :

---

(1) عجز البيت في اللسان (عقب) ، وفيه (سَحُوف) في موضع « سَحيف » . بعير سحوف المعقّب : سَمين . والسَّحُوفُ أيضاً : التي ذهب شحمها ، كَأنَّ هذا على السلب .

(2) في النسختين : وجَلَمَه مثل قولك حَلَقَه . صوابه في اللسان (جلم) .

(3) الكتاب ٢ : ١١٨ . هو ابن عَمّي دِنْيًا : أي : هو ابن عَمِّي لَحًّا .

(4) القنية : الكِسْبة ، تقول : قنوت الغنم قنية إذا اتَّخذتَها لنفسك لا للتجارة .

(5) الكتاب ٤ : ٣٨٨ ولفظه : « والأصل قِنْوة » .

(6) الحنو : كلّ شيءٍ فيه اعوجاج أو شبْهُ الاعوجاج .

(7) القنو : العِذق بما فيه من الرُّطَب .

(8) العدوة : شاطئُ الوادي ، والمكان المرتفع .

واحدُهم عَلِيٌّ ، مثل صَبي وصِبْية . وفِعْلة من بناء أدنى العدد . وقالوا : أخٌ وإخْوة . وقالوا : ولدة ، وهو جمع وَلَدٍ ، وقد جُمع على أوْلادٍ ، كما جُمع أخٌ على آخاء ، فـ« عِلية » في بدل واوه مثل « عِليان » ، وكذلك « صِبْية » ؛ لأنك
[٧٤] تقول : / يَصْبُو .

ومن ذلك قولهم « العَلْياء » ، وهو اسم ، وكان القياس أنْ تصح الواو فيه[1] كما صحت في العَشْواء[2] ، والقَنْواء[3] ، والأَبْواء[4] ، فجاءت مقلوبة ، قال[5] :

ألا يا بَيتُ بالعَلياءِ بَيْتُ ولولا حُبُّ أهلِكَ ما أتَيْتُ

ومثل « العَلْياء » في الوزن وبدل الواو فيه قولُهم : داهية دَهْياء[6] ، وهي من الواو ، يدل على ذلك قولُ العجاج[7] :

---

(١) س : منه .
(٢) ناقة عشواء : لا تبصر .
(٣) قَنْواء : فَعْلاء من القَنا ، والقَنا في الأنف : طوله ودِقّة أرْنبته مع حدَب في وسطه .
(٤) الأبواء : جَبَل بين مكة والمدينة . وعنده بلد ينسَب إليه .
(٥) هو عمرو بن قِنعاس (أو قِعاس) المرادي. وهو له في الكتاب ٢ : ٢٠١ وشرح أبياته لابن السيرافي ١ : ٥٢٦ وللأعلم ص ٣١٣ . وهو مطلع تائيته المشهورة المثبتة في الاختيارين ص ٢١١ ـ ٢١٥ والطرائف الأدبية ص ٧٢ ـ ٧٥ ، وقال القيسي في إيضاح شواهد الإيضاح ص ٥٥٣ : « هذا البيت لعمرو بن قنعاس، ويُروى لهانئ المرادي ، ويروى لتأبط شرًا ...» . ونسبه بعضهم للسموءل . العلياء هنا : موضع بعينه .
(٦) داهية دهويّة : شديدة جدًّا .
(٧) ديوانه ٢ : ١٧٠ . والشطر الثاني ليس في غ . وهو من غير نسبة في تهذيب اللغة ٨ : ٢٢٧ والمخصص ١٢ : ١٤٣ واللسان (شغزب) . السرجوجة : الطريقة والطبيعة . غ : دَهويه.

بَيْنـا الفَتَـى يَسْـعَى إلى أمْنِيَّـهْ   يَحْسَـبُ أنَّ الدَّهْـرَ سُـرْجُوجِيَّهْ

إذ عَرَضَتْ داهِيةٌ دُهْوِيَّهْ

فظهور الواو يدلُّ على البدل في « دَهْياء » ، وإنما بنى فُعْلُولة ، فجعله مثل : مكانٌ مَقْوِيٌّ فيه .

ومن ذلك « العَلاية »[1] ، كان حكم الواو أن تصح هنا كما صحت في قولهم : عُلاوة الرِّيح[2] ، وعُلاوة الحِمْل[3] .

ومثل ذلك في قلب واوه « الحِفاية »[4] في مصدر الحافي ؛ لأنهم قد قالوا : الحِفْوة[5] ، فالياء[6] على هذا بدل . وقد يجوز أن تكونا لغتين ، كطَغَوْتُ وطَغَيْتُ ، ونحو ذلك ، ولا يجوز ذلك في باب الغُلُوِّ ؛ لأنَّ الأكثر منه قد جاء بالواو . وقالوا : قَوِيتُ قَوايَةً ، فالياء التي هي لام بدل من واو « قُوَّة » . قال[7] :

فما أمُّ خِشْفٍ بالعَلايةِ شادِنٍ   ....

---

(١) العلاية : موضع .

(٢) تقدم قبل قليل . س : علاوة الرمح .

(٣) العِلاوة : ما عَلَّيْتَ به على البعير بعد تمام الوِقْرِ ، أو عَلَّقْتَه عليه ، نحو السِّقاءِ والسَّفُّود .

(٤) غ : في قلب واو الحفاية . وقد سقط قوله « في » بعده من س .

(٥) يقال : هو حافٍ بيِّنُ الحُفْوة والحِفْوةِ والحِفْية والحِفَاية : وهو الذي لاشيء في رجْله من خُفٍّ ولانَعْل .

(٦) س : فاللام .

(٧) هو أبو ذؤيب الهذلي . وعجز البيت : « تَنوشُ البَريرَ حيثُ نالَ اهْتِصارُها » . شرح أشعار الهذليين ص ٧١ . الخِشْفُ : الظَّبْيُ بعد أن يكون جِدَايَةً . والشادِنُ من أولاد الظباء : الذي قد قوي وطلع قرناه واستغنى عن أمِّه . وتَنوش : تتناول . والبرير : ثمر الأراك . واهتصارها : جَذبها غصن الأراك وكسرها إياه .

فأمّا قولهم « العُليا » ـ وإن كانت الياء [1] فيه منقلبة من الواو ـ فليس من هذا الباب لأنه يَجري على قياس مستمر ؛ ألا تراهم قالوا : الدُّنْيا ، وهي [2] من دَنَوْتُ ، والعُليا من عَلَوْتُ ، والقُصْيا ، وهي من قَصَا يَقْصُو ، وجاء هذا الحرف على الأصل شاذًّا عن قياس الجمهور ، فجاء ﴿ وَهُمْ بالعُدْوَةِ القُصْوَى ﴾ [3]. ومثل ذلك في مجيئه على الأصل المرفوض في الأكثر قولهم : القَوَدُ [4] ، ورَجُلٌ رَوِعٌ [5] .

فأمّا الألفاظ التي تُستعمل في الانتساب إلى « العَلَويَّة » من غير أن يكون المنتسب من أهل [6] هذا النسب فأَوْفَقُها [7] لِهذا المعنَى : تَفَعَّلَ ، وهو : تَعَلَّى ، وذلك أنَّ الرجل إذا أراد أنْ يُدخِل / نفسَه في أمرٍ حتى يُضاف إليه ويكون من [75] أهله [8] فإنه يَجيء على تَفَعَّلَ ، وذلك نحو : تَشَجَّعَ ، وتَجَلَّدَ [9] ، وتَحَلَّمَ ، قال [10] :

تَحَلَّمْ عن الأَدْنَيْنَ ، واسْتَبْقِ وُدَّهُمْ ولن تَسْتَطيعَ الحِلْمَ حتى تَحَلَّما

---

(1) س : الواو .

(2) غ : وهو .

(3) سورة الأنفال : ٤٢ .

(4) القود : القصاص .

(5) رجل رَوِعٌ : فَزِعٌ .

(6) غ : من غير أن يكون المثبت أصل .

(7) غ : فأوفَقَها .

(8) ويكون من أهله : سقط من س .

(9) س : نحو تجلد وتشجع .

(10) هو حاتم الطائي. والبيت في ديوانه ص ٢٢٣ والكتاب ٤ : ٧١ والنوادر ص ٣٥٥ وشرح أبيات المغني ٨ : ٣٩ ـ ٤١ [الإنشاد ٩٠٢] . وسيأتي في المسألة الثانية والثلاثين .

أي : حتَّى تَتَعاطاه . وقد استعملوا هذا اللفظ في النسب خاصة ، فقالوا : تَقَيَّسَ ، وتَنَزَّرَ ، وتَتَمَّمَ ، وتَعَرَّبَ[(١)] ، وقالوا : نَزَّرَهُم فتَنَزَّرُوا ، أي : نَسَبَهم إلى نِزار ، فانتسبوا إليه ، وعلى[(٢)] هذا القياس : عَلاَّهُم فتَعَلَّوْا ، قال[(٣)] سيبويه : «وقد دَخل اسْتَفْعَلَ في هذا النحو على تَفَعَّلَ[(٤)] ، فقالوا : تَعَظَّمَ واسْتَعْظَمَ ، وتَكَبَّرَ واسْتَكْبَرَ»[(٥)] . ويدلُّ على صحة[(٦)] ما قال من هذا قولُه ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ العَالِينَ﴾[(٧)] ، وقال ﴿فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا﴾[(٨)] ، وهما في قصة[(٩)] واحدة ، فعلى هذا يقال : تَعَلَّى واسْتَعْلَى . وقد جاء « تَفاعَلَ » لِيُرِيَك أنه في حالٍ ليس فيها ، نحو : تَغافَلتُ ، وتَعامَيتُ ، وتَخازَرتُ[(١٠)] ، فعلى هذا القياس ، يقال : تَعالَى ، أي : أظْهَرَ العَلَوِيَّةَ والانتسابَ إليها من غير أن يكون من أهل النسب ، ومن ذلك قول الشاعر[(١١)] :

---

(١) غ : وتغرب .
(٢) س : فعلى .
(٣) س : وقال .
(٤) س : على تفعل واستفعل .
(٥) الكتاب ٤ : ٧١ .
(٦) س : على صحته .
(٧) سورة ص : ٧٥ .
(٨) سورة الأعراف : ١٣ . أولها في النسختين (اخرج) . وهذا من آية أخرى مختلفة عنها .
(٩) س : من قصة .
(١٠) س : نحو تعاملت وتعاميت وتجازرت .
(١١) البيت من أرجوزة تنسب إلى أرطاة بن سهية وطفيل الغنوي وعمرو بن العاص والمساور بن هند والعجاج. الكتاب ٤ : ٦٩ وشرح أبياته لابن السيرافي ٢ : ٣٩٤ وفرحة الأديب ص ١٦٠ ــ ١٦١ والسمط ص ٢٩٩ والحماسة البصرية ١ : ٩٥ والاقتضاب ٣ : ٢٨٩ وديوان العجاج ٢ : ٢٩١ . التخازر: النظر بمؤخر العين تداهيًا ومكرًا. والخزر: ضيق العين خلقة . س: تجازرت .

إذا تَخازَرتُ وما بي مِنْ خَزَرْ

فأمّا « تَعَلْوَى » فيحتمل تقديرين مختلفين مع اتفاق اللفظ :

أحدهما : أن يكون من عَلوَيْتُه فتَعَلْوَى ، مثل جَلبَبْتُه فتَجَلبَب .

والآخر : أن يكون مثل سَلقَيْتُه [1] فتَسَلقَى ، وجَعْبَيْتُه [2] فتَجَعْبَى . والفصل بينهما في التقدير ـ وإن اتفقا في اللفظ ـ أنَّ عَلوَيْتُه إذا أردتَ به مثل جَلبَبْتُه زدتَ فيه على الواو واوًا ، كما زدتَ على الباء باءً في جَلبَبَ [3] ، إلا أنَّ الواو انقلبت ياء كما انقلبت في أغْزَيْتُ ، وإذا لم يكن من باب جَلبَبَ كان مثل سَلقَيْتُه ، ألحق البناء بزيادة الياء فيه بدَحْرَجَ ، فاتَّفَقَ اللفظان مع اختلاف / [٧٦] التقديرين .

وأمّا «اعْلَوْلَى» فهو «افْعَوْعَل» ، وهو بناء للمبالغة فيما زعم الخليل [4] ، وذلك نحو : اعْشَوْشَبَ ، واحْلَوْلَى ، فلو قال « اعْلَوْلَى » يريد أنه يُكثر الانتساب إلى هذا الأمر لكان قياسًا .

فأمّا سائر الأبنية التي جاءت من الثلاثة [5] غير الملحَقة بالأربعة ومن

---

(١) سلقيته : ألقيته على قفاه .

(٢) جعبيته : صرعته .

(٣) س : جلبيت . وكذا في الموضع التالي .

(٤) الكتاب ٤ : ٧٥ .

(٥) س : في الثلاثة .

الثلاثة الملحَقة بالأربعة [1] فليس منه استعمالٌ في هذا الباب .

---

(١) ومن الثلاثة الملحقة بالأربعة : سقط من س .

[المسألة الحادية عشرة]

مسألة

قوله تعالى ﴿ وإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وآمَنَ وعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ﴾ [1] مع قولهم إنَّ « ثُمَّ » يوجب التراخي ، وليس [2] الاهتداءُ غيرَ ما تقدم ذكره في الآية

فالقول في ذلك : إنه قد قال ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إذا ما اتَّقَوْا ﴾ إلى قوله ﴿ واللهُ يُحِبُّ المُحْسِنِينَ ﴾ [3] والمعنى في ذلك الدَّوامُ على الإيمانِ وعملِ الصالحات ؛ لأنَّ الإيمان الذي يَحظُر الدمَ [4] والمالَ قد تقدم فيمن [5] ذكر في قوله ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ ، فقال بعدُ ﴿ إذا ما اتَّقَوْا وآمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا ﴾ ، فكما أنَّ الإيمان فِي هذه الآية ونَحوها لا يَتَّجهُ إلا على إدامته منهم دون إحداثِ إيمانٍ حاظرٍ للدم والمال لم يكونوا أحدثوه قبلُ [6] ، كذلك قولُه ﴿ وإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تابَ وآمَنَ وعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ﴾ ، تأويلُه ــ والله أعلم ــ : أدامَ الإيمانَ والتوبةَ والأعمالَ الصالحةَ المؤديةَ إلى الهداية وإلى نَيلِ الثواب الذي هو جزاءٌ على إيمانِهم

---

(١) سورة طه : ٨٢ .

(٢) س : فليس .

(٣) سورة المائدة : ٩٣ . والآية هي ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إذا ما اتَّقَوْا وآمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وأَحْسَنُوا واللَّهُ يُحِبُّ المُحْسِنِينَ ﴾ . والآية كاملة في س ، لكن لم يذكر فيها ﴿ ثُمَّ اتَّقَوْا وآمَنُوا ﴾ .

(٤) س : الدوام .

(٥) غ : ممن .

(٦) س : قبل ذلك .

وأعمالهم الصالحة . ومما يُقَوِّي أنَّ المعنى فيه هذا أنهم قد أمِرُوا بالدوام على ذلك في قوله ﴿ يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا باللَّهِ ورَسُولِهِ ﴾[1] .

وقال ﴿ثُمَّ اهْتَدَى﴾ ، فنَسب الاهتداء إليهم لأنَّهم لَمَّا كانوا بأعمالِهم يَستَحِقُّون هذه الهداية صاروا كأنهم هم الفاعلون لَها/ وإنْ كان الذي هداهم إلى [٧٧]
ذلك الله سبحانه ، كما قال ﴿ وما رَمَيْتَ إذ رَمَيْتَ ولكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾[2] ، فنسب الفعل إلى الله ـ سبحانه ـ لَمَّا كانَ فعله بقوته[3] وتَمكينه ، والرَّمْيُ في الحقيقة كان للنبي عليه السلام ؛ لأنه فيما رُوي أخذ الحصى والتُرْب ، فرمى بها المشركين ، وقال[4] «شاهَتِ الوُجوهُ»[5] ، وعلى هذا قال ﴿ولكنَّ الله قَتَلَهُمْ﴾[6] ، وإنَّما قتلهم المُهاجرون والأنصار في الحقيقة ، وقد نُسبت هذه الهداية إلى الله ـ سبحانه وتعالى ـ لَمَّا كان فعله على الحقيقة ، فقال ﴿ إنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحاتِ يَهْدِيهِمْ

---

(١) سورة النساء : ١٣٦ .

(٢) سورة الأنفال : ١٧ . والمقصود منها قوله سبحانه : ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ ولَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وما رَمَيْتَ إذ رَمَيْتَ ولَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ .

(٣) س : كما كان فعله تقويه .

(٤) س : فقال .

(٥) هذا جزء من حديث أخرجه مسلم في صحيحه : كتاب الجهاد والسير« باب في غزوة حنين » ص ١٤٠٢ ، عن إياس بن سلمة عن أبيه ، وفيه : ومررت على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ منهزمًا ، وهو على بغلته الشهباء ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لقد رأى ابنُ الأكْوَعِ فَزَعًا » فلما غَشُوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم نزل عن البغلة ، ثم قبض قبضةً من تراب من الأرض ، ثُمَّ استقبل به وجوههم ، فقال : « شاهتِ الوجوهُ » ، فما خلق الله منهم إنسانًا إلا ملأ عينيه ترابًا بتلك القبضة ، فولوا مدبرين ، فهزمهم الله عز وجل ... وفي تفسير الطبري لهذه الآية ١٣ : ٤٤١ ــ ٤٤٥ أنَّ ذلك كان في غزوة بدر .

(٦) سورة الأنفال : ١٧ .

رَبُّهُمْ بإيمانِهِمْ تجْرِي مِنْ تحْتِهِمُ الأَنْهارُ في جَنَّاتِ النَّعيمِ ﴾[1] ، فهذه الهداية هداية إلى الطُّرق التي بها[2] ينالون الثواب على ما كان منهم من الإيمان والأعمال الصالحة فَرْضِها ونَفْلِها . ومثل هذا قوله سبحانه : ﴿ والَّذِينَ قُتِلُوا في سَبيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أعْمالَهُمْ (٤) سَيَهْدِيهِمْ ويُصْلِحُ بالَهُمْ ﴾[3] ، فهذا لا يكون إلا على الهداية إلى طريق[4] الثواب ، ونيل الجزاء عليه ، لِمَا دلت عليه الآية من وقوع[5] ذلك بعد الموت ، ولا يكون[6] إلا على هذا الضرب من الهداية دون التي عَمَّ الناسَ جميعًا بها. ومِمَّا يُبَيِّن أنَّ المعنى فيه ما ذكرت قولُه[7] : ﴿ إنَّ الَّذِينَ قالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ المَلائِكَةُ ﴾[8] ، وفي الأخرى : ﴿ إنَّ الَّذِينَ قالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقامُوا فلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ولا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[9] ، فليس يخلو قولُه ﴿ رَبُّنا اللهُ ﴾ مِن أنْ يكون المرادُ به أنهم لفظوا بهذا الذي ذكر ، أو يُراد به إتباعُهم هذا القولَ ما تقتضيه شروطُ التوحيد ، فلو كان المراد به القول فقط لم يَسْتَحِقُّوا المدح ، ففي المدح لَهم دلالةٌ على أنهم أتبَعوا ذلك ما يقتضيه التوحيد ، فقولُه
[٧٨] بعدُ / ﴿ ثُمَّ اسْتَقامُوا ﴾ مثلُ قوله ﴿ ثُمَّ اهْتَدى ﴾ ، وكأنَّ المعنى : أقاموا على توحيدهم .

---

(١) سورة يونس : ٩ .
(٢) س : منها .
(٣) سورة محمد : ٤ ـ ٥ .
(٤) س : إلى طرق .
(٥) س : في وقوع .
(٦) س : فلا يكون .
(٧) س : ما ذكرته .
(٨) سورة فصلت : ٣٠ .
(٩) سورة الأحقاف : ١٣ . تتنزل ... استقاموا : ليس في س .

وقد يُمكن أن يكون معنى (اسْتَقامُوا) : أقاموا على توحيدهم وأداموه ، كقولهم : اسْتَجابَ وأجابَ ، واسْتَخْلَفَ لأهله وأخْلَفَ : إذا اسْتَقَى لهم ، قال[1] :

ومُسْتَخْلِفاتٍ مِن بِلادِ تَنُوفَةٍ ....

وقال[2] :

.... سقاها فرَوَّاها مِنَ الماء مُخْلِفُ

وقد قال[3] أبو الحسن في قوله ﴿ وَعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إذا ضَاقَتْ عَلَيهِم الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ﴾[4] ـ إلى أن قال ـ ﴿ ثُمَّ تابَ عليهم لِيَتُوبوا ﴾ : إنَّ ثُمَّ زائدة. والمعنى على ما قال ؛ لأنَّ المعنى[5] : حتى إذا ضاقت عليهم الأرضُ بما رَحُبت تاب عليهم ليتوبوا ، فجواب الجزاء إن لم تُقدر[6] ثُمَّ زائدةً غيرُ مذكور. وكذلك ـ أظنه ـ قال في قول زهير[7] :

---

(١) هو ذو الرمة . وعجز البيت : « لِمُصْفَرَّةِ الأشْداقِ حُمْرِ الحواصلِ » . ديوانه ص ١٣٤٥ والحجة ١ : ٣٥٣ . المستخلفات : قطًا يحملنَ الماء في حواصلهن لفراخهن .

(٢) هو الحطيئة . وصدر البيت « كأن دموعي سَحُّ واهيةِ الكُلَى » . وهو في ديوانه ص ٢٣٦ . واهية الكلى : المزادة . والكلى : جمع كلية ، وهي رقعة مستديرة تُخرز تحت العروة .

(٣) س : وقال .

(٤) سورة التوبة : ١١٨ . وتتمتها ﴿ وضاقَتْ عَلَيْهِمْ أنفُسُهُمْ وظَنُّوا أنْ لا مَلجَأَ مِنَ اللهِ إلا إليْهِ ثُمَّ تابَ عَليهِمْ لِيَتُوبُوا إنَّ اللهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ . وقوله تعالى ﴿ حَتَّى إذا ضاقَتْ عَلَيْهِم الأَرْضُ بما رَحُبَتْ ﴾ : ليس في غ .

(٥) س : لأن المعنى على ما قال .

(٦) غ : إن لم يُقَدِّرْهُ .

(٧) ديوانه بشرح ثعلب ص ٢٨٥ ، وآخره : غاديا . وفي شرح الأعلم ص ١٦٨ « وأني » بدلاً من « فثُمَّ » ، ولا شاهد فيه على هذه الرواية . وفي الخزانة ٨ : ٤٩١ ــ ٤٩٨ [الشاهد ٦٥٥] أن السيرافي قال : « الأجود فثَمَّ بفتح الفاء المثلثة لكراهة دخول عاطف على عاطف » . آخره في غ : حالبا .

أراني إذا ما بتُّ بتُّ على هَوًى   فَثُمَّ إذا أصْبَحْتُ أصْبَحتُ خاليا

إنَّ (ثُمَّ) زائدة ، وقد اجتمع حرفان لمعنى واحد ـ وهو العطف ـ لأنَّ جواب الجزاء قد تقدم ، وهو قوله « بتُّ على هَوًى » ، فحصلت الفاء عاطفة ، فلا بُدَّ مِن أنْ تكونَ إحداهما زائدة ، وأنْ تكون (ثُمَّ) أشْبَهُ ؛ لأنَّ ما جاء مزيدًا من الحروف في تضاعيف الكلم أكثرُ مما زيد منها في أوائلها دون تضاعيفها .

فأمَّا قولُه ﴿ لا أقْسِمُ بيَومِ القِيامَةِ ﴾[1] فمِنَ الناس مَن يقول : إنَّ (لا) رَدٌّ لكلام ، ونفيٌ له ، واستُؤْنِفَ القَسَمُ بعدُ . ومنهم مَن يقول : إنها زائدة ؛ لأنَّ القرآن مَجازُه مَجازُ سورة واحدة وكلام واحد ، واستدلوا على ذلك بأنَّ الشيءَ منه يجيء في سورة ، فيجيء جوابه في سورة أخرى ، كقوله ﴿ وقالُوا مَجْنُونٌ وازْدُجرَ ﴾[2] ، فجاء جواب ذلك في سورة أخرى ، فقال ﴿ ما أنْتَ بنِعْمَةِ رَبِّكَ بمَجْنُونٍ ﴾[3] ، فلذلك ـ زعموا ـ جازَ لحاقُ الزيادة أوَّلَ السورة ، كما جاز / لحاقها في تضاعيفها . فأمَّا قولُه ﴿ فلا أقْسِمُ بمَواقِعِ النُّجُومِ ﴾[4] فـ(لا) فيه [٧٩] زائدة ، كقوله ﴿ وإنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾[5] .

فلو قال قائل : إنَّ (ثُمَّ) زائدة ، كما قال أبو الحسن في الآية الأخرى ، فيكون قوله ﴿ اهْتَدَى ﴾ بعد تقدير زيادة (ثُمَّ) على تقديرين[6] :

أحدهما : وإنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تابَ وآمَنَ وعَمِلَ صالحًا إنسانًا مُهْتَدِيًا .

---

(١) سورة القيامة : ١ . انظر الأقوال فيها في معاني القرآن للفراء ٣ : ٢٠٧ ومجاز القرآن ٢ : ٢٧٧ ومعاني القرآن وإعرابه ٥ : ٢٥١ .
(٢) سورة القمر : ٩ .
(٣) سورة القلم : ٢ .
(٤) سورة الواقعة : ٧٥ .
(٥) سورة الواقعة : ٧٦ .
(٦) كذا ! وقد ذكر تقديرًا واحدًا .

فإن قلت : كيف يكون حالاً وهو مِمَّا لم يَقع بعدُ ؟

فإنَّ ذلك قد جاء كقوله ﴿ هَدْيًا بالِغَ الكَعْبَةِ ﴾[1] ، وقد قالوا : مررتُ برجلٍ معه صَقرٌ صائدًا به غدًا[2] ، فكذلك يكون هذا .

ومثل هذا في تأول الحال فيه قوله ﴿ أوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أنْ يُقاتِلُوكُمْ ﴾[3] ، أي : قومًا حَصِرَتْ صُدورُهم ، فحَذف الموصوف ، وأقامَ الصفةَ مُقامه .

وقد تؤول هذه الآية أيضًا على أنَّ معناها : قد حَصِرَتْ صُدورُهم[4] ، فقُدِّرَ (قد) كما تأولوا قوله : ﴿ وكُنْتُمْ أمْواتًا فَأحْيَاكُم ﴾[5] على تقدير : وقد كنتم أمواتًا . فكذلك قوله ﴿اهْتَدَى﴾ على ما تأولوه[6] في ﴿حَصِرَتْ صُدُورُهم﴾ .

وذهب محمد بن يزيد[7] في تأويل قوله ﴿ أو جاءُوكم حَصِرَتْ صُدُورُهُم ﴾ إلى أنه على الدعاء ، كقوله ﴿ لُعِنُوا ﴾[8] ، وقد جاء في التنزيل أشياء[9] على الدعاء ، كقوله : ﴿ قاتَلَهُمُ اللّهُ أنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾[10] ، وقوله : ﴿ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلمُكَذِّبِينَ ﴾[11] .

---

(١) سورة المائدة : ٩٥ .

(٢) الكتاب ٢ : ٥٢ .

(٣) سورة النساء : ٩٠ .

(٤) معاني القرآن للفراء ١ : ٢٨٢ ومعاني القرآن وإعرابه ٢ : ٨٩ وتفسير الطبري ٩ : ٢٢.

(٥) سورة البقرة : ٢٨ .

(٦) س : تأوله .

(٧) المقتضب ٤ : ١٢٤ .

(٨) سورة المائدة : ٦٤ . ﴿ وقالَتِ اليَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أيدِيهِمْ ولُعِنُوا بما قالُوا ﴾ .

(٩) غ : أسماء .

(١٠) سورة التوبة : ٣٠ .

(١١) سورة الطور : ١١ .

ويذهب سيبويه [1] في هذا النحو إلى أنَّ المعنى : هؤلاء مِمَّن استحقَّ أن يقال فيهم هذا الكلام . وكذلك يذهب في قوله ﴿لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أو يَخْشَى﴾ [2] إلى أنَّ التقدير : اذهَبا على رَجائكما وطَمَعِكما ، وعِلمُ الله ـ تعالى ـ من وراء ذلك ، ولكنهما لم يُطْلَعا على أمر المبعوث إليه وما تَؤُول إليه عاقبته [3] لِما كان يؤدي إليه ذلك من الفتور [4] / في الدعاء وترك المبالغة فيه . [٨٠]

والذي ذهب إليه أبو الحسن في قوله [5] ﴿أو جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ [6] هو القول دون قول مُحمد بن يزيد ، وذلك أنه ـ وإنِ استقام تأويلُ لفظ الدعاء [7] في قوله ﴿أو جاءُوكُم﴾ ـ فإنه لا يستقيم لفظ الدعاء عليهم بترك قتال قومهم ، وفي الآية ﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أنْ يُقاتِلُوكُمْ أوْ يُقاتِلُوا قَوْمَهُمْ﴾ ؛ لأن المسلمين قد اتفقوا ـ فيما علمته ـ [8] على الدعاء [9] عليهم بخلاف ذلك ، وذلك قولُهم في الدعاء عليهم : « اللهُمَّ خالِفْ بينَ كَلِمتهم [10] ، وألقِ بَأْسَهم بينَهم » [11] ، فلا يكون أن يتفقوا على شيء يَجيء القرآن بخلافه . فإذا كان كذلك فالقول فيها ما ذهب إليه أبو الحسن .

(١) الكتاب ٢ : ٣٣١ .
(٢) سورة طه : ٤٤ . الكتاب ٢ : ٣٣١ .
(٣) س : وما يؤول إليه عاقبة .
(٤) س : من الغبور .
(٥) في قوله : سقط من س .
(٦) حصرت صدورهم : ليس في غ .
(٧) الدعاء ... لا يستقيم لفظ : سقط من س .
(٨) س : علمت .
(٩) غ : من الدعاء .
(١٠) غ : بين كلمهم .
(١١) هذا من دعاء عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ على كفرة أهل الكتاب كما في مصنف عبد الرزاق ٣ : ١١٠ ـ ١١١ .

وأمّا قوله ﴿ ولَقَـدْ خَلَقْنـاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنـاكُمْ ﴾[1] فقـد يكـون علـى أنَّ خَلْـقَ الطِّينة[2] قد تقدم التصوير ، وأنهما لم يُبْدَعا معًا . ونظير ذلك قوله ﴿ أأَنْتُمْ أشَـدُّ خَلقًا أمِ السَّماءُ بَناها ﴾[3] ، إلى أن قال ﴿ والأَرْضَ بَعْدَ ذلِـكَ دَحاهـا ﴾[4] . وفي الأخرى ﴿ أئِنَّكُـمْ لَتَكْفُـرُونَ بـالَّذِي خَلَـقَ الأَرْضَ في يَوْمَيْـنِ وتَجْعَلُـونَ لَـهُ أنـدادًا ذلِكَ رَبُّ العَالَمِينَ ﴾[5] ، وقال : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إلى السَّمَاءِ ﴾[6] ، فليس ذلـك بتَدافُع ؛ لأنَّ الدَّحْوَ[7] لها قد يكون بعد خَلقها غيرَ مَدْحُوَّة ، كما يكون التصوير بعد الخلق في قوله ﴿ ولَقَدْ خَلَقْناكُمْ ثُمَّ صَوَّرْناكُمْ ﴾ .

وأمّا قوله ﴿ وكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أهْلَكْناها فَجاءها بَأْسُنا بَياتًا أو هُـمْ قَـائِلُونَ ﴾[8] فيقول القائل : كيف تأخر مجيء البأس عن الإهلاك ، والإهلاك : مَجيء البأس ؟ وإذا أهلكوا لم يَجئْهم البأسُ بعد الإهلاك ؟

فالقول في ذلك : إنَّ[9] ما قَرُبَ من مُشارَفةِ حالٍ قد يُوقَع عليه لفظُ الماضي ، كما يقـول المؤذن : قـد قـامتِ الصـلاةُ ، ويقـول ذلـك قبـل وقـوع التحريمـة / [٨١] منه[10] بها لمقاربة ذلك ، وأنه غيرُ مُتَراخٍ عنه ولا متباعد ، فيِنَزِّله لذلك منزلة الكائن ، ويستجيز إطلاق لفظ المـاضي عليـه . وعلـى هـذا قولُـه ﴿ونـادَى أصْحَـابُ النَّـار

---

(١) سورة الأعراف : ١١ .
(٢) س : على أن الطينة تقدمت .
(٣) سورة النازعات : ٢٧ .
(٤) سورة النازعات : ٣٠ .
(٥) سورة فصلت : ٩ .
(٦) سورة البقرة : ٢٩ .
(٧) الدحو : البسط . غ : الدُّحُوّ .
(٨) سورة الأعراف : ٤ .
(٩) إن : سقط من س .
(١٠) منه : سقط من س .

أصْحابَ الجَنَّةِ﴾[1] ، ونحو ذلك مما يخبر به عن الأحوال المصير إليها في القيامة على حسب ما وقع الإخبار عن قربها في نحو ﴿وما أمْرُ السَّاعَةِ إلا كَلَمْحِ البَصَرِ﴾[2] ، ونحو ذلك .

ومِمَّا يقارب ما ذكرناه[3] تركُهم استعمال (أنْ) مع (كادَ) في نحو[4] ﴿يكادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بالأَبْصار﴾[5] ، وذلك أنها لَمَّا كانت مُقاربةً للحال تَنَزَّلَتْ[6] منزلتها ، فلم تُستعمل معها (أنْ) كما استُعملت مع (عَسَى) التي لم تُقارب الحال ؛ لأنَّ (أنْ) لا مَدْخَلَ لها في فعل الحال ، فكما أنَّ ما قاربَ الحال تَنَزَّلَ[7] منزلة الحال فكذلك معنى قوله ﴿أهْلَكْناها﴾ : قارَبَتِ الهلاكَ ودانَتْه ، فجاءها البأس ، فأوقع[8] لفظ الماضي على ذلك لقرب مدة الهلاك منه .

ويَقْرُب مِن ذلك قولُ رؤبة[9] :

يا حَكَمُ الوارثُ عنْ عبدِ المَلِكْ ... أوْديتُ إنْ لم تَحْبُ حَبْوَ المُعْتَنِكْ

---

(1) سورة الأعراف : ٥٠ .

(2) سورة النحل : ٧٧ .

(3) س : ذكرنا .

(4) س : مع كاد نحو .

(5) سورة النور : ٤٣ .

(6) غ : لَّما كانت مقارنة للحال نزلت .

(7) غ : نزل .

(8) س : أوقع .

(9) ديوانه ص ١١٨ ، وبينهما اثنان وثلاثون بيتًا . والبيتان متصلان في شرح شواهد المغني ص ٥٣ حيث ذكر أن أبا نخيلة السعدي انتحل هذه الأرجوزة لنفسه . وانظر تخريجهما في إيضاح الشعر ص ٤٤٨ . حكم : هو حكم بن عبد الملك بن بشر بن مروان . والمعتنك : البعير يصعد في المتعقد من الرمل ، وقد يحبو حتى يقطعه . والمعنى : إن لم تتداركني هلكت الساعة غير شك .

فهذا على أنه قصد الإخبار بمقاربة الهلاك في قوله « أوْدَيْتُ » ، ولولا ذلك لم يَجز ، ولَمَّا كان معنَى « أوْدَيْتُ » الاستقبال ـ وإن كان على لفظ الماضي ـ جاز أن يكون جوابًا للجزاء ، ولو كان المعنى كاللفظ لم يَجز ؛ ألا ترى أنه لا يستقيم عندهم «قُمْتُ إنْ قُمْتَ» وأنت تريد بـ(قُمْتُ) المُضِيَّ ؛ لأنَّ جزاء الشرط لا يكون ماضيًا ، فكذلك ما يُغني عنه ، ويقوم مقامه ، لا يكون ماضيًا ، فإنما جاء[1] هذا على التقدير[2] الذي ذكرت .

ومِمَّا يستقيم أن يكون على هذا التأويل قوله ﴿ أرْسَلَ الرِّياحَ فَتُثِيرُ سَحابًا فَسُقْنَاهُ إلى بَلَدٍ مَيِّتٍ ﴾[3] ، لَمَّا كان السَّوق يتبع الإثارة / بلا كبير مُهْلة أوقع [٨٢]
عليه لفظ الماضي ، فكذلك قوله ﴿ فأَحْيَيْنا ﴾ ، وفي آية أخرى[4] ﴿ يُزْجِي سَحابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ﴾[5] ، فجاء على لفظ الاستقبال . والإزجاء : السَّوْق . وفي أخرى ﴿ لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا ﴾[6] ، فجاء على لفظ الاستقبال والحقيقة ، وجاء ﴿ فأَحْيَيْنا ﴾ على ما ذكرت .

ومثلُ قوله ﴿ فَجاءها بَأْسُنا بَياتًا أوْ هُمْ قَائِلُونَ ﴾[7] قولُه[8] ﴿ قُل أرَأَيْتُمْ إنْ أتاكُمْ عَذَابُهُ بَياتًا أو نَهارًا ﴾[9] ، فقوله ﴿ أو نَهارًا ﴾ بمعنى ﴿ أوْ هُمْ قَائِلون ﴾ ،

---

(١) س : جاز .
(٢) غ : هذا التقدير .
(٣) سورة فاطر : ٩ . والآية بتمامها ﴿ واللهُ الَّذِي أرْسَلَ الرِّياحَ فَتُثِيرُ سَحابًا فسُقْناهُ إلى بَلَدٍ مَيِّتٍ فأَحْيَيْنا بِهِ الأرْضَ بَعْدَ مَوْتِها كذلِكَ النُّشُورُ ﴾ . وفي النسختين « يرسل » .
(٤) غ : وفي أخرى .
(٥) سورة النور : ٤٣ .
(٦) سورة الفرقان : ٤٩ .
(٧) سورة الأعراف : ٤ .
(٨) قوله ... أو هم قائلون : سقط من س .
(٩) سورة يونس : ٥٠ .

إلا أنَّ في القائلة تخصيصَ وقت منه ، والنهار شائع في جميع أجزاء اليوم ، ويستقيم أن يُخَصَّص النهارُ ، فيُجْعَل المرادُ به الوقتَ المدلول عليه في الآية الأخرى . ومما يُقَوِّي أنَّ النهار يُراد به التخصيص قولُه ﴿ أفَأَمِنَ أهْلُ القُرَى أنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنا بَياتًا وَهُمْ نائِمُونَ . أوَأَمِنَ أهْلُ القُرَى أنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنا ضُحًى وَهُمْ يَلعَبُونَ ﴾[1] ، فقولُه ﴿ضُحًى﴾ في تخصيص النهار كقوله ﴿أوْ هُمْ قائلُونَ﴾ ، فالنهار على هذا ينبغي أن يكون في جواب (متى) دُونَ (كَمْ) ، وقد يجوز أن يكون في جواب (كم) على وضع اسم الجنس موضع بعض الجنس ، كما قال تعالَى ﴿ وإنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ . وباللَّيْلِ ﴾[2] .

فأمّا قولُه ﴿ ولَقَدْ خَلَقْناكُمْ ثُمَّ صَوَّرْناكُمْ ﴾[3] ـ والمخلوقُ والمُصَوَّرُ واحد ـ فعلى أحد أمرين :

إمّا أنْ يكون[4] كما يقولون : هَزَمْناكم يومَ كذا ، وقَتَلناكم يومَ كذا ، فنَزّل خَلقهم منزلةَ مَن سَلَفَ منهم . وعلى هذا قوله ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ أنْبياءَ اللهِ مِنْ قَبْلُ﴾[5] ، فهذا الخطاب مصروف إلى المُخاطَبين دونَ سَلَفهم ؛ ألا ترى أنَّ تقدير المضاف وحذفه لا يستقيم ، وأنه وجه الخطاب إليهم ـ وإن لم يباشروا ذلك ـ لرضاهم به ؛ بدلالة مُوالاتِهم لفاعِلِيه ، وتركِهم البراءةَ منهم .

[٨٣] والآخر على / : خَلَقْنا أوَّلَكم ، فيُحذَف المضاف ، ويُقام المضاف إليه مقامه .

---

(١) سورة الأعراف : ٩٧ ـ ٩٨ . بأسنا ... أن يأتيهم : ليس في س .
(٢) سورة الصافات : ١٣٧ ـ ١٣٨ .
(٣) سورة الأعراف : ١١ .
(٤) غ : أن يجوز .
(٥) سورة البقرة : ٩١ .

[المسألة الثانية عشرة]

مسألة [1]

القُرآن : مصدر قَرَأ ، كالشُّكْران والكُفْران والغُفْران. وقالوا في مصدر كَتَبَ : الكِتابُ ، كما قالوا : كَتَبَ كِتابة . ونُقِل هذا الاسم ، فسُمِّيَ به التنزيل كما سُمِّيَ بالفُرْقان وبالكِتاب ، بدلالة قوله ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الفُرْقَانَ ﴾ [2] ، و﴿ إنَّا أنزَلنا إلَيكَ الكِتابَ ﴾ [3] .

ومن هذا اللفظ «القَرْءُ» لواحد القُروء ، وهو عند أهل العراق الحيض ، وعند أهل المدينة الطُّهْر [4] . وقالوا : دُفِعَتْ إلى فلانٍ جاريةٌ يُقَرِّئُها [5] ، يراد : تَحيض عندَه . وقال بعضُ الهذليين [6] :

كَرِهْتُ العَقْرَ عَقْرَ بَنِي شُلَيْلٍ ... إذا هَبَّتْ لِقارِئِها الرِّياحُ

---

(١) هذه المسألة ليست في س . وقد فصّل أبو علي القول في هذه الكلمة في المسائل الحلبيات ص ٢٨٤ ـ ٢٩٨ .

(٢) سورة الفرقان : ١ .

(٣) سورة النساء : ١٠٥ .

(٤) الأضداد للأصمعي ص ٥ ولابن الأنباري ص ٢٧. وفيه لغتان : فتح القاف ، وضمّها .

(٥) حكى ذلك الأصمعي في كتابه الأضداد ص ٥ عن أبي عمرو بن العلاء ، والرواية فيه كما يلي : « قد دفع فلانٌ إلى فلانة جاريتَه تُقَرِّئُها ، مهموزة مشدَّدة ، يعني تَحيض عندها وتَطهُر ، إذا أراد أن يَستَبْرِئَها » . وانظر الأضداد لابن الأنباري ص ٢٧ .

(٦) هو مالك بن الحارث كما في شرح أشعار الهذليين ص ٢٣٩ والأضداد للأصمعي ص ٥ ولابن الأنباري ص ٢٨ . العَقر : القَصْر ، وأصل الدار . وشُلَيل : من بَجيلة. ولقارئها : لوقتها .

ورواه أبو عبيدة [1]: لقاريها، بغير همز، أي: لِسُكّانها. وقالوا: يقال: أهل القارية والقُرَى [2]. وقالوا: أقْرَأتِ النُّجُومُ: إذا غابَتْ [3]. وقالوا: «ما قَرَأتِ الناقةُ سَلًى قَطُّ» [4]. وأنشدوا [5]:

ذِراعَيْ حُرَّةٍ أدْماءَ بِكْرٍ هِجانِ اللَّوْنِ لم تَقْرَأْ جَنِينا

قالوا [6]: معناه: ما حَمَلَتْ.

---

(1) الأضداد للأصمعي ص ٦ ولابن الأنباري ص ٢٨.

(2) في أضداد الأصمعي: «يقال أهل القارية، أي: القُرَى».

(3) ذكر الأصمعي أن أبا عبيدة حكاه. الأضداد ص ٦.

(4) مجاز القرآن ١: ٣، ٢: ٢٧٨. السَّلَى: الجلدة الرقيقة التي يكون فيها الولد، يكون ذلك في الدوابّ والإبل، وفي الناس: المشيمة.

(5) البيت لعمرو بن كلثوم من نونيته المشهورة. شرح القصائد التسع ص ٦٢١ وشرح القصائد العشر ص ٣٨٧ ومجاز القرآن ١: ٢ والأضداد للأصمعي ص ٦. أدماء: بيضاء.

(6) مجاز القرآن ١: ٣، ١٧.

[المسألة الثالثة عشرة]

مسألة

في نداء [1] أخ وأبٍ في الإفراد ، وقولهم : يا أبَتِ

القياس في الأخ والأب [2] إذا نُودِيا مُفردَين : يا أخُ ، ويا أبُ ، وذلك إذا أراد أخًا وأبًا شائعين ، فخصَّصتَهما في النداء بالقصد إليهما والإشارة كما تقول [3] : يا غُلامُ ، ويا رَجُلُ ، ويا قَوْمُ ، فيُبْنَى ذلك كله على الضم لِما دَخله من الاختصاص لوقوعه مَوقِعَ الخطاب وما معنى الحرف أغلبُ عليه من معنى الاسم ؛ وذلك أنَّ حرف الخطاب ، نحو التاء في ذهبتَ ، والكاف في أكرمكَ [4] ـ معنى الحرف أغلبُ عليهما ؛ بدلالة أنَّ كل موضع يكونان فيه اسمين يَدُلاَّنِ / فيه على معنى الحرف ، وقد يقعان حرفين متجردين من معنى [٨٤]
الاسم ، وذلك نحو التاء في أنتَ ، والكاف في ذلكَ وهنالكَ [5] والنَّجاءكَ [6] وأرَأيتَكَ زيدًا ، وما أشبه ذلك .

---

(١) س : في بناء .

(٢) س : في الأب والأخ .

(٣) غ : كالقول .

(٤) س : في أكرمت .

(٥) غ : والتحالك .

(٦) النجاءك : اسم فعل أمر بمعنى : انْجُ . وقيل : مصدر نائب عن فعله .

وما ذكرتُه في الأَخِ والأَبِ مِن أنَّ القياس فيهما[1] البناء على الضم في الإفراد إذا أُريدَ بهما الإشارةُ إلى المختصِّ في النداء[2] ليس[3] يكاد يوجد في الاستعمال كثيرًا، وإنما أكثر الاستعمال[4] فيهما بالإضافة، نحو : يا أخي. وكان ذلك أغلب[5] عليه لِما يريدون به من التَّحَفِّي والتَّرَفُّق، كما غَلَب ذلك أيضًا في النداء على قولهم : يا بُنَيّ، لا يريدون بذلك أنه أوْلَدَهُ[6]، ولكن التعطف[7] والترفق[8]. ومِن ثَمَّ قال الفقهاء : إنَّ المَولَى إذا قال لعبده (يا بُنَيّ) لم يعتق عليه كما يعتق[9] إذا أقَرَّ بنسبٍ ذي رَحِمٍ مَحْرَمٍ منه. فكأنَّ هذا المعنى[10] الذي دَخل ابْنًا في التصغير دَخل أخًا في التكبير.

وزعم سيبويه[11] في (باب إضافة المنادى إلى نفسك) أنَّ بعض العرب يقول : يا رَبُّ اغْفِرْ لي، ويا قومُ لا تَفْعَلُوا. ومعناه عندي في هذا أنهم يُجْرون اللفظ على الإفراد، ومعناهم فيه الإضافة ؛ لولا ذلك ما[12] كان لتخصيصه بعضَ العرب في هذا فائدة ؛ لأنَّ ذلك إذا أُريدَ به الإفرادُ فكُلُّ العرب كذلك يقول،

---

(١) س : فيها.
(٢) س : في البناء.
(٣) غ : فليس.
(٤) س : وإنما الأكثر.
(٥) س : وغلب.
(٦) س : لا يريدون بذلك عامة ولده.
(٧) غ : للتعطف.
(٨) زيد هنا في س : كما غلب.
(٩) س : كما يعطأ.
(١٠) المعنى : سقط من س.
(١١) الكتاب ٢ : ٢٠٩.
(١٢) س : لما.

وإنَّما جاز أنْ يُرادَ بالنداء المُضافُ[1] ـ وإنْ كان اللفظُ على الإفراد ـ كما جازَ أنْ يُرادَ بقولهم قَبْلُ[2] وبَعْدُ وما أشبههما الإضافةُ[3] وإنْ كان اللفظ على الإفراد[4] ، وكما جاز أنْ يُرادَ بكُلٍّ وبَعْضٍ الإضافةُ وإنْ كان اللفظ فيهما الإفراد . وكذلك (غَيْرُ) في قولهم : ليسَ غَيْرُ . وذهب أبو الحسن في قول العجاج[5] :

خالَطَ مِنْ سَلْمَى / خَياشِيمَ وَفَا [٨٥]

أنه أراد الإضافة .

فيجوز على قياس قول سيبويه عندي أنْ يُقالَ : يا أخُ ، على لفظ النداء المفرد المضموم ، ويُرادَ به الإضافةُ . وقد حكى قوم من البغداديين أنهم سألوا أبا عمرو بن العلاء بالكوفة عن قول الشاعر[6] :

ألا قالتْ أمامةُ يومَ غَوْلٍ تَقَطَّعَ يا بْنَ غَلفاءَ الحِبالُ
ذريني ، إنَّما خَطَئِي وصَوْبي عَلَيَّ ، وإنَّ ما أهْلَكْتُ مالُ

---

(١) س : أن يراد به مفردًا المضاف .

(٢) س : أن يراد بقبل .

(٣) غ : وما أشبهه بالإضافة .

(٤) غ : وإن كان اللفظ لفظ الإفراد .

(٥) تقدم في المسألة الأولى .

(٦) هو أوس بن غلفاء كما في النوادر ص ٢٣٦ وطبقات فحول الشعراء ص ١٦٧ والشعر والشعراء ص ٦٣٦ . غول : موضع ، وقيل : ماء ، وقيل : جبل للضباب حذاء ماء ، فيسمى الجبل هضب غول ، وكانت في غول وقعة لضبة على بني كلاب. وتقطعت حباله : افتقر ولم يجد ما يستمسك به من أسباب العيش . والصوب : الصواب . وآخر البيت الثاني في س : أنفقت مالي . قال ابن قتيبة : « وبعض أصحاب الإعراب يرى أنه أراد : إنَّما أنفقتُ مالي ، فرَفع ، ويحتجُّ لذلك بما ليس فيه حجة » .

فقال : المراد [1] : إنَّما أهلكتُ مالي . فإذا [2] جاز ذلك عند أبي عمرو في غير النداء فهو في النداء أجدر ؛ لأنَّ النداء موضعُ تغيير ، فمِن ثَمَّ كان فيه الترخيم والندبة ، ونحو : يا نَوْمانُ ، ويا فُلُ ، ويا لَزَيْدٍ ، فيما يختص به النداء ، ولا يُستَعمَل [3] في غيره . وذهب أبو زيد [4] في البيت إلى أنَّ المراد : إنَّ ما أهلكتُ مالٌ ، ولم أهْلِكِ العِرْضَ .

فأمَّا « الأَبُ » فالقول في استعماله في النداء مفردًا كالقول في الأَخ .

فأما إلحاق التاء [5] به في نحو « يا أَبَتِ » فزعم الخليل [6] أنَّ التاء فيه للتأنيث كالتي في عَمَّة وخالة . واستدلَّ على ذلك بقولهم : يا أَبَتاه ، وكذلك التاء [7] في : يا أمَّتِ ، وزعم أنه سمع من العرب من يقول : يا أمَّةُ لا تَفْعَلي . والتاء في : يا أَبَتِ ، ويا أمَّتِ ، عِوَضٌ مِن حذف ياء الإضافة منهما [8] .

ووجهُ [9] استدلالِ الخليلِ بقولهم « يا أَبَتاه » أن تعلم بانقلاب الحرف تاءً في الدرج أنه للتأنيث ، وليست التي تلحق للوقف ، وإنَّما أجري الوصلُ [10] فيه

---

(١) غ : فقال الفراء .

(٢) س : هلكت مالي وإذا .

(٣) س : ولا يستعملونه .

(٤) النوادر ص ٢٣٦ .

(٥) س : الهاء .

(٦) الكتاب ٢ : ٢١٠ ـ ٢١١ .

(٧) س : الهاء .

(٨) س : فيهما .

(٩) ووجه استدلال الخليل ... بحمار ناجيه : ليس في غ .

(١٠) في المخطوطة : الأصل .

مُجرَى الوقف ، كما يذهب البغداديون في [1] :

يا مَرْحَباهُ بِحِمارِ ناجِيَهْ

والمنادى المضاف إلى المتكلم [2] في النداء حكى سيبويه [3] فيه ثلاثَ لغات : حذفَ الياء إذا كانت ساكنة ، نحو : يا غلامِ ، وإثباتَها ، وإبدالَ الألف مكان الياء .

فأمَّا حذفُ الياء فأكثرُ في الاستعمال وأبْيَنُ في القياس ، وذلك أنَّ الياء [4] مُشابهة للتنوين من حيثُ كانت على حرف ، وكانت ساكنةً خَفِيَّةً [5] ، كما أنَّ التنوين كذلك ، فكما لم يَثبت التنوين في هذا الموضع كذلك لا ينبغي أن تَثبت الياء . ووجب حذفها في النداء إذ حُذف فيه ما هو أقلُّ اعتلالاً من الياء ، نحو التاء من / طَلحة ونَخْلة [6] . [٨٦]

فأمَّا إبدالُهم الألفَ منها فلأنها أخَفُّ منها ، ولأَنها تثبت في المواضع التي تُحذَف الياء فيها ، نحو الفواصل والقوافي وغيرهما .

---

(١) البيت في تهذيب اللغة ١٣ : ٧٦ حيث ذكر أنَّ الفراء أنشده ، والمنصف ٣ : ١٤٢ حيث ذكر أنَّ البغداديين أنشدوه ، وقال بعده :« يروونه بضم الهاء وكسرها ، فمن ضم قالوا : شبه الهاء بحرف الإعراب ، ومن كسر قالوا : فلالتقاء الساكنين ». وهو أيضًا في الخصائص ٢ : ٣٥٨ والخزانة ٢ : ٣٨٧ ـ ٣٨٩ [الشاهد ١٤٧] .

(٢) س : إلى معنى المتكلم .

(٣) الكتاب ٢ : ٢٠٩ ـ ٢١٠ .

(٤) فأما حذف الياء فأكثر في الاستعمال وأبين في القياس ، وذلك أن الياء : سقط من س .

(٥) س : من حيث كان على حرف وكان ساكنًا خفيًّا .

(٦) س : نحو التاء في طلحة ونخلة .

فإن قلت : إذا[1] كان الحذفُ قد استَمَرَّ فيها ، وكَثُرَ الاستعمالُ بالحذف لَها ، فكيف استُجيزَ إبدالُ الألف مِمَّا حُذف ولم يثبت ، والبدلُ إنَّما يكون مِنَ الثابت ؟

فالقول في ذلك : إنَّ البدل يجوز أن يكون في قولِ مَنْ أسْكَنَ ؛ لأنَّ إسكانَها لُغةٌ ، حكاها سيبويهِ[2] عن يُونُسَ ، وإن كان الأكثر الحذف . وزعم[3] أنَّ أبا عمرو قرأ ﴿ يَاعِبَادِي فَاتَّقُونِي ﴾[4] .

ويجوز البدل فيها[5] أيضًا على قولِ مَن حَذَفَها ؛ ألا ترى أنَّ مَنْ قال : مَعَاي[6] ومَدَار[7] ، فحَذف الياء للاستثقال ، يُبدل[8] منها الألف مع حذفه لها ، فيقول : مَعايا ومَدارَى ، فإذا جاز[9] ذلك فيها[10] كان في ياء المتكلم أولى لأنَّ الكسرة تدل عليها ، والياء في مَعايٍ حُذفت حذفًا ، ولم يَبْقَ مِنَ الكلمة[11] ما يدل عليها .

---

(١) س : فإذا .

(٢) الكتاب ٢ : ٢٠٩ .

(٣) الكتاب ٢ : ٢١٠ .

(٤) سورة الزمر : ١٦ .

(٥) في النسختين : فيهما . س : أيضًا فيهما .

(٦) معايٍ : جمع مُعْيية .

(٧) مَدار : جمع مِدْرًى ، والمِدْرَى : القَرْن .

(٨) س : للاستقبال مبدل .

(٩) غ : جاء .

(١٠) في النسختين : فيهما .

(١١) س : في الكلمة .

ومَنْ حَرَّكَ الياءَ ، فقال ﴿وَلِيَ دِينِ﴾ [1] ، وهذا غلاميَ قد جاء ، لم يَحذفها في النداء ؛ لأنَّها الآن لا تشبه التنوين لتحركها ، وإنَّما هي بمنزلة الهاء في غلامه وجاره [2] ، فكما أنه إذا قال « يا غلامَه » لم يَحذف ، كذلك لا يَحذف الياء من « يا غلاميَ » على هذه اللغة .

فأمَّا لحاق التاء أبًا في قولهم : يا أبَتِ ، وهو اسم مذكر ، فلأنَّ المذكر قد تلحق اسْمَه التاءُ نحو [3] : جَمَلٌ خُجَأَةٌ [4] ، وغُلامٌ يَفَعة [5] ، ورَجُلٌ رَبْعة [6] ، فكما لحقت هذه الأشياءَ التي يُعنَى بها المذكر وغيرَها كذلك اسْتَجازوا إلحاق التاء « الأبَ » في النداء . وكأنَّ قولهم « أبَوانِ » تثنية أبٍ وأبَةٍ ، فاسْتَغنَوا بقولهم : أمّ عن أبَةٍ ، كما استغنوا بـ(تَرَكَ) عن (وَدَعَ) ، / واستعملوا (أبَة) في المذكر [7] [٨٧]
الذي هو والد في النداء خاصة ، لما كان موضع تغيير . ويَجوز أن يكون [8] الأبُ والأُمُّ جُمِعا على أبَوانِ ، كما قالوا : العُمَرانِ [9] ، وكما قالوا : العَجَّاجانِ [10] ، فثَنَّوْا أحدَ الاسمين .

---

(١) سورة الكافرون : ٦ . وفتح الياء قراءة نافع ، وعاصم في رواية حفص ، وابن عامر في رواية هشام بن عمار. السبعة ص ٦٩٩ ـ ٧٠٠ والعنوان ص ٨١٤ والمبسوط ص ٤١٩ .
(٢) غ : وجواره .
(٣) غ : في نحو . س : الهاء نحو .
(٤) في النسختين : « حجاة » . وجمل خُجَأَة : كثير الضِّراب .
(٥) غلام يفعة : شابّ .
(٦) رجل ربعة : مَرْبوعُ الخَلق لا بالطويل ولا بالقصير.
(٧) س : في مذكر .
(٨) غ : الأم والأب .
(٩) العمران : أبو بكر وعمر ، رضي الله عنهما .
(١٠) العجاجان : العَجّاج وابنه رؤبة .

فإن قلت : إذا كانت هذه التاء [(١)] بدلاً من الياء في قولهم : يا أبَتِ ــ وإنما كان الأصل : يا أبي ، فلما حُذفت الياءُ أبدلت منها [(٢)] التاء ــ فهلاَّ أبدلوا من حذف الياء [(٣)] في غير هذا الحرف ، كما أبدل [(٤)] منها في هذا الحرف ؟

فالقول : إنَّ ذلك لا يلزم على قياس ما جاء في كلامهم ، وذلك لأنَّ هذا الحرف كَثُرَ في استعمالهم ، فغُيِّرَ بهذا البدل ، وليس كُلُّ ما يَكثُر في كلامهم يُغَيَّرُ عن أصله الذي هو له ؛ ألا ترى أنهم أبدلوا الهاء في أهْراقَ من نقل [(٥)] الحركة عن العين إلى الفاء ، والسين في أسْطاعَ ، إذا أرادوا : أراقَ و أطاعَ ، ولم يفعلوا ذلك في أقالَ وأقامَ وأجادَ ، فكذلك [(٦)] البدل في (أبَة) . وكذلك أبدلوا الميم في فَمٍ من العين ، ولم يفعلوا ذلك في شاةٍ وإن اتفقا في الحذف والعينين واللامين .

وفي[(٧)] إضافة المنادى إلى ياء المتكلم لغة رابعة[(٨)] ، لم أعلم سيبويه ذكرها ، وهي [(٩)] حذف الألف المبدلة من الياء ، وإبقاء الفتحة دالة عليها ، كما تدل الكسرة على الياء. وقد أجازه أبو الحسن في غير النداء ، وأنشد [(١٠)] في ذلك [(١١)] :

---

(١) س : وإن قلت هذه التاء . غ : هذه الياء .
(٢) س : منهما .
(٣) س : الطاء .
(٤) غ : أبدلت .
(٥) غ : فيمن ينقل .
(٦) س : كذلك .
(٧) س : في .
(٨) غ : ذائعة .
(٩) س : وهو .
(١٠) س : وأنشدوا .
(١١) معاني القرآن للأخفش ص ٦٥ ، ٧٢ والحجة ٤ : ٩٢ ، ٣٣٩ وإيضاح الشعر ص ٣١٣ وفيه تخريجه . وقوله « بلهفَ » يريد : بلَهْفَا ، فحذف الألف .

فَلَسْتُ بِمُدْرِكٍ ما فاتَ مِنِّي بِلَهْفَ ولا بِلَيْتَ ولا لَوَ انِّي

وقد حُكي عن أبي عمر[1] أنَّ إبدال الألف من الياء إنَّما يَجوز في النداء ، ولا يَجوز في غيره ، إلا أن يضطر إليه شاعر . ويدل على جواز ذلك في غير النداء ـ كما ذهب إليه أبو الحسن ـ ما أنشده أبو زيد لرجل من عبد شمس جاهلي[2] :

أطَوِّفُ ما أطَوِّفُ ، ثُمَّ آوي إلى أمَّا ، ويُرْويني النَّقيعُ

/ قال[3] أبو زيد : « قال المفضل : كذا أنشدناه أبو العَدَرَّج[4] : إلى أمَّا ». فإذا كان هذا جائزًا في غير النداء فهو في النداء أجوز لِما ذكرناه[5] من أنه موضع حذف وتغيير ، وإذا[6] جاز ذلك أمكن أن يكون قوله ﴿ يا بْنَ أمَّ لا تَأْخُذْ بِلِحْيَتي ﴾[7] على هذا المذهب . [88]

وقد أخذ أبو عثمان بهذا القول ، فقال : يَجوز : يا زيدَ أقْبلْ ، على حذف ألف[8] الإضافة ؛ لأنه يَجوز في الإضافة : يا زيداهْ ، إذا[9] أردت : يا زَيدِي ،

---

(1) س : أبي عمرو .
(2) هو نُفَيْع ـ وقيل : نُقَيْع ـ بن جُرموز كما في النوادر ص ١٨٠ . والبيت من غير نسبة في معاني القرآن للفراء ٢ : ١٧٦ . النقيع : المَحْض من اللبن يُبَرَّدُ .
(3) س : قالوا .
(4) غ : أبو العذرج .
(5) س : ذكرنا .
(6) س : فإذا .
(7) سورة طه : ٩٤ .
(8) س : الألف .
(9) إذا : ليس في غ .

فأبدلت من الياء ألفًا . قال أبو عثمان : وعلى هذا قُرِئ ﴿ يا أَبَتَ لِمَ تَعْبُدُ ﴾ [1] ، و﴿وَيَاقَوْمَ لا أَسْأَلُكُمْ﴾ [2] . قال : ومَن زعم أنه على حذف ألف الندبة فقد أخطأ ؛ لأنَّ مَن كان مِنَ العرب لا يُلحِق الندبة ألفًا فهي عنده نداء ، فلو حذفتها صارت نداء على غير جهة الندبة . قال : ومما أبدِلَتْ فيه الألفُ مكانَ الياء قولُ دُرْنَى بنت عَبْعَبَةَ القَيْسِيَّة [3] :

وقد زَعَمُوا أنِّي جَزِعْتُ عليهما وهَل جَزَعٌ أنْ قُلتُ : وا بأَبَا هُما

أرادت : بأَبي هُما [4] . قال أبو عثمان : ووضع الألف مكان [5] الياء في الإضافة مطرد . فألزمه القياس .

---

(1) سورة مريم : ٤٢ . قرأ أبو جعفر وابن عامر بفتح التاء في جميع القرآن ، وقرأ بقية العشرة بكسرها . المبسوط ص ٢٤٣ . وانظر السبعة ص ٣٤٤ .

(2) سورة هود : ٢٩ . ولم أقف على هذه القراءة . وقد قرأ أبو قلابة فِي آية أخرى بفتح آخر المنادى المضاف إلى الياء المحذوفة ، وذلك في قوله تعالى ﴿ وَقِيلِهِ يَارَبَّ ﴾ بفتح الباء. الزخرف : ٨٨ . مشكل إعراب القرآن ص ٦٥٢ والجامع لأحكام القرآن ١٦ : ٨٣ والبحر المحيط ٨ : ٣٠ .

(3) البيت من قطعة نسبت إليها ترثي أخويها ـ ويقال : درنى بنت سيّار ـ وإلى عمرة الخثعمية ترثي ابنَيها ، وإلى امرأة من بني سعد جاهلية . وهو في النوادر ص ٣٦٥ والحماسة ١ : ٥٣٧ [الحماسية ٣٨٧] وشرحها للمرزوقي ص ١٠٨٢ وللأعلم ص ٥٧٣ وشرح أبيات سيبويه ١ : ٢١٨ وفرحة الأديب ص ٥٠ ـ ٥١. وقد أنشد سيبويه بيتًا من هذه القطعة غير هذا ، ونسبه إلى درنى بنت عبعبة . الكتاب ١ : ١٨٠ .

(4) غ : يابَيْ هما . س : بأبيهما .

(5) س : في مكان .

ويدل على صحة ما ذهب إليه أبو عثمان من حذف الألف في النداء خاصة[1] أنَّ الألف قد حُذفت للتخفيف في الكلام في غير النداء ، وذلك قوله [2] ﴿حَاشَ لِلَّهِ﴾[3] ، إنما [4] هو فَاعَل من الحَشَا الذي هو الناحية ، أنشد أحمد بن يحيى [5] :

يَقولُ الذي أمْسَى إلى الحِرْز أهْلُهُ ... بأيِّ الحَشَا صارَ الخَلِيطُ المُبَاينُ

فمعنى حاشَى : صار في ناحية ، أي : بَعُدَ مِمَّا قُرِفَ به ، وتَنَحَّى عنه ، فلم يَغْشَه ، ولم يُلابسْه. وقالوا : « أصابَ الناسَ جهدٌ ، ولو تَرَ ما أهْلَ مكة »[6] ، وإنما هو (تَرَى) ، فحذف الألف المنقلبة عن الياء التي هي لام . وقال لبيد [7] :

وقَبيلٌ مِن لُكَيْزٍ شاهِدٌ / ... رَهْطُ مَرْجومٍ ورَهْطُ ابنِ المُعَلّ [٨٩]

---

(١) خاصة أن الألف قد حذفت للتخفيف في الكلام في غير النداء : سقط من س .

(٢) في النسختين : قولهم .

(٣) سورة يوسف : ٣١ ، ٥١ .

(٤) س : وإنما .

(٥) البيت من قصيدة لمالك بن خالد الخناعي الهذلي ، ويقال إنها للمعطّل الهذلي . شرح أشعار الهذليين ص ٤٤٦ . الحرز : الموضع الحصين. والخليط : الذين يُخالطون في الدار. والمباين : المُفارق المُزايل . س : إلى الحزم . وهي رواية فيه .

(٦) غ : ولو تَرَ أهل مكة .

(٧) ديوانه ص ١٩٩ والكتاب ٤ : ١٨٨ . لكيز : هو أفصى بن عبد القيس. وشاهد : حاضر . قال أبو عبيد : سمي بمرجوم لأنه فاخر رجلاً عند النعمان ، فقال له النعمان : رَجَمك بالشرف ، واسمه لبيد . وابن المعلّى : هو جدّ الجارود بن بشير بن عمرو بن المعلى . س : وقتيل من لكين .

أراد : المُعَلّى ، فحذف الألف ، كما تحذف [1] الياء من نحو [2] :

....يَخْلُـقُ ، ثُـمَّ لا يَفْـرُ

فإذا جاز [3] حذف الألف في غير النداء من هذه المَواضع كان في النداء أجدر لانفراده [4] بالتغيير والحذف .

ومَن لم يَرَ حذف الألف في النداء من نحو : يا غلاما تأوَّلَ [5] قولَ مَن قال ﴿يَا أَبَتَ لِمَ تَعْبُدُ﴾ [6] على أنه مثل « يا طلحةَ أقْبِلْ » ، رَخَّمَ الاسمَ ، ثُمَّ رَدَّ الهاء ، فلم يَعْتَدَّ بها ، كما لم يعتدّ بالتاء في : اجتمعتْ أهلُ اليمامة ، ولا باللام في [7] :

يـا بُـؤْسَ لِلحَـرْبِ ....

ولا بالألف في : لا أبا له ، ونحو ذلك .

---

(1) غ : يحذف .

(2) هذه قطعة من قول زهير :

ولأنتَ تَفْري ما خَلَقْتَ ، وبَعْـ ـضُ القوم يَخْلُقُ ، ثُمَّ لا يَفْرْ

ديوانه ص ٩٤ والكتاب ٤ : ١٨٥ . الفَرْي : القطع . والخالق : الذي يقدّر الأديم ويهيّئه ليقطعه ويخرزه . والمعنى : إنك إذا تهيّأت لأمر أنفذته ، وبعض القوم يقدِّر الأمر ثم لا يُقدِم عليه .

(3) غ : جاء .

(4) س : لابتزاره .

(5) غ : فأول . س : وتأول .

(6) سورة مريم : ٤٢ . وانظر هذا التأويل في الحجة ٤ : ٣٩٠ ـ ٣٩١ .

(7) هذه قطعة من قول سعد بن مالك القيسي :

يـا بُـؤْسَ لِلحَـرْبِ الـتي وَضَعَـتْ أراهِـطَ ، فاسْـتَراحُوا

وهو مطلع قصيدة له في الحماسة ١ : ٢٦٥ والكتاب ٢ : ٢٠٧ وشرح أبيات المغني ٤ : ٣١١ ـ ٣١٤ [الإنشاد ٣٥٩] .

ومِمَّا جاء في النداء قد قُلبت فيه الياءُ ألفًا ما أنشده سِيبَوَيْهِ والأصمعيُّ[1] :

يا بْنَةَ عَمَّا ، لا تَلُومِي ، واهْجَعِي

وقال آخر[2] :

بُكـاءَ ثكْلَـى فقَـدَتْ حَميمَـا فَـهْيَ تَرَنَّـى يـا أبـي وابْنِيْمَـا

وقد روي : يا أَبَا[3] وابْناما .

وقد قال قائل[4] : إنَّ الألف لا تجوز في قوله « وابْناما » لأنه ردف ، والألف لا تكون مع الياء ردفًا ، كما تكون معها الواو .

والقول[5] : إنَّ ذلك لا يمتنع إذا أراد حكاية ما تَكَلَّمَ به المتكلم وإن كانت القافية تقتضيه ، كما حُكي[6] عن أبي عمرو في قوله[7] :

---

(1) هو أبو النجم العجلي . والبيت في ديوانه ص ١٣٤ والنوادر ص ١٨٠ وقبله فيه ما نصه : « قال أبو حاتم : وأنشدنا الأصمعي لأبي النجم » ، والكتاب ٢ : ٢١٤ . غ : عمي .

(2) البيتان من أرجوزة في ملحق ديوان رؤبة ص ١٨٥ . والثاني له في الكتاب ٢ : ٢٢٣ وشرحه للسيرافي ٣ : ٥٤ / أ . س : ترثني يا أبى . الكتاب : بأبي .

(3) غ : يا بي . س : يا أبى . الكتاب : بأَبَا . وما أثبتناه موافق لما في السيرافي في الموضعين .

(4) نسبه أبو علي في التعليقة ١ : ٣٥٨ إلى أبي العباس المبرد . وهو قول السيرافي في شرح الكتاب ٣ : ٥٤ / أ .

(5) غ : فالقول .

(6) ذكر في إيضاح الشعر ص ٥٨٥ أنَّ أبا عبيدة حكى ذلك عن أبي عمرو بن العلاء . وفي الصفحة نفسها ذكر أنَّ أحمد بن يَحيَى حكاه أيضًا عن أبي عمرو . وانظر الحلبيات ص ٢٧٥ .

(7) هو الأعشى . وصدر البيت : « هذا النَّهار بَدا لَها مِنْ هَمِّها » . ديوانه ص ٧٧ . وانظر تخريجه في إيضاح الشعر ص ٢٥٦ . وقد حَرَّرَ أبو علي القول في هذا البيت في ص ٢٥٦ - ٢٥٨ و ٥٨٤ ـ ٥٩١ من إيضاح الشعر والحلبيات ص ٢٧٤ ـ ٢٧٦ والبصريات ص ٥٨٢ - ٥٨٦ .

.... مــا بالُــها بــالليلِ زالَ زَوالُــها

فلا يكون[1] تغيير الردف بأكثر من تغيير المجرى[2]. قال: « وقوله (زالَ زَوالُها) كلام كالمثل، فحكاه على ذلك »[3]. يُقَوِّي ما ذهب إليه أبو عمرو[4] في ذلك قول أبي دُواد[5]:

سَــأَلَتْ مَعَــدٌّ هــذه بِجَدِيَّــةٍ مَنْ جارُ يَقْدُمَ عَــامَ زالَ زَوالُـها

يَقْدُمُ: اسم أبيهم، وجَدِيَّةُ: اسم[6] مكان.

فإلى ابــنِ هَمَّـامِ بـنِ مُـرَّةَ أصْعَـدَتْ ظُعُـنُ الخَلِيـطِ اليَقْدُمِـيِّ ومالُـها

وقد قالوا في قولهم « يا أبَتِ » في الشعر: يا أباتِ، أنشد[7] أبو زيد وأبو الحسن[8]:

---

(١) فلا يكون تغيير الردف بأكثر من تغيير المجرى قال وقوله زال زوالُها: سقط من س.

(٢) يعني حركة الروي، فالقصيدة مفتوحة الروي، وكان أبو عمرو بن العلاء ينشد هذا البيت بالرفع.

(٣) قال في إيضاح الشعر ص ٥٨٥: «وقال أبو عبيدة: قال أبو عمرو بن العلاء (زالَ زَوالُها) بالرفع، قال: صادف مثلاً، وهي كلمة يُدعَى بها، فتركها على حالها، ولم يَنظر إلى القافية». وانظر الحلبيات ص ٢٧٥.

(٤) س: يقوي قول أبي عمرو.

(٥) البيت الأول في إيضاح الشعر ص ٥٨٧، وعنه في شعره ص ٣٣٣ والثاني بعده في شعره عن الأغاني، وبعده بيتان. جدية: أرض بنجد كانت دارًا لبني شيبان. يقدم: هو يقدم بن أفصى بن دعمي بن إياد. س: داوود. غ: طَعْنُ الخليط. وعجز البيت الثاني في شعره كما يلي: « ظعن الخليط بهم فقلٌ زيالُها ».

(٦) اسم: سقط من س.

(٧) غ: وأنشد.

(٨) أنشده أبو زيد في النوادر ص ٥٧٥ منسوبًا إلى أبي الحَدْرَجان. وأنشده أبو الحسن في معاني القرآن ص ٧٣ من غير نسبة. وهو في إيضاح الشعر ص ١٩٦ ـ ١٩٧.

تَقُولُ ابْنَتِي لَمَّا رَأتْنِيَ شاحِبًا ، كأنكَ فينا ، يا أباتِ ، غَرِيبُ

/ والقول فيه على أحد وجهين : [٩٠]

إمَّا أنْ يكونَ استَعملَ اللغةَ[١] التي تُتَمُّ[٢] فيها الكلمة ، وتُستعمل على الأصل ، وإن كان ذلك أقلَّ في الاستعمال .

وإمَّا أنَ يكونَ رَدَّ اللامَ مع تاء التأنيث كما رُدَّتْ[٣] في غير هذه الكلمة .

ونظيرُ « أبٍ » في أنه استُعمل فيه لغتان قولُهم « حَمٌ » ، قالوا فيه : حَمٌ مثل غَدٍ ، وقالوا : حَماها مثل عَصاها ، و قول الشاعر ، أنشده أحمد بن يحيى[٤] :

ألا إنَّ هِنْدًا أصْبَحَتْ مِنكَ مَحْرَمَا ، وأصْبَحْتَ مِنْ أدنَى حُمُوَّتِها حَمَا

وأصبَحْتَ كالمَسْلُوبِ جَفْنَ سِلاحِهِ ، يُقَلِّبُ بالكَفَّيْنِ قَوْسًا وأسْهُمَا

يجوز[٥] أن يكون حَما فيه كعَصا . ويجوز[٦] أن يكون حَمٌ[٧] فيه مثل غَدٍ لأنَّ[٨] الألف إطلاق ، وليس بحرف روي ، ولو كان حرف روي لم يَجز إلا أن يكون الذي هو مثل عَصا .

---

(١) س : الكلمة .

(٢) في حاشية غ : تُتَمَّمُ . وفوقه : نسخة .

(٣) س : رد .

(٤) البيتان لعبد الله بن عجلان في الشعر والشعراء ص ٧١٦ وعيون الأخبار ٤ : ١٣١ . ولِمُسافر بن أبي عمرو بن أبي أمية أو لعبد الله بن العجلان أو لهشام بن المغيرة في الأغاني ٩ : ٤٩ ـ ٥٤ و٢٢ : ٢٥١ ـ ٢٥٢ . أنشده أحمد ابن يحيى : ليس في غ . س : فأصبحت .

(٥) س : فيجوز .

(٦) س : فيجوز .

(٧) حم : سقط من س .

(٨) غ : إلا أن .

ويَجوز أن يكون رَدَّ اللام مع التاء في « أباتٍ » كما رَدُّوها في ظُبَـة [1] ، فقالوا : ظُبات ، وذلك في قوله [2] :

يَعْـثُرْنَ في حَـدِّ الظُّبـاةِ ، كأنما ... كُسِيَتْ بُرُودَ بَنِـي يَزيـدَ الأَذرُعُ

فظاهر « الظُّباة » أنه مفرد لأنه أضاف إليه مفردًا ، وهو الحَدّ ، وهذا الاسم ـ وإنْ كان مفردًا ـ فالمراد به الكثرة كقولهم [3] : أهْلَكَ الناسَ الشَّاةُ والبَعيرُ [4] ، وكَثُرَ الدينارُ والدرهمُ ، وفي التنزيل : ﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا ﴾ [5] ، وفي الحديث : « مَنَعَتِ العراقُ قَفيزَها ودِرهَمَها » [6] .

ويَجوز أن تكون « الظُّباتُ » جمعًا ، جُمع [7] عليه ظُبَة. وزعم سيبويه [8]

---

(١) س : كما ردوه في ظبية .

(٢) هو أبو ذؤيب الهذلي . والبيت في شرح أشعار الهذليين ص ٢٥ وجمهرة أشعار العرب ص ٦٩١ [القصيدة ٢٩] . بنو يزيد : قبيلة معروفة . شبّه طرائق الدم على أذرع الحمير بطرائق تلك البرود الحمر . والظبات إذا كان جمعًا رسم بالتاء ، وإذا كان مفردًا رسم بالهاء : الظباة ، وواحده في حال الجمع : ظُبَة ، والظبة : طرف النصل من أسفل ، وقيل : حدّ السيف .

(٣) س : كقولك .

(٤) س : الشتاء والبعر .

(٥) سورة إبراهيم : ٣٤ .

(٦) هذا جزء من حديث أخرجه عن أبي هريرة مسلم في صحيحه : كتاب الفتن وأشراط الساعة [باب لا تقوم الساعة حتّى يَحْسِرَ الفرات عن جبل من ذهب] ص ٢٢٢٠ . وأخرجه غيره . القفيز : مكيال معروف لأهل العراق .

(٧) س : جمعت .

(٨) الكتاب ٣ : ٤٠١ ، وانظر ص ٤٠٠ ، ٥٩٨ .

أنَّ ظُبَةً لم تُجمع [١] على ظِبِيْنَ ، وقد قال الكميت [٢] :

يَـرَى الـرَّاؤُونَ بـالجَفَراتِ مِنَّـا كَنَـار أبـي حُبـاحِبَ والظُّبِينـا

ولعلَّه [٣] رأى ذلك قليلاً وضرورة ، فلم يعتدّ به ، وتكون إضافة « الحَدّ » إلى الجمع كقوله [٤] :

بـها جِيَفُ الحَسْرَى ، فأمَّا عِظامُـها فَبيـضٌ ، وأمَّـا جلدُهـا فَصَليـبُ

فيكون / « الظُّباتُ » على ذلك جمعًا . [٩١]

ومثلُ « أَبَة » [٥] مما رد إليه اللام بعدَما استُعمل [٦] محذوفةً قولُهم : هو اسْمُه وسِمُهُ وسُمُهُ وسُمَاه . حكاه أحمد بن يحيى [٧] .

---

(١) س : لم تجمعا .

(٢) يصف سيوفًا . ديوانه ص ٤٥٩ وشرح هاشمياته ص ٢٨٦ والتذييل والتكميل ١ : ٣٢٥ وفيه تخريجه . وقوله « بالجفرات » كذا في النسختين ، والرواية المشهورة «بالشَّفَرات» ، وهو جمع « شَفْرة » ، والشَّفْرة : حدّ السيف . وروي « في الشَّقِراتِ منها » ، وانظر ذلك في التذييل . وقالوا : حُباحِب : رجل كان لا يُنتَفع بناره لبخله ، فنُسبَت إليه كل نار لا يُنتَفع بها . وجعل الكميت اسمه كنية ضرورة . وقيل : هو أبو حباحب. والحباحب : ما اقتدح من شرار النار في الهواء .

(٣) س : فعلَّه .

(٤) هو علقمة بن عبدة. والبيت في ديوانه ص ٤٠ والكتاب ١ : ٢٠٩ والمفضليات ص ٣٩٤ [المفضلية ١١٩] . بها : يعني المِتان المذكورة في البيت الذي قبل هذا البيت ، وهي ما غلظ من الأرض . والحسرى : المعيية يتركها أصحابُها فتموت ، واحدها : حسير . والصليب : اليابس . والشاهد في قوله « جلدها » ، فالجلد مفرد أضيف إلى الضمير العائد إلى الجمع .

(٥) س : أب .

(٦) س : استعملت .

(٧) زيد في س : وقال أحمد بن يحيى ... قليلاً . وثَمَّ كلمة مطموسة لم أتبيّنها .

[المسألة الرابعة عشرة]

مسألة

قولهم : اللَّهُمَّ

ذهب الخليل وسيبويه [(١)] وأصحابهما [(٢)] إلى أنَّ الميمين في آخر الاسم عوض من حرف التنبيه [(٣)] الذي يلحق المنادى ، نحو : يا ألله . والدليل على صحة هذا القول أنَّ الميمين في آخر الكلمة لا يخلو القول فيهما من أن يكونا بدلاً من (يا) ، كما ذهبا إليه ، أو زيادةً لَحقت آخر [(٤)] الكلمة كما تلحق أواخر الكلم [(٥)] لا على وجه البدل من (يا) ، أو يكون المراد به : [يا] [(٦)] أللهُ أمَّ [(٧)] ، كما ذهب إليه الفراء [(٨)] .

فالدلالة على كونها بدلاً من (يا) أنَّ الكلمة لا تُستعمل بهذه الزيادة إلا في النداء ، كما أنها إذا لحقتها (يا) في أولها لم تكن إلا نداء . يدلُّ على بقاء

---

(١) الكتاب ٢ : ١٩٦ .

(٢) الإنصاف ص ٣٤١ [المسألة ٤٧] .

(٣) س : التثنية .

(٤) س : لحق في آخر .

(٥) س : الكلمة .

(٦) يا : تتمة يلتئم بها السياق ، وهي في معاني القرآن للفراء ١ : ٢٠٣ ، وفي كلام أبي علي الذي تراه بعد قليل حين مناقشته مذهب الفراء .

(٧) أم : سقط من س .

(٨) معاني القرآن ١ : ٢٠٣ . قال : « ونرى أنها كانت كلمة ضُمَّ إليها (أمَّ) ، تريد : يا أللهُ أمَّنا بخير ، فكثرت في الكلام ، فاختلطت ، فالرفعة التي في الهاء من همزة أمَّ ، لَمَّا تُركت انتقلت إلى ما قبلها » .

الاسم في حكم [1] النداء مع هذه الزيادة كما كانت مع (يا) أنهم لم يقولوا [2] : رَحِمَ [3] اللهُمَّ زيدًا ، ولا : غَضِبَ [4] اللهُمَّ على الكافر ، فلما قُصر على النداء ، ولم يُتَعَدَّ به إلى غيره من المعاني ، كما قُصرَ مع اتصال (يا) به على النداء ـ دَلَّ ذلك على أنَّ هذه الزيادة بمنزلة حرف التنبيه [5] ، وأنَّها معاقبة له كما يتعاقب الشيئان اللذان أحدُهما بدلٌ من الآخر ، ولو كانت للزيادة على غير وجه البدل من حرف التنبيه ، نحو الزيادة اللاحقة آخر الكلمة في مَلَكُوت وجَبَروت وعَفَرْنَى [6] وعِرَضْنَى [7] ، لَمَا قُصرت الكلمة على النداء بهذه الزيادة ، كما لم تُقصَرَ هذه الكلم التي لحقتها الزوائد في أواخرها على ضَربٍ من المعاني دُونَ ضَرب ، ففي تَخصيصِ الزيادةِ اللاحقةِ الآخرَ من قولِهم « اللهُمَّ » الاسمَ بالنداء/ [٩٢] ، وتَصَرُّفِ الكلم الأُخَرِ التي لَحقتها الزيادة من أواخرها في سائر المعاني ـ دلالةٌ على أنَّ هذه الزيادة مثل حرف التنبيه [8] وبدل منه .

فأمَّا ما يقوله الفراءُ مِن أنَّ التقدير في ذلك : « يا أللهُ أمَّ » فادِّعاء يدفعه الأمرُ الظاهر ، والقياسُ المُستمرُّ ؛ ألا ترى أنه لو كان كذلك لم تُحذَف الهمزةُ لأنَّ ما قبلَها متحركٌ ، وتخفيفُ الهمزة إذا كانت كذلك أنْ تُجعَلَ بَيْنَ بَينَ ، ولا

---

(١) س : في جمع .

(٢) س : لا يقولوا .

(٣) في النسختين : غفر والصواب ما أثبتناه .

(٤) غ : غَصَبَ .

(٥) س : التثنية . وقوله « وأنها معاقبة ... من حرف التنبيه » : سقط من س .

(٦) س : وعرفنا . العفرنى : الخبيث المنكر الداهي .

(٧) غ : وعِوَضْنًا . العرضنى : عَدْو في اعتراض ونشاط .

(٨) س : التثنية .

تُحذَف . يَدُلُّ على ذلك أنه لو قال : يا زيدُ أمَّ ، ويا عَمرُو أزَّ[1] ، فخَفَّفَ الهمزةَ ، لَجَعَلَها بينَ الواو والهمزة ، ولم يحذفها ، فادِّعاؤه الحذفَ في الهمزة مِمَّا يدفعه الاستعمالُ الفاشي ، والقياسُ المطرد .

فإن قال : تكون الهمزة هنا[2] محذوفة كما حُذفت من قولهم : ويْلُمِّهِ[3] ، وذلك أنَّ « وَيْ » لا تخلو من أن تكون « وَيْ » التي معناها : أعْجَبُ[4] ، كما قال الخليل[5] في قوله تعالى ﴿وَيْكَأَنَّهُ لا يُفْلِحُ الكَافِرُونَ﴾[6] ، واللامُ الجارةُ . أو يكون المعنى : وَيلٌ لأُمِّه ، فحُذفت إحدى اللامين . والهمزةُ التي هي فاءٌ من (الأم) في الوجهين جميعًا محذوفة ، فكذلك تكون محذوفة من « أمّ » من قوله : اللهُمَّ .

قيل : إنَّ حذفَ الهمزة من قولهم « وَيْلُمِّهِ » شاذ عن قياس نظائره وما عليه الشائع[7] من كلامهم ، وإنَّما استُجيزَ ذلك[8] لكثرة استعماله ، حتَّى صار لذلك بمنزلة كلمة واحدة ، فلمَّا كان كذلك ، واعتلَّت الهمزة مع ما[9] وصفت من كثرة

---

(١) س : أم . أزَّ : هَيَّجَ وأغْرَى ، وأزَّ الشيءَ : ضَمَّ بعضَه إلى بعض .

(٢) هنا : سقط من س .

(٣) غ : وَيَامُّهِ . وكذا في الموضع التالي .

(٤) غ : عجبت . س : عجب .

(٥) الكتاب ٢ : ١٥٤ .

(٦) سورة القصص : ٨٢ .

(٧) س : السائغ .

(٨) ذلك : سقط من س .

(٩) س : فاعتلت الهمزة عما .

الاستعمال بأنْ كُسِرتْ مرةً ، وضُمَّتْ[1] أخرى في قولهم : لإِمِّهِ ولأُمِّهِ ، استجازوا حذفها ، وقد يختصون[2] بالحذف ما يَكثُر[3] استعماله في كلامهم ؛ ألا تراهم قالوا «تَسْمَعُ بالمُعَيْدِيْ لا أنْ تَراه»[4] ، فخُفِّفَ لكثرته في كلامهم ، وكحذفهم[5] : لا أدْر ، ولم أبَل ، ولَمْ يَكُ ، ولا يُحذَف / ما أشبه[6] ذلك [٩٣]
مِمّا[7] لم يَكثُر[8] كثرةَ هذه الأشياء ، فكذلك لا ينبغي أن تُحذَف الهمزة مِن «أمَّ» فِي قولهم « اللهُمَّ » على قول الفراء ؛ لأنَّ « أمَّ » لم يَكثُر كثرةً مع هذا الاسم لم يَكثُرها غيرُه .

ولا يستقيم له أيضًا أنْ يقول : إنَّ الهمزة حُذفت كما حُذفت في قول الخليل[9] في «لَنْ» إنَّها : لا أنْ ؛ لأنَّ ما يُجعَل مع غيره كالشيء الواحد قد يُغَيَّرُ

---

(١) غ : وفُتِحتْ .

(٢) غ : يخففون .

(٣) س : يكثم .

(٤) هذا مثل مشهور ، قاله النعمان بن المنذر ، وقيل : المنذر بن ماء السماء . يُضرَب لِمَن خبره خير من مرآه . ويروى : « تَسمعَ » على تقدير « أنْ » ، وسوف يستشهد بهذه الرواية في عدة مسائل قادمة . أمثال أبي عبيد ص ٩٧ ـ ٩٨ ومجمع الأمثال ١ : ١٢٩ ـ ١٣١ وإيضاح الشعر ص ٤٣٩ ، ٤٩٩ ، ٥٣٥ ، ٥٣٦ وسر الصناعة ص ٢٨٥ . وفي هامش غ ما نصه : « يقال بالمُعَيْديِّ أيضًا » .

(٥) غ : كحذفهم .

(٦) غ : وما أشبه .

(٧) غ : بما .

(٨) س : لا يكثر .

(٩) الكتاب ٣ : ٥ .

عن حاله في الإفراد ؛ ألا تراهم قالوا : « تَفَرَّقُوا أيادي سَبَا »[1] ، فألزموا الهمزة القلب لَمَّا ضُمَّ ما هي فيه إلى غيره ، ولم تُقلَب في غير ذلك ، فكما[2] غَيَّرُوا الهمزة بالقلب لَمَّا ضُمَّتِ الكلمةُ التي هي فيها إلى غيرها ، كذلك غَيَّرُوها بالحذف في « لَنْ » في قول الخليل .

ونظيرُ[3] حذفهم الهمزةَ مِن « لَنْ » على قوله لَمَّا ضُمَّتْ إحدى الكلمتين إلى الأخرى حَذفُهم الألفَ مِن « ها » في قولهم « هَلُمَّ » لَمَّا ضَمُّوها إلى « لُمَّ » معَ أنَّ الألف مِن حرف ، والحروفُ لا يُحذَف منها إذا لم تكن مضاعفة ، والألفُ خاصَّةً لا تُحذَف في المواضع التي تُحذَف فيها أختاها ، وقد حُذفت[4] في هذا الموضع لمكان الضم للشيء إلى غيره .

ولا يستقيم له أيضًا أن يقول : إنَّ [ألفَ][5] ذلك حُذفت هنا كما حُذفت التي هي فاء من اسم « الله »[6] سبحانه ؛ لأنه أيضًا قد كَثُرَ في كلامهم ، وعُوِّضَ مع ذلك لام المعرفة . وكذلك التي فِي « الناس »[7] . وكذلك قول أبي

---

(١) سَبَأ : هي مدينة مأرب ، من صنعاء على مسيرة ثلاث ليال . قالوا : ذهبوا (وتفرقوا) أيدي سَبا ، وأيادي سَبا ، أي : تفرقوا تفرقًا لا اجتماع بعده . ضربوا بهم المثل في الفُرقة ؛ لأنه لَمَّا أذهبَ اللهُ عنهم جنَّتهم وغَرَّق مكانَهم تبدَّدوا في البلاد . مجمع الأمثال ١ : ٢٧٥ ـ ٢٧٧ والمقتضب ٤ : ٢٥ ـ ٢٦ واللسان (سبأ) .

(٢) س : كما .

(٣) س : ونظيره .

(٤) وقد حذفت : سقط من س .

(٥) ألف : تتمة يلتئم بها السياق .

(٦) وأصله : إله .

(٧) لأنه أيضًا قد كَثُرَ في كلامهم ، وعُوِّضَ مع ذلك لام المعرفة . وكذلك التي في الناس : سقط من س . وأصل الناس : أناس .

الأسود لزياد [1] :

يـــا بَـــا المُغِـــيرةِ ....

ولو لم يكن في هذه الأشـياء الشـاذة ما ذكرنا لكان القياس على الشائع الفاشي أولى من القياس [2] عليها والرد إليها .

وللفراء قول في « هَلُمَّ » ، هو في البُعد من الاستقامة كبُعد قولـه منها [3] في « اللهُـمَّ » ، وذلك أنه حُكي عنه [4] أنَّ « هَلُمَّ » إنَّما هو : هَل أمَّ ، و« أمَّ » مِن [أمَمْتُ ، أي :] [5] قَصَدتُ . وبُعده أنَّ قولنا « هل » ليس يَخلو من أحد أمرين : إمَّا أنْ يُستَعمَل في/ الخبر ، فيكون بمنزلة قد ، أو في الاستفهام . فالأول كقولِه ﴿هَل أَتَى عَلَى الإنسانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ﴾ [6] ، وقولِ الشاعر [7] : [٩٤]

---

(١) هذه قطعة من قوله :

يـا بـا المُغـيرةِ رُبَّ أمْـرٍ مُعْضِـلٍ فَرَّجْتُـهُ بـالنُّكْرِ مِنِّـي والدَّهـا

وهو في ملحقات ديوانه ص ١٧٠ [ط. بيروت ١٩٧٤] وإيضاح الشعر ص ١٦١ ، ٣٣٥ . وانظر تخريجه في التذييل والتكميل ٥ : ١٢٥ ـ ١٢٦ . والشاهد في قوله « يا با » ، وأصله : يا أبا ، فحذف الهمزة .

(٢) من القياس : سقط من س .

(٣) منها : سقط من غ .

(٤) نصَّ الفراءُ على ذلك في كتابه معاني القرآن ١ : ٢٠٣ . وحكاه عنه ابن الأنباري في الزاهر ٢ : ٢٦٥ .

(٥) أممت أي : تتمة يستقيم بها السياق . وفي الزاهر : « وأصله أمَّ يا رجل ، أي : اقصِدْ » .

(٦) سورة الإنسان : ١ .

(٧) هو زيد الخيل كما في شرح أبيات المغني ٦ : ٦٧ ـ ٧٣ [الإنشاد ٥٦٩] . والبيت بغير نسبة في المقتضب ١ : ٤٤ و٣ : ٢٩١ . وانظر تخريجه في إيضاح الشعر ص ١٠٣ . الشدّة : الحملة ، والباء بمعنى عن . والقف : جبل غير أنه ليس بطويل في السماء . والأكم : جمع الأَكَمَةُ ، وهي ما ارْتَفَعَ عن القُفِّ مُلَمْلَمٌ مُصَعَّدٌ في السماء كثير الحجارة .

سـائِل فَـوارسَ يَرْبُـوعٍ بشِـدَّتِنا أهَل رَأوْنـا بسَفْح القُفِّ ذي الأكَـمِ

فهذا بمنزلة : أقَدْ رَأوْنا . والمعنى : قد أتَى على الإنسان ، وأقَدْ رَأوْنـا [1] ؛ لأنه لا [2] يجتمع حرفان لمعنًى واحد ، ولا وجه لتأويل التي تكون بمنزلة (قد) في « هَلُمَّ » ؛ لأنَّ « هَلُمَّ » يُستعمل [3] في الأمر ، و(قد) لا تدخل على [4] فعل الأمر . وكذلك لا وجه لتقدير التي للاستفهام حيث يكون المراد بها [5] الأمر . فإذا لم يخل هذا الحرف من هذين الوجهين ، ولم يجز واحد منهما فيما تأوَّله وذهب إليه ، ثبَتَ بُعدُ قوله من الاستقامة .

والقول في « هَلُمَّ » : إن الهاء فيها إنما هي من « ها » [6] التي للتنبيه ، دخلت على لُمَّ [7] ، والمُراد بها الأمر مثل رُدَّ ، إلا أنَّ « ها » دخلت على فعل الأمر لأنه موضع يُحتاج فيه إلى استعطاف المَأمور لِيُقْبِلَ على الأمر له ، فدخلت « ها » على مثال الأمر ، كما دخلت « يا » عليه في نحو قوله ﴿ ألاَ يا اسْجُدُوا لله ﴾ [8] ، وفي نحو قول العجاج [9] :

---

(١) س : وقد رووناـ .

(٢) لا : سقط من غ .

(٣) س : مستعمل .

(٤) غ : لا يدخل في .

(٥) بها : سقط من غ .

(٦) س : إنما هي بمنزلة هاء من .

(٧) س : ودخلت على أم .

(٨) سورة النمل : ٢٥ . وهذه قراءة الكسائي كما في السبعة ص ٤٨٠ والكشف ٢ : ١٥٦ وحجة القراءات ص ٥٢٦ والبحر ٧ : ٦٥ حيث زاد أنها قراءة ابن عباس وأبي جعفر والزهري والسلمي والحسن وحميد . وفي النشر ٢ : ٣٣٧ أنها قراءة أبي جعفر والكسائي ورويس . وفي إعراب القرآن للنحاس ٣ : ٢٠٦ أنها قراءة الزهري وأبي جعفر وعبد الرحمن وحميد وطلحة والكسائي .

(٩) هذا مطلع أرجوزة في ديوانه ١ : ٤٤٢ . سَمْسَم : بلد من شِقِّ بلاد تميم ، أو كُثبان رمل . وأول الثاني في غ : عن سمسم .

يـا دارَ سَلمى يـا اسْلَمِي ثُـمَّ اسْـلَمِي   بسَمْسَـمٍ وعـن يَمـينِ سَمْسَـمِ

وقال ذو الرمة [(1)] :

ألا يـا اسْلَمِي يـا دارَ مَـيٍّ على البلَـى   ....

وأنشد أبو زيد [(2)] :

وقـالتْ ألا يـا اسْـمَعْ نَعِظْـكَ ...   .

ومِمَّا يدلُّ على بُعد ما قاله الفراء في قولهم [(3)] « اللهُمَّ » من الاستقامة أنَّ ضَمَّ « أمَّ » إلى هذا الاسم لا يَخلو من أن يكون على طريق ائتلاف الكلم بعضها مع بعض للمعاني التي تُقصَد من غير أن يُجعَل شيءٌ منها مع آخر كالكلمة الواحدة ؛ أو يكون على حد ما تُضَمُّ الكلمة إلى الكلمة لتكون معها شيئًا واحدًا ، كضمهم (ما) إلى (لم) في « لَمّا » ، والكاف إلى (أنّ) في « كأنَّ ». فلو كان
على/ حد الوجه الأول لكان قولهم « اللهُمَّ » كلامًا قد جَمع الاستعطاف [٩٥]
والسؤال ، ولو كان كذلك لكان قولهم « اللهُمَّ » كلامًا مؤتلفًا من نداء ودعاء ، ولو كان كذلك لكان يَجوز أن يُستغنَى به عن جزاء الشرط كما يَستغني إذا قال : يا أللهُ [(4)] تَجاوَزْ إنْ لَمْ نَعلم ، فيقول : اللهُمَّ إنْ لَمْ نَعلم ، فيُستغنَى به عن جزاء

---

(١) عجز البيت : « ولا زالَ مُنْهَلاً بجَرْعائِكِ القَطْرُ » . ديوانه ص ٥٥٩ والكامل ص ١٩٠ .
منهلاً : جاريًا سائلاً . والجَرْعاء من الرمل : رابية سهلة ليِّنة .

(٢) هذه قطعة من قول النمر بن تولب :

وقـالتْ ألا يا اسْمَعْ نَعِظْـكَ بخُطَّـةٍ   فقلتُ سَمِعْنا ، فانْطِقِي ، وأصيبي

وهو له في النوادر ص ١٩٢ . وقد ذكر في س كاملاً .

(٣) غ : من قولهم .

(٤) س : بالله .

الشرط ، وفي أن ذلك ليس بكلام مستقلّ[1] ، كما أنه مع « يا » كلام[2] غير مستقلّ ، دلالةٌ على أنَّ الميمين[3] في آخر « اللهُمَّ » بمنزلة حروف النداء في أوله . ويُقَوِّي ذلك ما جاء في التنزيل من قوله تعالى ﴿ وإذ قَالُوا اللَّهُمَّ إنْ كَانَ هَـذَا هُوَ الحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ ﴾[4] .

ومما يدلُّ على أنَّ ضَمَّ « أمَّ » إلى الاسم لا يجوز أن يكون على حدِّ ما يأتلف به بعض الكلم مع بعض للمعاني[5] التي تُراد[6] جوازُ الفصل به بين الشيئين اللذين أحدُهما متعلقٌ بالآخر ، وسببٌ له ، وغيرُ أجنبي منه ، وذلك نحو[7] قولك : « بكَ ـ اللهُمَّ ـ نرجو الفضلَ » ، و« أنتَ ـ اللهُمَّ ـ الرازقُ » ، فلو كان المعنى فيه « يا أللهُ أمَّ » لم يستجيزوا هذا الكلام لأنه كان يُفصَل بين الشيئين المُتَّصلِ أحدُهما بالآخر بجملتين : إحداهما النداء[8] ، والأخرى الدعاء ،

[٩٦] / وليس في الاعتراضات التي يُفصَل بها بين الأشياء المتصلة[9] اعتراضٌ بجملتين ، إنَّما الذي يُفصَل به في نحو ذا جملةٌ واحدة ، يكون فيها تسديد[10]

---

(١) س : مستقبل . وكذا في الموضع التالي .

(٢) كلام : سقط من س .

(٣) س : الميم .

(٤) سورة الأنفال : ٣٢ .

(٥) غ : المعاني .

(٦) في النسختين : يراد .

(٧) نحو : سقط من س .

(٨) س : بالنداء .

(٩) المتصلة : سقط من س .

(١٠) س : تشديد .

للمتَّصِلَينِ اللذينِ يقعُ الفصلُ بينهما كالصفة لهما ، وذلك نحو[1] قولِه ﴿ ولا تُؤْمِنُوا إلا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ ﴾[2] إلى قوله[3] ﴿ مِثْلَ مَا أوتِيتُمْ ﴾ ، تقديره : ولا تُؤمِنوا أنْ يُؤتَى أحدٌ مثلَ ما أوتيتُم[4] إلا لِمَنْ تَبعَ دِينَكم قل إنَّ الهُدَى هُدَى اللهِ ، وقوله ﴿ إنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إنَّا لا نُضِيعُ أجْرَ مَنْ أحْسَنَ عَمَلاً . أوْلَئِكَ ﴾[5] ، ففي بعض الأقاويل[6] أنَّ المعنَى : إنَّ الذينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصالحاتِ[7] أولئكَ لَهم ، و﴿ إنَّا لا نُضِيعُ ﴾ اعتراض . وكذلك قولُ الشاعر[8] :

وقد أدْرَكَتْنِي والحوادِثُ جَمَّةٌ ... أسِنَّةُ قومٍ لا ضِعافٍ ولا عُزْلِ

الحوادثُ جَمَّةٌ : اعتراض .

فإن قلت : فقد اعترض بجملتين في قوله ﴿ قُل إنَّ الهُدَى هُدَى اللَّهِ ﴾ .

---

(١) نحو : سقط من س .

(٢) سورة آل عمران : ٧٣ .

(٣) قوله « إلى قوله » كتب في موضعه في س تتمة النص المقصود من الآية ، وهو قوله تعالى ﴿ قُل إنَّ الهُدَى هُدَى اللَّهِ أنْ يُؤْتَى أحَدٌ ﴾ .

(٤) تقديره : ولا تؤمنوا أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم : سقط من س .

(٥) سورة الكهف : ٣٠ ـ ٣١ .

(٦) معاني القرآن للفراء ٢ : ١٤٠ ومعاني القرآن وإعرابه ٣ : ٢٨٣ .

(٧) أثبت هنا في س : إنَّا لا نُضيعُ أجْرَ مَنْ أحْسَنَ عَمَلاً .

(٨) نسب البيت في النقائض ١ : ٣٠٨ ـ ٣٠٩ وشرح شواهد المغني ص ٨٠٧ إلى جويرية ابن بدر ، وقيل : حويرثة . وفي شرح أبيات المغني ٦ : ١٨٣ ـ ١٨٤ : جويرية بن زيد . وهو من غير نسبة في إيضاح الشعر ص ٤٧٩ وسر صناعة الإعراب ص ١٤٠ . عُزْل : جمع أعْزَل ، وهو من لا رُمح له .

قيل : ليس ذلك في تقدير الجملتين المنفصلتين ؛ ألا ترى أنَّ قوله ﴿ إنَّ الهُدَى هُدَى اللَّهِ ﴾ في موضع نصب بأنه مفعول « قُل » ، وإذا [1] كان كذلك كان بمنزلة قولك : زيدٌ ـ وأقولُ حَقًّا ـ رجلٌ صالحٌ ، وزيدٌ ـ فافهمْ ما أقولُ ـ أفضلُ قومِهِ ، فما وقع بعد القول في موضع نصب بأنه مفعول ، وليس الجملة الواقعة بعد الاسم المنادى في موضع نصب بما يعمل في النداء فتكونَ [2] مثل الآية وما ذكرناه بعدها . وكذلك قول الشاعر [3] :

أرانِي ـ ولا كُفْرانَ للهِ أَيَّةً ‏ ‏ ‏ ‏ لِنَفْسِيْ ـ لقد طالَبْتُ غيرَ مُنِيلِ

فقوله [4] « أَيَّةً » متعلق بـ(لا كُفْرانَ) [5] ، كأنه قال : لا أكفُر الله أَيَّةً

[٩٧] لنفسي ، أي : لا أكفره لرحْمتِي لنفسي ؛ لقوله تعالى/ ﴿ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إنَّ عَذَابي لَشَدِيدٌ ﴾ [6] . ولا تكون « أَيَّةً » مَحمولةً [7] على إضمار (أَوَيتُ) [8] لِمَا يلزم في ذلك من الفصل بين الخبر والمخبر عنه في المعنى بجملتين . فإذا لم يجز الفصل بجملتين بين الأشياء المتصلة بعضها ببعض فلو كان ما ذهب إليه الفراء في «اللهُمَّ»

---

(١) س : فإذا .

(٢) س : فإذا .

(٢) في النسختين : فيكون .

(٣) هو ابن الدمينة . ديوانه ص ٨٦ . والبيت من غير نسبة في تهذيب اللغة ١٥ : ٦٥١ والخصائص ١ : ٣٣٧ وشرح أبيات المغني ٦ : ٢٢٥ ـ ٢٢٦ [الإنشاد ٦٣٤] والتذييل والتكميل ٥ : ٢٧٢ حيث ذكر أنَّ أبا علي أنشده في التذكرة .

(٤) غ : قوله .

(٥) س : « بالكفران » . قلت : يعني أنه منصوب بكفران .

(٦) سورة إبراهيم : ٧ .

(٧) س : محمول .

(٨) أويت : رققت .

كما ذهب إليه لكان لا يجوز الفصل به أيضًا كما لا يجوز الفصل[1] بما ذكرناه[2] ، وفي جواز ذلك وسهولته ما يَدُلُّ على فساد ما ذهب إليه ، فإذا[3] كان تأويله يؤدي إلى القول بما رفضوه والأخذ بما اطَّرَحوه عُلِمَ[4] أنه قول غير مستقيم . فقد ثبَتَ بما[5] ذكرنا أنَّ ائتلاف هذه الكلمة على هذا المذهب ليس على حد ائتلاف الكلم بعضها إلى بعض لإفادة المعاني التي تقصد .

ولا يجوز أيضًا أن يكون انضمام « أمَّ » إلى الاسم على وجه ما تُضَمُّ[6] الكلمة إلى الكلمة لتكون[7] معها كالشيء الواحد ؛ لأنه لا يوجد في الكلم التي ضُمَّ بعضُها إلى بعضٍ جملةٌ[8] ضُمَّتْ إلى اسم ، فصارت معه كالشيء الواحد ، ولا جملةٌ ضُمَّتْ إلى جملة ؛ ألا ترى أنَّ ما ضُمَّ مِنَ الكلم بعضها إلى بعض لا يخلو من ضروب محصورة ، وهو أنْ يُضَمَّ اسمٌ إلى اسم ، أو اسمٌ إلى فعل ، أو حرفٌ إلى اسم ، أو اسمٌ إلى صوت ، أو حرفٌ إلى فعل ، أو صوتٌ إلى صوت ، أو حرفٌ إلى حرف ، فضَمُّ الاسم إلى الاسم نحو « خَمسةَ عَشَرَ » ، والاسمِ إلى الفعل نحو[9] « حبَّذا » في قول[10] عامة النحويين ، والاسمِ مع الحرف[11] نحو : لا

---

(١) به أيضًا كما لا يجوز الفصل : ليس في غ .
(٢) س : ذكرنا .
(٣) غ : فأمّا .
(٤) غ : عليه .
(٥) غ : فيما .
(٦) غ : يضم .
(٧) غ : ليكون .
(٨) ضم بعضها إلى بعض جملة : سقط من س .
(٩) نحو : سقط من س .
(١٠) س : في قوله .
(١١) غ : حرف .

رَجُلَ ، ويا أيُّها ، في قولك : يا أيُّها الرجلُ ، ويا زيداه ، والاسمِ مع الصوت نحو «عَمْرَوَيْهِ» ، والحرفِ مع الفعل نحو : لِيَضْرِبَنَّ [١] ، وهَلُمَّ ، في قولِ مَن قال ﴿وَالقَائِلِينَ لإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾ [٢] ، والحرفِ مع الحرف نحو : هلاَّ [٣] ، ولولا ، ولَمَّا في قولك : لَمَّا جئتَ جئتُ ، فهذه أصناف الكلم التي ضُمَّ بعضها إلى بعض ، وليس فيها شيء ضُمَّ فيه جملةٌ إلى اسم / ، ولا جملة إلى جملة [٩٨]
على نحو : يا أللهُ أمَّ [٤] ، فإذا كان كذلك حصل القول دعوى لا دلالة عليها ، وما جاء من هذا النحو في كلامهم يدفعه ، والدعوى إذا عَرِيَتْ مِنَ الدلالة ، ودَفَعَتْها الأصولُ المُقَرُّ بها المُجْمَعُ عليها ، لم تَصِحَّ ، ولم تَثْبُت . فإذا خَرج من القسمين اللذين ذكرنا أنه ينقسم إليهما ، ولَمْ يَصِحَّ على واحد منهما ، بانَ فَسادُه .

فإن قال قائل : ففي بعض هذه الأقسام التي ذكرتَ ما هو مؤتلف من جملة وصوت ، وإذا جاز أن يأتلف ما يجري مجرى المفرد من جملة وصوت [٥] لم يمتنع أن يأتلف من جملة واسم ، وذلك قولك : حَيَّهَلَ ، فـ(حَيَّ) جملة ، و(هَل) صوت ، و(حَيَّ) بمنزلة : اقْرُبْ . يدلُّ على ذلك أنه يصل بحرف الجر في قولك : حَيَّ على الصلاة ، فإذا جاز ذلك كان مثلَ ما تأوَّله الفراءُ في هذا الاسم من أنه اسم وجملة [٦] .

---

(١) س : لتضربن .
(٢) سورة الأحزاب : ١٨ . وقوله تعالى ﴿ والقائِلِينَ ﴾ ليس في النسختين ، وذكره أولى .
(٣) س : هؤلاء .
(٤) س : يا ألله هلم .
(٥) وإذا جاز أن يأتلف ما يجري مجرى المفرد من جملة وصوت : سقط من س .
(٦) غ : جملة . بدون واو قبلها .

قيل : إنَّ (حَيَّ) ـ وإنْ كان معناه ما ذكرت مِن معنى اقْرُبْ ـ فليس في حكم الفعل ، وإنما هو في حكم الاسم المفرد . يدلُّك على ذلك أنه ــ وإن احتمل الضمير ـ لم يُثَنَّ فيه الفاعل ، ولم يُجمَع ، كما لم يُثَنَّ في أسماء الفاعلين ، ولم يُجمَع ، فكما أنَّ اسم الفاعل ـ وإن احتمل ضمير الواحد والجماعة ـ في حكم الاسم المفرد ، فكذلك (حَيَّ) مِن (هَل) و (حَيَّ على) ، وإذا كان في حكم الاسم المفرد [1] فأنت إذا ضَمَمتَ (هَل) إليه فقد ضَمَمتَه إلى مفرد لا إلى جملة . وأمَّا وصولُه بحرف الجَرِّ فلا يدلُّ على أنه في حكم الفعل ؛ ألا ترى أنه قد يصل بالحرف ما هو بعيد من شبه الفعل ، نحوُ : هذا مارٌّ بزيدٍ أمسِ ، ونحوُ قولِه [2] :

فُرَّب امرئٍ طاطٍ عنِ الحقِّ طامِحٍ بعَيْنَيهِ مِمَّا عَوَّدَتْهُ أقاربُهْ

فقوله / « عن الحقِّ » متعلق بـ(طاطٍ) ، تقديره [3] : بعيد [4] عن الحق ، [٩٩]
وليس حُكمُه حكمَه .

ومِمَّا يدلُّك على أنَّ « حَيَّهَل » في حكم الاسمين المضموم أحدُهما إلى الآخر نحو : الخازباز [5] ، ليس في حكم الجملة والصوت ــ ما أنشده أحمد بن يحيى [6] :

لقد غَدَوتُ قَبلَ رَفْعِ الحَيَّهَلْ أسُوق نابَيْنِ ونابًا مِلإِبلْ

---

(١) فكذلك حي من هل و حي على وإذا كان في حكم الاسم المفرد : سقط من س .

(٢) هو ذو الرمة . والبيت في ديوانه ص ٨٤٧ . طاط عن الحق : يرفع أنفه عن الحق ويشمخ به ، ولا يكاد يبصره من الكبر . وطامح بعينيه : يعني ارتفاعه . وعوّدته أقاربه : أي عوّدوه أن يطيعوه ويشرّفوه .

(٣) س : فتقديره .

(٤) غ : بَعُدَ .

(٥) نحو الخازباز : سقط من س . والخازباز : ذباب .

(٦) الرجز في اللسان (هلل) . غ : ... قبل دفع ... مِنَ الإبل .

قال : الحَيَّهَل : الأذان ، ونـابَيْنِ : عَجُوزَيـنِ ، فـأدخلَ[1] الألـف والـلام عليه ، كما أدخله على الخازباز في قول ابن أحمر[2] :

تَفَقَّـأُ فوقَــه القَلَــعُ السَّــواري وجُــنَّ الخازبــاز بــه جُنونــا

ويدلُّ على أنه ليس في حكم الفعل ولا الجمل قولُه[3] :

.... يــومٌ كثــيرٌ تَنادِيــهِ وحَيَّهَلُــهْ

ولو كان جملة لم يُضَف[4] .

ومما يدلُّ على بُعد ما ذهب إليه الفراء في ذلك[5] أنه لو كان الأمر فيه على ما ذهب إليه لكان إذا قال « اللهُمَّ[6] أمَّنا بخير » لكان قد[7] كرر الكلمة .

---

(١) س : وأدخل .

(٢) البيت في شعره ص ١٥٩ وإصلاح المنطق ص ٤٤ وإيضاح الشعر ص ٤٤ والخزانة ٦ : ٤٤٢ ـ ٤٤٦ [الشـاهد ٤٨٥] . وعجـزه في الكتـاب ٣ : ٣٠١ . تفقـأ : تشـقق بمائـه . والقلع : جمع قَلَعة ، وهي القطعة العظيمة من السحاب . والسواري : جمـع سـارية ، وهي السحابة التي تأتي ليلاً . والخازباز : نبات ، قالـه ابن الأعرابي ، كمـا في إصـلاح المنطق ص ٤٤ . وجنون النبـات : نَمـاؤه وكثرتـه . وفوقـه : أي فـوق الهَجْـل المذكـور في البيت السابق لهذا البيت ، والهجل : المطمئن من الأرض . س : العلق .

(٣) صدر البيت : « وهَيَّجَ الحـيَّ مِن دار فظَـلَّ لهـم » . وهـو في الكتـاب ٣ : ٣٠٠ ، وبعـده فيه : « والقوافي مرفوعة . وأنشدناه هكذا أعرابيٌّ من أفصح الناس ، وزعم أنه من شـعر أبيه » . والخزانة ٦ : ٢٦٦ ـ ٢٦٧ [الشاهد ٤٦٢] ، وفيه أنَّ الشعر لرجـل من بـني أبي بكر بن كلاب ، وأنه يروى لرجل من بجيلة . وانظر تخريجه في إيضاح الشعر ص ٤٨ ـ ٤٩ . هيَّجهم : فرّقهم. ودار : وادٍ قريب من هجر . وصف جيشًا سُمع به وخيف منه ، فانتقل عن المحلِّ من أجله . وقيل : فاعل هيَّج : غراب البين ، وقد ذُكر قبل هذا .

(٤) غ : ولو كانت جملة لم تضف .

(٥) غ : في نحو ذلك .

(٦) غ : ياللهم .

(٧) س : فقد . بدلاً من : لكان قد .

فأمَّا ما أنشده من قوله [1] :

إنِّـــي إذا مـــا حَـــدَثٌ أَلَمَّـــا   دَعَـوتُ يـا اللـهُمَّ ، يـا اللـهُمَّا

وكذلك [2] قول الآخر [3] :

ومـــا عليـــكِ أنْ تَقـــولي كُلَّمـــا   سَبَّحْتِ أو صَلَّيْتِ يـا اللـهُمَّ مـا

ارْدُدْ علينا شَيخَنا مُسَلَّمَا

فيزعمون أنه شعر غير معروف ، على أنَّ ذلك لو كان معروفًا لم تكن فيه حجة ؛ لأنَّ[4] الشاعر إذا رأى الحرفَ قد لَـزِمَ الكلمة استهواه كثرةُ لزومه لها ، فظنَّ أنه منها ، وهذا الحرف في آخر الاسم ــ وإن كان بدلاً من يا في أوله [5] ــ فلمَّا أشْبَهَ ما هو من جملة الكلمة من حيثُ وقعَ الإعرابُ على ما قبلَه[6] ، كما وقع على ما قبل النون من « مُسْلِمِينَ » ، أجراه الشاعر مُجرَى « مُسلمينَ » ، فألحقَ (يا) أوَّلَها ، كما ألحقَ «مُسلمينَ» ونحوه ، مِن حيثُ اجتمعا في الشبه الذي

---

(١) الرجز في النوادر ص ٤٥٨ والمقتضب ٤ : ٢٤٢ وسر الصناعة ص ٤١٩ واللسان (أله). ونسبه العيني في المقاصد النحوية ٤ : ٢١٦ إلى أبي خراش الهذلي . وخطَّأه البغدادي في الخزانة ٢ : ٢٩٥ ـ ٢٩٦ [الشاهد ١٣٠] ، وذهب إلى أنَّ البيت الذي قبله لأمية بن أبي الصلت . قلت : الرجز ليس في شرح أشعار الهذليين ولا في ديوان أمية . أَلَمَّ : نزل .

(٢) س : وكقولك .

(٣) الرجز في معاني القرآن للفراء ١ : ٢٠٣ وتفسير الطبري ٦ : ٢٩٧ والخزانة ٢ : ٢٩٦ ــ ٢٩٧ [الشاهد ١٣١] . وآخر الثاني في غ : ياللهمَّا .

(٤) س : إلا أن .

(٥) س : في أولها .

(٦) في النسختين : قبلها .

ذكرت ، وذلك [1] أنَّ الإعراب لَمَّا وقعَ قبلَ الحرفين اللذين في آخر الاسم أشْبَهَ

[١٠٠] النونَ في «مُسلمونَ» ، فكما استُجيزَ / أن ينادى نحو : يا مُسلِمُونَ ، ونرى ذلك كثيرًا شائعًا ، فسَوَّلَ [2] له ذلك النداء فيما يشبهه من حيث [3] اجتمعا في الشبه الذي ذكرت ، فلكون الكلام ضرورة يكون جوازه مقصورًا على الشعر [4] دون الكلام [5] ، وقد جاء في الشعر « لاهُمَّ » [6] بحذف الألف واللام مجيئًا أوسع مما أنشده الفراء .

ولو قال قائل : إنَّ ذلك يدلُّ على أنَّ الميمينِ [7] بمنزلة حرف التنبيه [8] ، وذلك أنه لَمَّا ألحقَهما الآخر حَذف الألف واللام من أول الاسم كما يحذفها مع (يا) ، فاستدلَّ بذلك على أنَّ الحرفين بمنزلة حرف التنبيه ـ لكان ذلك قولاً أقربَ إلى القياس والصحة [9] مِمَّا ذهب هو إليه [10] فِي قولهم (يا اللهُمَّ) ، وذلك

---

(١) وذلك أنَّ الإعراب ... ونرى ذلك كثيرًا شائعًا : سقط من س .

(٢) غ : يسوّل .

(٣) من حيث اجتمعا في الشبه الذي ذكرت : سقط من س .

(٤) غ : في الشعر .

(٥) دون الكلام : ليس في غ .

(٦) سيأتي شاهد بعد قليل .

(٧) س : الميم .

(٨) س : التثنية . وقوله : وذلك أنه ... التنبيه : سقط من س .

(٩) س : وصحة .

(١٠) غ : إليه هو .

نحو[1] قول عنترة[2] :

لاهُــمَّ إنَّ عــامِرَ بــنَ عَمْــرِو الأَعْسَــرَ الأَعْفَــطَ أو لا أدري

أخَذَها عائذةً بِحَجْرِ

وذلك كثير.

فإنْ قال قائل : فلِمَ لا يكون (يا) ـ فيما أنشده من قوله : يا اللهُمَّ ـ نداءً لشيء آخر ، كما قال سيبويه[3] :

يـا ، لَعْنَــةُ اللهِ والأقــوامِ كُلِّــهِم ....

فكما[4] قال : إنَّ (يا) لغير اللعنة ، ولغير (وَيْل) فيما حكاه من قولِهم : « يا ، وَيْلٌ له »[5] كذلك يكون في « يا اللهُمَّ » لشيء آخر .

---

(١) نحو : ليس في غ .

(٢) أنشد أبو علي الأبيات أيضًا في المسائل البصريات ص ٥٧١ ، وأولها فيها : « يا رَبٍّ » . وهي في ضرائر الشعر ص ٢١١ عن أبي علي ، وارتشاف الضرب ص ٢٤٣٢ . الأعسر : الذي يعمل بيده اليسرى ، والأحمق . والأعفك : الذي لا يحسن العمل ، والأحمق . وقال بعدها في البصريات : « معناه : أخذها عائذة بِحَجْرٍ أو لا أدري ، فقدّم ؛ لأنَّ الباهلي حكى أنه أغيرَ على هذه الإبل في آخر يوم من الشهر الحرام . بِحَجْرٍ ، أي : بحُرْمة » . والحَجْر والحِجْر : الحَرام ، والكسر أفصح . غ : لاهم ليْ . غ : عائدة . س : وجدها عائذة .

(٣) عجز البيت : « والصالِحِينَ على سِمعانَ مِن جار » . وهو بلا نسبة في الكتاب ٢ : ٢١٩ وشرح أبياته ٢ : ٣١ والكامل ص ١١٩٩ .

(٤) غ : وكما .

(٥) الكتاب ٢ : ٢١٩ .

قيل : لا يكون هذا مثله ؛ لأنَّ ما بعدَ (يا) في « يا ، لَعْنَةُ اللهِ » كلامٌ لفظُه لفظُ الخبر ، وكأنه قال : يا قومِ ، لعنةُ الله على سِمْعان ، وفي [1] « يا اللهُمَّ » على هذا يلزمه أن يقع بعد النداء نداء ، فإذا كان كذلك لم يكن مثله. فأمَّا [2] قوله[3] :

كَحَلفةٍ من أبي رياحٍ يَسْمَعُها لاهُهُ الكُبَارُ

ويروى « لاهُمُ الكُبارُ » ، فمَن روى «لاهُهُ» فإنه [4] لما أضاف حَذف الألف واللام . ويكون الاسم على القول الذي يذهب سيبويه [5] فيه إلى أنه مثل نابٍ وعابٍ . ولو كان على القول الآخر الذي يذهب [6] فيه إلى أنه إله [7] لوجب رد [١٠١] الفاء لأنَّ الألف واللام عنده / بدل منها . و يجوز أن يكون جَعل الإضافة كالألف واللام ، فحَذف معها كما يَحذف مع الألف واللام ، كما جَعل الآخرُ الألفَ واللام كالتنوين في قوله [8] :

---

(١) س : في .
(٢) س : وأما .
(٣) هو الأعشى . والبيت في ديوانه ص ٣٣٣ وإيضاح الشعر ص ٥٠ . أبو رياح : رجل من بني ضبيعة ، قتل جاراً لبني سعد بن ثعلبة ، فسألوه أن يديه ، فحلف ألاّ يفعل ، ثم إنه قتل بعد حلفه ، فبرّت يَمينه . ولاهه : إلهه . والكبار : العظيم .
(٤) س : فإنما .
(٥) الكتاب ٣ : ٤٩٨ .
(٦) الكتاب ٢ : ١٩٥ .
(٧) س : الإله .
(٨) هذه قطعة من قول مُضَرِّس بن ربعي الفقعسي :
فطِرْتُ بمُنْصُلِي في يَعمَلاتٍ دَوامِيْ الأَيْدِ يَخْبِطْنَ السَّرِيحا
وهو له في اللسان (يدي) وشرح أبيات المغني ٤ : ٣٣٦ وشرح شواهد شرح الشافية ص ٤٨١ . وبلا نسبة في الكتاب ١ : ٢٧ و٤ : ١٩٠ وجمهرة اللغة ص ٥١٢ وسر صناعة الإعراب ص ٥١٩ ، ٧٧٢ والمنصف ٢ : ٧٣ . المنصل : السيف . واليعملات : جمع اليَعْمَلة ، وهي الناقة القوية على العمل . والسريح : سيور نعال الإبل .

ويجوز أن يكون مثل : النَّاس ، وناسٍ .

وأمَّا [1] مَن قال « لاهُمَّ الكُبارُ » فلا يخلو من أحد أمرين : إمَّا أنْ يكون زاد الميم في آخر الاسم ، كما تُزاد [2] في زُرْقُمٍ [3] وسُتْهُمٍ [4] ، فيكون الاسم على هذا على وزن بابٍ [5] ، ولا يكون على القول الآخر الذي يذهب فيه إلى أنَّ أصله «إله» ؛ لأن هذه الأسماء التي زيدت الميم في أواخرها لم نعلم منها [6] شيئًا محذوف الفاء ، فإذا حَملته على ذلك أثبتَّ شيئًا لا نظير له . ويجوز أن تكون الكلمة لَمَّا لَزِمَها الميمانِ في قولهم « اللهُمَّ » نُزِّلَتْ [7] منزلة الكلمة الواحدة ، كما قالوا في جواب هَلُمَّ : لا أهَلِمُّ ، وقال أبو زيد [8] : « قالوا : رَجُلٌ وَيْلِمَّةٌ ، والوَيْلِمَّةُ من الرجال : الداهيةُ » ، فكما اشتقوا من الكلمتين فِي « الوَيْلِمَّة » اشتقاقَهم من الكلمة الواحدة كذلك يُشتَقُّ [9] « لاهُمُّ الكُبارُ » من اللهُمَّ . وإذا كانت الميم فِي آخر الكلمة من « اللهُمَّ » بمنزلة النون في « مُسلِمِينَ » في قول الخليل [10] ، وكانوا قد قالوا : سِنِينٌ ، فجعلوا [11] النونَ التي بمنزلة الميم فِي « اللهُمَّ »

---

(١) غ : فأما .
(٢) غ : يزداد .
(٣) الزرقم : الشديد الزرقة .
(٤) الستهم : العظيم الاست .
(٥) س : تاب .
(٦) س : منه .
(٧) س : نزل .
(٨) النوادر ص ٥٨٣ .
(٩) س : مشتق .
(١٠) الكتاب ٢ : ١٩٦ .
(١١) س : جعلوا .

حرفَ الإعراب ، فكذلك تُجعَل الميمُ حرفَ الإعراب في قوله [١] «لاهُمُ الكُبارُ» .

ومِمَّا جُعلت هذه النونُ فيه حرفَ الإعراب قولُه [٢] :

دَعانِيَ مِن نَجدٍ فإنَّ سِنينَهُ ... لَعِبْنَ بِنا شِيْبًا ، وشَيَّبْنَنا مُرْدَا

ومنه [٣] :

وماذا يَدَّري الشعراءُ مِنِّي ... وقد جاوَزْتُ رأسَ الأَرْبَعِيْنِ

ومثلُ ما ذكرناه في قوله [٤] « لاهُمَّ » في أنَّ الاسم جُعل من شيئين اسْتُعْمِلا مُتَّصِلاً أحدُهما بالآخر كثيرًا قولُهم : بَأْبَأَ الصَّبيُّ أباه ، وبَأْبَأَه [٥] أبوه [٦] ، وقولُهم : لَبَّيْكَ ، وهَلَّلَ ، وما أشبه ذلك .

[١٠٢] فإنْ قلت / : فهذه أفعال ، و« لاهُمَّ » اسم .

فالقول : إنَّ الفعل في هذا كالاسم ؛ ألا تراهم قالوا : لا أهَلِمٌّ ، ورَجُلٌ وَيْلِمَّةٌ ، فلم يَفْصِلُوا بينَ الاسم والفعل في ذلك [٧] .

---

(١) س : قولهم .

(٢) هو الصمة بن عبد الله القشيري . والبيت في ديوانه ص ٦٠ والنوادر ص ٤٥٢ حيث وضعه المحقق في الحاشية عن إحدى النسخ المخطوطة . وانظر تخريجه في إيضاح الشعر ص ١٨٢ . وفي الخزانة ٨ : ٦٥ أن ابن الأعرابي أورده في نوادر ، ونسبه إلى محجن بن مزاحم الغنوي . غ : وشيبتنا .

(٣) البيت لسُحَيْم بن وَثيل الرِّياحيّ. الأصمعيات ص ١٩ [الأصمعية الأولى] وطبقات فحول الشعراء ص ٧٢ ، ٥٨٠ وإيضاح الشعر ص ١٨٣ ، وفيه تخريجه. يَدَّري : يختل .

(٤) س : قولهم .

(٥) س : وبأبأ .

(٦) بأبأ الصبيُّ أباه : قال له بابا . وبأبأ الصبيَّ أبوه : قال له بأبي .

(٧) زيد هنا في س : تمت بحمد الله .

[المسألة الخامسة عشرة]

مسألة من التصريف [1]

الطاغُوت: مصدر كالمَلَكُوت والجَبَرُوت والرَّغَبُوت والرَّهَبُوت، إلا أنَّ الياء التي هي لام قُدِّمت إلى موضع العين، فلَمَّا كانت متحركة بين متحركين [2] انقلبت ألفًا كما انقلبت الياء والواو ألفًا في بابٍ ودار ونابٍ وعابٍ [3]؛ لأنَّ «طاغ» من طاغوت على وزن بابٍ [4]، فانقلبت لذلك ألفًا، ويشبه [5] أن تكون الياء فيه [6] قُدِّمت إلى موضع العين حتَّى صار وزن الكلمة فَلَعُوت [7]، بعد أن كان فَعَلُوت [8]، لِما كان يلزم من تحريك الياء بالضم، والياءُ [9] إذا لَزِمَ تحريكها [10] في هذا النحو بالضم أسكنت، وإذا أسكنت لَزم حذفها إذا اجتمعت [11] مع ساكن آخر لالتقاء الساكنين، وكذلك الواو؛ ألا ترى أنَّ اللام من الأَعْلَوْنَ والأَشْقَوْنَ

---

(١) من التصريف: سقط من س.

(٢) س: متحركتين.

(٣) س: وعاب وناب.

(٤) س: ناب.

(٥) س: وتشبه.

(٦) فيه: سقط من س.

(٧) س: فلعوتا.

(٨) س: فعلوتا.

(٩) غ: والياء والواو.

(١٠) غ: تحركهما.

(١١) س: اجتمع.

لَمَّا لَزِمَ تحركُها [(١)] بالضم ، كما تحركت به في [(٢)] الأَرْذَلُونَ ، أسكنت ، ولَمَّا أسكنت والتقت [(٣)] مع واو الجمع أو يائه حُذفت لالتقاء الساكنين في نحو ﴿ وأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ واللَّهُ مَعَكُمْ ﴾ [(٤)] ، فكذلك فَعَلُوت من الطُّغْيان ، هذه صورتُها ، فلو أقِرَّت في موضعها ولم تُقلَب لَلَزِمَ حذفُها كما لَزِمَ حذفُ ما ذكرنا مِمَّا أشبهها ، فلَمَّا قُدِّمت ثبَتَتْ ، فانقلبت ألفًا ، ولم يَلزَم حذفُها .

وقد قال النحويون [(٥)] : لو بنيتَ مثل مَلَكُوتٍ من غَزَوْتُ ، ورَمَيْتُ لقلت : غَزَوْتٌ ورَمَوْتٌ [(٦)] ، فحذفت اللام لالتقاء الساكنين .

قالوا [(٧)] : ولو بنيتَ [(٨)] منهما مثل عَنْكَبُوتٍ لقلت : رَمَيْوَتٌ ، وغَزْوَوْتٌ ، فحذفوا الياء التي كُرِّرت حتَّى صارت الكلمة على وزن عَنْكَبٍ لِمَا كان يلزم من تحريكها بالضم .

[١٠٣] وإنما قلتُ : إنَّ اللام من/ « طاغُوتٍ » ياء لِمَا ثَبَتَ [(٩)] في التنزيل من ذكر الطُّغْيان في غير موضع ، ولو كانت من الواو لَصَحَّتْ فيه كما صَحَّتْ في العُدْوان

---

(١) س : تحريكها .
(٢) في : سقط من س .
(٣) غ : فالتقت .
(٤) سورة محمد : ٣٥ .
(٥) الكتاب ٤ : ٤١١ .
(٦) غ : ورميت .
(٧) المنصف ٢ : ٢٥٧ ـ ٢٥٨ .
(٨) س : ولو قلت .
(٩) س : ثبتت .

والرِّضْوان والعُنْوان [١] ، فلَمَّا صَحَّت الياء فيها كما صَحَّت في البُنْيَان [٢] والثُّنْيان [٣] علمنا أنَّ اللام منه ياء .

وحكى أبو الحسن في كتابه في القرآن [٤] أنهم قد قالوا : طَغا يَطْغُو ، بالواو ، فهذه لغة أخرى . وعلى هذه اللغة يجوز أن تكون الألف في « طاغُوت » منقلبة عن الواو . وقالوا في المضارع « يَطْغَى » وفي التنزيل ﴿ ولا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غضَبي ﴾ [٥] . وحكى بعضهم في الماضي [٦] «طَغِيْتُ» مثل بَقِيْتُ ، والفتح أعلى ، وهي [٧] لغة التنزيل ، قال تعالى ﴿ إنَّا لَمَّا طَغَى المَاءُ حَمَلْنَاكُمْ في الجاريةِ ﴾ [٨] ، فإذا كان كذلك لم نَجعل ﴿ لا تَطْغَوْا ﴾ مضارع (طَغِيْتُ) ، ولكن جعلناه [٩] مِن : طَغَى ، وفتحُ العين من المضارع في « يَطْغَى » من أجل الحرف الحلقي ، كما جاء يَصْغَى ويَمْحَى لذلك ، ونَجعل [١٠] الألف منقلبة عن الياء لِمَا ثبَت [١١] من قوله [١٢] « الطُّغْيان » في غير موضع . وعلى ما حكاه أبو الحسن تكون من الواو .

---

(١) غ : والقِنوان .

(٢) س : التبيان .

(٣) الثنيان : الذي يكون دون السيد في المرتبة .

(٤) معاني القرآن ص ٣٥٩ . وذكر ابن جنّي أنَّ هذا روي عن قطرب وغيره . المحتسب ١ : ١٣٢ ، ١٣٣ .

(٥) سورة طه : ٨١ . ﴿ فيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبي ﴾ : ليس في س .

(٦) في الماضي : سقط من س .

(٧) س : وهو .

(٨) سورة الحاقة : ١١ .

(٩) س : وجعلناه .

(١٠) س : وتجعل .

(١١) س : لما ثبتت . غ : لما ثبت .

(١٢) غ : في قوله .

ومن جعل « يَطْغَى »[1] مِن طَغِيْتُ جاز على قياس قوله أنْ يكسر التـاء[2] فيقول : تِطْغَى[3] ، كما تقول : تِعْلَم . ومَن قـال « طَغَـا » لَـمْ يَـجُز كسـر حـرف المضارعة في قوله .

فأمَّا قوله تعالى ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بطَغْوَاهَا ﴾[4] فالأَوجَهُ فيها أن تكـون الـواو منقلبة عن الياء[5] كما انقلبت واوًا في الرَّعْوَى[6] والتَّقْوَى[7] والبَقْوَى[8] ، وهـي من الياء ، وكذلك جميع ما كانت اللام[9] منه ياء ، إذا بُني منه فَعْلَى قُلبت الياء فيه واوًا ، فإنْ كانت صفة لم يَقلبوا ، كقولِهم : خَزْيَا[10] ، وريَّـا ، ولـو كـانت «ريَّا» اسمًا[11] لكانت رَوَّى ، ومِن ثَمَّ قالوا لهذا النجم : العَوَّى[12] ، وهو مِن عَوَيْتُ ، قلبوا اللام التي هي يـاء واوًا كما قلبوهـا في التَّقْـوَى ونحـوه . ومَـن/ قـال «يَطْغُـو» كـانت الـواوُ[13] في قـولـه تـعـالى ﴿بطَغْوَاهَـا﴾ لامَ الفعـل ، كالـدَّعْوَى والعَدْوَى . [١٠٤]

---

(١) غ : تطغى .
(٢) س : الياء .
(٣) س : يطغى .
(٤) سورة الشمس : ١١ .
(٥) غ : من الياء .
(٦) الرعوى : رعاية الحفاظ للعهد .
(٧) غ : والطغوى .
(٨) البقوى : الإبقاء .
(٩) اللام منه ياء ، إذا بني منه فَعْلَىْ قلبت الياء فيه واوًا ، فإن كانت : سقط من س .
(١٠) س : جزيا .
(١١) غ : صفة .
(١٢) العَوَّى : نجم من منازل القمر ، يُمَدُّ ويُقْصَر ، والقصر أكثر وأفصح .
(١٣) س : اللام .

فأمَّا قوله : ﴿فَأُهْلِكُوا بالطَّاغِيَةِ﴾[1] فيحتمل تأويلين : أحدهما : أنْ يكون مصدرًا كالعاقِبة والعافِية . والآخر : أنْ يكون وصفًا ، كأنه : بالرِّيح الطاغية .

فإن قال قائل : إذا زعمت أنَّ طاغُوت[2] فَلَعُوت من الطُّغْيان كالرَّغَبُوت والرَّهَبُوت[3] فهلا اسْتَدْلَلتَ[4] بما روي من قراءة الحسن ﴿أوْلِيَاؤُهُمْ الطَّواغيتُ﴾[5] على أنه من الواو دون الياء ، إذ لو[6] كان من الياء ، كما ذكرت ، لكان الطَّياغِيت .

فالقول فيه[7] : إنَّ ذلك لا يَفسُد من أجل ما ذكرت ، وذلك أنه يَجوز أن تكون الألف لَمَّا كانت ثانية[8] شُبِّهت بالعين ، فأُبدلت واوًا ، كما قال بعضهم في تحقير نابٍ : نُوَيْب[9] ، فقلبْتها واوًا ، وهي[10] من الياء بدلالة أنْياب ونَيَّبْتُ[11] ونِيْب[12] .

---

(١) سورة الحاقة : ٥ .
(٢) س : وإذا ... طاغوتًا .
(٣) س : كالرهبوت والرغبوت .
(٤) س : استدلت .
(٥) سورة البقرة : ٢٥٧ . وقد نسبت هذه القراءة إليه في مُختصر في شواذ القرآن ص ١٦ والمحتسب ١ : ١٣١ حيث ذكر أنَّ جويرية بن بشير سمعها من الحسن .
(٦) غ : ولو .
(٧) فيه : سقط من س .
(٨) غ : ثابتة .
(٩) الكتاب ٣ : ٤٦٢ . غ : باب بويب .
(١٠) غ : وهو .
(١١) نَيَّبَ : أنشَبَ أنيابه . غ : ونَيَّب .
(١٢) نِيْب : جمع ناب . غ : ونُيَيْب .

ويجوز أن تكون لَمَّا كانت ثانية ، وكانت بدلاً ، ولم تكن من نفس الكلمة [1] ، وكان على وزن حاطُوم ، وتابُوت [2] ، جعله بمنزلة هذه الألف .

ويَجوز أن تكون كأَشاوَى [3] وجِباوة [4] ونَحوه مِمَّا أبدلت فيه الياء واوًا على غير قياس .

ويجوز أن يكون غَيَّره في الجمع ؛ لأنَّ هذا النحو من الجمع قد غُيِّرَ فيه هذا الحرف ؛ ألا ترى أنَّ أبا الحسن قد أنشد [5] :

تَرَبَّعْنَ مِنْ وَهْبِيْنَ أو بسُوَيْقةٍ   مَشَقَّ السَّآبي عن رُؤُوسِ الجَآذر

فكما [6] أبدل منها الهمزة كذلك أبدلت من الياء فيها الواو .

ويَجوز أن يكون جاء بالجمع على لغة من قال « يَطْغُو » التي حكاها أبو الحسن .

فإن قيل : إذا كان مصدرًا كما ذكرت فكيف أَنَّثَ في قوله ﴿ والَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أنْ يَعْبُدُوها ﴾ [7] .

---

(١) وكانت بدلاً ، ولم تكنِ من نفس الكلمة : سقط من س .
(٢) زيد في س : وكان بدلاً ولم يكن من نفس الكلمة .
(٣) س : كأشاوةٍ .
(٤) ونحوه : سقط من س .
(٥) البيت لذي الرمة . ديوانه ص ١٦٩٧ . وهبين : أرض بناحية البحرين لبني تميم ، وقيل : جبل من جبال الدهناء . وسُويقة : هضبة طويلة بالحمى حِمى ضرية ببطن الريان ، وهي في ديار تميم . ومعنى العجز : حيث تنشقُّ السَّوابي عن أنوف أولاد البقر . والسَّآبي : جمع السابياء ، والقياس : السَّوابي ، والسابياء : الجليدة التي تنشقُّ عن رأس المولود .
(٦) س : فلما .
(٧) سورة الزمر : ١٧ .

فالقول : إنه إنَّما أنِّثَ لَمَّا قُصد به [1] الآلهة ، وأريدت بها ، فأُنِّثَت الكلمةُ على تأنيثها . / يُقَوِّي ذلك قولُه في الأخرى ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ﴾ [2] ، فجاء على التذكير ، وقوله ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ﴾ [3] ، والإفرادُ [4] فيه مع إرادة الجمع به دلالةٌ بيِّنة على أنه مصدر ، كقوله [5] : [١٠٥]

....فَهُمُ رِضًا ، وهُمُ عَدْلُ

وجَمَعَه الحسنُ فيما رُوي عنه مِن قراءته [6] ﴿الطَّواغِيت﴾ [7] كما تُجمع بعضُ المصادر ، نحو الحُلُوم والألباب ، قال جرير [8] :

هل مِنْ حُلُومٍ لأقْوامٍ فيُنْذِرَهُمْ ... ما جَرَّبَ الناسُ مِنْ عَضِّي وتَضْرِيسِي

---

(١) غ : بها .

(٢) سورة النساء : ٦٠ .

(٣) سورة البقرة : ٢٥٧ .

(٤) س : فالإفراد .

(٥) هذه قطعة من قول زهير بن أبي سلمى :

متى يَشْتَجِرْ قومٌ يَقُل سَرَوَاتُهُمْ ... هُمُ بينَنا ، فَهُمُ رضًا ، وهُمُ عَدْلُ

وهو في شعره بشرح الأعلم ص ٣٨ . السروات : جمع سَرَاة ، وسَرَاة : جمع سَرِيّ ، والسري : الشَّريف . وهم بيننا : هم الحاكمون بيننا . ورضًا : مَرْضِيُّون . ورضًا وعَدْل : مصدران .

(٦) غ . من قرأ آية . س : في قرآنه .

(٧) تقدم تخريجها قبل قليل .

(٨) ديوانه ص ١٢٨ . وآخره في س : من عض وتضريس .

وأمَّا « الحانُوتُ » فمثلُ « الطَّاغُوتِ » في الـوزن والقلـب ، إلا أنَّ الـلام منـه واو ، وهو مِن : حَنَا عليه[1] يَحْنُو ، قال[2] :

ذاكَ وإنِّي على جـاري لَـذُو حَـدَبٍ أحْنُـو عليـه بمـا يُحْنَـى علـى الجـار

وكأنه قيل لـه (الحـانوت) لإحـرازه مـا يُرفَـع فيـه وحفظِه إيـاه ، وجمعُـه حَوانيت.

فأمَّا «الحانَة» فوزنُـها[3] في الأصـل فاعِلَة : حانِيـة ، إلا أنَّ الـلام حُذفـت ، فصـار لفظـها بعـد حـذف الـلام : فاعـة ، وفي الكتـاب[4] « والحانِيـاء » بمنزلـة القاصِعاء[5] ، فهذا مما يدل أنَّ اللام من حانة[6] محذوفة .

فإنْ قال قائل : لِمَ لا تقول : إنها في الأصل فَعَلة ، ثـم قُلبـت ، فصـارت فَلَعَة[7] ، فيكون قلبـها كـالقلب الـذي ذكرتَـه في حـانُوت وطـاغُوت ، ومـا أشـبهَ ذلك من نحو جاهٍ ووَجْه وما يَكثُر من هذا النحو .

فالقول : إنَّ ما ذكره[8] لا يجوز لأمرين :

---

(١) عليه : ليس في غ .

(٢) هو الأحوص . والبيـت في ديوانـه ص ١٦٨ والكتـاب ٣ : ١٢٦ والخزانـة ١٠ : ٢٦٨ ـ ٢٧٣ [الشاهد ٨٤٧] . ونسبت القطعة التي منها الشاهد إلى رجلٍ من تيم قريش في ذيـل الأمالي ص ١٢٢ . ذاك : إشارة إلى عَقْر العِشار وإيقاد النار . والحَدَب : العطف .

(٣) س : فوزنه .

(٤) الكتاب ٤ : ٦١٨ . في الكتاب : سقط من غ .

(٥) القاصعاء : جحر من جِحَرة اليربوع . غ : القاضعاء .

(٦) غ : في حانة .

(٧) س : فعلة .

(٨) س : ذكرته .

أحدهما : أنهم قالوا في جَمعها [1] حَوانٍ كجَوار وغَواشٍ ، يدلُّ على ذلك قولُ أميَّةَ [2] :

ولا غَرْوَ إلا الدِّيكُ مُدْمِنُ خَمْرةٍ   نَديمُ الغُرابِ ، لا يَمَلُّ الحَوانِيا

فالحَوانِي : فَواعِلُ ، فإذا كانت فَواعِل كان واحدها [3] حانِية ، كما أنَّ قولهم « البَواني » لأضلاع الزَّور [4] واحدُها : بانِية فيما سمعت أبا إسحاق [5] يقوله .

/ والآخر : أنهم نسبوا إليها [6] ، فقالوا : حانَوِيٌّ ، كما أنهم إذا نَسبوا [١٠٦]
إلى قاضٍ ونحوه قالوا : قاضَوِيٌّ ، أنشد سيبويه [7] :

وكيفَ لنا بالشُّرْبِ إنْ لم يَكُنْ لَنا   دَوانِيقُ عندَ الحانَوِيِّ ولا نَقْدُ

وزَعم أنَّ الأجود فيه « حانِيٌّ » بحذف اللام ، وأنشد [8] :

---

(١) س : جمعه .
(٢) ديوان أمية بن أبي الصلت ص ٥٣٣ . س : ولا عزو .
(٣) س : كانت واحدتها .
(٤) س : كما أن واحد البواني لأضلاع الزَّور .
(٥) س : سمعت أن أبا إسحاق .
(٦) س : إليه .
(٧) الكتاب ٣ : ٣٤١ . والبيت لذي الرمة ، أو لأعرابي ، أو لابن مقبل ، أو للفرزدق . وهو في ملحقات ديوان ذي الرمة ص ١٨٦٢ ـ ١٨٦٤ وبعده بيتان ، وفيه تخريجه ، وملحق ديوان ابن مقبل ص ٢٥٤ . الدوانيق : جمع دانق ، وهو عشر الدرهم ، أو سدسه.
(٨) البيت لعلقمة بن عبدة يصف خمرًا . وهو في ديوانه ص ٦٨ والكتاب ٣ : ٣٤١ وشرح اختيارات المفضل ص ١٦٢٠ [المفضلية ١٢٠] . عتَّقها : تركها حتى عتقت فرقَّت . والحانيَّة : الخَمّارون . وحُوم : جمع حائم ، وهو الذي يقوم على الخمر ويحوم حولها . ويروى « عانيّة » نسبة إلى « عانة »، وهي قرية على شاطئ الفرات ، ولا شاهد فيه حينئذ.

كأسُ عَزيزٍ مِنَ الأَعْنابِ عَتَّقَها لِبَعضِ أرْبابِها حانِيَّةٌ حُومُ

وحكى سيبويه[1] عن الخليل في قولهم « ما باليتُ به بالةً » أنَّ الأصل فيه باليِة مثل العاقِبة والعافِية ، فحذفت الياء التي هي لام منه . وحكى الفراء عن الكسائي أنه قال في « آية » إنَّها فاعِلة . فما ذكرناه عن الخليل والكسائي من حذف[2] ياء فاعلة مثل ما قلناه من حذف الياء التي هي لام من حانة[3] .

فأمَّا « جالُوتُ » و«طالُوتُ» فإنَّهما ـ وإنْ كانا على لفظ فَعَلُوت من الطُّول والجَوَلان ـ فلَيْسا[4] منهما وإنْ ذهب إليه من ليس هو من أهل هذا الشأن . يدلُّك على أنهما ليسا مما ذكرنا امتناعُهما من الصرف ، فدلَّ ذلك على أنهما أعجميَّان ، وإذا كانا أعجميَّيْنِ كان ذلك موافقةً في اللفظ بين اللغتين . ومثل ذلك « قابُوسُ » و« إبْلِيسُ » ، ليسا من لفظ قَبَسَ وأبْلَسَ[5] العَرَبِيَّيْنِ .

---

(١) الكتاب ٤ : ٤٠٥ ـ ٤٠٦ .

(٢) غ : في حذف . وكذا في الموضع التالي .

(٣) س : حانية .

(٤) س : فليستا . وكذا في الموضع التالي .

(٥) أبْلَسَ الرجلُ : قُطِعَ به . و أبْلَس : سكت . و أبْلَسَ من رحمة الله : يَئِسَ ونَدِمَ .

[المسألة السادسة عشرة]

مسألة : قَطُّ[1]

أمَّا قولهم «قَطُّ» فهو اسم ينتظم[2] أولَ وقتٍ[3] ذي الوقت إلى آخر ما بلغه منه ، فهو عبارة عن أمَدِه ومُدَّتِه ، فوجب لذلك أن يكون مضافًا إلى ذي الوقت ، كما أضيف إليه قَبْلُ وبَعْدُ ، فلما اقتطع عن الإضافة بُني على الضم كما بُنيا[4] ، وكما بُني أوَّلُ وعَلُ وما أشبهَ ذلك من الظروف التي حُكمُها أنْ تُضاف إلى ما هو غاية لها ؛ فإذا اقتُطِعتْ[5] عنها تلك الأشياءُ التي هي غاياتُها في الحقيقة بُنيت على / الضم[6] ، وصارت هي الدالة على ما كان غاية لها في الحقيقة . [١٠٧]

ومثل « قَطُّ » في انتظامه[7] أوَّلَ الوقت إلى آخره « مُنْذُ » إذا أُريدَ به تعريفُ أمَدِ الشيء ، وذلك نحو أن تقول : لم أرَ زيدًا ، فيقال : ما أمَدُ ذلك ؟ وما مُدَّتُه ؟ يعني انقطاع الرؤية ، فتقول : مُذْ عشرون يومًا ، فابتداء الوقت وانتهاؤه هنا في انتظام الاسم الذي هو « مُذْ » لهما مثل انتظام « قَطُّ » لهما ، ومِن ثَمَّ بُني

---

(١) غ : مسألة من التصريف .
(٢) غ : ينتظر .
(٣) وقت : سقط من س .
(٤) غ : بُنينا .
(٥) س : انقطعت .
(٦) س : على الضمة .
(٧) انتظامه : سقط من س .

«مُنْذُ»[1] أيضًا على الضم حيث كان غاية مثل « قَطُّ » . ويَجوز في جواب ذلك المعرفة كما جازت النكرة ؛ لأن الذي يلزم في جواب ذلك أنْ تذكر[2] له عددًا ، وانضمامُ التعريف إلى العدد ليس يُخرجه عن أن يكون عددًا ، كما لم يمتنع أن يضم التعريف إلى ما يكون جوابًا لِ(كم) من الأعداد ؛ ألا ترى أنه لو قال في جواب كم يومًا أَقَمْتَ : أَقَمْتُ العشرين يومًا التي تَعلم لكان في الجواز والحسن كقوله : أقَمتُ عشرينَ يومًا ، فكذلك يكون في « مُذْ » .

ومثلُ « قَطُّ » في أنه لَمَّا كان ماضيًا معهودًا بُني قولُهم « أمْسِ »[3] في قولِ مَن بَنَى ، هو مثل « قَطُّ » وإن كان[4] جهتا البناءين[5] مُختلفتين[6] ، وذلك أنَّ تعريف « قَطُّ » وتخصيصه إنما هو كما يُعَرَّفُ ما كان غاية ، نحو قَبْلُ وبَعْدُ ، وتعريفُ « أمْسِ » ليس كذلك ، ولكنه بُني لتضمنه معنى حرف التعريف ، فمِنْ أجل ذلك بُني على الكسر دون الضم ، وأمَّا قولُ الشاعر[7] :

طَلَبُوا صُلحَنا ، ولاتَ أوانٍ   فأَجَبْنا أنْ ليسَ حينَ بَقاءِ

---

(1) غ : ومن ثم من منذ. وقوله : أيضًا على الضم ... كما جازت النكرة : سقط من س .

(2) غ : أن يذكر .

(3) س : ليس .

(4) س : كانتا .

(5) غ : التباين .

(6) س : مختلفين .

(7) هو أبو زبيد الطائي . والبيت في ديوانه ص ٣٠ وسر صناعة الإعراب ص ٥٠٩ والخزانة ٤ : ١٨٣ ــ ١٩٥ [الشاهد ٢٨٢] . غ : بقاءُ .

فليس بِمَبْنِيٍّ ؛ ألا ترى أنه لو كان كأمْسِ لم يلحقه التنوين ، ولو كان كقَطُّ وقَبْلُ وبَعْدُ[1] بُنيَ على الضم ، ولم يلحقه التنوين أيضًا كما لم يلحق قبلُ وبعدُ وما أشبههما من الأسماء المبنية المعرفة ؛ لأنَّ التنوين في هذا الضرب إنما يلحق أمارةً للتنكير ، نَحو صَهْ / وصَهٍ ، فلو كان « أوان » إنَّما بُنيَ لأنه مِمَّا كان [١٠٨]
لا يُستَعمَل إلا مضافًا ، ثم جاء حذف المضاف إليه فبُني ، لَوَجَبَ أن يُبْنَى على الضم ؛ لأنَّ[2] قولَهم « أوانٌ » مُعْرَب ، وما بُنيَ من المعرب لحذف المضاف إليه منه بُنيَ على الضم كأَوَّلُ وعَلُ وقبلُ وبَعدُ ، ولكن القول في أوان أنه أراد به : ولاتَ حينَ أوانٍ ، أي : لاتَ حينَ أوانِ صلح حِينُنا ، فحذف المضاف كما حُذف من قول الآخر في قول أبي الحسن[3] :

.... وأنـــتَ إذٍ صَحيـــحُ

أي : وأنتَ حينَئذٍ[4] . ومما يُقَوِّي ذلك قولُ سيبويه[5] : إنَّ لاتَ لا تعمل إلا في الحين رفعتَ أو نصبتَ .

وقد خُفِّفَ قولهم[6] « قَطُّ » ، فقالوا : قَطْ . قال سيبويه[7] : « معنى قَط

---

(١) وبعد : سقط من س .
(٢) لأن قولهم أوان معرب ... بني على الضم : سقط من س .
(٣) هذه قطعة من قول أبي ذؤيب الهذلي يخاطب قلبه :
نَهيتُكَ عن طِلابِكَ أمَّ عمرٍو بعاقبةٍ وأنتَ إذٍ صَحيحُ
وهو في شرح أشعار الهذليين ص ١٧١ ومعاني القرآن للأخفش ص ٢٧١ .
(٤) معاني القرآن للأخفش ص ٢٧١ .
(٥) الكتاب ١ : ٥٧ ، ٢ : ٣٧٥ . قول سيبويه : سقط من س .
(٦) قولهم : سقط من س .
(٧) الكتاب ٤ : ٢٢٨ .

: الاكتفاء» . وقال[1] : «حَسْبُ[2] معناه كمعنى قَطْ» . فلَمَّا حُذفت[3] اللام من المخففة أسكنت العين .

وقالوا «قَطْنِي» كما قالوا : حَسْبي . ومَن أضمرَ لِحَسْبي خبرًا ، وجعلَ حَسْبي مبتدأ ـ أضمرَ لِقَطْني أيضًا .

ونظير ذلك في حذف اللام[4] منه «مُذْ»[5] في قولهم : لم أرَهُ مُذْ يومانِ . و«قَطْ» هو[6] مثل «مُذْ» أيضًا في أنه استعمل مبتدأ[7] ، كما أنَّ «مُذْ» كذلك ، فمَن قال «قَطْكَ درهمانِ» كان بمنزلة قوله : لم أرَهُ مُذْ يومانِ .

ومثلُ قَطٌّ وقَطْ في أنه استُعمل مخففاً ومثقّلاً قولُهم : بَخْ وبَخٌّ . قال محمد ابن يزيد : يقال : بَخْ بَخْ ، وبَخٍ بَخٍ ، ويُثَقَّلُ أيضًا ، كما قال[8] :

في حَسَبٍ بَخٍّ وعِزٍ أقْعَسَا

---

(١) الكتاب ٤ : ٢٣١ .

(٢) س : في حسب .

(٣) س : حذف .

(٤) كذا في النسختين ! و«مُذ» المحذوف منها العين ؛ لأنَّ أصلها : مُنْذُ .

(٥) مذ : سقط من غ .

(٦) هو : سقط من س .

(٧) غ : في أنه لم يستعمل إلا مبتدأ .

(٨) هو العجاج كما في الكتاب ٣ : ٤٥٢ . وروايته في ديوانه ١ : ٢٠٣ : «وعددًا بَخًّا وعِزًّا أقْعَسَا» . وقبله فيه :

وجدتَني أعَزَّ مَن تَنَفَّسا عندَ الكِظاظِ حَسَبًا ومِقْيَسَا

بخ : كلمة تقال عند تعظيم الإنسان ، وعند التعجب من الشيء ، وعند المدح والرضا ، والمراد : في حسب عظيم . والأقعس : الثابت الذي لا يتَّضع ولا يذلّ .

قال : ويقال في الوصل [١] : بَخٍ بَخٍ يا فتى . قال : ويَجري مَجراه سواءً مَهْ وصَهْ . وأنشد غيره [٢] :

بينَ الأَشَجِّ وبينَ قَيسٍ باذِخٌ   بَخْ بَخْ لِوالِدِهِ ولِلمَوْلُودِ

فهذا الحرف يشبه «قَطٌّ» في أنه في التثقيل حُرِّكَ بحركة تُشبه حركة الإعراب ، ولَمَّا خُفِّفَ بُنيَ على السكون ، فقالوا : بَخْ ، كما قالوا : قَطْني . وقال بعض البغداديين : قالوا : بَخْ بَخْ ، إذا عَظَّمتَ / إنسانًا . وقال الفراء : يقال : بَخْ بَخْ [١٠٩]
، فإذا أفردتَ [٣] قلت : بَخٍ لك ، ويشددون ، فيقولون : بَخٌّ لك ، ويقولون : بَخٍ بَخْ [٤] . وقال أحمد بن يحيى في قوله [٥] :

كيما تَجيءَ الخَطَبَهْ   بإبلٍ مُخَبْخَبَهْ

قال : أراد : مُبَخْبَخَة ، فقلب ، أي : يقال لَها : بَخْ بَخْ . ورُوي عن ابن الأعرابي : مُجَبْجَبَهْ ، قال [٦] :

---

(١) في الوصل : سقط من س .
(٢) أنشده ابن دريد منسوبًا لأعشى همدان في جمهرة اللغة ص ٦٥ ، ٨٩ .
(٣) فإذا أفردت قلت بَخٍ لك ... ويقولون بَخٍ بَخْ : سقط من س .
(٤) غ : بَخْ بَخْ . ولم يضبط في س . ولا جديد في تسكين الخاءين لأنه سبق ذكر هذا الوجه .
(٥) الرجز في اللسان (جبب) و(خبب) و(بخخ) والتاج (جبب) و(خبب) . وفي التاج (جبب) ما نصه : « أنشد ابن الأعرابي لصَبيَّة قالت لأبيها :

يا أَبَتا ، وَيْهًا أَبَهْ   يا أَبَتا ، وَيْهًا أَبَهْ
فَحَسَّنَنْها يا أَبَهْ   كَيما تَجيءَ الخَطَبَهْ
بإبلٍ مُجَبْجَبَهْ   لِلفَحْلِ فيها قَبْقَبَهْ

ويُروَى : مُخَبْخَبَهْ ، تريد : مُبَخْبَخَهْ ، أي : يقال لها : بَخٍ بَخٍ ، إعجابًا بها » . وإبل مجبجبة : ضخمة الجُنوب . وإبل مخبخبة : عظيمة الأجواف .
(٦) يبدو أنَّ هذه قطعة من بيت من الشعر ، ولم أقف عليه . تحت : ليس في غ .

وقال أبو إسحاق الزيادي : الدليل على أنَّ «مَهْ» ليس من قولك « مَهْلاً » أنه ليس في الدنيا اسمٌ انصرفَ وهو تامٌّ ، وامتنع من الصرف وهو ناقص . قال [1] أبو عثمان : بلى ، قَط [2] المخففة ، زعم سيبويه أنها مخففة من قولك : قَطَطْتُه قَطًّا [3] . قال : والدليل على ذلك أنَّ معنى قَطْ معنى حَسْب [4] ، فهو لقطع الشيء . [5] يُقَوِّي ما ذهب إليه أبو عثمان في هذا المعنى ما تقدم ذكره [6] من قولهم :

في حَسَبٍ بَخٍّ ....

فأعربوه مُثَقَّلاً ، وبَنَوه مخففًا. وقد حكي : لَهْ أبوك [7] ، والمعنَى : للهِ أبوك . ويُقَوِّيه أيضًا ما جاء في قول الشاعر [8] :

أطَلْتُ فِراطَهُمْ حتَّى إذا ما ... قَتَلْتُ سَراتَهُمْ كانتْ قَطاطِ

---

(١) غ : فقال .

(٢) قط : سقط من س .

(٣) قَطًّا : ليس في س .

(٤) يعني : عند سيبويه . الكتاب ٤ : ٢٣١ .

(٥) زيد في س : قال أبو علي .

(٦) س : ذكرهم .

(٧) حكاه قطرب ، كما في المسائل الحلبيات ص ١٠٣ .

(٨) هو عمرو بن معديكرب الزبيدي . شعره ص ١٣٦ ، والغريب المصنف ص ٩٣٧ وذيل الأمالي ص ١٩١ والخزانة ٦ : ٣٥٢ ـ ٣٦٣ [الشاهد ٤٧٠]. الفِراط : الإمهال. والذي في الديوان وذيل الأمالي والخزانة : فراطكم ، وسراتكم . أطلت فراطهم : ليس في غ .

فـ« قَطاطِ » قد تبين أنه من مضاعف العين واللام كقطٌّ وقَطْ[1] . ولا يخلو قولهم « قَطاطِ » من أن يكون[2] صفة ، كحَلاقِ للمَنيَّة[3] ، يراد بها الحالِقة ، أو كقوله : بَدَادِ وفَجَار وحَمَادِ ، يريد به[4] : البَدَدَ والفُجُورَ والحَمْدَ .

والوجه[5] الثاني أبْيَنُ ؛ لأنَّ اسم الفاعل لم نعلمه استُعمل من هذا المصدر فيكون قَطَاطِ معدولاً[6] عنه ، كما كانت حَلاقِ معدولة عن الحالِقة[7] ؛ وقد استُعمل مصدرًا فيكون معدولاً عنه مُعَرَّفًا ، كما كان فَجَار معدولاً عن فَجْرَةَ . ولا يَمتنع الأول أيضًا لأنَّ المعدول قد وُجد فيه أشياءُ قد تُرك استعمال المعدول عنه في التقدير وإنْ لم يخرج إلى اللفظ ، كجُمَع .

وأمَّا[8] موضع « قَطَاطِ » فيجوز أن يكون رفعًا ، ويَجوز أن / يكون[9] نصبًا على أنْ يُضمَرَ المصدر الذي دَلَّ عليه الفعلُ المتقدم . [١١٠]

وقد أبدلت الدالُ من الطاء فِي « قَط » المخففة ، فقالوا في قَطْنِي : قَدْنِي ، قال[10] :

قَدْنِيَ مِنْ نَصْرِ الخُبَيْبَيْنَ قَدِي

---

(١) وقَطْ : سقط من س .
(٢) غ : تكون .
(٣) غ : للميتة .
(٤) به : سقط من س .
(٥) س : فالوجه .
(٦) غ : فيكون قطاط مَعَهُ وَلا .
(٧) كما كانت حلاق معدولة عن الحالقة : سقط من س .
(٨) س : فأما .
(٩) رفعًا ويجوز أن يكون : سقط من س .
(١٠) تقدم في المسألة الرابعة .

فاجتُلبتِ النونُ معها في الإضافة ليسلم سكون الطاء ، كما اجتُلبت في عَنِّي ومِنِّي ولَدُنِّي لذلك [1] ، وحذفها الراجز في قوله « قَدِي » لإقامة الوزن والقافية . وبعدَه :

لیسَ الإمامُ بالشَّحيح المُلْحِدِ

ونظير إبدالهم الدالَ من الطاء في «قَدِي» إبدالُهم الطاءَ من الدال في قوله [2] :

ناجٍ يُعَنِّيهنَّ بالإبْعاطِ ... إذا اسْتَدَى نَوَّهْنَ بالسِّياطِ

وقالوا : مَدَّ ومَطَّ ، ولتقاربهما وقعت مع الطاء في نحو قوله [3] :

إذا رَكِبْتُ فاجْعَلُوني وَسَطَا ... إنِّي كَبِيرٌ لا أطيقُ العُنَّدا

وأمَّا [4] « الخُبَيْبَيْنِ » فمَنْ رواه بكسر النون فإنه [5] أراد : عبد الله ومصعبًا ، فثَنَّاهُما [6] على الخُبَيْبَيْنِ ، كما قالوا : العُمَرانِ والحَسَنانِ ، والعَجَّاجانِ لرؤبة

---

(1) س : له .

(2) هو رؤبة . ديوانه ص ٨٧ والمعاني الكبير ص ٨٠ وإيضاح الشعر ص ٥٢٨ . ناج : سريع . والإبعاط : الإبعاد . واستدى : عرق . قال في إيضاح الشعر : « أي : إذا اشتدَّ جريُه فعَرِقَ نَوَّهَ أصحابُ غيرها بالسياط ليلحقنه ، فحذف المضاف » . غ : استدى بوَهْزَ . س : استدانوهن بالسماط .

(3) البيتان في قوافي الأخفش ص ٥٢ ، ٩٥ والمقتضب ١ : ٢١٨ وجمهرة اللغة ص ٦٦ ، ٨٧٩ والحجة ٢ : ٣٤٩ وشرح أبيات المغني ٨ : ٦٩ ـ ٧٠ [الإنشاد ٩١٥] وغيرها . العُنَّد : جمع عانِد وعَنُود، وهي الناقة لا تُخالط الإبل ، تَباعَدُ عنها فترعى ناحية . غ : إذا مشيت . والثاني ليس في س .

(4) غ : فأمّا .

(5) فإنه : ليس في غ .

(6) غ : فَثَنَا مِنْهُما . وفي حاشيتها : فسَمَّاهُمَا . وفوقه فآ .

والعَجَّاج . ومن قال [١] : الخُبَيْبِيْنَ [٢] أراد أبا خُبَيْبٍ عبدَ الله وشيعتَه ، كما قالوا النُّمَيْرُونَ ، وكما قالوا في التكسير المَهالِبة ، كأنه جعل كلَّ واحد منهم مُهَلَّبًا ونُمَيْرًا ، وإنَّما هو نُمَيْرِيٌّ ومُهَلَّبِيٌّ ، وعلى ذلك قراءةُ مَنْ قرأ ﴿سلامٌ على إل ياسِين﴾ [٣] ، و﴿ سَلامٌ على إدْراسِيْنَ ﴾ [٤] ، أراد إدريسَ وشيعتَه [٥] وأتباعَه .

فأمَّا موضع «مِنْ» في قوله « مِنْ نَصْرِ الخُبَيْبَيْن » فيجوز أن يكون رفعًا لوقوعه موقع خبر المبتدأ . ويجوز أن يكون متعلقًا بالمصدر ، والخبر محذوف .

ومثلُ « قَدْ » و« قَطْ » في المعنى « بَجَل » ، قال الأحول : يقال : حَسْبُكَ ، وبَجَلُكَ ، وقَطْكَ ، وقَدْكَ [٦] وشَرْعُكَ ، بمعنًى واحد . وأنشد للبيد [٧] :

فمتى أهْلِكْ فلا أحْفِلُهُ بَجَلِي الآنَ مِنَ العَيْشِ بَجَلْ

وحكى غيرُه : أحْسَبَنِي / الشيءُ ، وأبْجَلَنِي ، بمعنى . [١١١]

وأمَّا قولهم «لا أفعَلُ ذاك أبدًا» فهو في الاستقبال عكس « قَطُّ» في الماضي [٨] ، وأعرِبَ ، ولم يُبْنَ كما بُني قَطُّ وقَبْلُ وبَعْدُ لأنَّ المستقبل منكور غير مُوَقَّت ،

---

(١) س : روى .
(٢) غ : الخُبَيْبَيْن .
(٣) سورة الصافات : ١٣٠ . وهذه قراءة أبي عمرو وابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي ، وقرأ نافع وابن عامر ﴿ سَلامٌ على آلِ ياسِينَ ﴾ . السبعة ص ٥٤٩ .
(٤) هذه قراءة ابن مسعود ويحيى والأعمش والمِنهال بن عمرو والحكم بن عُتَيبة . المحتسب ٢ : ٢٢٤ ـ ٢٢٥ ومعاني القرآن للفراء ٢ : ٣٩٢ .
(٥) وشيعته : ليس في س .
(٦) س : وقدك وقطك .
(٧) ديوان لبيد ص ١٩٧ والخزانة ٦ : ٢٤٦ ـ ٢٥١ [الشاهد ٤٥٩] . لا أحفله : لا أبالي به ، وضمير أحفله راجع إلى الهلاك المفهوم من أهْلِك . غ : من العين .
(٨) في الماضي وأعرب ولم يبن كما بني : ليس في غ .

والأسماءُ الشائعة المنكورة لا مذهبَ لها في البناء كما يكون للمُوَقَّتة المعرفة ، ومِن ثَمَّ بُنيَ « أمْسِ » ، ولم يُبْنَ «غَدٌ»[1] للتنكير والبُعد الذي فيه[2] مِن التوقيت ، قال الشاعر[3] :

أرْجُو غَدًا ، وغَدٌ كحامِلةٍ   في الحيِّ ، لا تَدْرُونَ ما تَلِدُ

وقال الفراء عن الكسائي : لا آتيكَ أبَدَ الأَبيدِ ، وأبَدَ الآبادِ . وزاد غيرُه من البغداديين : أبَدَ الأبَدِينَ ، وأبَدَ الأبَدِيَّةِ ، وأبَدَ اللهِ[4] . قال : وتأويلُ هذه الحروف : أبَدَ الدَّهرِ .

---

(١) س : غدًا .

(٢) الذي فيه : ليس في غ .

(٣) لم أقف عليه .

(٤) س : وأبدا الله .

[المسألة السابعة عشرة]

مسألة

قوله تعالى ﴿مِنْ شَرِّ الوَسْوَاسِ الخَنَّاسِ﴾ [(١)]

إذا جُعل التقدير فيه : مِن شَرِّ ذي الوَسْواس ، أو صاحبِ الوَسْواسِ ، فحُذف المضافُ في اللفظ ، وأقيمَ المضافُ إليه مُقامه ، احتمل وجهين :

أحدهما : أن يكون الفاعل بعد حذف المضاف على ما كان قبلَ الحذف ، وعلى هذا قولهم : صَلَّى المسجدُ ، ويَطَؤُهم الطريقُ [(٢)] ، و﴿وَسَلِ القَرْيَةَ﴾ [(٣)] ، المعنى في ذلك بعد الحذف على ما كان قبلُ مِنْ أنَّ الفاعلَ : الأَهْلُ ، كأنه : يَطَؤُهم أهلُ الطريقِ ، وصَلَّى أهلُ المسجدِ ، وسَلْ أهلَ القريةِ .

والآخر : أن يُجعل الاسم بعد حذف المضاف إذا كان غيرَ عين بمنزلة العين ، وذلك إذا أُريدَ به المبالغةُ وكثرةُ المعاناةِ للشيء والمحاولة له [(٤)] . يدلُّ على ذلك أنهم قالوا [(٥)] : شِعْرٌ شاعِرٌ ، ومَوتٌ مائتٌ ، ووَتَدٌ واتِدٌ [(٦)] ، فكما جعلوا المعنى

---

(١) سورة الناس : ٤ .

(٢) الكتاب ١ : ٢١٣ و٣ : ٢٤٧ ، ٤٧٨ .

(٣) سورة يوسف : ٨٢ . وهذه قراءة ابن كثير والكسائي كما في السبعة ص ٢٣٢ والإقناع ص ٦٢٩ ، والمبسوط ص ١٥٦ والنشر ١ : ٤١٤ ، وزادا أنها قراءة خلف من العشرة . وقرأ الباقون ﴿واسْأَلِ القَرْيَةَ﴾ . والمضاف المحذوف في هذه الآية هو المفعول لا الفاعل . وانظر الكتاب ٣ : ٢٤٧ .

(٤) له : ليس في س .

(٥) س : يدل على ذلك قولهم .

(٦) ووَتَدٌ واتِدٌ : ليس في س .

الذي هو غيرُ عينٍ في هذا النحو بمنزلة العين حيث جعلوه فاعلاً ، كذلك جعلوا
[١١٢] العين بمنزلة غير العين لاجتماعهما في المبالغة ولكثرةِ المعاناةِ / ، قال[١] ابن مقبل[٢] :

إذا مِتُّ عن ذِكرِ القَوافي فلنْ تَرَى ... لَها شاعِرًا مِثْلي أطَبَّ وأشْعَرَا

وأكْثَرَ بَيْتًا شاعِرًا ، ضُرِبَتْ بهِ ... بُطُونُ جبالِ الشِّعْرِ حتى تَيَسَّرَا

فقال : وأكْثَرَ بيتًا شاعرًا ، فجعل بيتَ الشِّعر شاعرًا[٣] .

وفي البيت[٤] دلالةٌ أخرى على صحة هذا المعنى ، وهو قوله « ضُرِبَتْ بهِ بُطُونُ جبالِ الشِّعْرِ » ، فلولا أنه عنده بمنزلة العين ما أضاف إليه ما يضاف إلى الأعيان .

وشيء آخر يدلُّ على تنزيلهم العينَ بمنزلة الحدث ، وهو قول الأعشى[٥] :

إذ أنتمُ بالليلِ سُرَّاقٌ ، وصُبْحَ غَدٍ صَرارَهْ

قال أبو عبيدة : زعموا أنَّ جحدرًا ــ وهو ربيعة بن ضُبَيْعة ــ كان يَجمع القِرْدانَ[٦] ، فيَصُرُّها ، فيأتي البَرْكَ[٧] إذا أمسى ، فيُرسلها عليها ، فتنتشر ،

---

(١) س : وقال .

(٢) البيتان في ديوانه ص ١٣٦ والمسائل الحلبيات ص ١٩٧ ودلائل الإعجاز ص ٥١٢ . أطَبّ : أعْرَف . وآخر الثاني في غ : حين تيسرا . وفي س : حتى تنشرا .

(٣) فجعل بيت الشعر شاعرًا : ليس في س .

(٤) س : في البيت .

(٥) البيت في ديوانه ص ٢١١ والمسائل الحلبيات ص٢٧٦ ، ٢٨٥ وإيضاح الشعر ص ٢٧٦. وهو آخر قصيدته التي هجا بها شيبان بن شهاب الجحدري . صرارة : لم يتزوج ، الواحد والجمع في ذلك سواء ، يقصد أن نساءهم أخذن سبايا في الحرب. غ : إذاْأنتمُوا .

(٦) القِرْدان : جمع القُراد ، والقُراد : دُوَيْبَّة تَعَضُّ الإبل .

(٧) البَرْك : جماعة الإبل .

فَيَضُمُّ ما انتشر منها ، فلولا أنه جَعلهم الحدث لم يَجعل اسمَ الزمان خبرًا عن المصدر بعدَ حذف المضاف إليه ؛ ألا ترى أنه لو حذف المضاف هنا على حدِّ «صَلَّى المسجدُ» لم يجز : صُبحَ غَدٍ ذوُو[1] صَرارة ، كما جاز : غدًا الإفطارُ ، واليومَ الزينةُ ، وعلى هذا قالوا : الفقهُ أبو حنيفة ، والشعرُ زهيرٌ ، والجودُ حاتمٌ ، ليس على حد : صَلَّى المسجدُ[2] .

فإنْ قلتَ : ما تنكر أن يكون التقدير : إذ أنتم بالليل سُرَّاقٌ ، وأنتم صُبْحَ غَدٍ ذَوُو صَرارة[3] ، وإذا أمكنَ هذا التقديرُ فيه لم يدلَّ على ما ذكرتَه .

قيل : لا يَصحُّ هذا لأنَّ الظرف لا يتعلق بشيء ؛ ألا ترى أنَّ المضاف إليه لا يَصحُّ أن يعمل في الظرف لشيئين :

أحدهما : أنَّ المضاف إليه لا يَعمل فيما قبلَه[4] ، كما لم يَجُز : القتالُ زيدًا حينَ نأتي .

والآخر : أنَّ المصدر لا يَعمل فيما قبلَه من حيث كان اسمًا موصولاً .

[١١٣] / فإنْ قلتَ : فَقَدِّر المبتدأ محذوفًا ، والمضاف كذلك ، واجعل «صُبْحَ غَدٍ» بمنزلة التبيين[5] ، نحو ﴿ وأنا عَلَى ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾[6] .

---

(١) س : ذو .

(٢) غ : المسجدَ .

(٣) س : وصبح غد ذو صراره .

(٤) كما لم يجز القتال زيدًا حين نأتي والآخر أن المصدر لا يعمل فيما قبله : سقط من س .

(٥) س : التبين. قال ابن جني : « ومعنى التبيين أن تعلّقه بما يدلّ عليه معنى الكلام ، ولا تقدّره في الصلة » . المنصف ١ : ١٣١ . وانظر إيضاح الشعر ص ٣٩٦ .

(٦) سورة الأنبياء : ٥٦ .

قيل : هذا إنَّما يَجيء إذا كان المتقدم حرفًا جارًّا ، نحو : ﴿ إنِّي لَكُما لَمِنَ النَّاصِحِيْنَ ﴾[1] ، ﴿ وكانُوا فِيْهِ مِنَ الزَّاهِدِيْنَ ﴾[2] ، وليس في البيت جارٌّ .

فإنْ قلتَ : فقد جاء[3] :

كانَ جَزائي بالعَصا أنْ أجْلَدا

قيل : هذا إن لم يعلقه بالجَزاء فإنَّما جاز لأنَّ « أنْ » كالعوض من الجارِّ ، ولأنه لَمَّا طال بالصلة حَسُنَ[4] معه حذفُ الجارِّ ؛ ألا ترى أنَّ الخليل يرى أنَّ موضع « أنْ » في نحو[5] « جئتُك أنْ أجْتَرَّ[6] مَوَدَّتَك » جَرٌّ[7] . ومَن علَّقَ الجارَّ بالجزاء لم يكن فيه حُجَّة . فأمَّا قوله[8] :

---

(١) سورة الأعراف : ٢١ .

(٢) سورة يوسف : ١٢ .

(٣) هو للعجاج في المحتسب ٢ : ٣١٠ والتنبيه ص ١٩١ والخزانة ٨ : ٤٢٩ ـ ٤٣٣ [الشاهد ٦٤٣] وعنه في ملحق ديوانه ٢ : ٢٨١ . ولم ينسب في إيضاح الشعر ص ١١٩ وفيه تخريجه . وقبله :

رَبَّيْتُهُ حتَّى إذا تَمَعْدَدَا ... وآضَ نَهْدًا كالحِصانِ أجْرَدا

تَمعددَ الغلامُ : شَبَّ وغَلُظَ . وآضَ : صارَ . والنَّهْد : العالي المرتفع . والحِصان : الذكَر من الخيل . والأجرد : القصير الشعر ، وهو مما تُمدَح به الخيل .

(٤) س : وحَسُنَ .

(٥) نحو : سقط من س .

(٦) غ : أجتَوَّ .

(٧) كذا ! والذي نصَّ عليه سيبويه أنَّ المصدر المؤول عند الخليل في موضع نصب . الكتاب ٣ : ١٢٦ ـــ ١٢٧ ، ١٢٨ . وانظر النكت ص ٧٦٩ .

(٨) هو زيد الخير . وهذا هو اسمه في الإسلام ، سَمّاه به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان اسمه في الجاهلية : زيد الخيل . والبيت له في النوادر ص ٣٠٢ والكتاب ١ : ١٢٩ و٤ : ١٨٨ والشعر والشعراء ص ٢٨٧ . المحمر : الفرس الهجين . وثوّبتموه : جعلتموه لنا ثوابًا . ورُضَا : رُضِيَ ، أبدلت الكسرة فتحة ، وقلبت الياء ألفًا ، على لغة طيئ . غ : مجمر . س : رضنا .

أفي كُـلِّ عــامٍ مَــأتَمٌ تَبْعَثُونَــهُ على مِحْمَرٍ ثوَّبْتُمُوهُ ، وما رُضَـا

فالتقدير : أفي[1] كلِّ عامٍ حُدوثُ مأتم .

فإن قلتَ : إنَّ مأتَمًا[2] مَفْعَلٌ ، ومَفْعَلٌ من أبنية المصدر ، وقد قال أحمد ابن يحيى : الأَتُوم[3] والشَّرِيم والمُفْضاة في المعنى[4] واحد . والمعنى في الأتوم : أنَّ كُلَّ واحد من المَسْلَكَيْنِ قد قابَلَ الآخر لزوال الحاجز الذي[5] كان بينهما ، وإذا كان كذلك فالمَأتَم مَفْعَلٌ من هذا ، فهو مثل المَضْرَب والمَدْخَل ، فكما لا يَمتنع « أفي كُلِّ عامٍ مَضْرَبٌ » فكذلك المَأتَم .

فالقول : إنَّ ذلك ـ وإنْ كان كما وصفتَه[6] ، وكان ممكنًا أنْ يكون المَأتَم كالمَناحة التي هي مَفْعَلٌ من التقابل من قوله[7] :

لَجاءَتْ كأنَّ القَسْوَرَ الجَوْنَ بَجَّها عَساليجُهُ والثَّامِرُ المُتَناوِحُ

(١) س : في .

(٢) س : مأتم .

(٣) الأَتُوم من النساء : التي التقى مسلكاها عند الافتضاض .

(٤) في المعنى : ليس في غ .

(٥) الذي : سقط من س .

(٦) س : كما صفته .

(٧) هو جُبَيْهاء الأَشْجَعيّ يصف عنزًا . المفضليات ص ١٦٨ [المفضلية ٣٣ : ٩] وشرحها للتبريزي ص ٧٨٧ . القسور : شجر يغزُر به لبن الماشية . والجون : الأخضر الشديد الخضرة يضرب إلى السواد من شدة الري . وبَجها : وسَّع خواصرها . والعساليج : جَمع عسلوج ، وهو الغصن . والثامر : الذي له ثمر . قال التبريزي : « يقول : لو رعت هذه الشاة ما لا يجدي على غيرها لجاءت بلبن كثير » . وفي النسختين : فجاءت . صوابه في المفضليات ؛ فهو جواب (لو) في البيت الذي قبله . س : قسور .

أي : المتقابل[1] ـ فإنه بكثرة الاستعمال قد[2] صار اسمًا للنساء ، وزالَ بذلك أن يُعمَل إعمالَ الفعل أو ما دَلَّ عليه ؛ ألا ترى أنه[3] جعل قولهم « للهِ دَرُّكَ » بمنزلة / « للهِ بلادُكَ » ، فجعلوه ـ وإنْ كان مصدرًا في الأصل ـ بمنزلة [114] الأعيان التي لا تُناسب الفعل ، ولذلك عَلَّقتَ الظرف في قوله[4] :

.... لله درُّ ـ اليَومَ ـ مَنْ لامَها

بما في « للهِ » من معنى الفعل لَمَّا لم يَجز أن تعلقه بـ« لامَ » الذي في الصلة لامتناع[5] تقديم ما في[6] الصلة على الموصول ، ولم يجز أن تضيف[7] دَرًّا إلى اليوم على حد إضافة المصادر إلى الظروف ، نحو ﴿بَل مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾[8] ؛ لِخروج[9] دَرٌّ بكثرة الاستعمال عَمَّا عليه المصادر ، كما خرج «صاحِبٌ» عن أنْ يعمل عملَ الفعل كسائر أسماء الفاعلين ، نحو ضارب وقاتِل ، ولذلك أجازوا فيه الترخيم ، فقالوا : يا صاحِ ، كما أجازوه في الأعلام التي لا تناسب الفعل .

---

(1) س : التقابل .

(2) قد : سقط من س .

(3) يعني سيبويه . الكتاب 1 : 194 .

(4) هو عمرو بن قَميئة . وصدر البيت : لَمَّا رَأتْ ساتِيدَما استَعْبَرَتْ . وهو له في الكتاب 1 : 178 وفرحة الأديب ص 86 ـ 87 والخزانة 4 : 406 ـ 413 [الشاهد 317] . رأت : يعني نفسه ، وقيل : بنته . وساتيدما : جبل . واستعبرت : بكت من وحشة الغربة . وكان عمرو بن قميئة قال هذا لَمَّا خرج مع امرئ القيس إلى ملك الروم .

(5) س : الامتناع .

(6) ما في : سقط من س .

(7) غ : نضيف .

(8) سورة سبأ : 33 .

(9) س : بخروج .

ويدل على [1] ما ذكرنا من أنَّ (المَأتَم) قد صار اسمًا للنساء ورفضهم استعمال معنى الفعل منه قولُ ابن مُقْبل [2] :

ومَـأتَمٍ كـالدُّمَى حُـوْرٍ مَدامِعُـها لم تَبْأسِ العَيشَ أبْكـارًا ولا عُونـا

و قولُ [3] الآخر [4] :

عَشِـيَّةَ قـامَ النائحـاتُ ، وشُـقِّقَتْ جُيُوبٌ بأَيْدي مَـأتَمٍ وخُـدُودُ

وقولُه [5] :

أفي كُـلِّ عـامٍ مَـأتَمٌ ....

على : حُدوثُ مَأتَم ، كما أنَّ قولَه [6] :

أكُـلَّ عـامٍ نَعَـمٌ تَحْوُونَـهُ

---

(١) غ : على أنَّ ما .

(٢) ديوانه ص ٢٣١ والزاهر ص ٢٦٣ والأضداد لابن الأنباري ص ١٠٣ . عُون : جَمع عَوان ، والعَوان من النساء : التي قد كان لَها زوج . ولم تبأس العيش : أي هن منعمات لم يلحقهن البؤس في عيشهن . غ : جور .

(٣) س : وقال .

(٤) هو أبو عطاء السندي يرثي ابن هبيرة كما في الشعر والشعراء ص ٦٧٩ والزاهر ١ : ٢٦٣ والأضداد لابن الأنباري ص ١٠٤ .

(٥) تقدم قبل قليل .

(٦) هو قيس بن حصين بن زيد الحارثي كما في شرح أبيات سيبويه ١ : ١١٩ . وفي فرحة الأديب ص ١٦٤ أنه رجل من بني ضبَّة . والرجز من غير نسبة في الكتاب ١ : ١٢٩ والمذكر والمؤنث للفراء ص ٨٩ ومجاز القرآن ١ : ٣٦٢ . النعم : الإبل . وتحوونه : تضمّونه وتستولون عليه .

على ذلك . وكذلك قولُه [1] :

أفي كُـلِّ عـامٍ بَيْضـةٌ تَفقَؤُونَـها وتُـتْرَكُ أخْـرَى فَـرْدةً لا أخـا لَـهَا

ومثله : « اليومَ خَمرٌ وغَدًا أمْرٌ » [2] ، وقولُهم : الجِبابُ شَهرَينِ [3] ، أي : لُبْسُها [4] ، والثَّلجُ شَهرَينِ ، أي : شُرْبُه وشُرْبُ الماء به .

فإنْ قلت : بمَ [5] تُعَلَّق الظرفَ فيما أنشده أحمد بن يحيى عن الفراء ــ أظنه ــ عن الكسائي [6] :

أنـا أبـو المِنْـهالِ بَعـضَ الأَحْيـانْ ليـسَ علـيَّ حَسَـبي بضُـؤْلانْ

قيل : يكون العامل فيه أحد شيئين :

أحدهما : أن يكون (أبو المنهال) كنية أبيه أو مَن يَقْرُبُ منه ، ولا يكون [115] كنيةَ الراجز / ، فيَدخله حينئذ معنى التشبيه ، فيكون ذلك العاملَ فِي الظرف .

---

(1) هو الأعشى. والبيت في ديوانه ص ٣٥٧ ، وصدره فيه: فتُؤْذى وتَبقَى بَيضةٌ لا أخا لها . بيضة تفقؤونَها : ضرب هذا مثلاً لعدوانهم. وكذلك قوله ... لا أخا لها : ليس في غ .

(2) هذا قول امرئ القيس لَمَّا بلغه مقتل أبيه ، وكان يشرب الخمر. أمثال أبي عبيد ص ٣٣٣ ـ ٣٣٤ ومجمع الأمثال ٢ : ٤١٧ ـ ٤١٨ .

(3) الجباب : جمع جُبَّة ، وهي ضرب من مُقَطَّعات الثياب تُلبس .

(4) في النسختين : لبسهما .

(5) س : فبم .

(6) نسب الرجز في تهذيب اللغة ١٢ : ٦٥ إلى بعض بني أسد . وهو في إيضاح الشعر ص ٢٨٤ والخصائص ٣ : ٢٧٠ وشرح أبيات المغني ٦ : ٣١٨ ـ ٣٢١ [الإنشاد ٦٧٨] . المنهال : الرجل الكثير الإنهال ، وقيل : هو أبو عيينة بن المهلب . والضؤلان : الضعيف الحقير كالضئيل . غ : بضَولان .

والآخر : أن يكون (أبو المنهال) جوادًا أو مُمتنعًا على من يريده ، وقد اشْتَهَرَ ذلك[1] حتى إذا ذكر عُرف بذكره ذلك المعنى ، كما أنه إذا ذكر أبو حنيفة[2] فقد ذكر الفقيه . ودليلٌ آخَرُ على جعلهم العينَ بمنزلة الحدث ، وهو قولهم : أخْطَبُ ما يكونُ الأميرُ قائمًا ، وأخْطَبُ ما يكونُ زيدٌ يومُ الجمعة[3] . فإذا كان المحذوف من قوله ﴿مِنْ شَرِّ الوَسْوَاسِ﴾ على حدِّ الحذف في : صَلَّى المسجدُ ، يريد : أهله ، ففاعل ﴿يُوَسْوِسُ﴾ في قوله ﴿الَّذِي يُوَسْوِسُ﴾[4] هو المحذوفُ المقامُ المضافُ إليه مُقامَه ، تقديره : مِنْ شَرِّ[5] ذي الوَسْواسِ الذي يُوَسْوِسُ ، أي : من الشيطان الذي يُوَسْوِسُ . يدلُّ على ذلك قولُه تعالَى في الآية الأخرى : ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ﴾[6] . وعلى الوجه الآخر أن يُجعل العينُ فيه بمنزلة الحدث فاعِلُ ﴿يُوَسْوِسُ﴾ ﴿الوَسْوَاسِ﴾ ، كأنه : مِنَ الوَسْواسِ الذي يُوَسْوِسُ ، وهذا لا إشكال في جوازه ؛ لأنَّ الوَسْواس على هذا في المعنى عين وإنْ كان قد نُزِّلَ مَنزلةَ الحدث . وقد جاءت أشياءُ أبعدُ من هذا ، قال أوس بن حَجَر[7] :

إذا ناقةٌ شُدَّتْ برَحْلٍ ونُمْرُقٍ   إلى حَكَمٍ بَعْدِي فَضَلَّ ضَلالُها

---

(١) غ : بذلك .
(٢) غ : ذكَرَ أبا حنيفة فقد ذكَرَ الفَقيهَ .
(٣) الكتاب ١ : ٤٠٢ ـ ٤٠٣ ، ٤١٥ وإيضاح الشعر ص ٢٧٠ والحلبيات ص ٢٠٥ ، ٢٠٧ . وقد ضبط في غ بنصب (يوم) ، والصواب الرفع . وقد قُدِّم هذا المثال على المثال السابق في س .
(٤) سورة الناس : ٤ .
(٥) شر : ليس في غ .
(٦) سورة الأعراف : ٢٠ .
(٧) ديوانه ص ١٠٠ وإيضاح الشعر ص ٢٧٠ . النمرق : الطنفسة التي فوق الرحل . و«حكم» هنا هو الحكم بن مروان بن زنباع العبسي ، وكان أوس قد مدحه فلم يُثبه . غ : إلى حكم يَعدي . س : شبت برحل .

وقال أميَّةُ [1] :

لـولا وَثـاقُ اللهِ ضَـلَّ ضَلالُنـا ولَسَـرَّنا أنَّـا نُتَـلُّ ونُـوْأَدُ

وأنشد الأصمعي [2] :

جَـدَّتْ جَـدادِ بلاعِـبٍ ، وتَقَشَّـعَتْ غَمَـراتُ قـالِبِ لِبْسـةٍ حَـيْرانِ

فقالوا : جَدَّتْ جَدادِ مثلُ جَدَّ الجِدُّ . وأنشدَنا عليُّ بن سليمان [3] :

وكُنْـتُ كَعَظْـمِ العاجمـاتِ اكْتَنَفْنَـهُ بأَطْرافِـها حتـى اسْـتَدَقَّ نُحُولُـها

فـ« النُّحول » لا يخلو من أن يكون مصدرًا كالمُضيّ والدُّخُول ، أو جمعًا

[116] كالشُّهُود والبُكِيّ ، وعاتٍ وعُتِيّ ، وجاثٍ وجُثِيّ ، فهو على/ الوجهين مثل [4] :

جَدَّ الجِدُّ ، وقولهم : خَرَجتْ خَوارجُه [5] . وقال عنترة [6] :

لم يَسْلُبوها ، ولم يُعْطُوْا بـها ثَمَنًـا أيْدِي النَّعـامِ فـلا أسْقاهُمُ السَّـاقي

---

(1) البيت لـه في إيضـاح الشعـر ص ٢٦٨ واللسـان (ضلـل) وعـنه في ديوانـه ص ٣٦١ .
وثاق : توثقة . ونُتَلُّ : نُصرَع . ونُوأد : نُدفَن . غ : ونُؤْوَدُ .

(2) البيت في المعـاني الكبيـر ص ٩٦٤ وإيضـاح الشعـر ص ٢٧٠ . وقـال ابـن قتيبـة : « أي : لبس ثوبه مقلوبًا من الدهش » . ويقـال : انقشـع عنـه الشـيء وتقشّـع : أي غشـيه ، ثـم انجلى عنه . والغمرات : الشدائد . غ : وأنشد عن الأصمعي .

(3) البيت لأبي ذؤيب الهذلي ، وهو في شرح أشعار الهذليين ص ١٧٥ . العاجمات : الإبل التي تَعجُم العظمَ ، أي : تَمضغه . وأطرافها : أسنانُها . واستدقَّ : دَقَّ .

(4) غ : ومثل .

(5) شرح أشعار الهذليين ص ١٧٥ . س : خرجت خوارجهم .

(6) زيد هنا في س : ذكره الأصمعي . ديوان عنترة ص٢٨٦ . أيدي النعام : أي هم في الجبن مثل النعام . فلا أسقاهم الساقي : دعاء عليهم بالجدب . غ : ولا أسقاهم .

فالنفي[1] إنما دخل على : أسْقاهم[2] السَّاقي . فعلى هذا يكون الضمير الذي في ﴿يُوَسْوِسُ﴾ الوسواسَ ، وسُمِّيَ الشيطانُ به لكثرة ذلك منه ، فجُعِل إيَّاه على السَّعة وإنْ كان في المعنى عَيْنًا .

ومما حُذف المضافُ منه[3] وأقيمَ المضافُ إليه مُقامَه قولُه ﴿كذلك يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّار﴾[4] فيمن[5] أضاف القلب إلى المتكبِّر ، المعنى : كذلكَ يَطبع اللهُ على كلِّ قلبِ كلِّ متكبِّرٍ ، وليس[6] المراد بقوله ﴿عَلَى كُلِّ قَلبِ مُتَكَبِّرٍ﴾[7] : على جميع أجزاء قلبه ؛ ألا ترى أنَّ الطبع بمنزلة الخَتم في قوله ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾[8] . وقال : ﴿وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ﴾[9] ، و ﴿طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾[10] ، و﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾[11] ، فكما أنَّ الخَتْم لا يكون على جميع أجزاء الشيء المختوم ، وإنَّما يكون على جزء منه ، فكذلك الطَّبْع الذي بمعناه ، وإذا كان كذلك كان التقدير : على قُلوب المتكبرينَ إذا جُعِلَتْ قَلبًا قلبًا .

---

(١) غ : والنفي .

(٢) في النسختين : سقاهم .

(٣) منه : ليس في غ .

(٤) سورة غافر : ٣٥ . وهذه قراءة السبعة ما عدا أبا عمرو ، فإنه قرأ : ﴿على كُلِّ قَلبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّار﴾ بتنوين ﴿قَلبٍ﴾ . السبعة ص ٥٧٠ .

(٥) فيمن ... كذلكَ يطبع اللهُ على كلِّ قلبِ كلِّ متكبِّرٍ : سقط من س .

(٦) في النسختين : ليس . بدون واو . وهي في الحجة ٦ : ١١٠ .

(٧) غ : على كل قلب كل متكبر .

(٨) سورة البقرة : ٧ .

(٩) سورة الجاثية : ٢٣ . غ : وختم على قلبه . س : وختم الله على قلبه .

(١٠) سورة النحل : ١٠٨ .

(١١) سورة الروم : ٥٩ . وآخرها في س : لا يؤمنون .

ومثلُ ذلك قولُ الطِّرِمَّاح [1] :

إذا اجْتابَـها الخِرِّيْـتُ قـالَ لِنَفسِـهِ ... أتـاكَ بِرِجْلَـيْ حـائنٍ كـلُّ حـائنِ

رواه أبو عمرو : برِجْلَيْ حائنٌ . وقال الأصمعي : برِجْلَيْ حـائنٍ ، قـال : وَرِجْلَيْ [2] حائنٌ خطأ ، وإنَّمـا هـو كقولهم : أَتَتْكَ بحائنٍ رِجْلاه ، فالتقدير : أتاكَ كلُّ حائنٍ برِجْلَيْ كلِّ حائنٍ ؛ ألا ترى أنَّ كلَّ حائنٍ لا يجوز أن يأتي برِجْلَيْ حائن [3] ، فإذا لم يستقـم ذلـك ثبَـتَ أنَّ المعنـى : أتاكَ كـلُّ حـائنٍ بكـلِّ رِجْلَـيْ حائنٍ . ولـو أضمـر ، فقـال : أتـاكَ كـلُّ حـائنٍ برِجْلَيْـه ، وجعـل [4] الضميـر لـ«كُلٍّ» ، كان حسـنًا ، ولكنـه وَضـع المظهـرَ / موضـعَ المضمر ، كقـول أوس [5] : [١١٧]

فإنَّكمـا ابْنَـيْ مُنْقِـذٍ وخِيـانَتي ... كذي البَيْتِ إذ يَغْتالُ ذا البَيـتِ راقِبُهْ

ومما حُذف منه المضاف وأقيم المضاف إليه مُقامه قولُه [6] :

كظَهْرِ اللأَى ، لـو تُبْتَغَـى ريَـةٌ بـها ... نَـهارًا لَعَيَّـتْ في بُطونِ الشَّـواجنِ

---

(١) ديوان الطرماح ص ٤٨٩ . الخريت : الدليل الحاذق بالدلالة . والحائن : الهالك .

(٢) غ : ورَجْلِي .

(٣) ألا ترى أنَّ كلَّ حائنٍ لا يجوز أن يأتي برِجْلَيْ حائن : سقط من س .

(٤) س : وجعلت .

(٥) ليس في ديوانه . غ : كذي الميت .

(٦) هو الطِّرِمَّاح يصف أرضًا جدبة لا نبات فيها . والبيت في ديوانه ص ٤٨٩ والحجة ٥ : ١٨٨ ، ٣٧٥ وتهذيب اللغة ١٥ : ٣٠٦ . اللأى : الثور الوحشي ، أو البقرة . والشواجن : أعالي الوادي ، جمع شاجنة . غ : « رِيَةٌ » بالهاء ، وكذا في المواضع التالية . س : كظهر اللائي .

اللفظ على : لَعَيَّتِ الرِّيَةُ ، والمعنى : لَعَيَّ مُبتغي الرِّيَةِ ، والرِّيَةُ [١] : ما تُؤخَذ فيه النارُ من قُطْنة ونحوها ، وهي [٢] فِعْلَة من : وَرَتِ النَّارُ [٣] .

ومن ذلك قولُه [٤] :

خَفِيٌّ كمُجْتازِ الشُّجاعِ وذُبَّلٍ ثلاثٍ كحَبَّاتِ الكَباثِ القَرائنِ

يعني أنَّ أثَرَ الزِّمامِ في الأرض كمَمَرِّ الحَيَّة [٥]. وقولُه «كحَبَّاتِ الكَباثِ» بدلٌ من قوله « كمُجْتازِ الشُّجاعِ » [٦] ، والمُجْتازُ أو المَمَرُّ مُرادٌ في الثاني وإنْ كان محذوفًا ، كما كان في الأول في اللفظ مُثْبَتًا . وإن شئتَ جعلتَه وصفًا للأول ، وقد أجاز سيبويه [٧] : مررتُ برجلٍ حسنِ الوجهِ جَميلَه ، يَجعَل (جَميلَه) حالاً على ضعف ، فعلى هذا [٨] يجيز فيه الحال أيضًا .

ومثلُ ذلك في البدل قولُه [٩] :

---

(١) والرية : سقط من س .

(٢) وهي فعلة من ورت النار : ليس في غ .

(٣) ورت النار : اتَّقَدَتْ .

(٤) هو الطِّرِمَّاح . والبيت في ديوانه ص ٤٩٤ . الشجاع : الحية الذكر . وعنى بذُبَّل بعرات قد ذبلت . والكباث : النَّضيج من ثمر الأراك .

(٥) س : يعني أنَّ الزِّمام في الأرض كمَجَرِّ الحَيَّة .

(٦) الشُّجاع ... كما كان في الأول في : سقط من س .

(٧) الكتاب ٢ : ٥٠ .

(٨) هذا : سقط من س .

(٩) غ : ومثل ذلك قوله في البدل . والبيتان للطِّرِمَّاح . ديوانه ص ٢٢٣ ، ٢٢٧ وبينهما تسعة أبيات. أجارع: جمع أجْرَع، وهو الأرض ذات الخشونة يخالطها رمل. وواسط : المدينة التي بناها الحجاج في العراق . وأوبات : جمع أوْبة ، وهي سرعة تقليب الناقة يديها في السير . واليعملة : الناقة السريعة النجيبة المطبوعة على العمل . وحَضار : اسم من الإحضار بمعنى العدو ، ومعناها العادية . وخالد : هو خالد بن عبد الله القسري . ووبار : أرض كانت لقوم عاد ، وهي في جنوب بلاد العرب بين اليمن وحضرموت .

هـل تُدْنِيَنَّكَ مِـنْ أجـارعِ واسِـطٍ أوْبـاتُ يَعْمَلَـةِ اليديـنِ حَضَـار
مِنْ خـالدٍ أهْـلِ السَّـماحةِ والنَّـدَى مَلِـكِ العِـراقِ إلى رمـالِ وَبَـار

فقولك « مِنْ خالدٍ » بدلٌ من « أجارع واسِط » ، وهذا من بدل الاشتمال ، كقوله ﴿ قُتِلَ أصْحَابُ الأُخْدُود . النَّار ذاتِ الوَقُودِ ﴾[1] ، ألا ترى أنَّ الأَجارِعَ مُشتَمِلةٌ[2] على خالد اشتمالَ الأُخدود على النار . ومثلُ ذلك في البدل قولُه ﴿قالَ المَلأُ الذينَ استَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ استُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُم﴾[3] .

وأمَّا قولُه[4] «وذُبَّلٍ ثلاثٍ» فإنما يعني به البَعْر ، ووصفُه إيَّاه بالذُّبول كوصف الآخر به في قوله[5] :

وسُـمْرٌ ظِمـاءٌ واتَرَتْـهُنَّ بَعدَمـا مَضَتْ هَجْعةٌ مِنْ آخِرِ اللَّيلِ ذُبَّـلُ

[118] وإنما يصفونه بالذُّبول لبعد العهد بالماء . / وإذا كان كذلك علمتَ أنَّ الجارَّ والمجرور لا تَعَلُّقَ لهما به .

فأمَّا[6] قولُ عَنْتَرَةَ[7] :

---

(1) سورة البروج : ٤ ـ ٥ . وقوله تعالى ﴿ قُتِلَ ﴾ ليس في غ .
(2) س : يشتمل .
(3) سورة الأعراف : ٧٥ . وقوله تعالى ﴿ المَلأُ ﴾ و ﴿ مِنْ قَوْمِهِ ﴾ ليس في غ . والذي في س : ﴿ مِنْ قَوْمِهِ الذينَ استَكْبَرُوا لِلَّذِينَ استُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُم ﴾ . وليس في القرآن الكريم آية يوافقها ما في إحدى النسختين .
(4) س : قولهم .
(5) س : كوصف الآخر في قوله . والبيت لكعب بن زهير . ديوانه ص ٥٤ والكتاب ١ : ١٧٣ . ظماء : يابسة . وواترتْهن : تابعتهن واحدة بعد الأخرى ليبسهن ، ولو كانت رطبة لجاءت معًا . والهجعة : النومة في الليل . وذُبَّل : يُبَّس ، جمع ذابلة . س : « ... ضماء ... تضمنت هجعة ... » .
(6) س : وأما .
(7) ديوانه ص ٢٣٥ . غَرْب كل شيء : حَدُّه . وشِرَع : جمع شِرْعة . والازورار : الميلان .

وكـــالوَرَقِ الخِفـــافِ وذاتِ غَـــرْبٍ   تَـرَى فيــها عــن الشِّـرَعِ ازْوِرارا

فقد روي على ضربين : وكالوَرَقِ الخِفافِ، وكالوَرَقِ الخِـلافِ، وقـالوا : مَن رَوَى (الخِلاف) جَعل نِصالَهم بمنزلة وَرَقِ الخِـلاف[1] ، أي : خَفيفـة رَقيقـة. وذاتُ غَرْب : القَوْسُ ، والشِّرَعُ : الأوتارُ . ومثلُ ذلك في وصـف النَّصْل بالرِّقَّة والخِفَّة قولُ الطِّرِمَّاح[2] :

دَفَعْـتُ إليـهِ سَـلجَمَ اللَّحْـيِ نَصْلُـــهُ   كبـــادِرةِ الحُـــوَّاءِ وَهْـــوَ وَقيـــعُ

يقول: النَّصْل في رقَّتِـه كورَقـة الحُوَّاءة، وعلـى هـذا وصفـوا النِّصـال بأنـها رهاف ، أي : رقاق . ومثلُ ذلك أيضًا ما أنشده أبو زيد لعَنْتَرة[3] :

وكُـــلُّ هَتُـــوفٍ عَجْسُـــها رَضَوِيَّـــةٍ   وسَـهْمٍ كَسَـيْرِ الحِمْـيَرِيِّ المُؤَنَّــفِ

المعنى : ونَصْلُ سَهْمٍ . وقال بعض الهُذَلِيِّين[4] :

حتَّــى أتيـــحَ لَـــهُ رامٍ بمُحْدَلَـــةٍ   جَـشْءٍ وبيـضٍ نَواحيـهنَّ كالسَّـحَمِ

حُكي عن الأصمعي أنَّ السَّحَم شجرٌ له وَرَقٌ كوَرَقِ الخِلاف .

---

(١) الخلاف : ضرب من الشجر .

(٢) ديوانه ص ٣٠٩ . السلجم : السهم الطويـل ، ولحيـه : جانبه . ووقيع : مسنون محدد الطرف .

(٣) ديوانه ص ٢٣١ والنوادر ص ٣٧٧ . هتوف : قوس مصوِّتة عند الرمي من شدة وترها . والعجس : مقبض القوس. ورضوية : منسوبة إلى رَضْوَى ، وهـي أرض. والسـير : الشراك . والمؤنف : المحدد . في هـامش غ : المُزنَّـفُ . وفوقه : غ . وتحته : المجـدَّد . غ : « وكُلّ هتوف ... وسهم ... » . وآخره في س : الموقف .

(٤) هـو ساعدة بن جُؤَيَّة الهذلي . شرح أشعار الهذليين ص ١١٢٦ . أتيـح : قُـدِّرَ . لـه : للوعل . والمحدلة : التي غُمز طائفاها حتى اطمَأنَّا ، يعني : حُطَّت سِيَتاها ثـم عُطفت . والجشء : القضيب الخفيف . والبيض : السِّهام . س : روام .

فإنْ قلتَ: هل يكون قولُ مَن رَوى (كالوَرَقِ الخِلافِ) مثلَ قول أبي دُوَادٍ[(١)] :

.... مِثْــلُ الغُمَــرِ القَعْــبِ

و[(٢)] :

.... في قَرْقَــرٍ قـــاعِ

فإنَّ هذا لا يكون كذلك ؛ ألا ترى أنَّ الغُمَر هو القَعْبُ[(٣)] ، والقاعَ هو القَرْقَرُ ، وليس الخِلافُ الوَرَقَ ؛ لأنَّ الوَرَق منه ، وليس هُوَ هُو . وإذا كان كذلك لم يَصِحَّ حملُه على البدل أيضًا ؛ لأنَّ البدل إنَّما يكون بعضَ المبدل منه ، أو يكون هُوَ هُو ، فيكون وَفْقَه ، ولا يكون زائدًا عليه ، والخِلافُ يَزيد على الوَرَق ، فيَعُمُّه وغيرَه . وإذا لم يَسُغْ هذا لِخروجه عَمَّا عليه أقسامُ البدل لم

---

(١) هذه قطعة من قوله :

صَحيحُ النَّسْرِ والحافِـ ـرِ مثلُ الغُمَرِ القَعْبِ

وهو في شعره ص ٢٨٩ من قصيدة نُسبت إليه وإلى عقبةَ بن سابق الجرمي . وهو لعقبة في كتاب الخيل ص ٨٣ ، ١٥٩ . والقصيدة لعقبة في الأصمعيات ص ٣٩ . نسر الفرس : ما ارتفع في باطن الحافر من أعلاه بين الحوامي ، والحوامي : مآخير حوافره . والقعب : قدح من خشب مقعر. والغمر : الصغير . غ : الغَمَرِ . س : كالغمر العقب .

(٢) هذه قطعة من قول عمران بن حِطّان :

إنْ أنتَ لم تُبْقِ لي لَحْمًا ولا لَبَنًا ألفَيْتَــني أعْظُمًــا في قَرْقَــرٍ قـــاعِ

وقد نسبه أبو علي إليه في إيضاح الشعر ص ٤٣٠ ، وذكر آخره في ص ٣٨٤ أيضًا . وهو لأبي شهاب في شرح اللمع لابن برهان ص ٢٣٢ ، وذكر مُحققه أنَّها كنية عمران بن حطان. وليس في قصيدته المثبتة في شعر الخوارج ص ١٨٠ ـ ١٨١ . القرقر: الصحراء البارزة . والقاع : أرض واسعة سهلة مطمئنة ، لا حصًى فيها ولا حجارة ولا نبات .

(٣) س : العقب .

نَحمله على ذلك ، ولكنَّ المعنى : وكالوَرَقِ وَرَقِ الخِلافِ ، فحذف الوَرَق الثاني لِجَرْي[1] ذِكْرِه ، فصار / لذلك كما ذهب إليه سيبويه في قوله[2] : [١١٩]

.... ونـــار تَوَقَّـــدُ بـــاللَّيلِ نـــارا

في أن أضمر كُلاًّ لَمَّا كان ذكرُها قد جَرى . ويكون على وجهٍ آخَرَ ، وهو أن تُجعل الألف واللام في الاسم الأول زائدة[3] ، وحكى أبو الحسن : الخَمْسةَ العَشَرَ دِرْهَمًا[4] ، وجاءت في غير ذلك[5] ، وقال الشاعر[6] :

تُوْلِـي الضَّجيـعَ إذا تَنَبَّـهَ مَوْهِنًـا ... كـالأُقْحُوانِ مِـنَ الرَّشـاشِ المُسْتَقِي

المعنى[7] : مِنْ رَشاشِ المُسْتَقي ، فالألف واللامَ زائدة .

ومِمَّا حُذف منه المضافُ قولُ الأعشى[8] :

أراني لَـدُنْ أنْ غـابَ رَهْطـي كأنَّمـا ... يَـرَى بـيَ فيكُـمْ طـالِبُ الضَّيْـمِ أرْنَبـا

---

(١) س : بجري .

(٢) صدر البيت : « أكُلَّ امْرِئٍ تَحْسَبينَ امْرَأً » . وهو لأبي دُواد في الكتاب ١ : ٦٦ والأصمعيات ص ١٩١ [الأصمعية ٦٦] . ونسب في الكامل ص ٣٧٦ ، ١٠٠٢ إلى عدي ابن زيد . وهو في ديوانه ص ١٩٩ . وانظر تخريجه في إيضاح الشعر ص ٥٣ . س : « ونار توقد » فقط .

(٣) س : زائدًا .

(٤) المقتضب ٢ : ١٧٣ والأصول ٢ : ٣١٢ .

(٥) من ذلك قولهم : إنِّي لأَمُرُّ بالرَّجُلِ مِثلِك . معاني القرآن للأخفش ص ١٧ ، ١٨ ، وانظر ص ١١ منه ، والحلبيات ص ٢٣١ ، ٢٨٩ ـ ٢٩٠ .

(٦) هو القطامي . والبيت ملفق من بيتين في ديوانه ص ١١٠ ـ ١١١ ، وهما :

تُوْلِـي الضَّجيـعَ إذا تَنَبَّـهَ مَوْهِنًـا ... منها ، وقد أمِنَـتْ لـه مَن يَتَّقـي

عَــذْبَ المَــذاقِ مُفَلَّجًـا أطـرافُهُ ... كالأُقْحُوانِ مِنَ الرَّشَـاشِ المُسْـتَقي

(٧) س : فالمعنى .

(٨) تقدم في المسألة الرابعة . غ : يُرَى . وكذا فيما بعده .

أيْ : يَرَى برُؤْيَتي . وعلى هذا عندي قولُه [1] :

إذا زارَهُ يَومًا صَديقٌ كأنَّما يَرَى أسَدًا في داره وأساودا

المعنى [2] : كأنَّما يَرَى به أسَدًا ، أي : يَرَى برؤيته ، فحذف «به» ، كما قال [3] : « أمَّا أبوك فَلَكَ أبٌ » ، فحذف [4] « به » كما يُحذَف نَحوُه من أخبار المبتدأ وغيرها .

[١٢٠] / ومنه قولُ ذي الرُّمَّة [5] :

وصَوَّحَ البَقْلَ نَآَّجٌ ، تَجيءُ به هَيْفٌ يمانِيَةٌ ، في مَرِّها نَكَبُ

أيْ : تَجيء بَمجيئه هَيْفٌ [6] .

ومِمَّا حُذف [منه] [7] المضافُ [8] من التنزيل قولُه : ﴿ أيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ . كَلاَّ إنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ ﴾ [9] . المعنَى : مِن

---

(١) هو الأعشى . والبيت في ديوانه ص ١١٥ والكامل ص ٩٠٢ . أساود : جمع أسْوَد ، وهو نوع قاتل من الحيات .

(٢) زيد هنا في غ : في .

(٣) أي سيبويه . الكتاب ١ : ٣٨٩ ـ ٣٩٠ . والتقدير : فلك به أب .

(٤) س : فلك أن يحذف .

(٥) ديوانه ص ٥٤ وجمهرة أشعار العرب ص ٩٥٧ [القصيدة ٤٧] . صَوَّحَ البقلَ : أيبسَه وشقَّقه . ونآَّج : يريد به وقتًا تنأج فيه الريح ، أي : يشتدّ هبوبها . وهيف : حارَّة . ونكب : اعتراض وتحرُّف . غ : البقلُ .

(٦) أيْ تَجيء بَمجيئه هَيْفٌ : سقط من س .

(٧) منه : تتمة يلتئم بها السياق .

(٨) في النسختين : المضاف إليه .

(٩) سورة المعارج : ٣٨ ـ ٣٩ .

أجْلِ ما يَعلمون ، أي : مِن أجلِ الطاعة التي عَلِمُوها بقوله : ﴿ وما خَلَقْتُ الجِنَّ والإنْسَ إلا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [1] .

ومِن ذلك قولُه ﴿ أجَعَلتُمْ سِقَايَةَ الحَاجِّ وَعِمَارَةَ المَسْجِدِ الحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ باللَّهِ ﴾ [2] ، فهذا على [3] : أجَعَلتُمْ [4] [أهْلَ] [5] سِقايةِ الحاجِّ كَمَنْ آمَنَ باللهِ ، أو على : أجَعَلتُمْ سِقايةَ الحاجِّ كإيمانِ مَنْ آمَنَ باللهِ .

ومثلُ ذلك في احتماله التأويلين قولُه تعالى ﴿ ولكنَّ البرَّ مَنْ آمَنَ باللهِ ﴾ [6] ، أي [7] : ذو البرِّ مَن آمَنَ باللهِ ، أو : البرُّ إيمانُ مَن آمَنَ باللهِ . وقد يجوز [8] أن تجعل (البرّ) (مَنْ آمنَ باللهِ) على الاتساع الذي تَقدم ذكرُه ، وقال الشاعر [9] :

وكَفَّنونـي ، وقـالوا : أُيُّمـا رَجُـلٍ ... وأدْرَجُونـي ، كَـأَني طَـيُّ مِخْـراقِ

أي : كأنَّ طَيِّي طَيُّه .

---

(١) سورة الذاريات : ٥٦ .

(٢) سورة التوبة : ١٩ .

(٣) س : فعلى هذا .

(٤) أجعلتم [أهلَ] سِقايةِ الحاجِّ كَمَنْ آمَنَ باللهِ أو على : سقط من غ .

(٥) أهل : تتمة يقتضيها السياق ، وهي في معاني القرآن وإعرابه ٢ : ٤٣٨ .

(٦) سورة البقرة : ١٧٧ .

(٧) أي ذو البرِّ مَن آمَنَ باللهِ : سقط من س .

(٨) وقد يجوز أن تجعل البرّ مَنْ آمنَ باللهِ : سقط من س .

(٩) هو يزيد بن خَذَّاق . والبيت من قطعة له في الشعر والشعراء ص ٣٨٦ . وهي في المفضليات ص ٣٠٠ [المفضلية ٨٠] منسوبة للمُمَزّق العَبْديّ . وعنَى بطيّ مِخراق : العمامة التي يلهو بها الصبيان ثم يضرب بها بعضهم بعضًا .

ومِن ذلك قولُه ﴿ وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا ﴾ [1] ، فيه مذهبان :

أحدهما : أنْ يُرادَ به (البَناتُ) كقوله ﴿ أَصْطَفَى البَنَاتِ عَلَى البَنِينَ ﴾ [2] ، وزعموا أنهم قد قالوا : أجْزَأَتِ المرأةُ : إذا وَلَدَتِ الإناثَ دونَ الذُّكور ، وأنشد أبو إسحاق [3] :

إنْ أجْـزَأتْ حُـرَّةٌ يومًـا فـلا عَجَـبٌ   قـد تُجْــزِئُ الحُــرَّةُ المِذْكــارُ أحْيانــا

والآخر : أنْ يكون «الجُزْءُ» واحدَ « الأجزاءِ » التي هي أبْعاضُ الشيءِ المُجَزَّأ . ويدلُّ على صحةِ هذا الوجه قولُه ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذرَأَ مِنَ الحَرْثِ والأَنْعَامِ نَصيبًا﴾ [4] ، فـ« النَّصيبُ » في هذه بمنزلة « الجُزْء » في الأُخرى . ويكون

[١٢١] التقدير على هذا : وجَعَلُوا له مِن أموالِ/ عِبادِه أو أمْلاكِ [5] عِبادِه ، وهذا الحذفُ كثيرٌ جدًّا ، وفيما [6] ذكر منه كفايةٌ وإيناس .

وقال أبو الحسن في قوله﴿ مِنَ الجِنَّةِ وَالنَّاس ﴾ :« يريد : مِنْ شَرِّ الوَسْواسِ مِنَ الجِنَّةِ والنَّاسِ » [7] ، قال : « والجِنَّةُ : الجِنُّ » [8] . فالجارُّ في قوله ﴿ مِنَ الجِنَّةِ ﴾

---

(١) سورة الزخرف : ١٥ .

(٢) سورة الصافات : ١٥٣ .

(٣) أنشده في معاني القرآن وإعرابه ٤ : ٤٠٧ عند تفسير آية سورة الزخرف المذكورة آنفًا ، وقال بعدها : « يعني به الذين جعلوا الملائكة بنات الله ، وقد أنشدني بعض أهل اللغة بيتًا يدلّ على أنّ معنى جزء معنى الإناث ، ولا أدري البيت قديم أم مصنوع » وأنشد البيت . وعنه في تهذيب اللغة ١١ : ١٤٥ .

(٤) سورة الأنعام : ١٣٦ .

(٥) س : وأملاك .

(٦) غ : ومما .

(٧) معاني القرآن ص ٥٥٠ .

(٨) معاني القرآن ص ٥٥٠ .

متعلق بالمصدر الذي هو ﴿الوَسْواس﴾، كأنـه : مِنْ شَرِّ الوَسْواسِ [١] مِنَ الجِنَّـةِ والنَّاسِ .

فإنْ قلت : كيف جَوَّزَ ذلك ، وفيه [٢] على هذا المسلكِ الفصلُ بينَ الصِّلَـةِ والموصولِ الذي هو ﴿ الوَسْواس ﴾ مِـنْ حيـثُ كـانَ مصـدرًا ، فينبغـي إذا وُصِـفَ ألاَّ يتأخر عنه ما يَتَّصِلُ به ؛ ألا ترى أنَّ قولَ الشاعر [٣] :

ولـو كـانَ حُبِّـي أمَّ ذي الـوَدْعِ كُلُّـهُ　　　لأهلِـكَ مـالاً لم تَسَـعْهُ المَسـارحُ

لو قُدِّمَ « كُلُّهُ » ، فقلت « ولو [٤] كانَ حُبِّي كُلُّه أمَّ ذي الوَدْعِ » لم يستقم .

فالقول في ذلك : إنَّ أبا الحسن إنَّمـا أراد أنـه يتعلـق بـه في المعنـى ، فأمَّا في اللفظ فإنه يتعلقُ بمضمرٍ بعدَ الوصفِ بدل المصدر الظاهر عليه .

ونظيرُ ذلك قولُه : ﴿ إنَّ الذيـنَ كَفَـرُوا يُنـادَوْنَ لَمَقْـتُ اللهِ أكْبَرُ مِـنْ مَقْتِكُـمْ أنْفُسَكُمْ إذ تُدْعَوْنَ إلى الإيْمانِ فَتَكْفُـرُونَ ﴾ [٥] ، فـالمعنى علـى أنَّ الظـرف متعلـق بـ﴿ لَمَقْتُ اللهِ ﴾ الذي هو مبتدأ ، واللفظُ على تعلُّقِه بمضمرٍ دَلَّ عليه مـا تقـدم ، كأنه : مَقْتُكُم إذ تُدْعَوْنَ إلى الإيمان فتكْفُرونَ .

ومثلُ ذلك [٦] :

---

(١) س : كأنه من وسواس .
(٢) س : وفي .
(٣) هو ابن مقبل . والبيت في ديوانه ص ٥٠ . المسارح : جمع المسـرح ، وهـو المرعـى حيث تسرح الماشية .
(٤) س : لو .
(٥) سورة غافر : ١٠ .
(٦) البيت للكميت في الخصائص ٢ : ٤٠٤ و٣ : ٢٥٧ ، وعنه في ديوانه ص ٣٢٤ . كذلـك تلك : كذلك العَير ناقتي. وكالناظرات : كالأتن الناظرات. والمسحل : الحمار الوحشي.

كَذلِـكَ تِلْـكَ ، وكالنَّـاظِراتِ صَواحِبُـها مـا يَـرَى المِسْـحَلُ

فـ« مـا يَرَى المِسْحَلُ » متعلّقٌ بمحذوفٍ دَلَّ عليه « النَّـاظِرات » ، كأنـه : يَنْظُرْنَ ما يَرَى المِسْحَلُ . ومثلُ هذا في المعنى قولُ الشَّمَّاخ [(١)] :

وهُـنَّ وُقُـوفٌ ، يَنْتَظِـرْنَ قَضـاءَهُ بضـاحِي عَذاةٍ أَمْـرَهُ ، وَهْـوَ ضـامِزُ

[١٢٢] وقد يجوز على هذا أن يكون فاعل ﴿يُوَسْوِسُ﴾ الذي في/ الصلة «الجِنَّة» ، كأنه : مِنْ شَرِّ الوَسْواسِ مِنَ الجِنَّةِ الذي يُوَسْوِسُ ، أي : يُوَسْوِسُه ، فحذف العائد من الصلة إلى الموصول ، كما حذف من قوله ﴿ أَهَـٰذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولاً ﴾ [(٢)] ، وحمل الضمير على المعنى لأنَّ الجِنَّة والجِنَّ بمعنًى ، وفي التنزيل ﴿ وإذا حَضَرَ القِسْمَةَ أولُو القُرْبَى ﴾ [(٣)] ، ثُمَّ قال : ﴿ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ ﴾ لَمَّا كان القِسْمة والاقْتِسام واحدًا ، فكذلك حمل الضمير في هذه الآية على التذكير لَمَّا كان الجِنَّةُ والجِنُّ [(٤)] واحدًا في المعنى . وجاز تقدير [(٥)] حذف الضمير من الفعل لأنَّ هذا الفعل قد عُدِّيَ ؛ ألا تراهم قالوا [(٦)] « مُوَسْوَسٌ » وإنْ لم يَتَعَدَّ في قوله [(٧)] :

وَسْوَسَ يَدْعُو مُخْلِصًا رَبَّ الفَلَقْ

---

(١) ديوانه ص ١٧٧ وجمهرة أشعار العرب ص ٣٢٥ [القصيدة ٤٠] . هن : أي الأتن الوحشية . وقضاؤه : أمره ، يعني أمر الحمار الوحشي . والضاحي : البارز . والعذاة : الأرض الطيبة التربة الكريمة النبت . وضامز : ساكت . غ : بضاحي غداة .

(٢) سورة الفرقان : ٤١ .

(٣) سورة النساء : ٨ .

(٤) س : الجنُّ والجنَّة .

(٥) س : التقدير .

(٦) قالوا : سقط من س .

(٧) هو رؤبة . ديوانه ص ١٠٨ .

والجِنَّةُ أيضًا الجُنونُ في قوله ﴿ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ ﴾[1] ، فهذا بمنزلة قولهم المحكيِّ عنهم في قوله[2] ﴿ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وقالُوا مَجْنُونٌ ﴾[3] .

وموضعُ ﴿ الَّذِي ﴾ جَرٌّ إنْ جَعلتَه من صفة ﴿الوَسْواسِ﴾ ، وجَعلتَه الشيطانَ على الاتِّساع . وكذلك إنْ جعلته وصفًا لِـ« ذِي » المحذوف . ولا يَحسُن أن تجعل ﴿ الَّذِي ﴾ وصفًا لِـ« ذِي » المحذوف ؛ لأنَّ ما يُحذَف إنَّما يُستَجازُ حذفُه لِتَعَرُّفِه والعِلمِ به ، فإذا كان كذلك استُغْنِيَ عن الصفة .

فإن جعلته على[4] :

.... وُجُــوهَ قُــرُودٍ ....

ونحوِ ذلك ، ولم تجعله[5] وصفًا مخلصًا ، جاز . وعلى هذا تحمله إذا جعلت الضمير الذي في الفعل لِـ« الجِنَّة » ، وجعلت « الذي » لِـ« الجِنَّة » ، ولا تجعله جَرًّا لتقدمه على الموصوف في اللفظ ـ وإنْ كان التقدير : مِنْ شَرِّ الوَسْواسِ

---

(١) سورة المؤمنون : ٧٠ .

(٢) في قوله : سقط من س .

(٣) سورة القمر : ٩ .

(٤) هذا جزء من قول النابغة الذبياني :

أقارِعُ عَوْفٍ لا أحاوِلُ غيرَها ... وُجُوهَ قُرُودٍ تَبْتَغي مَنْ تُجادِعُ

وقبله :

لَعَمْرِي ، وما عَمْرِي عَلَيَّ بِهَيِّنٍ ... لقد نَطَقَتْ بُطْلاً عَلَيَّ الأَقارِعُ

ديوانه ص ٣٥ والكتاب ٢ : ٧١ والخزانة ٢ : ٤٤٦ ـ ٤٦٨ [الشاهد ١٥٥] . الأقارع : بنو قريع بن عوف بن كعب ، وكانوا قد سعَوا به إلى النعمان حتى تغير له . وأحاول : أعالج وأزاول . وتجادع : تُشاتِم . والشاهد فيه نصب « وجوه » على الذم ، ويجوز رفعه على إضمار مبتدأ .

(٥) غ : ولم نجعله .

الذي يُوَسْوِسُه ، أي : يُوَسْوِسُه [1] الجِنَّةُ ـ ويكون « الذي » على هذا جَرًّا لكونه وصفًا لِـ« الوَسْواس » الذي هو خاطرٌ أو قول ، لا على أن يكون عَيْنًا سُمِّيَ باسم الحدث [2] على الاتِّساع .

[١٢٣] وقد يستقيم أن يُجعل الضمير الذي في « يُوَسْوِسُ » الذي / في الصلة للشيطان وإن لم يَجْرِ له ذِكْر ؛ لأنَّ الْحال قد دَلَّتْ عليه بذكر قوله : ﴿ مِنْ شَرِّ الوَسْواسِ ﴾ ، وبالأمر بالاستعاذة ، فيكون إضمارُ ذِكْره لدلالة الحال عليه كإضماره إذا تقدم له ذِكْر . وعلى هذا ما أجازه [3] من قوله « إذا كانَ غدًا فأْتِني » .

ويجوز أيضًا أن تُضمر في ﴿يُوَسْوِسُ﴾ الشيطانَ وإنْ لم يَجْرِ له ذِكْرٌ ، لا [4] لدلالة الحال عليه ، ولكنْ إذا ذكر ﴿ مِنْ شَرِّ الوَسْواسِ ﴾ ـ وهو إنَّما يكون منه ـ فكأنه قد ذكر لكونِ ذلك منه ، كما أنَّ الشاعر لَمَّا ذكر البَرْق في قوله [5] :

أمِنْكِ البَرْقُ أرْقُبُهُ ، فَهاجا فَبِتُّ إخالُهُ دُهْمًا خِلاجا

(١) س : يوسه .

(٢) س : باسمي الحدث .

(٣) يعني سيبويه . الكتاب ١ : ٢٢٤ . وقد قال : « وهي لغة بني تميم » .

(٤) لا : سقط من س .

(٥) قوله : سقط من س . وهو أبو ذؤيب الهذلي . والبيت أول ثلاثة أبيات له في شرح أشعار الهذليين ص ١٧٧ . وانظر إيضاح الشعر ص ٣٦٣ ، ٣٧١ ، ٤٩٧ ، ٥٠٣ ، ٥٧٣ . أمنك : أمِن ناحيتك . دهم : سود . والخلاج من الإبل : التي اختُلجت أولادها عنها ، أي : انتُزعت منها ، واحدها خَلُوج ، تُخْلَجُ عنها إمَّا بموت وإمَّا بذبح . قال السكري : وصف السحاب ورعده ؛ لأنَّ البرق لا يكون إلا مع سحاب ، كأنه إبل دهم قد اختُلج عنها أولادها ، فهي تَحانُّ ، فشبَّه صوت الرعد بحنين هذه الإبل .

أضمر « الرَّعْدَ » ـ وإن لم يَجْرِ له ذِكرٌ ـ لكونه مع البَرْقِ ، فكذلك أضمر « الشيطانَ » لَمَّا ذكر « الوَسْواسَ » لكونه منه .

وقد يستقيم أن يُحمَل قولُ أبي الحسن : « يريد : مِن شَرِّ الوَسْواس مِنَ الجِنَّةِ والناس » على ألا تَجعل الجارَّ متعلقًا بالمصدر الذي هو «الوَسْواس» على حدِّ قولك : مُروري بزيدٍ حَسَنٌ ، ولكنْ تجعل الجارَّ متعلقًا بمحذوف لا بنفس المصدر ، فتجعله في موضع الحال . فإذا وَجَّهْتَه على ذلك لَزِمَ أن يُضمر بعد الوصف ما يتعلق به ، كما لَزِمَ ذلك إذا عَلَّقْتَ الجارَّ بنفس المصدر ؛ ألا ترى أنَّ ما يتعلق بما يتعلق بالمصدر في أنه لا يَجوز الفصل بينه بالأجنبي[1] من الصلة[2] كما يتعلق بنفس المصدر .

---

(١) غ : بالأحسن .

(٢) من الصلة : سقط من س .

[المسألة الثامنة عشرة]

مسألة

موضعُ «أنْ» مِن قوله ﴿أنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ﴾ من قوله ﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الحَرَامِ والهَدْيَ مَعْكُوفًا أنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ﴾[1] إلى قوله[2] ﴿ أنْ تَطَؤُوهُمْ ﴾ .

والقول في ذلك : إنَّ في هذا الكلام عاملين يَجوز أن يُحمَل قولُه ﴿أنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ﴾ على كلٍّ واحدٍ منهما : فأحدُ / العاملين قولُه ﴿ وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الحَرَامِ ﴾ . والآخرُ قولُه ﴿ مَعْكُوفًا ﴾ . [١٢٤]

فإنْ حملتَه على العامل[3] الثاني الذي هو أقرب إلى المعمول الذي هو «أنْ» ــ وهو قوله ﴿ مَعْكُوفًا ﴾ ــ احتملَ موضعُ « أنْ » ضربين من الإعراب : أحدهما أنْ يكون[4] جَرًّا . والآخر أنْ يكون نصبًا .

فأمَّا جوازُ الجرِّ فيه فعلى أن يكون مجرورًا بـ« عَنِ » المضمرةِ على قياسِ قولِ الخليلِ[5] والكسائيِّ ، تقديرُه : مَعْكُوفًا[6] عَنْ أنْ يَبلُغَ مَحِلَّه ، فلَمَّا كانت

---

(١) سورة الفتح : ٢٥ . ﴿مَعْكُوفًا أنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ﴾ : ليس في غ . والآية بتمامها : ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا وصَدُّوكُمْ عَنِ المَسْجِدِ الحَرَامِ والهَدْيَ مَعْكُوفًا أنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ ولولا رجالٌ مُؤْمِنُونَ ونساءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أنْ تَطَؤُوهُمْ فَتُصيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بغَيْرِ عِلمٍ لِيُدْخِلَ اللَّهُ في رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذابًا أليمًا ﴾ .

(٢) قوله : ليس في س .

(٣) س : على الحامل .

(٤) يكون : سقط من س .

(٥) كذا ! والذي نصَّ عليه سيبويه أنَّ المصدر المؤول عند الخليل في موضع نصب . الكتاب ٣ : ١٢٦ ـ ١٢٧ ، ١٢٨ . وانظر النكت ص ٧٦٩ .

(٦) معكوفًا : سقط من س .

« أنِ » الموصولةُ بالفعل قد طالَ الكلامُ بها جازَ إضمارُ الجارِّ لأنَّ الحرفَ الموصولَ كأنه قد صار بدلاً من الجارِّ ؛ فحَسُنَ إضمارُها معه لذلك [1] ، كما جازَ وكَثُرَ [2] إضمارُ « رُبَّ » في نحو [3] :

وَبَلَدٍ تَحْسَبُهُ مَكْسُوحا

لِمكان الواو العاطفة . ولو لم يَطُلِ الكلامُ بذلك ، وكان بدل ﴿ أنْ يَبْلُغَ ﴾ « البُلوغ » ، لم يُجزِ الخليلُ الجَرَّ فيه ، كما لم يجز [4] الجرّ في الاسم إذا لم يكن معه حرفٌ يَطُول الكلامُ به ، ويصيرُ كالبدل منه ، وقد رُئي [5] طُولُ الكلام يَسُوغُ [6] معه ما لا يَسُوغ إذا لم يَطُل ، كما جاز : ما أظُنُّ أنَّ فيها إلا زيدًا ، ولولا دخول « فيها » الكلام لم يجز : ما أظُنُّ أنَّ إلا زيدًا فيها .

وأمَّا النصبُ في موضع « أنْ » عن هذا العامل فعلى ضربين :

أحدهما : والهديَ مَعْكُوفًا كَراهةَ أنْ يَبْلُغَ ، أو لِئَلاَّ يَبْلُغَ مَحِلَّه ، على تقدير الكوفيين ، فموضعُ « أنْ » نصبٌ على أنه مفعول له ، كقوله [7] :

---

(١) س : كذلك .

(٢) س : وكسر .

(٣) نسب إلى أبي النجم في شرح أبيات سيبويه ٢ : ١٩٠ . وهو من غير نسبة في الكتاب ٣ : ١٢٨ . وليس في أرجوزته المثبتة في ديوانه ص ٨٢ ــ ٩٢ . وأوله في أبيات سيبويه : ومهمه . والمهمه : القفر . والمكسوح : المكنوس . وآخره في غ : مكسوبا .

(٤) س : لم يكثر .

(٥) في حاشية غ : «وقد رأى أيضًا» وتحته : في نسخةٍ .

(٦) س : يسوق معه ما لم يسق .

(٧) عجز البيت هو « وأعْرِضُ عَن شَتْمِ اللَّئيمِ تَكَرُّما » . وهو لحاتم الطائي في ديوانه ص ٢٢٤ ـ وفيه تخريجه ـ والنوادر ص ٣٥٥ والكتاب ١ : ٣٦٨ . العوراء : الكلمة القبيحة أو الفعلة . وقد ذكر البيت كله في س .

وأغْفِرُ عَوْراءَ الكَريمِ ادِّخارَهُ ....

وقولِه ﴿حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أنفُسِهِمْ﴾[1] ، أي : وَدُّوا رَدَّكم إلى الكفر للحسدِ .

فإنْ قلت : فإنك إذا قَدَّرْتَه هذا التقدير فقد أجَزْتَ بناء مَفْعُول من «عَكَفَ» ، وهذا الفعلُ غيرُ مُتَعَدٍّ ، وإذا لم يكن متعديًا لم يَجُزْ بناءُ المفعول منه إلا أن يكون متصلاً بحرف جر ، ولا مَساغ[2] لتقديرِ حرفِ جَرٍّ معه يُوصِلُ الفعلَ إلى المفعول به إذا انتصب المصدر الذي هو ﴿أنْ يَبْلُغَ﴾ على / أنه مفعول له . [١٢٥]
فَمِمَّا[3] يدلُّك على أنَّ «عَكَفَ» غيرُ مُتَعَدٍّ أنه لم يَجِئْ متعديًا إلى المفعول به فيما علمناه إلا متعلقًا بحرفِ جَرٍّ ، فمِن ذلك قولُه ﴿يَعْكُفُونَ عَلَى أصْنَامٍ لَهُمْ﴾[4] ، و ﴿سَوَاءً العَاكِفُ فِيهِ وَالبَادِ﴾[5] ، وقال : ﴿ما هَذِهِ التَّمَاثِيلُ التي أنتم لها عاكِفُونَ﴾[6] ، وكذلك قوله ﴿قَالُوا نَعْبُدُ أصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ﴾[7] ، فهذا يكون كقولِه ﴿بِأنَّ رَبَّكَ أوْحَى لَها﴾[8] ، وقولِه ﴿وقَالُوا الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانا لِهَذا﴾[9] ، يكون على : فنَظَلُّ[10] مِنْ أجْلِها عاكفين . وقال[11] :

---

(١) سورة البقرة : ١٠٩ .
(٢) في النسختين : «يَنْساغُ» . وما اخترته في حاشية غ عن نسخة ، وفوقه : غ .
(٣) س : ومما .
(٤) سورة الأعراف : ١٣٨ .
(٥) سورة الحج : ٢٥ .
(٦) سورة الأنبياء : ٥٢ .
(٧) سورة الشعراء : ٧١ . قالوا : ليس في س .
(٨) سورة الزلزلة : ٥ .
(٩) سورة الأعراف : ٤٣ .
(١٠) غ : يَظَلُّ .
(١١) هو العجاج . ديوانه ص ٣٥٤ والمبهج ص ١٦٥ . يعكفن : يقمن حوله . وحجا بالمكان : أقام فيه . فهن : سقط من غ .

فهُنَّ يَعْكُفْنَ بهِ إذا حَجَا

فالقول في ذلك : إنَّ « عَكَفَ » على ما ذكرتَه في باب التعدي ، إلا أنه قد يَجوز أن يكون محمولاً على المعنى ، كأنَّ الهَدْيَ لَمَّا حُبِسَ عن مَقصده ، ومُنع من الوصول إليه في الحُدَيْبيَة ، فصار المسلمون لذلك مُحْصَرِينَ [١] بالعمرة لِمَنْع العدوِّ لهم ، حُمل المَعْكُوف [٢] على المعنى ، فجُعل كالمَحْبوس ، كما حُمل الرَّفَثُ في قوله ﴿أحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيامِ الرَّفَثُ إلى نِسَائِكُمْ﴾ [٣] لَمَّا كان بمعنى الإفْضاءِ على ما يُحْمَلُ عليه الإفضاءُ مِن تَعَدِّيهِ بحرفِ الجَرِّ ، وأنت لا تقول : رَفَثْتُ إلى النساءِ ، إنَّما تقول : أفْضَيْتُ إليهنَّ ، كما قال تعالى ﴿وقَدْ أفْضَى بَعْضُكُمْ إلى بَعْضٍ﴾ [٤] ، فكما جُعِلَ الرَّفَثُ كالإفْضاءِ لَمَّا كان بمعناه ، كذلك جُعِلَ العَكْفُ بمنزلة الحَبْسِ من حيث كان العَكْفُ [٥] لَبْثًا وحَبْسًا . ومثلُه في الحمل على المعنى ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا . وَتَسِيرُ الجِبَالُ سَيْرًا . فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلمُكَذِّبِينَ﴾ [٦] ، لَمَّا كان [٧] المعنى « إذا مارَتِ السَّماءُ فَوَيْلٌ يومَئذٍ » دَخلت الفاءُ كما تَدخل في الجزاء . والحملُ على المعنى كثير .

وفي قوله ﴿مَعْكُوفًا﴾ وجهٌ آخَرُ ، وهو أنَّ « مَفْعُول » قد جاء مما لَمْ يُستَعمَل منه فِعْلٌ ، قال أبو زيد : قالوا : رَجُلٌ مَفْؤُودٌ ، للجبان ، ولم

---

(١) غ : محصورين .
(٢) غ : العَكُوفُ
(٣) سورة البقرة : ١٨٧ . إلى نسائكم : ليس في غ .
(٤) سورة النساء : ٢١ .
(٥) غ : العطف . س : العكف لبسًا .
(٦) سورة الطور : ٩ ـ ١١ . للمكذبين : ليس في غ .
(٧) لَمّا كان المعنى إذا مارت السماء فويل يومئذ : سقط من س .

يَستَعمِلوا منه [1] فِعْلاً . قال : « وقالوا : مُدَرْهَمٌ ، ولَمْ يقولوا : دَرْهَمَ » [2] ، فكذلك يكون على هذا « مَعْكُوفٌ » / وإنْ لم يقولوا : عُكِفَ . وقد قالوا [3] في

[١٢٦] قوله تعالى ﴿بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ [4] : إنه مَفْعُولٌ من العَيْن ، وإنْ لم يقولوا في هذا المعنى [5] : عِيْنَ [6] .

والوَجهُ الآخَرُ مِن وَجْهَي النَّصبِ عن هذا العامِلِ الثاني أنْ يكونَ التقديرُ : والهَدْيَ معكوفًا عَن أنْ يَبْلُغَ ، فلَمَّا حُذف الجارُّ وَصَلَ الفعلُ إلى « أنْ » ، فنَصَبَه ، ولم [7] يكنْ جَرًّا كما كان كذلك في قولِ الخليل .

وإنْ حَمَلتَ « أنْ » مِن قوله ﴿ أنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ ﴾ على العاملِ الأولِ الذي هو قولُه ﴿ وصَدُّوكُمْ عَنِ المَسْجِدِ الحَرَامِ ﴾ جازَ في قوله ﴿أنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ﴾ [8] الجرُّ

---

(١) غ : له .

(٢) النوادر ص ٥٢٠ ــ ٥٢١ . ولم أقف فيه على مفؤود . ورجل مدرهم : كثير الدراهم .

(٣) غ : وقد قيل . وقال الفراء في قوله تعالى ﴿ وآوَيْنَاهُما إلى رَبْوَةٍ ذاتِ قَرارٍ مَعِينٍ ﴾ سورة المؤمنون : ٥٠ : « ومَعِين : الماء الظاهر والجاري . ولك أن تجعل المَعِين مَفْعُولاً من العُيون ، وأن تجعله فَعِيلاً من الماعون ويكونَ أصله المَعْن . قال الفراء : المعن : الاستقامة » معاني القرآن ٢ : ٢٣٧ . وقال الزجاج : « ومَعين : ماء جار من العيون » معاني القرآن وإعرابه ٤ : ١٥ . وردَّ أبو عليٍّ هذا القول في الإغفال ص ١١٣٥ ــ ١١٤٠ ، وخرّجه على وجه ضعيف ، وهو ما خرّجه عليه في هذا الكتاب. وانظر تفسير الطبري سورة الملك : ٣٠ ، وسورة المؤمنون : ٥٠ . ١٨ : ٢٢ [ط. بولاق] .

(٤) سورة الملك : ٣٠ . غ : في ماء معين . س : من ماء معين .

(٥) غ : في هذا العين .

(٦) قال في الإغفال ص ١١٣٨ : « ألا ترى أنه لا يقال : عِيْنَتِ الأرضُ ، ولا : عِيْنَ الماءُ : إذا رُئِيَ جاريًا من العَين ، وإنَّما يقال : عِيْنَ : إذا أصيبَ بعَين » . وانظر اللسان (معن) . وفي مجالس ثعلب ص ٤٨٩ : « العِدّ : العائن من الماء ، العِدّ : الذي له مادّة ، عائن : سائل ، عانَ يَعِينُ عَيْنًا » .

(٧) س : وإن .

(٨) غ : أن يبلغ الهدي محله .

مِن وجهين :

أحدُهما : ما تَقدَّم ذكرُه مِن إضمارِ «عَنْ» إذا كانت بَعدَها «أنِ» التي تكونُ مَعَ الفعلِ بمنزلةِ المصدر على قياسِ قولِ الخليلِ .

والوجهُ الآخَرُ : أنَّ الجارَّ الذي هو «عَنْ» قد تَقَدَّمَ ذِكرُه ، وإذا تَقدمَ ذِكرُه جازَ إضْمارُه . ونظيرُ ذلك ما حكاه سيبويهِ عن يونُسَ مِن قولِهم : مَرَرتُ برَجُلٍ إنْ زَيدٍ وإنْ عَمْرٍو[1] ، والمعنى : مَرَرتُ[2]، برجلٍ إنْ مَرَرتُ بزيدٍ وإنْ مَررتُ بعَمرٍو ، فلَمَّا تَقَدَّمَ ذِكرُ الجارِّ أضمَره ، ولو لم يَتَقدم لم يُضْمِرْه . وكذلك ما أجازه سيبويهِ مِن قولهم: عَلَى مَنْ تَنْزِلَ أنْزِل ، وبِمَنْ تَمْرُرْ أمْرُرْ[3] ، فلا[4] يُذكر الجارُّ ولا المجرورُ للاستغناءِ بتَقَدُّمِ ذِكرِه . ولو قلت[5] : مَنْ تَضربْ أنْزِل ــ وأنتَ تريد : عليه ــ لم يَجُزْ ذلك كما جازَ : بِمَنْ تَمْرُرْ أمْرُرْ .

ويجوز في موضع «أنْ» مِن قوله ﴿أنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ﴾ إذا حُمِلَ على هذا العاملِ الأولِ النصبُ مِن وجهين :

أحدهما : أنْ يكونَ التقدير : صَدُّوكم عنِ المسجد الحرامِ وصَدُّوا الهَدْيَ عن أنْ يَبْلُغَ مَحِلَّه ، فلَمَّا حُذف الجارُّ وَصل الفعلُ إلى المفعولِ الثاني ، كقولك : اخْتَرْتُ الرجالَ عبدَ اللهِ والنِّساءَ هندًا ، وأمَرْتُكَ الْخَيْرَ وعَمرًا البرَّ ، وأعطيتُ

---

(١) الكتاب ١ : ٢٦٣ . وبعده : «يريد : إنْ كنتُ مررتُ بزيدٍ أو كنتُ مررتُ بعمرٍو» .

(٢) س : قد مررت .

(٣) الكتاب ٣ : ٨١ ، ٨٢ .

(٤) غ : ولا تذكر .

(٥) س : قلته .

[١٢٧] زيدًا الدراهمَ وعَمرًا الدنانيرَ ، وفي التنزيل : ﴿ وجاعِلُ اللَّيْـلِ / سَكَنًا وَالشَّمْسَ والقَمرَ حُسْبَانًا ﴾ (١) .

والآخر : أنْ يكونَ ﴿ أنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ ﴾ في موضع نصب بأنه مفعول له (٢) ، كأنه : وصَدُّوكم عَنِ المسجدِ الحرامِ وصَـدُّوا الهَـدْيَ كَراهـةَ (٣) المشـركينَ أنْ يَبْلُغَ مَحِلَّه ، أو لِئَلاَّ يَبْلُغَ مَحِلَّه .

فقـد تَبَيَّـنَ مما ذكرنـا أنَّ قولَـه﴿أنْ يَبْلُـغَ مَحِلَّـهُ﴾ يجـوزُ أنْ يكـونَ معمـولاً لعاملين: أحدُهما : الفعل الذي هو : صَدُّوكُم . والآخَرُ : الاسمُ المفعول الـذي هو : مَعْكُوف .

فإذا حُمِلَ على قوله ﴿مَعْكُوفًا﴾ كان موضعُه جَرًّا علـى قـول الخليـل ، ونصبًـا (٤) من وجهَيْن : أحدُهُما أنْ يكونَ مفعولاً له . والآخَرُ أنْ يكونَ مفعولاً به على قول سيبويه (٥) .

وإذا حُمِلَ على قوله ﴿وَصَدُّوكُم ﴾ جاز أنْ يكونَ مَوْضِعُه جَرًّا من وجهين : أحدُهما على قولِ الخليلِ . والآخَرُ على قياسِ ما حكاه سيبويهِ عن يونُسَ .

---

(١) سورة الأنعام : ٩٦ . وهذه قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابـن عـامر ، وقـرأ عـاصم وحمزة والكسائي ﴿ وجَعَلَ اللَّيْلَ ﴾ . السبعة ص ٢٦٣ .

(٢) له : سقط من س .

(٣) س : كراهية .

(٤) س : ونصب .

(٥) كذا ! وقد ذكرنا قبل قليل أنَّ هذا مذهب الخليل . وقد أجـازه سيبويه ، وأجاز كونـه في محل جر . الكتاب ٣ : ١٢٦ ـ ١٢٨ ، ١٥٤ ـ ١٥٦ .

وجازَ أنْ يكونَ مَوْضِعُه نَصْبًا مِن وجهين : أحدُهما : أنْ يكونَ مفعولاً به ، كقولهم[1] : أمَرْتُكَ الخيرَ . والآخَرُ[2] : أنْ يكونَ مفعولاً له .

فأمَّا مَوضِعُ « أنْ » مِن قولِه : ﴿ ولولا رجَالٌ مُؤمنون ﴾[3] إلى قوله ﴿ أنْ تَطَؤُوهُمْ ﴾ فإنَّ مَوضِعَ ﴿ أنْ تَطَؤُوهُمْ ﴾ رَفْعٌ[4] على البدلِ مِن « رجال » المتقدمِ ذِكرُهم ، التقدير : لولا رجالٌ وَطْؤُهُم ، أي : لولا وَطْءُ رجالٍ ، ومعنى «وَطْؤهم» : تَذْليلُهم أو[5] تَقْتِيلُهم ، ونحو ذلك ، كما جاء في الحديث : « اللهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ على مُضَرَ »[6] ، فأُضيفَ المصدرُ إلى المفعول به ، كقوله ﴿ لا يَسْأَمُ الإنسَانُ مِنْ دُعَاءِ الخَيْرِ ﴾[7] ، و﴿ لَقَدْ ظَلَمَكَ بسُؤَالِ نَعْجَتِكَ ﴾[8] ، أي : لولا أنْ تَطَؤُوا رجالاً مُؤمنينَ ونِساءً مُؤْمناتٍ لم تَعلَموهم ، أي : لم تَعرِفُوهم فتُمَيِّزُوهم مِنَ الكُفَّار .

ومِثلُ ذلك في بَدَلِ « أنْ » مِنِ اسمٍ قَبْلَه ليس بحَدَثٍ[9] لاشْتِمالِه عليه قولُه

---

(١) س : كقولك .

(٢) والآخر : سقط من س .

(٣) سورة الفتح : ٢٥ . وقد تقدم ذكرها كاملة . وقد ذكر الجزء المقصود من الآية في س كاملاً ، وهو ﴿ ولولا رجالٌ مُؤْمِنُونَ ونِساءٌ مُؤْمِناتٌ لم تَعْلَمُوهُمْ أنْ تَطَؤُوهُمْ ﴾ .

(٤) غ : وقع .

(٥) س : أي .

(٦) هذا جزء من حديث أخرجه البخاري في عدة كتب من صحيحه ، منها كتاب الأنبياء ٤ : ١٢٢ [الباب ١٩] . وأخرجه غيره .

(٧) سورة فصلت : ٤٩ .

(٨) سورة ص : ٢٤ .

(٩) س : ليس يحذف .

﴿ وما أَنْسَانِيهُ إلا الشَّيْطَانُ أنْ أذكُرَهُ ﴾ [1] ، أي : ما أَنْساني ذِكْرَه إلا الشَّـيْطانُ ،
[١٢٨] فـ﴿ أنْ أذكُرَهُ ﴾ : بَدَلٌ من الهاءِ المفعولِ به ، والهاءُ / ضميرُ الحُوتِ .

---

(١) سورة الكهف : ٦٣ .

[المسألة التاسعة عشرة]

مسألة في الحمل على معنى النفي دون لفظه

يقول ناس من النحويين في نحو قوله ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ [1] : إنَّ المعنى [2] : ما حَرَّمَ رَبِّي إلا الفَواحِشَ [3] . وأصَبتُ مِمَّا يدلُّ على صِحةِ قولهم في هذا قولَ الفرزدق [4] :

.... وإنَّمــــا يُدافِعُ عَنْ أحْسابِهِمْ أنا أو مِثْلِي

فليس يَخلو هذا الكلام من أن يكون موجَبًا ، أو مَنفيًّا ، فلو كان المراد به الإيجاب لم يستقم ؛ ألا ترى أنك لا تقول : يُدافِع أنا ، ولا يُقاتِل أنا ، إنما تقول : أدافِع ، وأقاتِل ، إلا أنَّ المعنى لَمَّا كان «ما يُدافِع إلا أنا» فَصلتَ الضمير ، كما تَفصله مع النفي إذا ألحقتَ [5] معه « إلا » حملاً على المعنى . وقد قال سيبويهِ ما يُقارب هذا الذي ذهبوا إليه ؛ لأنه زعم [6] أنه لا يجوز « إنَّما سِرتُ حتى

---

(١) سورة الأعراف : ٣٣ .

(٢) غ : إنَّ البغي . وفي هامشها : « إنَّ المعنى » وفوقه : ظ . وقوله بعد : ما حرم : سقط من س .

(٣) قال ابن بَرْهان : « وهذا قول ذكره أبو علي عن بعض البغداديين .....» شرح اللمع ص ٧٥ . وممن ذهب إلى ذلك منهم الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ١ : ٢٤٣ ، وقد احتجّ لذلك ببيت الفرزدق التالي . وبه قال الطبري في تفسيره ٣ : ٣١٧ ، وابن جني في المحتسب ٢ : ١٩٤ ـ ١٩٥ .

(٤) تقدم في المسألة الثالثة . وقد ذكر البيت كاملاً في س .

(٥) س : لحقت . غ : لَحِقْتَ . وفي هامشها : ألْحَقْتَ . وفوقه : ظ .

(٦) الكتاب ٣ : ٢٢ .

أدخلُها » إذا كُنتَ محتقرًا لسيرك إلى الدخول ، كما لم يَجُز ذلك في النفي المحض ، نحو : ما سِرتُ حتى أدخلُها ، حتى تنصب الفعل في الموضعين جميعًا[1] .

فإن قلت : لِـمَ لا يجوز[2] ذلك حملاً على المعنى ، وذلك أنَّ المعنى : يُدافِع عن أحْسابهم أحدُنا ، ففَصل الضمير كما يَفصله مع « أحدنا »[3] إذا قال : يُدافِع أحدُنا ؟

قيل : معنى «أو» وإن كان الاسم المعطوف والمعطوف عليه على ما وصفتَ مِن أنه إذا[4] قال «قامَ زيدٌ أو عمرٌو» فمعناه : قامَ أحدُهما ، ولهذا قالوا : زيدٌ أو عمرٌو قامَ ، وزيدٌ أو عمرٌو ضربتُه ، فتُفرِد الضمير كما تُفرِده[5] إذا قلتَ : أحدُهما قامَ ، أو : أحدُهما ضربتُه ، فإنَّ الاسمَ المعطوفَ عليه[6] بـ«أو» في تقدير الاستقلال والاستغناء عَمَّا[7] بعده ، وقد يجوز أن يكون القائل في قوله «قامَ زيدٌ» مُتَيَقِّنًا ، ثم أدركَه/ الشَّكُّ ، فقال : أو عمرٌو ، بعدَ التَّيَقُّنِ[8] ، وليس مبنى الكلام مَعَها على الشكِّ ، وإذا كان المعطوف عليه في تقدير الاستغناء لم يَجُزْ أنْ ينفصلَ الضميرُ مَعَه في نحو[9] «يُقاتِل أنا أو مِثْلي» إذا عَطَفتَ عليه[10] بـ(أوْ) ، كما لا يجوز أن [١٢٩]

---

(١) جميعًا : سقط من غ .
(٢) غ : يكون .
(٣) إذا قال يُدافِع أحدُنا : سقط من س .
(٤) إذا : سقط من غ .
(٥) غ : تفرد .
(٦) زيد هنا في س : على ما وصفتَ مِن أنه إذا قال .
(٧) س : وما .
(٨) س : وبعد التيقُّن .
(٩) في نحو : سقط من س .
(١٠) عليه : سقط من س .

ينفصل إذا لم تَعطِف عليه ، لإجرائهم «أو» على الوجه الذي ذكرتُ ؛ ألا ترى أنه إذا كان مبنى الكلامِ على الشكِّ أتَوْا بـ« إمَّا » ، فقالوا : ضَربتُ إمَّا زيدًا وإمَّا عَمْرًا ، فهذا لا يجوز فيه أنْ يُقَدَّرَ أنه كان على اليقين مِنْ ضَرْبِ المُسَمَّى الأول ، ثم أدركَه الشَّكُّ ، كما جازَ ذلك في « أو » لتخصيصهم «إمَّا» بالموضع [1] الذي يكون مبنى الكلامِ فيه على الشَّكّ .

ومِمَّا يُؤَكِّدُ قولَهم فيما ذهبوا إليه قولُ العرب : شَرٌّ أهَرَّ ذا نابٍ [2] ، وشَيْءٌ [ما] [3] جاءَ بك ، فهذا استجازوا فيه الابتداءَ بالنكرة وإنْ لم يَكُنْ فيه معنى الدعاء ، كقولهم : سَلامٌ عليك [4] ، وخَيرٌ بينَ يَدَيْك [5] ، مِن حيثُ كان المعنى : ما أهَرَّه إلا شَرٌّ ، وما جاءَ بك إلا أمْرٌ . والأولُ أسهلُ مِن هذا لأنَّ معه حرفًا قد دَلَّ عندَهم على النفي ، فصار حذفُ حرفِ النفيِ فيه أسْهَلَ لقيامِ حرفٍ آخَرَ مَقامَه ، وليس في قولِهم : شَرٌّ أهَرَّ ذا نابٍ ، ولا : شَيءٌ [ما] [6] جاءَ بك ، نَفْيٌ ، ولا شيءَ يَدُلُّ عليه مِن حرف ، وإنما حُمل الكلامُ فيه على المعنى .

ومثلُ حَمْلِ « إنَّما » على معنى النفيِ [7] في قوله ﴿إنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الفَوَاحِشَ﴾ حَمْلُ سيبويهِ لها على معنى النفي ، وذلك في قولهم [8] : إنَّما سِرْتُ

---

(١) س : بالوضع .

(٢) تقدم في المسألة الثالثة .

(٣) ما : تتمة يقتضيها السياق ، كما في الكتاب ١ : ٣٢٩ . وانظر التذييل والتكميل ٣ : ٣٣٠ _ ٣٣١ . وقد تقدم هذا القول في المسألة الثالثة .

(٤) الكتاب ١ : ٣٣٠ .

(٥) الكتاب ١ : ٣٣٠ .

(٦) ما : تتمة يقتضيها السياق . وانظر ما ذكرناه قبل قليل .

(٧) س : على النفي .

(٨) س : في قوله .

حتَّى أدْخُلَها ، فزعمَ[1] أنَّ الرفعَ في الفعل بعد « حتَّى » لا يَجوز ، كما لم يَجُزْ : ما سِرْتُ حتَّى أدْخُلُها ، إذا نَفيتَ السيرَ ، فجَعلَ « إنَّما » للتقليل والتقريب من النفي ، ولم يَجْعَلِ السَّيْرَ سَيْرًا مُؤَدِّيًا إلى الدخول ، وأنتَ تحتقره ، كما لم تَجعله

[١٣٠] كذلك وأنت/ تَنفيه .

ومثلُ ذلك مِمَّا حُمل فيه الكلامُ على معنَى النفي قولُهم : نَشَدتُكَ اللهَ إلا فَعَلتَ[2] ، دَخلتْ[3] « إلا » لَمَّا كان المعنى : ما أنْشُدُكَ[4] إلا كذا ، ووَقع الفعلُ فيه بعدَ (إلا) مِنْ ، حيثُ كان كلٌّ واحدٍ من الفعل والمصدر يَدُلُّ على صاحبه . فإذا قال « نَشَدتُك إلا فَعَلتَ » كان بمنزلة : ما أنْشُدُكَ إلا فِعْلَك .

ومثلُ هذا قولُهم : أقْسَمْتُ عليكَ إلا فَعَلتَ ، ولَمَّا فَعَلتَ[5] ، لَمَّا كان المرادُ فيه الطلبَ والسؤالَ . ومثلُه : عَمَّرْتُكَ اللهَ إلا ما فَعَلتَ[6] ، قال[7] :

عَمَّرْتُكِ اللهَ إلا ما ذَكَرْتِ لنا   هل كُنْتِ جارَتَنا أيامَ ذي سَلَمِ

المعنى : ما أسألُ إلا ذِكْرَكِ لنا هذا ، و « لَمَّا » فِي هذا الموضع بمنزلة « إلا » [في][8] : نَشَدْتُكَ اللهَ لَمَّا فَعَلتَ ، وأقْسَمْتُ عليكَ لَمَّا فَعَلتَ .

---

(١) الكتاب ٣ : ٢٢ .

(٢) تقدم في المسألة الثالثة .

(٣) س : دخلته .

(٤) غ : ما أسألك .

(٥) تقدم في المسألة الثالثة .

(٦) غ : إلا فعلت .

(٧) تقدم في المسألة الثالثة .

(٨) في : تتمة يقتضيها السياق .

ومِنَ الحَمْلِ على معنَى النفي قولُهم : قَلَّما يَقومُ زيدٌ ، فـ« قَلَّ »[1] على ضربين : أحدُهما أنْ يُرادَ به خِلافُ كَثُرَ . والآخَرُ أنْ يُرادَ به النفيُ . فهذا الضربُ يَجري مَجرَى النفي .

وحكى بعضُ البغداديين أنهم قالوا : أتيتُ بلادًا قَلَّما تُنْبتُ إلا الكُرَّاثَ والبَصَلَ ، أي : لا تُنْبتُ[2] ، فـ« قَلَّ » على هذا نفيٌ ، ولَمَّا كان هذا معناه أدْخَلُوا عليه «ما» الكافَّةَ ، فجعلوها تلي الفعل ، و« ما » لم تكن تَليه قَبْلُ ، فقالوا : قَلَّما يَقومُ زيدٌ ، يريدون : ما يَقومُ زيدٌ[3] ، فأَخْلَوْا « قَلَّ » ـ وإنْ كان مثالاً ماضيًا ـ مِنْ أنْ يكون مُسْنَدًا إلى فاعلٍ ، وجَعلوه كحرفِ النفي .

فإنْ قال قائل : فهلا جُعلت « ما » بعد « قَلَّ » التي تُوصَل بالفعل كالتي في قوله ﴿ فاليَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَومِهِم هَذَا وَمَا كَانُوا بآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴾[4] أي : كنسيانِهم لِقاءَ يومِهم هذا[5] ، وكَونِهم بآياتِنا جاحدين ، فكذلك يكون : قَلَّما يَقومُ زيدٌ ، تقديره : قَلَّ قِيامُ زيدٍ .

قيل له : يَدُلُّ على أنَّ غَرَضَهم فيه / ما ذكرناه ـ وإنْ كان ما ذكرتَه مما [١٣١]
يُمكن أنْ يقولَه قائلٌ ـ أنهم قد قالوا : قَلَّ رَجُلٌ يَقُولُ ذاك إلا زيدٌ[6] ، فرفعوا

---

(١) غ : فَعَلَ .

(٢) زيد هنا في غ : فيه .

(٣) يريدون ما يَقومُ زيدٌ : سقط من غ .

(٤) سورة الأعراف : ٥١ .

(٥) هذا : ليس في غ .

(٦) الكتاب ٢ : ٣١٤ .

زيدًا كما يَرفعونه إذا قالوا : ما رجلٌ يقولُ ذاك إلا زيدٌ [(١)] ، فكما أجْرَوه هنا مُجرَى حرفِ النفي [(٢)] فيما ذكرناه كذلك في قولهم [(٣)] : قَلَّما يَقُومُ زيدٌ ، [وقولِه] [(٤)] :

.... وقَلَّما وصالٌ على طُولِ الصُّدُودِ يَدُومُ

ولذلك جَعَلَ سِيبَويهِ [(٥)] وصالاً يَرتَفِعُ بفعلٍ مُضْمَرٍ يُفَسِّرُه « يَدُومُ » ، كما جَعَلَ «إنِ اللهُ أمْكَنَنِي مِنْ فُلانٍ» [(٦)] ونحوَ ذلك مرتفعًا على هذا النحو الذي ذكَرت .

ومِثلُ «قَلَّ» في أنه لما كان معناه معنى النَّفْي أجْرِيَ مُجْرَى حرفِه «أقَلُّ» ؛ ألا ترى أنَّهم قالوا [(٧)] : أقَلُّ امْرَأتَيْنِ تَقُولانِ ذاك ، فأثبتوا [(٨)] التأنيث في تَقُولانِ ذاك ، ولم يُسنَدْ إلى «أقَلّ» شيءٌ كما يُسنَدُ إلى المبتدآت لَمَّا كان معنى : أقَلُّ امرأتَينِ تَقُولانِ

---

(١) فرفعوا زيدًا كما يرفعونه إذا قالوا : ما رجلٌ يقول ذاك إلا زيدٌ : سقط من س .

(٢) س : مجرى النفي .

(٣) س : في كقولهم .

(٤) وقوله : تتمة يلتئم بها السياق. وصدر البيت « صَدَدْتَ ، فأَطْوَلتَ الصُّدُودَ ، وقَلَّما » . وهو لعمر بن أبي ربيعة ، أو للمَرَّار الفَقْعَسِيّ . وهو بيت مفرد في ديوان عمر ص ٤٩٤ . ونسب إلى المرار في شرح أبيات سيبويه ١ : ١٠٤ ـــ ١٠٦ وفرحة الأديب ص ٣٦ ـــ ٣٧ . ولم ينسب في الكتاب ١ : ٣١ و٣ : ١١٥ . وانظر تخريجه في إيضاح الشعر ص ١٠٦ ـــ ١٠٧ .

(٥) الكتاب ١ : ٣١ .

(٦) غ : إنَّ اللهَ ...

(٧) س : يقولون .

(٨) س : فأثبت .

ذاك : ما امْرَأَتَانِ تَقُولانِ ذاك[1] ، فكما تَرَكُوا أنْ يُسْنِدُوا إلى «أقَلّ» شيئًا ، كذلك تَرَكُوا أنْ يُسْنِدُوا « قَلَّ » إلى شيءٍ في قولِهم : قَلَّما يَقُومُ زيدٌ ، [وقولِه][2] :

.... وقَلَّمـــا وصالٌ على طُولِ الصُّدُودِ يَدُومُ

فإنْ قُلتَ : فهل[3] يَجوز في « قَلَّ » التي هي خلاف « كَثُرَ » أنْ تُكَفَّ[4] بـ« ما » كما كُفَّتِ التي يُرادُ بها النَّفْيُ ؟

فإنَّ قياسَ قولِ سيبويهِ عندي ألاّ يَمتنع ذلك فيها ؛ ألا ترى أنه قد قال :«تقول : إنما سِرْتُ حتَّى أدْخُلَها إذا كنتَ مُحتَقِرًا لسَيْرك [الذي أدَّى][5] إلى الدخول»[6] ؛ « لأنك لا تَجعَلُه سَيْرًا[7] مُؤَدِّيًا إلى الدُّخول ، وأنتَ تَحتَقِرُه »[8] ، فكما جَعل القليل ههنا في حكم المنفيِّ ، فكذلك يَجوز أن تَجعلَ « ما » في « قَلَّ » التي هي خلاف « كَثُرَ » كافَّةً ، فتُدْخِلَها على الفعل . ومِمَّا[9] يؤكد جوازَ ذلك أنَّ العربَ قد جَعلتِ العبارةَ عَمَّا يُراد به التَّقليلُ في حكمِ المَنْفِيِّ ، وذلك قولُهم : رُبَّ رَجُلٍ يَفْهَمُ هذا[10] ؛ ألا ترى أنهم ألزَمُوه الصَّدْر ، ولم يُقَدِّمُوا عليه الفعل

---

(١) ما امْرَأَتَانِ تَقُولانِ ذاك : سقط من غ .

(٢) وقوله : تتمة يلتئم السياق .

(٣) س : هل .

(٤) غ : يجوز في « قَلَّ » الذي هو خلاف « كَثُرَ » أنْ يُكَفَّ .

(٥) الذي أدَّى : تتمة من الكتاب .

(٦) الكتاب ٣ : ٢٢ . س : لسيرك في الدخول .

(٧) غ : شرًّا .

(٨) الكتاب ٣ : ٢٣ ، وبينه وبين النص الذي قبله في الكتاب عدة جمل .

(٩) س : مما .

(١٠) الكتاب ١ : ٤٢١ ، ولفظه : رُبَّ رجلٍ يقولُ ذاك .

[١٣٢] كما يُفْعَلُ بسائرِ حروفِ الجرِّ ، وجَعلوا / المفردَ بعدَه يَدُلُّ على أكثرَ مِنَ الواحد ، وهذا لمعنى النفي [(١)] ، وليس الكلامُ بنفي في الحقيقة ، إنَّما [(٢)] هو تقليل .

ومِمَّا أجرِيَ مُجرَى « أقَلّ » في أنه [(٣)] ـ وإنْ كان اسمًا ـ فقد جعلوه بمنزلة الحرف ، فلم يُسنَد إليه شيءٌ ـ قولُهم : خَطيئةُ يومٍ لا أصيدُ فيه [(٤)] ؛ ألا ترى أنَّ الاسمَ المضافَ لم يُسنَد إليه شيءٌ ، كما لم يُسنَد إلى « أقلّ » في قولهم : أقَلُّ امرأتينِ تَقولانِ ذلك . وقياسُ هذا ألاَّ تَدخُلَ عليه العواملُ التي تَدخُلُ على الأسماءِ المبتدَأة ، كما لَمْ يُدخِلُوا ذلك على « أقَلّ » ؛ ألا ترى أنهم لم يقولوا : إنَّ أقلَّ امرأتين ، ولا كانَ ، ولا ظَنَنتُ ، فكذلك حُكمُ « خَطيئة » في هذا .

وقد قالوا [(٥)] : كَثُرَ ما تَقُولَنَّ ذاك [(٦)] ، فجعلوه بمنزلة « قَلّ » لَمَّا كانت خلافَها ، وهم مِمَّا يُجرون الشيءَ مُجرى الخلاف كما يُجرونه مجرى المِثْل والنَّظير . وقالوا [(٧)] : رُبَّ رَجُلٍ ، فلم يُوقِعوه في غير الصدر ـ وإنْ كان حرفَ جرٍّ ـ مِن حيثُ كان خلافَ « كَمْ » ، ولم يُوقَع « كَمْ » إلا صدرًا .

---

(١) غ : وهذا معنى النفي .

(٢) س : وإنَّما .

(٣) غ : من أنه .

(٤) الكتاب ١ : ٨٤ . قال أبو علي في إيضاح الشعر ص ١١١ : « ألا ترى أنه يريد : ما يومٌ لا أصيدُ فيه إلا الخطأ ، فصار كقولهم (أقَلُّ) من جهة المعنى ، ومن جهة حمل ما بعدها على ما أضيفت إليه من دونها » .

(٥) الكتاب ٣ : ٥١٨ .

(٦) غ : كثر ما يقولن زاد .

(٧) غ : قالوا .

فإنْ قلتَ : فلِمَ لا تقول : « ما » فاعلةٌ [1] ؟

فالقول : إنَّ « ما » لو كانت اسمًا لكانت موصولةً أو موصوفةً [2] ، ولا تَدخلُ النونانِ في الكلام وحالِ السَّعة في الفعل الذي يكون الصِّلة ، فلَمَّا دَخلتِ النونُ عَلمتَ أنها إنَّما دَخلت كما تَدخل في غير هذا الموضع مِمَّا يكون الكلام فيه غير مُوجَب .

ومِمَّا حُمل الكلامُ فيه على معنى النفي عند ناسٍ من النحويين قولُهم : ليسَ الطِّيْبُ إلا المِسْكُ ، جعل في « ليسَ » ضمير القصة والحديث ، وأدخلَ « إلا » بينَ المبتدأ [3] والخبر لَمَّا كان معنى الكلام النفيَ ، ولولا معنى النفي [4] لم يَجز ذلك ، كما لا يَجوز أنْ تقولَ مبتدئًا : زيدٌ إلا مُنطَلِقٌ . فهذا الكلامُ مَحمولٌ على معنى النفي ، كما أنَّ ما تَقَدَّمَه مِمَّا ذكرنا مَحمولٌ / على معنى النفيِ . [١٣٣]

وسِيبَوَيهِ يَذهبُ [5] في ذلك إلى أنهم جَعلوا « ليسَ » بمنزلة « ما » ، كما جَعلوا « ما » بمنزلتِها لَمَّا قالوا : ما زيدٌ منطلقًا [6] ، كما قالوا : ليسَ زيدٌ منطلقًا.

---

(١) غ : فاعله .

(٢) غ : لو كانت اسمًا موصولة أو موصوفة لكانت . أو موصوفة : سقط من س .

(٣) وأدخل إلا في المبتدأ .

(٤) ولولا معنى النفي : وضع بدلاً منه في س : وإلا .

(٥) الكتاب ١ : ١٤٧ . قال : « وقد زعم بعضهم أنَّ ليس تُجعَل كـ(ما) ، وذلك قليل لا يكاد يُعرَف » . والرفع لغة تميم ، ولغة أهل الحجاز النصب . وقد حكى هذا أبو عمرو بن العلاء ، وله في ذلك مع عيسى بن عمر حكاية مشهورة . انظر مجالس العلماء ص ١ - ٤ والأمالي ٣ : ٣٩ .

(٦) الكتاب ١ : ٥٧ .

ومِمَّا حُمل على معنى النفي قولُهم : إنَّ أحَدًا لا يقولُ ذاك إلا زيدًا [1] ، فـ« إنَّ » للتأكيد والتحقيق ، و« أحَدٌ » للنفي ، ولا يُستَعمَل في الإيجاب ، إلا أنه حُمل على المعنى ؛ لأنَّ معنى : إنَّ أحَدًا لا يقولُ ذاك ، ولا يقولُ ذاك أحَدٌ ، واحد ، فاستجازوا لذلك [2] إيقاعَ « أحَدٍ » في موضع الواجب [3] . وهذه الكلمة لا تقع إلا في النفي ، كما أنَّ أخواتها من نحو [4] دَيَّار وعَرِيبٍ وكَتِيْعٍ وطُورْيٌّ وطُؤْويّ [5] ونحوها كذلك . [6] وقال الفرزدق [7] :

ولَوْ سُئِلَتْ عَنِّي نِزارٌ ورَهْطُها إذا أحَدٌ لم تَنْطِقِ الشَّفَتانِ

---

(١) الكتاب ٢ : ٣١٨ .

(٢) غ : فاستجاز لذلك . س : فاستجاز ولذلك .

(٣) س : الواحد .

(٤) غ : في نحو .

(٥) غ : وطُوْويّ. ولم تضبط في س. وفي القاموس المحيط (الطّأة) ما نصه : « وما بها طُوئيٌّ كطُوعِيٍّ وطَوَويٌّ وطاويٌّ وطُؤَويٌّ كجُهَنِيٍّ : أحَدٌ » . عريب : مُعْرِب يُبِين كلامَه ويُعربه . وكتيع : واحد من الناس . وطوريّ : منسوب إلى الطُّور ، وهو الجبل ، أي : ما بها إنسيٌّ ولا وَحشيٌّ . وطُؤْويّ : من طاءَ يَطوء : ذهب في الأرض ، قُدِّمت فيه الهمزة على الواو . وانظر هذه الكلمات وأخواتِها في إصلاح المنطق ص ٣٩١ . وانظر تفسيرها في أمالي القالي ١ : ٢٤٩ ـ ٢٥١ والخزانة ٧ : ٣٥٣ ـ ٣٦٥ .

(٦) في حاشية غ : ما نصه : « وأنشد الشيخ وقت قراءتي عليه للفرزدق :

ولو سئلت عني نزارٌ ورهطها إذًا أحد لم تنطق الشفتان

وقال : يجب أن يلحق في هذا الموضع » . وأثبت البيت في متن س .

(٧) ديوانه ص ٨٧٠ ، والرواية فيه كما يلي :

ولو سُئلَتْ عَنِّي النَّوَارُ وقومُها إذا لَمْ تُوارِ النَّاجِذَ الشَّفَتانِ

ولا شاهد فيه حينئذ .

فإنْ قال قائل : إنَّ «أحَدًا» قد يقع في المواقع التي معناها [1] العمومُ ، كقولهم : يقولُ ذاك كُلُّ أحَدٍ ؛ لأنه في أنَّ المرادَ به الكثرةُ والعمومُ كالنَّفْي .

قيل : إنَّ « أحَدًا » قد استُعْملَ على ضربين :

أحدهما : الذي بمعنَى : واحِد ، كقولهم : أحَدٌ وعشرون ، و﴿ قُل هُوَ اللَّهُ أحَدٌ ﴾ [2] .

والآخر : الذي يُستعمَل في النفي [3] كدَيَّار وعَرِيْب . وإنما [4] « أحَدٌ » الذي في قولهم : جاءني كُلُّ أحَدٍ ، هو الذي بمعنى « واحِد » ، كما أنَّ الذي في « أحَدٍ وعشرين » كذلك ، فإذا أمكنَ أنْ يكون الذي في قولهم « جاءني كُلُّ أحَدٍ » الذي يُستعمَل في الإيجاب ـ كما يقال : كُلُّ واحِدٍ ، وكُلُّ اثنين ـ لم يَكُنْ لِمَنِ ادَّعَى أنَّ « أحَدًا » المضافَ إليه « كُلٌّ » المُسْتَعْمَلُ في النَّفْي دليلٌ عليه [5] . ويؤكّدُ امتناعَ ذلك أنَّ الأصمعيَّ عابَ على ذي الرُّمَّةِ قولَه [6] :

إلى كُلِّ دَيَّار ....

---

(١) س : في المواقع التي معناه . غ : في المواضع التي معناها .

(٢) سورة الإخلاص : ١ .

(٣) غ : في معنى النفي .

(٤) غ : فإنما .

(٥) دليل عليه : سقط من غ .

(٦) البيت في ديوانه ص ٨٤٩ ، كما يلي :

إلى كُلِّ دَيَّار تَعَرَّفْنَ شَخصَهُ   مِنَ القَفْرِ حتى تَقْشَعِرَّ ذوائبُهْ

الضمير في تعرفنَ يعود إلى الذؤبان في البيت السابق .

فقال : دَيَّارٌ يُستعمَل في النفي . ولا فَصْلَ بينَ دَيَّار وأحَدٍ في ذلك . وقولُ الشاعر[1] :

حتى ظَهَرْتَ ، فما تَخْفَى على أحَدٍ إلا على أحَدٍ لا يَعْرِفُ القَمَرا

[١٣٤] « أحَدٌ » الأولى[2] / يجوز أنْ تكونَ التي تُستعمل في النَّفْي ، ويجوز أنْ تكونَ التي تُستعمل[3] في الإيجاب ، ودَلَّت[4] على الكثرة لِمكانِ النفي كما دَلَّ قولُهم «ما جاءني رجلٌ» على ذلك . فأمَّا الأخيرة[5] فينبغي أنْ تكونَ التي بمعنى «واحِد» لأنه إيجاب ، وهذا أسهلُ مِنْ أن تحكي النفي وتوقعه[6] في الإيجاب .

ومِمَّا حُمل على معنى النفي قولُهم : ما رأيت أحدًا يقولُ ذاك إلا زيدٌ[7] ، ترفع زيدًا على أن تحمله على الضمير المرفوع في « يقولُ » ، وذلك حَمْلٌ على المعنى دون اللفظ ؛ لأنَّ الفعلَ الذي فيه الضميرُ المرفوعُ مُوجَبٌ ، وإنَّما المنفيُّ غيره[8] ، ولكن لَمَّا كان الضميرُ في المعنى لِـ« أحَدٍ » ، وكان « أحَدٌ » مَنْفِيًّا

---

(١) هو ذو الرُّمَّة . والبيت في ديوانه ص ١١٦٣ . ونسبه ابن ولاد في الانتصار ص ٥٣ إلى الأخطل ، وهو وهم .

(٢) س : الأول .

(٣) س : ويجوز أن يكون يستعمل .

(٤) س : ودل .

(٥) س : وأما الآخر فينبغي أن يكون .

(٦) غ : ويوقعه .

(٧) الكتاب ٢ : ٣١٢ .

(٨) س : صفته .

اسْتَجازَ[1] أنْ يُبْدِلَ « زيدًا » من الضمير كما يَستجيز[2] : ما يَقولُ أحَدٌ ذاك إلا زيدٌ . وقال عَدِيُّ بنُ زيدٍ[3] :

في ليلةٍ لا نَرَى بها أحَدًا   يَحْكي علينا إلا كَواكِبُها

فأبدلَ الكَواكِبَ مِنَ الضميرِ المرفوع الذي[4] في « يحكي » .

ومِمَّا حُمل على معنى النفي قولُه سبحانه ﴿ أوَلَمْ يَرَوا أنَّ اللّهَ الّذِي خَلَقَ السَّمَواتِ والأَرْضَ ولَمْ يَعْيَ بخَلقِهِنَّ بقَادِرٍ ﴾[5] ، فالباء في قوله ﴿ بقَادِرٍ ﴾[6] دَخلت حملاً على المعنى ؛ لأنَّ معنَى ﴿أوَلَمْ يَروْا أنَّ اللّهَ﴾ ومعنى ﴿أوَلَيْسَ الّذِي خَلَقَ السَّمَواتِ والأَرضَ﴾[7] واحد ، فلَمَّا كان كذلك حمل على المعنى ، فأدخل الباء كما يُدْخلها في خبر « ليسَ » ؛ لأن معنى ﴿ أوَلَمْ يَروْا أنَّ اللّهَ الّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ ﴾ ومعنى ﴿ أوَلَيْسَ الّذِي خَلَقَ السَّمَواتِ ﴾ متقاربان .

---

(١) يعني سيبويه . الكتاب ٢ : ٣١٢ .

(٢) الكتاب ٢ : ٣١١ .

(٣) ملحقات ديوانه ص ١٩٤ والكتاب ٢ : ٣١٢ . وهو الرابع من خمسة أبيات لأُحَيْحة بن الجُلاح الأوسيّ في الحماسة البصرية ص ١١٨٥ ـ ١١٨٦ [القصيدة ١٠٧٧] ، وفيه تخريجه ، وبه جزم البغدادي في الخزانة ٣ : ٣٤٨ ـ ٣٦٣ [الشاهد ٢٢٧] . وفي ديوان عدي ص ٤٥ ـ ٤٩ قصيدة على هذا الوزن والقافية .

(٤) الذي : سقط من غ .

(٥) سورة الأحقاف : ٣٣ .

(٦) س : في قادر .

(٧) سورة يس : ٨١ ، وتتمتها : ﴿ بقادِرٍ علَى أنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وهُوَ الخَلاَّقُ العَلِيمُ ﴾ . وأولها في النسختين : أليس . وكذا في الموضع التالي .

وقد جاء من الحمل على المعنى [1] أنهم زعموا أنَّ في بعض المصاحف ﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ ولا ذِمَّةٌ ﴾ [2] ، لَمَّا كان المعنى : لا يكون للمشركين عهدٌ عندَ اللهِ ، أدخل « لا » حملاً على هذا المعنى .

ومثلُ ذلك قولُه [3] :

[١٣٥] يَقُولُ إذا اقْلَوْلَى / عليها وأقْرَدَتْ ... ألا هَلْ أخُو عَيْشٍ لَذيذٍ بدائِمِ

لَمَّا كان المعنى : ما أخُو عَيشٍ لَذيذٍ بدائم .

ومِنْ ذلك قولُ الشاعر [4] :

فاذهَبْ ، فأَيُّ فَتًى في النـاسِ أحْرَزَهُ ... مِنْ يَوْمِهِ ظُلَمٌ دُعْجٌ ولا جَبَلُ

أدخل «لا» على العطف لأنَّ معنى أيُّ فَتًى في الناسِ أحْرَزَه : ما فَتًى في الناسِ أحْرَزَه ظُلَمٌ ، فأدخل « لا » في المعطوف عليه لذلك .

ومما يُنشده البغداديون في هذا النحو [5] :

---

(١) س : متقاربان ومن الحمل على النفي .

(٢) سورة التوبة : ٧ . معاني القرآن للفراء ١ : ٤٢٣ حيث ذكر أنها قراءة عبد الله .

(٣) هو الفرزدق . والبيت في ديوانه ص ٨٦٣ ومعاني القرآن للفراء ١ : ١٦٤ ، ٤٢٣ وأمالي ابن الشجري ١ : ٤٠٨ وشرح أبيات المغني ٦ : ٦٥ ـ ٧٠ [٥٦٧] . اقلولى : ارتفع . وأقردت : سكنت . وعليها : على الأتان . رمى رهط جرير بإتيان الأُتُن .

(٤) هو المُتَنَخِّل الهُذَليّ . شرح أشعار الهذليين ص ١٢٨٣ ومعاني القرآن للفراء ١ : ١٦٤ .

(٥) البيتان للمرار بن سعيد في ديوانه ص ٤٧٥ [كتاب شعراء أمويون] . وهما في معاني القرآن للفراء ١ : ١٧١ حيث قال قبلهما : « وأنشدني بعض بني فقعس » ، ومجالس ثعلب ص ١٣١ . والأول له في اللسان (نشغ) . ثعيلبات : موضع . وبيدان : ماء لبني جعفر بن كلاب . والناجية : الناقة السريعة . وناقة ذمول : تسير الذَّميل ، وهو ضرب من سير الإبل ، وقيل : هو السير اللَّين ما كان . والشمس طفل : دانية للغروب . ونواشغ الوادي : مجاري الماء فيه . والحمول : الهوادج . وفي النسختين : نواشع .

أجـدَّكَ ، لـن تَـرَى بثُعَيْلِبـاتٍ ولا بَيْـدانَ ناجيـةً ذمُـولا
ولا مُتَـدارِكٍ والشَّـمْسُ طِفْـلٌ ببَعْـضِ نَواشِـغ الـوادي حُمُـولا

لَمَّا كان معنى أجدَّكَ لن تَرَى : أجدَّكَ غيرَ راءٍ ، حمل قوله « ولا مُتَدارِكٍ » على ذلك[1] .

ومثلُ هذا في الحملِ على المعنى - وإنْ لم يكن نَفْيًا - ما أنشدَه سيبويه[2] :

فَلَـمْ أرَ مِثْلَـها خُباسَـةَ واحِـدٍ ونَهْنَهْتُ نَفْسي بعدَما كِـدْتُ أفْعَلَـهْ

ومثلُه ما أنشدَه[3] :

مَشـائيمُ لَيْسُـوا مُصْلِحِيْنَ عَشـيرةً ولا نـاعِبٍ إلا بِبَيْـنٍ غُرابُـها

ومثلُه في الْحمل على الْمعنى ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ ولدَانٌ مُخَلَّدُونَ . بأَكْوَابٍ

---

(١) س : حمل على ذلك قوله : " ولا متدارك " .

(٢) البيت لعامر بن جُوَين الطائي من أبيات قالها في هند أخت امرئ القيس ، وكان امرؤ القيس قد نزل على قوم فيهم عامر ، فهمَّ عامر أن يغدر به ويغنم ماله وأخته . وهو في الكتاب ١ : ٣٠٦ ـ ٣٠٧ وكتاب الاختيارين ص ٣٦ [القصيدة العاشرة] وشرح أبيات مغني اللبيب ٧ : ٣٤٧ ـ ٣٥١ . الخباسة : الغنيمة ، يعني مال امرئ القيس وأخته هندًا . ونَهنهت : كففت . وأفعلَه : منصوب بتقدير أنْ قبله . قال سيبويه بعده : « فحملوه على أنْ لأنَّ الشعراء قد يستعملون أنْ ههنا مضطرِّين كثيرًا » . وقيل : أصله : أفعلُها ، أي : الخَصْلة ، فحذف الألف ، وألقى حركة الهاء على اللام ، وهي لغة لطيئ . جمهرة اللغة ص ٢٨٩ .

(٣) البيت للأخوص اليربوعي كما في الكتاب ١ : ١٦٥ ، ٣٠٦ والخزانة ٤ : ١٥٨ ـ ١٦٥ [الشاهد ٢٧٨] وشرح أبيات مغني اللبيب ٧ : ٥٦ ـ ٥٨ [الإنشاد ٧٢٧] . ونسب في الكتاب ٣ : ٢٩ للفرزدق ، وعنه في ديوانه ص ١٢٣ ، وهو بيت مفرد فيه .

وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ﴾ [1] ، ثم قال ﴿ وحُورًا عِينًا ﴾ [2] ، لَمَّا كان المعنى في ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ ﴾ [3] : يُمَلَّكُونَ ويُخَوَّلُونَ ونحوَ ذلك ، حَمل (حُورًا عِينًا) عليه . ومَنْ رَفع ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾ فلأنَّ معنى ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ﴾ : لَهُمْ فيها كَأْسٌ ، فحمل ﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴾ على ذلك .

فأمَّا ما أنشدَه أبو زيد مِن قولِه [4] :

ونارٍ حَضَأْتُناها بغيرِ تَثِيَّةٍ قُبَيْلَ غُروبِ الشَّمسِ يُحْيا وَقُودُها
قَليلاً ثوَيْنا عندَها غيرَ ساعةٍ مِنَ الليل إلا رَيْثَ صَرَّ فئِيدُها

ـ قولُه « قليلاً ثوَيْنا عندَها » تقديره : ثوَيْنا عندَها ثواءً قليلاً ـ فليس [5] هذا
[١٣٦] مما حُكي مِن قولهم : مررتُ ببلادٍ/ قَلَّما تُنْبتُ إلا الكُرَّاثَ والبَصَلَ ، يُريدون : ما تُنْبتُ إلا الكُرَّاثَ والبَصَلَ ؛ ألا ترى أنه قد استَثْنَى منها بقوله : غيرَ ساعةٍ ، فصار التقدير : ثوَيْنا ثواءً قليلاً إلا ساعةً . وقوله « إلا رَيْثَ صَرَّ [6] فَئِيدُها » بدلٌ

---

(١) سورة الواقعة : ١٧ ـ ١٨ . وفي النسختين ﴿يُطافُ عَلَيْهِم بكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ﴾ . وهذه من سورة الصافات : الآية ٤٥ . والصواب ما أثبتناه ، وهو في الحجة ٦ : ٢٥٥ ، وانظر الكتاب ١ : ١٧٢ ومعاني القرآن للفراء ٣ : ١٢٣ ـ ١٢٤ . وليس في سورة الصافات آية فيها ﴿ وحُورٌ عِينٌ ﴾ .

(٢) سورة الواقعة : ٢٢ . والنصب قراءة أُبيّ بن كعب وابن مسعود. معاني القرآن للفراء ٣ : ١٢٣ ـ ١٢٤ والمحتسب ٢ : ٣٠٩ والبحر المحيط ٨ : ٢٠٦ .

(٣) في النسختين : يطاف عليهم . وكذا في الموضع التالي .

(٤) البيتان لعصام بن حَنْتَر في النوادر ص ٣٦٦ . حَضَأْتُ النارَ : أشعلتها وأوقدتُها. والتَّثِيَّة : التَّلَبُّث والتَّحَبُّس . والفَئِيد : ما شُوِيَ وخُبِزَ على النار . وفي غ : هزَّ فئيدها .

(٥) في النسختين : وليس .

(٦) غ : هَزَّ .

من : غير ساعةٍ ؛ لأنَّ « رَيْثَ » مِنْ أسماء الزمان ، ولذلك[1] أضيفَ إلى الفعل كما تُضيف[2] أسماءَ الزمان إليه . وهذا يجوز على قياسه : قَلَّ رجلٌ يقولُ ذاك إلا زيدًا ؛ ألا ترى أنَّ المعنى ليس على : ما يقولُ ذاك إلا زيدٌ ، ولكنْ « قَلَّ » نقيض «كَثُرَ» . وعلى قياس الحكاية الأخرى : قَلَّما يَقولُ ذاك إلا زيدٌ ؛ لأنَّ المعنى : ما يقولُ ذاك إلا زيدٌ ، كما أنَّ قَلَّما تُنْبتُ : لا تُنْبتُ .

وأنشد أبو زيد لحاتم[3] :

قَليلاً بِهِ ما يَحْمَدَنَّكَ وارثٌ ... إذا نالَ مِمَّا كُنْتَ تَجْمَعُ مَقْسَمَا

فكأنَّ[4] المعنى في هذا نَفْيُ الحمدِ البَتَّةَ ، لا يريدُ أنه يَحْمَدُه حَمْدًا قليلاً ، فالمعنى : لا يَحْمَدُكَ الوارثُ على ما تُخَلِّفُه له ، إلا أنَّ النونَ الثقيلةَ دَخلتْ لِلَحاقِ « ما » أولَ الكلامِ ، كما دَخلتْ في قولهم : بأَلَمٍ ما تُخْتَنَنَّهْ[5] ، و[6] :

---

(١) س : فلذلك .
(٢) غ : يضيف .
(٣) النوادر ص ٣٥٥ وديوانه ص ٢٢٣ ، وآخره فيه : مَغْنَما . غ : مُقْسَمَا .
(٤) س : وكان .
(٥) الكتاب ٣ : ٥١٧ ، ٥١٨ ومجمع الأمثال ١ : ١٠٧ . ومعناه : لا يُدرَك الخيرُ ولا يُفعَل المعروف إلا باحتمال مشقّة . والخطاب للمرأة ، والهاء للسكت . غ : تُخْتَتَنَّهْ .
(٦) نص سيبويه في الكتاب ٣ : ٥١٧ على أنَّ هذا مثل . وهو في أمثال أبي عبيد ص ١٤٥ وفصل المقال ص ٢٢٠ ، وأوله فيهما : « ومن » . وهو جزء من بيت يأتي عجزًا ، وهو بتمامه :

إذا ماتَ منهم مَيِّتٌ سُرِقَ ابْنُهُ ... ومِنْ عِضَةٍ ما يَنْبُتَنَّ شَكيرُها

ويروى صدرًا لبيت عجزه «قديمًا ويُقْتَطُ الزِّنادُ مِنَ الزَّنْدِ» . وهما في الخزانة ٤ : ٢٢ ــ ٢٣ [الشاهد ٢٥١] . العضة : واحدة العِضاه ، وهو شجر عظام . والشكير : الورق الصغار ينبت بعد الكبار . يضرب مثلاً في مشابهة الرجل أباه . وهذا الجزء في إيضاح الشعر ص ٧٢ .

فحمل الكلام على اللفظ دونَ المعنى ؛ لأنَّ المعنى النَّفْيُ ، وهذه النونُ لا تدخلُ في النفي ، إنما تدخلُ على الإيجاب ، وجازَ هذا كما جاز : إنَّ أحَدًا لا يقولُ ذاك إلا زيدًا [1] ، فدخلت « إنَّ » لَمَّا لم يكن مع [2] « أحَدٍ » لفظُ نفي ، والمعنَى : لا يَحمَدُك الوارثُ به ، أي : بتَرْكِه وتَبْقِيَتِه . فأمَّا جوازُ تَقَدُّم «به» على « يَحْمَدَنَّك » فليسَ بأَبعدَ مِن تَقَدُّم ما معناه يتعلقُ [3] بالصلة ، نحو ﴿إنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾ [4] .

قال أبو الحسن : وإنَّما جازَ هذا وجاء في الظروف فيه على لفظ الظروف أيضًا [5] . فإنْ جَعلتَه زمانًا / لم يَمتنع أن يتعلق بـ«ما يَحْمَدَنَّكَ» لأنَّ الظروفَ [١٣٧]
تعملُ فيها المعاني وإنْ تقدمَتْ عليها . وإنْ جَعلتَه [6] وصفًا للمصدر عَلَّقتَه بفعلٍ يُفَسِّرُه « ما يَحْمَدَنَّكَ » ، وإنَّما [7] حَملناه على هذا لأنَّ « ما » الزائدةَ بمنزلةِ اللام بدلالةِ اجْتِلابها للنونِ كاجْتلاب اللامِ لها [8] .

---

(١) الكتاب ٢ : ٣١٨ .

(٢) مع : ليس في س .

(٣) غ : ما معناه أنْ يتعلقَ .

(٤) سورة الأعراف : ٢١ .

(٥) كذا ! والمراد به ما ذكره أبو علي عنه في إيضاح الشعر ص ٣٥٠ : (إنَّ ذلك قد جاء فيما معه حرف جر ... وقياسُ الظروف قياسُ ما جاء معه حرف الجرّ) .

(٦) وإنْ جَعلتَه : ليس في غ . س : فإن جعلته .

(٧) س : وإن .

(٨) بعده في س : تمت .

[المسألة الموفية العشرين]

مسألة [1]

فَهمتُ ما ذكرتَه ـ أيدَكَ اللهُ ـ مِنْ تَفسيرِ البيتِ الذي وَرد الأمرُ بتفسيرِه ، وهو قولُه [2] :

فاشْرَبْ هَنيئًا عليكَ التاجُ مُرْتَفِقًا ... في رأسِ غُمْدانَ دارًا مِنكَ مِحْلالا

وسَنُفَسِّرُ [3] ذلك على ما وَردَ به سؤالُ السائلِ شيئًا فشيئًا .

قوله « اشْرَبْ » أمرٌ لِلمُواجَهِ ، يَقتضي حالاً ، ولا يَجوز أن يكون « هنيئًا » منتصبًا عنه [4] ، ولا قولُه « اشْرَبْ » عاملاً فيه ؛ وذلك أنه قد صار بدلاً من

---

[1] س : « مسألة في قوله فاشرب هنيئًا ... » .

[2] في حاشية غ ما نصه : « هو لأبي الصلت عبد الله بن أبي ربيعة والد أميَّة ، يَمدح سَيف بن ذي يَزَن » . والبيت من قصيدة له في السيرة النبوية ١ : ٦٥ وطبقات فحول الشعراء ص ٢٦١ ـ وتخريجها في ص ٢٦٠ ـ والشعر والشعراء ص ٤٦٢ . وزاد في السيرة أنها تنسب لولده أميَّة . وقد فسره ابن الشجري في المجلس الخامس والعشرين من أماليه ١ : ٢٤٨ ـ ٢٥٨ ، كما عقد المجلس السادس والعشرين ص ٢٥٩ ـ ٢٦٩ لتفسير القصيدة كلها ، وأنشده أيضًا في ١ : ٢٣٣ ، ٣ : ٦ ، ٩٧. مرتفق : متكئ على وسادة ، وكذلك كانوا يفعلون في مجالس الملوك . وغمدان : قصر عظيم كان بصنعاء اليمن . وأرض محلال : سهلة لينة ممرعة خصبية جيدة النبات . س : مرتفعًا . وكذلك كان في غ ، لكنه صُحِّح ، وكُتب فوقه : بالقاف .

[3] غ : وسنفسره . على ما وَردَ به سؤال السائل : ليس في غ .

[4] غ : عليه .

الفعل الذي هو : هَنَأَهُ ، أو : لِيَهْنِئْه [1] ، أو هَنُؤَ ، أو لِيَهْنُؤْ ، قال أبو زيد : هَنَأَهُ الطَّعامُ يَهْنِئُ ، وما كان هَنيئًا ، ولقد هَنُؤَ ، كما أنَّ « سَقْيًا » بدلٌ مِن : سَقاكَ اللهُ . وإذا كان كذلك لم يَكن حالاً عنه ، كما أنَّ ما هو بدلٌ منه لا يكون كذلك .

ووَجْهُ كونِ « هَنيئًا » بدلاً من الفعل في القياس أنَّ الحالَ مُشْبهةٌ للظرفِ مِن حيثُ كانت مفعولاً فيها كما أنَّ الظرفَ مفعولٌ فيه ، فمِن حيثُ [2] صارتِ الظروفُ في الأمرِ [3] وغيرِه بدلاً مِنَ الفعلِ كذلك صارتِ الحالُ بدلاً منه ؛ ألا ترى أنهما لَمَّا اجتمعا فيما ذكَرْنا اجتمعا في أنْ عَمِل فيهما معاني الأفعال ، نحو: زيدٌ فيها قائمًا [4] ، وكُلُّ يومٍ لكَ ثوبٌ [5] ، ولولا ما ذكرنا مِنَ الشَّبَهِ ما كان مِن حُكْمِ المعنى أنْ يَعملَ في الاسمِ المُنتَصب على الحال ؛ ألا تَرى أنها عبارةٌ عَنِ الاسمِ الذي يكون مفعولاً به ، فكما أنَّ المفعولَ به لا تَعملُ فيه المعاني كذلك كان القياسُ في الحال لولا ما بينَها وبينَ الظَّرفِ مِنَ / المناسبةِ . [١٣٨]

فمِمَّا قامَ مِنَ الظروفِ مَقامَ الفعلِ ، فصارَ بدلاً منه قولُهم : إليكَ ، وعَليكَ ، ودُونَكَ ، ووَراءكَ ، وإنَّ في الدار زيدًا ، والذي في الدار ، ومَنْ عندَك؟

---

(1) غ : ليهنيه . وقوله « أو هَنُؤَ ، أو لِيَهْنُؤْ ، قال أبو زيد : هَنَأَهُ الطَّعامُ يَهْنِئُ ، وما كان هَنيئًا ، ولقد هَنُؤَ » : ليس في غ . وقوله هذا في كتاب الهمز ص ٢٥ ، وفيه أنَّ مضارع هَنَأَ هو يَهْنَأُ .

(2) حيث : ليس في س .

(3) زيد هنا في أمالي ابن الشجري ١ : ٢٥٠ : « العامّ » ، وكان قد نقل قطعًا عديدة من كلام أبي علي هذا ، وتصرف فيه بعض التصرف .

(4) الكتاب ٢ : ٨٨ . س : قائم .

(5) الكتاب ١ : ١١٨ . وفيه : « أكُلَّ يومٍ ... » .

ونحوُ ذلك . فكما قامت هذه الظروفُ مَقامَ الأفعالِ ، فصارت بمنزلتها ، وكلٌّ واحدٍ من ذلك بدلاً من فعلٍ ، كذلك الحالُ في قوله [1] : هَنيئًا .

ومثلُ قوله [2] « اشْرَبْ هَنيئًا » في أنَّ « هَنيئًا » غيرُ متعلقٍ بـ« اشْرَب » الآنَ ـ وإنْ كان يجوز ذلك فيه قبلَ أن يكون بدلاً ـ اتِّصالُ الظروفِ بالأفعال التي كانت يجوز [3] أن تتعلق بها ، فلَمَّا صارت بدلاً من الأفعال [4] لم تتعلق [5] بها ، فصارَ ذِكرُها معها كتكرير الفعل مرتين ، ما أنشده أبو عبيدة [6] :

فقلتُ لها : فيئِي إليكِ ، فإنني حَرامٌ ، وإنِّي بعدَ ذاكِ لَبيبُ

فهذا كأنه قال : فيئِي فيئي . وكذلك قولُ الآخر [7] :

إذا جَشَأَتْ نَفْسي أقُولُ لها ارْجِعي وراءكِ ، واسْتَحْيي بَياضَ اللَّهازمِ

---

(١) في النسختين : قولهم .

(٢) س : قولهم .

(٣) غ : تجوز .

(٤) غ : من الفعل .

(٥) س : لم تعلق .

(٦) أنشده في مجاز القرآن ٢ : ٣٠٠ منسوبًا للمُضَرَّب بن كعب. وكذا في إبدال ابن السكيت ص ١٣٣ والأمالي ٢ : ١٧١ . وهو من قصيدة أنشدها ابن دريد منسوبة إلى عقبة بن كعب بن زهير بن أبي سلمى في تعليق من أماليه ص ١٠١ ـ ١٠٢ . ونسب في الاقتضاب ٣ : ٤٣٣ ـ ٤٣٤ للمضرب ، وأضاف أنه يروى لشبل بن الصامت المرّيّ . وفي السمط ص ٧٩١ أن المضرب هو ابن كعب بن زهير بن أبي سلمى . وانظر إيضاح الشعر ص ٥ ـ ٦ . حرام : مُحْرِم . ولبيب : مُلَبٍّ .

(٧) هو الفرزدق . والبيت في ديوانه ص ٤٩ وإيضاح الشعر ص ٦ ، وفيه تَخريْجه . ارجعي وراءك : بمنزلة : ارجعي ارجعي . وجشأت : ارتفعت لسوء وهمّت بقبيح . واللهازم : أصول الحنكين ، واحدتُها : لِهْزِمة ، وأراد ببياض اللهازم شَيْبَه . س : بياض اللعازم .

وقال الأعشى[1] :

فاذهَبي ما إليكِ ، أدْرَكَني الحِلـ ـمُ ، عَداني عن هَيْجكُمْ أشْغالي

وأنشد أحمد بن يحيى[2] :

اذهَبْ إليكَ ، فإنِّي مِن بَني أسَدٍ أهْلِ القِبابِ وأهْلِ الخَيلِ والنادي

وقد قالوا : وراءكَ أوْسَعَ لك[3] ، فصارَ «وَراءكَ» بمنزلة : ارْجِعْ تَأْتِ أوْسَعَ لك ، كما أنَّ « حَسْبُكَ يَنَمِ الناسُ »[4] بمنزلة : اكْتَفِ يَنَمِ الناسُ[5] . وزَعم أنَّ بعضهم قيل له : إليكَ ، فقال : إلَيَّ ، كأنه قيل له : تَنَحَّ . فقال : أتَنَحَّى .

ومن هذا عندنا ما في التنزيل من قوله ﴿ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءكُم ﴾[6] . وهذا في غير[7] الخبر أكثرُ منه في الخبر وإنْ كان قد جاء في الخبر منه أشياءُ .

فمِن ذلك قولُه « إلَيَّ » لَمَّا قيل له : إليكَ ، فجعل قوله « إلَيَّ » اسمًا[8] لـ« أتَنَحَّى » وبدلاً منه .

---

(1) البيت في ديوانه ص ٥٥ وإيضاح الشعر ص ٥ ، وفيه تخريجه . اذهبي إليك : بمنزلة : اذهَبي اذهبي . وعداني : صرفني .

(2) البيت لعبيد بن الأبرص ، وهو في ديوانه ص ٤٩ ، وإيضاح الشعر ص ٦ ، وفيه تخريجه. اذهب إليك : بمنزلة : اذهبْ اذهب .

(3) الكتاب ١ : ٢٨٢ .

(4) الكتاب ٣ : ١٠٠ ، ١٢٩ . قال ابن خروف في شرح الجمل ص ١٤٨ : « والخطاب للمؤنث » .

(5) كما أنَّ حَسْبُك يَنَم الناسُ بمنزلة اكْتَفِ يَنَم الناسُ : ليس في غ .

(6) سورة الحديد : ١٣ .

(7) غير : سقط من غ .

(8) س : اسم .

ومِن ذلك عندنا قولُهم : دُهْدُرَّيْنِ ساعِدِ القَيْن [1] ، وسَعْدَ القَين ، فدُهْدُرٌّ / كطُرْطُبٌ [2] وقُسْحُبٌ [3] ودُهْدُنٌ ، وأنشد أبو زيد [4] : [١٣٩]

لأَجْعَلَنْ لابنةِ زيدٍ فَنّا حتَّى يكونَ مَهْرُها دُهْدُنّا

فكذلك [5] هذه الكلمة اسمٌ لِـ«بَطَلَ» ، كما كان «إلَيَّ» اسمًا لِـ« أتَنَحَّى » .

والتثنيةُ [6] فيها كالدلالة على تأكيد هذا المعنى وتكثيرِه [7] ، كما أنها في «لا يَدَيْنِ بها لك » [8] كذلك ، وهذا ـ وإن لم يكثر مجيئه في الأربعة ـ فإنه لَمَّا كان بمعنى بَطَلَ أجري مُجراه ؛ ألا تراهم قالوا يَذَرُ لَمَّا كان بمعنى يَدَعُ ، وقد جاء مع ذلك عَرْعار [9] وقَرْقار [10] .

---

(١) هذا مثل ، وفيه أقوال كثيرة ، انظرها في مجمع الأمثال ١ : ٢٦٦ وحاشية أمثال أبي عبيد ص ٨٣ . ومعناه : هلك سعد القين . الخصائص ٣ : ٤٠ . وسعد : حدّاد كان في البادية. وقد روي سعد مرفوعًا بالتنوين وبغير تنوين ، كما روي منصوبًا . انظر التاج (دهدر) . غ : الفين . وكذا في الموضع التالي .

(٢) الطرطبّ : الثدي الضخم المسترخي الطويل .

(٣) القسحبّ : الضخم . غ : وفسحب .

(٤) الرجز من غير نسبة في النوادر ص ٢٤٣ ، ٢٤٤ وهو لمُدْرك بن حِصْن الأسدي في تهذيب الألفاظ ص ١٥١ ـ ١٥٢ . وفي الخزانة ٧ : ٨٥ مدرك بن حصين ، عن شرح أبيات إصلاح المنطق لابن السيرافي . الفن : العناء ، والأمر العجب. والدهدنّ : الباطل . س : لأجعلا .

(٥) س : وكذلك .

(٦) س : وتثنيته .

(٧) س : وتكسيره .

(٨) الكتاب ٢ : ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨٣ .

(٩) عرعار : معدول عن العرعرة ، وهي لعبة للصبيان . ومعناه : هلمّوا للعَرْعَرة .

(١٠) قرقار : معدول عن القَرْقَرة ، والقرقرة : الهدير . ومعناه : قرَّ واسْكُنْ .

فأمَّا التثنيةُ بالياء فلأنَّ الكلمةَ لَمَّا كانت مستعملةً في هذا المعنى ، وصارت غيرَ متصرفةٍ ، صارت بمنزلةِ سَرْعانَ ، ووَشْكانَ ، وشَتَّانَ ، وصارت [1] الياءُ فيها نظيرَ الفتحة ، كما صارت الكسرةُ في هَيْهاتِ نظيرةَ الفتحةِ في هَيْهاتَ ، ومِن ثَمَّ قالوا فيمن قال [2] :

يـا تَيْـمَ تَيْـمَ عـديٍّ ....

يا بَحْرَيْ بَحْرَيْ عبدِ القيس [3] ، ويا فِلَسْطِيْ فِلَسْطِيْ زيدٍ . وإذا [4] جاءت الألف المختصة بالرفع في التثنية بغير [5] إعراب فالياء التي لا تختص بضرب واحد من الإعراب ذلك فيها أجدر [6] ؛ ألا ترى أنَّ سيبويه لم يُجز قِنَّسْرُونٌ [7] ، وأجاز قِنَّسْرِينٌ [8] لَمَّا كانت لا تختص الياء [9] بضربٍ واحد من الإعراب ، فأشبهَ لذلك ياءَ قِنديل وشِمْلِيل [10] ، فكذلك الياء في الكلمة التي ذكرنا .

---

(1) غ : فصارت .

(2) هذه قطعة من قول جرير في هجاء عمر بن لَجَأ :

يا تَيْمَ تَيمَ عَدِيٍّ ، لا أبا لَكُمُ   لا يُلقِيَنَّكُمُ في سَوْءةٍ عُمَرُ

ديوانه ص ٢١٢ والكتاب ١ : ٥٣ ، ٢ : ٢٠٥ .

(3) س : يا مجرى مجرى عبد القيس .

(4) س : زيدًا إذا .

(5) س : غير .

(6) س : أجوز .

(7) س : قنسرون بالواو .

(8) كذا ! والذي في الكتاب ٣ : ٢٣٢ أنَّ هذا قول بعض العرب. وقنسرين : كورة بالشام .

(9) س : لما كانت الياء لا تختص .

(10) ناقة شمليل : خفيفة سريعة .

ومِمَّا يدلُّ على أنَّ « هَنيئًا » قد صار بدلاً من اللفظ بالفعل أنه أجري على الجميع بلفظ الإفراد ، كما أن هذه الكلم المفردة التي صارت بمنزلة الفعل كذلك ، وذلك قوله سبحانه ﴿ كُلُوا واشْرَبُوا هَنِيئًا بما أسْلَفْتُمْ ﴾[1] ، وقال ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ . مُتَّكِئِينَ﴾[2] ، فأفردت الكلمة مع الجميع في الموضعين .

فأمَّا قوله / ﴿ مُتَّكِئِينَ ﴾ فيمكن أن يكون حالاً من ﴿كُلُوا﴾ ، ويمكن أن يكون حالاً مما في ﴿ هَنِيئًا ﴾ ، وأنْ يكون حالاً [3] منه أقْيَسُ لأنه أقْرَبُ إليه . [١٤٠]

فأمَّا قولُه ﴿ فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا ﴾[4] فتقديره : كُلُوهُ واهْنِئُوا .

ويدلُّك على كونه بدلاً من الفعل تَعاقُبُه[5] والفعل على الموضع ، كقولِه[6] :

لِيَهْنِئْ أبا قابُوسَ كَأْسٌ رَوِيَّةٌ ....

وقوله[7] :

....فَلْيَهْنِئْ لَهُ الظَّفَرُ

---

(١) سورة الحاقة : ٢٤ .

(٢) سورة الطور : ١٩ ـ ٢٠ .

(٣) من كلوا ويمكن أن يكون حالاً مما في هنيئًا وأن يكون حالاً : سقط من س .

(٤) سورة النساء : ٤ .

(٥) س : تعاقبها .

(٦) س : ليهنأ .

(٧) هذه قطعة من قول الأخطل :

إلى امرئٍ ، لا تُعَرِّينا نَوافِلُهُ أظْفَرَهُ اللهُ ، فَلْيَهْنِئْ لَهُ الظَّفَرُ

شعره ص ١٩٦ والكتاب ١ : ٣١٧ والكامل ص ١٤٣٨. لا تعرينا : لا تتركنا ولا تغفلنا. والنوافل : الهبات .

فهذا بمنزلة : هَنيئًا له الظَّفَرُ ، وهَنيئًا له كأسٌ رَويَّةٌ .

فإذا كان الأمر في « هَنيئًا » كما تقدم [1] ذِكرُه كان قولُه « اشْرَبْ هَنيئًا » بمنزلةِ : اشْرَبْ [2] واهْنَأْ ، جُملة أتْبعَتْ جُملةً .

فأمَّا قولُه « عليكَ التاجُ » فجملةٌ في موضع الحال . يجوز أن يكون العامل في موضعها : اشْرَبْ [3] ، فيكون [4] التقدير : اشْرَبْ مُتَتَوِّجًا . ويجوز أيضًا أنْ يكون العامل في موضعها : هَنيئاً ، كأنه قال : اهْنَأْ مُتَتَوِّجًا .

ولو كان الضميرُ الذي في « هَنيئًا » ضميرَ غَيبة لم يَمتنع أنْ تحمله على المعنى ، فتجعله للمخاطب ، كما حَمَلُوا المخاطَبَ على الغَيبة في قولهم « ادْخُلوا الأَوَّلُ فالأَوَّلُ » على قول عيسى [5] ، كأنه قال : لِيَدْخُلِ الأَوَّلُ .

ولو كان « مُرْتَفِقًا » متقدمًا على قوله « عليكَ التاجُ » لَجاز أن يكون صفةً لِمُرْتَفِق ؛ ألا ترى أنَّ النكراتِ تُوصَف بالجُمل ، ولا يَجوز أنْ تُوصَفَ الجُملُ بالنكرات .

---

(١) س : على ما تقدم .

(٢) اشرب : سقط من س .

(٣) اشرب : سقط من غ .

(٤) س : ويكون .

(٥) قال سيبويه في قولك : دَخَلوا الأوَّلَ فالأوَّلَ : « جرى على قولك واحدًا فواحدًا ، ودَخَلوا رَجُلاً رجُلاً . وإنْ شئت رفعت ، فقلت : دَخَلوا الأَوَّلُ فالأَوَّلُ ، جعله بدلاً ، وحمله على الفعل ، كأنه قال : دَخَلَ الأَوَّلُ فالأَوَّلُ ... فإنْ قلتَ : ادْخُلوا ، فأمرتَ ، فالنَّصبُ الوجهُ ، ولا يكون بدلاً ؛ لأنك لو قلت : ادْخُلِ الأَوَّلُ فالأَوَّلُ ، أو رَجُلٌ رَجلٌ ، لم يَجُز ..... وكان عيسى يقول : ادْخُلوا الأَوَّلُ فالأَوَّلُ ؛ لأنَّ معناه : لِيَدْخُل ، فحمله على المعنى » الكتاب ١ : ٣٩٨ .

فأمَّا قولُه « مُرْتَفِقًا » فيمكن أن يكون حالاً من أحدِ ثلاثةِ أشياءَ ، وذلك الضميرُ الذي في « اشْرَبْ » ، أو الذي في « هَنيئًا » ، أو مِنَ الكاف في « عليكَ » . ولا يَمتنع أن يكون حالاً من « اشْرَبْ » ، ولا مِن « هَنيئًا » للفصلِ الواقع بينَ الحالِ وذي الحال ؛ لأنَّ ذلك ليس بأجنبي ، وهو مما يُسَدِّدُ [1] القصة ، وهذه [2] الأسماءُ كلُّها شيءٌ واحد في المعنى ، وهو المخاطب [3] . وحَسُنَ أنْ تكون الحال التي هي [4] « مُرْتَفِقًا » من قوله « عليكَ / التاجُ مُرْتَفَقًا » [5] لقربها منه ، ولِملاءمة [6] التَتَوُّج للارتفاق . [١٤١]

ومِثلُ ذلك في كونِ الحالِ من الظرفِ المتقدمِ على الاسم المُخْبَرِ عنه قولُه ﴿أنَّ لَهُمْ أجْرًا حَسَنًا . مَاكِثِينَ فيهِ أبَدًا﴾ [7] ، فالحالُ إنَّما هي من الضمير الذي في اللام ، والعاملُ ما في اللام مِن معنى الفعل ، كما أنَّ العاملَ في الارتفاقِ ما في « عليكَ » مِن معنى الفعل .

فإنْ قلتَ : فَلِمَ [8] لا يكون ﴿مَاكِثِينَ﴾ صفةً للأجر ؛ لأنَّ فيما يتصل به [9] ذِكْرًا [10] يعود على الأجر ، فإذا كان كذلك لم يمتنع أنْ يكون صفةً ، كما لم يمتنع أنْ يكون حالاً ؟

---

(١) س : يصدر .
(٢) س : بهذه .
(٣) غ : للمخاطب .
(٤) غ : هو .
(٥) كذا في النسختين ! والأَولَى حذف قوله « التاج مرتفقًا » .
(٦) س : والملاءمة .
(٧) سورة الكهف : ٢ _ ٣ .
(٨) س : لم .
(٩) يعني قوله (فيه) .
(١٠) أي : ضميرًا .

فالقول : إنَّ حَمْلَه على الوصف لا يستقيم ؛ ألا ترى أنه لو كان وصفًا لَلَزِمَ أنْ يظهر ما في اسم الفاعل[1] ، قال أبو الحسن : وتركُ[2] إظهار ذلك لَحْنٌ . فإذا كان كذلك لم نَحمله على هذا الذي رآه لحنًا ، ولكن على الوجهِ الأَوَّلِ .

فأمَّا قولُه ﴿ فيهِ﴾ فالضميرُ منه يعودُ على الأجر ، والمعنى : على مُوجب الأجر ؛ لأنَّ المكْث إنما يكون في النعيم المُوجبهِ[3] الأَجْرُ .

فأمَّا[4] قولُه ﴿لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاؤُونَ خَالِدِينَ ﴾[5] فإنَّ قولَه ﴿ خَالِدِينَ ﴾ يحتمل أمرين :

أحدهما : أن يكون حالاً من الضمير الذي في اللام ، والعاملُ فيها ما في اللام [مِن معنى الفعل][6] ، فيكون التقدير : لهم الثوابُ خالدين ، كما أنَّ [تقدير][7] الأخرى : لَهم الأجرُ ماكثين ، فإذا قَدَّرتَه كذلك أمكن أنْ يتعلق قوله ﴿فيها﴾ من قوله ﴿لَهُمْ فيهَا ﴾[8] بشيئين :

أحدهما : بالخلود على أنه ظرف له ، تقديره : لهم خالدينَ فيها ما يشاؤونَ ، أو لهم فيها خالدينَ ما يشاؤونَ .

---

(١) أي : لقال : ماكثين هم فيه .

(٢) س : وتركها .

(٣) في النسختين : الموجبة .

(٤) من أول قوله « فأما قوله » إلى آخر قوله « في الحياة الدنيا وفي الآخرة » : ليس في غ . وهو في س ، ص .

(٥) سورة الفرقان : ١٦ .

(٦) من معنى الفعل : تتمة من ص .

(٧) تقدير : تتمة من ص .

(٨) س : من قولهم فيها . وفي ص : في لهم فيها .

والآخر : أنْ يتعلق بـ﴿ لَهُمْ ﴾ ؛ لأنَّ الظروف [1] تعمل فيها المعاني ، ولا شيءَ في الظرف على هذين الوجهين .

ومَن رَفع ﴿ ما يَشاؤُونَ ﴾ بالابتداء دونَ الظرف ، فجعل في الظرف ضمير المبتدأ [أمكن] [2] أن يكون قوله ﴿ فيها ﴾ حالاً مـن الذِّكْـر ، فيصـير في ﴿ فيـها ﴾ ذِكْرٌ يعود إلى الذِّكْر .

ويحتمل أنْ يكون في ﴿ فيها ﴾ ذِكْرٌ مِن وجهٍ آخَرَ ، وهو أن تجعله حالاً مـن الضمير الذي [في الحال التي هي اسمُ الفاعل .

والوجهُ الآخَرُ في انتصابِ ﴿خالِدِينَ﴾ أنْ يكون حالاً من الضمير الـذي] [3] في الفعل ، فإذا كان كذلك كان ﴿ فيها ﴾ متعلقًا بالظرف ، ولا يكون [4] متعلقـًا بـ ﴿ خالِدِينَ ﴾ ؛ ألا ترى أنَّ ما في الصلة لا يتقدم على الموصـول ، ولهـذا بعينه لا يصـح أن يكـون ﴿ فيـهَا﴾ متعلقـةً بالمشـيئة وإن [5] جـاء في الأخـرى﴿ لَـهُمْ مَـا يَشاؤُونَ فيها ولَدَيْنا مَزِيدٌ ﴾ [6] ، وعلى هذا المأخذ إعرابُ قوله ﴿ لَهُمُ البُشْـرَى في الحَياةِ الدُّنْيا وفي الآخِرَةِ ﴾ [7] .

فأمَّا قولُه « في رَأسِ غُمْدانَ » فيمكن تعلق الظرف فيه بعـاملين : أحدهُمـا الارتفاق ، والآخر ما في « عليك » .

---

(1) في الأصل : الظرف . والتصويب من ص .

(2) أمكن : تتمة من ص .

(3) ما بين الحاصرتين تتمة من ص .

(4) زيد هنا في س : فيها . وهو ليس في ص .

(5) س : فإن . صوابه في ص .

(6) سورة ق : ٣٥ .

(7) سورة يونس : ٦٤ .

فأمَّا تَعَلُّقه بالارْتِفاق فعلى وجهين : أحدهما : أن يكون ظرفًا ، كأنه بيَّن موضع الارتفاق أينَ هو . والآخر : أن يكون الظرف حالاً من الذِّكْر الذي في مُرْتَفِق، فيتعلق [1] على هذا الوجه بمحذوف ، وفيه [2] ذِكْرٌ يعود إلى ذي الحال .

والآخَرُ من العاملين الذي جاز تَعَلُّقُ الظرف به هو ما في « عليكَ » مِن معنَى الفعل .

وتعلق الظرف أيضًا بـ« عليكَ » على ضربين : أحدهما : أن يكون ظرفًا . والآخَر : أن يكون حالاً .

فتَعَلُّقُ [3] قولِه « في رَأسِ غُمْدانَ » بـ« عليكَ » على وجه الظرف هو [4] أن يُبَيِّن الموضع الذي علاه فيه / التاجُ ، ولا شيءَ فيه على هذا الوجه . ولا يَتَعَلَّقُ [١٤٢]
بمحذوف ، إنَّما [5] يَتَعَلَّقُ بمعنَى الفعل ، كما يَتَعَلَّقُ بنفسِ الفعلِ في قولك [6] : ارْتَفَقْت في رَأسِ غُمْدانَ .

فأمَّا ذو الحال فإنه يكون أحد [7] ثلاثة أشياء :

أحدُها : التاج .

---

(١) س : فيعلق .

(٢) س : فيه .

(٣) غ : يتعلق .

(٤) س : وهو .

(٥) س : وإنما .

(٦) س : قوله .

(٧) غ : يكون فيه أحد .

والآخَرُ: الضمير الذي فِي «عليك التاج» [1] ، وذلك فِي قول مَن رَفع التاج بالابتداء ، ومَن رَأى أنْ يَرفع هذا النحو بالظرف فلا شيء على قوله في الظرف فيكونَ منه حالٌ .

والثالث : الكاف في « عليكَ » ، كأنه : عليكَ التاجُ حالاً في هذا الموضع .

وأمَّا [2] قولُه « رأس غُمْدانَ» فلا يَخلو من أن يكون من باب : حِمار قَبَّانَ ، أو من باب : رأسِ القَصْرِ : فإنْ كان من الوجه الأول فإنَّ « غُمْدانَ » لا يكون منه حال ؛ لأنه ليس في الحقيقة إضافةٌ . وإن كان على لفظه فلا يَصِحُّ فيه معنى فِعْل، ومِن ثَمَّ لم يَعْتَدَّ به النحويون ، فلم يُجيزوا الإخبارَ عنه ولا النسبَ إليه . فقوله «دارًا» على هذا حالٌ من « الرأس » دون المضاف إليه .

وإنْ كان غُمْدانُ موضعًا أضاف إليه الرأسَ ، وهو الأَشْبَهُ لقول الأسودِ بنِ يَعْفُرَ [3] :

ألم تَرَهُ ، ما إنْ نَعافُ حِبالَهُ   وقد مَلأُوا غُمْدانَ واليَمَّ والحَضْرَا

أمكنَ أن تجعل الحال مرةً للرأس، ومرةً للمضاف إليه ، وقد جاءت [4] الحال من المضاف إليه في نحو ما أنشده أبو زيد [5] :

---

(١) غ : عليك للتاج .
(٢) س : فأما .
(٣) البيت ليس في ديوانه ، وليس فيه قصيدة من هذا البحر على هذا الروي . س : يعاف خباله .
(٤) س : جاء .
(٥) البيت لزيد الفوارس بن حصين الضبيّ في النوادر ص ٣٥٩ والخزانة ٣ : ١٧٣ ـ ١٧٧ [الشاهد ١٨٧] . عوذ : هو عوذ بن غالب الغطفاني ، وبهثة : هو بهثة بن عبد الله الغطفاني . وحاشدون : مجتمعون . وحلق الحديد : يعني الدروع . والدرع المضاعفة هي المنسوجة حَلقتين حلقتين . ويتلهب : يشتعل ، استُعير لِلَمَعانه . غ : عود وبهثة .

عَــوْدٌ وبُهْثَــةُ حاشِــدُونَ عليــهِمُ   حَلَــقُ الحديــدِ مُضاعَفًــا يَتَلَــهَّبُ

فأمَّا العاملُ فيها فما في الكلام من معنى الفعل ؛ ألا ترى أنها لا تَخلو في الأمر العامِّ مِن أن تكون بمعنَى اللام أو بمعنى مِنْ .

[١٤٣] ومِمَّا جاء من الحال وهو اسمٌ أكثرُ من ذاك ، وفي التنزيل ﴿ هَٰذِهِۦ/ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا ﴾[١] ، وقالوا « هذا بُسْرًا أطْيَبُ منه رُطَبًا »[٢] ، وقالوا « العجبُ مِنْ بُرٍّ مَرَرنا به قَبلُ قَفيزًا بدرهم »[٣] ، وقالوا : مررتُ بزيدٍ رجلاً صالحًا . وهذا من طريق القياس بَيِّنٌ أيضًا ؛ لأنَّ الحال إنَّما هي زيادةٌ في الخبر ، فكما أنَّ الخبر يكون تارةً اسمًا وتارةً وَصْفًا فكذلك الزيادة عليه .

فإذا جاءت هذه الأسماء أحوالاً فكذلك قولُه « دارًا » يكون حالاً :

فإنْ جَعلتَ الحالَ مِن « رَأس » دونَ « غُمْدانَ » كان الأَشْبَهُ في « دار » أن يُعنى بها[٤] المنزلُ ؛ لأنَّ الرأس حينئذٍ مكانٌ مخصوص من البلد ، فهو بمنزلة المسكن والمنزل .

وإن جَعلتَ الحالَ من « غُمْدانَ » كان المرادُ بالدار البلدَ ، كما أنَّ ذا الحال كذلك ، ولا يَجوز أن يكون المنزلَ والمسكن[٥] ؛ ألا ترى أنَّ الحال تكون وَفْقًا لذي الحال ، كما أنَّ الوصف يكون وَفْقًا[٦] للموصوف ، لا[٧] يَنْقُصُ منه ، ولا يَزيدُ عليه . فَمِمَّا جاءَ مِن قولهم « دارٌ » يُراد بها « البلدُ » قولُه تعالى ﴿ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ

(١) سورة الأعراف : ٧٣ .
(٢) الكتاب ١ : ٤٠٠ .
(٣) الكتاب ١ : ٣٩٦ .
(٤) س : به .
(٥) والمسكن : ليس في س .
(٦) س : وقفًا .
(٧) غ : ولا .

جَاثِمِينَ﴾[1] ، فالدارُ[2] هنا البَلَدُ ؛ ألا ترى أنهم كلُّهم لا يكونون مع كثرتهم في مسكنٍ واحد ولا منزل . قال سيبويه :« وأمَّا[3] قولُهم هذه الدارُ نِعْمَتِ البلدُ فلَمَّا كان البلدُ الدارَ ألحقوا التاء ، فصارت كقولك : مَنْ كانَتْ أمَّك ، وما جاءت حاجَتَك »[4] . قال : « وكذلك : هذا البلدُ نِعْمَ الدارُ ، لَمَّا كانت الدارُ البلدَ ذكّرَتْ »[5] ، فقد تَبَيَّنْتَ مِمَّا قال أنَّ البلدَ يُقالُ له الدارُ ، هذا[6] معَ ما رأيتَه جاءَ في التنزيل .

وأمَّا قولُه « مِنكَ » في قوله « دارًا منكَ » فيحتمل ضربين[7] :

أحدهما : أنْ يكونَ وصفًا للدار ، والمعنى أنه مَنزلٌ أو بَلَدٌ تَليه ، وتَقومُ بعِمارتِه[8] وصلاحِه ، وقال[9] :

عَرِينٌ مِنْ عُرَيْنَةَ ليسَ مِنِّي ... بَرِئْتُ إلى / عُرَيْنَةَ مِنْ عَرِينِ [١٤٤]

فكما كان نفيُه البراءةَ فكذلك[10] إثباتُه لكون الولاية .

---

(١) سورة الأعراف : ٧٨ .

(٢) س : والدار .

(٣) غ : أما .

(٤) الكتاب ٢ : ١٧٩ .

(٥) الكتاب ٢ : ١٧٩ .

(٦) هذا : ليس في س .

(٧) س : الضربين .

(٨) س : يليه ويقوم بما ارته .

(٩) جرير . ديوانه ص ٤٢٩ وطبقات فحول الشعراء ص ٧١ والخزانة ٨ : ٦ ـ ٩ [الشاهد ٥٧٩] .

(١٠) فكذلك : سقط من غ .

ويَجوز أن يكون متعلقًا بـ« مِحْلال »[1] ، فيكون معنَى « مِحْلالاً منك » كمعنى : مِحْلالٍ بك[2] ، وقد جاءَ الحرفانِ جميعًا يُستَعمَلان في معنى ، قال[3] :

جــازَتِ القـــومَ إلى أرْحُلِنـــا آخِــرَ اللَّيـــلِ بيَعْفُــور خَــدِرْ

وقال[4] :

.... يَـأبَى الظُّلامــةَ مِنــهُ النَّوْفَــلُ الزُّفَــرُ

وقد جمع الأعشى بينهما في قوله[5] :

.... أو مَـــنْ جــاءَ مِنــها بطــائفِ الأَهْــوالِ

وهذا في تقدير العربية يُنَزَّلُ كُلُّ واحـدٍ منهما مِن صاحبه منزلـةَ الأجنبي ، كما نَزَّلُوا قولَهم « كان[6] زيدٌ المنطلقَ » تنزيلَ : ضَرَبَ زيدٌ عَمْرًا .

---

(١) هذا هو الضرب الثاني من الضربين المحتملين في « منك » .

(٢) س : محلالاً بك .

(٣) هو طرفة . ديوانه ص ٤٧ وإيضاح الشعر ص ٤١٢ ، وفيه تخريجه . جازت : جاز خيالها . واليعفور : ظبي تعلوه حُمرة . والخدر : الفاتر العظام البطيء عند القيام . وبيعفور : بشخص أو بإنسان مثل يعفور .

(٤) صدر البيت : أخو رغائبَ يُعطيها ويُسْأَلُها . وهو لأعشى باهلة من قصيدته التي قالها في رثائه أخاه المنتشر بن وهب . الأصمعيات ص ٩٠ [الأصمعية ٢٤] وجمهرة أشعار العرب ص ٧١٦ وإيضاح الشعر ص ٥٢١ والخزانة ١ : ١٨٥ [الشاهد ٢٧] . الرغائب : العطايا الواسعة . والنوفل : الكثير العطايا . والزفر : السيِّد .

(٥) البيت بتمامه :

لاتَ هَنَّــا ذِكْــرَى جُبَــيْرةَ أو مَــنْ جــاءَ مِنــها بطــائفِ الأَهْــوالِ

ديوانه ص ٥٣ والتذييل والتكميل ٣ : ٢١٣ ، وفيه تخريجه . وسيأتي في المسألة الموفية الثلاثين .

(٦) كان : ليس في س .

/ فأمَّا قولُ كُثَيِّر [(١)] : [١٤٥]

هَنيئًا مَريئًا غيرَ داءٍ مُخامِرٍ لِعَزَّةَ مِنْ أعْراضِنا ما اسْتَحَلَّتِ

فلا يجوز فيه أن يكون « مَريئًا » صفةَ « هَنيئًا » ، كما لم يَجُز في البيت الذي فَسَّرْنا أنْ يكون « هَنيئًا » حالاً من « اشْرَبْ » ؛ لأنَّ الفعل لا يوصَف ، فكذلك ما أقيمَ مُقامَه ؛ ألا ترى أنه لم يَستحسن [(٢)] : هذا ضاربٌ ظَريفٌ زيدًا ، ولا : هذا ضُوَيْرِبٌ زيدًا [(٣)] ؛ لأنَّ التصغير كالوصف ، فإذا لم يَسُغْ [(٤)] هذا لم يَستَقِم أنْ يُوصَفَ ما نُزِّلَ منزلةَ الفعلِ ، كقولِهم : الحَذَرَ ، والنَّجاءَ . وإذا لم يَجُزْ أنْ يكونَ صفةً لم يَجُزْ أنْ يكونَ حالاً مِن « هَنيئًا » ، كما لم يَجُزْ أنْ يكونَ حالاً مِن «اشْرَبْ» في قوله [(٥)] «اشْرَبْ هَنيئًا» ، فإنَّما هما بمنزلة جملتين اقْتَرَنَتا في اللفظ [(٦)] .

فأمَّا قولُه « غيرَ داءٍ مُخامِرٍ » فلا يَخلو مِن أن يكون صفةً أو حالاً [(٧)] ، فإنْ كان صفةً لم يَخْلُ مِن [أنْ يكونَ وصفًا لإحدى [(٨)] الكلمتين اللتين قبلَه . فلا يجوز] [(٩)] أنْ يكونَ وصفًا لإحداهما كما لم يَجُزْ أنْ يُوصَفَ الفعلُ ، فإذا لم يكن وصفًا كان حالاً .

---

(١) ديوانه ص ٦٨ والأمالي ٢ : ١٠٩ ، وفيه القصيدة كلها . المخامر : المخالط .

(٢) يعني سيبويه . الكتاب ٢ : ٢٩ ، والمثال الذي فيه هو : هذا ضاربٌ عاقلٌ أباه .

(٣) الكتاب ٣ : ٤٨٠ .

(٤) س : لم يسق .

(٥) اشرب في قوله : ليس في س .

(٦) س : اخترنتا باللفظ .

(٧) أو حالاً : سقط من س .

(٨) س : لاحد الكلمتين اللتين قبلها .

(٩) ما بين الحاصرتين ليس في غ .

وإذا كان حالاً فالعاملُ فيه لا يخلو مِن أنْ يكون « هَنيئًا » أو « مَريئًا » أو «اسْتَحَلَّت» [(١)] . فلا يَجوز أن يكون « اسْتَحَلَّت » [(٢)] لأنه في الصلة ، وما يتعلق بالصلة لا يتقدم على الموصول ؛ ألا ترى أنك لو قلت «أنا زيداً الضاربُ» تريد «أنا الضاربُ زيدًا» لم يستقم ، فكذلك تقديرُ الحال من « اسْتَحَلَّت » في الامتناع [(٣)] . فإذا لم يَجز ذلك ثبت أنه حال من « هَنيئًا » أو من « مَريئًا » .

فأمَّا ذو الحال فلا يخلو مِن أن يكونَ أحدَ أسماءٍ نذكرها . فقياس قول سيبويه أنَّ في « هَنيئًا » ضميرًا قبلَ الذِّكْر على شريطة التفسير ، وذلك الضميرُ هو لقوله / : ما اسْتَحَلَّت ، ويرتفع « ما اسْتَحَلَّت » بقوله « مَريئًا » ، كما تقول : [١٤٦]
قاما وقَعَدَ أخواك ، فتُضمِرُ [(٤)] الأخوين في « قاما » قبلَ ذِكْرِهما على شريطة التفسير ، وتَرفعُ الأَخَوينِ بـ(قَعَدَ) .

ومَن أعملَ الأولَ من الفعلين ، فقال : قامَ وقعدا [(٥)] أخواك ، يريد [(٦)] : قامَ أخواك وقعدا ، أعملَ « هَنيئًا » في البيت في « ما اسْتَحَلَّت » ، كأنه قال : هَنيئًا ما اسْتَحَلَّتْه مَريئًا ، فصار في « مَريئًا » ذِكْرٌ بعدَ تَقَدُّمِ المذكور ، فيصير على هذا القول في الكلام اسمان ، يجوز في كلٍّ واحدٍ منهما أنْ يكونَ ذا الحال ، وهما : ما اسْتَحَلَّتْ ، وضميرُه الذي أضمر [(٧)] بعدَ تقدمِ ذكرِه في التقدير .

---

(١) س : واستحلت .
(٢) س : أن يكون قوله استحلت .
(٣) س : من الامتناع .
(٤) س : تضمر .
(٥) س : وقعد . وكذا في الموضع التالي .
(٦) غ : تريد .
(٧) س : أضمره .

وفي قياس قول سيبويه في الكلام اسمان : أحدُهما مضمر على شريطةِ التفسير ـ وهو ضميرُ «ما اسْتَحَلَّتْ» ـ قبلَ ذِكْره ، والآخر مُظْهَرُه . فالمضمَرُ على شريطة التفسير لا يكون منه حال ، كما لا يوصَف ، ولا يؤكَّد ، ولا يُعطَف عليه . فإذا كان كذلك كان الحالُ لقوله « ما اسْتَحَلَّتْ » على قياس قول سيبويه ، والعاملُ [1] فيها قولُه « مَرِيئًا » .

ومثلُ قولِه « هَنِيئًا مَرِيئًا » في إعمال الثاني أو الأولِ منهما قولُ الشاعر [2] :

فهَيْهاتَ هَيْهاتَ العَقيقُ وأهْلُهُ ... وهَيْهاتَ خِلٌّ بالعَقيق ، نُواصِلُهْ

فأمَّا قولُه تعالى ﴿ هَيْهاتَ هَيْهاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴾ [3] ففي كلِّ واحدٍ من الكلمتين ضميرٌ ، دَلَّ عليه ما تَقَدَّمَهما [4] .

ومِثلُ بيتِ كُثَيِّرٍ في عملِ « هَنِيئًا » أو « مَرِيئًا » في الظاهر قولُ الشاعر [5] :

هَنِيئًا لأَرْبابِ البُيوتِ بُيوتُهُمْ ... ولِلعَزَبِ المِسْكينِ ما يَتَلَمَّسُ

---

(1) س : فالعامل .

(2) جرير . ديوانه ص ٩٦٥ والحلبيات ص ٢٤١ ، وسيأتي في المسألة الخامسة والثلاثين . العقيق : وادٍ لبني كلاب بالعالية .

(3) المؤمنون : ٣٦ .

(4) س : ما تقدم منهما . قال في الإغفال ص ١١٣٠ [رسالة ماجستير] : « وذلك الضمير عائد إلى قوله ﴿ أنكُمْ مُخْرَجُونَ ﴾ الذي هو بمعنَى الإخراج ... » .

(5) نسب ابن السيرافي البيت في شرح أبيات سيبويه ١ : ١٩٢ إلَى أبي الغِطْريف الهَدَّاديّ في وقعة كانت بينهم وبين ابن أحمر . وهو من غير نسبة في الكتاب ١ : ٣١٨ . أراد بأرباب البيوت الذين لهم زوجات ؛ لأنه يقال للمزوَّجة بيت .

ومِمَّا جاءَ فيه « هَنيئًا » عاملاً في الضمير [1] ما أنشدَناه أبو إسحاق [2] :

[١٤٧] هَنيئًا للمدينةِ / إذ أهَلَّتْ ... بأهْلِ المُلكِ أبْدَأً ، ثُمَّ عادا

ففاعلُ « هَنيئًا » لا يَخلو مِن أنْ يكونَ شيئًا قد تَقدمَ ذِكرُه ، أو دَلَّت الحالُ عليه .

فأمَّا اللامُ في قوله « لِعَزَّةَ » فتحتمل أمرين :

أحدهما : أن تكون متعلقةً بـ«مُخامِر» ، على حد قوله ﴿رَدِفَ لَكُم﴾ [3] ؛ ألا ترى أنك تقول : خامَرَهُ الداءُ ، كما تقول : رَدِفَكم ، فاللام داخلة على المفعول به . ومثلُ ذلك في لحاق اللام الجارة للمفعول به إلا أن المفعول متقدم قولُه ﴿إنْ كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾ [4] . ومثلُه [5] :

.... أظْفَرَهُ اللهُ ، فَلْيَهْنِئْ لَهُ الظَّفَرُ

فاللام داخلة على المفعول به ، وليست للتبيين ، ولكنْ هي مثلُ ﴿رَدِفَ لكم﴾ في الآية ؛ ألا ترى أنَّ « هَنيئًا » قد تعدى إلى مفعول به في نحو قوله [6] :

هَنَأْناهُمُ حتى أعانَ عليهِمُ ....

---

(١) س : في المضمر .

(٢) أنشده الزجاج في كتابه فعلت وأفعلت ص ٦ . وهو لِجرير في ديوانه ص ١٢٠ وتهذيب اللغة ٥ : ٣٧٢ . يقال : أهلت أرض بعالمها ، أي : ذكرت به .

(٣) سورة النمل : ٧٢ . ردفهم الأمر : دهمهم .

(٤) سورة يوسف : ٤٣ .

(٥) تقدم قبل قليل .

(٦) الفرزدق. ديوانه ص ٦٢٠ . وعجز البيت : مِنَ الدَّلوِ أو عَوَّى السِّماكِ سِجالُها. هنأناهم : أصلحناهم بالقطران . والدلو : برج من بروج السماء. والعوى : منزل من منازل القمر. والسِّماكُ نجم معروف ، وهما سِماكان : رامح وأعزل ، والرامح لا نَوْءَ له ، وهو إلى جهة الشِّمال ، والأَعْزَلُ من كواكب الأَنْواءِ ، وهو إلى جهة الجَنُوبِ ، وهما في برج الميزان ، وطلوعُ السِّماكِ الأعزل مع الفجر يكون في تَشْرِين الأول .

فقد رأيتَ اللامَ دَخلت على المفعول به مع الفعل ، ولم تدخل للتبيين كما دخلت للتبيين مع المصدر .

فإنْ قيلَ [1] : اللامُ للتبيين مع الفعل كما أدخل مع « هَنيئًا » . فهو قولٌ .

وزعم أبو عثمان أنَّ لَحاقَ اللامِ المفعـولَ إذا تقدمَ أقْيَسُ مِن لَحاقـها لـه إذا تأخَّرَ عن الفعل .

فأمَّا اللامُ في قوله تعالى ﴿ فَيَكِيـدُوا لَـكَ كَيْـدًا ﴾ [2] فيجـوز أن تكـون علـى حـد قوله ﴿ رَدِفَ لَكـم ﴾ ، يدلـك علـى ذلـك قولُـه ﴿فَكِيدُونِـي جَمِيعًـا﴾ [3] ، فوصل الفعل بغير اللام . ويجوز أن يكون المعنى : فيكيدوا [4] من أجلكَ كيدًا .

والآخرُ : أن تكون اللام في قوله [5] « لِعَزَّةَ » متعلقةً بقوله « هَنيئًا » ، كالتي في قوله « هَنيئًا للمدينـة » ، وقولـهم [6] : سَقْيًا لـك ، وتَبًّا لـه ، ونحـو ذلـك مِمَّـا تكون [7] اللام فيه لتبيين المَدْعُوِّ له أو المَدْعُوِّ عليه ، ويكونُ المفعولُ به مَحذوفًـا ، فكأنه أراد : هَنيئًا لِعَزَّةَ غيرَ داءٍ مُخامِرِها أو مُخامِرٍ لها ، فحَـذف الضميرَ المتصـلَ باسـم الفـاعل لأنـه في/ المعنى مفعـولٌ بـه ، والمفعـولُ بـه قـد كَـثُرَ حذفُـه مُضْمَـرًا [١٤٨]
ومُظْهَرًا. فمِمَّـا يكـون علـى حـذفِ الهـاءِ الـتي هــي للمفعـول بـه في المعنـى قـولُ الهذلي [8] :

---

(١) فإن قيل اللامُ للتبيين مع الفعل كما أدخل مع هَنيئًا فهو قول : ليس في غ .
(٢) سورة يوسف : ٥ .
(٣) سورة هود : ٥٥ .
(٤) غ : فكيدوا .
(٥) غ : من قوله .
(٦) غ : وقوله .
(٧) س : فيما يكون . غ : مما يلحق .
(٨) هو أبو ذؤيب . شرح أشعار الهذليين ص ١٦ . ذكر : يعني الحمار الوحشي . بـها : بـهذه المياه المذكورة في البيت الذي قبله . س : « .. فأجمع أمره شوقًا » .

ذكَـرَ الـوُرودَ بــها فـأَجْمَعَ أمْــرَهُ شُــؤْمًا ، وأقْبَــلَ حَيْنُــهُ يَتَتَبَّــعُ

إذا [1] جعـل فـاعلَ « أقْبَـلَ » الحَيْنَ كـان المعنـى : أقْبَلَ حَيْـنُ هـذا الحمـار يَتَتَبَّعُه ، أي : يَتَتَبَّعُ الحمارَ ، فحَذف الضميرَ ، وأرادَه ، على هذه الرواية .

ويجوز أن يجعل في « أقْبَلَ » ضمير الحمار ، ويكون « حَيْنه » مفعولاً مقدمًا ، كأنه قال : أقْبَلَ الحمارُ يَتَتَبَّعُ حَيْنَه ، وقد قال الله تعالى ﴿ وأوْفُوا بالعَهْدِ إنَّ العَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً ﴾ [2] ، فهذا على تقدير : إنَّ العهدَ [3] كان مسؤولاً عنـه ، ومعنى السؤال عن العهد إنما هو السؤال عن أدائه أو خيانتِه . ويجوز أن يكون المعنى : إنَّ ذا العهدِ [4] كان مسؤولاً ، أي : يُثابُ على عهده إذا أدَّاه ، أو يُعاقَبُ [5] على الخيانة فيه [6] .

وأمَّا قولُه « مِنْ أعْراضِنا ما اسْتَحَلَّت [7] » فالمعنى على : ما اسْتَحَلَّتْه مِن أعراضِنا ، إلا أنَّ تقديم ما في الصلة على الموصول لا يستقيم ، فإذا كان كذلك عَلَّقْتَه بشيءٍ دَلَّ عليه الفعلُ المتأخرُ عنه . ومثلُ ذلك في التنزيل ﴿ وكانُوا فيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴾ [8] ، ﴿ وأنا عَلَى ذلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ [9] . ومِثلُ ذلك قولُه ﴿ فلا يَصِلُونَ إلَيْكُما بآياتنا أنْتُما ومَنِ اتَّبَعَكُما الغالِبُونَ ﴾ [10] فيمن قدَّر اتِّصالَ الجارِّ في المعنى بالغَلَبة دُونَ الوصولِ أو السُّلطان .

---

(1) س : إن .
(2) سورة الإسراء : ٣٤ .
(3) س : أي . بدلاً من : فهذا على تقدير إنَّ العهدَ .
(4) س : إن ذي العهد .
(5) غ : أو معاقبٌ .
(6) فيه : ليس في غ .
(7) ما اسْتَحَلَت فالمعنى على ما اسْتَحَلْته مِن أعراضنا : سقط من س .
(8) سورة يوسف : ٢٠ .
(9) سورة الأنبياء : ٥٦ .
(10) سورة القصص : ٣٥ .

[المسألة الحادية والعشرون]

مسألة

في انتصاب بعض الأسماء على المصادر [1]

تقول : أعطيتُه درهمًا أو درهمين أكثرَ ما أعطيتُه[2] ، وأعطيتُه دينارًا أو دينارين أقلَّ ما أعطيتُه ، وآتيكَ يومَ الجمعةِ أو يومَ السبتِ أبْطَأَه[3]/ ، وآتيكَ [١٤٩] السبتَ أو الأحدَ أسْرَعَه ، فـ«أكثرَ ما أعطيتُه» ينتصب انتصاب المصادر ، وذلك أنَّ «أفْعَلَ» هذا لا يضاف إلا إلى ما هو بعضُه ، فقولنا « ما أعطيتُه » (ما) فيه موصولةٌ بالفعل ، فهو بمنزلة الإعطاء ، كأنه قال « أكْثَرَ الإعطاء » ، فالأكثر هو ضربٌ من الإعطاء لأنه بعضه ، وإذا كان بعضَه تَعَدَّى الفعلُ إليه تَعَدِّيَه إلى المصدر ؛ ألا ترى أنك تقول : قَعَدَ القُرْفُصاءَ ، واشْتَمَلَ الصَّمَّاءَ ، فتنصب «القُرْفُصاءَ» نصبَ المصادر مِن حيثُ كان ضربًا منه ، وكذلك « الصَّمَّاء » لَمَّا كان ضربًا من الاشتمال . وكما انتصبَ « أكْثَرَ ما أعطيتُه » انتصابَ المصادر فكذلك انتصاب « أقَلَّ ما أعطيتُه » . ورُبما وَضَعوا شيئًا موضعَ المصدر ، ونَصَبوه نَصْبَه[4] ، وذلك أنه لما فيه من الإبهام والشِّياع يقع على الأحداث كما يقع على الأعيان ،

---

(١) س : المصدر .

(٢) الكتاب ١ : ٤٠٣ . وانظر المسائل الحلبيات ص ٢٠٧ ـ ٢٠٩ .

(٣) الكتاب ١ : ٤٠٣ .

(٤) غ : موضع المصادر ونصبوه نصبها .

فمِن ثَمَّ جاز أن يُعنَى به الحدثُ، ويُوقَعَ مَوْقِعَه ، فتقول : ضَرَبتُه شيئًا ، فتَنصب شيئًا انتصابَ المصدر ، قال الهذلي [1] :

فعـادَيْتُ شـيئًا ، والدَّريـسُ كأنمـا ....

وإذا جاز أن ينتصب انتصابَ المصادر جاز أنْ يُضاف « أفْعَلُ » إليه فينتصبَ انتصابَ المصادر ، كما انتصب في قولهم : أعطيته درهمًا أو درهمين أكثرَ ما أعطيته ، وأعطيته دينارًا أو دينارين أقلَّ ما أعطيته ، فتقول : أعْطِنِي درهَمًا أو درهمين أقلَّ شيء ، وزُرْني يومًا أو يومين أكثرَ شيء ، فيجري قولنا « أقَلَّ شيءٍ » مَجرَى : أقَلَّ إعطاءٍ ، و«أكثرَ شيءٍ» مَجرَى : أكثرَ زيادةٍ ، وقد قالوا : هو أمثلُ منه شيئًا ، وأطولُ منه شيئًا .

ولا [2] يجوز أن ينتصب قولنا « شيئًا » بعد أمْثَلَ وأطْوَلَ انتصابَ المصدر كما انتصب فيما / تقدم ؛ لأنَّ أفْعَلَ هذا ، وفِعلَ التعجب ، نحو : ما أفْعَلَه ، وأفْعِل به ، يجرين مَجرًى واحدًا ، فكما لا يتعدى فعل التعجب إلى المصدر كذلك لا يتعدى أفْعَلُ إليه ؛ لأنَّ ما يُستَفادُ مِنَ المصدر مِنَ التأكيدِ والتسديد [3] قد عُلم بـ«فَعَلَ» ، وعُلم به ما يزيد عليه من التكرير ، فاستُغني عنه ، ورُفض استعمالُه ، فإذًا لا يجوز أن ينتصب قولنا [4] « شيئًا » في قولنا « هو أمْثَلُ منه شيئًا » [١٥٠]

---

(١) هو أبو خِراش . وعجز البيت : يُزَعْزِعُهُ وِرْدٌ مِنَ المُوم مُرْدِمُ . شرح أشعار الهذليين ص ١٢١٧ ، وأوله فيه : « فعَدَّيْتُ » ، وعَدَّيتُ : صَرفتُ عنهم ، وهم أصحابه . والدريس : الثوب الخَلَق . والموم : الحُمَّى الشديدة . والمردم : الملازم . وقد ذكر البيت كاملاً في س . غ : كأنه من .

(٢) س : فلا .

(٣) س : والتشديد .

(٤) غ : قوله .

انتصابَ المصدر ، فإذا لم يجُزْ ذلك حُمل على أنَّ المعنى : هو أمْثَلُ منه بشيء ، وأطْوَلُ منه بشيء ، فلَمَّا حُذفَ حرفُ الجرِّ وَصل الفعلُ الدالُّ عليه أفْعَلُ إليه[1] ، فانتصبَ به انتصابَ المفعولِ كما انتصبَ قولُه « القَوانِسَ » في قوله[2] :

أكَرَّ وأحْمَى لِلحَقيقةِ مِنْهُمُ وأضْرَبَ مِنَّا بالسُّيوفِ القَوانِسَا

انتصابَ المفعول به[3] .

ومثلُ ذلك في الانتصابِ لَمَّا حُذف حرفُ الجرِّ منه بالفعلِ الذي دَلَّ عليه أفْعَلُ قولُ الشاعر[4] :

بأَسْرَعَ الشَّدَّ مني يومَ لا نِيَةٍ لَمَّا لقِيتُهُمُ ، واهْتَزَّتِ اللِّمَمُ

إنما هو : بأسْرَعَ في الشَّدِّ[5] ، فلَمَّا حُذِفَ الجارُّ وَصَلَ ما دَلَّ عليه « أفْعُلُ » إليه .

---

(١) إليه : ليس في س .

(٢) هو العباس بن مرداس. النوادر ص ٢٦٠ والأصمعيات ص ٢٠٥ [الأصمعية ٧٠] والخزانة ٨ : ٣١٩ ـ ٣٢٧ [الشاهد ٦٢٧] . أكرّ : أحسن كَرًّا. وأحمى : أبلغ حماية . والحقيقة : ما يحق على المرء أن يحميه . والقوانس : جمع قونس ، وهو أعلى بيضة الرأس .

(٣) انتصاب المفعول به : سقط من س .

(٤) مالك بن خالد الخناعي . شرح أشعار الهذليين ص ٤٦١ ومجالس ثعلب ص ١٢٤ . الشد : العدو . ولا نية : لا فترة ، من وَنَى يَني نِية . وقد ضبط بعضهم نية بالنصب ، وبعضهم بالرفع . غ : لانبةٍ .

(٥) غ : من الشدِّ .

فأَمَّا قولُه [1] :

إلى رُدُحٍ مِـــنَ الشِّـــيزَى مِـــلاءٍ لَبِيْـــكَ الـــبُرِّ يُلبَـــكُ بالشِّـــهادِ

فإنَّ مِلاءً جَمعُ مَلآنَ ، كعَطْشانَ وعِطاشٍ ، وظَمْآنَ وظِماءٍ ، فيجوز أنْ ينتصب بفِعالٍ هذا المذكور ، كأنه : مِلاء مِن كذا ، فحذف [2] الجار ، وتَعَدَّى [3] ما قبله إليه كما يتعدى نفسُ الفعل في نحو قوله [4] :

ظاهِراتُ الجمالِ والحُسْنِ يَنْظُرْ نَ كما يَنْظُرُ الأَراكَ الظِّباءُ

أي : كما يَنْظُر [5] إلى الأَراكِ ، فحذف الجارّ ، ووصل الفعل . وليس البيتان الأولان كذلك ؛ لأنَّ معاني الأفعال لا تَعمل في المفعول به ، / فإذا لم [١٥١]
يَجُزْ ذلك أعْمَلتَ فعلاً دَلَّ عليه أفْعَلُ .

---

(١) هو أمية بن أبي الصلت ، أو أبو الصلت ، أو ابن الزِّبَعْرَى . ديوان أمية ص ٣٨١ والمعاني الكبير ١ : ٣٨٠ وجمهرة اللغة ص ٥٠٢ ، ٨١٢ والمستقصى ١ : ٢٨١ واللسان (ردح) و(شيز) و(لبك) والمقرب ١ : ١٦٣ . ردح : جمع رداح ، يقال : جَفْنَة رَدَاح ، أي : عظيمة . والشيزى : خشب أسود تتخذ منه الجفان ، وقيل : هو الآبَنُوس ، ويقال : الساسَم . ويُلبَك : يُخلَط . والشِّهاد : جمع الشَّهْد والشُّهْد ، وهو العسل . وقوله « لبيك البر » كذا في النسختين ، وفي المصادر المذكورة : « لُباب البر » ، واللَّبْك : الخَلط .

(٢) غ : فيحذف .

(٣) في النسختين : ويتعدى .

(٤) عبيد الله بن قيس الرقيات . ديوانه ص ٨٨ . س : كما تنظر .

(٥) س : كما ينظرن .

[المسألة الثانية والعشرون]

مسألة

اعْلَمْ أنَّ الأصلَ في الأسماء التي تُبَيِّنُ العددَ أنْ تكونَ مُفرَدةً . وإنَّما كان كذلك لأنَّ المعدودَ قد عُلِمَ بذِكر العددِ ، فلَمَّا عُلِمَ به احْتِيجَ إلى ما يُبَيِّنُ جنسَه ، فإذا بَقِيَ مَعرفةُ الجنسِ ، وكان كلُّ واحدٍ مِن لَفظِ الجمعِ ولفظِ المُفْرَدِ لو ذكِرَ لَبَيَّنَه ، كان التَّبْيينُ بالواحدِ أولَى مِنْ حَيثُ كان أخَفَّ مِنَ الجميع ، وكان الجمعُ[1] يستَغنى عنه بالإفرادِ لِتَقَدُّمِ ذِكرِ العددِ ، فرُفِضَ لفظُ الجمعِ مَعَ عامَّةِ أبوابِ العددِ، واستُغْنِيَ عنه كما استُغْنِيَ بلفظِ فِعلِ التعجب وما فيه مِنَ الدلالةِ على كثرةِ الفعلِ وتَكَرُّره[2] عن إعماله في مصدره، فلم يقولوا : ما أعْلَمَ زيدًا عِلمًا ، ولا إعلامًا ، فكذلك رَفَضُوا استعمالَ لفظِ الجمعِ في عامَّةِ بابِ العددِ في حال السّعةِ والاختيار للاستغناءِ بذِكرِ العددِ عن الجمع . ومما يُقَوِّي ذلك ويُبَيِّنُه أنه حيثُ اجْتَمَعَ في التثنيةِ معرفةُ العدد مع النوع استُغني به عن الإضافة إلى المعدود، فقالوا : رَجُلانِ وتَمْرتانِ ، فكما استُغنِي ههنا عن الإضافة إلى المعدود بما ذكرتُ كذلك استُغنِي عن لفظ الجميع بالمفرد في عامة ما يُبين العددُ . فأمَّا ما جاء في الشعر من قوله[3] :

---

(١) س : الجميع .

(٢) س : وتكريره .

(٣) هذه قطعة من قول الراجز :

كأنَّ خُصْيَيْهِ مِنَ التَّدَلْدُلِ ظَرْفُ عَجُوزٍ فيه ثِنْتا حَنْظَلِ

والبيتان ينسبان لخطام الريح المجاشعي، ولجندل بن المثنى، ولسَلمى الهذلية ، ولشمّاء الهذلية ، ولدكين . الكتاب ٣ : ٥٦٩ ، ٦٢٤ وشرح أبياته ٢ : ٣٦١ وفرحة الأديب ص ١٥٨ والحماسة ٢ : ٤٣٢ والمقصور والممدود للقالي ص ٢١٤ وشرح الفصيح للزمخشري ص ٦٤٥ وأمالي ابن الشجري ١ : ٢٨ والخزانة ٧ : ٤٠٠ ـ ٤٠٧] ٥٤٨ [.

.... ثِنْتَا حَنْظَلِ

فإنما جاء للضرورة [1] على القياس المرفوض المستغنى فيه بالتثنية عن الإضافة إلى اسم العدد[2] ، وكان[3] القياس أن يضيفه إلى العدد القليل ، وهو الجمع بالألف والتاء ، فأضافه إلى الكثير ، فقد حصل في قوله ضرورتان :

[١٥٢] إحداهما : إجراؤه / الاثنين مجرى ما بعده من العدد .

والآخر : إضافته إلى الجمع الذي يُعنَى به الكثرة . واستجازَ ذلك لمجيء [4] « ثلاثة شُسُوع » [5] ونحوه . ويدل [6] على صحة القياس الذي قدَّمتُ ذكرَه في تبيين أسماء الأعداد بالمفرد دون المجموع أنَّ الاستعمال عليه جاء ؛ ألا ترى أنَّ ضروب العدد على اختلافها بُيِّنَتْ بالآحاد إلا ما كان من الثلاثة إلى العشرة ، فإنه بُيِّنَ [7] بالجموع المصوغة لأقلِّ العدد في أكثر الأمر .

والدليل[8] على أنَّ الأصل في ذلك أيضًا التبيينُ بالمفردة أنهم قد بَيَّنوا ضربًا منه بها ، وذلك قولهم : ثلاثُمائةٍ ، وأربعُمائةٍ ، إلى الألف ، فجاء الاستعمال فيه في حال السّعة والاختيار بالإفراد ، وصار ذلك في مجيئه على قياس الأصل

---

(١) س : بالضرورة .

(٢) غ : المعدود .

(٣) غ : كان القياس أن تضيفه .

(٤) غ : ليجيء .

(٥) الكتاب ٣ : ٥٧٥ . والشسوع : جمع الشِّسْع ، وهو سَيْر يُدخَل بين الإصبعين ، ويُدخَل طرفُه في الثقب الذي في صدر النعل .

(٦) س : يدلك .

(٧) س : يبين بالجموع مصوغة .

(٨) غ : والدلالة .

والخـروج عمـا عليـه نظـائرُه في الاسـتعمال [1] بمنزلـة « اسْـتَحْوَذَ » ، وقولِـهم «القُصْوَى» ، و«القَوَد» ، وقولِهم في النسب إلى السَّلِيقة : سَلِيقِيّ ، وإلى عَميرةِ كَلبٍ : عَمِيريّ ، وإلى خُرَيْبَةَ : خُرَيْبيّ [2] . وصار قولُ مَن قال ثلاثُ مئاتٍ [3] ومِئِيْنَ على قياس ما عليه الاستعمال في غير ثلاثمائة وبابه ، فأشْبَهَ ذلـك [4] قولَهم « القُصْوَى » و«القُصْيَا» في مجيئها على القياسين جميعًا ، قياس الأصـل المرفوض وقياس المستعمل غير المرفوض ، على أنَّ « القُصْيَا » أوْجَهُ من إضافة «ثلاث» ونحوه [5] إلى الجمع ؛ لأنَّ الإضافة إلى الجمع إنما تَجيء في الشعر ، و«القُصْيَا» قد حُكي في الكلام . وأمَّا [6] قولُهم « القُصْوَى » فإنه ـ وإن كان خارجًا عَمَّا عليه نظائرُه في الاستعمال [7] ـ فقد استُعمل فصار بمنزلة « اسْتَحْوَذَ » في أنه ــ وإنْ كان شاذًّا عن قياس نظائره ـ فغيرُ شاذٍّ في استعمالِهم ، كما أنَّ « القُصْوَى » كذلك ، وفي التنزيل : ﴿ وَهُم بالعُدْوَةِ / القُصْوَى ﴾ [8] . وفيه ﴿ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِم الشَّيْطَانُ﴾ [9] . وذكر [10] سيبويه [11] أنه لم يَسمع فيه الإعلال ، يعني «اسْتَحاذ». [١٥٣]

---

(١) س : بالاستعمال .

(٢) غ : وإلى حريبة حريبي .

(٣) ثلاث مئات ومئين على قياس ما عليه الاستعمال في غيره : سقط من س .

(٤) ذلك : سقط من س .

(٥) غ : ثلاثة ونحوها .

(٦) غ : فأما .

(٧) في الاستعمال : سقط من س .

(٨) سورة الأنفال : ٤٢ .

(٩) سورة المجادلة : ١٩ .

(١٠) س : وحكى .

(١١) الكتاب ٤ : ٣٤٦ .

فإنْ قال قائل : فَمِنَ القراء[1] مَنْ قد قرأ ﴿ ثلاثَ مِائَةِ سِنِينَ ﴾[2] ، فأضاف المائة إلى سنين[3] ، وهو جَمع ، فما تُنكِر أن تكون إضافة « ثلاثمائة » وبابه إلى الجمع سائغةً[4] لهذه القراءة ؟

فالقول : إنَّ هذه القراءة ليست في الحُسْن كقراءةِ مَن نَوَّنَ ، ولم يضف ، وذلك أنَّ الذي جاء[5] به الاستعمالُ في إضافةِ « ثلاث » وما بعدها إنما هو الإضافةُ إلى الواحد دون الجميع ، نحو « ثلاثمائة » و« أربعمائة » ، وكذلك ما أضيفَت[6] إليه « المائة » التي أضيف إليها العددُ القليل ، نحو : ثلاثمائةِ درهمٍ ، وخمسمائةِ درهمٍ ، وما[7] جاء في الشعر من إضافة ذلك في أبيات إلى الجميع ، كقوله[8] :

مــا زَوَّدُونــي غــيرَ سَــحْقِ عِمامــةٍ وخَمْسِ مِئٍ ، منــها قَسِــيٌّ وزائــفُ

---

(1) س : فإن قيل قائل في القراء من قد قرأ .

(2) سورة الكهف : ٢٥. وهذه قراءة حمزة والكسائي ، وقرأ بقية السبعة ﴿ثلاثَ مِائَةٍ سِنِينَ﴾ . السبعة ص ٣٨٩ ـ ٣٩٠ والحجة ٥ : ١٣٦ ـ ١٤٠ .

(3) س : إلى السنين وهو جمع وما تنكر .

(4) في النسختين : سائغًا .

(5) س : جاء به استعمال به الإضافة ثلاث لما بعدها إنما هو الإضافة .

(6) غ : أضيف .

(7) س : ومما ... في أبيات الجميع .

(8) هو مُزَرِّد كما في إصلاح المنطق ص ٣٠٠ والألفاظ لابن السكيت ص ٣٨٥ وتهذيب اللغة ١٥ : ٦١٨ . وهو من غير نسبة في الحجة ٣ : ٢١٧ و ٥ : ١٣٧ . ثوب سحق ، أي : خَلَق. خمس مِئٍ ، أي : خمسمائة درهم . ومِئٍ : جمع مِائة ، وأصله عند أبي علي : مُؤُونَ ، وقد حدث فيه تخفيف ، وكُسرت فاؤه . انظر الحجة ٥ : ١٣٧ ـ ١٣٩ . درهم قسي : رديء . س : ما زودتني .

لا يُسَهِّل إضافةَ ذلك في الكلام دون الشعر لاختصاص الشعر بجواز أشياءَ فيه لا تُستَجازُ في أحوالِ السّعة وغير الشعر ، نحو[1] :

.... ضَنِنُـــــوا

و[2] :

.... العَلِيِّ الأَجْلَلِ

فكما أنَّ تَرْكَ إدغامِ هذا وتَبيينَه في الشعر لا يجوز من أجله التبيينُ في الكلام فكذلك إضافةُ هذا الضربِ في الشعر إلى الجمع لا يُسَوِّغُ إضافتَه في الكلام إليه ، وليس كذلك قراءةُ مَن لم يُضِفْ ، فقال ﴿ ثلاثَ مِائَةٍ سِنِينَ ﴾ ؛ لأنَّ « السِّنينَ » تكون عَطفًا على « المائة » ؛ لأنَّ المائةَ ــ وإن كانت في اللفظ واحدًا ــ فهي في المعنى جميع ؛ ألا ترى أنَّ « مائة » في موضع « مِئِين » . وقد جاء الوصف على المعنى كما[3] جاء على اللفظ ، قال الشاعر[4] :

---

(١) هذه آخر كلمة من قول قَعْنَب بن أمِّ صاحب :

مَهْلاً أعاذِلَ ، قد جَرَّبْتِ مِنْ خُلُقي ... أنّي أجُودُ لأَقوامٍ وإنْ ضَنِنُوا

النوادر ص ٢٣٠ والكتاب ١ : ٢٩ و٣ : ٥٣٥ . والشاهد فيه فك الإدغام ، فأصله : ضَنُّوا .

(٢) هذه قطعة من مطلع أرجوزة لأبي النجم العجلي ، وهو : الحمدُ للهِ العَلِيِّ الأَجْلَلِ . النوادر ص ٢٣٠ والمقتضب ١ : ١٤ ، ٢٥٣ وشرح الكتاب للسيرافي ٢ : ١١٦ . وروي : « الحمدُ للهِ الوَهوبِ المُجْزِلِ » في النوادر ص ١٧٥ والكتاب ٤ : ٢١٤ والشعر والشعراء ص ٦٠٤ والطرائف الأدبية ص ٥٧ . والشاهد فيه فك الإدغام ، فأصله : الأَجَلّ .

(٣) كما : سقط من س .

(٤) يذكر حوض ماء . والبيت في المعاني الكبير ص ٦٥٢ ومجالس العلماء ص ٣٤٣ واللسان (أزا) ، وآخره فيهن : المُوفي . الإزاء : المُسْتَقي . والظربان : دُوَيبَّة يضرب بها المثل في النَّتْن . غ : كالظربان الموتى .

إزاؤهُ كالظَّربانِ المُوفِي

فجاء به على لفظ الجمع [1] حَملاً على المعنى . وهذا يدل على صحة ما أجازه أبو الحسن / من قولهم « أهلكَ الناسَ الدينارُ الحُمْرُ » [2] ، وأنشد أبو زيد [3] : [١٥٤]

إنْ تَبْخَلي يا جُمْلُ أو تَعْتَلِّي أو تُصْبحي في الظاعِنِ المُوَلِّي

فجاء بالصفة على اللفظ .

فإنْ قيل : فإذا كان الأصل في هذه الأسماء المُبَيِّنةِ [4] للعدد أنْ تكون مفردةً غيرَ مجموعةٍ فكيفَ جاء تَبيينُها في الثلاثةِ إلى العشرةِ بالجموعِ المصوغةِ لأدنَى العددِ ، نحو ثلاثةِ أعْدالٍ ، وأربعةِ أفْلُسٍ ، وثلاثةِ أجْربةٍ [5] ، وخمسةِ غِلمةٍ ؟

قيل : قد جاء [6] تَبيينُها [7] بهذا الضرب لِمُشابَهتِها الآحادَ مِن غير جهةٍ ، فمِن مشابَهتها لَها أنها تُكَسَّرُ كما تُكَسَّرُ ، وتُحَقَّرُ كما تُحَقَّرُ ، وذلك قولُهم :

---

(١) س : على اللفظ الجمع .

(٢) س : والخمر .

(٣) الرجز لمنظور بن مرثد الأسدي ، وينسب إلى أمه ، فيقال : منظور بن حبّة . النوادر ص ٢٤٨ والخزانة ٦ : ١٣٢ ـ ١٣٨ [الشاهد ٤٤٢] . والشاهد في قوله « الظاعن » ، فإنّه اسم جنس ، فهو مفرد في اللفظ ، جمع في المعنى .

(٤) في النسختين : المبنيّة .

(٥) أجربة : جمع جِراب ، وهو وعاء يُحفظ فيه الزاد ونحوه . وجمع جَريب ، وهو مكيال قدر أربعة أقفزة .

(٦) غ : قيل جاء .

(٧) غ : تبينها .

أَبْياتٌ وأبابيتُ ، وأَعْرابٌ وأعاريبُ ، وأَنْيابٌ وأنابيبُ ، وأَوْطُبٌ [1] وأواطِبُ ، وأَسْقِيةٌ وأساقٍ ، قال الشاعر [2] :

أعـاريبُ طُوريُّـونَ مـن كُـلِّ بَلْـدةٍ   يَحيـدُونَ عَنْـها مِـنْ حِـذارِ المَقـادِرِ

وأنشدَ سيبويه [3] :

تُحْلَبُ منه سِتَّةُ الأَواطِبِ

فإنْ قلت : فما تُنْكِرُ ألا يكون التكسير فيها مُشَبَّهًا لها بالآحاد ؛ لأنَّ هذا التكسير قد جاء في الجمع الكثير أيضًا ؛ ألا ترى أنَّ سيبويه قد حكى : جِمالٌ وجَمائلُ [4] ، وقال ذو الرُّمَّة [5] :

وقَرَّبْـنَ بـالزُّرْقِ الجَمـائلَ بعـدَ مـا   تَقَـوَّبَ عَـنْ غِرْبـانِ أَوْراكِـها الخَطْـرُ

قيل : لا يَمنَعِ هذا الضربَ من الجمع أنْ يكون [6] مُشَبَّهًا بالآحاد ما ذكرتَه مِن تكسيرهم جِمالاً على جَمائلَ ، وذلك أنَّ تكسيرَ [7] بناءِ الجمعِ المصوغ للكثير لم يَكثُر كثرةَ تكسيرِ هذه الأبنية ؛ ألا ترى أنَّ تكسيرَ بناءِ الكثيرِ عَزيزٌ [8] نادرٌ ، وتكسيرَ أفْعال وأفْعُل كثيرٌ .

---

(١) أوطُب : جمع وَطْب ، وهو سقاء اللبن ، وأواطِب : جمع أَوْطُب .

(٢) ذو الرمة. ديوانه ص ١٦٩٨ والتكملة ص ١٧٥ . طوريون : جمع طُوريّ وطُورانيّ ، وهما الوحشي من الناس والطير ، أي : غرباء لا يتجهون لوجه . غ : عن كل بلدة .

(٣) الكتاب ٣ : ٦١٨ والأعلم ص ٥٤١ . غ : يحلب .

(٤) الكتاب ٣ : ٦١٨ .

(٥) ديوانه ص ٥٦٦ وإيضاح شواهد الإيضاح ص ٨٢٦ . الزرق : أكثبة الدَّهناء. والجَمائل : جمع جِمال، وجِمال : جمع جَمَل . وتَقَوَّبَ : تَقَشَّر. والغربان : رؤوس الأوراك ، واحدها غُراب . والخَطْر : أن يَخْطِر البعيرُ بذَنَبه فيصير على عَجُزه لِبَدٌ من أبواله .

(٦) غ : تكون .

(٧) تكسير : سقط من س .

(٨) س : غزير .

ومِمَّا يَدُلُّ على مُشابَهة أفْعال وأفْعُل[1] للآحاد[2] تصغيرُهم لها ، نحو أعَيْدال وأجَيْمال[3] . / ووجهُ الدلالة منه أنه لا يخلو مِنْ أنْ يكونَ كالآحادِ [١٥٥] والمفرداتِ أو كالجموع ، فلو كانت عندهم كالجموع ، نحو كِلابٍ وكُعُوبٍ ، لم يُحَقِّروها ، كما لم يُحَقِّروا هذه الجموعَ المصوغةَ لأكثرِ العددِ حيثُ كان التحقيرُ فيها مؤديًا إلى اجتماع ما يَتدافَعُ ، وذلك أنَّ بناءَ فِعالٍ وفُعُولٍ ونحوِهما يَدُلُّ على الكثرة ، والتحقيرَ يَدُلُّ على القِلَّة ، فلو حُقِّرَتْ هذه الأبنيةُ لَجُمِعَ في شيءٍ واحدٍ ما يَدُلُّ على القِلَّةِ وما يَدُلُّ على الكثرة ، فلَمَّا رُفِضَ تحقيرُ هذا الضربِ لهذا المعنى ، ولم يَرفُضوا تَحقيرَ أعْدالٍ وبابه[4] ، دَلَّ[5] ذلك على إجرائهم إيَّاها مُجْرَى الآحاد ، فكما أجْرَوْها مُجْرَى الآحاد في ذلك كذلك أجْرَوْها مُجْراها في أنْ بُيِّنَتِ الأعدادُ بها ، وحَسَّن ذلك مُوافَقَتُها للعددِ المُبَيَّن[6] في القِلَّة ، وهم[7] مِمَّا يُحافظون على المُشاكَلة ويُراعُونَها ؛ ألا ترى أنهم يَستَحسِنونَ قولَهم[8] : كانَ ذلك إذ زيدٌ يَفعَلُ ، وإذ يَفعَلُ زيدٌ ، ويَستَقبحونَ : كانَ ذلك إذ زيدٌ قامَ ، حتَّى يقولوا : إذ قامَ زيدٌ ، فلا يَفصِلونَ بينَ « إذ » والمثالِ الماضي لِما بينَهما مِنَ التَّشاكُل .

---

(١) س : أفعل وأفعال .

(٢) غ : الآحاد .

(٣) غ : وأحيمال .

(٤) غ : وبابها .

(٥) دل : سقط من س .

(٦) غ : المبيِّن له .

(٧) غ : وهو .

(٨) قولهم : سقط من س .

ومِن ذلك قولُهم [1] : ضربتُ زيدًا وعَمْرًا كَلَّمْتُه ، فاختاروا النصب في عَمْرٍو لَمَّا تَقَدَّمَتْه [2] جُملةٌ مِن فِعْلٍ وفاعِلٍ لِتَكونَ الجملةُ المعطوفةُ مُشاكِلةً للمعطوفِ عليها ؛ وعلى هذا جاءَ ما [3] فِي التنزيل مِن ذلك ، كقوله [4] ﴿وكُلاًّ ضَرَبْنَا لَهُ الأَمْثالَ﴾ [5] ، وقولِه تعالى : ﴿فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلالَةُ﴾ [6] ، وقولِه ﴿يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [7] ، وقولِه [8] ﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا﴾ [9] . ومن ذلك قولُه [10] :

ولولا رجالٌ مِن رزامٍ أعِزَّةٌ / وآلُ سُبَيْعٍ أو أسُوءَكَ عَلقَما [١٥٦]

فأضمَروا « أنْ » لِيقعَ عَطفُ اسمٍ على اسمٍ هو [11] مِثله ، ولم يُعطَفِ الفعلُ على الاسمِ حيثُ لم يَكن مِن شَكلِه [12] ، فكذلك هذه الأبنيةُ المَبْنِيَّةُ للعددِ

---

(١) الكتاب ١ : ١٠٠ ، ١١٩ .
(٢) غ : تقدمه .
(٣) ما : سقط من س .
(٤) س : قولهم .
(٥) سورة الفرقان : ٣٩ .
(٦) سورة الأعراف : ٣٠ .
(٧) سورة الدهر : ٣١ .
(٨) س : وقد جاء .
(٩) سورة الحديد : ٢٧ .
(١٠) في النسختين : قولهم . وهو الحُصَين بن الحُمام المُرِّيّ كما في الكتاب ٣ : ٤٩ ــ ٥٠ وشرح اختيارات المفضل ص ٣٣٤ [المفضلية ١١] . رزام : هو ابن مالك بن ثعلبة . وسبيع : هو ابن عمرو من بني ثعلبة . وعلقم : مرخم علقمة ، وهو علقمة بن عُبيد .
(١١) هو : ليس في غ .
(١٢) س : إذ لم يكن شكله .

القليلِ لَمَّا وافَقَتْها [1] في القِلَّةِ ، وكانت عندَهم في أحكامِ المفرَدةِ بالتحقير الذي ذكرتُ وغير ذلك مما أذكر ـ إن شاء الله ـ اسْتَحْسَنُوا الإضافةَ إليها والتبيينَ بها .

فإنْ قلتَ : فقد أضيفت هذه العِدَّةُ [2] إلى الجمع المصوغ [3] للكثرة ، كقولهم : ثلاثةُ شُسُوعٍ ، وفي التنزيل ﴿ ثلاثةَ قُرُوءٍ ﴾ [4] .

قيل : أمَّا « شُسُوعٌ » [5] فإنما أضيفَ إليها الثلاثة لأنهم رَفَضوا استعمالَ بناءِ العددِ القليلِ فيه ، واستُغنِي ببناء [6] الكثير ، فأوقِعَ الكثيرُ مَوقِعَ القليل في هذا الموضع كما فُعِل في غيره ، وذلك قولُهم [7] : سِيْرَ عليه الدهرُ والشهرُ والأبدُ ، والذي سِيرَ عليه بعضُ الدهر ، فجاز ذلك للاتِّساع [8] . وكذلك قولُه ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ ﴾ [9] ، فالقائلُ ـ فيما رُوي [10] ـ رجلٌ واحد ، وهو نُعَيْم بن مسعود ، والناس الجامعون أبو سُفْيانَ بنُ حَرْب . وعكسُ ذلك في مجيءِ القليلِ مُسْتَغْنًى به عن الكثير قولُهم الأقْدامُ والأرْسانُ والأرْجُل ، استُغنِي فيه ببناءِ القليلِ عن الكثير ، ورُفِضَ بناءُ الكثير كما استُغني بالكثير عن القليل في قولهم شُسُوع .

---

(١) غ : وافقها .
(٢) غ : العَدَدُ .
(٣) س : الموضوع .
(٤) سورة البقرة : ٢٢٨ .
(٥) س : أما ثلاثة شسوع .
(٦) غ : بها .
(٧) الكتاب ١ : ٢١٦ .
(٨) س : الاتساع .
(٩) سورة آل عمران : ١٧٣ . وقوله ﴿ فَاخْشَوْهُمْ ﴾ ليس في غ .
(١٠) معاني القرآن للفراء ١ : ٢٤٧ ومعاني القرآن وإعرابه ١ : ٤٨٩ . وانظر مجاز القرآن ١ : ١٠٨ . وفيه أقوال أخرى ، انظر تأويل مشكل القرآن ص ٢٨٢ وتفسير الطبري ٧ : ٤٠٥ والحلبيات ص ١٧٣ ـ ١٧٤ .

ومِمَّا يَدُلُّ على مشابَهةِ أفْعُلٍ وأفْعالٍ وبابه للآحادِ وصفُهم بها الآحادَ في قولهم : بُرْمَةٌ أعْشارٌ [1] ، وثوبٌ أخْلاقٌ [2] ، وحَبْلٌ أقْطاعٌ وأرْمامٌ [3] ، فوصفُهم بها [4] الآحادَ معَ أنَّ الوصفَ ينبغي أنْ يكونَ وَفْقَ الموصوفِ وشَكْلَه مِن حيثُ كان إيَّاه في المعنى ، فلولا أنه عندَهم كالآحاد لم يَصِفُوها بها .

فإنْ قيل : ما تُنكِرُ أنَّ ذلكَ جاء حَملاً على الأجزاء ، فجُمع لذلك / كما [١٥٧] قالوا : شابَتْ مَفارقُه ، كأنهم جعلوا كُلَّ جُزءٍ منه مَفرِقًا ، وقالوا : بعيرٌ ذو عَثانِينَ [5] ، فجَعلوا كُلَّ خُصْلةٍ عُثْنونًا .

قيل : الذي يَدُلُّ على أنَّ ذلك ليس على حَدِّ ما ذكره السائلُ ما قَدَّمْتُ مِن أنَّ الصفةَ يَنبغي أنْ تَكونَ وَفْقًا للموصوفِ مِنْ حيثُ كانتْ إيَّاه ؛ وليس قولُهم : شابَتْ مَفارقُه ، وبَعيرٌ ذو عَثانِينَ ، بأوصاف .

ومِمَّا يَدُلُّ أيضًا على أنَّ قولَهم « ثوبٌ أخْلاقٌ » ليس على حَدِّ « بَعيرٌ ذو عَثانِينَ » ونَحوِه أنه قد جاء فيه التذكيرُ ، فحَمل سيبويه [6] الضمير [7] في قوله

---

(١) البرمة : القِدْر . وأعشار : جمع عِشْر ، و العِشْرُ : قطعة تنكَسِرُ من القَدَح أو البُرْمة كأنها قطعة من عَشْر قطع ، وبرمة أعشار : انكسرت قِطْعًا قِطْعًا .

(٢) أخلاق : جمع خَلَق ، وثوب خَلَق وأخلاق : بالٍ .

(٣) أقطاع : جمع قِطْع ، وحبل أقطاع : مقطوع ، كأنهم جعلوا كلَّ جزء منه قِطْعًا وإن لم يُتكلم به . وأرمام : جمع رُمَّة ، والرُّمَّة : قطعة حبل بالية ، وحبل أرمام : بالٍ .

(٤) س : به .

(٥) الكتاب ٣ : ٤٨٥ . وعثانين : جمع عُثْنون ، والعُثْنون : شُعَيرات طِوالٌ تحت حَنَك البعير .

(٦) الكتاب ٣ : ٢٣٠ .

(٧) س : التذكير .

﴿نسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ﴾ [1] أنه عائد على « الأنعام » بتذكيره ، فهذا[2] يدل على إجرائهم له مُجْرَى الواحد . ومِمَّا يُقَوِّي ذلك قولُ أوْسٍ [3] :

كبُنْيانةِ القَرِّيِّ مَوضِعُ رَحْلِها وآثارُ نِسْعَيْها مِنَ الدَّفِّ أبْلَقُ

فجعل الآثار كالمفرد حيث أخبر عنها بقوله «أبْلَقُ» ، كما رَدَّ سيبويه الضمير إلى « الأنعام » .

فإنْ قلت : فلِمَ لا تحمل الآثار على أنَّ المضاف حُذف معه ، وأراد : ومَوضِعُ آثار نِسْعَيْها أبْلَقُ [4] ؟

قيل : إنَّ هذا [5] ـ وإنْ أمكنَ أنْ يقولَه قائلٌ ـ فإنَّ ما قَدَّمْتُه هو الظاهر . وأبو الحسن يمتنع من حذف المضاف ، ويذهب إلى أنه لا يقاس عليه ، ولا على سائر ما يُحذَف ، فحَمْلُه على الوجهِ الأولِ كأنه أوْجَهُ ؛ لأنه إذا جازَ الإفرادُ بعدَ التثنية في نحو قوله [6] :

---

(1) سورة النحل : ٦٦ . وأولها ﴿وإنَّ لَكُمْ في الأَنْعامِ لَعِبْرَةً﴾ .

(2) فهذا : سقط من س .

(3) كذا ! وقد نسبه إليه أيضًا في إيضاح الشعر ص ٣٤٣ ، ٤١١ والحجة ٤ : ٢١٩ . وليس في قصيدته القافية المثبتة في ديوانه ص ٧٧ ـ ٧٨ بتحقيق الدكتور محمد يوسف نجم . وهو لكعب بن زهير في ديوان زهير ص ١٨٤ بشرح ثعلب ، وفيه « كبنيانة القَرْيِيّ » . وليس في ديوان كعب. القريي : المنسوب إلى القرية ، شبه هذه الناقة ببنيان القرى. والدف : الجنب . والنسع : سير تشد به الرحال . والأبلق : الأبيض في سواد . س : من الدق .

(4) على هذا حمل أبو علي البيت في إيضاح الشعر .

(5) س : قيل هذا .

(6) تقدم في المسألة السابعة ، وسيأتي في المسألة الحادية والثلاثين .

وكأنــهُ لَـــهِقُ السَّـــراةِ كأنــهُ　　　مــا حاجِبَيْـــهِ مُعَيَّـــنٌ بسَـــوادِ

فإجراءُ أفْعالٍ ونحوها [1] مُجْرَى الواحدِ أجدرُ [2] لِمُشابَهَتِها له فيما ذُكر .

فأمَّا قولُ مَن قال [3] في قوله تعالى ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَـامَ رَبِّهِ جَنَّتَـانِ ﴾ [4] : إنه قد تكون واحدةً [5] ، واستشهادُه على ذلك بقول الراجز [6] :

ومَهْمَهَيْنِ قَذَفَيْنِ مَرْتَيْنْ

ثم قال / بعدُ [7] : [١٥٨]

قَطَعْتُهُ ....

فإنَّ ذلك لا يَدُلُّ على أنَّ الجنتين في التـنزيل يُراد بـهما واحـدةٌ ؛ وذلـك أنَّ قوله « قَطَعتُه » يكون مثلَ قولِ رؤبةَ [8] :

---

(١) س : ونحوه .

(٢) س : أشبه .

(٣) هو الفراء . معاني القرآن ٣ : ١١٨ .

(٤) سورة الرحمن : ٤٦ .

(٥) س : قد يكون واحدًا .

(٦) عجز البيت : (ظَهْراهُما مِثْلُ ظُهورِ التُّرْسَيْنْ) . وهو لهمْيان بن قُحافة كما في أمالي ابن الشجري ١ : ١٦ حيث خرجه الدكتور الطناحي ، و ٢ : ٤٩٦ . وصحح البغدادي في الخزانة ٢ : ٣١٣ ـ ٣١٤ و٧ : ٥٤٨ نسبته لخطام بن نصر المجاشعي . المهمه : القفر المخوف . والقذف : البعيد من الأرض . والمرت : الأرض التي لا ماء فيها ولا نبات . والظهر : ما ارتفع من الأرض . والسمت ، أي : قيل لي مرة واحدة فاكتفيت . س : تمرتين . وسيأتي عجزه في المسألة التاسعة والعشرين .

(٧) الشطر كما أنشده الفراء هو : « قَطَعْتُهُ بالأَمِّ لا بالسَّمْتَيْن » ، وقال بعده : « يريد مَهْمَهًا وسَمْتًا واحدًا ...... وذلك أنَّ الشعر له قَوافٍ يُقيمها الزيادة والنقصان ، فيحتمل ما لا يحتمله الكلام » . ورواية البغدادي له مع عجزه هي :

جُبْتُـــهما بـــالنَّعْتِ لا بـــالنَّعْتَيْنْ　　　على مُطار القلـــبِ ســـامِي العَيْنَيْنْ

(٨) يصف مفازة . ديوانه ص ١٠٤ ومجالس ثعلب ص ٣٧٥ وشرح أبيات مغني اللبيب ٨ : ٤٧ [الإنشاد ٩٠٨] . التوليع : خطوط من بياض . والبهق : بياض دون البَرَص .

كأنهُ في الجِلدِ تَوْليعُ البَهَقْ

وقد قَدَّمَ الخُطوطَ والسَّوادَ والبَلَقَ ، فلما استُفْسِرَ قال : « أردتُ : كأنَّ ذاك »[1] ، فكذلك هذا الرجز . وإذا كان الشعر قد جاء فيه[2] :

....الحِجالُ المُسَجَّفُ

و[3] :

....السِّمامُ المُذَعَّفُ

ومثلُ ما رُوي من قوله[4] :

مِثْلُ الفِراخِ نُتِفَتْ حَواصِلُهْ

وليس يدلُّ شيءٌ من ذلك[5] على أنَّ الراجعَ إليه الذِّكْرُ أو الإخبارُ واحدٌ[6] لتوحيد الذكر وإفراد الإخبار ، فكذلك قوله ﴿جَنَّتَانِ﴾ ، لا يكون واحدًا[7] من

---

(١) مجالس ثعلب ص ٣٧٥ ـ ٣٧٦ .

(٢) هذه قطعة من قول الفرزدق :

إذاالقُنْبُضاتُ السُّودُ طَوَّفْنَ بالضُّحَى رَقَدْنَ عليهنَّ الحِجالُ المُسَجَّفُ

ديوانه ص ٥٥٢ وجمهرة أشعار العرب ص ٨٨٤ [القصيدة ٤٣]. القنبضات : الجواري الخادمات . رقدن : أي النسوة اللاتي يصفهن بالنعمة والترف . والحجال : جمع حَجَلَة ، وهي بيت مثل القبة يستر بالثياب ويكون له أزرار كبار . والمسجف : المسدل الستائر . والشاهد أنه ذكّر لفظ الصفة ـ وهي المسجف ـ لمطابقة لفظ الموصوف المذكّر .

(٣) لم أقف عليه . السمام : جمع السَّمّ . والمُذَعَّف : القاتل .

(٤) هو من غير نسبة في معاني القرآن للفراء ١ : ١٣٠ و٢ : ٣٠٩ ومجالس ثعلب ص ١٠٣ ، وفيهما « نَتَقَتْ » في موضع « نتفت » ، وإيضاح الشعر ص ٥٦٣ والمحتسب ٢ : ١٥٣ ، وغيرها . نتقت : امتلأت وارتفعت .

(٥) من ذلك : سقط من غ .

(٦) غ : واحدًا .

(٧) غ : لا تكون واحدةً .

أجل قول القائل «قَطَعتُه» بعدَ ذكرِ المَهْمَهَيْنِ ، كيف وقد قال ﴿وَجَنَى الجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ (١) ، وقال ﴿وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ (٢) ، ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ﴾ (٣) ، فحمله أبو الحسن وغيرُه (٤) فيما رُوي لنا على أنَّ المعنى : وجَنَّةً دانيةً ، اعتبارًا لقوله ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾ (٥) .

وقد أنشدَنا أبو بكر عن أبي العَباس عن أبي عمر الجرمي (٦) :

وإنْ نادَيتَ باسْمِ أبي رعالٍ أجابَكَ قد دَعَوتَ فَتَى غُلامِ

قال أبو عمر : أراد : فَتَى غِلمانٍ ، فوَضع الواحد موضع الجميع ، فكما جاز هذا النحوُ في المُظهَرة عندهم فكذلك يجوز أن تجيء المضمرة (٧) على حدها .

وقال أبو عثمان : إنَّهم إنَّما أضافوا إلى رَهْطٍ ونَفَرٍ ، ولم يضيفوا إلى بَشَرٍ وقَوْمٍ ، فقالوا : ثلاثةُ نَفَرٍ ، وتسعةُ رَهْطٍ ، ولم يقولوا : ثلاثةُ بَشَرٍ ، ولا : ثلاثةُ قَوْمٍ . قال : لأنَّ بَشَرًا يكون للكثير ، وقَوْمٌ يكون للقليل والكثير ، ورَهْطٌ ونَفَرٌ لا يكونان إلا للقليل من الجَماعة ، فلذلك أضافوا إليه / ما بين الثلاثة إلى [١٥٩]
العشرة ؛ لأنَّ ذلك في معنى ما كان لأدنى العدد .

---

(١) سورة الرحمن : ٥٤ .

(٢) سورة الإنسان : ١٢ .

(٣) سورة الإنسان : ١٤ . والآية الثالثة عشرة هي ﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ لا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا ولا زَمْهَرِيرًا﴾ .

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٥ : ٢٥٩ .

(٥) سورة الرحمن : ٤٦ .

(٦) لم أقف عليه .

(٧) س : في المضمرة .

قال مُحمد بن يزيد : وأنا أزعم أنَّ بَشَرًا خاصَّةً إنَّما هو لِجنس الناس ، يقع على الواحد والجميع ، كقوله ﴿وَمَا أنْتَ إلا بَشَرٌ مِثْلُنَا﴾ [1] ، أي : من هذا الجنس ، وكذلك ﴿ إنَّما أنا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ ﴾[2] ، و﴿ ما هَذَا بَشَرًا ﴾[3] . ولا يجوز أن يقول الواحد : إنَّما أنا قَومٌ ، وإنَّما أنتَ نَفَرٌ أو رَهْطٌ ؛ لأنَّ هذه أسماء [4] للجمع .

قال : فأما نَفَرٌ ورَهْطٌ فعلى ما قال ـ يعني أبا عثمان ـ وكذلك قَوْمٌ على ما قال [5] .

وقال غيره : لم يُضَفْ إلى قَوْمٍ لأنَّ أصله المصدر ، وحقُّ إضافة العدد أنْ يقع إلى المعدود ، وليس قولنا قَوْمٌ به في الأصل[6] ، فلذلك لم يُضَفْ إليه . قال : ويدلُّ على أنَّ أصله المصدر وقوعُه على الرجال دون النساء لأنهم ذوُو القيام [7] دونَهن [8] . ويدلُّ على اختصاص الرجال بالاسم دونهن قوله تعالى ﴿ لا يَسْخَرْ

---

(1) سورة الشعراء : ١٨٦ .

(2) سورة فصلت : ٦ .

(3) سورة يوسف : ٣١ .

(4) س : الأسماء .

(5) زيد هنا في س : قال أبو علي .

(6) س : ولي قوم به الأصل .

(7) أي : هم القَوّامون على النساء والصبيان كما جاء في قوله تعالى ﴿ الرِّجالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّساءِ بما فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وبما أنفَقُوا مِنْ أمْوالِهِمْ ﴾. سورة النساء : ٣٤ .

(8) س : دونهم .

قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ ولا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ ﴾[1] ، وقال زهير[2] :

وما أدْري ، وسوف ، إخالُ ، أدْري   أقَـوْمٌ آلُ حِصْـنٍ ، أمْ نِسَـاءُ

فأما قوله ﴿ إنَّا أرْسَلْنَا نُوحًا إلى قَوْمِهِ ﴾[3] فإنه لَمَّا اختَلط النساءُ بالرجال[4] أجرَى عليهن لفظَ التذكير ، وغَلب كما غَلب في غير هذا الموضع .

فأما إذا كُسِّرَ فقيل « أقْوامٌ » فإنَّ الإضافة إليه ينبغـي ألاَّ تَمتنـع لأنَّ التكسيرَ يُخرجه إلى حَيِّزِ الأسماء ، كما أنَّ مَنْ قـال[5] « أنـتِ عَدْلَـةٌ »[6] كـان بذلك مُخرجًا له عن حد المصدر ، وصار لكثرة الاستعمال بمنزلة الأسماء التي ليست بمصادر .

وأمَّا « بَشَرٌ » فقد تَقَدَّمَ مِنَ الآي ما يدل على وقوعه على المفرد . وقد وقع على الكثرة في نحو قوله ﴿إنْ أنْتُمْ إلا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أنْ تَصُدُّونَا﴾[7] ، فلا يخلو المضافُ/إليه العددُ من أن يكون الذي يُراد به الواحدُ أو الكثرة : فإن كان الواحدَ لم يَجُز إضافةُ العدد إليه من حيثُ لم يُضَفْ « ثلاثة » ونحـوُه[8] إلى الواحد . وإن [١٦٠]

(١) سورة الحجرات : ١١ .

(٢) ديوانه ص ٦٥ . بنو حصن : من كعب .

(٣) سورة نوح : ١ .

(٤) غ : الرجال بالنساء .

(٥) قال : سقط من غ .

(٦) غ : من أنتَ عَدْلَةٌ .

(٧) سورة إبراهيم : ١٠ .

(٨) ونحوُه إلى الواحد ... لم يُضَفْ ثلاثة : سقط من غ .

كان [1] الكثيرَ لم يَستقم أيضًا من حيث لم يُضَف « ثلاثة » وبابُه في الأمـر الشـائع العام إلى الكثرة ، إنما بابُه أن يضاف إلى أدنى العدد .

فإنْ قلت : هلاَّ كان كثلاثة شُسُوع ، و﴿ ثلاثةَ قُرُوءٍ ﴾ [2] .

فإنَّ ذلك لا يجب لأنَّ إضافة هـذا إلى الكثير ليـس الوجـهَ والقيـاس ، ولا ينبغي أنْ تُقاسَ الاتِّساعاتُ . ويمتنع أن يكـون كـ﴿ ثلاثـةَ قُرُوءٍ ﴾ لأنـهم يقولـون فيه : إنَّ تقديره [3] : ثلاثة أقْراءٍ مـن القُرُوء ، وليـس لـ« بَشَـرٍ » بنـاءُ أدنـى العـدد فيجوزَ فيه هذا التقدير ، إنمـا يقـع علـى واحـد أو كـثرة ، فـلا [4] يجـوز فيـه إذًا مـا قدروه في قولهم [5] : ثلاثة أقراء من القروء .

فإن قال قائل : هلا قلت : إن الإضافة في العدد تكون إلى الجميـع [6] كمـا تكون إلى الواحد ، ولم تزعم [7] أن الواحد أولـى مـن الجميع بذلـك ؛ بدلالـة أن «كـم» اسـم عـدد ، وقـد بينوه في الخـبر بـالمفرد مـرة ، وبـالجمع أخـرى ، وذلـك قولهم : كم رجـل أتاك ، وكم رجـال قد أتاك ، فإذا كان الأمران قـد جـاءا [8] في « كم » في الخبر ـ وهو اسم عدد ـ فكذلـك سـائر أسمـاء العـدد ، يكـون ذلـك فيـه سائغا مستقيما ، ولا يكون تبيينه بالواحد الأصل .

---

(١) س : فإن كان .

(٢) سورة البقرة : ٢٢٨ .

(٣) غ : تفسيره .

(٤) غ : ولا .

(٥) س : إذا ما قدروا لأن قولهم .

(٦) غ : الجمع .

(٧) غ : نزعم .

(٨) س : قد جاء . غ : جازا .

فالقول في ذلك : إنَّ الأكثرَ في باب « كـم » في الخبر التبيينُ بالآحاد ، وإنَّ الوجهَ الآخَرَ متَّجهٌ غيرُ مُطَّرَح ، وإنَّما يُبَيَّنُ بالقَبيلَين [1] جَميعًا في الخبر لأنه عددٌ مضاف يُراد به الكثير ، والعددُ الكثير قد بُيِّنَ بالمفرد في قولهم : مائةُ درهمٍ ، وألفُ درهمٍ ، ونحو ذلك ، وقد بُيِّنَ بالجمع أيضًا في قولهم [2] :

.... وخَمْسِ مِئٍ ....

ونَحوِه في الشعر ، فالإضافة في « كم » إلى الجمع في الخبر جاءت [3] على القياس المتروك في « خَمْسِ مئٍ » ، و [4] :

ثلاثُ مِئينَ / لِلمُلوكِ .... [161]

ونحوِ ذلك .

واستعملوا هذا القياسَ المرفوض في تفسير خبر [5] « كَمْ » في باب « كَمْ » كما استعملوا القياسَ المرفوض في تبيين الثلاثة بالواحد في بابِ العدد حيثُ قالوا :

---

(١) غ : بالفصلين .
(٢) تقدم في هذه المسألة .
(٣) في النسختين : جاء .
(٤) هذه قطعة من قول الفرزدق :

ثلاثُ مِئينَ لِلمُلوكِ وَفى بها ... ردائي ، وجَلَّتْ عن وُجوهِ الأهاتمِ

ديوانه ص ٨٥٣ والمقتضب ٢ : ١٧٠ وأمالي ابن الشجري ٢ : ٢١٠ وفيه تخريجه. وصدره في الديوان « فِدًى لسيوفٍ من تَميم وفى بها » . وراجع الخزانة ٧ : ٣٧٠ ـ ٣٧٤ [الشاهد ٥٤٣] . الأهاتم : بنو الأهتم بن سنان بن سُمَيّ. قيل : غَرِمَ ثلاث ديات ، فرهنَ بها رداءه ، وكانت الدية مائة إبل ، والمعنَى : ثلاثمائة إبل ، وفى بها ردائي حين رهنته بها ، وجَلَّت فَعْلَتي هذه العارَ عن وجوه الأهاتم . وقيل : الرداء في البيت بمعنى السيف .

(٥) في النسختين : غير .

ثلاثمائة وخمسُمائة ، وكأنهم [1] استحسنوا ذلك في « كَمْ » لأنه ـ وإنْ كان عددًا ـ فليس بمخصوصٍ كسائرِ أسماءِ الأعداد ، نحو مائةٍ وألفٍ وخمسين ، فلَمَّا حَصل فيه هذا الإبهام ، وأريد تَبيينُه ، بُيِّنَ بالجمع كما بُيِّنَ بالواحد ، وحُمل حيثُ كان عددًا كثيرًا مضافًا على ما في العدد الكثير من إضافته مرةً بالإفراد ومرةً بالجمع ، كما بُيِّنَ « خَمْسُ مِئِ » . وقد يُرفَض ضَربٌ من القياس في موضعٍ ، ويُستَعمَل في موضعٍ آخَر ، كما فعلوا هذا في ثلاثمائة إلى الألف ، وكما فعلوا في غير هذا الموضع . ويدلُّ على أنهم راعَوْا في إضافةِ « كم » إذا كانت خبرًا العددَ غيرَ المُبْهَمِ أنها في الاستفهام لَمَّا كانت عندَهم بمنزلة عددٍ مُنَوَّنٍ لم يُبَيِّنُوه إلا بالمفرد دون الجمع ؛ مِن حيثُ كانت الأعدادُ المُنَوَّنةُ والمُقَدَّرُ فيها التنوينُ لم تُبَيَّنْ بالجمع ، هذا مذهب البصريين .

وحكى سيبويه عن الخليل [2] أنه لا يجيز « كَمْ غِلمانًا لك » إلا على وجهِ : لك مائةٌ بيضًا ، فإذا أراد ذلك قَدَّمَ « لك » لأنَّ غِلمانًا ينتصب حينئذ على الحال لا على التفسير ، فوَجب أنْ يَتقدم العاملُ فيه النصبَ عليه مِن حيثُ كان معنًى ليس بفعلٍ مَحْض .

وقد حكى ذلك أبو الحسن الأخفش [3] عن الخليل ويونس ، وزعم أبو الحسن [4] أنَّ الكوفيين يُجيزون تَبْيينَه بالجمع أيضًا في الاستفهام ، نحو : كم غلمانًا لك ؟ ولم يُجزه الخليل ويونس . وإجازةُ ذلك لا ينبغي أن تكون في

---

(١) س : « كأنهم » بدون واو قبله .

(٢) ويونس . الكتاب ٢ : ١٥٩ .

(٣) الأخفش : ليس في س .

(٤) الأصول ١ : ٣١٧ .

القياس/ لِمَا ذكرتُ مِن أنه ليس في الأسماء التي تَنتصب بالنونِ المُظْهَرة أو [١٦٢]
المُقَدَّرةِ ما يُبَيَّنُ بالجمع .

[المسألة الثالثة والعشرون]

مسألة

قال أبو زيد [١] : « رَزَأْتُ الرجلَ أرْزَؤُهُ رُزْءًا ومَرْزِئةً : إذا أصَبْتَ منه خيرًا ما كان » . وقد قالوا في مَرْزِئة [٢] : ارْتَزَأْتُه [٣] ، قال [٤] :

كَريـمِ النِّجـار ، حَمَـى ظَـهْرَهُ فلـم يُرْتَـزَأْ برُكُـوبٍ زبـالا

وقالوا في جمع رُزْءٍ : أرْزاءٌ ، كما قالوا : قُفْلٌ وأقْفالٌ ، وبُرْدٌ وأبْرادٌ ، قال [٥] :

فقلتُ لَـها : فَقْـدُ الأَحِبَّـةِ ، إنَّنِـي حَديـثٌ بـأرْزاءِ الكِـرامِ جَديـرُ

فجَمع المصدر في قوله « أرْزاء » كما قالوا : لُبٌّ وألباب . وقد قالوا في جمع مَرْزِئة : مَرازِئُ ، قال [٦] :

---

(١) كتاب الهمز ص ٧ .

(٢) في مرزئة : ليس في غ .

(٣) ارتزأته : أصبت منه شيئًا .

(٤) هو ابن مقبل يصف فرسًا . ديوانه ص ١٧٦ وجمهرة اللغة ص ٣٣٤ . النجار : الأصل . ولم يرتزأ بركوب : لم يُركَب. ويقال : ما أصبت من فلان زبالاً ، أي : لم أصب منه طائلاً .

(٥) لم أقف عليه .

(٦) هو الأعشى . ديوانه ص ١٢٥ . تبري له : تعرض له .

كَثــيرُ النَّوافِــلِ تَــبْري لَــهُ   مَــرازئُ ، لَيــسَ بعَدَّادِهــا

فجاء المَرْزِئة على مَفْعِلة ، والقياسُ أنْ تكون على[1] مَفْعَلة ؛ لأنَّ المصدر مما كان مضارعُه يَفعِلُ على مَفْعَلٍ ، كقولِهم : ضَرَبْتُ مَضْرَبًا[2] ، وعِشْتُ مَعاشًا ، فإذا كان المصدر مما جاء مضارعُه على[3] يَفْعِلُ على مَفْعَلٍ فأنْ يكونَ مما مضارعُه على يَفْعَلُ أجدر .

فإنْ قلتَ : إنه قد جاء[4] على مَفْعِلٍ كما جاءَ ﴿إلَيَّ مَرْجِعُكُمْ﴾[5] ، وهو مصدر على مَفْعِلٍ ، وكذلك المَحِيْضُ والمَعْجِز ـ فهو قول .

وقد جاء المصدر مِمَّا مضارعُه يَفْعُلُ على مَفْعِلٍ ، نحو المَطْلِع ، وذلك في لغة بني تميم ، وأهلُ الحجاز يفتحون على القياس[6] .

فأمَّا إلحاقُهم تاءَ التأنيث في المَرْزِئة فكإلحاقهم لها في المَعْجِزة والمَعِيشة . وقد قالوا : المَعْجَزة ، ففتحوا على القياس . وقالوا : المَعْذِرة والمَعْتِبة ، وفي التنزيل : ﴿قالُوا مَعْذِرَةً إلى رَبِّكُمْ﴾[7] . وقد فتحوها[8] على القياس ، فقالوا : المَعْذَرة والمَعْتَبة.

---

(١) على : سقط من غ .
(٢) غ : ضربًا .
(٣) على : سقط من س .
(٤) غ : إنه جاء .
(٥) سورة لقمان : ١٥ .
(٦) اللغتان في الكتاب ٤ : ٩٠ .
(٧) سورة الأعراف : ١٦٤ .
(٨) يعني : العين . س : فتحوهما .

[١٦٣] ولو قال قائل : إنَّ الفتح في يَرْزَأ لَمَّا كان من أجل حرف[1] الحلق / كان بمنزلة يَفْعِلُ ، فكُسِر المَرْزِئة ، كما جاء مَفْعِلٌ فيما مضارعُه على[2] يَفْعِلُ ، نحو المَرْجِع والمَحْبِس[3] ، كان قولاً ؛ ألا ترى أنهم قالوا : يَطَأُ ، فحذفوا الواو كما حذفوها[4] في يَعِدُ لَمَّا كان الفتحُ مِن أجلِ حرفِ الحلقِ .

و« رَزَأتُ » فعلٌ يتعدى إلى مفعولين ، يدلُّك على ذلك قولُ الفرزدق[5] :

وقد رُزِئَ الأقوامُ قَبلي بَنِيهمُ ... وإخوانَهم فاقْنَيْ حَياءَ الأكارمِ

فالبَنُونَ في موضع نصب بأنه المفعول الثاني[6] للفعل المبنيِّ للمفعول ، والمفعولُ الأول لَمَّا أسندَ[7] الفعلُ إليه قام مَقام الفاعل ، ولو بَنيتَ الفعل للفاعل لقلت : رَزَأتُ زيدًا مالاً . ويدلُّ على ذلك أيضًا قولُ الآخَر[8] :

أفْرَحُ أنْ أرْزَأَ الكِرامَ وأنْ ... أوْرَثَ ذَوْدًا شَصائصًا نَبَلا

---

(١) س : حروف .

(٢) على : سقط من س .

(٣) س : والمحيض .

(٤) غ : حذفوا .

(٥) يرثي ابنين له . ديوانه ص ٧٦٤ ، وفيه : « قبليَ بابْنِهم » . وآخره فيه : الكرائم . اقنَي : الزمي .

(٦) الثاني للفعل المبني للمفعول والمفعولُ : سقط من س .

(٧) غ : استند .

(٨) هو حَضْرَميّ بن عامر الأسدي يرد على ابن عمه جَزء الذي عيَّره أنه فرح بموت إخوته وميراثهم . والبيت من مقطوعة له في الأمالي ١ : ٦٧ . الذود : القطعة من الإبل . والشصائص : التي لا ألبان لَها ، واحدتُها شَصُوص . والنَّبَل ههنا : الصغار ، وهو من الأضداد .

وقالوا : رجلٌ مُرَزَّأٌ [1] ، وفي الحديث « المؤمنُ مُرَزَّأٌ في أهلِه ومالِه » [2] ، وقال الأعشى [3] :

وإلى امْـرِئٍ طَلْـقِ اليديـنِ مُـرَزَّأٍ ... ألفَـى أبـاهُ بنَجْـوةٍ ، فَسَـما لَـها

فتضعيف العين في « مُرَزَّأ » إنَّما هو للتكثير [4] ، يراد : يُرْزَأُ مرةً بعدَ مرةٍ ، كقوله ﴿ وغَلَّقَتِ الأَبْوابَ ﴾ [5] ، ﴿ وفَجَّرْنا الأَرْضَ عُيُونًا ﴾ [6] ، و﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الأَبْوابُ﴾ [7] . ولا يكون كتعدية الفعل المعاقِبة [8] للهمزة ، نحو : خَـرَجَ وأخرَجتُه وخَرَّجْتُـه ، ولا كقولـك أنبَـأْتُ ونَبَّـأْتُ ؛ ألا تـرى أنـك لـو جعلـتَ التضعيفَ للتعدية ، والفعلُ مُتَعَدٍّ إلى مفعولين ، لَلَزِمَ أن تزيـد مفعـولاً ثالثًا [9] ، وما يتعدى إلى ثلاثة مفعولِينَ من الأفعال يكون المفعولُ الثالث فيه [10] هو الثاني في المعنى ، كقولك : أعْلَمَ اللهُ زيدًا عَمرًا خيرَ الناسِ ، فـ«خيرُ الناس» « عمرٌو » في المعنى . ولو زدتَ في قولك « رَزَّأتُ زيدًا مالاً » مفعولاً ثالثًا لم يكن المفعولُ / [١٦٤]

---

(١) س : مرزأة . وكذا في الموضع التالي .

(٢) كذا ! وهو من كلام أبي عبيد في تفسير حديث . أمثال الحديث ١ : ٨١ . في أهله وماله : ليس في غ .

(٣) ديوانه ص ٧٩ . النجوة : ما ارتفع من الأرض . غ : « قال الأعشى » بدون واو قبله .

(٤) س : للكثير .

(٥) سورة يوسف : ٢٣ .

(٦) سورة القمر : ١٢ .

(٧) سورة ص : ٥٠ .

(٨) غ : لتعديد الفعل المعاقب .

(٩) غ : ثانيًا .

(١٠) فيه : ليس في غ .

الثالثُ الثانيَ في المعنى ، فإذا كان كذلك كان غيرَ جائز لِخروجه إلى ما لا نظير له من كلامهم ، وما أدَّى إلى ذلك ، وخرج إليه ، كان مرفوضًا مُطَّرَحًا . والمعنى : مُرَزَّأ المالَ ، إلا أنك حَذفتَ المفعول ، والمعنى عليه ، كما تقول : مررتُ برجلٍ مُعْطًى ، والمعنى : مُعْطًى [1] شيئًا . ويستقيم ألاّ تذكر المفعول ، والمعنى عليه . ولو كان مكانَ المُعْطَى المَخِيلُ أو المَحْسُوب [2] ، تريد المفعولَ من : خِلتُ زيدًا ذاهبًا ، وحَسِبْتُ بكرًا خارجًا ، لم يجُز أنْ تحذِف المفعول ولا تذكرَه ، ومِن ثَمَّ قالوا فيمن قرأ ﴿ وَمَا هُوَ عَلَى الغَيْبِ بظَنِينٍ ﴾ [3] : إنه مِن ظَنَنْتُ التي بمعنى اتَّهَمْتُ [4] ؛ لأنه لو كان من الأخرى [5] المتعديةِ إلى مفعولَين لم يَجُز أن تَحذِفَ ولا تَذكُر [6] .

وقالوا : رَزِيئة [7] ، وهو فَعِيلة ، من رَزَأتُه ، وهو مصدر كالخَطيئة . فإنْ خَفَّفتَ الهمزةَ قَلبتَها ياءً ، وأدغمتَ الياءَ فيها ، كما تقول ذلك في خَطيئة ونَسيئة . وقالوا في جَمعه : رَزَايا ، كما قالوا : خَطايا ، فأُبدلتْ من الهمزة التي تَعرِض في مثل صَحائفَ الياءُ لأنها مُعتَرِضةٌ في الجمع .

---

(١) والمعنى معطًى : سقط من س .

(٢) س : والمحسوب .

(٣) سورة التكوير : ٢٤ . قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ﴿ بظَنِينٍ ﴾ بالظاء ، وقرأ بقية السبعة ﴿ بضَنِينٍ ﴾ بالضاد . السبعة ص ٦٧٣ .

(٤) معاني القرآن للفراء ٣ : ٢٤٢ ـ ٢٤٣ وللأخفش ص ٥٣٠ وللزجاج ٥ : ٢٩٣ ومجاز القرآن ٢ : ٢٨٨ . وبضنين ، أي : ببخيل .

(٥) س : كان الأخرى .

(٦) غ : أن يُحذف ولا يُذكر .

(٧) غ : رزية .

[المسألة الرابعة والعشرون]

مسألة

قولُهم « أبٌ » وزنُه من الفعل فَعَلٌ . أمَّا فتحةُ الفاء منه فمعلومٌ بالسمع . وأمَّا العينُ [1] فالدلالةُ على تَحرُّكِها بالفتح قولُهم في جمعه : آباء ، فـ« أفْعالٌ » في الأمر الشائع العام [2] جمعُ فَعَلٍ إذا صَحَّتِ العينُ منه ، كجَبَلٍ وأجْبالٍ ، وزَمَنٍ وأزْمانٍ ، ورَسَنٍ وأرْسانٍ .

فأمَّا قولُهم « أفْواهٌ » في جمع فَمٍ فلا يدلُّ على أنَّ « فَمٌ » [3] فَعَلٌ ، ولكنه فَعْلٌ لأنه بمنزلة حَوْضٍ وأحْواضٍ ، وسَوْطٍ وأسْواطٍ ، وثَوْبٍ وأثْواب . والبابُ في هذا الجمع مِن هذا الضرب أنْ يكونَ واحدُه « فَعْلٌ » [4] مُسَكَّنَ العين ، وكأنَّ «أفْعُلَ» [5] تُرِكَ في هذا الباب لِمَا كانوا يصيرون إليه من الضمة على/ الواو ، ولِمَا كان يَلزم فيه من القلب ، فعَدَلوا عنه إلى أفْعال لأنَّ الواو يَلزم تَحَرُّكُها [6] بالفتح ، وقد جاء شيءٌ منه على أفْعُلٍ الذي هو الأصل ، قال [7] : [١٦٥]

---

(١) في النسختين : وأما فتحة العين .

(٢) غ : العام الشائع .

(٣) تحته في غ : على الحكاية .

(٤) في هامش غ : « فَعْلاً أو على الحكاية » .

(٥) تحته في غ : « أفْعُلاً أو أنه على الحكاية » .

(٦) س : تحريكها .

(٧) هو معروف بن عبد الرحمن أو حُميد بن ثور . الكتاب ٣ : ٥٨٨ وشرح أبياته ٢ : ٣٩٢ وديوان حميد ص ٦١ واللسان (ثوب) ومعاني القرآن للفراء ٣ : ٩٠ ومجالس ثعلب ص ٣٧١ ـ ٣٧٢ و٢ : ١٩٧ والمنصف ١ : ٣٨٤ والعيني ٤ : ٥٢٢ .

لِكُلِّ دَهرٍ قد لَبِسْتُ أثوُبا

ومِثلُ قولِهم[1] « أبٌ » في أنَّ وزنَه فَعَلٌ قولُهم « أخٌ » ، العينُ منه متحركة كما كان الأَبُ كذلك ؛ لأنَّ يونس حكى في جمعه آخاء[2] ، وأنشدوا[3] :

.... وأيُّ بَنِي الآخاءِ تَنْبو مَناسِبُهْ

ولا يَدُلُّ قولُهم « أَبوانِ » وتَحَرُّكُ العين التي هي الباءُ منه في قول سيبويه[4] على أنَّ الكلمة فَعَلٌ ؛ لأنه قد قالوا في تثنية دَمٍ : دَمَيانِ ، ودَمٌ عنده فَعْلٌ[5] ، فكذلك تَحَرُّكُ العينِ في أبَوانِ لا يَدُلُّ على ذلك .

فأمَّا المحذوفُ مِن « أبٍ » فهو واوٌ بدلالة ثباتِها في التثنية ، ولو كانت من الياء لكانت[6] مثلَ رَحَيانِ ، وفي قولهم « الأُبُوَّةُ » دلالةٌ أيضًا ؛ لأنَّ مِثلَ « الفُتُوَّةِ » قليلٌ ، ومِثلُه في القِلَّة لا يُعتَبَر به .

ومِثلُ أبٍ في الزِّنَة وأنَّ اللام واوٌ « أخٌ » ، يَدلُّ على ذلك أخَوانِ وإخْوة . ونظيرُ ذلك[7] من الياء[8] فَتَيانِ وفِتْية .

---

(١) قولهم : سقط من س .

(٢) الكتاب ٣ : ٣٦٣ ، ٥٩٧ .

(٣) صدر البيت : « وَجَدتُمْ بَنيكُمْ دُونَنا إذ نَسَبْتُمْ » . وهو لبشر بن المهلَّب في الخصائص ١ : ٢٠١ ، ولبعض آل المهلب في ١ : ٣٣٨ . وبغير نسبة في سر الصناعة ص ١٥٠ .

(٤) الكتاب ٣ : ٥٩٧ .

(٥) الكتاب ٣ : ٥٩٧ .

(٦) س : لكان .

(٧) غ : ونظيره .

(٨) س : من الفتياء .

فإذا أضيفَ الأَبُ والأَخُ إلَى ظاهرٍ أو إلَى مضمرٍ غير علامة المتكلم عادت اللامُ التي كانت سقطت في الإفراد في قولهم أبٌ ، وإنَّما عاد في الإضافة هذا الذي سَقط فِي الإفراد لِيكونَ تَوْطِئةً لِمَا يَجيء فِي الجمع الذي [1] على حَدِّ التثنية من انقلاب الواو إلى الياء في نحو مُسلِمُونَ ومُسلِمِينَ .

فمثالُ الإضافة إلى الظاهر : هذا أبو زيدٍ ، ومَررتُ بأبي زيدٍ ، ورأيتُ أبا زيدٍ .

وأمَّا الإضافةُ إلى المضمر فإنَّ المضمر لا يَخلو مِن أنْ يكونَ المُخاطَب ، أو الغائب ، أو المتكلم . فمثالُ الإضافةِ إلى المخاطَب : هذا أبوك ، ورأيتُ أباك ، ومررتُ بأبيك. والغائبُ مِثلُ ذلك ، إلا أنه يُجعل [2] مكانَ الكافِ الهاءُ التي تُلحقه في الوصل ألفًا [3] . فإنْ / أضفتَ إلى المتكلم قلت : هذا أبيْ ، ورأيتُ أبيْ ، ومررتُ بأبيْ ، ولا تقول : هذا أبُويَ ، كما قلت ذلك في العلامتين الأُخْرَيَيْنِ [4] ؛ لأنك لو فَعلتَ ذلك لَلَزِمَ أن تُبدِل من الواو الياءَ لوقوعها ساكنةً قبلَ الياء ، والواوُ في هذا النحو إذا وقعت بهذه [5] الصورة أبدِلَت منها الياءُ ، ومِن الضمة التي قبلَها الكسرةُ ، فكان يلزم أن يقال «أبيَّ» في موضع الرفع والنصب والجر [6] ، كما تقول : هذه ثلاثِيَّ ، وعِشْرِيَّ ، إذا أضفتَ شيئًا من ذلك [7] إلى الياء التي للمتكلم ، مرفوعًا كان أو منصوبًا أو مجرورًا ، إلا أنَّ الياء [١٦٦]

---

(١) س : في الجمع الصحيح الذي .

(٢) س : جعل .

(٣) كذا في النسختين ! ولم أتهدّ إلى معناه .

(٤) في هامش غ ما نصه : « يعني : كما تقول : رأيت أباي ، ومررت بأبيَّ ، بالتشديد » .
قلت : هذا سهو ، والمراد : كما قلت : هذا أبوك ، وأبوه .

(٥) س : وهذه .

(٦) غ : والجر والنصب .

(٧) يعني : من ألفاظ العقود .

الأولى التي [1] في « ثلاثِيٍّ » في الرفع منقلبة عن الواو ، كما كانت تكون في « هذا أبيٍّ » [2] ــ لو قِيلَ ــ منقلبةً عن الواو . ومِثْلُ ذلك قولُهم في مَفْعُول من رَمَيتُ مَرْمِيٌّ ، فـ«مِيٌّ» مِن « مَرْمِيٍّ » بمنزلة « بيٍّ » مِن « أبيٍّ » .

فإنْ قال قائل : فهلاَّ قلتَ في موضع النصب : أبايَ ، فأَثْبَتَّ الألفَ ، كما قلتَ في الإضافة إلى الكاف : رأيتُ أباك .

فالقول : إنَّ إثبات الألف ههنا لا يجوز ؛ لأنَّ أباكَ وأخاكَ وفاكَ ونحوَ ذلك من الأسماء التي يَتبع ما قبلَ حرفِ الإعراب فيه حرفَ الإعراب ينبغي أنْ يتحرك الحرف بحسب الحركة التي تجب لحرف العلة ؛ ألا ترى أنَّ الخاء في [3] قولك « هذا أخُوك » تَحركت بالضمة لأنَّ الحركةَ التي تَجب لِلامِ الفعل ضمةٌ ، فعلى هذا القياسِ يجب أن تقول في موضع النصب : أبيَّ ، فتكسر الباء لأنَّ الحركةَ التي تجب لِحرف العلة الكسرةُ بدلالة أنَّ ما قبلَ ياء الإضافة يتحرك [4] بالكسرة ، ومِن ثَمَّ قالت العرب : كَسَرْتَ فِيَّ ، فكسروا الفاءَ التي هي فاءٌ ، ولم يقولوا : فايَ . والرفعُ والجرُّ مثلُ النصب في هذا ، تقول : هذا فِيَّ ، وفِيْ فِيَّ . وكما قالوا : كَسَرْتَ فِيَّ ، ولم يقولوا : فايَ ، فكذلك كان [5] القياس أنْ
[١٦٧] يقولوا : هذا أبيَّ ، في حال الرفع إذا أضيف إلى / الياء التي للمتكلم .

فإنْ قلتَ : فهلا قالوا « أبيَّ » إذا أضفته إلى ياء المتكلم في الأحوال الثلاث ، كما [6] قالوا « هذا فِيَّ » في الأحوال الثلاث .

---

(١) التي : ليس في غ .

(٢) غ : في أبيّ .

(٣) س : من .

(٤) زيد هنا في غ : ما قبلها .

(٥) كان : سقط من س .

(٦) كما قالوا هذا فِيَّ في الأحوال الثلاث : ليس في غ .

فالقول : إنهم حذفوا حرف العلة في « أبٍ » إذا قالوا : هذا أبيْ ، ولم يحذفوا إذا قالوا : هذا فِيَّ ؛ لأنهم لو حذفوا مِن فَمٍ كما حذفوا [1] مِن أبٍ لبقي الاسم في فَمٍ على حرف واحد ، وليس في الأسماء المتمكنة اسمٌ على حرف واحد ، فلَمَّا كان حذف حرف العلة في قولهم « هذا فِيَّ » يؤدي إلى ما لا نظير له في كلامهم من بقاء الاسم على حرف واحد أثبتَ ولم يُحذَف ، ولم يكن في الأَبِ كذلك لأنه بعد حذف حرف العلة منه يبقى على حرفين ـ وفي الأسماء المتمكنة ما هو بهذه الصورة ـ فلم يلزم أنْ يكون الأبُ[2] في الإضافة إلى الياء بمنزلة (الفَم) إذا أضفتَ ، فقلت : هذا فِيَّ .

ومِمَّا يُوجب حذفَ الواو في « أبٍ » إذا أضيفَ إلى الياء أنها لو لم تُحذَف لكانت تقع على صورة مرفوضة ، وذلك أنها واوٌ ، قبلَها ضمةٌ ، وهذا مما لا يوجد [3] في أواخر الأسماء المتمكنة ، والاسمُ مع حذفه منه يُصادف أشباهًا[4] ، ولم تكن الياءُ إذا أضيف هذا الاسم إليها[5] بمنزلة الكاف التي للمخاطب ، والهاء التي للغائب ؛ لأنَّ الياءَ قد تَسكُن[6] ، فتَجري من أجل ذلك مَجرَى التنوين ، ومِن ثَمَّ حذفوها في النداء ، كما حذفوا التنوين في نحو : يا غلامُ

---

(١) س : حذفوا .

(٢) س : الألف .

(٣) غ : لم يوجد .

(٤) والاسمُ مع حذفه منه يُصادف أشباهًا : موضعه في غ قبل قوله السابق : وهذا مما لا يوجد في أواخر الأسماء المتمكنة . وليس فيه كلمة « أشباهًا » .

(٥) س : إليه .

(٦) س : قد سكن فتجري لذلك .

أقْبلْ، هذا[1] هو الأشيع ؛ ألا ترى أنَّ سيبويه حكى[2] عن يونس أنَّ إثبات الياء لغة . فكما رُفضت في أواخر الأسماء التي يلحقها التنوين كذلك لَزِمَ أن تُرفَض مع الياء التي بمنزلة التنوين .

فإنْ قلتَ : إنَّ الياء هنا تُحَرَّك ، فلا تُشبه من أجل ذلك التنوينَ .

قيل : فالتنوينُ أيضًا يُحَرَّك لالتقاء الساكنين في نحو ﴿أحدٌ اللهُ﴾[3] ، وزَيْدٌ العاقلُ ، / فحركةُ الياء التي للمتكلم بمنزلة حركة التنوين ؛ لأنها إنما حُرِّكت هنا من أجل الساكن الذي قبلَها[4] ، كما حُرِّكَ[5] التنوين من أجل الساكن الذي قبلَه ، فالتحريكُ لالتقاء الساكنين قد شَمَلَهما وإنْ كانا قد اختلفا فيما ذكرت ، فكما لم تُصَحَّحِ الواوُ إذا وقعت آخرًا[6] وقبلَها ضمة ــ وإنْ كان يلحق التنوينُ الاسمَ الذي [هي][7] فيه ، نحو أجْرٍ وأحْقٍ في جَمع جرْو وحَقْو[8] ، وقَلَنْسُوة وقَلَنْسٍ، وعَرْقُوة[9] وعَرْقٍ ـ كذلك لم تُصَحَّحْ في أبٍ وأخٍ وحَمٍ إذا أضَفتَهن إلى الياء. فأمَّا في «فِيَّ» فإنَّما[10] أثبتَت لِمَا ذكرتُ مِن بقاءِ الاسمِ على حرفٍ واحد ، [١٦٨]

---

(١) هذا هو الأشيع ... أن إثبات الياء لغة : سقط من غ .

(٢) الكتاب ٢ : ٢٠٩ .

(٣) سورة الإخلاص : ١ ـ ٢. وقد رُسمت في النسختين هكذا : أحَدُنِ اللهُ . وكذلك : زيدُنِ العاقلُ . وهو رسم للتوضيح .

(٤) الذي قبلها : ليس في س .

(٥) غ : كما حذف .

(٦) س : إذا وقعت أو آخرًا .

(٧) هي : تتمة يقتضيها السياق .

(٨) الحقو : موضع شدِّ الإزار ، والخاصرة .

(٩) العرقوة : واحدة العرقوتين ، وهما خشبتان تعترضان على فوهة الدلو .

(١٠) س : وإنما أثبتت لبقاء الاسم .

وقَوَّى ذلك أنَّ الياء في « فِيَّ » لا تَلزَم لُزومَ التي كانت تكون في أبٍ لو أضيفَت ، ولم يُحذَف منها حرفُ العلة ؛ ألا ترى أنهم قد يقولون : فَمِي وفَمُه ، وقال[1] :

يُصْبحُ ظَمْآنَ وفي البَحرِ فَمُهْ

فلَمَّا لم يَلزَم أشْبَهَ ما يقع في الوقف إذا وقفت عليها في قولِ مَن خَفَّفَ ، فقال : هذه[2] أكْمُوْ[3] ، فكما[4] لم يُكرَه هذا لأنه غير لازم ، كذلك لم يكرهوا « هذا فِيَّ » لأنَّ الواو فيه غير لازم .

وفيما قالته العرب مِن قولهم « هذا فِيَّ » دلالةٌ على فسادِ قولِ مَن قال مِنَ البغداديين[5] إنَّ هذه الكَلِمَ مُعرَبةٌ مِن مكانين ، وذلك أنَّ هذه الحروف قد تَبعَتْ ما ليس بحركةِ إعرابٍ في نحو قولهم[6] «هذا فِيَّ» كما تَبعَتْ حَركاتِ الإعراب في[7] نحو قولهم : مررتُ بامرِئٍ ، وكذلك تَبعَتْ في نحو قولهم : هذانِ ابْنَمَا زيدٍ ، كما تَبعَتْ حركةَ الإعراب في قولهم : رأيتُ ابْنَمًا[8] .

---

(١) هو رؤبة ، يذكر الحوت . ديوانه ص ١٥٩ والمسائل العسكرية ص ١٧٣ والخزانة ٤ : ٤٥١ ـ ٤٥٩ [الشاهد ٣٢٥] .

(٢) في النسختين : هذا .

(٣) يعني إذا وقفت على قولهم : هذه أكْمُؤٌ يا فتى . التكملة ص ٢٥ . وأكمؤ : جمع كَمْء .

(٤) س : فلما .

(٥) يعني الكسائي والفراء كما في إيضاح الوقف والابتداء ص ٢١١ وتهذيب اللغة ١٥ : ٢٨٧. ونسب في المقتضب ٢ : ١٥٥ إلى الكوفيين . وانظر الإنصاف ص ١٧ ـــ ٣٣ [م ٢] .

(٦) س : في قولهم .

(٧) في : سقط من س .

(٨) زيد هنا في س : معًا .

ومِمَّا يدل على فساد ذلك أنَّ هذه الحركةَ التابعةَ للإعرابِ[(١)] قد جاءت[(٢)]
[١٦٩] في فاءِ الفعل[(٣)]، وذلك قولهم: رأيتُ مَرْءًا / وهذا مُرْؤٌ، و[مررتُ][(٤)] بِمِرْئٍ، وفاءُ الفعل لم تتحرك بحركة إعراب في شيء كما تحركت العين واللام بها[(٥)]، فإذا أدَّى القول بذلك إلى ما تدفعه الأصول وَجَبَ أنْ يكون فاسدًا .

فإنْ قال قائل : فقد قال محمدُ بنُ يَزيدَ في قول الشاعر[(٦)] :

قَدَرٌ أحَلَّكَ ذا المَجاز ، وقد أرَى ... وأبِيَّ ما لَكَ ذو المَجاز بدار

إنَّ قوله « وأبيَّ » إنَّما أضافه إلى المتكلم على حَدِّ ما يضيفه[(٧)] إلى المخاطب والغائب .

فالقول فيه : إنَّ ذلك ـ عندي ـ وهمٌ لِمَا قَدَّمتُه مِنَ الحِجاج فِي ذلك . ويُبعِد ذلك أنَّ مبناه على شيء مرفوض ، ومنتهاه إلى ما يُكرَه من اجتماع المثلين.

---

(١) غ : الإعراب .
(٢) س : قد جاء .
(٣) انظر ذلك في إصلاح المنطق ص ٩٣ وإيضاح الوقف والابتداء ص ٢١٣ ـ ٢١٤ حيث نسبها لأهل مكة .
(٤) مررت : تتمة يقتضيها السياق .
(٥) س : به .
(٦) هو مؤرج السُّلَمي كما في معجم ما استعجم ص ٤٣٥ (الربذة) ، وعنه في الخزانة ٤ : ٤٦٧ ـ ٤٧٤ [الشاهد ٣٢٧] وشرح أبيات المغني ٧ : ٣٠ ـ ٣٢ [الإنشاد ٧١١] . والبيت من غير نسبة في مجالس ثعلب ص ٤٧٦ وإيضاح الشعر ص ١٣٣ وفيه تخريجه . ذو المجاز : موضع كانت فيه سوق للعرب .
(٧) كتب في غ بالياء والتاء .

واجتماعُ هذا النحو من حروف العلة قد كُرِهَ بدلالة أنهم قد خَفَّفوا قولَهم « لا سِيْمَا » كراهةَ التضعيف ، وقال الأعشى [(١)] :

أجَدَّ بتَيَّا هَجْرُها وشَتاتُها وأحْبِبْ بها لو يُستَطاعُ طِياتُها

وقال الفرزدق [(٢)] :

تَنَظَّرْتُ نَصرًا والسِّماكَيْنِ أيْهُما عليَّ مِنَ الغَيثِ اسْتَهَلَّتْ مَواطِرُهْ

على أنَّ ما ادَّعاه مِن ذلك مِن قوله « وأبيَّ » يَجوز أن يكون جَمعًا ، كأنه حلف بآبائه ، إلا أنه جَمع الأَبَ على حَدِّ التثنية ، كما جَمعه الآخَرُ على ذلك في قوله [(٣)] :

فَمَنْ يَكُ سائلاً عَنِّي فإنِّي بمَكَّةَ مَوْلِدي ، وبها رَبِيْتُ
وقد شُئِيَتْ بها الآباءُ قَبْلي فما شُئِيَتْ أبيَّ ، ولا شُئِيْتُ

فقوله « أبيَّ » [(٤)] في هذا البيت جَمعٌ ، لا يكون غير ذلك بدلالة لحاق [تاء] [(٥)] التأنيث الفعل ، وإنما لحقت لعلامة الجمع ، كأنه جعل التصحيح بمنزلة

---

(١) ديوانه ص ١٣٣ . طِيَاتُها : أراد طِيَّاتها ، فحذف الياء الثنية ، وهي جَمع طِيَّة ، والطِّيَّة : النيَّة ، والقصد ، والحاجة ، والمنزل .

(٢) ديوانه ص ٣٤٧ والمحتسب ١ : ٤١ ، ١٠٨ . وسيأتي في المسألتين السادسة والثلاثين والثامنة والثلاثين . نصر : هو نصر بن سَيَّار . وأيْهما : أراد أيِّهما ، فحذف الياء الثانية . غ : من القطر .

(٣) قصي بن كلاب . والبيتان له في جمهرة اللغة ص ١٣٠٦ . والثاني من غير نسبة في إيضاح الشعر ص ١٣٣ . وانظر السيرة النبوية ١ : ١٢٨ . شُئيت : سُبقت . وصدر الثاني في غ : وقد شُئلَتْ . وعجزه : فما شُمِئت أبيَّ ولا شُئمْتُ .

(٤) في النسختين : وأبي .

(٥) تاء : تتمة يلتئم بها السياق .

التكسير ؛ لأنَّ التصحيح في المعنى آباء ، وقد جَمعوا أبًا على التصحيح فيما أنشده سيبويه [1] :

فلَمَّا تَبَيَّنَّ أصواتَنا بَكَينَ ، وفَدَّيْنَنا بالأَبينا

وأنشدَنا [2] أبو بكر [3] :

بمُعْتَرَكِ الكُماةِ مُصَرَّعاتٍ يُدَفِّنَّ البُعولةَ والأَبينا

[١٧٠] وقد قُرِئ [4] : ﴿ قالُوا نَعْبُدُ إلَهكَ / وإلَهَ أبيكَ إبْرَاهِيمَ وإسْمَاعِيلَ وإسْحَاقَ إلَهًا وَاحِدًا ﴾ [5] ، فقد يكون قوله (أبيك) على الجمع الذي على حَدِّ التثنية اعتبارًا لقراءة مَن قرأ ﴿ وإلَهَ آبائِكَ إبْراهِيمَ ﴾ ، وسَمَّى إسحاقَ أبًا وإنْ كان عَمَّه

---

(١) البيت لزياد بن واصل ، جاهلي من بني سُليم . الكتاب ٣ : ٤٠٦ وشرح أبياته ٢ : ٢٨٤ والخزانة ٤ : ٤٧٤ ــ ٤٧٨ [الشاهد ٣٢٨] ، والتذييل والتكميل ٢ : ٣٩ ــ ٤٠ وفيه تخريجه . غ : « سمعنا » في موضع « بكين » .

(٢) س : وأنشد .

(٣) نسب في إيضاح شواهد الإيضاح ص ٧٥٩ ــ ٧٦٤ للكميت بن زيد الأسدي ، وليس في قصيدته النونية المثبتة في ديوانه وشرح هاشمياته . ولم ينسبه في ص ٥٥ . ونسبه ابن يسعون في المصباح ٢ : ٦٩ / ب إلى غيلان بن سلمة الثقفي. وصدر بيت غيلان مخالف لصدر هذا . ويروى آخره : والبنينا. الأغاني ١٣ : ٢٠٤ واللسان (أبى) . وعجزه من غير نسبة في التكملة ص ١٤٨ وأمالي ابن الشجري ٢ : ٢٣٦ و٣ : ٣٢ .

(٤) غ : وقد قرئ قوله . وقوله « وقد قرئ » كرر في س بعد الآية .

(٥) سورة البقرة : ١٣٣ . وهذه قراءة ابن عباس والحسن ويحيى بن يعمر وعاصم الجحدري وأبي رجاء بخلاف . المحتسب ١ : ١١٢ .

ـ وإنَّما آباؤه إبراهيم وإسماعيل ـ لأنَّ العَمَّ قد يُسَمَّى أبًا ، ورُوي عن النبي ـ عليه السلام ـ أنه قال في العباس : « رُدُّوا عليَّ أبي »[1] ، فعلى هذا سُمِّيَ إسحاقُ أبًا .

وإذا كان الأب قد جُمع على التصحيح فيما ذكرنا كان قولُ الشاعر[2] :

فقُلنا : أسْلِمُوا ، إنَّا أخُوكُمْ فقد بَرِئَتْ مِنَ الإحَنِ الصُّدُورُ

أنْ يُحمَل على أنه جَمعٌ على حَدِّ التثنية ، وأنَّ الواوَ علامةُ الرفع ، وحذف النون للإضافة ، أسْهَلَ مِن أنْ يُتَأَوَّلَ أنه وَضع الواحدَ في موضع الجميع وإنْ كان قد جاء في نحو قولِه[3] :

الواردونَ ، وتَيْمٌ في ذرَا سَبَأٍ قد عَضَّ أعْناقَهُمْ جلدُ الجَوامِيسِ

وقولِ الحطيئة[4] :

فباسْتِ بَني عَبْسٍ ، وأسْتاهِ طَيِّئٍ وباسْتِ بَني دُودانَ حاشا بَني نَصْرِ

---

(١) هذا جزء من حديث أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٧ : ٤٠٢ ، وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم : « رُدُّوا عليَّ أبي ، رُدُّوا عليَّ أبي ، فإنَّ عَمَّ الرجلِ صِنْوُ أبيه ، إنِّي أخاف أنْ تَفعل به قريش ما فَعلت ثقيف بعُرْوَةَ بنِ مسعود ، دعاهم إلى الله ، فقتلوه ، أمَا ـ والله ـ لئنْ ركبوها عليهم نارًا » .

(٢) هو العباس بن مرداس . السيرة النبوية ٢ : ٤٥٢ وتأويل مشكل القرآن ص ٢٨٥ والتذييل والتكميل ٢ : ٤٠ وفيه تخريجه .

(٣) هو جرير يهجو تيم بن قيس من بكر بن وائل. والبيت في ديوانه ص ١٣٠ وإيضاح الشعر ص ٥٦٩ وفيه تخريجه .

(٤) ديوانه ص ١٤٢ [طبعة دار صادر] .

وقولُهم « الأَبُ » إذا ثُنِّيَ رُدَّت الواوُ المحذوفة في الإضافة إلى المتكلم والإفراد إليه ، فقالوا : أبَوانِ ، وهو لغة التنزيل في قوله تعالى ﴿ ولأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا ﴾ [1] ، وذهب من الباء تعاقُبُ الحركات التي كانت [2] تكون قبل رَدِّ المحذوف منه ؛ لأنَّ الحرف الذي كانت تتبعه [3] العينُ قد لَزِمَه ضَربٌ واحد من الحركة ، وهو الفتح ، وصار حرفُ الإعراب الألفَ أو الياء [4] .

وقد جاء في الشعر منقوصًا في التثنية على حَدِّ ما يُستَعمَل في الإفراد مِن غير أنْ يُثَنَّى أو يضاف ، أنشد أبو عثمان [5] :

يَظْمَأُ مِن تَحْتُ ويَرْوَى مِنْ عالْ   فَهْوَ يُفَدَّى بالأَبَيْنِ والخالْ

يعني الأبوين [6] .

والأكثرُ في الاستعمال إذا كان مفردًا أنْ تكون اللامُ محذوفةً منه ، دخلته [7] التاءُ التي / تكون للتأنيث أو لم تَدخل . فمِمَّا جاء مفردًا [8] قولُه [9] : [١٧١]

فَخَرْتَ بشَيخٍ لم يَلِدْكَ ، ودُونَهُ   أبٌ لكَ تُخْفِي شَخْصَه وتُضائلُهْ

وقولُه [10] :

---

(١) سورة النساء : ١١ . والذي في غ هو ﴿ ولأَبَوَيْهِ ﴾ فقط .

(٢) كانت : سقط من س .

(٣) غ : كان يتبعه .

(٤) غ : أو الباء .

(٥) الرجز لدُكَين في المعاني الكبير ص ١٧٩ حيث أنشد الأرجوزة مكسورة الروي ، والبيت الثاني مقدم على الأول ، وبينهما بيتان ، مع اختلاف في الرواية .

(٦) يعني الأبوين : ليس في غ .

(٧) غ : دخله .

(٨) غ : منفردًا .

(٩) هو الفرزدق . ديوانه ص ٧٤١ . غ : يُخفي .

(١٠) هو الفرزدق . ديوانه ص ٥٧ . س : تخاطبه . والبيت ملفق من بيتين ، هما :

وكم مِن أبٍ لي يا مُعاويَ لَمْ يَزَل   أغَرَّ يُباري الرِّيحَ ما ازْوَرَّ جانِبُهْ

نَمَتْهُ فُروعُ المالِكِينَ ، ولم يَكُنْ   أبوكَ الذي مِن عَبدِ شَمْسٍ يُخاطِبُهْ

فكَمْ مِنْ أبٍ لي يا مُعاوِيَ لم يَكُنْ أبوكَ الذي مِنْ عَبدِ شَمْسٍ يُخاطِبُهْ

وفي التنزيل فيما لحقه الهاء ﴿يا أبَتِ إنِّي أخَافُ﴾[1] ، اللام[2] في الضربين محذوفة ، وقد رُدَّت مع الهاء في الشعر ، أنشد أبو زيد وأبو الحسن[3] :

تَقُولُ ابْنَتِي لَمَّا رَأتْنِيَ شاحِبًا كأنكَ فينا يا أَبَاتِ غَرِيبُ

فرَدَّ اللامَ ، وقَلَبَها ألفًا كما تُقلَبُ[4] في قَطاة ، ونحوِ ذلك .

وزعم بعض رواة اللغة من البغداديين[5] أنَّ قول الشاعر « يا أباتِ » إنما أراد : يا أبَتِي ، فقلب[6] .

وهذا مُمتنع بعيد لأنه يلزم على هذا أن تكون تاء التأنيث[7] قد لحقت بعد الياء التي هي اسم للمتكلم[8] ، وهذا لا يجوز ، ولم يوجد في موضع ، ومع ذلك فإنَّ التاء في « يا أبَتِ » في تقدير الإضافة. وقال سيبويه[9] : « إنما يلزمون هذه الهاء

---

(١) سورة مريم : ٤٥ .
(٢) اللام : سقط من س .
(٣) تقدم في المسألة الثالثة عشرة . س : أنشد أبو الحسن .
(٤) س : كما فعلت .
(٥) س : وزعم بعض رواة البغداديين .
(٦) بعده في الصحاح (أبا) ما نصه : « أراد : يا أبَتاه ، فقدّم الألف ، وأخَّر التاء » . وفي اللسان (أبا) أنَّ يعقوب أنشده ، فقد يكون هو المقصود بقول أبي علي « بعض رواة اللغة من البغداديين » .
(٧) غ : أنَّ تاء التأنيث . س : أن يكون تاء التأنيث .
(٨) غ : التي من اسم المتكلم .
(٩) الكتاب ٢ : ٢١١ .

في النداء إذا أضفت إلى اسمك خاصة، كأنهم جعلوها عوضًا من حذف الياء».

فعلى قول هذا الذي حكينا عنه في « يا أباتِ » أنه على القلب يلزم أن يكون في الاسم ياءا إضافة [1]. ومثل هذا القول مما لا ينبغي أن يُعَرَّجَ عليه.

فإنْ قلتَ: فقد حكَوْا: لَعَمْرِي ورَعَمْلِي.

فهذا أسهل من الأول؛ لأنَّ الفساد الذي دَخل هناك لم يَعْرِض ههنا، وكأنه نَزَّلَ [2] اللامَ لَمَّا لَزِمت الكلمةَ منزلةَ حرف منها. وإنما جاء به على الأصل كذلك للضرورة [3]، فجعلها مثل قَطا؛ لأنها في الأصل كذلك، كما يُرَدُّ الشيءُ إلى أصله، نحو رادِدٍ، أو يكون لغة قوم أنْ يستعملوه على الأصل، كما قالوا:

[١٧٢] دَدًا [4] ودَدَنٌ أيضًا [5]، وغَدٌ وغَدْوٌ؛ / لأنَّ أبا زيد قد أنشد [6]:

ناجيةً وناجيًا أباها

---

(١) س: ياء إضافة.

(٢) غ: ترك.

(٣) س: وإنما جاء على الأصل للضرورة.

(٤) س: دد وددًا.

(٥) أيضًا: ليس في غ.

(٦) النوادر ص ٢٥٩، ٤٥٧ ـ ٤٥٨. وقبله:

أيُّ قَلُوصِ راكبٍ تَراها طارُوا عليهنَّ، فَشُلَّ عَلاها

واشدُدْ بمَثْنَى حَقَبٍ حَقْواها

وقد نسب هذا الرجز إلى رؤبة، وإلى أبي النجم، وإلى بعض أهل اليمن. ملحقات ديوان رؤبة ص ١٦٨ وديوان أبي النجم ص ٢٢٧، وقال أبو عبيدة: «هذا وضعه المفضل». انظر تخريجه في سر صناعة الإعراب ص ٧٠٥. الناجية: الناقة السريعة.

وعلى هذا ما يُحكى عن أبي حنيفة ـ إنْ كان ثَبَتًا ـ من أنه قال : « لو رَماه بأبَا قُبَيْسٍ »[1] .

فأمَّا ما جاء من قوله ﴿ ولأَبَوَيْهِ ﴾[2] ـ وإنَّما[3] هُما أبٌ وأمٌّ ، فثُنِّيَ على الأَب ـ فلأنَّ الأُمَّ كأنه كان في الأصل أبَةً ، وإنْ كانوا لم يَستعملوا الأَبَة استغناءً عنه بأُمٍّ ، هذا[4] مذهب سيبويه[5] .

وقالوا في الأَبِ : يا أبَةُ ، فألحقوه التأنيث في النداء خاصة ، كما أنَّثوا بعض المذكر ، نحو : [رَجُلٌ رَبْعَةٌ][6] ، ورَجُلٌ نُكَحَةٌ ، وما أشبه ذلك ، وكأنهم جعلوا هذه الهاء عوضًا من حذفهم الياءَ التي للإضافة .

فإنْ قلتَ : فهلاَّ لَمْ يكن ذلك عوضًا ؛ لأنهم قد قالوا : يا أبَتَا ، والألفُ عوضٌ من الياء ، كما تقول في يا غُلامي[7] : يا غُلاما ، وقد قال الأعشى[8] :

ويا أبَتَا ، لا تَزَلْ عندَنا ... فإنَّا نَخافُ بأَنْ تُخْتَرَمْ

فالقول : إنَّ إثبات الألف في « يا أبَتَا » لا يَدُلُّ على استعمال الياء ؛ ألا ترى أنهم قد قالوا : صَحارٍ ومَدارٍ[9] ، فحذفوا الياء ، وقالوا : صَحارَى

---

(١) في معجم البلدان (أبو قبيس) ما نصه : « سُئلَ أبو حنيفة عن رجل ضَرب رجلاً بحجر فقَتَلَه ، هل يُقاد به ؟ فقال : لا ، ولو ضَرَبه بأبا قُبيس » . وأبو قبيس : جبل بمكة .

(٢) سورة النساء : ١١ . وفي النسختين (فلأبويه) ، وليس في القرآن آية فيها هذا .

(٣) غ : إنما .

(٤) س : فهذا .

(٥) الكتاب ٢ : ٢١٢ .

(٦) في النسختين : « أربعة رجالٍ » . ولا وجه له .

(٧) س : في غلامي .

(٨) ديوانه ص ٩١ . اختُرِمَ فلانٌ : ذهب فمات . س : نخترم .

(٩) مدار : جمع مِدْرًى ، والمِدْرَى : المُشْط ، والقَرْن .

ومَدارَى [1] ، فأُظهرت الألفُ ، ولم يكن في إظهارها دلالةٌ على استعمالهم الياء في نحو صَحار [2] ومَدار ، ﴿ومِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ [3] كذلك [4] ، فكذلك هذا الباب ، على أنَّ سيبويه قد قال [5] : « إنَّهم لا يكادون يقولون يا أبَاهْ ، وإنها قليلة في كلامهم » .

فإذا جُمع هذا الاسمُ أو ثُنِّيَ فلا يخلو من أنْ يُراد به الكنيةُ ، أو غيرُها :

فإنْ أُريدَ به الكنيةُ لَحِقَ التثنيةُ والجمع الأبَ [6] دونَ الاسمِ المضافِ إليه ، وذلك نحو : أبَوَا زيدٍ ، وآباءُ [7] زيدٍ إذا جُمِعَ جَمْعَ التكسير ، و أبُو زيدٍ في الجمع [8] الذي على حَدِّ التثنية ، ولم يُجاوزوا في جمع التكسير أفْعالاً ، كما لم يُجاوزوها في نَحو قولِهم [9] أرْسانٌ وأقْدامٌ فِي جمع رَسَنٍ وقَدَمٍ ، وقد / كان [١٧٣] القياس يُجَوِّزُ أنْ يُجمَع على فِعالٍ كجَبَلٍ وجِبالٍ [10] ، وعلى فُعُول ، نَحو عَصًا وعِصِيٌّ ، وتُقلَب [11] الواوُ التي هي لامٌ ياءً كما قُلبت في عِصِيٌّ ، وقد جاء أبٌ وأبُوٌّ [12] ، ونحو ذلك .

---

(1) غ : مداري وصحاري .
(2) غ : مَصْحار .
(3) سورة الأعراف : ٤١ .
(4) كذلك : سقط من س .
(5) الكتاب ٢ : ٢١١ .
(6) س : والأب .
(7) غ : وأبَا .
(8) س : في الجميع .
(9) غ : في قولهم .
(10) وجبال : سقط من س .
(11) س : فتقلب .
(12) وقد جاء أب وأبو : ليس في غ .

وإنما لم يُجمَع المضافُ إليه لأنه ليس بمَقصودٍ قَصْدَه ، وإنَّما المقصودُ غيرُه ، وإذا كانوا قد قالوا : هُما ابْنَا عَمٍّ ، وابْنَا خالةٍ ، فلم يُثنُّوا ذلك مع أنَّ المعنى عليه ، واقتَصَروا على الإفراد ـ وكأنهم أرادوا : ابْنَا هذه القَرابة ـ فأنْ يُلزَم [1] الإفرادَ في الكنية الاسمُ المضاف إليه أجْدَرُ .

وإنْ [2] أُريدَ بالإضافة غيرُ الكنية ثُنِّيَ وجُمِع ، فقيل : أَبُو زَيدَيْنِ ، إذا كان الأبُ واحدًا ، وأبَوَا زَيدَينِ ، فيجعل [3] بمنزلة غُلام زَيدَينِ ، وأمَة رَجُلَينِ ، وغِلمان رجالٍ ، وإماء رَجُلٍ .

وكما لَحِقَ التثنيةُ والجمع في الكنية الأولَ دون الثاني فكذلك التحقيرُ يَلحَق الأولَ ، وذلك نحو : أُبَيُّ زيدٍ ، فتُقلَب الواوُ التي هي لامُ الفعل في « أَبَوانِ » ياءً لوقوع ياء التحقير ساكنةً قبلَ الواو . ولا يجوز تصحيح هذه الواو في التحقير كما جاز التصحيحُ في العين والإعلالُ جميعًا في نحو أسْوَدَ إذا حُقِّر، فقيل : أُسَيْوِد وأُسَيِّد .

وقد جاء الفعلُ المضارع مِن لفظِ هذه الكلمة في شيء أنشده أحمدُ بن يحيى ، وهو [4] :

انْظُرْ أبا فَعْلَةَ مَنْ يَأْبُوكا فقد طَلَبْنا لَكَ مَنْ يَعْزُوكا
إلى أبٍ ، فكُلُّهُمْ يَنْفيكا

(١) س : فأن كان يلزم .

(٢) س : فإن .

(٣) غ : فتجعل .

(٤) نسب الرجز في اللسان (أبي) والتاج (أبو) لبَخْدَج ، ولشريك بن حيان العنبري يهجو أبا نخيلة . وهو من غير نسبة في سر صناعة الإعراب ص ٦٠٦ والتمام ص ١٩٨ .
يأبوك : يصير لك أبًا .

وقد نطقوا[1] بالماضي أيضًا منه، روينا عن أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي أنَّ بعض العرب سئل[2]، فقال في كلامه : أَبَوْتُ عَشرةً، وأَخَوتُ عَشرةً[3]. وقد أنشدَ بعضُ البغداديين[4] :

يا بأَبي أنْتَ، ويا فَوقَ البِئَبْ

فقوله « البِئَب » مأخوذ من قولهم[5] : بأبي، كما[6] أنَّ قولهم : بَأْبَأَ الصَّبيّ[7]، وهَلَّلَ، وسَبَّحَ، ولَبَّى، مأخوذ من الكَلِم التي تدل عليه، ودخلت اللام كما تدخل على البَأْبَأة والبَسْمَلَة، ونحو ذلك.

فأمَّا قولهم « بأبي أنتَ » فالأصل فيه : أفْدِيكَ بأَبي، كما قال[8] :

لو يَسْتَطِعْنَ إذا نابَتْكَ مُجْحِفةٌ فَدَيْنَكَ الموتَ بالآباءِ والوَلَدِ

فقولهم[9] « بأَبي » في الأصل[10] في موضع نصب بوقوعه موقعَ المفعول الثاني، كما كان / « في الدار » في قولك[11] « في الدار زيدٌ » في موضع نصبٍ [١٧٤]

---

(١) وقد نطقوا ... وأخوت عشرة : ليس في غ. وزيد بعده في س : وقرأت على أبي علي :
وبشرة يأبونا كأنَّ خباءنا جناح سُمانَى في السماء يطير
(٢) في الأصل : سأل.
(٣) أبوت عشرة : كنت لهم أبًا، وأخَوْتُهم : كنت لهم أخًا.
(٤) البيت من رجز نسب في البيان والتبيين ١ : ٢٠٧ إلى آدم مولى بلعنبر يقوله لابن له، وعنه في اللسان (أبى). ونسب البيت في الصحاح (أبا) إلى امرأة.
(٥) غ : من قوله.
(٦) كما أن ... ونحو ذلك : ليس في غ.
(٧) بأبأ الصبيَّ أبوه : قال له : بأبي. وبأبأ الصبيُّ أباه : قال له : بابا.
(٨) هو ذو الرمة. ديوانه ص ١٨٠. مُجحفة : شديدة عظيمة مستأصِلة. غ : فديتك.
(٩) غ : فقولك.
(١٠) س : فالأصل.
(١١) في الدار في قولك : سقط من س.

بكونه مفعولاً لِـ« ثَبَتَ » أو « اسْتَقَرَّ » أو « حَلَّ » في الدار ، ثم رُفِض ذلك الأصل ، فصار بمنزلة الفعل ، كما صار « عَلَيكَ » في قولك « عَلَيكَ زيدًا » بمنزلة : الزَمْ ، أو احْذَرْ [1] ، وما أشبه ذلك ، وفي التنزيل ﴿ عَلَيْكُمْ أنفُسَكُمْ ﴾[2] . ومثل ذلك قولك [3] : إلَيْكَ ، إذا أردتَ : تَنَحَّ . وكذلك : دُونَكَ ، أنشد أبو زيد [4] :

أعَيَّاشُ قد ذاقَ القُيُونُ مَرارَتي وأوْقَدتُ ناري فَادْنُ دُوْنَكَ فاصْطَلِ

فكما صارت هذه الأسماء [5] التي كانت في الأصل مفعولاتٍ بمنزلة الأفعال [6] ، كذلك قولُهم « بأبي » في « بأَبي أنتَ » بمنزلة الفعل ، فارتفع « أنتَ » بالابتداء في قول سيبويه [7] ، وفي قول أبي الحسن وغيرِه بهذا الظرف [8] ، قال الشاعر [9] :

وقد زَعَمُوا أني جَزِعْتُ عَلَيْهِما وهل جَزَعٌ أنْ قُلتُ : وا بأَبَا هُمَا

---

(١) س : الزم إذا خدر .

(٢) سورة المائدة : ١٠٥ .

(٣) في النسختين : قوله .

(٤) البيت لجرير ، في ديوانه ص ٩٤٥ والنوادر ص ٣٦٠ ومعجم الشعراء ص ١٢٨ . ونسب في إيضاح الشعر ص ٥ للأعشى . عياش : هو عياش بن الزبرقان بن بدر التميمي السعدي ، وهو ابن عمة الفرزدق . والقيون : جمع القَين ، وهو الحدّاد . ودونك : اقتربْ . وبعد البيت في س مانصه : « قال : إني إذًا لمقرور ». قلت : هذا قول عياش لما أنشِد بيت جرير المذكور . النوادر ص ٣٦٠ .

(٥) س : الأشياء .

(٦) الأفعال ... بمنزلة : سقط من س .

(٧) الكتاب ٢ : ٨٨ ، ١٢٨ .

(٨) الإنصاف ص ٥١ ـ ٥٥ [المسألة السادسة] .

(٩) تقدم في المسألة الثالثة عشرة . وفوق « با » من قوله « وا بأبا » في غ : بي . وفوقه : ط .

هُمَا : في موضع رفع على الخلاف الذي تقدم . وكذلك « أنتِ » في قولِ الآخر[1] :

وا بأبي أنتِ وفُوكِ الأَشْنَبُ كأنَّما ذُرَّ عليهِ زَرْنَبُ

أو زَنْجَبِيلٌ طَعْمُهُ فالأَطْيَبُ

وقولُ الأعشى[2] :

عَلَيكِ مِثلُ الذي صَلَّيْتِ فاغْتَمِضِي يومًا فإنَّ لِجَنْبِ المَرْءِ مُضْطَجَعا

يُروَى بالرفع والنصب[3] ، فمَن نَصب جعله أمرًا ، مثل : عَلَيكَ زيدًا . ومَن رَفع جَعل « عَلَيكِ » مُستقرًّا ، مثل : بأبي أنت ، وفي الدار زيدٌ .

ويجوز على قياس قولهم « بأَبي أنتَ » و« بأَبي هُمَا »[4] أنْ تقول : باسمِ اللهِ أوَّلُ كُلِّ شيءٍ ، وباسمِ اللهِ أوَّلُ[5] عَمَلِي ، أنْ تَرفع « أوَّل » بالابتداء أو

---

(١) س : وقول الآخر . الحجة ٤ : ٣٣١ وشرح أبيات المغني ٦ : ١٤٣ [الإنشاد ٥٩٣] .
وا : اسم فعل بمعنى أعجَب . والأشنب : ذو الشَّنَب ، والشَّنَب : حِدَّة في الأسنان ، وقيل : برد الأسنان وعذوبة مذاقها . والزرنب : نبات طيِّب الرائحة . وقوله « فالأطيب » كذا في النسختين ، والرواية المشهورة : بل أطيب .

(٢) يخاطب ابنته . ديوانه ص ١٥١ . وفي هامش غ ما نصه : أوله :
تقول بنتي وقد قَوَّضْتُ مرتجِعًا يا رب وَقِّ أبي الأوصاب والوجعا
قلت : بين هذا البيت والبيت الشاهد في الديوان بيتان ، ورواية الديوان كما يلي :
تقول بنْتِي وقد قَرَّبْتُ مُرْتَحَلاً يا رَبِّ جَنِّبْ أبي الأوصابَ والوجعا

(٣) يعني برفع مثل ونصبه .

(٤) س : وبأبا هما .

(٥) أول : ليس في س .

بالظرف ، كما رفعتَ « أنتَ » و« هُمَا » بعدَ « بأَبي » . ولاينتصب حملاً على : أبدأ أوَّلَ عملي باسمِ الله ، كما لم تَحمل زيدًا في قولك « بأَبي زيدٌ » على : أفدي زيدًا بأبي ، ولكن تَطَّرِحُ ذلك الأصل كما اطَّرَحْتَه في الأشياء / التي ذكرتُ [١٧٥]
؛ لأنَّ « باسمِ اللهِ » قد كَثُرَ [١] في كلامهم واستعمالهم كما كَثُرَ « بأَبي » ، فتُجريهما لذلك مُجْرًى واحدًا .

---

(١) س : كسر .

[المسألة الخامسة والعشرون]

مسألة [1]

قولُهم [2] « عَتَمَةٌ » : مصدرٌ ، مثل الغَلَبة والمَنَعة والجَلَبة ، ومعناها : البُطْءُ والتأخُّر ، قال [3] :

يُذَكِّرُني ابْنَيَّ السِّماكانِ مَوْهِنًا إذا طَلَعا خَلفَ النُّجومِ العَواتِمِ

إلا أنها اسْتُعْمِلَتْ ظرفًا كما استُعمِلَ غيرُها من المصادر ظروفًا ، نحوُ قولهم : أَتَيتُه خُفُوقَ النَّجْمِ ، وخِلافةَ فُلانٍ [4] .

وكذلك الظُّهْرُ والفَجْر ، قالوا : أظْهَرَ ، وأفْجَرَ : إذا دَخل في هذين الوقتين ، وأصلُهما أنهما مصدران ، قال ذو الرمة [5] :

فما أفْجَرَتْ حتى أهَبَّ بسُدْفةٍ عَلاجيمَ عينِ ابْنَيْ صُباحٍ نَثِيْرُها

---

(١) هذه المسألة ليست في س .

(٢) غ : قوله .

(٣) هو الفرزدق. ديوانه ص ٧٦٤ والكامل ص ٢٩٠ ، وآخره فيهما : التَّوائم. السِّماكُ : نجم معروف ، وهما سِماكانِ رامح وأعزل ، والرامح لا نَوْءَ له ، وهو إلى جهة الشِّمال ، والأعْزَلُ من كواكب الأنواءِ ، وهو إلى جهة الجُنوب ، وهما في برج الميزان ، وطلوعُ السِّماك الأعزل مع الفجر يكون في تَشْرِين الأول . المَوْهِنُ : نَحْوٌ من نصف الليل ، وقيل : هو بعدَ ساعة منه ، وقيل : هو حين يُدْبِر الليلُ . والعواتم : المتأخرة .

(٤) الكتاب ١ : ٢٢٢ .

(٥) ديوانه ص ٢٤٦ . أفجرت : أي الحُمُر . وأهَبَّ : أيقَظَ . وسدفة : بقية من سواد الليل . والعَلاجيم : الضَّفادِع ، واحدها عُلجوم. وصُباح : رجل من ضَبَّةَ. وابنا صُباح : صائدان . ونثيرها : يعني نثير الحُمُر ، وهو نخيرها في الماء . غ : علاجيم عير .

إلا أنَّ « عَتَمَةً » استُعملتْ في كونها ظرفًا على ضربين : أحدهما أنْ يُرادَ بها عَتَمةٌ مِنَ العَتَمات . والآخر أنْ يُرادَ بها عَتَمَةُ الساعة التي هو فيها .

فإذا أرادَ الأولَ استُعمِلَ ظرفًا واسمًا ، تقول : سِرْتُ عليه عَتَمَةً ، فتُنصَب على أنها ظرفٌ للسَّير ، كما يَنتَصب اليومُ والليلةُ والساعةُ في قولنا : سِرْتُ عليه يومًا ، وسِرْتُ عليه ليلةً ، وساعةً . ويُسنَدُ الفعل إليهما مبنيًّا للفاعل والمفعول ، فيقال : مَضَتْ لذلك عَتَمَةٌ ، وسِيْرَ عليه عَتَمَةٌ ، أي : عَتَمَةٌ مِنَ العَتَمات . فهذا الضرب يَجوز دخول الألف واللام عليه ، كما تدخل على سائر الأسماء المنكورة للتعريف ، فهذا الذي استُعمِل اسمًا وظرفًا .

فأمَّا التي تُستَعمَل ظرفًا ولا تُستعمَل اسمًا فأنْ[1] يُريدَ بالعَتَمَةِ عَتَمَةَ ليلتِه ، فهذه لا تُستَعمَل إلا ظرفًا ، هكذا قال سيبويه[2] ، وكذلك قال أبو عثمان .

وحَكَوْا عن أبي الحسن الأخفش أنه قال : أمَّا ضَحْوَةٌ/ وعَتَمَةٌ إذا كان في يومك فإنِّي أرفَعُه وأنصبه حتى أسْمع العرب قد تركت فيه الرفع ، فأقول: سِيْرَ عليه عَتَمَةً وعَتَمَةٌ ، وسِيْرَ عليه ضَحْوَةً وضَحْوَةٌ . [١٧٦]

ولعلَّه ذهب إلى أنَّ ما قاله سيبويه[3] فيه قاله من طريق القياس ، وكأنَّ أبا الحسن جَعلها بمنزلة غُدْوَةَ وبُكْرَةَ ، فأجاز فيها الرفع والنصب في : سِيرَ عليه عَتَمَةً ، كما أجاز الرفع والنصب فِي غُدْوَةَ وبُكْرَةَ في قولهم : سِيْرَ عليه غُدْوَةُ ، وسِيْرَ عليه بُكْرَةُ ، وقد أجازوا نصبهما على الظرف[4] ، ولا تنصرفان في الحالتين

(١) غ : فإن .

(٢) الكتاب ١ : ٢٢٦ .

(٣) الكتاب ١ : ٢٢١ .

(٤) الكتاب ١ : ٢٢٠ .

جميعًا ، ويُعنَى بهما غَداةُ اليومِ وبُكْرَتُه [١] . وغُدْوَةُ وبُكْرَةُ في أنه يُراد بكلّ واحد منهما غُدْوَةُ يومِه وبُكْرَتُه مِثلُ سَحَرَ إذا لم يُصْرَفْ في أنه يُراد به سَحَرُ يومِه ، وإنْ كان سَحَرُ اليومِ لا يُستَعمَل إلا ظرفًا غيرَ مصروف ، وغُدْوَةُ وبُكْرَةُ تُستَعمَلان اسْمَين وظَرفَين .

ويُقَوِّي ما ذهب إليه سيبويه مِن أنَّ « عَتَمَةَ » لا تُستعمَل إلا ظرفًا ـ ولا تُستَعمَل اسمًا ـ إذا أردتَ بها عَتَمَةَ ليلتِك ، أنَّ ما أشبهها مِنَ الظُّروف إذا [٢] عُنِيَ به ما عُنِيَ بعَتَمَةَ مِنِ اختصاصها باليوم أو الليلة التي هي منها لم تُستَعمَل إلا ظروفًا ، فمِن ذلك قولهم « سِيْرَ عليه ضُحًى » إذا عَنَى ضُحَى يومِه ، وكذلك : سِيْرَ عليه صباحًا ومساءً وعَشيَّةً وعِشاءً ، إذا أردتَ عِشاءَ يومِك ، ومساءَ ليلتِك ، فهذا رواه سيبويه رواية ، وقال [٣] : « لم يستعملوه إلا ظرفًا في هذا المعنى » .

وكذلك بَكَرًا وصباحًا ومساءً. ومثلُه في أنه لم يُستَعمَل إلا ظرفًا : سِيْرَ عليه ليلاً ونهارًا ، إذا أردتَ ليلَ ليلتِك ونَهارَ نَهارك ، جَعلوا الليلَ والنهارَ إذا
[١٧٧] أُريدَ بهما هذا المعنى بمنزلة الأسماء التي استُعمِلَتْ / ظروفًا وهي مصادر ، كأنَّهم جعلوا سِيْرَ عليه نَهارًا بمنزلة : سِيْرَ عليه بَصَرًا ، وسِيْرَ عليه ليلاً بمنزلة : سِيرَ عليه ظَلامًا [٤] ، وجعلوهما بمنزلة الصباح والمساء حيث كانا بمعناهما وإنْ لم يكنِ الليلُ والنهارُ مصدَرَينِ . وهذا مِمَّا يَدُلُّ على أنَّ معنى الظرف قد تَمكَّنَ في هذه المصادر ، إذ جعلوا ما وافقَها في المعنى في حكمها في أنْ جَعَلوها ظروفًا ، ولم يستعملوها أسماءً [٥] .

---

(١) وبكرته : ليس في غ .
(٢) غ : إنما .
(٣) الكتاب ١ : ٢٢٥ .
(٤) غ : سلامًا .
(٥) غ : اسْمًا .

فإنْ أرادَ بالليلِ : ليلٌ طويلٌ ، ولم يُرِدْ : ليلُ ليلتِه ، ولا : نَـهارُ نَـهاره ، كانَ الليلُ والنهارُ مُستَعمَلَينِ ظَرفَينِ واسْمَينِ ، والليلُ يَقع على الجنس ، والليلةُ : الظلامُ الذي هو عَقيب وَضَح النهار . ورُبَّما استُعمل الذي يُرادُ به الجنسُ على بعض الجنس ، يَدُلُّ على ذلك قولُه ﴿ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ . وَبِاللَّيْلِ﴾[1] ، فموضعُ قوله (بالليل) نَصْبٌ على الحال ، وفيه ضميرٌ لِلمارِّينَ ، كأنه قال : تَمُرُّونَ[2] عليهم مُصبحِينَ ومُظْلِمِينَ ، أي : داخِلِينَ في الظلام ، كما أنَّ المُصْبِحِينَ : الداخِلُونَ[3] في الصباح ، فأَوْقَعَ الليلَ على الجزءِ الذي فيه الإظلامُ مِنَ الليلِ ، وهو في الحقيقة للجنس ، وعلى هذا قولُهم : هذا الأسدُ ، إذا رأى أسدًا واحدًا ؛ لأنه قد يقول ذلك لشخص واحدمن الأُسْد ، لا عَهْدَ له به .

ومِمَّا استُعمِلَ ظَرفًا ولم يُستَعمَل اسمًا قولُهم : إنه لَيُسارُ عليه صَباحَ مَساءَ[4] ، معناه عندهم : صَباحًا ومَساءً ، ولم يُريدوا به صَباحًا واحدًا ، ومَساءً واحدًا ، ولكنه يُريد صَباحَ أيامِه ومَساءها . فهذا عكسُ الليل إذا أراد به ليلَ ليلتِه ؛ لأنَّ الليلَ أوقِعَ فيه اسمُ الجنسِ على الواحد منه ، وهذا أوقِعَ فيه الواحدُ مَوْقِعَ الجنسِ والكثرة .

فأمَّا / دخولُ الألف واللام في عَتَمَةَ إذا أردتَ عَتَمَةَ ليلتِك فلم أعلمْ أنه [١٧٨]
استُعمِلَت الكلمةُ بهما ، ولم أعلم سيبويه ذكَرَ ذلك ، ولَمَّا دَخَلَتا[5] في السَّحَرِ

---

(١) سورة الصافات : ١٣٧ ـ ١٣٨ .
(٢) غ : يمرون .
(٣) غ : الداخلين .
(٤) الكتاب ١ : ٢٢٧ .
(٥) غ : دَخْلنا .

تَصَرَّفَ في الرفع والنصب والجر ، ولم يلزم الكلمةَ لَمَّا دَخَلَتَاها [1] أنْ تكونَ مقصورةً على أنها ظرف .

فإن قال قائل : ألستم تقولون في سَحَرَ المستعملِ ظرفًا إنه معدول عن الألف واللام ، وإنَّما لم يَنْصرف للعدل عن الألف واللام والتعريف ، فالألفُ واللامُ في حُكْمِ الداخلِ عليهما ، فهلاَّ أجَزْتُم [2] دخولَ لام التعريف على هذا النحو ، لأنَّ الألف واللام في حكم الثابت في سَحَرَ المعدولِ ؟

قيل : هذا الذي ذكرتَه لا يستقيم ؛ لأنَّ العَدْل قد يُقَدَّرُ عن أشياءَ لم تَخرُج إلى اللفظ ، ولم تُستَعمَل ؛ ألا ترى أنَّ «جُمَعَ» معدولٌ عن جَمْعٍ لم يُستَعمَل في اللفظ ، فكذلك الألفُ واللام في « سَحَرَ » وإنْ كان مُقَدَّرًا ، فليس يَخرُج إلى اللفظ ، فلا يَجوز إذًا أن يكون دخولُ لام المعرفة في « عَتَمَةَ » المستعمَلِ ظرفًا قياسًا على ما ذكرتَه مِن تقديرهما في « سَحَرَ » في حال العَدْل .

فإنْ قلتَ : فإنَّ ضُحَى ـ إذا كان ضُحَى يومِه ـ مِثْلُ عَتَمَةَ إذا كان عَتَمَةَ ليلتِه ، وقد دَخلت لامُ المعرفة في الضُّحى في نحو قولِه [3] :

أبْصَرْتُهُ في الضُّحَى تَرْمي الصَّعيدَ بهِ ....

---

(١) غ : دخلناها .

(٢) غ : أخَّرتم .

(٣) ذو الرمة . وعجز البيت : « دَبَّابةٌ في عِظامِ الرَّأسِ خُرْطُومُ » . ديوانه ص ٣٨٩ . أبصرته : أي الظَّبْي . والصعيد : التراب . ودبّابة : خَمر تدبُّ في العظام . وخرطوم : أول ما ينزل ويؤخذ من الدَّنِّ . يريد أنَّ هذا الظَّبْي سكران من النعاس ، فهو ينام في الضحى لريِّه من اللبن ، وكأنه من وَسَنه صرعته الخمر على الأرض .

وقولِه [1] :

.... نَــؤُومُ الضُّحَـــى ....

فالقول : إنَّ هذه ليست تلك للإضافة إليه [2] ، ودخول حرف الجر ، والاسمُ بهما يَخرج عن أنْ يكونَ ظَرفًا .

---

(1) هذه قطعة من قول امرئ القيس :

وتُضحي فَتيتُ المِسْكِ فوقَ فِراشِها نَؤُومُ الضُّحَى لم تَنْتَطِقْ عن تَفَضُّلِ

ديوانه ص ١٧ وشرح القصائد السبع ص ٦٥ .

(2) غ : الإضافة إليه .

[المسألة السادسة والعشرون]

مسألة [1]

في اللائي واللاتي

اعلمْ أنَّ قولهم « اللائي » و« اللاتي » اسمان موصولان ، ووَصفانِ غالبانِ ، كالأَبْرَقِ [2] والأَبْطَحِ [3] والعَبْد والمَلِك ، ونحوِ ذلك من الصفات [4] التي غَلبت ، حتَّى تُستَعمَل في أكثر الأمر بغير إجراءٍ على موصوف . وهُما على أبنية الآحاد ، وليسا من أبنية الجمع [5] / المُكَسَّرة . [١٧٩]

فأمَّا « اللائي » فجمعُ «التي» مِن غير لفظه ، كما أنَّ قَومًا جَمعُ رَجُلٍ ، وكما أنَّ نِسْوةً جَمعُ امْرَأة ، إلا أنَّ في « اللائي » بعضَ حروف « التي »، وليس [6] من لفظ « التي » وإنْ كان في « اللائي » بعضُ حروف « التي » .

فمِمَّا في « اللائي » من حروف « التي » اللامُ ـ أعني [7] اللامَ الأُولَى من الكلمة الداخِلِها اللامُ التي تدخل للتعريف مع الهمزة في نحو القَوم والخليل ـ والياءُ التي بعدَ الهمزة التي هي عينُ الفعل .

---

(١) هذه المسألة في العضديات ص ١٦١ ـ ١٧٩ .

(٢) الأبرق : أرض غليظة مختلطة بحجارة ورمل .

(٣) الأبطح : مسيل واسع فيه دُقاق الحصى .

(٤) من الصفات ... على موصوف : ليس في س .

(٥) غ : وليستا من أبنية الجموع .

(٦) وليس ... بعض حروف التي : سقط من س .

(٧) أعني : ليس في س .

فأمَّا [1] الحرفُ الذي يختص به « اللائي » ، وليس في « التي » ، فالهمزةُ التي هي عينُ الفعل من فاعِلٍ في اللائي .

فاجتماعُ « التي » و « اللائي » في هذا نحوُ اجتماعِ اللأْواء واللَّوْلاء [2] ، وقولهم : تاجرٌ ضَيَّاطٌ وضَيْطارٌ [3] ، ولُوْقَةٌ وأُلُوقةٌ [4] ، وسَبطٌ وسِبَطْرٌ [5] ، وغَوْغاء فيمن لَمْ يَصرِف وفيمن صَرَف . فكما أنَّ في كل واحدة من هذه الكَلِم بعضَ حروف الكَلِم الأُخَرِ ، وليس بعضُها مِن بناء بعضٍ ، ولا حروفُها كلُّها حروفَ الأُخَر ، كذلك « اللائي » و « التي » ، في كلِّ واحدةٍ منهما بعضُ حروف الأخرى ، وليست إحداهما من الحروف التي بُنيت منها الأخرى ، كما أنَّ قومًا ليس من لفظ رَجُلٍ وإنْ كان جَمْعًا له .

فأمَّا « اللاتي » فجَمعُ « التي » ، وهي من حروف « التي » ، إلا أنَّ « اللاتي » على وزن فاعِلٍ ، و « التي » على وزن فَعِلٍ ، اللامُ فاءُ الفعل ، والألفُ ألفُ فاعِلٍ ، والتاءُ عينُ الفعل ، والياءُ لامُه . ونظيرُ هذا من غير الموصولةِ الباقِرُ والجامِلُ في كونِ كلٍّ واحدٍ منهما جَمعًا على وزن فاعِلٍ ، إلا أنَّ مفردَ كلٍّ واحدٍ منهما على فَعَلٍ ، نحو جَمَلٍ وبَقَرٍ ، وواحدُ اللاتي فَعِلٌ ، وهو التي . فهذا القول في ذكر حروف الكلمتين التي منها صيغَتا [6] .

---

(١) فأما ... عين الفعل : سقط من س .

(٢) اللأْواء واللَّوْلاء : الشِّدَّة .

(٣) تاجر ضَيّاط وضيطار : لا يبرح مكانه .

(٤) اللُّوقة والأَلوقة : الزُّبدة .

(٥) السبط والسبطر : الطويل الممتد .

(٦) التي منها صيغَتا : سقط من س .

فأمَّا الدلالةُ على كونِ كلٍّ واحدة[1] منهما جَمْعًا لِـ« التي » فما جاء من
[١٨٠] قوله[2] ﴿ واللاتِي يَأْتِينَ الفَاحِشَةَ ﴾[3] ، فثباتُ / النون في ﴿ يأْتِينَ ﴾ الراجعةِ من الصلة إلى الموصول التي هي ضميرُ جماعةِ المؤنثِ يَدُلُّ على أنَّ « اللاتِي » جَمْع مؤنث ، وقال ﴿ واللاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ ﴾[4] ، وكذلك هذا النحوُ .

وأمَّا الدلالةُ على كون « اللائي » جَمْعًا لِـ« التي » فقولُه ﴿ واللائِي يَئِسْنَ مِنَ المَحِيضِ ﴾[5] ﴿ واللائِي لَمْ يَحِضْنَ ﴾ ، ولو قيل اللائي موضع اللاتي ، واللاتي موضع اللائي ، في غير التنزيل لاسْتَقامَ[6] ، ولا يكون ذلك في التلاوة لأنَّ القراءة سُنَّة . والنون في ﴿ يَأْتِينَ ﴾ الراجعُ من الصلة إلى الموصول يَدُلُّ على أنَّ اللائي جَمع التي . فهذا ذِكرُ الدلالة على كون كل واحد منهما جَمعًا للمؤنث[7] ، وهو ما عليه التنزيل .

وقد جاء « اللائي » جمعًا للمذكر[8] ، أنشدوا[9] :

مِنَ النَّفَرِ اللائي الذينَ إذا هُمُ ... يَهابُ اللِّئامُ حَلقةَ البابِ قَعْقَعُوا

---

(١) غ : واحد .
(٢) غ : جمعًا ليس فيما جاء من قوله .
(٣) سورة النساء : ١٥ .
(٤) سورة النساء : ٣٤ .
(٥) سورة الطلاق : ٤ ، وما يليها بعض منها ، ففي الآية الكريمة ﴿ واللائِي يَئِسْنَ مِنَ المَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إنِ ارْتَبْتُمْ فعِدَّتُهُنَّ ثلاثةُ أشْهُرٍ واللائِي لَمْ يَحِضْنَ ﴾ .
(٦) س : الاستفهام .
(٧) س : جميعًا لمؤنث .
(٨) غ : للتذكر .
(٩) البيت لأبي الرُّبَيْس عَبّاد بن طِهْفَةَ التغلبي كما في الخزانة ٦ : ٧٨ ـ ٩١ [الشاهد ٤٣٣] . وهو في معاني القرآن للفراء ١ : ١٧٦ و٣ : ٨٤ والكامل ص ٢٣٤ ، وإيضاح الشعر ص ٤٤١ ، وفيه تخريجه .

فـ« اللائي » وَقَعَ على المذكر في هذا الموضع ؛ ألا ترى أنه وصفَ به النَّفر ، والنَّفَرُ مذكر لأنه جَمْعُ رَجُلٍ ، قال سيبويه [(١)] : « لو قلتَ في الإضافة إلى نَفرٍ رَجُلِيٌّ لقُلتَ في الإضافة إلى الجمع : واحِدِيٌّ » ، يريد أنَّ نَفَرًا جَمْعُ رَجُلٍ كما أنَّ جَمْعًا جَمْعٌ [(٢)] لِواحِدٍ ، فلا يُرَدُّ واحدٌ منهما في النسب إلى واحده كما يُفعَل ذلك في الجموع المُكَسَّرة [(٣)] ، كقولك في النسبِ إلى المَساجد : مَسْجِدِيٌّ ، وإلى الجُمَع : جُمْعِيٌّ ، ونحو ذلك ، وقال [(٤)] :

مِنَ النَّفَرِ الشُّمِّ الذينَ إذا انْتَجَوْا ... أَقَرَّتْ لِنَجْواهُمْ لُؤَيُّ بنُ غالِبِ

ويَدُلُّ على تذكيره أمرٌ آخَرُ ، وهو وصفه له بـ« الذينَ إذا هُم » . ويَدُلُّ على تذكيره شيءٌ ثالثٌ ، وهو أنَّ الشاعر قال فيما أنشدَنا بعضُ الرواة [(٥)] :

أَلَمَّا تَعْجَبي ، وتَرَيْ بَطيطًا ... مِنَ اللائِيْنَ في الحِقَبِ الخَوالي

فجَمَعه بالياء والنون ، وهذا جَمعٌ [(٦)] يَختصُّ المذكرَ في أكثر الأمر ، إلا أنْ تكون الكلمة / منقوصًا بعضُ حروفها أو جاريةً مَجرَى ذلك . [١٨١]

---

(١) الكتاب ٣ : ٣٧٨ .

(٢) غ : جمعًا .

(٣) غ : المتكسرة .

(٤) البيت لنُصيب في الكامل ص ٢٣٤ .

(٥) هذا بيت مفرد للكميت في ديوانه ص ٣٧١ وجمهرة اللغة ص ١٣٠٤ . وهو من غير نسبة في جمهرة اللغة ص ٧٣ ، وإيضاح الشعر ص ٤٦١ وفيه تخريجه . البطيط : العجب .

(٦) جمع : ليس في س .

فإنْ قلتَ : فقد قالوا : حَـرَّةٌ وأحَـرُّونَ [١] ، وليـس ذلـك بمنقـوص ، وقـد قال [٢] :

لا خَمْـــسَ إلا جَنْـــدَلُ الأَحَرِّيْـــنْ   والخَمْــسُ قــد يُجْشِــمُكَ الأَمَرِّيْــنْ

فالقول في ذلك : إنَّ الأَحَرِّينَ قد غُيِّرت بلحاق الهمزة أولَـها ، ومـع ذلـك فالحرف المُدغَم تَلحقه ضُروبٌ [٣] من الاعتلال ، فصار لذلـك بمنزلـة المنقـوص ، نحو لِدُونَ [٤] وثُبُونَ [٥] ورِئُونَ .

فأمَّا « الأَمَرِّيـنَ » فللتضعيـف قـد ضـارع ثِبُونَ . ويُمكــن أن يكـون علـى قولهم [٦] : شِعْرٌ شاعِرٌ ، كأنه على : أمْرٌ أمَرُّ مِن كذا ، فجُعل الحدث فيـه بمنزلـة العين ، كما فُعل ذلك فيما ذكرنا .

وهذا إذا جَعلتَ «اللائينَ» [٧] في البيت جَمْعَ «اللائي» كما أنَّ القاضينَ جَمعُ القـاضي . وقَدَّمنـا ذلـك لأنـه الأكثر ، والتنزيلُ بـه جـاء . وقـد جـاء فـاعِلٌ في غـير المبهمة يُراد به الكثرةُ ، وذلك قوله سبحانه ﴿ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ ﴾ [٨] ،

---

(١) كـذا بـهمزة مفتوحة هنا وفي البيت ، وهـذا قـول ثعلـب ، والمشـهور إحَـرُّون ، بـهمزة مكسورة . اللسان (حر) .

(٢) تقدم في المسألة العاشرة .

(٣) س : يلحقه ضرب .

(٤) لدون : جمع لِدَة ، واللِّدَة : التِّرْب .

(٥) ثبون : جمع ثُبَة ، والثُّبَة : الجماعة .

(٦) قولهم : ليس في س .

(٧) غ : اللاتَين .

(٨) سورة المؤمنون : ٦٧ .

فجاء السَّامِرُ جَمْعًا كما جاء اللائي جَمْعًا ، وجَمعُ سامِرٍ الذي يُرادُ به التكثيرُ [1] على فُعَّلٍ ، قال [2] :

.... ورَوَّحَ رُعْيانٌ ، وهَجَّدَ سُمَّرُ

فكما جُمع مُكَسَّرًا [3] ـ وإنْ أريد به الكثرة ـ كذلك يَجوز أن يُجمَع بالواو والنون [4] ، فيقال : اللائِيْنَ .

وقد يجوز أن يكون « اللائِيْنَ » جَمْعَ « اللاءِ » [5] ، فيكون كَفَرِقِيْنَ لا كقاضِينَ ، إلا أنه مقلوب [6] .

ويجوز فيه أمرٌ ثالث ، وهو أن تكون اللام [7] منها محذوفة كما حذفوها من « بالَةٍ » [8] ، وكقراءة الحسن ﴿ إلا مَنْ هُوَ صَالُ الجَحِيمِ ﴾ [9] ، فيكون « اللائينَ » على هذا فاعِينَ ، أصله فاعِلِين .

---

(١) س : الكثير .

(٢) هو عمر بن أبي ربيعة . وصدر البيت : « وغابَ قُمَيْرٌ ، كُنتُ أهْوَى غُيُوبَهُ » . ديوانه ص ٩٦ . رَوَّحَ رعيان : عادوا إلى بيوتهم . وهَجَّدَ : نام . س : ورزح رعيان .

(٣) س : مسكرًا .

(٤) بالواو والنون : سقط من س .

(٥) غ : اللا .

(٦) إلا أنه مقلوب : ليس في س .

(٧) ويجوز فيه أمرٌ ثالث ، وهو أن تكون اللام : ورد في س كما يلي : وقد يجوز أن يكون اللام .

(٨) من قولهم : ما باليت به بالة ، وأصله بالية .

(٩) سورة الصافات : ١٦٣ . معاني القرآن للفراء ٢ : ٣٩٤ ، والمحتسب ٢ : ٢٢٨ ، وفيه قول أبي علي المذكور ههنا . ويكون قد حذف لام صالٍ تخفيفًا ، وأعرب اللام بالضم .

ومِمَّا يُقَوِّي التذكير في «اللائي» أنَّ بعض البغداديين حَكى : هُمُ اللائي فَعَلُوا ذلك [1] .

فأمَّا قوله « مِنَ النَّفَرِ اللائي الذينَ » فيحتمل ثلاثةَ أضْرُبٍ مِنَ التأويل ، بعدَ القول في استعمالهم إياه للتذكير :

[١٨٢] أحدُها : أنْ يكون الراجع من الصلة محذوفًا ، / كأنه قال : منَ اللائي هُمُ الذين إذا ، فحَذف الراجع إلى الموصول ، كقراءة مَن قرأ : ﴿ تَمامًا عَلَى الَّذِي أحْسَنُ ﴾ [2] ، وكقول عَدِيٍّ [3] :

لم أرَ مثلَ الفِتْيانِ في غَبَنِ الـ ... ـأيَّامِ ، يَنْسَوْنَ ما عَواقِبُها

ونحو ذلك .

والوجه الآخر : أنْ يكون حَذَفَ الصِّلَةَ لدلالةِ صلةِ ما بعدَها عليها . ومثلُ ذلك في الحذف قولُ الآخر [4] :

---

(١) انظر أمالي ابن الشجري ٣ : ٥٨ . س : ذاك .

(٢) سورة الأنعام : ١٥٤ . وهذه قراءة يحيى بن يعمر وابن أبي إسحاق والحسن والأعمش . تفسير الطبري ١٢ : ٢٣٦ والمحتسب ١ : ٢٣٤ والكشاف ٢ : ٦٢ والجامع لأحكام القرآن ٧ : ٩٣ والبحر ٤ : ٢٥٦ والإتحاف ٢ : ٣٨. وانظر معاني القرآن للفراء ١ : ٣٦٥.

(٣) هو عدي بن زيد . ديوانه ص ٤٥ وإيضاح الشعر ص ٤٧٢ ، وفيه تخريجه . ونسب في الحماسة البصرية ٢ : ٤٢١ إلى أحيحة بن الجُلاح . يقال : في رأيه غَبَنٌ ، أي : ضَعْف . والشاهد في قوله « ينسون ما عواقبها » ، فالتقدير : ينسون ما هو عواقبها . غ : « ... في عَيْنٍ ... عوافيها » .

(٤) هو الكميت . والبيت في ديوانه ص ٤٦٦ وهاشمياته ص ٢٩٣ ، وإيضاح الشعر ص ٤٧٢ وفيه تفسيره ، والخزانة ٦ : ١٥٧ ـ ١٥٨ [الشاهد ٤٤٨] .

فإنْ أدَعِ اللَّواتِي مِنْ أناسٍ أضاعُوهُنَّ لا أدَعِ الَّذِينا

كأنه قال : لا أدَعِ الذينَ أضاعوهُنَّ ، وكقول العجاج [1] :

بَعدَ اللَّتَيَّا واللَّتَيَّا والَّتِي

وكقول الآخر [2] :

مِنَ اللَّواتِي والَّتِي واللاَّتِي زَعَمْنَ أنِّي كَبرَتْ لِداتِي

فلم يأت للموصولَين الأوَّلَين بصلةٍ في اللفظ ، و« الَّتي » في البيت يُراد بها الكثرةُ كما أريدَ بـ« الذي » الكثرةُ في قوله ﴿ والَّذِي جاءَ بالصِّدْقِ ﴾ [3] ، بدلالة قوله ﴿ أوْلَئِكَ هُمُ المُتَّقُونَ ﴾ [4] .

والوجه الثالث : أنَّ البغداديِّين [5] قد أجازوا في هذه الموصولة أن تُوصَف ولا تُوصَل ، كما أجازوا جميعًا ذلك في « مَنْ » و« ما » ، وقد أنشد أبو عثمان عن الأصمعي [6] :

---

(١) ديوانه ص ١ : ٤٢٠ والكتاب ٢ : ٣٤٧ و٣ : ٤٨٨ وإيضاح الشعر ص ٤٦٨ وفيه تخريجه . وهذا البيت ليس في غ ، وكذلك قوله بعده : « وقول الآخر » . وبعد هذا البيت : إذا عَلَتْها أنْفُسٌ تَرَدَّتِ .

(٢) البيتان في مجاز القرآن ١ : ١١٩ والشعر والشعراء ص ٨٨ ومعاني القرآن وإعرابه ٢ : ٢٦ وإيضاح الشعر ص ٤٦٣ . قال البغدادي : « والبيت لا أعرف ما قبله ولا قائله مع كثرة وجوده في كتب النحو » الخزانة ٦ : ١٥٦ .

(٣) سورة الزمر : ٣٣ .

(٤) هذه تتمة الجزء السابق من الآية .

(٥) معاني القرآن للفراء ١ : ٣٦٥ ومعاني القرآن وإعرابه ٢ : ٣٠٥ .

(٦) البيتان في إيضاح الشعر ص ٤٦٣ وسر صناعة الإعراب ص ٣٦٥ وشرح المفصل ٣ : ١٥٣ . الجديل : الزمام . والمحملج : المحكم الفتل .

حتَّـى إذا كانـا هُمـا اللَّذَيْـنِ   مِثْـلَ الجَدِيلَيْـنِ المُحَمْلَجَيْـنِ

وأنشد الكسائي والفراء[1] :

إنَّ الدُّبَـيْرِيَّ الـذي مِثْـلَ الزُّلَـمْ   مَشَـى بأَسْلابكَ في أهـلِ الحَـرَمْ

فعلى هذا يجوز أن يكون « الذينَ » وصفًا لـ« اللائي » .

فإنْ قلتَ : إنَّ[2] ما أنشده البغداديون وأنشده أبو عثمان عن الأصمعي مِمَّا وُصف «الذي» فيه[3] إنما وُصف فيه بصفاتٍ ليست معرفة ، وهو « مِثْل » ، و«مِثْل» مِن الأوصاف التي لا تُعَرَّف . وهكذا[4] ينبغي أن يكون في القياس ؛ لأنَّ « الذي » إنَّما يتعرف بالصِّلة ، وليس يَتَخَصَّصُ بلامِ المعرفة[5] ؛ ألا ترى أنَّ أخَواتِ «الذي» مَعارفُ ، ولا ألفَ ولامَ[6] فيهن ، وإنَّما اخْتَصَصْنَ بصِلاتِهنَّ ، ولو اخْتَصَّ «الذي» / بلام المعرفة لَلَزِمَ أن يكون في الاسم تعريفان ، وهذا خَلفٌ ، [١٨٣]
والبيتُ الذي ذكرتَه من قوله :

مِنَ النَّفَرِ اللائـي الذيـنَ إذا هُـمُ   ....

---

(١) غ : أو الفراء . وقد أنشده الفراء في معاني القرآن ١ : ٣٦٥ عن الكسائي ، وآخر البيت الأول فيه « الحَلَمْ » وآخر الثاني : « العَلَمْ » . وهما كذلك في تفسير الطبري ١٢ : ٢٣٤ . الزُّلَم : القِدْح الذي لا ريش عليه ، والجمع أزلام ، وهي السهام التي كان أهل الجاهلية يستقسمون بها .

(٢) إن : ليس في س .

(٣) زيد هنا في غ ما نصه : إنما وصف الذي فيه .

(٤) س : وهذا .

(٥) س : لام المعرفة .

(٦) س : ولاما .

جَعلتَ فيه وصفَ « اللائـي » « الذيـنَ » ، و« الذيـنَ » مخصـوص بالصلـة ، فهلا امتنع أنْ يكون «الذينَ» فيه وصفًا لـ« اللائـي » لتَخَصُّصِ « الذيـن » وشياع «اللائي» بحذف الصلة .

فالقول : إنَّ « الذيـنَ » ـ وإنْ كـان مَخصوصًـا بالصِّلـة ـ فإنه لَمَّـا لم يكـن مقصـودًا بـه شـيءٌ بعينـه صـار في الشِّياعِ بمنزلـة قولـك : قـد أمُـرُّ بـالرجلِ مِثْلِـكَ فيُكرِمُني ، فكما أنَّ « الرَّجُلَ » في حكم الشِّياع لَمَّا لم يُقصَد به واحدٌ بعينه ـ وإنْ دَخله لامُ المعرفة ـ كذلك « الذين » وإنْ كان مخصوصًا بالصِّلة ، لَمَّـا لم يُقصَـد بـه واحدٌ بعينه صار في حكـم الشِّياع ، فلـم يَمتنـع أن يُوصَـف بـه « اللائـي » كمـا لم يَمتنع أن يُوصَف « الرَّجُل » بـ« خَيْر منك يكرمني » ونحوِ ذلك مِمَّا يكـون صفـاتٍ للنكرة . فإذا كان كذلك لم يمتنع أن يكون « الذينَ إذا هُمُ » صفـةً لِـ« اللائـي » في البيت ، كما كان « مِثْل » صفةً له فيما أنشده البغداديون وما أنشده أبو عثمان .

ويجوز على هذا القياس الذي ذكرناه في قوله[1] تعالَى : ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَـى الكِتَـابَ تَمَامًا عَلَـى الَّـذِي أحْسَـنَ﴾[2] ، أن يكـون ﴿أحْسَـنَ﴾ في موضـع جَـرٍّ ، فيكون[3] التقدير : أحْسَنَ مِن غيرِه ، كأن المعنَى : تَمامًا على أمرٍ أحْسَنَ مِن غيرِه ، كما قال : ﴿وَأمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بأحْسَنِهَا﴾[4] ، فحَذف مِنْ[5] كما

(١) غ : من قوله .

(٢) سورة الأنعام : ١٥٤ .

(٣) غ : ويكون .

(٤) سورة الأعراف : ١٤٥ .

(٥) من : سقط من غ .

حذف من قوله [1] ﴿ فإنَّه يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ [2] ، أي : يعلم السِّرَّ وأخْفَى مِنَ السِّرِّ .

ويجوز في قوله : ﴿ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ ﴾ وجهٌ آخَرُ على [3] ما يراه البغداديون [4] أيضًا ، وحكاه أبو الحسن عن يونس ، وهو أنْ يكون « الذي » مع

[١٨٤] ما بعدَه من الفعل فيمن قَدَّرَ ﴿ أَحْسَنَ ﴾ فعلاً فِي تقديرِ المصدر ، / كما يرى الجميع [5] ذلك في « ما » فِي [6] نَحو قوله ﴿ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ [7] ، أي : بكَذِبهم . وهكذا قال البغداديون أو مَن قال منهم [8] في قوله ﴿ وَخُضْتُمْ كَالذِي خَاضُوا ﴾ [9] : إنَّ المعنى : وخُضْتُم كخَوْضِهم. وحكى أبو الحسن [10] عن يونس في

---

(١) س : في قوله .

(٢) سورة طه : ٧ .

(٣) على : سقط من س .

(٤) معاني القرآن للفراء ١ : ٣٦٥ .

(٥) س : كما في الجمع .

(٦) في : سقط من س .

(٧) سورة البقرة : ١٠ .

(٨) نسب هذا للفراء في شرح التسهيل ١ : ٢١٩ وشرح الكافية الشافية ص ٢٦٥ ـ ٢٦٦ ، ونسبه أبو حيان للكوفيين ـ وهم البغداديون ـ التذييل والتكميل ٣ : ١٨ ـ ١٩ . والذي في معاني القرآن للفراء ١ : ٤٦٦ أنَّ « الذي » صفة لِمصدر مَحذوف ، فقد قال : «يريد : كخوضهم الذي خاضوا» . وانظر كشف المشكلات ص ٥١٩ ـ ٥٢٠ وحواشيه.

(٩) سورة التوبة : ٦٩ .

(١٠) معاني القرآن ص ٤٦٩ ـ ٤٧٠ .

قوله[1] ﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾[2] : كأنه[3] : ذلك تَبشيرُ اللهِ عبادَه .

ووجهٌ ثالثٌ[4] في قوله ﴿تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ﴾[5] ، وهو أثبَتُها وأوضَحُها ، ولا يُختَلَفُ في جوازِه على ذلك ، وهو أن يكون المعنى : تمامًا على الذي أحْسَنَه ، فيكون في « أحْسَنَ » ذِكْرٌ يعود على موسى ، وتكون الهاءُ العائدةُ إلى الموصول محذوفةً مِن الصِّلة ، كأنه : على الأمر الذي أحْسَنَه موسى . ومعنى «أحْسَنَ» يكون على ضربين :

أحدُهما : أن يكون أحْسَنَه بمنزلة حَسَّنَه ، أي : حَسَّنَه لَهم عندَ دعاءِ قومه إليه ، وإقامتِه لهم البراهينَ والحُجَجَ عليه . وعلى هذا قوله : ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾[6] ، أي : جَعَلَه حَسَنًا ، ونحو ذلك ، رُوي فيه عن عكرمة قال : « ما اسْتُ القِرْدِ بمُسْتَحْسَنةٍ في مَرْآةِ العَينِ ، ولكنها مُتْرَصَةٌ »[7] ، أو نحو هذا الكلام . ويكون أحْسَنَه وحَسَّنَه كقولهم أفْرَحْتُه وفَرَّحْتُه .

---

(١) في قوله : سقط من س .

(٢) سورة الشورى : ٢٣ .

(٣) كأنه ... عباده : سقط من س .

(٤) انظر تفسير الطبري ٤ : ٢٣٥ ، ٢٣٦ ومعاني القرآن وإعرابه ٢ : ٣٠٦ .

(٥) الذي في غ (تمامًا) فقط .

(٦) سورة السجدة : ٧

(٧) روى ذلك عكرمة عن ابن عباس ، رضي الله عنهما ، ذكر ذلك الطبري عند تفسيره الآية المذكورة ، ولفظه « أما إنَّ است القرد ليست بحسنة ، ولكنه أحكمها » . مترصة : مُحْكَمة .

والوجهُ الآخَرُ : أنْ يكونَ « أحْسَنَ » بمنزلة عَلِمَ ، كأنه : تَمامًا على الأمر الذي عَلِمَه ، كما تقول : فلانٌ يُحْسِنُ الفِقْهَ والطِّبَّ ، أي : يَعْلَمُهما .

فإنْ قلتَ : فَلِمَ لا تَجعل «الذينَ» صلةً لِـ« اللائي » لأنهما اسمانِ موصولان ، فيكون كما يَحمله النحويون مِن صلةِ « الذي » بـ« الذي » ، كقولهم : الذي الذي في داره زيدٌ عمرٌو ، والذي الذي عندَك أبوه عبدُ الله .

فالقول : إنَّ ما ذكرتَه من ذلك لا يستقيم تأويلُه في هذا[1] البيت ؛ ألا [١٨٥] ترى أنه ليس في الموصول الثاني شيءٌ يعود إلى الموصول / الأَوَّلِ كما عاد ذلك من الموصول الثاني أو ما يتصل به الذِّكْرُ إلى الأول ، فإذا لم يَعُدِ الذِّكْرُ لم يَجُزْ ما ذكرتَ ، وإذا لم يَجُزْ ذلك كان على[2] الوُجوه التي ذكَرْنا .

وقد قالوا في اللائي : اللاَّءِ ، فحذفوا الياء ، وقد حكاها سيبويه[3] ، وقال الشاعر[4] :

مِنَ اللاءِ لَمْ يَحْجُجْنَ يَبْغِينَ حِسْبَةً ... ولكنْ لِيَقْتُلْنَ البَرِيْءَ المُغَفَّلا

وقال آخر[5] :

---

(١) هذا : ليس في س .
(٢) على : سقط من س .
(٣) الكتاب ٣ : ٢٨٢ .
(٤) هو العرجي كما في الأغاني ١٩ : ١٦٢ ولم ينسب في ص ١٦٣ . ونسب في مجاز القرآن ١ : ١١٩ ـ ١٢٠ إلى عمر بن أبي ربيعة ، وليس في ديوانه .
(٥) البيت في النوادر ص ٤٠٤ . مرجحنة : مائلة مهتزَّة ، وذلك لسمنها . والخوزلى : مشية فيها تفكك . وفي ديوان الفرزدق ص ١٨١ بيت قريب منه ، وهو :
حَوارِيَّةٌ تَمشي الضُّحَى مُرْجَحِنَّةٌ ... وتَمشي العَشِيَّ الخَيْزَلَى رِخْوةَ اليَدِ
وانظر المقصور والممدود لابن السكيت ص ٧٥ وللقالي ص ١٥٧ . س : من اللاء يمشي .

مِنَ اللاءِ تَمشي بالضُّحَى مُرْجَحِنَّةً   وتَمشي العَشايا الخَوْزَلَى رخْوَةَ اليَدِ

والقول فيه : إنه يَحتمل أن يكون حَذف الياء التي هي لامٌ من فاعِلٍ كما جاء ﴿الكَبِيرُ المُتَعَالِ . سَوَاءٌ مِنْكُمْ﴾[1] ، ولو وَقف على هذا لقال[2] ﴿ المُتَعَال ﴾ ، وكما قرأ[3] بعضهم ﴿يَوْمَ يَأْتِ لا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إلا بإذنِهِ ﴾[4] وهو في ﴿المُتَعَالِ﴾ إذا كانت فاصلةً أحسنُ[5] .

ونظيرُ حَذفِ الياءِ مِنَ « اللائي » حَذفُهم إياها مِنَ « الذي » في قولهم : الّذِ ، قال :

[والّذِ لو شاءَ لَكانتْ بَرًّا][6]

---

(١) سورة الرعد : ٩ ـ ١٠ .

(٢) س : قال .

(٣) في النسختين : قال .

(٤) سورة هود : ١٠٥ . س : (يوم يأتي) قرأ عاصم وابن عامر وحمزة بغير ياء في وصل ولا وقف . وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو والكسائي ﴿يَوْمَ يَأْتِي﴾ بياء في الوصل ، ويحذفونها في الوقف ، غير أنَّ ابن كثير كان يقف بالياء ويصل بالياء . السبعة ص ٣٣٨ ـ ٣٣٩ .

(٥) زيد هنا في العضديات ما نصه : «لأنَّ الفواصل كالقوافي ، وحذفُ هذه الياء في القوافي شائعٌ كثير» .

(٦) هذا البيت ليس في النسختين ولا في العضديات ، والسياق يقتضي ورود شاهد على حذف ياء « الذي » وإبقاء الذال مكسورة . وهذا البيت لرجل من تَميم ، وهو في التذييل والتكميل ٣ : ٢٤ ، وفيه تخريجه . كانت : الدنيا أو الأرض . والبر : خلاف البحر .

فحَذف الياءَ . وإذا حَذف الياءَ ، وأبقَى الكسرةَ ، فوَقف عليها ، وَجَبَ أنْ يقول : الَّذْ ، فيُسكن ما كان حذف الياء بعدَه ، وعلى هذا قول الشاعر [(١)] :

كالَّذْ تَزَبَّى زُبْيَةً ، فاصْطِيدَا

فإنَّما أجرى الوصل ـ عندي ـ مُجرَى الوقف ، كما قال [(٢)] :

مثلَ الحَريقِ وافَقَ القَصبَّا

و [(٣)] :

---

(١) قبله : « فكنتُ والأمرَ الذي قد كِيدا » ، وهو لرجل من هذيل . شرح أشعار الهذليين ص ٦٥١ والكامل ص ٢٧ والتمام ص ٤٢ والخزانة ٦ : ٣ ـ ٦ [الشاهد ٤٢١] والتذييل والتكميل ٣ : ٢٣ ، وفيه تخريجه . تَزَبَّى زُبْيَة : حفر زبية ، والزبية : مَصْيَدة الأسد ، ولا تُتخذ إلا في قُلّة أو رابية أو هضبة ، أو حَفيرة يستتر فيها الرجل للصيد .

(٢) نسب الرجز الذي منه البيت الشاهد لربيعة بن صبيح ، ولرؤبة ، ولأعرابي لم يعرف اسمه . الكتاب ٤ : ١٧٠ وشرح أبياته ٢ : ٣٧٨ وفرحة الأديب ص ٢٠٧ وملحقات ديوان رؤبة ص ١٦٩ ، والمصباح لابن يسعون ق ١١٥ /أ ـ ١١٦ /أ ـ وفيه : « لربيعة بن صبح فيما زعم الجرمي ... » ـ وإيضاح شواهد الإيضاح ص ٣٦٥ ـ وفيه : ربيعة بن أبي صُبْح ، ويروى لرؤبة ـ والعيني ٤ : ٥٤٩ وشرح شواهد شرح الشافية ص ٢٥٤ ـ ٢٥٧ . وأوله : أو كالحريق . والشاهد فيه تشديد الباء في « القصبَّا » في الوصل إجراء له مجرى الوقف .

(٣) هو منظور بن مرثد الأسدي ، وينسب إلى أمه ، فيقال : منظور بن حَبَّة. والبيت في الكتاب ٤ : ١٧٠ والنوادر ص ٢٤٨ . وهو من أرجوزة طويلة أنشدها ثعلب في مجالسه ص ٥٣٣ ـ ٥٣٦ ، وقال قبلها : « قال الفراء : أنشدتني الدُّبَيْرِيَّة » . وانظر حواشي إيضاح الشعر ص ٥٢٢ . البازل من النوق : الداخلة في السنة التاسعة . والوجناء : الغليظة الشديدة . والعيهل : السريعة ، أو الطويلة ، أو النجيبة الشديدة . والشاهد فيه تشديد اللام في «عيهلّ» في الوصل إجراء له مجرى الوقف . وقبله :

إنْ تَبْخَلِي يا جُمْلُ ، أو تَعْتَلِّي أو تُصْبحي في الظَّاعِنِ المُوَلِّي

نُسَلِّ وَجْدَ الهائمِ المُغْتَلِّ

ببازلٍ وَجْناءَ أو عَيْهَلٍّ

وكقوله[1] :

قد كُنتُ جارَكَ حَوْلاً ما تُرَوِّعُني فيه رَوائعُ مِنْ إنْسٍ ولا جانِ

ونحوِ ذلك .

ويحتمل أن يكون « اللاءِ » مِنَ « اللائي » كالَّتي مِنَ اللاَّتي ، إلا أنه قلب كما قلب قوله فيما أنشده أبو زيد[2] :

خالَتْ خُوَيْلَةُ أنِّي هالِكٌ ودَأ والظّاعِنِيُّونَ ....

فإنَّما هذا مصدرُ داءَ يَداءُ داءً ، فإذا قال « هذا داءٌ » أمكن أن يكون كفَرَقٍ[3] ، وأن يكون كدَنِفٍ[4] .

فـ« اللاَّءِ »[5] ينبغي أن يكون فَعِلاً / حتى يكون بزنة « الَّتي » . [١٨٦]

---

(١) هو عمران بن حطّان . والبيت في ديوان شعر الخوارج ص ١٧٩ والكامل ص ١٠٨٦ . والشاهد في قوله « جانِ » ، وأصله : جانّ ، فحذف إحدى النونين .

(٢) النوادر ص ٣٤٩ . وعجزه فيه : « والظّاعِنِيُّونَ لَمَّا خالَفُوا الغِيَرا » ، وبعده : « وَدَأ : هَلاكًا على وزن وَدَعًا . ولم يعرف هذا البيت أبو حاتم والرياشي » . وقال محققه : « في هامش ك ، ش : (فآ) قوله : خالت حويلة أنّي هالك ودأ : الواو للعطف من قولهم : رجلٌ داءٌ ، وصفه بالمصدر ، ثم قلب الهمزة إلى موضع العين » . قلت : (فآ) اختصار (الفارسي) . وأنشد أبو علي صدر البيت في الحلبيات ص ٣٣ .

(٣) الفَرَق : الخوف .

(٤) غ : كذلك . رجل دَنِفٌ : براه المرضُ حتى أشْفَى على الموت .

(٥) غ : قال لا .

ولا يَمتنعُ تقديرُ القلب في هذه الأسماء الموصولة كما لم يَمتنع فيها [1] التثنيةُ والجمعُ والتحقيرُ ووصفُها والوصفُ بها وصياغةُ الاسمِ المفردِ الذي يُرادُ به [2] الجمعُ ، وقد قالوا « أيْمَا » و« أمَّا » ، فأبدلوا في الحرف [3] الحرفَ مِنَ الحرف [4] ، فإذا لم يَمتنع الإبدالُ في الحروف لم يَمتنع القلبُ في هذه الأسماء .

وقد [قالوا : اللاَّ] [5] ، أنشد أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي [6] :

فَدُومي على الوَصْلِ الذي كان بَيْنَنا ... أمَ انْتِ مِنَ اللاَّ ما لَهُنَّ عُهُودُ

وأنشد بعض البغداديين [7] :

وكانتْ مِنَ اللاَّ لا يُعَيِّرُها ابْنُها ... إذا ما الغُلامُ الأَحْمَقُ الأُمِّ عُيِّرَا

والقول فيه : إنه لا يجوز أن يكون محذوفًا من « اللائي » ؛ لأنه يَلزم من ذلك أنْ يكون قد والَى بينَ حذفِ العين واللام ، وذلك مِمَّا لا يَجوز ؛ لأنه إذا لم يَجُز مُوالاةُ إعلالِهما فألاَّ يَجوز مُوالاةُ حذفِهما أوْلَى ؛ ألا ترى أنَّ الحذف

---

(١) فيها : موضعه في س بعد قوله السابق في أول السطر : ولا يمتنع .

(٢) س : بها .

(٣) غ : في الحروف .

(٤) غ : من الحذف .

(٥) قالوا اللا : ليس في النسختين ، وهو في المسائل العضديات. وفي إيضاح الشعر ص ٤٦٣ : « وقد قالوا : هُنَّ اللا فَعَلنَ ذاك » .

(٦) البيت في إيضاح الشعر ص ٤٦٣ وأمالي ابن الشجري ٣ : ٦١ واللسان (لوى) والتذييل والتكميل ٣ : ٣٨ ، وقد نسب فيه للكميت ، وليس في ديوانه .

(٧) البيت للكميت بن معروف كما في إيضاح الشعر ص ٤٦٤ ، وفيه تخريجه . ونسب للكميت في اللسان (لتا) ، فظنَّ جامع ديوان الكميت بن زيد أنَّ البيت له ، فأثبته في شعره ص ١٩٤ .

أكثرُ من الإعلال . ولكن يَجوز أنْ يكون مِنَ « اللاءِ » ، فقلب الهمزة ألفًا للحاجة إلى إقامة الوزن كما قلبها لذلك [1] في قوله [2] :

.... لا هَنَاكِ المَرْتَعُ

فلَمَّا قَلَبها ألفًا لذلك التَقَتْ ساكنةً معَ الألف التي قبلَها ، فحَذَفتَ الأولَ مِنَ الساكنين كما حُذف [3] ذلك في قُلْ وخَفْ ونحوِ ذلك .

وإنْ شِئتَ جَعلتَ المحذوفةَ الثانيةَ كما جُعل المُحَرَّكُ [4] من الساكنين في الكلمة الواحدة الثانيَ مِنَ الساكنين ، نَحو كَيْتَ ، وذَيْتَ ، وجَيْرِ . ويُقَوِّي ذلك أنك إنْ حَذفتَ الأول منهما حَذفتَ العينَ ، والمحذوفُ من هذا النحو من العَيْناتِ قليلٌ ، والمحذوفُ اللامِ أكثرُ .

[١٨٧] ونظيرُ هذا قولُهم : الباءةُ ، وقد / جاء في الحديث : « عليكم بالباءةِ ؛ فإنه أغَضُّ لِلبَصَرِ » [5] ، وقد جاء في الشعر : الباةُ ، أخبرنا محمد بن السَّرِيِّ أنَّ أبا

---

(١) غ : في ذلك

(٢) هذا جزء من بيت للفرزدق ، وهو :

راحَتْ بمَسْلَمةَ البغالُ عَشِيَّةً ... فارْعَيْ ، فَزارةُ ، لا هَنَاكِ المَرْتَعُ

والبيت في ديوانه ص ٥٠٨ والكتاب ٣ : ٥٥٤ وإيضاح الشعر ص ١٦٤ .

(٣) غ : حذفت .

(٤) س : كما جعلت المتحرك .

(٥) هذه الرواية وردت في سنن الترمذي : كتاب النكاح [باب ما جاء في فضل التزويج والحث عليه] ٣ : ٣٩٢. وأخرجه البخاري في كتاب النكاح [باب من لم يستطع الباءة فليصم] ٦ : ١١٧ ولفظه : « يا معشرَ الشَّباب ، مَنِ اسْتَطاعَ منكم الباءةَ فَلْيَتَزَوَّجْ ؛ فإنه أغَضُّ للبَصَرِ وأحْصَنُ للفَرْج ، ومَنْ لم يَستَطِعْ فعليه بالصَّوم ؛ فإنه له وِجاءٌ » . وقريب منه في الباب الذي قبل هذا ، وشبيه به في كتاب الصوم [باب الصوم لِمن خاف على نفسه العُزوبة] ٢ : ٢٢٨ ـ ٢٢٩ .

محمد اليزيدي أنشد لِحُنَيْفِ بنِ حُنَيٍّ التَّغْلبيِّ[1] :

فيا شَرَّ مُلكٍ مُلكِ قَيسِ بن مِحْصَفٍ   علـى أنَّ قَيْسًا لَـمْ يَطَـأْ بـاةَ مَحْـرَمِ

قال اليزيدي : أراد « باءة » من التزويج ، فترك الهمز . ووجهُه[2] من القياس ما ذكرنا ، ولا ينبغي أن يجاز ذلك في غير الشعر .

وقد حكى البغداديون شيئًا من هذا في غير الشعر ، حَكَوْا : « اسْقِني مًا يا هذا »[3] ، وإنْ كان يَتَّجهُ فيه ضَربٌ من القياس ـ والقياس أنَّ الهمزةَ المحذوفة مَنْوِيَّةٌ ، وإذا[4] كانت مَنْوِيَّةً كانت[5] في تقدير الإثبات ـ فليس يؤدي إلى لزومِ الاسمِ المتمكنِ أنْ يكونَ على حرفٍ واحد ؛ ألا ترى أنه ليس في الأسماء المتمكنة اسمٌ على حرفين ، أحدُهما حرفُ لِين ، ولو خَفَّفتَ مِثلَ شَيْءٍ وضَوْءٍ قلتَ : شَيٌّ وضَوٌّ[6] ، ولَمْ يَمتنع ذلك مِن حيثُ امْتَنع أنْ يكونَ اسمٌ متمكنٌ على حرفين ، أحدُهما حرفُ لِين . ويدلُّك على قِلَّةِ أنْ يكونَ الاسمُ[7] على حرفين أحدُهما حرفَ لِين أنَّ « الباةَ » قد[8] جاء في البيت بالتاء ، فصار مِثلَ شاةٍ وذاتِ مال ، وإنْ كانوا[9] قد حَكَوْا في الماءِ[10] ما قَدَّمتُه .

---

(١) أنشد أبو علي البيت غير منسوب في الحجة ٤ : ٢٤٥ ، وعجزه في ٥ : ٣٦٣ و٦ : ٤٢٤ .

(٢) س : ووجه .

(٣) مجالس ثعلب ص ٨٧ ـ ٨٨ .

(٤) غ : فإذا .

(٥) غ : كان .

(٦) غ : شيء وضوء .

(٧) غ : الحرف .

(٨) قد : سقط من س .

(٩) س : كان .

(١٠) غ : في التاء .

فإنْ[1] قلتَ في قولهم « اللا » : إنه اسم على حرفين ، أحدُهما حرفُ لين .

فإنه[2] قد أمِن فيه لَحاقُ التنوين ، فصار أمْنُ التنوين فيه كلحاق علامة التأنيث له ؛ ألا تراهم قالوا : هو ذو فاك[3] ، وقالوا : فوك[4] ، وذو مال ، وقال[5] :

.... لأنْتَحِيَنْ لِلعَظْمِ ذو أنا عارِقُهْ

وقالوا : ذا ، وتا ، وذِي ، وتِي لَمَّا أمِن التنوين فيها . وحكى مُحمد بن السَّرِيِّ عن ابن الأعرابي : تَبَا : تَجهَد في عَدْوها[6] ، وأنشد[7] :

[١٨٨] أقُولُ ، والعِيسُ تَبَا بوَهْدِ إنْ / تَرْكَبَا أكْفِكُما بجَهْدِي

فرُبَّما سُقْتُ المَطِيَّ وَحْدِي

(١) غ : وإن .

(٢) في النسختين : لأنه .

(٣) غ : هُوْدٌ وَفالٌ . وقد زيد ههنا في س : ذاك .

(٤) غ : وفُولَ . س : وقالوا وفوك .

(٥) صدر البيت : « فإنْ لم أصَدِّقْ بعضَ ما قد صَنَعتُمُ ». وقائله قيس بن جروة الطائي ، الملقَّب بعارق الطائي ـ وقيل : عمرو بن ملقط ـ كما في النوادر ص ٢٦٦ . وهو له في الكامل ص ١١٤١ وشرح الحماسة للمرزوقي ص ١٧٤٦ [الحماسية ٧٨٠] . وانظر تخريجه في إيضاح الشعر ص ٤٥٢ والتذييل والتكميل ٣ : ٥٢ . أنتحي : أقصد . وذو : بمعنى الذي في لغة طيئ . وعارقه : من عرق العظم : إذا أكل ما عليه من اللحم . غ : لأنتحينَّ العظمَ .

(٦) غ : عودها .

(٧) الأول في سر صناعة الإعراب ص ٨٢٢ واللسان (بأى) والتاج (بأو) . العيس : الإبل البيض مع شقرة يسيرة . والوهد : المطمئن من الأرض . غ : البطي في موضع المطي .

وكأنَّ تفسير ابن الأعرابي « تَبَا : تَجهَد » تفسيرٌ على المعنى .

والقول فيه عندي : إنَّ « تَبَا » إنَّما هو تَبْأى ، أي : تَفخَر وتتكبر على نظرائك . وفي الحديث : « لولا بَأْوٌ فيه »[1] . وقال يعقوب[2] : « البَأْوُ ، ولا[3] أعرف البَأْواء » . وقال محمد بن يزيد : البَأْوُ والبَأْواءُ . وقال[4] :

فإنْ تَبْأى بقومِكَ في مَعَدٍّ   يَقُل تَصديقَكَ العُلَماءُ : جَيْرِ

فقال : تَجْهَد ؛ لأنها بجَهدها في تَباريهن في السَّير اسْتُعمِلَت عليهن ، فجعل ذلك تَكبُّرًا منها ، كما قال الآخر ، أنشده أبو زيد[5] :

تَسُودُ مَطايا القومِ لَيلةَ خِمْسِها   إذا ما المَطايا بالنَّجاءِ تَبارَتِ

فكما جَعل هذا الشاعرُ استعلاءها[6] عليهن وغَلَبَتَها لَهُنَّ في سَيرهن سُودَدًا كذلك جَعله الراجزُ تَكبُّرًا وافتخارًا ؛ وقد وُصِفَتِ[7] النُّوقُ بالتَّكبُّر في غير هذا

---

(١) هذا من كلام عمر بن الخطاب حين ذُكر له طلحة لأجل الخلافة . النهاية ١ : ٩١ .

(٢) كتاب الألفاظ ص ١١٠ ، وبعده : « وقد رواها الفقهاء : في طلحة بَأْواءُ يا هذا . كله من التِّيه والكِبْر » .

(٣) غ : لا .

(٤) البيت في جمهرة اللغة ص ٤٦٩ ، ١٠٢٩ وتهذيب اللغة ١٥ : ٦٠٠ وأمالي ابن الشجري ٢ : ١٤٩ ، ٣ : ٨٧ ، واللسان (بأى) . ويروى : « فإن تفخَر ببيتك » . تصديقك ، أي : لتصديقك . وجير : نعم ، أو : حَسْب .

(٥) البيت لزهير بن مسعود كما في النوادر ص ٢٢٢ . وعجزه من غير نسبة في إيضاح الشعر ص ٣٩٠ . يصف ناقة . الخِمس : من أظماء الإبل ، وهو أن ترعى ثلاثة أيام ، وترد اليوم الرابع . والنَّجاء : السرعة .

(٦) غ : استعلاءً .

(٧) غ : وضعت .

أيضًا ، فخفف همزة تَبْأَى على الوجه الشائع فصار : تَبَا . وإنْ [1] قدرت التخفيف على حدِّ المَرَاةِ والكَمَاةِ اجتَمعتْ ألِفانِ ، فحُذفت إحداهما .

وحَكى بعض البغداديين « اللاتِي » و« اللاتِ » بحذف الياء . وحكى في الجمع [2] « اللَّوَاتِي » و« اللَّواتِ » ، وقد قَدَّمْنا وجهَ حذفِ هذه الياء [3] .

قال : ويقال : هُنَّ اللَّوَا فَعَلنَ ذاكَ . وأنشد [4] :

جَمَعْتُها مِنْ أيْنُقٍ غِزار ... مِنَ اللَّوَا شُرِّفْنَ بالصِّرار

وقد أنشد [5] أبو زيد [6] هذا الرجز [7] :

جَمَعْتُها مِنْ أيْنُقٍ غِزار ... مِنْ أيْنُقٍ شُرِّفْنَ بالصِّرار

فإنْ يكن ذلك محفوظًا فالقياس أن يكون اسمًا على فَعَلٍ، يُراد به الجَمْعُ كما تَأَوَّلنا « اللا » [8] على ذلك .

فإنْ قلتَ : فهل يَجوز أن يكون « اللَّوَا » أرادوا بها اللَّواتِي أو اللَّوَاتِ [9] ، فحذفت التاء ؟

---

(١) قدرت ... فحذفت إحداهما : سقط من س .
(٢) غ : في الجميع .
(٣) غ : الباء .
(٤) الرجز لكُثَيِّر بن عطية في النوادر ص ٢٦٣ . وانظر تخريجه في التذييل والتكميل ٣ : ٣٨ . وبعده في النوادر ما نصه : « يقول : لَمَّا صَرُّوها عَظُمَتْ ضُروعُها ، فذلك تَشريفها » . والصِّرار : خيط يُشدُّ فوق خلف الناقة لئلا يرضعها ولدها .
(٥) س : وأنشد .
(٦) النوادر ص ٢٦٣ ، وأوله فيه : مَنَحْتُها .
(٧) الذي في غ : جمعتها من أينق إلى آخره .
(٨) غ : تَأَوَّلْنَا اللاءِ .
(٩) س : واللواتِ .

[١٨٩] فإنَّ هذا بعيدٌ مِنَ الاستقامةِ لأنَّ / هـذه الأسماءَ المبهمةَ لا تُرَخَّمُ ، فيُقَدَّرَ فيها الترخيمُ في غير النداء ضرورةً كما قَدَّروه في قوله [1] :

.... وآونـــةً أثـــالا

ونحوِ ذلك . وقد أنشدِ لذي الرُّقَيَّات [2] :

رُقَيَّـــةُ بالمدينـــةِ والـــــ ـــمَطَا مَحْبوســـةٌ دُلُـــلُ

ولعلقمة [3] :

كـأنَّ إبْريقَـهُمْ ظَبْـيٌ علـى شَـرَفٍ مُفَـدَّمٌ بسَـبَا الكتَّـانِ مَلثُـومُ

---

(١) هذه قطعة من قول ابن أحمر :

أبـــو حَنَـــشٍ يُؤَرِّقُنـــا وطَلـــقٌ وعَمَّـــارٌ ، وآونـــةً أثـــالا

شعر ابن أحمر ص ١٢٩ والكتاب ٢ : ٢٧٠ وأمالي ابن الشجري ١ : ١٩٢ ، ٢ : ٣٢٠ . هؤلاء جماعة رثاهم بهذا الشعر ، وإنَّما أرَّقه حزنه عليهم . والشاهد فيه ترخيم « أثالة » في غير النداء ضرورة ، وقد تركه على لفظه وإن كان مرفوعًا .

(٢) هو عبيد الله بن قيس الرقيات . ولم أقف على البيت . وثَمَّ بيت له على هذا الروي في الخزانة ٧ : ٢٨٠ ، وهو :

رُقَيَّـــةُ لا رُقَيَّـــةُ لا رُقَيَّـــةُ ، أيُّـــها الرَّجُـــلُ

وعنه في ديوانه ص ١٨٨ ، وقد عدَّه جامعه شطرًا من البسيط ، وهو بيت من مجزوء الوافر ، وبه لُقِّب بالرُّقَيَّات . ذلل : جمع ذَلول .

(٣) هو علقمة بن عبدة. ديوانه ص ٧٠، والمفضليات ص ٤٠٢ ، وآخره فيه : مرثوم. الشرف : المكان المُشْرِف . وإبريق مفدم : عليه مصفاة . وفي غ : مقدم . وسبائب : جمع سبيبة ، وهي الشقة . وملثوم : جُعل له لثام . ومرثوم : رُثم أنفه ، أي : كُسر . س : « إبريقهم بسبا الكتان مثلوم » فقط .

قالوا : يُراد به : [المطايا ، و][1] السَّبائب . وقال[2] :

.... مِثْـلِ الحَمـالِيجِ بـأيْدِي التَّـلامْ

فقالوا : يريد : التَّلامِذة . وقال[3] :

دَرَسَ المَنَــا ....

يريد : المنازل . فهذه أشياءُ جاءت على حَدٍّ لا يَجوز مجيءُ الترخيم عليه ، فإنْ أجَزتَه على هذا الحد فليس هو في الكثرة والاستفاضة بحيثُ يُستَجاز القياسُ عليه .

وحَكى أيضًا : هُنَّ اللاءاتُ ـ مثل اللاَّعات ـ فَعَلنَ ، وأنْشِدْنا عن أحْمدَ بنِ يحيَى[4] :

أولئكَ خُلصاني وأخْدانُ شِيمَتي وأخْدانُكَ اللاءاتُ زُيِّنَّ بالكَتَمْ

---

(1) ما بين الحاصرتين تتمة من المسائل العضديات .

(2) هو الطرماح يذكر بقرًا . وصدر البيت : « تَتَّقي الشَّمسَ بمَدْريَّةٍ » . ديوانه ص ٣٩٩ . المدرية : القرون . والحماليج : مَنافيخ الصاغة ، مفردها حِملاج ، شبه قرونَها بها إذا نُفخ فيها .

(3) هذا مطلع بيت للبيد ، وهو :

دَرَسَ المَنَا بمُتالِعٍ فأبانِ وتَقادَمَتْ بالحُبْسِ فالسُّوبانِ

ديوانه ص ١٣٨ وشرح شواهد الشافية ص ٣٩٧ ــ ٣٩٨ . متالع والحبس : موضعان . وأبان : جبل . والسوبان : وادٍ . وتقادمت : قَدُمَتْ .

(4) البيت في اللسان (خلل) و (لتا) وشرح التسهيل ١ : ١٩٢ وشرح الكافية الشافية ص ٢٦٨ والتذييل والتكميل ٣ : ٣٩ . خلصاني : أخلاَّئي ، يستوي فيه الواحد والجماعة . والكتم : نبات يُختضب به . غ : وأخدان نَبْمتِي . وصدره في س كما يلي : « أولئك أخداني » فقط .

وهذا يُقَوِّيه ما تَقَدَّمَ ذِكرُه مِن قولِه [1] :

.... مِـنَ اللائِـينَ في الحِقَـبِ الخَوالِـي

وذلك أنَّ « اللائِينَ » يَجوز أن يكون جَمعَ لاءٍ ، فكما جُمع بالواو والنون كذلك[2] جُمع بالألف والتاء . ومِمَّا يُبعِد ذلك في[3] النظر أنه لم يُجمَع [شيءٌ][4] من هذه الأسماء الموصولة بالألف والتاء ـ وإنْ كان قد جُمِع شيءٌ منه بالواو والنون والياء والنون[5] ـ فخُلُوُّه من النظير مما يُضعفه ، ويُدخِله في الشذوذ .

وحَكى : هُمُ اللائينَ فَعَلوا ، واللاؤُونَ فَعَلوا[6] . وهذا بمنزلة الَّذين ، وقد قالوا : الَّذُونَ ، ولم يَجئ التنزيل بذلك ، وإنَّما جاء «الذينَ»[7] في الأحوال الثلاث بالياء . واللاؤُونَ على قياس الَّذُونَ . ومَن قال : اللاؤُو[8] ، وحَذف النون كما حذف من تثنية الذي في قوله[9] :

---

(١) تقدم في أوائل هذه المسألة . س : في قوله .

(٢) كذلك ... قد جمع شيء منه بالواو والنون : كرر في س .

(٣) غ : من .

(٤) شيء : تتمة يلتئم بها السياق .

(٥) والياء والنون : ليس في س .

(٦) فعلوا : ليس في غ. وقد جزم أبو حيان بأنَّ هاتين لغتان لهذيل. التذييل والتكميل ٣ : ٣٧.

(٧) غ : الذي .

(٨) حكى هذا الكسائي عن هذيل كما في الأزهية ص ٣١٠ وأمالي ابن الشجري ٣ : ٥٨ . وإخال أنَّ هذه اللغات لِهذيل وتميم . انظر الأزهية ص ٣٠٨ ـ ٣١٦ وأمالي ابن الشجري ٣ : ٥٢ ـ ٦١ .

(٩) هذا بعض بيت للأخطل ، وهو :

أَبَنِـي كُلَيْـبٍ ، إنَّ عَمَّـيَّ اللَّـذَا   قَتَـلا المُلُـوكَ ، وفَكَّكـا الأَغْـلالا

شعره ص ١٠٨ وسر صناعة الإعراب ص ٥٣٦ . أراد بعمَّيه عمرَو بن كلثوم الذي قَتل عمرو بن هند ، ومُرَّةَ بن كلثوم الذي قَتل المنذر بن النعمان وأخاه ، وهما تغلبيان .

.... إنَّ عَمَّـــيَّ اللَّـــذَا قَتَـــلا المُلـــوكَ ....

جَعل الجمع كالتثنية ، وكما جاء في الجمع في قوله /[1] : [١٩٠]

إنَّ الَّـذِي حـانَتْ بفَلْـجٍ دِمـاؤُهُمْ ....

في قولِ مَن جَعله[2] على قياس التثنية ، ولم يَجعله بمنزلة « ما » و« مَنْ » .

ويجوز أن يكون « اللأُّو » لغةً في « اللائي » ، ليس على وجه الجمع ، ولكن كان آخرُ الاسم واوًا[3] قبلَها ضمةٌ كما كانت « اللائي » ياءً قبلَها كسرةٌ ، ولم يُكره ذلك كما لم يكرهوه في قولهم : أنا ذو فَعَلْتُ ، يريد : الذي فَعَلْتُه ، وقد تَقدم ذِكرُ ذلك .

والقولُ الأولُ أشبهُ لأنَّ هذا البناء لم يجئ في كلامهم مثلُه ؛ ألا ترى أنه ليس في كلامهم مثل فاعُلٍ[4] .

ولو سَمَّيتَ رجلاً بـ« اللائي » لَلَزِمَ أنْ تُخرج منه الألف واللام ، وقلت : لاءٍ كما ترى ، ولو لم تحذف منه الألف واللام[5] للزم ألاَّ تحذف صلته أيضًا ،

---

(١) غ : من قوله . وعجز البيت « هُمُ القومُ كُلُّ القومِ يا أمَّ خالدِ » . وهو للأشهب بن رُمَيْلة ، ورميلة أمه ، واسم أبيه ثور . الكتاب ١ : ١٨٦ ـ ١٨٧ والمؤتلف والمختلف ص ٣٧ والخزانة ٦ : ٢٥ ـ ٣٤ [الشاهد ٤٢٦] والتذييل والتكميل ١ : ٢٨٣ وفيه تخريجه . وفي الخزانة ٦ : ٢٩ أن أبا تَمام رواه في كتاب مُختار أشعار القبائل آخر أبيات خمسة لِحُريث بن مُحَفِّض . حانت دماؤهم : لم يُؤخَذ لهم بدِية ولا قِصاص . وفلج : وادٍ بين البصرة وحِمَى ضَرِيَّة . وذكر العجز في حاشية غ ، وآخره فيها : مالك .

(٢) س : يجعله .

(٣) س : واوٌ .

(٤) غ : فاعِلٍ .

(٥) غ : ولو لم تحذف منه اللام .

ولا يكون إلا مصروفًا لأنه اسم وقع للمذكرِ فيما تقدم إنشاده ، وللمؤنثِ في نحو ﴿ واللائِي يَئِسْنَ ﴾ [1] ، فصار بمنزلة ضاربٍ الذي هو وَصفٌ للناقة [2] ، وضامِرٍ في نحو : بَكْرةٌ ضامِرٌ ، فكما يُصْرَف ضاربٌ ونحوُه مِمَّا وُصف المذكرُ والمؤنثُ جَميعًا به كذلك يُصْرَف « اللائي » .

ولو سَمَّيتَ بـ« اللاتِي » ، فقلتَ «لاتٍ» ، لوجب ألاَّ تَصرِفَه لأنه مما اخْتصَّ به المؤنث فيما علمناه ، فصار [3] بمنزلةِ مذكرٍ سَمَّيتَه بعَقْرَبٍ وعَنَاقٍ [4] .

و« اللاَّءِ » إنِ استُعمِل للمؤنث وحدَه فإنه يَنصرف في المعرفة إذا سَمَّيتَ به [5] رجلاً كما يَنصرف « قَدَمٌ » ونحوُ ذلك .

---

(١) سورة الطلاق : ٤ .

(٢) الضَّارب : الناقة التي تَضْرِبُ حَالِبَها.

(٣) غ : فصارت .

(٤) العناق : الأنثى من أولاد المعز .

(٥) به : سقط من غ .

[المسألة السابعة والعشرون]

مسألةَ

سَألتَ ـ أيدَكَ اللهُ ـ عن قولِ الشاعرِ الذي أنشده أبو زيد ، وعن مَواضعَ فيه ، وهو[1] :

ونـار حَضَأْتُناهـا لِغَيْرِ تَئِيَّةٍ   قُبَيْلَ غُروبِ الشَّمسِ يُحْيَا وَقُودُهـا
قَليـلاً ثُوَيْنـا عِندهَـا غـيرَ سـاعةٍ   مِنَ الليلِ إلا رَيْثَ صَرَّ فَئيدُهـا

/ وسنذكر إعرابَ[2] ما أشكلَ مِن ذلك شيئًا شيئًا إنْ شاءَ اللهُ تعالى . [١٩١]

قالوا : حَضَأْتُ النارَ[3] ، وجاء « حَضَأْتُ للنار » في قول الشاعر[4] :

ونـار قـد حَضَـأْتُ لَـها بلَيـلٍ   ....

---

(١) تقدم البيتان في المسألة التاسعة عشرة .

(٢) غ : من إعراب .

(٣) حضأْتُ النارَ : فتحتها لتلتهب ، وقيل : أشعلتها وأوقدتها .

(٤) عجز البيت : « بدار لا أريدُ بها مُقاما » . وقد أنشده أبو علي بعد قليل مع بيت بعده ، وهو :

سِـوَى تَحليـلِ راحلـةٍ وعَـينٍ   أكالِئُـها مَخافـةَ أنْ تَنامـا

وهما لشُمَيْر بن الحارث الضَّبِّيّ ، وقيل : سُمَيْـر ، أو سهم ، أو شمر ، أو لتأبط شـرًّا . النـوادر ص ٣٨٠ وديـوان تـأبط شـرًّا ص ٢٥٤ ــ ٢٥٥ والحيـوان ٤ : ٤٨١ ــ ٤٨٢ وتهذيب اللغة ٥ : ١٥٠ واللسان (حضأ) . سوى تحليل راحلة : سوى راحلة أقمتُ بها فيها بقدر تَحِلَّةِ اليمين . وأكالِئُها : أحرسها وأحفظها لئلا تنام .

فهذا كقوله : رَدِفَكم ، ورَدِفَ لكم . وهذه اللامُ لَحاقُها المفعولَ إذا تَقدَّم أحسنُ في القياس منه إذا تَأخَّرَ فيما زعم أبو عثمان ؛ وذلك أنَّ عَمَلَ الفعلِ يَضعُفُ في المفعول إذا تَقدم ؛ ألا ترى أنك تقول : زيدٌ ضَربتُ ، فترفعُه إذا تقدم ، وتَحذِفُ الراجعَ ، وقد جاء ذلك في الشعر وفي غيره ، ولو لم يُقَدَّم المفعولُ لم يكن فيه هذا ، فدَلَّ ذلك على ضَعف عَمَلِ الفعلِ إذا تَقَدَّمَ مفعولُه[1] ، وزيادةُ حرفِ الجرِّ في الموضع الذي يَضعُف فيه عملُه أولى ؛ ألا ترى أنَّ ما لا يَتعدى من الأفعال قد تَعَدَّى بحرف الجرِّ ، فكذلك ما يُشبه غيرَ المتعدي في ضَعفِ عَملِه ، وقد جاء التنزيل بالأمرين ، قال ﴿ إنْ كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ﴾[2] ، وقال ﴿ قُل عَسَى أنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ ﴾[3] .

وأمَّا[4] « التَّئِيَّةُ » فهي تَفْعِلة ، مثل تَحِيَّةٍ ، وهي من مُضاعَف الياء ، كما أنَّ تَحِيَّةً كذلك ، وإنَّما كَسرتَ الفاءَ لإلقائك حركةَ العينِ المُدغَمة عليها ، ولو كانت العينُ واوًا لصَحَّت ، ولم تُدغِمْها في اللام ، كما صَحَّت في تَلوِيَةٍ[5] وتَقْوِيَةٍ ونحوِ ذلك ، ففي إدْغامِهِمُ العينَ في اللام دلالةٌ على ما ذكرتُ . وكأنَّ معنى الكلمة التَّلَبُّثُ والتَّأَنِّي لِلتَّبَيُّن[6] .

---

(١) مفعوله : سقط من س .

(٢) سورة يوسف : ٤٣ .

(٣) سورة النمل : ٧٢ . وذكر في س تتمة الآية ، وهي ﴿ بعضُ الذي تَستَعْجلُونَ ﴾ .

(٤) س : فأمَّا .

(٥) س : كما صح تلوية .

(٦) س : للتبيين .

ومِن هذا البناء قولُهم : آيَةٌ ، الألفُ منقلبة عن الياء لأنَّ أبا زيد أنشد [1] :

لم يُبْقِ هــذا الدَّهــرُ مِــنْ آيائِــهِ غَــيرَ أثافِيــهِ وأرْمِدائِــهِ

فكأنَّ آياتِ اللهِ مَوضِعُ تَوَقُّفٍ للنظرِ والاعتبار ، وكذلك سائرُ الآيات .

ومنه : إيا الشمسِ [2] ، وأَيَاءُ الشمسِ ـ/ لأنه [3] دلالة عليها ـ لضيائها [4] . [١٩٢]

ومِن أبيات الكتاب [5] :

أقَــلَّ بــهِ رَكْــبٌ أتَــوْهُ تَئِيَّــةً ....

فأمَّا «تَئِفَّةٌ» [6] فالصحيح عندي فيه أنه تَفْعِلَةٌ لقولهم : إفَّان ذاك وأَفَف ذاك.

وأمَّا « تُلُنَّةٌ » [7] فـ« فُعُلَّةٌ » ؛ لأنهم قالوا « تَلُونَةٌ » بمعناه .

وقولُه :

---

(١) لم أجده في مطبوعة النوادر . وهو لأبي النجم العجلي . ديوانه ص ٥٤ ـــ ٥٥ وسر صناعة الإعراب ص ٦٦٠ . الآياء : جَمع الآي ، والآي : جمع الآية ، والآية : العلامة . والأثافي : أحجار توضع تحت القدر عند الطبخ . والأرمداء : الرماد . وأرمدائه : ليس في غ . وظهور العين ياء في الآياء يدل على أنَّ الألف في الآية منقلبة عن الياء . وانظر المنصف ٢ : ١٤٢ ـ ١٤٣ .

(٢) غ : إياء الشمس .

(٣) لأنه : ليس في س .

(٤) لضيائها : ليس في س .

(٥) عجز البيت : « وأَخْوَفَ ، إلا ما وَقَى اللهُ ، ساريا » . وهو لسُحيم بن وثيل . الكتاب ٢ : ٣٢ ـ ٣٣ والخزانة ٨ : ٣٢٧ ـ ٣٣١ [الشاهد ٦٢٨] . والبيت الذي قبله :

مررتُ على وادي السِّباع ، ولا أرَى كَوادي السِّباع حينَ يُظْلِمُ واديا

(٦) التئفة ، والإفّان ، والأَفَف : الحِين والأوان . يقال : أتانا على تَئِفَّة ذلك وإفّانِه وأَفَفِه ، أي : على إبّانه ووقته .

(٧) التلنة : الحاجة .

.... قُبَيْلَ غُروبِ الشَّمسِ يُحْيَا وَقُودُها

يحتمل ضربين :

أحدهما : لا يُحْيَا وَقُودُها ، فحُذفت « لا » كما حُذفت من قوله [1] :

وأبْـرَحُ مـا أدامَ اللهُ قَوْمـي بحَمْـدِ اللهِ مُنْتَطِقًـا مُجيـدا

أي : لا أبْرَحُ ، أي : لا أزالُ . وقال الآخر [2] :

رَأيتُـكَ في الـلأْواءِ تَـأْتي مَعاشِـرًا تَـزالُ يَـدٌ في جَـوفِ قَعْـبٍ ومِـزْوَدِ

وقوله [3] :

حَتَّـى إذا الكَـلاَّبُ قـال لهـا كـاليَومِ مَطْلُوبًـا ولا طَلَبَـا

أي : لا كاليومِ .

---

(1) البيت لخداش بن زهير كما في شعره ص ٥٥٤ المطبوع في مجلة كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٠٣ ـ ١٤٠٤ هـ واللسان (نطق) والعيني ٢ : ٦٤ ـ ٦٦ . وهو من غير نسبة في إيضاح الشعر ص ٦٨ . ونسبه الفارقي في الإفصاح ص ٢٢١ إلى أوس بن مغراء . يقال : هو منتطق ، أي : قائل منطقًا في الثناء على قومه ، وجاء فلان منتطقًا فرسه ، أي : جَنَبَه ولم يركبه . ومُجيد : صاحب فرس جواد .

(2) هو قيس بن زهير يقول ذلك لعروة بن الورد كما في ديوان عروة ص ٦٨ ومعجم البلدان (بدبد) ١ : ٣٥٧ ، وقد روي فيه كما يلي :

رأيتُك ألاَّفاً بُيوتَ مَعاشِرٍ تَزالُ يَدٌ في فَضْلِ قَعْبٍ ومِرْفَدِ

تزال : أي لا تزال . والقعب : القدح الضخم . و المِرْفَدُ : القدح الضخم الذي يُقْرَى فيه الضيف . والمزود : وعاء يجعل فيه الزاد .

(3) هو أوس بن حجر . ديوانه ص ٣ وتخريجه في ص ١٤٦ ، وأمالي ابن الشجري ٢ : ١٢٦ . الكلاب : صاحب الكلاب . وقال لها : قال للبقر والكلاب . وقوله « ولا طلبا » وضع المصدر الذي هو « طلب » موضع اسم الفاعل الذي هو « طالب » . وقيل فيه غير ذلك . انظر أمالي ابن الشجري .

ويَحتمل «يُحْيَا وَقُودُها» ضربين من الإعراب : أحدُهما : أنْ يكون في موضع جَرّ صفة للنار . والآخر : أنْ يكون حالاً من ضميرها .

والآخر : أنْ يكون المرادُ : أنْ [1] يُحْيَا وَقُودُها ، فحَذف أنْ ، فلَمَّا حَذَفها رَفع الفعل ، كما أنه لَمَّا حَذَفها مِن نحوِ ما أنشدَه أبو زيد [2] :

[193] .... / تَعَوُّجُكُـمْ عَلَـيَّ وأسْـتَقيمُ

وقولِه [3] :

وقالوا : ما تَشاءُ ؟ فقُلتُ : ألْهو ....

وقولِهم « تَسْمَعُ بالمُعَيْدِيِّ خَيرٌ مِنْ أنْ تَراه » [4] ، رُفع الفعل لَمَّا حُذفتْ أنْ.

ومثل ذلك في أكثر الإنشاد [5] :

ألا أيُّهذا الزَّاجري أحْضُرُ الوَغَى ....

ومِثلُ ذلك ﴿ أعْبُدُ أيُّهَا الجَاهِلُونَ ﴾ [6] . ومِثلُه [7] :

---

(1) أن : سقط من س .

(2) صدر البيت : « وأهْلَكَني لكُمْ في كُلِّ يَومٍ » . وهو أول بيتين لعلي بن طُفَيْل السَّعْديّ في النوادر ص ٤٥٠ . والبيتان في اللسان (خطا) لعامر بن الطفيل السعدي . وهما في ديوان عامر بن الطفيل ص ١٣٢ . والثاني في اللسان (سته) لعامر بن عُقَيل السعدي . وأستقيم ، أي : واستقامتي ، والأصل : وأنْ أستقيمَ .

(3) تقدم في المسألة الثالثة .

(4) تقدم في المسألة الرابعة عشرة .

(5) تقدم في المسألة الرابعة . وقد ذكر البيت كاملاً في س .

(6) سورة الزمر : ٦٤ .

(7) صدر البيت : « نَفاكَ الأغَرُّ ابنُ عبدِ العزيزِ » . وهو لجرير يهجو الفرزدق ، ويشير إلى نفي عمر بن عبد العزيز الفرزدق من المدينة . ديوانه ص ٨٤٢ وإيضاح الشعر ص ٤٣٨ . تُنفَى ، أي : أنْ تُنفَى .

.... وحَقُّـكَ تُنْفَـى مِـنَ المَسْـجدِ

فيكون المعنى على قول أصحابنا [1] : كراهةَ أنْ يُحْيَا وَقُودُها ، وعلى قول البغداديين لِئلا يُحْيَا وَقُودُها ، فـ« أنْ » محذوفة في كلا القولين . وإنما حملناه على أحد هذين الوجهين لأنَّ الحال التي يصفها الشاعر كأنها حالُ خَوفٍ وتَوَقٍّ ، فيُكْرَهَ أنْ تُعظَمَ النارُ وتُلهَبَ مخافةَ طالبٍ لهم يَستَدلُّ بها عليهم . فإنْ لم تكن الحال على ذلك كان الكلام على ظاهره .

ومِمَّا يُقاربُ ذلك قولُ الآخر [2] :

ومُناخِ غيرِ تَئِيَّةٍ ، عَرَّسْتُهُ قَمِنٍ مِنَ الحَدَثانِ نابي المَضْجَعِ

وما أنشدَنا عليُّ بنُ سُليمان [3] :

على مَكانِ غِشاشٍ ، لا يُنيخُ بِهِ إلا مُغَيِّرُنا والمُسْتَقي العَجِلُ

وقولُ الآخر [4] :

---

(1) س : على قولهم .

(2) هو الحادرة. المفضليات ص ٤٧ وشرحها للتبريزي ص ٢٣٧ وكتاب الاختيارين ص ٧٢ . المناخ : موضع إناخة الإبل. وتئية : مَكْث . وعرّسته : عرّست فيه ، والتعريس : النُّزول صبحًا ، وقيل : هو نزول خفيف في آخر الليل . وقمن من الحدثان : خليق بأن يكون فيه الحدثان . والحدثان : حوادث الدهر . ونابي المضجع : لا يُطمأنّ فيه ، ولا يُقام به . وفي النسختين : « عَرَّجته » بدلاً من عرّسته . غ : تابَى المضجع .

(3) البيت للقطامي . ديوانه ص ٢٧ وكتاب العين ٤ : ٣٤٠ واللسان (غشش) . لقيته على غشاش : أي على عجلة . و المُغَيِّر : الذي يُغَيِّر على بَعيره أداتَه ليخفّف عنه ويُريحه . غ ، س : عشاش . غ : والمستقَى .

(4) تقدم البيت الأول في أول هذه المسألة ، وقد خرَّجت البيتين ثمَّ .

ونـار قـد حَضَـأتُ لهـا بلَيـلٍ بـدار ، مـا أَرَدتُ بـهـا مَقامـا
سِـوَى تَحْليـلِ راحِلَـةٍ وعَـيـنٍ أكالِئُــهـا مَخافَــةَ أنْ تَنامـا

وحَياتُها : اتِّقادُها واشْتِعالُها[1] ، وإيَّاها عَنَى أمَيَّةُ في قوله[2] :

تَـأتي بـها حَيَّـةً ، تَـهْدِيكَ رُؤْيَتُـهـا مِنْ صُلبِ أعْمى أصَمٍّ القَلبِ مُنْقَصِمِ

ذكر محمدُ بنُ السَّرِيِّ[3] عن بعض أهل اللغة أنه[4] قال : تأتي بها حَيَّةً ، أي : حياةً للناس . وهذا الذي ذكَره غيرُ مُمْتَنع لأنَّ حَيَّةً وحَياةً كعَيْب وعابٍ / وذيْمٍ وذام . [١٩٤]

ويجوز أنْ[5] يكونَ انْتِصابُ « حَيَّة » على أنها مفعولٌ له . ويَجوز أنْ تكون «حَيَّة» يَعني بها خِلافَ المِيِّتة ، أي : تأتي بها غيرَ مُنطَفِئة ، وقد وُصِفَتِ النارُ بالحياة في غير هذا الموضع ، قال[6] :

فبَعَثْتُها تَقِصُ المَقاصِرَ بعدَما كَرَبَتْ حَياةُ النَّارِ لِلمُتَنَوِّرِ

---

(١) س : إيقادها واستعمالها .

(٢) ليس في ديوان أمية بن أبي الصلت ص . غ : أصرّ القلب .

(٣) س : سري .

(٤) أنه : ليس في س .

(٥) يجوز أن : ليس في س .

(٦) هو ابن مقبل . ديوانه ص ١٠٥ . بعثتها : أي الناقة . وتقص : تدقّ وتكسر . والمقاصر : أصول الشجر ، واحدها مقصور . وحياة النار : تبيُّنها إذا أوقدت وارتفعت . والمتنوّر : الذي ينظر إلى النار من بعيد . وقد زيد بعده في س ما نصه : « كأن المعنى : بعثتها بعدما كربت حياة النار للمتنور » .

كأنَّ المعنى : بَعَثْتُها بعدَ ما قَرُبَ أنْ يكونَ للنار ضياءٌ ، وذلك بالليل ؛ لأنها تكون أظْهَرَ للرائي المُتَنَوِّر لِظُلمة الليل ، وإذا اتَّصَلَ الشيءُ بضدِّه كان أوْضَحَ وأظْهَرَ .

وقال آخر[1] :

ونار قُبَيْلَ الصُّبْح بادَرْتُ قَدْحَها حَيَا النَّار قد أوْقَدْتُها لِلمُسافرِ

والحياةُ والحَيَوانُ والحِيُّ مصادرُ :

فأمَّا « الحياةُ » فلأنَّ مصدرَ فَعِلَ يجيء على فَعَلٍ .

وأمَّا « الحَيَوانُ » فلأنه حركةٌ وتَقَلُّبٌ ، وعامَّةُ هذا البناء يَجيء لِهذا المعنى كالنَّزَوان[2] والنَّقَزان[3] والغَلَيان[4] والغَثَيان[5] ، قال سيبويه :«لأنه تَجَيُّشُ نَفسِه»[6] .

وأمَّا « الحِيّ » في مصدر حَيِيَ فمِثلُ[7] العِيِّ في مصدر عَيِيَ . وقولُ العجاج[8] :

كُنَّا بها إذِ الحَيَاةُ حِيٌّ

---

(1) هو كعب بن زهير . ديوانه ص ١٨٥ . س : وقال الراجز .
(2) النزوان : التقلُّب ، والسَّورة .
(3) النقزان : الوثب في المشي . غ : والنقران .
(4) غ : والعليان .
(5) الغثيان : هو تَحَلُّب الفَم ، فربَّما كان منه القَيء .
(6) الكتاب ٤ : ١٤ . غ : لأنه يَجيشُ نفسُه .
(7) غ : مثل .
(8) ديوانه ١ : ٤٨٦ وإيضاح الشعر ص ٣٥٤ . وفي النسختين : إذا الحياة .

تقديرُها : إذِ[1] الحياةُ حياةٌ ، أي : حَياةٌ مُعْتَدٌّ بها ، أي[2] : خالِصةٌ مِنَ الشَّوائب والعَوارضِ التي تُكَدِّرُها[3] .

وزعم بعض البغداديين[4] أنَّ قوله «حِيّ» في قوله «إذِ الحياةُ حِيٌّ»[5] جَمعُ حَياةٍ ، مثل خَشَبَةٍ وخُشْبٍ .

ولو كان الأمر كما قال لَجاز في الفاءِ الضَّمُّ والكسرُ جَميعًا كما جاز ذلك في «لِيٍّ» جَمْع «ألوَى» ، فلَمَّا امتنعَ ذلك في «حِيٍّ»[6] ، ولم يُعلم[7] فيه إلا الكسر ، ولم يَحْكِ هو ولا غيرُه فيه إلا الكسر ـ دَلَّ[8] ذلك على أنَّ الأمر كما ذكرناه مِن أنه مصدرٌ لا جَمْعٌ .

وقالوا : فلانٌ[9] يَبيع الحَيَوانَ والمَوَتانَ ، فالحَيَوانُ[10] : ما كان ذا رُوح ، وكأنه تَسْمِيةٌ[11] بالمصدر . والمَوَتانُ : الذي لا رُوحَ له ، كالجَماد والنامي ، / [١٩٥] وجاء على فَعَلانٍ ـ وإنْ كان وَصفُه على خلافِ ما عليه الحَيَوانُ ـ لأنهم قد يُجْرُون الأبنيةَ مُجْرَى خلافِها ، كقولهم : عَطْشانُ ورَيَّانُ ، وعالِمٌ وجاهِلٌ ، وعِلمٌ وجَهْلٌ ، ونحوُ ذلك .

---

(١) س : إذا . غ : إذْ .
(٢) أي : ليس في غ .
(٣) غ : يكدرها .
(٤) هو الفراء كما في معاني القرآن ٣ : ١٥٩ .
(٥) س : في قوله حي .
(٦) س : في جمع .
(٧) غ : ولم نعلم .
(٨) غ : يدل .
(٩) فلان : ليس في س .
(١٠) غ : والحيوان .
(١١) غ : يُسَمِّيه .

والأَعْمَى الأَصَمّ في قولِ أميَّةَ : الزَّنْدُ الأعلَى ، والزَّنْدةُ : هي السُّفْلَى[1] ، وقال أميَّةُ[2] :

والأَرضُ نَوَّخَـها الإلـــهُ طَرُوقـــةً   لِلمـاءِ ، حَتَّـى كُــلُّ زَنْــدٍ مُسْـفِدُ

ولَزِمَـتِ « الحياةَ » التاءُ لأنَّ كثيرًا مِنَ المصادر تَلزَمُـه الهاءُ ، نحـوُ الجَلَبـة والمَنَعة. والذي قال « حَيَا النار » كأنه على الأصل ، وكأنَّ الحياةَ والحَيَا مِثلُ الغَلَبَةِ والغَلَبِ .

فأمَّا قولُه :

قليـلاً ثوَيْنـا عندَهـا غـيرَ سـاعةٍ   ....

فكلامٌ لا يخلو مِن أنْ يكونَ محمولا على اللفظ أو على المعنى :

فإنْ كان محمولاً على اللفظ فالتقدير : ثوَينا قليلاً عندَها ، أي : ثوَينا ثواءً قليلاً عندَهـا ، أو : ثوَينـا زَمانًـا قليـلاً عندَهـا ، أو : ثوَينـا في حـالِ قِلَّـةِ عَدَدِنـا ، وهي الأقسام التي ذكرتَها في مسألتك .

فأمَّا « غَير » فلا يخلو مِن أنْ يكونَ صفةً أو استثناءً :

فإنْ حملتَه على : ثوَينا ثواءً قليلاً عندَها غيرَ ساعةٍ ، وجَعلتَ «غير» وَصفًا ، وجَعَلتَها بمنزلة «لا» ، لم يَستَقِم أنْ تَجعلها[3] صفة لِلثَّواء الذي وصفته بـالقليل ؛

---

[1] الزَّنْدُ والزَّنْدَةُ : خشبتان يستقدح بهما ، فالسُّفلى زَنْدَةٌ ، والأَعلى زَنْد .

[2] ديوان أمية بن أبي الصلت ص ٢٧ واللسان (سفد) . نَوَّخَ اللّـهُ الأرضَ طَروقةً للماء ، أي : جعلها مِمّا تُطِيقه . وطَرُوقَةُ الفحل : أنثاه . والسِّفادُ : نَزْوُ الذكر على الأُنثى ، يقال : أسْفِدْنِي تَيْسَك ، أي : أعِرْنِي إياه لِيُسْفِدَ عَنْزِي ، واستعاره أمية للزَّنْد .

[3] غ : تجعله .

لأنَّ الصفة إنَّما تكـون الموصوفَ [1] ، وليس يَحسُنُ وَصلُ الثَّواء به ؛ ألا ترى أنك لو قلت : هذا ثواءٌ ساعةٌ ، أو : ثويتُ ثواءً ساعةً ، على أنْ تَجعل الساعةَ وصفًا لِلثَّواء لم يَحْسُن ، كما لا يَحْسُنُ : ثواءٌ لا ساعةٌ [2] . وعلى هذا قوله ﴿إلى طَعامٍ غيرَ ناظرينَ إناهُ ﴾ [3] ، كأنه : إلى طَعامٍ لا ناظِرينَ . وقد قال أبو الحسن في قوله ﴿ مَتاعًا إلى الحَوْلِ غَيْرَ إخْرَاجٍ﴾ [4] : «كأنه : مَتاعًا لا إخراجًا» [5] ، فعلى هذا يكون صفةً .

وإنْ جَعلتَ « غير » بمعنى « سِوى » صار التقدير : ثوَيْنا ثواءً قليلاً سِوَى ساعةٍ .

وإنْ [6] / جَعلتَ « غيرَ » كقولك : مَررتُ برجلٍ غيرِك ، أي : ليس بك ، وألاَّ تُتْبِع غَيْرًا : [١٩٦]

فإنْ جَعلتَ « غيرَ » صفةً كان « إلا رَيْثَ » تابعًا له ؛ لأنه لا مَذهبَ له في الاستثناء ، فكلُّ ذلك ليس بالسهل .

وإنْ [7] جَعلتَ « غيرَ » استثناءً على هذا الوجه لم يَستقم أيضًا ؛ ألا ترى أنه لم يَتقدم جَماعة يُستَثنَى «غير» منهم ، ولأنك لو جَعلتَه استثناءً لكان الساعة مُخْرَجةً بالاستثناء عن أنْ يكون الثَّواءُ فيها ، كما أنك لو قلتَ : ضَربتُ القومَ

---

(١) س : للموصوف .
(٢) س : ثواء ساعة .
(٣) سورة الأحزاب : ٥٣ .
(٤) سورة البقرة : ٢٤٠ .
(٥) معاني القرآن ص ١٧٨ .
(٦) وإن ... ليس بالسهل : ليس في س .
(٧) س : فإن .

غيرَ زيدٍ ، وإلا زيدًا [1] ، لكان « زيد » [2] مُخْرَجًا مِمَّا دَخل فيه القومُ مِن الضرب ، وليس المراد كذلك ، إنَّما المراد أنهم ثوَوْا ساعةً .

وإنْ جَعلتَ المرادَ : ثوَيْنا زمانًا قليلاً غيرَ ساعةٍ ، فجَعلتَ « غير » صفةً كما تقول : ثوَيْنا زَمانًا قليلاً مثلَ ساعةٍ ، فتَصِفه بـ«غير» كما تَصِفه [3] بخلافه [4] الذي هو « مِثْل » .

فإنَّ ذلك لا يَمتنع ، ويكون « إلا رَيْثَ » أيضًا صفةً وَصفتَ به غَيْرًا ، ولا يَجوز أنْ يكون استثناءً كما لم يَجُز ذلك في « غير » ؛ لأنَّ المرادَ الثَّباتُ في هذا [5] المكان هذه المدة ، وإذا استثنيتَه كان المرادُ خلافَ الثَّبات .

وإنْ [6] كان المرادُ بـ« قليل » الحال فإنه ينبغي أنْ يكونَ حالاً من الفاعلِينَ .

فإنْ قلتَ : إنَّ ذوي الحالِ جماعةٌ ، و« قليل » واحدٌ في اللفظ .

فإنَّ قليلاً لا يَمتنع أنْ يُرادَ به الكثرةُ وإنْ كان في التنزيل ﴿لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾ [7] ؛ ألا ترى أنه قد جاء [8] :

وما ضَرَّنا أنَّا قَليلٌ ، وجارُنا عَزيزٌ ....

---

(١) وإلا زيدًا : ليس في س .

(٢) س : زيدًا .

(٣) س : فيصفه بغير كما يصفه .

(٤) غ : بخلاف .

(٥) هذا : ليس في غ .

(٦) س : فإن كان المراد تقليل الحال .

(٧) سورة الشعراء : ٥٤ .

(٨) تتمة البيت : « وجارُ الأَكثَرِينَ ذليلُ » . وهو من قصيدة نسبت لعبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي ، وللسموءل بن عادياء اليهودي . الحماسة ١ : ٨٠ [الحماسية ١٥] .

إلا أنَّ هذا الوجهَ يَمتنع لأنه ليس فِي الكلام ما يُستَثنَى « ساعة » منـه ، ولا ما يَحسُن أنْ يُوصَف به ؛ ألا ترى أنَّ الساعة لا تُستَثنَى[1] من المتكلمينَ ، كما لا يُوصَفون بها .

فإنْ قلتَ[2] : فقَدِّرْ[3] في قوله « مِنَ الليلِ » التقديمَ ليصير التقدير : ثوَيْنا / قَليلينَ عندَها مِنَ الليلِ [إلا ساعةً ، فيصير استثناءُ الساعة من الليل][4] . [١٩٧]

فإنَّ الاستثناءَ على هذا لا يجوز ؛ لأنَّ الساعةَ تصيرُ خارجةً عن أنْ يكونَ الثَّواءُ فيها ، والمعنَى على عكس ذلك .

وإنْ[5] جَعلتَ « غير » صفةً صار التقدير : ثوَينا عندَها مِنَ الليلِ لا ساعةً[6] ، أو : ثوَينا عندَها قليلينَ مِنَ الليلِ مِثلَ ساعةٍ ، فاعتبر به الخلاف ، فإنه ـ وإنْ كان من هذا الوجه كالمستقيم ـ ففي التمثيل الآخَر ليس كذلك . وكذلك : ثوَينا عندَها مِنَ الليلِ سِوَى ساعةٍ ، أو ليس بساعةٍ ، على أنَّ « مِنَ الليلِ » قد جَرَى وصفًا على النكرة التي هي «ساعة» ، وإذا[7] جَرَى وصفًا عليها لم يَستقِم

---

(١) غ : لا يستثنى .

(٢) فإن قلت ...تصير خارجة عن أن يكون الثواء فيها : سقط من س .

(٣) غ : فقدره .

(٤) ما بين الحاصرتين تتمة من ص . وهذه العبارة من ضمن النص الذي سقط من س كما ذكرت آنفًا .

(٥) س : فإن .

(٦) س : إلا ساعة .

(٧) س : فإذا .

أنْ يُقَدَّر [1] فيه التقديم ؛ ألا ترى أنه لم يُجزْ [2] تقديرَ التقديم في قوله [3] :

.... وجيرانٍ لنـا ـ كـانوا ـ كِـرامِ

فيجعلَه خبرًا لـ« كانوا » ، وكذلك لم يُجزْ تَقديمَ « صَقْرٍ » على « معه » في قوله : مَررتُ برجلٍ معَه صَقْرٌ [4] ، فكما لم يُجز هذه المواضعَ فكذلك لا يَستقيمُ تقديرُ التقديم في قوله « مِنَ الليلِ » ، وإذا [5] لم يَستَقِمْ ذلك صار فيه ذِكْرٌ مِنَ الموصوفِ ، ولو جاز تقديرُ التقديم فيه لَكانَ لا ذِكْرَ فيه ؛ لأنه ظَرفٌ مِنَ الزمان يتعلق بـ« ثوَينا » .

فإنْ قلتَ : فهل يجوز أنْ يكونَ حالاً مِمَّا في « قليل » إذا قَدَّرْتَه حالاً ؟

فإنَّ ذلك لا يَسْهُلُ ؛ ألا ترى أنك لو قلت : قَلُّوا مُبتدِئِينَ مِنَ الليلِ ، فجعلته حالاً ، كما تقول : قَلُّوا في الدار ، فجعلته متعلقًا بما يكون في موضع حال ـ لم يَسْهُل ذلك في أسماء الزمان سُهولتَه في أسماء المكان ، على أنَّ تقديم «ساعة» إذا امتنعَ امتنعتْ هذه الأشياءُ التي بُنيت على تقديرِ التقديم . فهذه وُجُوهُ الحمل على اللفظ .

فإنْ حَمَلتَه على المعنى ، وجَعَلت قليلاً في معنى النفي ، كأنه قال : ما ثوَينا عندَها إلا ساعةً مِنَ الليل إلا رَيْثَ صَرَّ/ فَئِيدُها ، وأجرَيتَ رَيْثًا ـ وإنْ كان [١٩٨]

---

(١) غ : تقدر .

(٢) أي : سيبويه .

(٣) صدر البيت : « فكيفَ إذا مَررتُ بدار قومٍ » . وهو للفرزدق . ديوانه ص ٨٣٥ والكتاب ٢ : ١٥٣ والخزانة ٩ : ٢١٧ ـ ٢٢٤ [الشاهد ٧٣١] وشرح أبيات المغني ٥ : ١٦٨ ـ ١٦٩ [الإنشاد ٤٦٩] .

(٤) الكتاب ٢ : ٤٩ .

(٥) س : فإذا .

مصدرًا ـ مُجْرَى اسمٍ من أسماءِ الزمان، بدلالةِ أنَّ المصادرَ قد تكونُ ظروفًا ، نحوُ : مَقْدَمَ الحاجِّ ، وهذا المصدرُ خاصَّةً لَمَّا أضيفَ إلى الفعل في كلامهم وفي نحوِ ما أنشده أبو عثمان عن كَيْسانَ لابنِ هَمَّامٍ السَّلُوليِّ [١] :

لا يُمْسِكُ الخيرَ إلا رَيْثَ يُرْسِلُهُ ....

صار مثلَ الحِينِ والساعة ونحوِهما من أسماء الزمان ، فإذا أجْرِيَ مُجرى أسماء [٢] الزمان فيما ذكرت لك أجريَ مُجْراها [٣] أيضًا في أنْ نُبدِلَه [٤] من قوله : غيْرَ ساعة ، فيصير التقدير في قوله :

قليلاً ثوَيْنا عندَها غيرَ ساعةٍ ....

إذا قَدَّرتَه بمعنى النفي الذي هو : ما ثوَيْنا عندَها [٥] إلا ساعةً إلا رَيْثَ صَرَّ ، ثم قَدَّرتَه على الإيجاب : ثوَيْنا عندَها ساعةً رَيْثَ صَرَّ فَئيدُها [٦] ، فصار « ساعةً » ظرفًا من الزمان متعلقًا بـ« ثوَيْنا » ، وصار « رَيْثَ صَرَّ » بدلاً منه ، فكان وجهًا سهلاً مستقيمًا .

فإنْ قلتَ : فما وَجهُ كونِ « قليلاً ثوَيْنا عندَها [٧] » نفيًا ؟

---

(١) عجز البيت : ولا يُلاطِمُ عندَ اللَّحْم في السُّوقِ . وهو ثالث ثلاثة أبيات أنشدها بهذا الإسناد أيضًا في المسألة السابعة والثلاثين ، فانظر تخريجها ثَمَّ . والأبيات الثلاثة في الأغاني ١٣ : ٦٠ [طبعة دار الثقافة] للعُجَير بن عبد الله .

(٢) غ : اسم .

(٣) غ : مجراه .

(٤) س : يبدله .

(٥) في النسختين : عنده .

(٦) غ : فيئيدها .

(٧) في النسختين : عنده .

قيل : قد جاء قولُهم « قَلَّ رجلٌ يقول ذاك إلا زيدٌ[1] »[2] على ضربين :

أحدهما : نَفيُ «كَثُرَ» ، فجَرى[3] مَجرى الواجب ؛ ألا ترى أنه[4] أجاز بعده الرفعَ في قولهم «قَلَّما سِرتُ حتى أدخُلُها» إذا أردتَ: سِرتُ قليلاً حتى أدخُلُها.

والآخر : أنْ يكون نَفيًا كقولهم : قَلَّ رجلٌ يقول ذاك إلا زيدٌ، وقَلَّما سِرْتُ فأَدْخُلَها[5] ، فنَصَبتَ[6] الفعل في الفاء بعدها كما تنصبه[7] في قولك : ما سِرتُ فأَدْخُلَها . فكما[8] جاء « قَلَّ » على ضربين كذلك يكون قولهم «قليلاً» على النحو الذي جاء عليه «قَلَّ». فمِمَّا جاء على النفي ما أنشده أبو زيد لحاتم[9] :

قَليلاً بِهِ ما يَحْمَدَنَّكَ وارثٌ ... إذا نالَ مِمَّا كُنْتَ تَجْمَعُ مَقْسَمَا

[١٩٩] كأنَّ المعنى في هذا نَفيُ الحمد ؛ ألا ترى أنَّ المعنى : إنَّ الوارثَ / لا يَحْمَدُك على ما تُخَلِّفُه عليه ، وفي التنزيل﴿ بَل لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلاً مَا

---

(١) إلا زيد : ليس في س .

(٢) الكتاب ٢ : ٣١٤ .

(٣) س : يجري .

(٤) أي : سيبويه . الكتاب ٣ : ٢٢ .

(٥) الكتاب ٣ : ٢٢ .

(٦) س : فنصب .

(٧) س : ينصبه .

(٨) س : كما .

(٩) تقدم في المسألة التاسعة عشرة .

يُؤْمِنُونَ﴾[1] ؛ألا ترى أنهم مَلعونون بكُفرِهم، والمَلعونُ بكُفرِه[2] لا إيمانَ له قليلاً ولا كثيرًا[3]، و«ما» زائدة، وتقدير اللفظ: يُؤمنون قليلاً، والمعنى أنهم لا يؤمنون البَتَّةَ.

فأمَّا قولُه: ﴿ولَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بكُفْرِهِمْ فلا يُؤْمِنُونَ إلا قلِيلاً﴾[4]، فقال الحسن: إلا قليلاً مِمَّنْ لم يَلعَنْه اللهُ. وقال السُّدِّيُّ: لا يؤمنون إلا إيمانًا قليلاً، والقليلُ لا حُكْمَ له، أو نحو ذلك.

فأمَّا قولُه: ﴿ثُمَّ لا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إلا قَلِيلاً﴾[5] فيمكن أن يكون: لا يجاورونك إلا زمانًا قليلاً، أو[6]: جوارًا قليلاً، ويَجوز أن يكون (قليلاً) صفة لهم[7]، كقوله ﴿وحَسُنَ أوْلَئِكَ رَفِيقًا﴾[8].

وأنشد أبو الحسن[9]:

ومـا بـأسَ لـو رَدَّتْ علينـا تَحِيَّـةً ... قليلاً علـى مـن يَعـرِفُ الحـقَّ عابُـها

---

(1) سورة البقرة: ٨٨.

(2) س: بكفرهم.

(3) زيد ههنا في س: ما يؤمنون.

(4) سورة النساء: ٤٦.

(5) سورة الأحزاب: ٦٠.

(6) أو: ليس في س.

(7) أي: من صفتهم، قال الفراء: «كأنك قلت: إلا أقلاءَ ملعونين». معاني القرآن ٢: ٣٥٠، وفيه الوجهان.

(8) سورة النساء: ٦٩. يعني: رفقاء في الجنة. تفسير الطبري ٨: ٥٣٢.

(9) البيت من غير نسبة في ضرائر الشعر ص ٣١٠ والتذييل والتكميل ٤: ٣٢٦ ومغني اللبيب ص ٣٣٥ وشرح أبياته ٥: ٢٣٩.

فإنَّ المعنى : ما بها عابٌ على مَن يَعرِف الحقَّ[1] .

وقال ذو الرمة[2] :

أُنِيخَتْ فألقَتْ بَلدةً فوقَ بَلدةٍ قليلٍ بها الأصواتُ إلا بُغامُها

فكأنَّ المعنى : ليس بها شيءٌ من الأصوات غيرُ بُغامِها ؛ لأنه إنَّما يَصف[3] الموضعَ بالخَلاء والقَواء[4] . فكما أنَّ « قليلاً » في هذه المواضع[5] يَستقيم أنْ يُرادَ بها النَّفيُ كذلك « قليلٌ » في البيت . وقد حَكَوْا[6] : مَررتُ ببلادٍ قَلَّما تُنْبتُ[7] إلا الكُرَّاثَ والبَصَلَ ، أو : قليلٌ ما تُنبت الكُرَّاثَ والبصلَ ، أي : لا تُنبت .

فإنْ قلتَ : فإذا[8] كان نفيًا فعَلَى أيِّ شيءٍ يَنتَصبُ ؟

قيل : يكون انتصابُه على ما يَنتصب عليه في الكلام ، والمعنى معنى النفي ، وقد يكون اللفظ على أشياء والمعنى على غيرها ، فمِن ذلك قولُهم : حَسْبُك يَنَمِ الناسُ[9] ، المعنى : اكْتَفِ[10] ، واللفظ مرتفع بالابتداء . ومِن ذلك قولُه

---

(1) غ : القليل .

(2) ديوانه ص ١٠٠٤ والكتاب ٢ : ٣٣٢ والخزانة ٣ : ٤١٨ ـ ٤٢١ [الشاهد ٢٣٩] . يذكر ناقة . والبلدة الأولَى : الصدر ، والثانية : الأرض .

(3) س : يضيف .

(4) غ : والفواء .

(5) س : في هذا الموضع .

(6) تفسير الطبري ٢ : ٣٣١ [عند تفسير الآية ٨٨ من سورة البقرة] . غ : حكى أمررت .

(7) غ : يَنْبُتُ . وكذا في الموضع التالي .

(8) غ : إذا .

(9) الكتاب ٣ : ١٠٠ ، ١٢٩ . قال ابن خروف في شرح الجمل ص ١٤٨ : « والخطاب للمؤنث » . وانظر إعرابه في التذييل والتكميل ٣ : ٢٨٦ .

(10) س : واكتف .

﴿فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا﴾ [1] / فاللفظُ لفظُ الأمر ، والمعنى معنى الخبر. [٢٠٠]

ومِن ذلك قولُهم : أمْكَنَكَ الصَّيدُ ، والمعنى على : ارْمِه. ومنه : كَذَبَ عليكَ الحَجُّ [2] ، أي : حُجَّ ، و [3] :

....كَذَبَ القَراطِفُ والقُرُوفُ

أي : اغْنَمُوها [4] . وقولُهم : هذا الهلالُ ، قال أبو الحسن : « المعنى : انْظُرْ إليه » . وهذا النحوُ الذي يكون اللفظُ فيه على صورة والمعنى على [5] غيرِ ما يُوجبه اللفظُ غيرُ ضَيِّق ، فكذلك البيتُ ، يكون الكلام فيه محمولاً على معنى النفي وإنْ لم يكن فيه حرفٌ يَختصُّ بالنفي ؛ ألا ترى أنهم قد قالوا [6] : قد علمتُ زيدٌ أبو مَنْ هو [7] ، فحملوا زيدًا ــ وإنْ كان خارجًا مِن حَيِّز الاستفهام ـ على ما كان يُحمَل عليه لو كان داخلاً في حيزه لَمَّا كان المعنى

---

(١) سورة مريم : ٧٥ . وقوله (مَدًّا) ليس في غ .

(٢) زيد ههنا في غ : « والحجُّ » . قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « كذب عليكم الحج ...» . غريب الحديث لأبي عبيد ٣ : ٢٤٧ والفائق ٣ : ٢٥٠ ـ ٢٥٢ والنهاية ٤ : ١٥٨.

(٣) هذه قطعة من قول مُعَقِّر بن حِمار البارقيّ :

وذُبْيانيَّــــةٍ أوْصَـــــتْ بَنِيــــها بأَنْ كَذَبَ القَراطِفُ والقُطُوفُ

وهو له في إصلاح المنطق ص ٦٦ وغريب الحديث لأبي عبيد ٣ : ٢٤٩ والمعاني الكبير ص ٣٨١ ، ٨٠٤ وأمالي ابن الشجري ١ : ٣٩٧ والخزانة ٥ : ١٥ ـ ١٨ [الشاهد ٣٣٣].
قراطف : جمع قَرْطَفٍ ، وهو القطيفة ، أي : كساء مُخْمل . وقُروف : جَمع قَرْف ، وهو وعاء من أدَمٍ يُتَّخَذ فيه الخَلع ، وهو لَحم يقطَّع صغارًا ، ويُحمَل في السفر . وآخره في غ : والغروف .

(٤) غ : اعتمرها .

(٥) على : ليس في غ .

(٦) س : أنهم قالوا .

(٧) الكتاب ١ : ٢٣٧ .

الاستفهامَ ، فكذلك يُحمَل الكلام في البيت على معنى النفي ، كما جاء ما ذكرنا على معنى الاستفهام .

وقد جاء الحمل على معنى النفي في غير شيء ، فمِن ذلك قراءةُ مَن قرأ : ﴿ أوَلم يَرَوْا أنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ والأَرْضَ ولم يَعْيَ بخَلْقِهِنَّ بقَادِرٍ﴾[1] ، فالباء في قوله ﴿ بقَادرٍ﴾ دَخلت[2] حَملاً على المعنى ؛ ألا ترى أنَّ معنى « ألم يروا أنَّ اللهَ الذي خلقَ السمواتِ »[3] ، ومعنى « أليس الذي خلق السموات والأرض »[4] واحدٌ ، فلَمَّا كان كذلك حُمِل على المعنى ، فأدخلَ الباء[5] لحصول معنى النفي في الكلام كما يُدخِلها[6] في خبرِ « ليسَ » ؛ إذ كان معنى ﴿أوَلم يَرَوْا أنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ والأَرْضَ﴾[7] ، ومعنى « أليس الذي خلق السموات والأرض »[8] يتقاربان . وقال[9] :

يَقولُ إذا اقْلَوْلَى عليها ، وأقْرَدَتْ ألا هَل أخُو عَيشٍ لَذيذٍ بدائمِ

---

(1) سورة الأحقاف : ٣٣ . وهذه قراءة جمهور القراء .

(2) س : دخله .

(3) غ : « ألم يروا » فقط .

(4) قال الله تعالى ﴿ أوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ والأَرْضَ بقَادِرٍ عَلَى أنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾ سورة يس : ٨١ .

(5) غ : فأُدخل إليه .

(6) غ : تدخلها .

(7) غ : ألم يروا أن الله . الآية .

(8) غ : ومعنى أليس الذي خلق إلخ .

(9) تقدم في المسألة التاسعة عشرة . غ : « تقول ... وأقررت ... » .

لحق الباء لأنَّ المعنى : ليس عيشُ أخي العيشِ اللذيذِ بدائمٍ . وزعموا أنَّ في بعض المصاحف ﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللّهِ ولا ذِمَّةٌ ﴾ [1] ، لَمَّا كان المعنى « لا يكون للمشركين عهدٌ عند الله » أدخلَ «لا» . ومِن ذلك ما أنشده بعض البغداديين [2] / : [٢٠١]

فاذهَبْ ، فأيُّ فتًى في الناسِ أحْرَزَهُ مِنْ يَوْمِهِ ظُلَمٌ دُعْجٌ ولا جَبَلُ

لَمَّا [3] كان المعنى « ليس فتًى في الناس أحرزَه ظُلَمٌ » ألحقَ [4] « لا » ، كأنه قال : ما يُحرِزُه ظُلَمٌ ولا جَبَل . ومِن ذلك ما أنشده [5] :

أجِدَّكَ ، لن تَرَى بثُعَيْلِباتٍ ولا بَيْدانَ ناجيةً ذَمُولا

ولا مُتَدارِكٍ والشَّمْسُ طِفْلٌ ببَعْضِ نَواشِغ الوادي حُمُولا

لأنَّ معنى « أجِدَّكَ لن تَرى » و« أجِدَّكَ غيرَ راءٍ » واحدٌ ، فحمل « ولا مُتَدارِكٍ » على ذلك .

ومِمَّا يُشبِهُ «قَلَّ» في أنه يَجري على ضربين : مَرَّةً يُحمَلُ على النفي ، وأخرى على غيره ، قولُهم ـ بزَعْمٍ [6] قومٍ من النحويين [7] ـ في نحو قوله ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ المَيْتَةَ وَالدَّمَ ﴾ [8] : إنَّ [9] المعنى : ما حَرَّم عليكم إلا الميتةَ والدَّمَ .

---

(١) سورة التوبة : ٧ . وهي قراءة عبد الله كما في معاني القرآن للفراء ١ : ٤٢٣

(٢) هو الفراء . معاني القرآن ١ : ١٦٤ ، ٤٢٣ . وقد تقدم البيت في المسألة التاسعة عشرة .

(٣) لَمَّا ... ولا جبل : سقط من س .

(٤) غ : أحرزه ظُلَمُ الحَقَّ .

(٥) تقدم البيتان في المسألة التاسعة عشرة . غ : ولا ببَدانِ . غ : نواشع .

(٦) غ ، س : يزعمُ .

(٧) منهم الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ١ : ٢٤٣ وبه قال الطبري في تفسيره ٣ : ٣١٧ .

(٨) سورة البقرة : ١٧٣ .

(٩) س : لأن .

وأصَبْتُ مِمَّا يدلُّ على صحة قولهم قولَ الفرزدق [1] :

.... وإنَّمـــا يُدافِـعُ عـن أحْسـابِهِمْ أنـا أو مِثْلِـي

ففَصَلَ الضميرَ لَمَّا كان المعنى : ما يُدافِعُ إلا أنا .

فإنْ قلتَ : فَلِمَ [2] لا يكون فَصَلَ الضميرَ لأنَّ المعنى : يُدافِعُ أحدُنا ؛ لأنَّ معنى « يُدافِعُ عن أحْسابِهم أنا أو مِثْلي » تقديرُه : يُدافِعُ أحدُنا ، ففَصل الضميرَ لهذا لا [3] لِمَا ذكرتَ مِن معنى النفي ؟

فالقول : إنَّ « أو » لا يُبْنَى الكلامُ معها بنفي الاسم الذي يُعطَف عليه على الشك ؛ ألا ترى أنه قد يجوز أنْ يكون مُتَيَقَّنًا في الاسم الأول ، ثُمَّ يُدركُه [4] الشَّكُّ ، فإذا كان كذلك لم يَستقم أنْ يُبنَى الكلام على ما ذكرتَ للتجوز في « أو » ما ليس بجائز فيها ، فإذا [5] لم يَستقم ذلك كان لِمَا ذكرنا من معنى النفي .

وقد قال سيبويه بقريبٍ مِن هذا الذي ذهبوا إليه ؛ ألا ترى أنه قال : «تقول [6] : إنَّما سِرتُ حَتَّى أدْخُلَها ، إذا كُنتَ مُحتَقِرًا لِسَيرِك إلى الدخول» [7] ،

[٢٠٢] يريد أنك تَنصب « أدْخُلَها » بعدَ « حَتَّى » ، فلا تَرفعه / كما لا ترفعه بعد النفي . قال : « لأنه لا يكون سَيرٌ يُؤَدِّي إلى الدخولِ وأنتَ تَحتَقِرُه » [8] . وقد جَوَّزَ الرفعَ

---

(١) تقدم في المسألتين الثالثة والتاسعة عشرة .
(٢) غ : لم .
(٣) س : لهذا إلا .
(٤) غ : يُتركه . وقد سقط « ثم » من س .
(٥) س : وإذا .
(٦) تقول : ليس في غ . وفي الكتاب : وتقول .
(٧) الكتاب ٣ : ٢٢ .
(٨) الكتاب ٣ : ٢٣ .

بعدَ «إنَّما» فِي الفعل بعدَ[1] «حتَّى» إذا لم تَحتقر[2] بها ، وجَعلتَ الفعلَ غايةً[3] ، فـ« إنَّما » في هذا الوجه مِثلُ « قَلَّ » إذا أردتَ به تَقليلَ السَّيْرِ[4] ، فصارَ في جواز الرفع بعدَها كقولك : سِرْتُ قليلاً حَتَّى أدْخُلُها[5] .

ومِثلُ قوله :

قليلاً ثوَيْنا عندَها غيرَ ساعةٍ ... مِنَ اللَّيلِ إلا رَيْثَ صَرَّ فَئِيدُها

في المعنى قولُ الآخر[6] :

ومُدَّعَسٍ فيهِ الأَنِيضُ اخْتَفَيْتُهُ ... بجَرْداءَ ، يَنْتابُ الثَّمِيلَ حِمارُها

و قولُ الآخر[7] :

وأشْعَثَ ، قَدْ قَدَّ السِّفارُ قَميصَهُ ... وجَرُّ الشِّواءِ بالعَصا غَيْرَ مُنْضَجِ

ولو قال قائل في قولهم « قَلَّما سِرتُ حتى أدخلَها »[8] إذا كان بمعنى : سِرتُ قليلاً حتى أدخلَها : إنَّ الرفع[9] بعدَه يَبعُد كما استَبعَدَه في قولهم : إنَّما

---

(١) بعد : سقط من س .

(٢) غ : يحتقر . س : تحتقرها .

(٣) الكتاب ٣ : ٢١ .

(٤) غ : الشر .

(٥) الكتاب ٣ : ٢١ .

(٦) أبو ذؤيب الهذلي . شرح أشعار الهذليين ص ٨٥ . المُدَّعَس : موضعُ مُختَبَز القوم ، وحيث تُوضَع المَلَّة ويُشتَوَى اللحمُ ، وهو مَدْفِنُ اللحم . والأنيض : اللحم الذي لم يَنضَج من العجلة . واختفيته : استخرجته . وبجرداء : بفلاة جرداء لا نبات فيها . وينتاب : يرد . والثَّميل : ما بقِي من الماء في الغدير أو في الوادي . غ : بجوداء يلتاب .

(٧) هو الشَّمَّاخ بن ضِرار يصف مُضيفا . ديوانه ص ٨٠ . س : وجر شواء .

(٨) غ : قلما سرت إلخ .

(٩) إنَّ الرفع بعدَه يَبعُد كما استَبعَدَه في قولهم إنَّما سِرتُ حتى أدخلُها : سقط من س .

سِرتُ حتى أدخلُها ، إذا كنتَ مُحتقرًا لسيرك إلى الدخول ؛ ألا ترى أنك في الاحتقار مُثْبتٌ سَيرًا حقيرًا ، وأنك لم تَعْتَدَّ به لاحتقاره ، فكذلك إذا قلتَ : قَلَّما سِرتُ حتى أدخلُها ، ينبغي ألاَّ يُعتَدَّ[1] به لِقِلَّتِه ، كما لم يعْتَدَّ به بعدَ « إنَّما » لاحتقاره ، لَكانَ قولاً .

ويُقَوِّي ذلك مِن مذاهبِ العربِ قولُهم : ما أدري أأذَّنَ أو أقامَ[2] ، إذا لم يَعْتَدُّوا بفعله ؛ ألا ترى أنه أوقَع عليه اللفظَ الذي يُوقِعه على المُنْتَفي الذي ليس بكائن .

ويُقَوِّي ذلك أيضًا من مذاهبهم قولُهم : رُبَّ رجلٍ يقولُ ذاك[3] ، لَمَّا كان المعنى التقليلَ وَقع صَدرًا كما يقع المنفيُّ صدرًا ، ودَلَّ الاسمُ المفرد بعدَه على أكثرَ من واحد ، وهذان أمران يختص بهما النَّفيُ وما ضارعه مِمَّا كان غيرَ واجب .

[٢٠٣] فكذلك كان القياس في : قَلَّما سِرتُ حتى أدخُلُها ، / إلا أنه قد نَصَّ على إجازة ذلك[4] . ووجهُه أنه أجرى « قَلَّما » مُجرى خلافه الذي هو «كَثُرَ» لَمَّا كانوا يقولون : كَثُرَ ما سِرتُ حتى أدخُلُها[5] ، فيرفعون الفعل الذي بعدَ «حَتَّى» معَ « كَثُرَ » ، كذلك أجْرَوْا « قَلَّ » مُجرَى « كَثُرَ »[6] في ذلك ؛ ألا ترى أنهم قالوا :

---

(١) س : تعتد . وكذلك في الموضع التالي .

(٢) الأصول ٢ : ٢١٥ ، وبعده : « إذا كان ساعة أذَّن أقام » . وفي س « أم أقام » .

(٣) الكتاب ١ : ٤٢١ .

(٤) الكتاب ٣ : ٢٢ ، ٢٥ .

(٥) الكتاب ٣ : ٢٢

(٦) س : مجرى كثر ما تقولن .

رُبَّما تَقُولَنَّ [1] ، فألحقوا الفعلَ النونَ ، وقالوا : كَثُرَ ما تَقولَنَّ ذاك [2] ، فأجْرَوْا «كَثُرَ» [3] مُجرَى خلافه ، فكذلك أجْرِيَ [4] « قَلَّما سِرتُ » مُجرَى « كَثُرَ ما سِرتُ » في جواز الرفع في الفعل بعدَ حَتَّى .

ومِن ذلك قولُهم : إنَّ أحدًا لا يَقول ذاك [5] ، فأدخل « إنَّ » على أحَدٍ ، و« أحَدٌ » إنَّما يَدخُل في النفي دون الإيجاب ، ولَمَّا كان المعنى « لا يَقول ذاك أحدٌ » استجاز الابتداء بأحَدٍ ، ولَمَّا ابتدأ بها ألحقَها « إنَّ ».

ومِن ذلك قولُه [6] :

في ليلةٍ لا نَرَى بها أحَدًا يَحْكي علينا إلا كَواكِبُها

أبدلَ مِنَ الضمير المرفوع في « يَحْكي » ، وهو موجب في اللفظ ، فأجراه مُجْرَى المنفيِّ لَمَّا كان الضمير لِمَنْفيٍّ على المعنى .

---

(1) الكتاب ٣ : ٥١٨ .

(2) الكتاب ٣ : ٥١٨ .

(3) غ : فأخَّرَ وأكْثَرَ . س : فأجروه .

(4) س : أجروا .

(5) الكتاب ٢ : ٣١٨ .

(6) تقدم في المسألة التاسعة عشرة . وفي النسختين : لا ترى .

[المسألة الثامنة والعشرون]

مسألة

سألتَ [1] عن قولِهم : أقَلُّ رجلٍ جاءني إلا زيدٌ [2] ، وهل « زيدٌ » في هذا الموضع بدلٌ من « أقَلّ » على اللفظ ، أو مِمّا [3] دَلَّ عليه معنى النفي ؟

والقول في ذلك : إنَّ زيدًا بدلٌ من نفسِ «أقَلّ» لأنه اسم معرب [4] ، ودلالتُه على النفي لا تَمنع [5] أن يُبدَل منه ؛ ألا ترى أنهم قد قالوا : لا رجلَ عندك إلا زيدًا ، فأبدلوا زيدًا من المنفي [6] المبنِيِّ مع « لا » النافية على الفتح ، فليس دلالةُ الاسم على النفي بأكثرَ [7] من ظهورِ صريح النفي ، ولم يَمنَع [8] ذلك البدلَ منه ، فكذلك لا يَمنع البدلَ من « أقَلُّ رجلٍ » في قولهم : أقَلُّ رجلٍ رأيتُه إلا زيدٌ ، والمعنى على : لا رجلَ رأيتُه إلا زيدٌ .

[٢٠٤] ومِمّا يُقَوّي أنَّ البدل إنَّما [9] / يَجري على ما هو في اللفظ دونَ ما دَلَّ عليه المعنى أنهم قد قالوا : ما جاءني إلا زيدٌ ، والمعنى على : ما جاءني أحدٌ إلا زيدٌ ،

---

(١) س : وسئلت .

(٢) انظر الكتاب ٢ : ٣١٤ ، ٣١٨ . وقد فسّره أبو علي في إيضاح الشعر ص ١٠٥ ــ ١١٣ .

(٣) س : ومما .

(٤) س : معروف .

(٥) غ : نع .

(٦) غ : من النفي .

(٧) غ : فأكثر .

(٨) س : يمتنع . وكذلك في الموضع التالي .

(٩) إنما : ليس في س .

فلم يَجعلوا ارتفاع « زيد » على البدل من « أحد » الذي عليه معنى الكلام ، ولم يُضمروا أحدًا الذي هو الفاعل كما أضمروه فيما حكاه[1] من قولهم : إذا كان غدًا فأْتِنِي ، فأضمر ما دَلَّ عليه الحال ، كما يُضمَر ما يَدُلُّ[2] عليه اللفظُ[3] ـ وإنْ كانوا قد حَملوا الكلام على المعنى في هذه الكلمة ـ وعلى الذي يَدُلُّ عليه النفيُ دون اللفظ .

وقال[4] :

بَرَى النَّحْزُ والأَجْرازُ ما في غُروضِها　　　فما بَقِيَتْ إلا الضُّلوعُ الجَراشِعُ

فأثبتَ علامةَ التأنيث في « بَقِيَتْ » ، والكثير فِي هذا أنْ يُحمَل الكلامُ على ما يَدُلُّ عليه النفيُ ، فيقال : فما بَقِيَ ، ونحوُه ، بغير علامة تأنيث .

فإذا كانوا قد حَملوا الكلامَ في هذا الموضع على المعنى ، ولم يَحملوا نحوَ «ما جاءني إلا زيدٌ» على البدل ، فألاَّ يُحمَل البدلُ في قولهم « أقَلُّ رجلٍ رأيتُه إلا زيدٌ » على ما يَدُلُّ عليه معنى «أقَلُّ رجلٍ» دون لفظ « أقَلُّ رجلٍ » أولَى . ولم يُبدِلوا أيضًا من « رجلٍ » المجرور في « أقَلُّ رجلٍ » لأنَّ قولهم «أقَلُّ رجلٍ» ، و«قَلَّ رجلٌ» قد[5] أجْرِيا مُجْرًى واحدًا ، فلم يَحملوا الاسم[6] على هذا المجرور .

---

(1) يعني سيبويه . الكتاب ١ : ٢٢٤ .

(2) س : ما دل .

(3) اللفظ ... وعلى الذي يدل عليه : سقط من س .

(4) تقدم في المسألة السابعة. غ : « يرى النحز والأجزال ما في عروضها ... ». س : والأجرال ما في بطونها .

(5) غ : فقد . س : قد أجرنا .

(6) غ : الأمر .

فأمَّا امتناعُ العواملِ الداخلةِ على الاسم المبتدأ مِنَ الدخول على « أقلّ » ، نحو كانَ ، وإنَّ ، وأظُنُّ [(١)] ، فلا [(٢)] يَمتنع البدلُ منه من أجله ؛ ألا ترى أنهم قد أبدلوا مِن « كَمْ » معَ أنَّ هذه العواملَ تَمتنع من الدخول [(٣)] عليها .

فإنْ قلتَ : فهلا استَجَزْتَ البدلَ مِنَ « مُذْ » فيمن رَفع بها كما استجازوا البدلَ مِن « كَمْ » ومِن « أقلّ » .

فإنَّا لم نَعلمْهم [(٤)] أبدلوا منها في موضع ، وقد قال أبو عثمان في « كتاب الإخبار » : « إنه لا يجري في كلامهم إلا مبتدأ » ، و « كمْ » أشَدُّ تَمكُّنًا منه [(٥)] ؛
[٢٠٥] ألا ترى أنَّها تقع [(٦)] مُبتدَأةً ، ومفعولةً ، وفاعلةً / في المعنى ، وظَرْفًا ، وليس يتمكن « مُذْ » [(٧)] تَمَكُّنَها ، فلا تنكر أن يكون أضْيَقَ تَصَرُّفًا منها .

فإنْ قلتَ : فقد [(٨)] أبدلتَ من « أقَلّ » ، وهي مثل « مُذْ » في أنه لا تكون إلا مبتدأ .

قيل : إنَّها ــ وإنْ وافقَتْها فيما ذكرتَ ــ فقد خالفَتْها في الإعراب ، فصارت [(٩)] بالإعراب أشبهَ بالأسماء المتصرفة منها .

---

(١) غ : والظن .
(٢) غ : ولا .
(٣) س : من دخول .
(٤) س : لم نعلم .
(٥) س : منها .
(٦) تقع : سقط من س .
(٧) س : وليست تتمكن منذ .
(٨) فقد : ليس في س .
(٩) في النسختين : فصار .

فأمَّا موضعُ « رأيتُه » من قولِهم « أقَلُّ رجلٍ رأيتُه » فينبغي أن يكون على ما عليه الاستعمال جَرًّا ، ولا يكون رفعًا ؛ ألا ترى أنهم قد قالوا[1] : أقَلُّ امرأةٍ تقولُ ذاك ، وأقَلُّ امرأتَيْنِ تَقولانِ ذاك[2] ، فكما جَرى الفعلُ صفةً على المضاف « أقَلُّ »[3] إليه دونَ « أقَلّ » ، فكذلك[4] ينبغي أنْ يكونَ الموضع .

فأمَّا خبرُ المبتدأ فلا يخلو من أحد أمرين : إمَّا أنْ يكونَ مضمرًا كخبرِ «لولا» ، وإمَّا أنْ يكونَ مُسْتَغْنًى عنه بالصفة ، وسَدَّت الصفةُ مَسَدَّه[5] ، كما سَدَّ الفاعلُ مَسَدَّ[6] الخبر في نحو : أقائمٌ أخواك ، وكما سَدَّ الخبرُ مَسَدَّ المفعولِ الثاني عند سيبويه[7] في قولهم : ظَنَنتُ أنَّ زيدًا مُنطلقٌ ، والذي يُوصَف به الاسمُ المضافُ إليه « أقَلُّ » فعلٌ أو ظرف ، قال أبو الحسن : ولو قلت : أقَلُّ امرأةٍ وجهُها حَسَنٌ ، أو : أقَلُّ امرأةٍ ذات جُمَّة[8] ، لم يَحسُن. ومِمَّا يُقارب هذا قولُهم : رُبَّ رجلٍ ظَريف .

ومِمَّا يَدُلُّ[9] على أنَّ «قَلّ» بمنزلة الحرف النافي[10] استجازتُهم كَفَّه بـ« ما »

---

(١) س : أنهم قالوا .

(٢) وأقل امرأتين تقولان ذاك : ليس في غ .

(٣) أقل : ليس في غ .

(٤) س : كذلك .

(٥) س : مسدها .

(٦) غ : مبتدا .

(٧) الكتاب ١ : ١٢٥ ـ ١٢٦ .

(٨) الجمَّةُ : مُجتَمَعُ شعر الرأس ، وهي أكثر من الوَفْرَة . والجُمَّة من شعر الرأس : ما سَقَطَ على المَنْكِبَيْن .

(٩) غ : يدلك .

(١٠) غ : الثاني .

الكافّةِ واختزالُهم الفاعلَ معه ، وذلك قولُهم : قَلّما يَقومُ زيدٌ ، فتقدير هذا : ما يَقومُ زيدٌ .

فإنْ قلتَ : لِمَ لا تكون[1] « ما » التي تكون مع الفعل بمنزلة المصدر ، كقولِه سبحانه ﴿ بما نَسُوا يَوْمَ الحِسابِ ﴾[2] أي : بنِسيانِهم يومَ الحساب ، وقولِه ﴿ وما كانُوا بآياتِنا يَجْحَدُونَ ﴾[3] ، أي : وبكَونِهم جاحدينَ بآياتِنا .

فالقول[4] في ذلك : إنه لا يُحمَل على هذا الذي ذكرتَ ، ولكنْ على [٢٠٦] تقليلِ الفعلِ ونَفيه ، بمنزلة قولك : ما يقومُ . / يدلُّ[5] على ذلك أنهم قد قالوا : قَلَّ رجلٌ يقولُ ذاك إلا زيدٌ[6] ، فأَجْرَوه[7] مُجْرَى : ما يقولُ ذاك رجلٌ إلا زيدٌ .

ويَدُلُّ عليه أيضًا أنهم قالوا : أَقَلُّ رجلٍ يقولُ ذاك إلا زيدٌ ، فلم يُسندوا «أقَلُّ» إلى شيء في ظاهر اللفظ ، فكما أجريَ هذا مُجْرَى : ما رجلٌ يقول ذاك ، كذلك « قَلَّما »[8] في : قَلَّما يقومُ زيدٌ ، بمنزلة : ما يقومُ زيدٌ .

ويَدُلُّ أيضًا على أنَّ « قَلَّ » لا فاعلَ له ، وأنه[9] نافٍ للفعل الذي يقع بعده ، أنهم أجْرَوْا خِلافَه مِثلَه ، فقالوا : كَثُر ما تَقُولَنَّ[10] ، فأَجْرَوْه مُجْرَى : رُبَّما تَقُولَنَّ ذاك .

---

(١) غ : يكون .
(٢) سورة ص : ٢٦ .
(٣) سورة الأعراف : ٥١ .
(٤) س : والقول .
(٥) س : يدلك .
(٦) الكتاب ٢ : ٣١٤ .
(٧) فأجروه ... أقل رجل يقول ذاك إلا زيد : سقط من س .
(٨) غ : كذلك فأما .
(٩) س : فإنه .
(١٠) الكتاب ٣ : ٥١٨ .

فإنْ قلتَ : تكون « ما » الفاعلة .

قيل : هذا لا يستقيم ؛ ألا ترى أنَّ « ما » لا تَخلو [1] مِن أنْ تكونَ موصولةً أو مَوصوفةً ، وليس بمُستقيمٍ في واحد من الموضعين إدخالُ الثقيلةِ ولا الخفيفةِ الفعلَ في الكلام وحالِ السَّعة ، وإذا كان كذلك عَلمتَ أنها ليست موصولةً ولا موصوفةً . ويدلُّك على ذلك أنَّ النونَ إنَّما دَخلتْ لَمَّا كانت « ما » بمنزلة اللام في « لَتَفْعَلَنَّ » [2] مِن حيثُ كانت زيادةً لاحقةً قبلَ الفعل ، كما أنَّ اللامَ كذلك . ومِثلُ ذلك قولُهم : بألَمٍ ما تُخْتَنِنَّه [3] ، و [4] :

.... في عِضَةٍ ما يَنْبُتَنَّ شَكيرُها

ومِثلُ ذلك ما أنشده أبو زيد [5] :

قليلاً بهِ ما يَحْمَدَنَّكَ وارثٌ ....

أَلحقَ النونَ كما أُلحِقَتْ في المواضع الأُخَرِ للحاقِ « ما » قبلَ الفعلِ ، ولَمَّا لم يكن في الكلام حرفُ نفيٍ ، وكان اللفظُ لفظَ إيجابٍ ـ حُمِلَ [6] الكلامُ على الإيجاب لِلَّفظ ، وإنْ كان المعنى النفيَ لَمَّا لم يكن في اللفظ حرفُ نفي . وإذا كان « قَلَّما » على ما ذكرتُ عَلمتَ أنَّ قولَ سيبويهِ [7] في قولِ الشاعرِ [8] :

.... وقَلَّما وصالٌ على طُولِ الصُّدودِ يَدُومُ

---

(١) غ : لا يخلو .

(٢) غ : ليفعلنَّ .

(٣) تقدم في المسألة التاسعة عشرة .

(٤) تقدم في المسألة التاسعة عشرة .

(٥) تقدم في المسألة التاسعة عشرة .

(٦) س : وكان اللفظ لفظا إيجاب فحمل .

(٧) الكتاب ١ : ٣١ ، ٣ : ١١٥ .

(٨) تقدم في المسألة التاسعة عشرة .

[٢٠٧] / على ما ذكره(١) مِن أنَّ الموضوع يَختصُّ بالفعل لأنه يريد نفيَ الفعل ، وأنَّ قوله « وصالٌ » يرتفع بفعلٍ مُضمَرٍ ، يُفَسره « يَدُومُ » .

وقولُهم « قَلَّ » - وإنْ كان على ما ذكرنا من النفي في المواضع التي ذكرنا - فقد يكون معه ضَرْبٌ من الإثباتِ وخِلافِ النفي على ما قد مضى ، فمِن ذلك قولُ لَبيد(٢) :

قَلَّما عَرَّسَ حَتَّى هِجْتُهُ   بالتَّباشِيْر مِنَ الصُّبْحِ الأُوَلْ

وكذلك قولُ جرير(٣) :

إذا عَلَوْنَ سَماوِيًّا ، مَوارِدُهُ   مِن نَحْوِ دُوْمةِ خَبْتٍ ، قَلَّ تَعْريسي

ليس يُريدُ نَفيَ التَّعْريس ؛ لأنَّ وَقْعةَ التَّعْريسِ عندَ وجه الصُّبح لا يكادُ يَترُكها مُجْتابو الفَلَواتِ والمُدْلِجُونَ ، وليس المعنى : إنَّه لَمْ يُعَرِّسْ حتَّى هِجْتُه ، إنَّما المعنَى : عَرَّسَ تَعْريسًا قليلاً فهِجْتُه ، فكان(٤) الهَيْجُ مُتَّصلاً بالتَّعْريس . ويَدُلُّ على إثباتِ ذلك وأنه غيرُ مُنْتَفٍ البتةَ قولُ ذي الرُّمَّة(٥) :

---

(١) على ما ذكره ... يفسره يدوم : سقط من غ .

(٢) ديوانه ص ١٨٢ وإيضاح الشعر ص ١٠٥ ، وفيه تخريجه. يذكر صاحبه النعسان . التعريس : النُّزول في آخر الليل للاستراحة والنوم. وهجته : أيقظته من النوم. وبالتباشير: بظهورها ، والتباشير : أوائل الصبح ، وهو جمع تبشير ، ولا يستعمل إلا جمعًا .

(٣) ديوانه ص ١٢٦ والكتاب ٣ : ٣٥٠ وشرح أبياته ٢ : ٢٢٨. علون : أي العيس المذكورة في البيت الذي قبله . والسماوي : طريق السماوة . والسماوة : موضع في البرية التي بين دمشق وأرض العراق . والموارد : الطرق . ودومة خبت : موضع بين الشام والموصل ، والخبت : موضع فيه انْهباط .

(٤) غ : فكأنَّ .

(٥) ديوانه ص ١٩٢ . أناخ ، أي : الهَيوم المذكور قبلُ ، وهو الذاهب العقل ، يعنِي نفسه . والإغفاء : التغميض القليل . والوقعة : النُّوَيْمة عند وجه الصبح . وأراد بالضامر جَمَلَه. والمذاهب : الطرق .

أناخَ ، فأَغْفَى وَقْعةً عندَ ضامِرٍ مَطِيَّةِ رَحَّالٍ كَثيرِ المَذاهِبِ

وقولُه أيضًا [١] :

أناخَ ، فما تَوَسَّدَ غيرَ كَفٍّ لَوَى بِبَنانِها طَرَفَ الزِّمامِ

وقولُ [٢] لَبيدٍ في المعنى مِثْلُ قولِ ذي الرُّمَّة ، وإذا كان كذلك كان هناك تَعْريسٌ .

وأمَّا قولُ الشاعر [٣] :

أقَلَّ بهِ رَكْبٌ أتَوْهُ تَئِيَّةً ....

فالمعنَى : أقَلَّ به ركْبٌ أتَوْهُ تَئِيَّةً منهم به [٤] ، أي [٥] : بالوادي ، فارتفاعُ «ركْب» بـ« أقَلَّ » ، كما أنَّ « الشَّرّ » في قوله « ما رأيتُ رجلاً أبْغَضَ إليه الشَّرُّ منه إليه » [٦] مرتفع بـ«أبْغَضَ» ، وهو [٧] أفْعَلُ الذي يصحبه «منك» ، فإذا لم تذكر «منك» دخلتْه الألف واللام ، أو أضيف ، نحو : أفْضَلُهم ، وفُضْلاهم [٨] ، وأفاضِلُهم ، وأفْضَلُوهم ، وأفْضَلُ رجلٍ .

---

(١) أي : ذو الرمة . ديوانه ص ١٣٩٩ . وقد أراد بالأشعث أشعث الرأس ، يعني نفسه . أيضًا : ليس في غ . غ : طرف الرماح .

(٢) غ : فقول .

(٣) تقدم في المسألة السابعة والعشرين .

(٤) الذي في الكتاب ٢ : ٣٣ : « أقلَّ به الرَّكبُ تَئِيَّةً منهم به » . و« فالمعنى أقل به ركب أتوه تئية » : سقط من غ . وقال ابن خلف : « حذف منهم وبه اختصارًا لعلم السامع . والهاء في به الأولى ضمير (واديا) ، والهاء في به التي بعد منهم ضمير وادي السباع » . الخزانة ٨ : ٣٢٨ . و(واديا) و (وادي السباع) مذكوران في البيت الذي قبل هذا البيت .

(٥) س : لك .

(٦) الكتاب ٢ : ٣١ .

(٧) غ : وهذا .

(٨) س : أو فضلاهم .

فإنْ قلتَ : فكيف [يكون] [(١)] قولُهم « أقَلُّ رجلٍ » من قولهم « أقَلُّ رجلٍ رأيتُه إلا زيدٌ » مِن أفْعَلَ هذا ؟

فالقول : إنه من هذا القبيل [(٢)] ؛ ألا ترى أنه قد أضيفَ إلى «رَجُلٍ» ، والمرادُ بـ« رَجُلٍ » أكثرُ من المفرد ، كما أنك إذا قلت « هذا أفضلُ رجلٍ » كان كذلك ، إلا أنَّ « أقَلُّ رجلٍ » / لَمَّا جَرى مَجْرى « قَلَّ رجلٌ » [(٣)] في أنه في حكم النفي ـ كما أنَّ « قَلَّ » كذلك ـ لَمْ يُعَرَّفْ بالألف واللام لأنه أجريَ مُجْرَى «قَلَّ» ، فكما أنَّ « قَلَّ » لا يَتعرف كذلك « أقَلُّ » الذي أجريَ [(٤)] مُجْراه ، ولم يُوصَل بـ« من » لأنَّ الوصلَ بـ«مِنْ» فيه تَخصيصٌ وتَقريبٌ من التعريف بدلالة أنه يقع بعد الفصل كما تقع المعرفة بعده ، ولأنه إذا وُصل جَرى مجرَى المعرفة في التخصيص ؛ ألا ترى أنه لو قال « رأيتُ أفضلَ مِن ابنِ سيرِينَ » لَعُلِمَ أنه الحَسَنُ . [٢٠٨]

فإنْ قلتَ : فإذا لم تَصِله بـ« مِنْ » فما هو ؟ اسْمٌ أو وَصْفٌ ؟

فالقول : إنه ـ وإنْ كان قد قيل : مررتُ برجلٍ أفضلِ رجلٍ ، وبقومٍ أكرمِ ناسٍ ـ فإنَّ « أقَلُّ » لَمَّا جَرى أولاً غيرَ وصفٍ أشْبَهَ الاسمَ ؛ إذ كانوا قد أجْرَوْا كثيرًا مِن الأوصافِ التي يُوصَفُ بها مُجْرَى الأسماء ، نحو الأَجْرَع [(٥)] ، والأَبْطَح [(٦)] ، فـ«أقَلُّ» أجدرُ أن يُشبهَ الأسماءَ إذ [(٧)] لم يَجْرِ صفةً على موصوف .

---

(١) يكون : تتمة يلتئم بها السياق .

(٢) غ : الفصل .

(٣) رجل ... مُجرى قل : ليس في غ .

(٤) س : أجرا .

(٥) غ : الأجزع . والأجرع : المكان ذو الحُزونة يشاكل الرمل .

(٦) الأبطح : مسيل واسع فيه دُقاق الحصى .

(٧) س : إذا .

مسألة

في (كِلا) وحروفه وتصرفه [١]

القول في ألف « كِلا » مِمَّ انقلابُها : ليس يَخلو ـ إذا كانت منقلبة ـ مِن [٢] أنْ يكونَ انقلابُها عن الياء أو عن الواو . فمِمَّا يُقَوِّي انقلابَها عن الياء دونَ الواو أنَّ الإمالة قد جازت فيها في نحو قوله [٣] :

كِـلا أبَوَيْكُـمْ كـان فَرْعًـا ....

وإذا جازت الإمالة فيها في نَحو هذا [٤] حُمل الألف فيه على الانقلاب عن الياء لأنه الغالب [٥] الشائع ، والحروفُ التي جازت فيها الإمالة ، وليست [٦] من

---

(١) س : مسألة كلا في حروفها وتصريفها . غ : مسألة القول في كلا وحروفه وتصرفه .

(٢) س : عن .

(٣) هذه قطعة من قول الأعشى :

كِـلا أبَوَيْكُـمْ كـان فَرْعًـا دِعامـةً ولكنَّهم زادُوا ، وأصبحتَ ناقِصـا

ديوانه ص ١٩٩ وإيضاح الشعر ص ١٤٥ ، وفيه تخريجه . وقد ذكر صدر البيت كاملاً في س . الفرع : الشريف الرئيس . ودعامة العشيرة : سيدها .

(٤) غ : وإذا جازت الإمالة في هذا النحو .

(٥) غ : العام .

(٦) س : « ليست » بدون واو قبله .

الياء ، نحو : العَشا [1] والمَكا [2] ــ قليلةٌ ، لا ينبغي أنْ يُعتَرَضَ بها على الكثير الفاشي [3] .

فإن قلتَ : فقد أبدلت منها التاءُ عند سيبويه [4] ، فقيل : كِلتاهما ، وفي التنزيل ﴿ كِلتا الجنّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَها ﴾ [5] ، فهلا قلت : إنَّها منقلبة من الواو لأنَّ إبدالَ التاء مِمَّا لامُه واوٌ أكثرُ مِمَّا لامُه ياءٌ ؛ ألا ترى قولهم : أخْتٌ ، / وهَنْتٌ ، وإنَّما [6] هو مِن هَنَواتٍ ، وأخٍ [7] وإخْوة . [٢٠٩]

قيل : فقد جاء بدلُ التاء من الياء في [8] هذا النحو أيضًا ، وذلك قولُهم : ثِنْتانِ [9] ، وهو من ثَنيتُ ، وإن كان «ثَنَيْتُ» [10] من الياء فقد تكافأ الأمران ، وإلا فهذا النحوُ من الزيادة ليس له حُكمٌ يُرَجَّح به لقِلَّتِه .

ويُقَوِّي انقلابَ هذه الألف عن الياء أنها قد أبدلتْ في قولهم : كَيْتَ وكَيْتَ ، وذَيْتَ وذَيْتَ ، ولامُهما [11] ياء ، وهُما غيرُ مُتَمَكِّنَين ، كما أنَّ « كِلا » كذلك ، فتَشبيهُها بهما أولَى لاجتماعِهما في قِلَّةِ التَّمَكُّن .

---

(١) العَشا : سوءُ البَصَرِ بالليلِ والنهار ، يكونُ في الناسِ والدَّوابِّ والإبلِ والطَّير .

(٢) المَكا : جُحْر الثعلب والأرنب ونحوهما .

(٣) س : المنقاس .

(٤) الكتاب ٣ : ٣٦٤ والأصول ٣ : ٧٨ والتعليقة ٣ : ١٩٠ ــ ١٩١ .

(٥) سورة الكهف : ٣٣ .

(٦) غ : « إنَّما » بدون واو قبله .

(٧) وأخ : ليس في س .

(٨) س : مع .

(٩) غ : ثنتين .

(١٠) غ : بِنْتٌ .

(١١) س : ولامها .

فأمَّا قَلبُهم هذه الألفَ ياءً في الإضافة إلى الضمير في موضع الجر والنصب فإنه لا دلالةَ فيه على أنَّ انقلابَ[1] الألف عن الياء ؛ ألا ترى أنهم قالوا : عَلَيكَ، ولَدَيكَ ، وإلَيكَ ، فقُلبت هذه الألفاتُ إلى الياءِ مع أنَّ الألفاتِ التي عنها انقلبتْ هذه[2] الياءاتُ ليس تجوز الإمالةُ في شيء منها ، وقد قال[3] : إنك لو سَمَّيتَ بحرفٍ منهن شيئًا[4] ، وثَنَّيتَ ، لَقُلتَ : عَلَوانِ وإلَوانِ ، فقَلَبتَها واوًا لامتناع الإمالة فيها ، وللحَملِ على الأكثر ؛ ألا ترى أنك إذا سَمَّيتَ به كان اسْمًا لَزِمَ ألِفَه الانتصابُ ، فوجبَ لذلك قلبُه إلى الواو[5] ، ولم يَعتَبر في ذلك العَشا والأحرفَ النادرة .

فأمَّا مَن قال : إنَّ الألف في « كِلا » ألفُ تَثنية[6] لِمَا رَأى مِن انقلابها إلى الياء في موضع الجرِّ والنصبِ إذا أضيفَ إلى المضمر فليس قولُه بمُستقيمٍ ؛ لأنَّ هذا القلب إنَّما جاز[7] في الإضافة إلى المضمر[8] للتشبيه[9] بالكَلِم التي ذكرناها ، وقد لَزِمَتْها الإضافةُ ، فلَمَّا كانت مِثلَها في لزوم الإضافة لَها قُلبت ألفُها[10] كما

---

(١) س : فإنه لا دلالة على انقلاب .

(٢) س : عنها .

(٣) يعني سيبويه . الكتاب ٣ : ٣٨٩ ، وليس فيه سوى تثنية « على » بعد التسمية به .

(٤) س : لو سميت بحرفٍ منها شيء .

(٥) إلى الواو ... لما رأى من انقلابها : سقط من س .

(٦) هذا قول الكوفيين . انظر الخلاف بين البصريين والكوفيين في الإنصاف ص ٤٣٩ ـ ٤٥٠ [المسألة ٦٢] .

(٧) غ : جاء .

(٨) إلى المضمر ... لزمتها الإضافة : سقط من س .

(٩) غ : للتثنية .

(١٠) س : قلبت إليها . وقوله بعده : كما قلبت ألفهن : سقط من س .

قُلبت ألفُهنَّ . ويَدُلُّ على أنَّ القلب في ألفه إلى الياء إنَّما هو لِهذا المعنى أنه إنَّما
[٢١٠] جاء فيه في حال / الجر والنصب ؛ لأنَّ تلك الكَلِمَ لَمَّا كُنَّ ظُروفًا لا تَرتَفع
أشبَهَتْهُنَّ « كِلا » في هاتين الحالين[1] ، ولم تُشبِهْهُنَّ في الرفع لَمَّا كانت تلك
الكَلِمُ لا تَرتَفِع ، فقالوا[2] : جاءني الرجلانِ كِلاهُما ، ومَررتُ بهِما كِلَيْهِما ،
ورَأيْتُهُما كِلَيْهِما .

ويَدُلُّ على أنَّ القلب لألفِ « كِلا » إلى الياءِ لِهذا الشَّبَهِ أنَّ هذه الألفَ لا تَنقلب إلى الياء في الإضافة إلى الظاهر في شيء من الأحوال الثلاث التي للإعراب ؛ كما لم تَنقلب أَلِفاتُ تلك الكَلِم في الإضافة إلى الظاهر ، ولو كانت تثنيةً لانقلبتِ الألفُ فيه ياءً في حالَي[3] الجرِّ والنصب إذا أضيفَ إلى المظهر كما تَنقلب إذا أضيفَ إلى المضمر ؛ ألا ترى أنك تقول : رأيتُ غُلامَيْ أخَوَيْكَ ، ومَررتُ بغُلامَيْ أخَوَيْكَ ، فتُثبت الياءَ في الإضافة إلى المظهر كما تَثبت[4] في الإضافة إلى المضمر ، نحو : مَررتُ بغُلامَيْه ، ورأيتُ غُلامَيْه[5] ، ففي ثباتِ الألف في الجرِّ والنصب في الإضافةِ إلى المظهَر[6] دلالةٌ على أنها لامُ الفعل ، وليست بتَثنية ، وذلك قولُهم : رأيتُ كِلا أخَوَيْكَ ، وجاءني كِلا أخَوَيْكَ ،

---

(١) غ : الحالتين .

(٢) س : وقالوا .

(٣) س : لانقلبت الألف فيه في حال .

(٤) غ : ثبتت .

(٥) ورأيت غلاميه : ليس في غ .

(٦) س : إلى المضمر .

ومَررتُ بكِلا أخَوَيْكَ ، فصار كمِعَى أخَوَيْكَ ، ومِنَى مَكَّةَ ، وغِنَى زيدٍ ، ونَحوِ ذلك من الأسماءِ المفردةِ المكسورةِ الفاءات [1] .

فإنْ قلتَ : فهلاَّ قُلبت [2] الألفُ في « سِوى » لأنها [3] ظرفٌ كـ« لَدَى » و«عَلا» ، وما جاء في الشعر مِن جواز كونِها اسمًا ، كقوله [4] :

فلم يَبْقَ مِنْها سِوَى هامِدٍ ....

فهو ككون «كِلا» في موضع الرفع ، فهلاَّ قُلبتْ ألِفُها إذا أضيفَتْ إلى المضمر.

فالقول في ذلك : إنَّها أجرِيَتْ مُجْرَى « غَير» لَمَّا كانت بمعناها ؛ ألا تراهم قالوا يَذَرُ، كما قالوا يَدَعُ . وأيضًا فإنَّ القياس كان فيها أنْ تكونَ وَصفًا ، فلم تُقلَب ألفُها ، وتُرِكت على ما كان ينبغي أن تكون عليه [5] / في القياس . [٢١١]
وكذلك « حاشا » و« خَلا » في الاستثناء ، لم تُقلَب ألفُهما لأنهما لا تُضافان [6] إلى المضمَر . وكذلك « حَتَّى » .

---

(١) س : الفات .

(٢) غ : قلت .

(٣) غ : لأنه .

(٤) عجز البيت : وسُفْعِ الخُدودِ مَعًا والنُّئِيُّ . وهو لأبي ذؤيب الهذلي . شرح أشعار الهذليين ص ١٠٠ وإيضاح الشعر ص ٤٩٢ ، وتخريجه في ص ٤٩١ منه . الهامد : الرماد . والسُّفْع : الأثافي التي سفعتها النار، أي : غيَّرتْها . والنُّئِيُّ : جَمع نُؤْيٍ ، وهو حاجز من تراب يُصَيَّر حول الخيمة لئلا يدخلها المطر .

(٥) غ : عليها .

(٦) غ : لأنَّها لا تضاف . س : لأنهما يضافان .

ومِمَّا يَدُلُّ على أنه اسـم مفرد وليس بمُثَنًّـى أنَّ الإخبـارَ عنه جاء كما جاء الإخبارُ عن الآحاد ؛ فعَلمتَ بذلك أنه اسمٌ مفردٌ مَصُـوغ للتثنيـة [1] ، كمـا عَلمتَ أنَّ « كُلاًّ » اسمٌ مفردٌ مَصُوغ للجمع ، فمِن ذلك قولُه [2] :

كِـلا أبَوَيْكُـمْ كـان فَرْعًـا ....

وقال جرير [3] :

كِـلا يَوْمَـيْ أمامـةَ يـومُ صَـدٍّ وإنْ لم نَأْتِـها إلا لِمامـا

وقال [4] :

صَبْرًا جَميلاً ، فَكِلانا مُبْتَلَى

وقال [5] :

أكاشِـرُهُ ، وأعْلَـمُ أنْ كِلانـا على مـا سـاءَ صاحِبَـهُ حَرِيـصُ

وقال [6] :

---

(1) غ : تثنية .

(2) تقدم قبل قليل .

(3) تقدم في المسألة الرابعة . وآخره في غ : إلا لِياما .

(4) يخاطب جَمَله . وقد نسب ابن السيرافي في شرح أبيات سيبويه ١ : ٣١٧ الرجز الذي منه هذا البيت لِلمُلبد بن حَرْمَلة . وردَّ عليه الغندجاني في فرحة الأديب ص ١٧٩ ـ ١٨٠ بأنَّ أبا عبيدة نسبه لبعض السُّوَّاقين ، وأنَّ ثَمَّ اتفاقًا بين شعر الملبد وما في الكتاب . وهو من غير نسبة في الكتاب ١ : ٣٢١ ومعاني القرآن للفراء ٢ : ٥٤ ، ١٥٦ والأعلم ص ٢١١.

(5) تقدم في المسألة الرابعة . وعجزه ليس في غ .

(6) ذو الرمة . ديوانه ص ٢٦٥ . أرقط : منقط الوجه . ومحدود : لا يصيب خيرًا ، وإذا قاتل هُزم . وثط : لا شعر في لحيته ولا في عارضيه . غ : « يا رَقْطُ ... سِيما إرِي ... » . س : «... على وجه ... سابق » .

بـأَرْقَطَ مَحْـدودٍ وثَـطٌّ ، كِلاهمـا على وَجهِهِ سِيْما امْرئٍ غير سـائقِ

وقال [1] :

وكِلاهُمَــا في كَفِّــهِ يَزَنِيَّــةٌ ....

وقال [2] :

وكِلاهُما قد عـاشَ عِيشـةَ مـاجِدٍ ....

وفي التنزيل ﴿ كِلتَا الجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا ﴾ [3] ، وقال [4] :

فكِلتاهُما خَـرَّتْ ، وأسْـجَدَ رَأسُـها ....

وقال [5] :

---

(١) تقدم في المسألة الرابعة .

(٢) هو أبو ذؤيب الهذلي . وعجز البيت : حَتَّى العَلاءِ لَوَ انَّ شيئًا يَنْفَـعُ . المفضليات ص ٤٢٩ [المفضلية ١٢٦] وجمهرة أشعار العرب ص ٦٩٧ [القصيدة ٢٩] وشرح أشعار الهذليين ص ٤٠ . وهو آخر بيت في القصيدة . الماجد : الذي قد أخذ ما يكفيه من الشرف والسودد . يقول : لو أنَّ شيئًا ينفع في دفع الموت لنفع هذين ما نالا من عيش كريم وشرف رفيع .

(٣) سورة الكهف : ٣٣ .

(٤) عجز البيت : « كما سَجدتْ نَصرانةٌ ، لم تَحَنَّفِ » . وهو لأبي الأخزر الحماني في الكتاب ٣ : ٤١١ والإنصاف ص ٤٤٥ واللسان (نصر) . وبغير نسبة في الكتاب ٣ : ٢٥٦ ومعاني القرآن وإعرابه ٢ : ١١٨ وإيضاح الشعر ص ١٥٠ . يصف ناقتين طأطأتا رأسيهما من الإعياء ، فشبه رأس الناقة برأس النصرانية إذا طأطأته في صلاتها . أسجدَ الرجلُ : طأطأ رأسه وانحنى . ونصرانة : مؤنث نَصْران ، والنصران : واحد النصارى . والتحنف : اعتناق الحنيفية ، أي : الإسلام . س : وكلتاهما .

(٥) عجز البيت : « مِنْ بطْنِ حَلْيةَ ، لا رَطْبًا ولا نَقِدًا » . وهو لعبد مناف بن ربْع الهذلي يذكر ابنتيه . شرح أشعار الهذليين ص ٦٧٢ . قال السكري في تفسير الصدر : « هذا مَثَلٌ ، أي : كأنَّ في أجوافهما مَزاميرَ مِنَ البُكاءِ والحَنين » . وحَلْية : وادٍ . والنَّقِد : المُتأكِّل .

كِلتاهُمـا أبْطِنَـتْ أحْشـاؤُها قَصَبًـا ....

وقال[1] :

وكِلتاهُمـا قـد خُـطّ لي في صَحِيفتِـي ....

فإفرادُ خبرِه وإفرادُ الرَّواجعِ في هذه المواضـع الـتي ذكرناها[2] يَدُلُّـك على أنَّ الاسـمَ مُفـردٌ ليـس بمُثَنًّى ؛ ألا تـرى أنـك لـو قلـت : غلامـاك يَرْبَـعُ[3] ، أو صاحباك ذهَبَ ، أو جاريتاك قامَتْ ، لم يكن ذلك كلامًا ، فهذا مِن أبْيَنِ الدَّلائلِ على أنَّ هذا الاسمَ مُفردٌ .

ولو[4] جاء شيءٌ قد ثُنِّيَ فيه الإخبارُ[5] عن « كِلا » لم يكـن في ذلـك دلالـةٌ على أنه مُثَنًّى ؛ لأنَّ ما ذكرناه قد دَلَّ على إفراده ، فإذا جاء مُثَنًّى كان محمولاً على المعنى ، كما أنَّ « كُلاًّ » قد حُمل على اللفظ في نحو قوله ﴿إنْ كُلُّ مَنْ في السَّمَواتِ والأَرْضِ إلا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾[6] ، و﴿كُـلُّ أُولَئِكَ كـانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾[7] ، وعلى المعنى في نحو ﴿وكُلٌّ أتَوْهُ داخِرِينَ﴾[8] ، وما أقَلَّ ما ترى «كِلا» / محمولاً [٢١٢]

---

(١) عجز البيت : فـلا العيشُ أهْواهُ ولا الموتُ أرْوَحُ . وهـو مـن غير نسبة في معـاني القرآن للفراء ٢ : ١٤٢ والمذكر والمؤنـث لابن الأنباري ص ٦٧٢ والإنصاف ص ٤٤٦ . س : وكلتا .

(٢) غ : ذكرنا .

(٣) غ : يَرِيع . رَبَعَ بالمكان يَرْبَعُ رَبْعاً : اطمأنَّ . ورَبَعَ عليه وعنه يَرْبَعُ رَبْعاً : كَفَّ . و رَبَعَ يَرْبَعُ : وَقَفَ وتَحَبَّس . ويَرِيعُ : يعود ويرجع .

(٤) ولو : سقط من س .

(٥) س : في الإخبار .

(٦) سورة مريم : ٩٣ . وقوله تعالى ﴿مَنْ في السَّمَواتِ والأَرْضِ﴾ ليس في النسختين .

(٧) سورة الإسراء : ٣٦ .

(٨) سورة النمل : ٨٧ .

على المعنى ، إنَّما تَجِدُه في أكثرِ الأمرِ محمولاً على اللفظ . وقد قال الفرزدق ، أنشده [1] أبو زيد [2] :

كِلاهما حينَ جَدَّ الجَرْيُ بَيْنَهما ... قد أقْلَعا ، وكِلا أنْفَيْهِما رابي

فحَمل على اللفظ وعلى المعنى . وقال الأَسْوَدُ بنُ يَعْفُرَ [3] :

إنَّ المَنِيَّةَ والحُتُوفَ كِلاهُما ... يُوفي المَخارِمَ يَرْقُبانِ سَوادي

فحَمل « يُوْفي » على لفظِ كِلا ، وحَمل « يَرْقُبانِ » على معناه .

وقال : « وكِلا أنْفَيْهِما » ولم يقل « أنْفِهِما » [4] ، ولو قاله لكان كالأول . وقال : « كِلا أنْفَيْهِما » [5] كما قال [6] :

بِما في فُؤَادَيْنا مِنَ الهَمِّ والهَوَى ... .

(1) س : وأنشده .

(2) تقدم في المسألة الرابعة . وقد أنشده أبو زيد في النوادر ص ٤٥٣ .

(3) ديوانه ص ٢٦ والمفضليات ص ٢١٦ [المفضلية ٤٤] وشرحها للتبريزي ص ٩٦٧ وشرح أبيات المغني ٤ : ٢٦٢ ـ ٢٦٦ [الإنشاد ٣٣٦] . الحتوف : جمع الحَتْف ، وهو الموت . ويوفي : يعلو . والمخارم : جمع مخرم ، وهو منقطع أنف الجبل . وسوادي : شخصي . س : والحطوف .

(4) غ : وقال وكِلا أنفيه ولم يقل أنفيهما . س : ... ولم يقل أنفيه .

(5) غ ، س : كِلا أنفيه .

(6) عجز البيت : « فيَبْرَأَ مُنْهاضُ الفؤادِ المُشَعَّفُ » . وهو للفرزدق . ديوانه ص ٥٥٤ والكتاب ٣ : ٦٢٣ والأعلم ص ٥٤٣ . المنهاض : الذي انكسر بعد الجبر ، وهو أشدّ الكسر ، ولا يكاد يندمل . والمُشَعَّف : الذي شَعَفَه الحبُّ ، أي : أصاب سواد القلب منه . وآخره في الديوان : المُسَقَّفُ . ويروى آخره : المُعَذَّبُ . والبيت من قصيدة فائية .

ومِمَّا يَـدُلُّ علـى أنـه مفـرد وليـس بتثنيـة إبـدالُ التـاءِ مِن لامـها في المؤنـث ، وذلك قولُهم : كِلتا ، وحرفُ التثنيةِ لا يُبدَلُ منه التـاءُ [١] ، إنَّما تُبدَلُ مِمَّا كـان لامًا ، كقولك [٢] : أخْتٌ ، وبِنْتٌ ، وهَنْتٌ ، وثِنْتانِ ، فكما أبدلوا التاءَ [٣] مِـنَ اللاماتِ في هذه الكَلِمِ ، وفي قولِهم أسْنَتُوا [٤] ، كذلك أبدَلوا منها في « كِلتـا » [٥] للمؤنث في نحو ﴿ كِلتا الجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَها ﴾ [٦] .

فإنْ قيل : ما تُنكِر أنْ تكونَ التاءُ زائدةً في الكلمة ، وليس ببَـدَلٍ مِـنَ الـلامِ كما ذكرتَ ؛ لأنَّ التاءَ مِن حروفِ [٧] الزيادة ؟

قيل : فَمِمَّا [٨] يَدُلُّ على أنه ليس بزيادةٍ وأنه بـدلٌ أنه إنَّمـا ثَبَـتَتْ [٩] في المؤنث ـ وإنْ لم تَكُنِ التاءُ علامةَ التأنيث في هذا النحـو ـ كمـا ثَبَـتَتْ في « أخْـتٍ » ونحوِه في المؤنـث ، ولَمَّـا [١٠] ثبتَـتْ على حَدِّها في هـذه الأسمـاءِ الـتي للمؤنـث عَلمتَ أنه بدلٌ من اللام ، كما أنها في « أخْـتٍ » و« بِنْتٍ » كذلك .

---

(١) س : الظاء .

(٢) س : كقوله .

(٣) س : الطاء .

(٤) أسنتوا : أجدبوا .

(٥) س : في كلا .

(٦) سورة الكهف : ٣٣ .

(٧) س : من الحروف .

(٨) س : مما .

(٩) غ : ثبت .

(١٠) س : فلما .

ومِمَّا يَدُلُّ على أنه بدلٌ أنَّ التاءَ لا تَخلو مِنْ أنْ تكونَ بدلاً أو زائدةً : فلا[1] يَجب أنْ تَجعلَها زائدةً ؛ لأنك إذا حَكَمت بزيادتِها أثبَتَّ بناءً لا نظيرَ له ؛ ألا ترى أنه لم يَجئْ في شيءٍ مِنْ كَلامِهم ، فإذا كُنتَ بحُكْمِكَ في هذه الكلمة هذا الحُكمَ تَصير[2] إلى / بناءٍ لا نظيرَ له لم يَستَقِمْ ذلك ، ولو جازَ هذا لجازَ أنْ تقولَ في عِزْوِيْتٍ : إنه فِعْلِيْلٌ ، أو فِعْوِيْلٌ ، فتُثبت أحدَ البناءين وإنْ لم يَجئْ لهما نَظيرٌ، وتقول في عُرُنْدٍ[3] : إنه فُعُلٌّ ، وليس بفُعُنْلٍ ، فتُجعَل هذه الكلمةُ حروفُها أصولٌ وإنْ لم يَجئ لَها نظيرٌ مِن غيرِها ، كما جُعلت كِلْتا[4] أصلاً وإنْ لم يَجئ غيرُها . [٢١٣]

ويُبْعِدُ ذلك أيضًا أنك حَكَمتَ بزيادةِ التاءِ في موضعٍ لا يُحْكَمُ بزيادتها في مِثله ؛ ألا ترى أنَّ حروف الزيادة تُعتَبَرُ مَواقِعُها ، فإذا زيدَ حرفٌ في موضعٍ لم يُزَدْ في غيرِ ذلك الموضع ، كالهمزةِ التي لَمَّا[5] حُكم بزيادتِها أولاً حتى تَقومَ دلالةٌ على خلافِ ذلك لم يُحْكَمْ بزيادتِها غيرَ أوَّلٍ[6] ، فكذلك التاءُ ، لا يُحكَمُ بزيادتها في هذا الموضع وإنْ كان قد زيدَتْ في غَيرِ هذا الموضع ، ولو جازَ الحُكْمُ بزيادةِ التاءِ في « كِلتا » لَجازَ الحُكمُ بزيادتِها في بَلتَعٍ[7] وعَنْتَرٍ[8] ، وفي سُبْرُوتٍ[9] ، ونحو ذلك من المواضع التي لم تُستعمَل فيها زائدة .

---

(١) فلا يجب أن تجعلها زائدة : ليس في غ .

(٢) س : وتصير .

(٣) وَتَرٌ عُرُنْدٌ ، أي : غليظ .

(٤) في النسختين : فِعْتَلٌ .

(٥) س : لها .

(٦) غير أول ... لا يحكم بزيادتها : سقط من س .

(٧) رجل بلتع : حاذق ظريف متكلم .

(٨) العنتر : الذباب الأزرق .

(٩) س : وسبروت . والسُّبْرُوت : الفقير ، والشيء التافه القليل ، والغلام الأَمْرد .

فإنْ قيل[1] : إنَّما حكمتُ بزيادتِها لأنها لا تخلو مِن أنْ تكونَ زائـدةً[2] أو بَدَلاً ، فلو كانت بدلاً لَلَزِمَ أنْ تكونَ الألفُ في آخرِ الكلمة للتأنيث ، كما أنـها في شَرْوَى[3] وتَقْوَى للتأنيث ، ولو كانت للتأنيث لم يَجُزِ انْقلابُها إلى الياء ـ كما جازَ انقلابُ الألـفِ المنقلبـةِ عـن الـلامِ إلى اليـاء ـ في نحـوِ [مـررتُ][4] بـهِما كِلتَيْهما[5] ؛ ألا تـرى أنَّ ألـفَ التـأنيثِ لم تُوجَدْ في هـذا النحـوِ[6] مُنقَلِبـةً كمـا انْقَلبتِ التي ليست للتأنيث ، فلَمَّـا كـان حُكمـي بأنها مُنقَلبـةٌ غَيْرُ زائـدةٍ للتـأنيثِ يُؤَدِّي إلى ما لا نظيرَ لـه حَكَمـتُ بزيـادةِ التـاء[7] إذ كـانت مـن الحروف الـتي قـد زِيدَتْ ؛ وما ذكرتُه مِن انقلابِ ألفِ التأنيثِ الذي لم يَجِئ في شيءٍ دلالةٌ لي على
[٢١٤] / زيادة التاء ، فقلت إنه « فِعْتَلٌ » لكي يكونَ الانقلابُ في قولي هذا كائنًا فيما هو بَدَلٌ مِن لام الفعل لا في ألفِ التأنيث .

قيل : ما ذهبتَ إليه مِن زيادةِ التاءِ يَمنَعُه كـونُ الكلمـةِ علـى بنـاءٍ لم يَجِئ مثلُه ، وزيادةُ حرفٍ لم يُزَدْ في مثلِ هذا الموضـع . فأمَّا انقلابُ ألفِ التأنيثِ في نحوِ «مَررتُ بـهِما كِلتَيْهِما» فليس مِمَّـا يَمتَنـع ؛ ألا تـرى أنَّ الألفـاتِ في الأواخـرِ قـد قُلبت إلى الياء أو إلى الواو في الوقف[8] في نحو أفْعَيْ وأفعَوْ وحُبْلَيْ[9] ونحوِ ذلك ،

---

(١) س : فإن قلت .
(٢) غ : زيادة .
(٣) شروى الشيء : مثله .
(٤) مررت : تتمة يقتضيها السياق . غ : في نحويهما . س : في نحو بهما .
(٥) في النسختين : كليهما .
(٦) في هذا النحو : سقط من س .
(٧) س : بزيادتها .
(٨) في الوقف : سقط من س . وقلب الألف ياء في الوقف لغة لفزارة وناس من قيس ، وهي قليلة . وقلبها واوًا لغة لبعض طيئ . الكتاب ٤ : ١٨١ .
(٩) وحبلي : ليس في س .

وقد ألزَمَها القلبَ قومٌ [1] في الوقف والوصل [2] جميعًا ، فإذا جاء قلبُها إلى الياءِ في الوصلِ والوقفِ جميعًا لم يُنكَرْ أيضًا [3] أنْ تُقلَبَ إلى الياء في «كِلتا» إذا أضيفَتْ إلى المضمر ؛ لأنها قد جاءت في الوصل مقلوبةً إلى الياء .

ومِمَّا يَدُلُّ على حُسنِ ذلك في هذا الموضع وجَوازه أنَّ القلبَ يَصيرُ به لفظُ آخرِ المؤنثِ كلفظِ آخرِ المذكرِ في قلبِ الألفِ إلى الياءِ ؛ فلا يَختَلِفُ القَبيلانِ . ويُؤَكِّدُ ذلك أنَّ مَنْ رأى أنَّ الألفَ في « كَسَرْتُ رَحى » [4] الألفُ التي في « رأيتُ رجلا » أمالَها في النصب ، كما يُميلُها في : هذه رَحى ، و[مررتُ] [5] برَحى لئلا يختلفَ آخِرُ الاسم ، ولولا ذلك لم يُمِلِ [6] الألفَ في النصب كما لا يُميلُ نحوَ [7] « رأيتُ رجلا » إلا في شيءٍ قليلٍ ، فكذلك قُلبَتْ ألفُ التأنيث في « كِلتا » لئلا يَختلفَ الاسمُ .

ومِمَّا يُؤكدُ ذلك أنهم قالوا : مررتُ بمُسْلِماتٍ ، ورأيتُ مُسْلِماتٍ ، فجعلوا التاءَ في النصبِ مكسورةً لِيَتَّفِقَ المذكرُ والمؤنث [8] في هذا الجمع في كونِ علامةِ النصبِ والجرِّ هي [9] الكسرة ، فيُوافِقُ المذكرَ في كونِ الجرِّ والنصب فيه [10] بالياء .

---

(1) هذه لغة طيئ . الكتاب ٤ : ١٨١ .
(2) غ : في الوصل والوقف .
(3) أيضًا : ليس في س .
(4) س : كسرت رجا .
(5) مررت : تتمة يقتضيها السياق .
(6) س : لم تمل ... كما لا تميل .
(7) س : ونحو .
(8) غ : المؤنث والمذكر .
(9) في النسختين : « على » بدلاً من « هي » .
(10) فيه : ليس في س .

ويُؤكدُ ذلك أيضًا أنهم قالوا : ضَرَبْنَ[1] ، ثُمَّ قالوا : لم يَضْرِبْنَ ،
[٢١٥] فجعلوا / النوعَينِ على صورةٍ واحدةٍ لئلا يَختَلِفا ويَتَّفِقا ، فكذلك الآخِرُ مِنْ «كِلتَا» ، قُلِبَتْ ألفُ التأنيثِ فيه ياءً لِيكونَ مِثلَ آخِرِ « كِلا » إذا أضيفا إلى المضمر .

فأمَّا كونُ التاءِ في « بنْتٍ » و« أخْتٍ » وهذه الحروفِ لغيرِ التأنيثِ فينبغي ألاَّ يكونَ فيه إشكالٌ عندَ مَنِ ارْتاضَ أدْنَى ارْتِياضٍ ؛ وذلك أنها لو كانت للتأنيث لانْفَتَحَ[2] ما قبلَها ؛ ألا ترى أنَّ ما قبلَ تاءِ التأنيثِ إذا كان حرفًا صحيحًا لا يكونُ إلا مفتوحًا ، ففي سكونِ ما قبلَ التاءِ مِنْ هذه الحروفِ ـ معَ أنها حروفٌ صحيحةٌ ليستْ بمُعْتَلَّةٍ ـ دلالةٌ بَيِّنةٌ على أنها لغيرِ التأنيثِ .

ويُبَيِّنُ أيضًا أنها لغيرِ التأنيثِ أنها في الوصل والوقفِ في جَميع اللغاتِ على لفظة واحدة ، ولو[3] كانت كتاءِ[4] :

.... الحَجَفَتْ

ونحوِ ذلك لجاء فيها[5] الخلافُ الذي جاء فيها .

---

(١) س : ضربوه ثم قالوا لم يضربوا فجعل .
(٢) غ : لا تفتح . س : لا يفتح .
(٣) غ : « ولو كان الحجفت » .
(٤) هذه كلمة من قول الراجز : « بَل جَوْزِ تَيْهاءَ كظَهْرِ الحَجَفَتْ » . وهذا البيت من أرجوزة لسُؤْر الذئب في اللسان (حجف) وشرح شواهد شرح الشافية ص ٢٠٠ ـ ٢٠١ . وهو في معاني القرآن للأخفش ص ٢٧١ وسر صناعة الإعراب ص ١٥٩ ، ٥٦٣ ، ٦٣٧ . الجوز : الوسط . والتيهاء : المفازة التي يتيه فيها سالكها . والحجفة : الترس من جلد .
(٥) في النسختين : فيه .

ويُبَيِّنُ ذلك أنها بدلٌ مِنَ اللاماتِ في قولِ النحويين ، وعلامةُ[1] التأنيثِ لا تكونُ بدلاً مِنْ شيءٍ مِنْ أنْفُسِ الحروفِ[2] .

ويُبَيِّنُ ذلك أيضًا اجتماعُها معَ ألفِ التأنيثِ في قولهم : كِلتَا ، فلو كانت للتأنيثِ لم تَجتَمِعْ معَ حرفِ تأنيثٍ ؛ ألا ترى أنك لم تَرَ علامتينِ للتأنيث اجتمعتا في شيءٍ .

فإن قلتَ : فلو كانت بدلاً مما هو مِن نفسِ الكلمةِ لَلَزِمَتْ تَصرُّفَ الكلمةِ .

فليس هذا بكلامٍ لأنَّ عامَّةَ الإبدالِ لا تكون لازمةً ، واللازمُ مِنَ الإبدالِ هو الأَقَلُّ . ويُبَيِّنُ ذلك أنه إذا سُمِّيَ به مذكرٌ انصرفَ ، ولو كانت عنده للتأنيثِ لم ينصرف ؛ ألا ترى أنك لو سَمَّيتَ بشاةٍ وثُبَةٍ وطَلحَةٍ وقَنَاةٍ[3] لم تصرف .

فأمَّا سقوطُها معَ ألفِ التأنيثِ في نَحوِ أخَواتٍ وبَناتٍ فلا يَدُلُّ على أنه إنَّما هو للتأنيث ؛ ألا ترى أنه قد يكون في الشيء / لفظتان ولغتان ، فيقعُ الجمعُ فيه [٢١٦]
على إحداهُما دون الأخرى[4] ، فمِن ذلك قولُهم : لَجْبةٌ ولَجَبةٌ[5] ، وقد اتفقوا في الجمع[6] على المفتوحِ العينِ، ولم يتعرضوا للأخرى في الجمع ، ولو جُمِعتْ تلك لَلَزمَ تَسكينُها كصَعْباتٍ .

---

(١) غ : وعلامات .

(٢) س : من نفس الحرف .

(٣) غ : وهناة .

(٤) في النسختين : على أحدهما دون الآخر .

(٥) س : فمن ذلك لحية ولحبة . شاة لجبة : مولّية اللبن .

(٦) س : بالجمع .

ومِمَّا يُبيِّن لك ذلك أنهم قالوا : ابْنة ، وقـالوا : بِنْت ، وقـالوا : بَنـاتٌ ، فلم يقع جَمعُـها على واحـد مـن اللفظـين [1] ؛ ألا تـرى أنَّ الجمـع لـو كـان علـى الموصولة لكان : ابْنات، ولو كان[2] على الأخرى لكان كعِدَاتٍ[3] ولِدَاتٍ، فلـم يُجمَع على واحد منهما ، ولكنْ رُدَّ إلى الأصل . فكذلك أخْتٌ ، لم يُجمَع علـى هذه اللفظة ، بل رُدَّ إلى الأصل [4] ، فقيل : أخَـواتٌ ؛ لأنَّ الأصـلَ فيـه الفتـحُ . وكذلك [5] أصلُ ابْنَةٍ وبنْتٍ الفتحُ ، فرُدَّ إليه ، ورُفِـضَ في الجمـع اللغـاتُ الأُخَرُ . وكذلـك قـالوا في جَمـع المذكـر : بَنُـونَ ، ولم يتعرضـوا للأُخـرى . وقولُـهم بَنُـونَ وبَنَاتٌ مِمَّا يَدُلُّك على ما قَدَّمتُ ذِكرَه مِن إتباع أحـد النوعـين الآخَـر . فكذلـك أتْبَعُوا « كِلتَا » « كِلا » في انقلاب الآخر منهما .

ومِمَّا يُبيِّن أنها ليست للتأنيثِ أنها في النصبِ يُوقَفُ عليها بالألف ، نحو : رأيتُ أخْتَا ، وتاءُ التأنيثِ تُبدَلُ منها الهاءُ في الوقف ، ولا تُبدَلُ مـن التنويـن فيـها الألفُ .

ولَمَّا كانت هذه التاءُ لغير التأنيثِ لِمَا رأيتَه ـ وإنَّما هـي [6] بـدلٌ مِـن حـرفٍ مِنَ الكلمةِ ـ لم يَمتنـع أنْ تَجتمـعَ مـعَ علامـةِ التـأنيثِ في قولـهم : كِلتَـا ، وإذا لم يَمتنـع أنْ تَجتمـعَ مـعَ علامـةِ التـأنيثِ[7] نفسِـها[8] لم يَمتنعْ أنْ تَجتمـعَ مـعَ يـاءي

---

(١) غ : من اللفظتين .
(٢) غ : كانت .
(٣) غ : كعبات .
(٤) فكذلك أخْتٌ لم يُجمَع على هذه اللفظة بل رُدَّ إلى الأصل : كرر في غ .
(٥) غ : فكذلك .
(٦) غ : هو .
(٧) في قولهم كِلتَا وإذا لم يَمتنع أنْ تَجتمعَ معَ علامةِ التأنيثِ : ليس في غ .
(٨) في النسختين : نفسه .

النَّسَب ، فيقال : أُخْتِيٌّ وبِنْتِيٌّ كما رآه يونس[1] ؛ ألا ترى أنهم إنَّما حَذفوا تاءَ التأنيثِ[2] ، فلم يَجمَعوها مع ياءي النَّسَبِ ، لِمُوافقةِ ياءي النَّسَب تاءَ التأنيث في قولهم : زَنْجيٌّ وزَنْجٌ ، ورُوميٌّ ورُومٌ ، فجَعلوا / ذلك بمنزلة شَعِيرة وشَعِير، [٢١٧]
فلَمَّا اتَّفقا فيما ذكَرْنا تَعاقَبا في النَّسَب ، فلم يَجتَمعا كما لم يَجتمع الحرفانِ اللّذانِ لِمَعنًى في نحو طَلَحَات وما أشبَهَه ، فكذلك تَعاقَبُ تاءِ التأنيثِ وياءِ النَّسَبِ، ومِنْ ثَمَّ لم تدخل ياء النَّسَب على ياءِ النَّسَب كما لم تدخل على التاء ، فقلتَ في النَّسَب إلى البَصْرِيِّ : بَصْرِيٌّ ، كما قلت في البَصْرة ، فإذا اجتمع علامةُ التأنيثِ نفسُها[3] مع هذه التاءِ التي هي بدلٌ مِنَ اللامِ في « كِلتا » فأنْ تَجتَمعَ مع ياءي النَّسَب اللتينِ ليستا علامةَ تأنيثٍ ـ وإنَّما كانتا في حُكمِها[4] حيثُ ذكرنا ، ولم تكن إياهما ـ ثبتَ أنَّ اجتماعهما مع هذه التاءِ أجْوَزُ وأجدرُ ؛ وأنَّ في قولهم « كِلتيٌّ »[5] دلالةً قاطعةً على ما يذهب إليه يونسُ من قوله أُخْتِيٌّ وبِنْتِيٌّ ونحو ذلك ، وأنَّ ذلك جازَ كما جازَ في قولهم في النَّسَب إلى سَنْبَتةٍ[6] سَنْبَتِيٌّ ؛ لاتِّفاقِ التاءين في أنه ليس واحدة منهما للتأنيث .

فإنْ قال قائل[7] : لِمَ لا يكونُ « كِلا » مِن لفظِ « كُلٍّ » مِن حيثُ كانا للتأكيد ، وتكون الألفُ بدلاً من التضعيف كما جاء البدل من التضعيف[8] في هذا النحو؟

---

(١) الكتاب ٣ : ٣٦١ ، ٣٦٣ .

(٢) س : إنما حذفوه ياء التأنيث .

(٣) في النسختين : نفسه .

(٤) س : في حكمهما .

(٥) س : كلتا . انظر التكملة ص ٦١ .

(٦) السنبتة : القطعة من الزمان .

(٧) قائل : ليس في س .

(٨) كما جاء البدل من التضعيف : ليس في س .

[٢١٨] قيل : لا يجوزُ ذلك فيه/ ؛ ألا ترى أنَّ التاءَ قد أبدِلَت مِن حرفِ اللّيْنِ في «كِلتَا» ، ولم نَرَ[١] فيما أبدِلَ مِن أجلِ[٢] التضعيفِ حرفًا أبدِلَ منه التاءُ ، فحرفُ اللين في «أخْتٍ» وأخواتِها ليس فيه شيءٌ مبدلٌ مِن أجلِ التضعيفِ ، ثُمَّ أبدلَتِ التاءُ[٣] منه ، فإذا كان كذلك لم يَسُغ[٤] الحكمُ به ؛ لأنه لا نظيرَ له ولا مِثْلَ ، وما لم نَجد له في الأصول نَظيرًا ، ولم يَقُمْ عليه دلالةٌ ، نُفي[٥] ، ولم يثبتْ .

ويَمنَعُ مِن ذلك أمرٌ آخَرُ ، وهو أنَّ ما أبدِلَ مِن أجلِ التضعيفِ لم يَتغير بالإبدال عن المعنى الذي كان عليه ، وفي أنَّ «كِلا» واحدٌ يدلُّ على الاثنين ، و«كُلّ» يدلُّ على الكثرة والعموم ، ما يَدُلُّ على[٦] أنَّ «كِلا» ليس مِن «كُلّ» ، ولو كان منه لم يَتغير المعنى فيه لإبدال ، وكان[٧] «كِلا» للكثرة دون المفرد كما كان قبل البدل ؛ ألا ترى أنَّ قولَهم : لا ورَبْيكَ[٨] ، وقولَه تعالى ﴿كَمَا رَبَّيَانِي

---

(١) س : ولم يُر .

(٢) س : من جهة .

(٣) س : الثانية .

(٤) س : لم يمتنع .

(٥) س : دلالة بقي يثبت ولم يمنع .

(٦) على : ليس في غ .

(٧) غ : فكان .

(٨) ذكر في المسائل العسكرية ص ١٦٩ والمسائل البصريات ص ٣٦٦ أن أحمد بن يحيى حكاه ، وقال أبو علي : «وهي عُمانية» . وأصله : لا وربِّك ، فأبدلت الباء الثانية ياءً .

صَغِيرًا﴾ (١) ، وقولَه (٢) :

أَنْشَبَ مِنْ مآشِرٍ حِداءِ

يدلُّ بعد البدل على ما كان يَجري عليه قبل ، وقوله « رَبَّى » مثل « رَبَّبَ » في المعنى ، واللام باء (٣) . قال (٤) :

كأنـها وابْـنَ أيّـامٍ ، تُرَبِّبُـهُ مِـنْ قُـرَّةِ العـينِ مُجْتابَـا دَيـابُودِ

وقال (٥) :

---

(١) سورة الإسراء : ٢٤ .

(٢) هذا البيت ثالث بيتين من غير نسبة في المقصور والممدود للقالي ص ٤٥٤ والعضديات ص ١٥٨ واللسان (حدد) ، وانظر حاشيته . والبيتان اللذان قبله هما :

يـا لَـكَ مِـنْ تَمْـرٍ ومِـنْ شِيْشـاءِ يَنْشَـبُ في المَسْـعَلِ واللَّـهاءِ

والرجز الذي منه هذا الشاهد نُسب لأبي المقدام بَيْهَس بن صُهَيب . انظر السمط ص ٨٧٤ ، وحواشيه . وهو مع البيت الذي قبله في الخصائص ٢ : ٢٣١ ، ٣١٨ . والعيني ٤ : ٥٠٧ ـ ٥٠٩ . والشاهد في قوله « حداء » ، قال في العضديات : « يزعم ابن حبيب وغيره من البغداديين أنَّ المراد به الحِداد، فأبدل من الدال الثانية الياء ». مآشر: أصله مآشير، ومآشير : جمع مِئْشار ، وهو المِنْشار . من : سقط من س .

(٣) س : ياء .

(٤) هو الشماخ بن ضرار يذكر ظبية وابنها . ديوانه ص ١١٢ . تربّبه : تربّيه . ومن قرة العين : من قرة أعينهما من خصب المرتع وحسن الغذاء حسنت هيئتهما ، فكأنهما لبسا ذلك الثوب الجميل . ومجتابا ديابود : داخلان فيه ، وديابود : هو بالفارسية دوبوذ ، ومعناه ثوب فاخر ، فعربوه بالدال ، وربّما عربوه بالذال . غ : « تُـرَدُّ بـهِ » في موضـع « تربـبه » . وآخره في غ : ديابوذ .

(٥) هو دكين بن رجاء الفقيمي . العين ٨ : ٢٥٧ وجمهرة اللغة ص ٩٧١ وأدب الكاتب ص ٣٧٥ . الفَلُوّ : المُفتَلَى من أمه ، أي : المأخوذ عنها .

كانَ لنا وَهْوَ فَلُوٌّ نَرْبُبُهْ

وكذلك الجِداد والجِداء [١] .

فإن قلتَ : فقد قالوا : أسْنَتُوا [٢] ، وآلٌ ، فاختصَّ كل شيء من ذلك في البدل بما لم يكن قبلَ البدل ، لأنَّ « أسْنَتُوا » مِنَ السَّنَة ، وقد اختصَّ بالجَدْب ، و« آلٌ » مِنْ أهْلٍ ، وقد اختصَّ [٣] بالإضافة إلى المخصوص .

فإنَّ شيئًا مِمَّا ذكرتَه ليس من التضعيف ، ومع ذلك فهذا مِن بدل مخصوص ؛ ألا ترى أنه [٤] بدلٌ من بدل [٥] ، وليس بدلُ التضعيف كذلك .

فأمَّا ما أنشده بعض البغداديين [٦] من قوله [٧] :

[٢١٩] في كِلْتِ رجْلَيْها سُلامَى واحِدَهْ / كِلتاهما مَقْرُونَةٌ بزائدَهْ

فقال أحمد بن يحيى : « هذا [٨] في الإفراد » . كأنه يذهب إلى [٩] أنَّ الألف التي في « كِلتا » للتثنية ، كما أنها في « كِلا » كذلك ، فلَمَّا قال « في [١٠] كِلْتِ

---

(١) غ : وكذلك الحذار والحذاء .

(٢) أسنتوا : أجدبوا .

(٣) اختص : سقط من س .

(٤) من بدل مخصوص ألا ترى أنه : ليس في غ .

(٥) التاء في أسْنَتُوا بدل من الياء المبدلة من الواو في سنوات . والألف في آلٍ بدل من الهمزة المبدلة من الهاء في أهلٍ .

(٦) س : الكوفيين .

(٧) يصف نعامة . والبيت في معاني القرآن للفراء ٢ : ١٤٢ والمذكر والمؤنث لابن الأنباري ص ٦٧٤ والخزانة ١ : ١٢٩ ـ ١٣٣ [الشاهد ١٣] . س : مقرونة بزيادة .

(٨) س : فقال ثعلب فهذا .

(٩) إلى : سقط من س .

(١٠) في : ليس في س .

رجْلَيْها » أفرد لحذف [1] الألف ، كما تقول « في بنْتِ أختِها » ، فتفـرد [2] ، و« في بنْتَيْ أختِها » ، فتُثَنِّي .

فالقولُ [3] في ذلك عندنا : إنَّ الألـف ليسـت للتثنية للأدلة [4] التي قـامت على ذلـك ، وإنَّما حُذفـت [5] ألـفُ التـأنيث مِـن « كِلْـتٍ » ، وثبتـت في قولـه «كِلتاهما» .

فإنْ قلتَ : فكيف [6] يَسوغ ذلك وألفُ التأنيث لا تُحذف مِمَّـا هـي [7] فيه كما تُحذف التاءُ [8] من نحو طَلحةٍ وطَلحٍ ؟

فالقول : إنَّ ألف التأنيث قد حُذفت من الكلمة التي تكون فيها وأثبتت وإنْ لم يكن ذلك على حـدِّ طَلحـة وطَلـح ، وقائمـة وقـائم ، ولكـنْ كمـا تتفـق الألفـاظ وتختلـف المعـاني في نحـو قولهـم «هِجَـانٌ» [9] للواحـد ، و« هِجَـانٌ » للجِماع [10] ، وكذلك « فُلكٌ » للواحد ، و « فُلكٌ » للجميع ، ونحوُ ذلك كثير ، فعلى هذا [11] الحد وقع هذا في كلامهم ، ليس على حد طَلحة وطَلح .

---

(1) س : الحذف .
(2) س : فيفرد .
(3) غ : والقول .
(4) غ : الأدلة .
(5) غ : حذف .
(6) س : « كيف » بدون فاء قبلها .
(7) هي : ليس في غ .
(8) س : الهاء .
(9) ناقة هجان : كريمة .
(10) س : « للجمع » . وهما بمعنى .
(11) س : ذلك .

فمِمَّا جاء من ذلك قولهم : الجِيَضُّ والجِيَضَّى ، لضرب من المِشية[1] ، وقالوا : اليَهْيَرُّ واليَهْيَرَّى [2] ، وقالوا : مِرْعِزٌّ ومِرْعِزَّى [3] ، وقالوا : رَغَبُوتَى خيرٌ من رَحَمُوتَى [4] ، وقالوا : الرَّغَبُوتُ والرَّحَمُوتُ[5] ، في حروف على هذا النحو. فكذلك كِلتٌ وكِلتا جاء على هذا الحد ، لا على أنَّ الألف ألف تثنية ، فحُذفت .

فإنْ قال : ما تنكر أن يكون الإفراد في « كِلا » للخبر لا يدل على أنه مفرد ؛ لأنَّ الكلام فيه محمول على المعنى ، فإذا قال ﴿كِلتا الجَنَّتَيْنِ آتَتْ﴾ [6] فكأنه قال : كلٌّ واحدة منهما آتت ، فالإفراد إنَّما جاء فيه على هذا المعنى لا لأنه مفرد؟

قيل : هذا الذي ذكرتَه لا يستقيم - وإنْ جاء ذلك في مواضع - للدلالة [7] التي / تقوم فيها على المراد ؛ ألا ترى أنَّ هذا الضرب من الأسماء التي تُحمل على اللفظ تارةً وعلى المعنى أخرى لا تَجد منها شيئًا حُمل كله على اللفظ ؛ وكذلك [8] لا تَجد منها شيئًا حُمل جميعه على المعنى ، كما أنَّ « كُلاًّ » المناسب لِهذه الكلمة في التأكيد والإتباع قد [9] جاء على اللفظ مرةً وعلى المعنى أخرى . [٢٢٠]

---

(١) هي مشية فيها اختيال .

(٢) اليَهْيَرُّ و اليَهْيَرَّى : الماءُ الكثير ، والباطل . س : اليهير واليهيرى .

(٣) المرعزّ والمِرْعِزَّى : الزَّغَبُ الذي تحت شعر العَنْز . وقد ضبطا في غ بفتح الميم ، وفتحها لغة ، لكن الكسر أعلى .

(٤) كذا في النسختين ! والمشهور في ذلك : رَهَبوتٌ خيرٌ من رَحَموت ، ورهبوتى خير من رحموتى ، أي : لأَنْ تُرْهَبَ خير من أن تُرْحَمَ . تفسير الطبري ١١ : ٤٧٠ [سورة الأنعام : الآية ٧٥] واللسان (رحم) و(رهب) ومجمع الأمثال ١ : ٢٨٨ .

(٥) غ : والرهبوت .

(٦) سورة الكهف : ٣٣ .

(٧) س : الدلالة .

(٨) س : وكذلك لا تجد منها ما حمل كله على المعنى .

(٩) غ : فقد .

فمن ذلك قوله : ﴿ وكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِيـنَ ﴾[1] ، ﴿ وإنَّ كُـلاًّ لَمَّـا لَيُوَفِّيَنَّـهُمْ رَبُّـكَ أَعْمَالَهُمْ ﴾[2] ، ﴿ وكُلٌّ في فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾[3] ، ونحوُ ذلك .

ومِمَّا جاء على اللفظ ﴿ إنْ كُلُّ مَنْ في السَّمَواتِ والأَرْضِ إلاَّ آتِي الرَّحْمَـنِ عَبْدًا ﴾[4] ، وقولُه ﴿ وتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلبَسُونَها وَتَرَى الفُلْكَ فِيهِ مَواخِرَ ﴾[5] .

ورُبَّما حُمل على الأمرين في آية أو في كلام واحد ، كما قال ﴿ لَقَـدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴾[6] وقال[7] ﴿ وكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ القِيَامَةِ فَرْدًا ﴾[8] ، فعلى هذا النحو يجيء .

ومثل «كِلا» في أنه حُمِلَ على اللفظ مرة وعلى المعنى أخرى أو عليهما جميعًا « أحَدٌ » و« مَنْ » و« ما » و« كَمْ » ، ونحوُ ذلك من الأسماء المبهمة ، قـال :

---

(١) سورة النمل : ٨٧ . والآية بتمامها هي : ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ في الصُّور فَفَزِعَ مَنْ في السَّمَواتِ وَمَنْ في الأَرْضِ إلا مَنْ شاءَ اللَّهُ وكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ﴾ .

(٢) سورة هود : ١١١ . وقوله تعالى ﴿ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ ﴾ ليس في غ .

(٣) سورة الأنبياء : ٣٣ . والآية بتمامها ﴿ وهُوَ الَّذِي خَلَـقَ اللَّيْـلَ وَالنَّـهارَ وَالشَّمْسَ وَالقَمَـرَ كُلٌّ في فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ . وقوله تعالى ﴿ يَسْبَحُونَ ﴾ ليس في غ ، وهو موضع الشاهد .

(٤) سورة مريم : ٩٣ . وقوله تعالى ﴿ مَنْ في السَّمَواتِ والأَرْضِ ﴾ ليس في النسختين .

(٥) سورة فاطر : ١٢ . والذي في النسختين (وتستخرجون منه) . وليس في القرآن الكريـم آية بهذا اللفظ ، والآية هي : ﴿ وما يَسْتَوِي البَحْـرانِ هـذا عَـذْبٌ فُـرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وهـذا مِلحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلٍّ تَـأْكُلُونَ لَحْمًـا طَرِيًّـا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِليَـةً تَلبَسُـونَها وتَـرَى الفُلْكَ فِيـهِ مَواخِرَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ . وموضع الشاهد منها قوله ﴿ وتَرَى الفُلْكَ فِيهِ مَواخِرَ ﴾ . وفي الآية الرابعة عشرة من سورة النحل ﴿ وتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ ﴾ ، وليس فيها شاهد لهذه المسألة لأنها ليس فيها لفظ « كلّ » .

(٦) سورة مريم : ٩٤ .

(٧) وقال : ليس في س .

(٨) سورة مريم : ٩٥ .

﴿ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أحَدٍ عَنْهُ حَاجزِينَ ﴾ [1] ، وقال ﴿وما مِنَّا إلا لَهُ مَقامٌ مَعْلُومٌ﴾ [2] ، أي : أحَدٌ ، وكذلك [3] ﴿ وَإنْ مِنْ أهْلِ الكِتابِ إلا لَيُؤْمِنَنَّ بهِ ﴾ [4] أي : أحَدٌ.

وأمَّا قوله ﴿وإنْ أحَدٌ مِنَ المُشْرِكِينَ اسْتَجارَكَ فأجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ﴾ [5] فيمكن أن يكون « أحدٌ » في معنى : واحد ، كقولك : أحَدٌ وعشرون ، ويمكن أن تكون التي تقع في النفي .

وقال تعالى ﴿ مَنْ آمَنَ باللَّهِ ﴾ [6] ، ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إلَيْكَ ﴾ [7] ، وفي أخرى ﴿ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إلَيْكَ ﴾ [8] .

وقال : ﴿ ما لا يَمْلِكُ لَهُمْ رزْقًا مِنَ السَّمَوات والأَرْضِ شَيْئًا ولا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ [9] .

---

(١) سورة الحاقة : ٤٧ .

(٢) سورة الصافات : ١٦٤ .

(٣) وكذلك ... أي أحد : ليس في غ .

(٤) سورة النساء : ١٥٩ .

(٥) سورة التوبة : ٦ . وقوله ﴿ فأجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ ﴾ أثبت بدلاً منه في غ : الآية .

(٦) سورة البقرة : ٦٢ . والآية بتمامها هي : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا والَّذِينَ هادُوا والنَّصارَى والصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ باللَّهِ واليَوْمِ الآخِرِ وعَمِلَ صالِحًا فلَهُمْ أجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ولا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ولا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ .

(٧) سورة الأنعام : ٢٥ .

(٨) سورة يونس : ٤٢ . وفي س : ﴿ يَسْتَمِعُونَ إلَيْكَ ﴾ فقط .

(٩) سورة النحل : ٧٣ . وقوله ﴿ مِنَ السَّمَواتِ والأَرْضِ شَيْئًا ولا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ ليس في غ . وأولها في س : (ما يملك) .

وقال : ﴿ وكم مِنْ قَرْيَةٍ أهْلَكْناها ﴾ [(١)] ، ﴿ وكم مِنْ مَلَكٍ في السَّمَواتِ لا تُغْنِي شَفاعَتُهُمْ شَيْئًا ﴾ [(٢)] ، فعلى هذا النحو هذه الأسماءُ [(٣)] .

فأمَّا أنْ يَجيء شيء منه يَلزم المعنى دون اللفظ أو اللفظَ دون المعنَى فما لم نعلمه جاء . وإذا كان كذلك فادِّعاءُ أحد الوجهين في شيء من هذه الأسماء [(٤)] لا يستقيم لأنَّ الأشباه والأمثال تَمنع ذلك ، وتَدفعه . وقد جاء «كِلا» على ذلك أيضًا [(٥)] / فيما تقدم ذكره ، وما يُذكر [(٦)] بعدُ ، إن شاء الله . [٢٢١]

وجاء في التنزيل : ﴿ والَّذِينَ يَرْمُونَ المُحْصَنَاتِ ثُمَّ لم يَأْتُوا بأرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فاجْلِدُوهُمْ ثمانِينَ جَلْدَةً ﴾ [(٧)] ، فهذا لا يكون إلا على : فاجلدوا كلَّ قاذف وكلَّ رامٍ مُحْصَنَةً ؛ ألا ترى أنَّ جَميع القَذَفة لا يُجلَدون ثمانين ، إنَّما يُجلَد كلُّ واحد منهم .

---

(١) سورة الأعراف : ٤ . وفي غ (... أهلكنا) . وهذه الآية ليست في س .

(٢) سورة النجم : ٢٦ . وقوله ﴿ لا تُغْني شَفاعَتُهُمْ شَيْئًا ﴾ ليس في غ .

(٣) في حاشية س ما نصه : « مسألة . ج . أنشدنا ، قال : ينشد الكوفيون :

فَلَيتَ أميرَنا ، وعَزَلتَ عَنَّا ... مُخَضَّبةً أنامِلُها ، كَعابُ

قال : ينصبون مخضبة لأنها وصف نكرة قدمت عليها ، فنصب على الحال منها . قلت له : فإن كعابًا أيضًا صفة . فقال : أصلها الصفة ، إلا أنها الآن قد ذُهب بها عنه ، واستعملت استعمال الأسماء كعبد وصاحب .

مسألة : قال : يجوز في القياس تقديم حال المجرور عليه لأنه مع تأخره كالجزء الواحد ، نحو : مررت بزيد ؛ لأن زيد في موضع نصب ، فلأجل ذلك ماجاز تقديم حالِها عليها . ذكر ذلك عند سؤال بعض الحاضرين له عن قول الشاعر :

لئنْ كان بَرْدُ الماءِ حَرَّانَ صادِيًا ... إليَّ حَبيبًا إنَّها لَحَبيبُ

وقال : نعم ، يكون حَرَّانَ صاديًا حالاً من الياء في إليَّ » .

(٤) س : الأقسام .

(٥) س : أيضًا على ذلك .

(٦) غ : وفيما نذكر .

(٧) سورة النور : ٤ . غ : ﴿ والَّذِينَ يَرْمُونَ المُحْصَنَاتِ ﴾ فقط ، وبعده : الآية .

وقال أبو زيد: يقال: أتَيْنا الأميرَ، فكَسانا كُلّنا حُلّةً، وأعطانا كُلّنا مِائةً[1].
قال: معناه: كَسا كُلَّ واحدٍ مِنّا حُلّةً، وأعطى كلَّ واحدٍ مِنّا مِائةً.

وقال أبو الحسن: سَمعتُ من العرب: كُلُّهم عليه عِمامة، وكُلُّهم ضَربتُ رأسَه. والمعنى: كُلُّ واحدٍ منهم عليه عِمامة، وكلُّ واحد منهم ضَربتُ رأسه[2].

وقَلّما جاء من ذلك شيءٌ[3] إلا وقد اقترنَ به ما يدلُّ على المراد، فادِّعاءُ مَجيء «كِلا» في كل المواضع على المعنى دون اللفظ ادِّعاءٌ تَدفعه الأشباهُ والنظائر.

فإن قال قائل: فقد جاءت التثنية قد أخبر عنها كما يُخْبَرُ[4] عن الآحاد، فما تُنكر أن يكون «كِلا» تثنيةً، وإن جاء الإخبار عنه كما يُخبَر عن المفرد؟ فمِن[5] ذلك ما أنشده سيبويه من قول الشاعر[6]:

وكأنهُ لَهِقُ السَّراةِ كأنهُ   ما حاجِبَيْهِ مُعَيَّنٌ بسَوادِ

قيل: في هذا غَيْرُ شيء لا يكون معه قوله «مُعَيَّنٌ» مفردًا أخبر به[7] عن التثنية: فمِن ذلك أنه يُمكن أن يكون جعل الإخبار عن الضمير[8] المفرد الذي في

---

(١) الخصائص ٣ : ٣٢٦.
(٢) وكل واحد منهم ضربتُ رأسه: ليس في غ.
(٣) س: وقلما جاء شيء من ذلك.
(٤) س: كالخبر.
(٥) س: من.
(٦) تقدم في المسألة السابعة.
(٧) به: سقط من س.
(٨) س: على الضمير.

« كأنه » ؛ لأنَّ المُبدَل منه في تقدير المُثبَت في الكلام ، ولا يجوز فيه تقدير الإسقاط منه[1] ؛ ألا ترى أنهم قد أجازوا : الذي مررتُ به أبي عبدِ اللهِ زيدٌ ، فلو كان المُبدَل غيرَ مُعْتَدٍّ[2] به لم يَجُز هذا الكلام ، وإذا لم يَجُز إلغاؤه وتَرْكُ الاعتداد به لم يَمتنع أن يَجيء الإخبار عليه دون البدل ، وهذا في الشعر خاصةً لا يَمتنع .

ويَجوز أن يكون المُعَيَّنُ[3] يُراد به المصدرُ دون المفعول/ ، فإذا كان كذلك [٢٢٢]
أفرِدَ كما تُفرَدُ المصادر ، فيكون التقدير : كأنَّ حاجبَيه ذَوَا تَعيين ، فيُحذف المضافُ . وكذلك ما أنشده سيبويه من قوله[4] :

.... فإنَّني سأَجْعَلُ عَيْنَيْهِ لِنَفسِهِ مَقْنَعا

المَقْنَعُ فيه مصدر ، فمِن ثَمَّ قالوا : هُما مَقْنَعٌ ، وهُمْ مَقْنَعٌ ، كما قال[5] :

.... فَهُمُ رِضًا ، وهُمُ عَدْلُ

فإن قال : فقد أنشد بعض البغداديين[6] :

ومَهْمَهَيْنِ قَذَفَيْنِ مَرْتَيْنْ قَطَعْتُهُ بالسَّمْتِ لا بالسَّمْتَيْنْ

فقال : قَطعتُه ، وقد قَدَّمَ المَهْمَهَيْنِ .

---

(١) س : من الكلام .

(٢) س : متعد .

(٣) س : المعنى .

(٤) صدر البيت : « فإنْ يَكُ غَثًّا أو سَمينًا فإنَّني ». وهو لمالك بن خُرَيْم الهَمْداني. وقيل : حَرِيم ، أو حَزِيم ، أو خُزَيْم . انظر السمط ص ٧٤٨ ـ ٧٤٩ . والبيت في الكتاب ١ : ٢٨ والأصمعيات ص ٦٧ [الأصمعية ١٥] والكامل ص ٥٥٢ والمقتضب ١ : ٣٨ ، ٢٦٦ .

(٥) تقدم في المسألة الخامسة عشرة .

(٦) تقدم في المسألة الثانية والعشرين . س : بالأم لا بالمستمين .

قيل : هذا يُمكن أن يكون محمولاً على المعنى ، وذلك أنَّ المَهْمَهَيْنِ لَمَّا جاز أنْ يَقع عليهما المكانُ والموضع ونحوُ ذلك من الأسماء المفردة حَمل[1] الكلام على ذلك ، فقال : قَطَعتُه ، وإذا جاز ذلك في الجموع في الشعر[2] لم يَنبغ أن يَمتنع في التثنية ، وقد رأيتهم قالوا في الشعر[3] :

.... الحِجالُ المُسَجَّفُ

و[4] :

.... السِّمامُ المُذَعَّفُ

وقال[5] :

مِثْلُ الفِراخ نُتِفَتْ حَواصِلُهْ

وقال[6] :

ويالبَدْوِ مِنَّا أسْرةٌ ، يَحْفَظُونَنا   سِراعٌ إلى الدَّاعي ، عِظامٌ كَراكِرُهْ

وليس من هذا قولُ أوس[7] :

كبُنْيانةِ القَرِّيِّ مَوضِعُ رَحْلِها   وآثارُ نِسْعَيْها مِنَ الدَّفِّ أبْلَقُ

---

(١) س : فحمل .

(٢) في الشعر : ليس في س .

(٣) تقدم في المسألة الثانية والعشرين .

(٤) تقدم في المسألة الثانية والعشرين .

(٥) تقدم في المسألة الثانية والعشرين .

(٦) البيت في سفر السعادة ص ٧٦٢ وشرح التسهيل ١ : ١٢٨ والتذييل والتكميل ٢ : ١٤٩ .
الكراكر : جمع كِركِرة ، والكِرْكِرة : رَحَى زَوْر البعير والناقة ، والجماعة من الناس . غ : وفي البدو .

(٧) تقدم في المسألة الثانية والعشرين . غ : من الدو .

لأنَّ الكلام فيه محمولٌ على المضاف المحذوف ، فإنَّما[1] جاء ذلك في التثنية في الشعر على حَدِّ ما جاء في الجمع ، ولا يلزم من أجل هذا أنْ يُحمَل قوله تعالى ﴿ ولِمَنْ خَافَ مَقامَ رَبِّهِ جَنَّتانِ ﴾[2] على أنه يجوز أن تكون جنةً واحدة لِما جاء في هذا الرجز ، وأنت تجدهما في عامة السورة[3] يُخبَر عنهما بما يُخبَر عن التثنية ، نحو[4] قوله تعالى ﴿ مُدْهَامَّتَانِ ﴾ ، و﴿ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴾[5] ، و ﴿ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴾[6] ، ونحو ذلك .

[٢٢٣] وعلى اعتبار قوله ﴿ وِلِمَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ جَنَّتانِ ﴾[7] قال / مَن قال في قوله ﴿ وجَزاهُم بما صَبَرُوا جَنَّةً وحَرِيرًا ﴾[8] ، ﴿ وَدَانِيَةً ﴾[9] ، أي : وجنةً دانيةً[10] ؛ ليكون مثل قوله ﴿ ولِمَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ جَنَّتانِ ﴾ .

ولو[11] قال هذا القائل « إنَّها جِنانٌ » كان أشبهَ ؛ لأنَّ التثنية قد جاءت يُراد بها الجمع ، ولاعتبار قوله ﴿ فلَهُمْ جَنَّاتُ المَأْوَى ﴾[12] ، و ﴿ إنَّ الَّذِينَ آمَنُوا

---

(١) س : وإنما .
(٢) سورة الرحمن : ٤٦ .
(٣) س : السور .
(٤) س : في نحو .
(٥) سورة الرحمن : ٤٨ .
(٦) سورة الرحمن : ٥٢ . وقوله تعالى ﴿ زَوْجَانِ ﴾ ليس في غ .
(٧) غ : ﴿ ولِمَنْ خافَ ﴾ فقط . وبعده فيها : إلخ . وكذا في الموضع التالي .
(٨) سورة الإنسان : ١٢ . غ : ﴿ وجَزاهُم بما صَبَرُوا ﴾ فقط . وبعده فيها : إلخ . والآية الثالثة عشرة هي : ﴿ مُتَّكِئِينَ فِيها عَلَى الأَرائِكِ لا يَرَوْنَ فِيها شَمْسًا ولا زَمْهَرِيرًا ﴾ .
(٩) سورة الإنسان : ١٤ .
(١٠) تقدم هذا في المسألة الثانية والعشرين .
(١١) غ : فلو .
(١٢) سورة السجدة : ١٩ .

وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ كانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الفِرْدَوْسِ نُزُلاً﴾[1] ، وقولِه : ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ في جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾[2] ، ونحوِه[3] .

فأمَّا ما جاء من التثنية يُراد بها الجمعُ والكثرة[4] فمنه قولُهم : لا يَدَيْنِ بها لَكَ[5] ، وقوله[6] :

.... فما لَكَ بالذي ... لا تَستطيعُ مِنَ الأُمورِ يَدانِ

ألا ترى أنه إنَّما يريد انتفاء[7] القُوَى منه عليه لا قُوَّتَين ثِنتين . وكذلك قالوا في «دَوالَيْكَ» : إنه مُداولةٌ بعدَ مُداولة[8] . وكذلك قال في «لَبَّيْكَ» من رآه تثنية[9] .

ومِمَّا جاء على ذلك عندنا قولُه ﴿ثُمَّ ارْجِعِ البَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إلَيْكَ البَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾[10] ، ألا ترى أنَّ المعنى ليس على : ارْجِع البصرَ كَرَّتَيْنِ اثنَتَين ، وإنَّما المراد : أدِمِ النظرَ والتأمل ، فإنك لا ترى في طوال دهرك وكثرة تَأَمُّلِك تَفاوُتًا في خَلق الرحمن . ومِمَّا يدلُّ[11] على ذلك من اللفظ قولُه :

---

(١) سورة الكهف : ١٠٧ .

(٢) سورة يونس : ٩ .

(٣) س : ونحو لهم فيها .

(٤) س : فالكثرة .

(٥) الكتاب ٢ : ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨٣ والمسائل الحلبيات ص ٢٧ ، ٣٠٩ وإيضاح الشعر ص ١٥١ .

(٦) تقدم في المسألة العاشرة .

(٧) غ : يريد نفي انتفاء .

(٨) انظر الكتاب ١ : ٣٥٠ ـ ٣٥١ .

(٩) انظر الكتاب ١ : ٣٥٠ ـ ٣٥١ وإيضاح الشعر ص ١٥٢ .

(١٠) سورة الملك : ٤ . غ : ﴿ثُمَّ ارْجِعِ البَصَرَ﴾ فقط ، وبعده فيها : الآية .

(١١) س : يدلك .

﴿ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ البَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾ [1] ، وفي كَرَّتَينِ ثِنتَيْنِ والتَّأَمُّلِ فيهما والتَّبيُّنِ لا يَكاد البصرُ يَحْسِرُ . و﴿ حَسِيرٌ ﴾ في معنى مَحْسُور ، كما [2] قال [3] :

كم قد حَسَرْنا مِنْ عَلاةٍ عَنْسِ

وكذلك التثنيةُ في قولِهم : « دُهْدُرَّيْنِ سَاعِدُ القَيْنِ » [4] ، كأنه : بَطَلَ شيءٌ بعدَ شيء [5] ، أي : بَطَلَ مالُه أو نفسُه [6] .

فإذا [7] كانت التثنية قد جاءت دالَّةً على الجمع في هذه المواضع ، ولم تُعلَم جاءت في موضعٍ ثَبَتٍ يُراد به المفرد ، لم يَسُغْ حَمْلُ الآية على أنَّ المراد فيها بالتثنية الإفرادُ ، فلا يَسوغ إذًا / أنْ يكون « كِلا » و« كِلتا » تثنيةً مع كثرةِ [8] [٢٢٤] مَجيءِ الإخبار عنهما بالإفراد دون التثنية .

ومِمَّا يُبعِد أن يكون « كِلا » تثنيةً في اللفظ أنه إذا جُعل الحرف الثالث منه للتثنية فقد جُعل الاسم على حرفين ، وهو اسم مُظهَر ، والأسماءُ المُظْهَرة لا تَجيء على حرفين إلا أن تكون محذوفة ، ولم يَكثر فيها الحذف ، ألا ترى أنَّ

---

(١) غ : ﴿ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ البَصَرُ ﴾ فقط ، وبعده فيها : إلخ .

(٢) كما : ليس في س .

(٣) هو العجاج . والبيت مطلع أرجوزة في ديوانه ٢ : ١٩٥ . حَسَرْتُ الدابَّةَ : سيَّرتُها حتَّى ينقطع سَيْرُها . والعلاة : الجَسيمة المشرفة ، يعني الناقة . والعنس : الشديدة الصلبة . س : عبس .

(٤) تقدم في المسألة الموفية العشرين . غ : سعد القين .

(٥) بعد شيء : ليس في س .

(٦) س : ونفسه .

(٧) س : وإذا .

(٨) كثرة : ليس في س .

المَحذوف منها بالقياس إلى المُتَمَّـم [1] لا اعتبـار به ، والحمـلُ علـى الكثير الشائع وتركُ الشاذِّ النادر أولَى .

ومما يدلُّ على أنَّ هذه الكلمة مُفرَدة ، وليستْ مُثَنَّاةً [2] ـ أنها لو كانت مُثَنَّـاةً لكانت مثلَ ما رَفضـوه مـن كلامـهم فلـم يستعملوه ؛ ألا تـرى أنـهم لم يقولـوا : مررتُ به واحِدَه ، ولا : بهما اثنَيْهِما ، لَمَّا كان كل واحد مـن المضـاف والمضـاف إليه وفقَ الآخَر في العدد ، وإضافةُ الشيء إلى نفسه مُحـال [3] ، فلـو كـانت هـذه الكلمة أيضًا مُثَنَّاةً ما أضيفت إلى ضمير الاثنين ، كما لم يضيفـوا قولَـهم « اثنـين » إلى ضميرهِمـا [4] ، ولا « الواحـدَ » إلى ضمـيره فيقولـوا : مـررتُ بـه واحِـدَه ، وجعلوا موضع « الواحد » « وَحْدَه » لَمَّا كـان مصـدرًا ، والمصـدرُ غـيرُ مـا يضـاف إليه من أسماء الأعيان .

فأمَّا « ثلاثتُهم » و« أرْبَعَتُهم » ونحوُهما فليس بمنزلة « الاثنـين » و« الواحـد » إذا أضفتَ شيئًا من ذلك إلى ضمير الجميع ؛ لأنَّ ضمير الجميع ليس بمقصور على ثلاثة وأربعة ؛ ألا ترى أنه يقع على أيِّ عِدَّة شئت ، فإذا [5] أضيـف [6] الثلاثـة والأربعة إليه قُدِّرَ [7] في المضاف إليه الكثرة ، فصار بمنزلة إضافة البعض إلى الكل.

---

(1) س : إلى المضمر .

(2) س : بمثناةٍ .

(3) محال : ليس في غ .

(4) س : إلى ضميرها .

(5) س : إذا .

(6) غ : أضيفت .

(7) س : قدرت .

فأمَّا مَن زَعم أنَّ الياء في « كِلَيْهما » في النصب والجَرِّ بُنِيَ مع علامة الضمير كما بُنِيَ الفعل مع الفاعل / فإنَّ قوله هذا لا يستقيم ؛ وذلك أنه يلزمه في «على» [٢٢٥] و « إلى » و « لَدَى » أنه إنَّما ثبتت [١] فيها [٢] الألف لأنَّ الألف في موضع حركة ، فإذا أضيف [٣] إلى الضمير صار في موضع سكون كما تصير اللام في [٤] غَزَوْتُ [٥] ورَمَيْتُ كذلك .

وهذا فاسد لأنَّ الألف في هذه الحروف ليست في موضع حركة ، كرَمَى وغَزا ونحوِهما ، فيَلزَمَها [٦] الانقلاب ، وإنَّما [٧] هي في موضع سكون ، وكذلك الألف في « ما » و « لا » و « حتَّى » . يدلُّك على ذلك سكونُ لَوْ ، وأوْ ، وكَيْ ، وأيْ ، وقَدْ ، ونحوِ ذلك ، فكما أنَّ أواخر هذه الكلم ساكنة ، كذلك الألفات في هذه الحروف التي هي « إلى » و« على » و« لدى » ألفاتٌ من نفس الكلمة ، ليست منقلبة ، فإذا كان كذلك لم يكن تَشبيهُ مَن شَبَّهَ ذلك باتِّصال ما يتصل من الأفعال بعلامة الضمير صحيحًا .

ومِمَّا يدلُّ على فساد ذلك أنَّ قومًا قد قالوا : عَلاكَ ، ولَدَاكَ [٨] ، فلو كان ذلك مُشَبَّهًا بعلامة الضمير لم يَجُز هذا ؛ ألا ترى أنَّ أحدًا لا يقول : رَمَاتُ ،

---

(١) غ : يثبت .
(٢) في النسختين : فيه .
(٣) غ : أضاف .
(٤) س : كما تصير لام .
(٥) غ : غررت .
(٦) غ : فيلزمهما .
(٧) غ : إنما .
(٨) الكتاب ٣ : ٤١٣ .

ولا : غَزَاتُ ، فيُبقي اللام ألفًا كما كانت[1] مع المظهر ، ولا يَردُّها إلى الأصل ، فلو كان هذا التشبيه صحيحًا لم يوجد فيه هذا . وإنَّما جاز في هذه الألفاتِ الانقلابُ لأنها قد قُلبت[2] إلى الياء في مواضعَ قد[3] ذكرناها . ولم يكن ذلك في الرفع كما كان في الجر والنصب[4] لأنَّ الظروف لا تُرفَع ، فلم يَقع بينَهما في حال الرفع تَشابُه .

ولو سَمَّيتَ رجلاً بـ« كِلَيْهِما »[5] من قولك « مررتُ بالرجلين كِلَيْهِما » لم تَقلب الألف إلى الياء في موضع الجر والنصب ، ولَجَعلتَه مثل مِعَاهما وإنَاهُما[6] ، وحَملته على الكثرة إذا نقلته عن موضعه ؛ ألا ترى أنه قال[7] : لو سَمَّيتَ بـ«هَنْتٍ»[8] / الذي هو في الوقف « هَنَهْ »[9] لقلتَ : هذا هَنَةُ[10] ، فحملتَه على الأكثر ، ولم تُسكن النون في الدَّرْج إذا نَقلتَها عن حيثُ شَذَّ فيه[11] عن القياس . [٢٢٦]

---

(١) س : كان .

(٢) س : قد نقلت . غ : قد تُقلَب .

(٣) س : وقد .

(٤) س : في النصب والجر .

(٥) س : بكلتيهما .

(٦) س : وإياهما .

(٧) يريد : سيبويه . الكتاب ٣ : ٢٢٢ . ولفظه : « وإن سَميت رجلاً بهَنَهْ ، وقد كانت في الوصل هَنْتٌ ، قلت : هَنَةُ يا فتى ، تحرك النون ، وتُثبت الهاء ؛ لأنك لم تر مُختصًّا متمكنًا على هذه الحال التي تكون عليها هَنَةُ قبل أن تكون اسمًا تُسكن النون في الوصل ، وذا قليل . فإن حوَّلته إلى الاسم لزمه القياس » .

(٨) غ : بَهَتَتْ .

(٩) غ : هته . وكذلك في الموضع التالي .

(١٠) غ : هنه .

(١١) فيه : ليس في س .

ولو سَمَّيتَ بـ« كِلا » من قولك « كِلاهما رجلٌ » [1] لقلت : هذا كِلا قد أقبلَ [2] ، كما تقول : هذا مِعى . وقياسُ مَن جعله تثنيةً أن يقول : هذا كِلانِ ، فيكسر النونَ ، ويردُّها لأنها إنَّما حُذفت عنده للإضافة. ومن قال : رَجُلانُ ، فضمَّ النون ، يضمُّ النون [3] في هذا أيضًا .

ولو حَقَّرتَه لكان مثل تَحقير مِعًى . ومَن [4] جعلها تثنيةً ، وحَقَّرَ ، ردَّ اللام المحذوفة ، وينبغي أن يجعلها ياء أو واوًا ، كما يفعل ذلك في يَدٍ ودَمٍ ونحوِ ذلك .

ولو أضفتَ إلى «كِلا» لقلت : كِلَوِيٌّ ، لا غير . ومَن جعلها تثنيةً قال : كِلِيٌّ فيمن قال : يَدِيٌّ . وإنْ رَدَّ اللامَ فالقياسُ عندنا أن يُقَدِّرَ العينَ مسكنةً ؛ لأنَّ الحركة زيادة ، فلا يُحكَم بها إلا بثَبَتٍ ، فيسكن العين على أحد القياسَين ، ويردُّ الياء إذا جعلها المحذوفةَ ، ويُحرك العين على القياس الآخر وإنْ كانت ساكنة في الأصل ، ويُثْبت قبل ياء النسب واوًا .

فإن سَمَّى بـ«كِلتا» رجلاً أو امرأة لم يُنَوِّن لأنَّ الألف للتأنيث والتاء بدل من اللام كما أنها في كَيْتَ وذَيْتَ بدلٌ منها . فهو مثل أن تُسمي أحدهما بشَرْوَى [5] أو تَقْوَى أو دُنْيَا لا تصرفه [6] . وقياسُ مَن جعله فِعْتَلاً [7] أن يَصرف إذا سَمَّى به رجلاً ، فإنْ سَمَّى به امرأةً لم يَصرِف ، كما لا يصرف ما كان على أربعة أحرف إذا سَمَّى

---

(١) في النسختين : رجلا .
(٢) غ : هذا كلاته أقبل .
(٣) يضم النون : سقط من غ .
(٤) س : « من » بدون واو قبله .
(٥) شروى الشيء : مثله .
(٦) غ : لا يُصرف .
(٧) غ : جعلها فعتل . وهذا قول الجرمي . إيضاح الشعر ص ١٤٨ والخصائص ١ : ٢٠٣ وسر صناعة الإعراب ص ١٥١ .

به مؤنثًا ، وإنْ لم يكن الآخر ألف تأنيث . وقياسُ مَن جعلها تثنيةً أن يردَّ النون كما رَدَّ في « كِلا » ، فيقول : كِلتانِ ، وله أن يَحكي التثنية وألاَّ يَحكيَها .

[٢٢٧] فإن أضاف إلى « كِلتا » قال / في قول يونس : كِلتيٌّ ، كما يقول أخْتِيٌّ . ومَن قال « حُبْلَوِيٌّ » [1] قال : كِلتَوِيٌّ ، على قياس قوله ، كما يقول في شَرْوَى ودُنْيا : شَرْوَوِيٌّ ودُنْيَوِيٌّ . وعلى قول الخليل وسيبويه يحذف التاء كما تحذف مِن أخْتٍ ، ويردُّ ما التاءُ بدلٌ منه ، فيقول : كِلَوِيٌّ .

فإنْ قلتَ : فإنْ أضاف في قولهما على مَن قال : حُبْلَوِيٌّ .

فإنه لا يكون فيه قولُ مَن قال : حُبْلَوِيٌّ ؛ ألا ترى أنَّ العين قد ثبَتَ تَحَرُّكُها [2] بالفتح في قولهم : كِلا ، كما ثبَتت حركةُ العين في أخْتٍ بقولهم [3] آخَاءٌ [4] ، فإذا حَذَف [5] التاءَ كما يَحذفها مِن أخْتٍ ، ورَدَّ المبدلَ [6] منه ، صار مثل جَمَزَى [7] ، فلا يكون إلا مِثلَ الإضافة إلى كِلا . ومَن جعله فِعْتَلاً [8] قال كِلتَوِيٌّ ، كما تقول عِثْيَرِيٌّ [9] . فإنْ سَمَّى به شيئًا صرفه إنْ كان مذكرًا كما يَصرف عِثْيَرًا [10] وجَهْوَرًا .

---

(١) الكتاب ٣ : ٣٥٣ .
(٢) س : ثبتت حركتها .
(٣) س : في قولهم .
(٤) الكتاب ٣ : ٣٦٣ .
(٥) س : حذفت .
(٦) غ : البدل .
(٧) حمار جَمَزَى : سريع .
(٨) غ : فعتل .
(٩) غ : عِتْلَوِيٌّ .
(١٠) العثير : الغبار .

« كِلا » يضاف إلى المُثَنَّى ، والمُثَنَّى [1] المضافُ إليه على ضربين : مُظهَر ، ومُضمَر ، والمُظهَر على ضربين : مُثَنًّى غير مضاف ، ومُثَنًّى مضاف :

فالمُثَنَّى [2] الذي ليس بمُضاف كقولنا [3] : كِلا الرجلين ، وكِلتا المرأتَيْن ، وفي التنزيل ﴿ كِلتا الجَنَّتَيْنِ ﴾ [4] ، وقال [5] :

كِلا الثَّقَلَيْنِ قد أضْحَى عَدُوًّا فلَسْتُ أحِبُّ مِنْ صُهْبِ السِّبالِ

والمُثَنَّى [6] المضافُ كقوله [7] :

كِلا يَوْمَيْ أمامةَ يومُ صَدٍّ وإنْ لم نَأتِها إلا لِمَاما

ولم أعلمها أضيفت إلى المنكور مفردًا [8] ولا مضافًا ، قال أبو الحسن : العرب لم تضع ذا إلا على المعرفة .

فأمَّا إضافتها إلى المضمر فإنَّها بأقسام [9] علامات المضمرينَ : متكلم ، ومخاطب ، وغائب :

---

(١) والمثنى : ليس في س .
(٢) س : والمثنى .
(٣) س : قولنا .
(٤) سورة الكهف : ٣٣ .
(٥) لم أقف عليه .
(٦) س : والمبنى .
(٧) تقدم في المسألة الرابعة . س : لم آتِها . غ : لم تأتِها .
(٨) س : لا مفردًا .
(٩) س : بانقسام .

[٢٢٨] فالمتكلم كقولنا : كِلانا ، قال[١] / :

أكاشِرُهُ ، وأعْلَمُ أنْ كِلانا على ما ساءَ صاحِبَهُ حَرِيصُ

وقال النَّمِرُ[٢] :

فإنَّ اللهَ يَعْلَمُني ووَهْبًا ويَعلَمُ أنْ سَنَلقاهُ كِلانا

فـ«كِلانا»[٣] تأكيد للضمير الذي في سَنَلقَى، كما تقول : جاءاني[٤] كلاهما ، ولا يكون مرتفعا بالفعل لاشتغاله برفعه الضمير، وهذا يدلُّ على[٥] أنَّ « سنَفعَل » إذا عَنيتَ به التثنية كان تثنيةً ، وليس باسم جمع يقع للاثنين[٦] والجميع على لفظ واحد .[٧] وإنْ شئتَ قلتَ : هو للجميع ، ولكنه حُمل الكلام [فيه][٨] على المعنى . وهذا أجود[٩] ؛ ألا ترى أنك قد وجدتَ لفظ الجميع[١٠] يقع على التثنية ، مثل ﴿ فقدْ صَغَتْ قُلُوبُكُما ﴾[١١] ، ومثل ﴿ إذ تَسَوَّرُوا

---

(١) تقدم في المسألة الرابعة .

(٢) ديوان النمر بن تولب ص ١٣٧ [تحقيق الدكتور محمد طريفي] وشرح المفصل ٣ : ٢ ، ٣ . س : « ... تعلمني ... وتعلم ... » .

(٣) س : وكلانا .

(٤) س : جاءني .

(٥) على : ليس في غ .

(٦) غ : الاثنين .

(٧) زيد ههنا في س : وإن شئت قلت هو للجميع على لفظ واحد .

(٨) فيه : تتمة يلتئم بها السياق .

(٩) غ : أجوز .

(١٠) س : الجمع .

(١١) سورة التحريم : ٤ .

المِحْرابَ ﴾ [١] ، ثم [٢] قال ﴿ خَصْمانِ ﴾ [٣] .

والمخاطب : كقولك : كِلاكُما .

والغائب : كِلاهُما ، وقال تعالى : ﴿ إمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الكِبَرَ أحَدُهُما أوْ كِلاهُمَا ﴾ [٤] .

ولا يضاف إلى ضمير الجماعة [٥] ، كما لا يضاف إلى الجماعة في الإظهار .

فإنْ قلتَ : فهل يجوز في نحو قول الفرزدق [٦] :

.... وكِلا أنْفَيْهِما رابي

: وكِلا أنوفِهِما رابٍ ؛ لأن هذا موضع يُجمع فيه المثنّى ؟

فالقول : إن ذلك ليس بالحسن [٧] لأنَّ هذا النحو [٨] قد تُستعمل فيه التثنيةُ كما يُستعمل الجمعُ ، نحو [٩] :

---

(١) سورة ص : ٢١ . وهذه الآية مع التي تليها : ﴿ وهَل أتاكَ نَبَأ الخَصْمِ إذ تَسَوَّرُوا المِحْرابَ . إذ دَخَلُوا عَلى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لا تَخَفْ خَصْمانِ بَغَى بَعْضُنا عَلى بَعْضٍ فاحْكُمْ بَيْنَنا بالحَقِّ ولا تُشْطِطْ وَاهْدِنا إلى سَواءِ الصِّراطِ ﴾ .

(٢) ثم : ليس في س .

(٣) سورة ص : ٢٢ .

(٤) سورة الإسراء : ٢٣ .

(٥) غ : ولا يضاف إلى مثنى .

(٦) تقدم في المسألة الرابعة . وقوله « رابي » : ليس في غ .

(٧) س : بحسن .

(٨) لأن هذا النحو ... لم يستعمل فيه هذا الضرب من الجمع : كرر في غ بعد قوله السابق : ثم قال خصمان .

(٩) تقدم تخريجه في المسألة الثانية والعشرين عند قوله : ومَهْمَهَيْنِ قَذَفَيْنِ مَرْتَيْنْ .

ظَهْراهُما مِثْلُ ظُهُور التُّرْسَيْنْ

فإذا كان كذلك قَبُحَ استعمال الجمع بعد « كِلا » لأنه موضع لم يُستَعمَل فيه هذا الضرب من الجمع .

فإنْ قلتَ : إنَّ هذا الضرب من الجمع قد جَرى مَجرى التثنية عندهم ؛ ألا تراه قال[1] :

[٢٢٩] .... / رُؤُوسُ كَبِيْرَيْـهِنَّ يَنْتَطِحانِ

فأَخبر عنه بالتثنية وقد تَقدم الجمعُ ، وأنشد أبو عبيدة ، وقيل في قوله[2] :

.... جَوْنَتا مُصْطَلاهُما

: إنه على هذا التقدير[3] .

فإنَّ حَمْلَه[4] على هذا مذهب . ويُقَوِّي ذلك مَجيءُ لفظ الجمع في «كِلانا» لَمَّا أريد به التثنية .

---

(١) هو الفرزدق . وصدر البيت : « رَأوْا جَبَلاً هَدَّ الجِبالَ إذا التَقَتْ » . ديوانه ص ٤٧٢ . والذي قبله في النسختين : ألا تراهم قالوا .

(٢) هذه قطعة من قول الشماخ :

أقامَتْ على رَبْعَيْهِما جارَتا صَفًا كُمَيْتا الأَعالي جَوْنَتا مُصْطَلاهُما

ديوانه ص ٣٠٨ والكتاب ١ : ١٩٩ والخزانة ٤ : ٢٩٣ ــ ٣٠٣ [الشاهد ٣٠٠] . على ربعيهما : أي على ربعي الدمنتين المذكورتين في البيت الذي قبله . والصفا : الجبل . وجارتاه : صخرتان تُجعلان تحت القدر ، وهُما الأثفيتان اللتان تَقْرُبان من الجبل ، فيقوم الجبل مقام صخرة ثالثة تكون تحت القدر . والكميت : ما لونه بين الحمرة والسواد . والجونة : السوداء . والمصطلى : موضع إحراق النار . والضمير في مصطلاهما يعود على الأعالي ، وهو جمع . س : جفتنا مصطلاهما .

(٣) هذا قول المبرد . شرح التسهيل ١ : ١٠٨ .

(٤) س : حملت .

وقد أضيفَ إلى الاسم المفرد الذي يُراد به الكثرة ، كقول الشاعر [1] :

إنَّ لِلشَّـــر ولِلخَـــيْر مَـــدًى   وكِـــلا ذلـــكَ وَجْـــهٌ وقَبَـــل

فهذا يراد بـه التثنية كما أريدت بالضمير في « كِلانا » التثنية ، وإنْ كانت اللفظة [2] تقع على الجميع [3] .

ومِثلُ ذلك في أنَّ المراد به التثنيةُ قولُه سبحانه ﴿ عَوَانٌ بَيْنَ ذلِكَ ﴾ [4] ، أي : بينَ الفُروض والبَكارة ، فجازت [5] إضافة « كِلا » إليه كما جاز إضافة « بَيْنَ » إليه ، إلا أنَّ « بينَ » إنَّما يضاف إلى اثنين فصاعدًا ، و«كِلا» يضاف إلى اثنين فقط . ومِن حيثُ كان معنَى هـذا الاسم الكثرةَ جاز إضافة « كُلٍّ » إليه في قوله تعالى ﴿وإنْ كُلُّ ذلِكَ لَمَّا مَتاعُ الحَياةِ الدُّنْيا ﴾ [6] ، وقال الأعشى [7] :

مِنْ كُلِّ ذلـكَ دَهـرًا قـد لَـهَوْتُ بـهِ   وفي التَّجاربِ طُولُ اللَّـهْو والشُّغُلُ

---

(١) هو عبد الله بن الزِّبَعْرَى . والبيت في شعره ص ٤١ ـ وفيه تخريجه ـ والسيرة النبوية ٢ : ١٣٦ وشرح أبيات المغني ٤ : ٢٥١ ـ ٢٥٧ [الإنشاد ٣٣٣] . وانظر ديوان حسان بن ثابت ص ٣٠١ بتحقيق البرقوقي . الوجه : ما يتوجه إليه الإنسان من عمل وغيره . والقبل : ما يقبل عليه ، والمحجة الواضحة . غ : قِذًى . س : والخير قدا .

(٢) غ : اللفظ .

(٣) س : على الجمع .

(٤) سورة البقرة : ٦٨ .

(٥) : فجاز .

(٦) سورة الزخرف : ٣٥ .

(٧) ديوانه ص ١٠٩ وشرح القصائد العشر ص ٤٣٢ . وفي حاشية غ ما نصه : « ويروى : الغَزَلُ ، وروى الشيخ : الشُّغُلُ » . ورواية الديوان : والغزل .

وقد تقدم ذكرُ أشياءَ[1] في الآية[2] والبيت[3] .

ولو كان مَخصوصًا غير شائع لم تَجُزْ هذه الإضافة إليه ؛ ألا ترى أنهم لم يُجيزوا إضافته[4] إلى المُظهَر المَخصوص وإنْ عَطفتَ عليه مثلَه ؛ لم يُجيزوا : كِلا أخيك وأبيك ذاهبٌ ، كما لم يُجيزوا : كُلُّ عبدِ الله وأخيه وأبيه ذاهبون ، وكما لم يقولوا : جَميعُ زيدٍ وعمرٍو ذاهبان ، قال أبو الحَسَن : لأنَّ هذا يَجري مَجرى ثلاثة رجال ، وأربعة أناسيّ ، ولو قلت : أربعةُ إنسانَيْنِ[5] وإنسانَيْنِ ، أو قلت : أربعةُ صاحبَيْنِ وصاحبَيْنِ ، وأنت تريد « أربعة أصحاب » لم يَجز / [٢٣٠] لأنَّ هذا جَمعٌ أو اثنانِ ، فأضافوه إلى جميع أو اثنين ، على هذا وُضع الكلامُ كلُّه .

قال : وأمَّا « هو بينَ زيدٍ وعمرٍو » فإنَّما البَيْن شيء قد أحاطا به ، وليس هو بهما . قال : وبَيْنَ كالوَسْط[6] ، تقول : هو وَسْطَ البيتِ ، فهو موضع[7] من البيت ، وليس هو البيت ، فـ« وَسْط » شيء بينَهم ، وهو غيرُهم . أي : وليس ما بعدَ كُلّ[8] وكِلا وجَميع غيرَ ما قبله .

---

(١) س : أسماء .

(٢) وذلك في قوله تعالى قبل ذلك : ﴿ ولولا أنْ يَكُونَ النَّاسُ أمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلنا لِمَنْ يَكْفُرُ بالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِنْ فَضَّةٍ وَمَعارجَ عَلَيْها يَظْهَرُونَ . ولِبُيُوتِهِمْ أبْوابًا وَسُرُرًا عَلَيْها يَتَّكِئُونَ . وَزُخْرُفًا ﴾ . سورة الزخرف : ٣٣ ـ ٣٥ .

(٣) انظر الديوان ص ١٠٩ وشرح القصائد العشر ص ٤٢٨ ـ ٤٣١ .

(٤) س : إضافة .

(٥) س : أناسين .

(٦) س : كالوسط لهما .

(٧) س : فهو في موضع .

(٨) س : كل شيء .

قال [١] : ولو قلت في الشعر « جاءني كِلا زيدٍ وعمرٍو » كان جائزًا ، قال الشاعر [٢] :

كِلا السَّيفِ والساقِ التي ضُرِبَتْ بهِ   على دَهَشٍ ألقاهُ يا بْثنَ صاحِبُهْ

وإنَّما جاز ذلك في العطف بالواو لأنَّ العطف بالواو كالتثنية في المعنى ، فحُمل الكلام في الشعر على المعنى ؛ ألا ترى أنك تقول : زيدٌ وعمرٌو قاما ، كما تقول : الزيدانِ قاما ، ولو قال « كِلا زيدٍ فعمرٍو » لم يَجز ذلك في شعر ولا غيره لأنه أضاف « كِلا » إلى مفرد مَخصوص ، وإنَّما يُضاف إلى اثنينِ ، أو إلى مفرد معناه التثنية ، أو إلى لفظ مشترك للتثنية والجمع يُراد به التثنية في « كِلانا » .

ومِثلُ «كِلا» في جواز إضافته إلى ألفاظ الجميع مُظهَرًا أو مُضمَرًا دون المفرد المعطوف عليه « أيٌّ » ، تقول : أيُّ الرجالِ جاءك ؟ على لفظِ « أيٍّ » ، وجاؤوك ، على معناه [٣] ، وأيُّهم جاءك ، وجاؤوك ؟ ولا تضيفه إلى الاسم المختص المفرد إلا أن تسأل عن أجزائه وأبعاضه ، كما لا تضيف « كُلًّا » إليه إلا أنْ تُريد أن تَعُمَّ أعضاءه وأبعاضه . فإذا كان كذلك [٤] قَبُحَ إضافةُ « أيٍّ » [٥] إلى المفرد كما قَبُحَ إضافة [٦] « كُلٍّ » و« كِلا » إليه [٧] . فأمَّا قولُه [٨] :

---

(١) قال : ليس في س .

(٢) البيت في شرح المفصل ٣ : ٣ والمقرب ١ : ٢١١ . وفي النسختين وشرح المفصل : ألقاه باثنين .

(٣) على معناه وأيهم جاءك وجاؤوك : ليس في غ .

(٤) س : ذلك .

(٥) أي : سقط من س .

(٦) غ : بإضافة .

(٧) في النسختين : إليها .

(٨) هو خداش بن زهير . الكتاب ٢ : ٤٠٣ والأعلم ص ٣٨٥ والنكت ص ٦٨٠ . وانظر شعره ص ٥٧٥ [مجلة كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ العددان ١٣ و١٤ سنة ١٤٠٣ ـ ١٤٠٤ هـ] . وأوله في النسختين : فأي .

فأَيِّي وأيُّ ابنِ الحُصَيْنِ وعَثْعَثٍ ... غَداةَ التَقَيْنا كان بالحِلفِ أغْدَرَا

وقولُ الآخَر[1] :

[٢٣١] فأَيِّي ما وأيُّكَ كان شَرًّا / فقِيدَ إلى المَقامةِ لا يَراها

وقولُ الآخر أنشده أبو زيد[2] :

وقد عَلِمَ الأقوامُ أيِّي وأيُّكُمْ ... ـ بَنِي عامرٍ ـ أوْفَى وَفاءً وأكْرَمُ

فالتقدير في ذلك كله : أيُّنا . وهذا إنَّما جاء في الشعر للحمل على المعنى كما جاء في « كِلا » .

فأَمَّا إعادة « أيّ » فعلى التأكيد ، كما أنَّ قولهم : المالُ بَيني وبينَك ، وأخْزَى اللهُ الكاذبَ مِنِّي ومنه[3] ، إنَّما هو : بيننا ، ومِنَّا .

ومِمَّا يَقرُب مِن ذلك قولُ الشاعر[4] :

نحنُ بغَرْسِ الوَدِيِّ أعْلَمُنا ... مِنَّا برَكْضِ الجِيادِ في السَّدَفِ

---

(١) هو العباس بن مرداس كما في الكتاب ٢ : ٤٠٢ وشرح أبياته ٢ : ٩٣ وإيضاح الشعر ص ٣٢٦ والخزانة ٤ : ٣٦٧ ـ ٣٦٨ [الشاهد ٣١٢] . المقامة : المجلس وجماعة الناس . والمعنى : أعماه الله حتى صار يقاد إلى مجلسه . وأوله في غ : فأينا وأيك . وفي س : فأيما .

(٢) البيت للجُمَيح بن الطَّمَّاح الأسدي في النوادر ص ١٨٣ . وفاء : سقط من غ .

(٣) الكتاب ٢ : ٤٠٢ و٤ : ٢٢٥ .

(٤) هو سعد القرقرة كما في الصحاح (سدف) والفاخر ص ٧١ ـ وآخره فيه : في السَّلَفِ ـ وتهذيب اللغة ١٢ : ٤٣٣ ، وآخره فيه : في السُّلَفِ . ونسبه ابن عصفور في ضرائر الشعر ص ٢٨٣ ، ٢٨٤ إلى قيس بن الخطيم . انظر ملحق ديوان قيس ص ٢٣٦ وشرح أبيات مغني اللبيب ٦ : ٣٣٥ ـ ٣٣٨ [الإنشاد ٦٨٤] . وانظر الروايات فيه في مَجمع الأمثال ١ : ٩٤ . الوديّ : صغار النخل . والسَّدَف : الظلمة . والسُّلَف : جمع السُّلفة من الأرض ، وهي الكردة المسوّاة .

المعنى : نحن[1] بكذا أعْلَمُ مِنَّا بكذا ، فعلامة الضمير في « أعْلَمُنا » مثل الاسم الأول في « بيني » ، وفي « أيِّي »[2] ، و« مِنِّي » ، ولا[3] اعتداد به كما لا اعتداد[4] بهذه الأسماء .

ومِمَّا يُقَوِّي ما تأولناه في البيت مِن أنَّ الاسم المضاف إليه فضل[5] ما حُكي من قول العرب : وَضعتُ يَدِي بينَ إحدى مَقْمُورتَينِ[6] ، فـ« إحدى » كأنه فضل ؛ ألا ترى أنك لا تضيف « بينَ » إلا إلى اثنين فصاعدًا .

ومِمَّا يجوز من الإضافة إلى الجمع ، ولا يجوز إلى مفرد الجمع[7] وتفصيله[8] ، قولُهم : زيدٌ أفضلُ الناسِ ، ولو فَصَّلتَ[9] ، فقلت : زيد أفضلُ النساءِ والرجالِ ، أو أفضلُ الرجالِ والنساءِ ، لم يَجُز . وتقول : زيدٌ أشْعَرُ الخلقِ ، ولو قلت : زيدٌ أشعرُ الجنِّ والإنسِ ، أو : أشعرُ الإنسِ والجنِّ ـ لم يَجُز لأنَّ زيدًا ليس من الجِنِّ فتُضيفَه إليهم . وقياس ما جاء من[10] الحمل على المعنى في الشعر عندي أن يجوز في ذلك أيضًا ، وعلى هذا ما حُكي عن بعض المتقدمين من

---

(١) نحن : ليس في س .

(٢) س : في بيني وفي إني . غ : في بين وفي أي .

(٣) غ : لا .

(٤) به كما لا اعتداد : ليس في س .

(٥) غ : فصل . وكذا في الموضع التالي .

(٦) أي : بين إحدى شَرَّتَيْنِ . اللسان (قمر) .

(٧) غ : إلى مفرد .

(٨) غ : وتفضيله .

(٩) غ : فضلت .

(١٠) غ : على .

الشعراء أنه قال لَمَّا عيب عليه الإقواءُ[1] : أنا أشْعَرُ الجِنِّ والإنس . وهذا عندي أشبهُ مِن حَمْله على الغلط للجوار ، كأنه يريد : أشْعَرُ الخلقِ ، فيُفَصَّل[2] . فأمَّا قوله / تعالى ﴿ يامَعْشَرَ الجِنِّ والإنسِ ﴾[3] فإنَّ المَعْشَر يَعُمُّ الجنسين ، كما كان الخَلق يَعُمُّهما[4] في قولك : زيدٌ أشْعَرُ الخَلقِ .

ولو قلت : زيدٌ أشعرُ الإنسِ والجِنُّ ، تريد : والجِنُّ هو أشعرُ منهم ، فحَذفتَ الجملة التي هي خبر المبتدأ ، كما حُذفت من قوله ﴿ واللاَّئِي لم يَحِضْنَ ﴾[5] ، كان مستقيمًا .

ولو قلت : هذا أفضلُ الناسِ النساءِ والرجالِ ، أو الرجالِ والنساءِ[6] ، فجَعلتَ الرجالَ والنساءَ عَطْفَ بيان ، جاز[7] ، ولو جَعلتَه بدلاً لم يَجُز .

وتقول : يا زيدُ وعمرُو كِلَيْهِما ، فتجيء بلفظ الغَيبة لأنَّ الاسم الظاهر موضوع للغَيبة وإنْ كان قد استُعمل للخطاب في هذا الباب. والدليل على أنَّ الغَيبة أولَى أنْ يُحمَل عليها[8] ، أنك تصفه كما تصف الأسماء الموضوعة للغَيبة إمَّا على اللفظ ، وإمَّا على الموضع ، وقد حكى سيبويه : يا تَميمُ كُلَّهم ،

---

(١) لما عيب عليه الإقواء : ليس في س .

(٢) في النسختين : فيفضل .

(٣) سورة الرحمن : ٣٣ .

(٤) س : يعمها .

(٥) سورة الطلاق : ٤ .

(٦) أو الرجال والنساء : ليس في س .

(٧) س : جاز ذلك .

(٨) غ : عليه .

وكُلّكم [١] ، وكُلّهم [٢] أقيس . ومَن قال «يا تَميمُ كُلُّكم» قال : يا زيدُ وعمرُو كِلَيكما. ويُقَوِّي ذلك أنك تُخاطبه بعلامة الخطاب ، كما قال ﴿ يا نُوحُ اهْبِطْ بسَلامٍ ﴾ [٣] و ﴿ يا أيُّها الرُّسُلُ كُلُوا ﴾ [٤] ، ولو قلت : كِلا أيِّ الرَّجُلَيْنِ تَضرب ، أو : كِلتا أيِّ المرأتين تضرب [٥] ـ لم يَجُز لأنَّ « أيًّا » [٦] هـهنا واحد ، و« كِلا » لا يُضاف إلى الواحد .

---

(١) وكلكم : ليس في س .

(٢) وكلهم : ليس في غ .

(٣) سورة هود : ٤٨ . وقوله تعالى ﴿ بسَلامٍ ﴾ : ليس في غ .

(٤) سورة المؤمنون : ٥١ .

(٥) تضرب : ليس في غ .

(٦) غ : أي .

هذا باب من الإخبار عن « كِلا »

تقول : كِلانا يَنطَلِقُ ، على لفظ الواحد ، كما تقول : غُلامُنا يَنطلق ، فهذا على اللفظ . وإنْ حَملته على المعنى ـ كما قال [1] :

كِلاهُمـــا .... قـــد أقْلَعـــا ....

ـ قلت : كِلانا [2] يَنطلقانِ ، كما تقول : كُلُّنا يَنطلقونَ ، فتجمع .

وإنْ حَمله على الخطاب قال : كِلانا نَنطلق ، لأنك إنَّما تَعني به اثنين ،

[٢٣٣] كما تقول : كُلُّنا نَنطلق [3] ؛ لأنك تقول : نحن نَنطلقُ ، اثنين/ كنتما أو جماعةً .

وفي المؤنث : كِلتاهما تنطلق [4] ، كما تقول : جاريتهما [5] تَنطلق ، وكِلتاهما تَنطلقانِ ، كما تقول : جاريَتاهما [6] تَنطلقان .

فإن أضفت إلى ضمير المتكلم قلت : كِلتانا تَنطلق [7] ، كما تقول : إحدانا تَنطلق . وعلى المعنى : كِلتانا تَنطلقانِ ، كما تقول [8] : جاريَتانا تَنطلقانِ ؛ لأنهما اثنتان في المعنى وإنْ كان اللفظ مفردًا عندنا . وعلى معنى الخطاب

---

(١) تقدم في المسألة الرابعة .

(٢) في النسختين : قال كلاهما .

(٣) لأنك إنَّما تَعني به اثنين كما تقول كُلُّنا نَنطلق : سقط من س .

(٤) غ : كلتانا ننطلق . س : كلتاهما ننطلق .

(٥) غ : جاريتنا .

(٦) س : جاريتانا .

(٧) غ : ننطلق .

(٨) غ : مثل .

والتثنية : كِلتانا نَنطلق ؛ ألا ترى أنك تقول « نَنطَلِقُ » إذا كنتما اثنين ، مُذكّرَين كنتما أو مؤنَّثَين .

ولو قلت : قُوما كِلانا ، أو قُومُوا كُلُّنا ، لم يَجُزْ لأنه إنما يُوصَف بـ«كِلانا» و«كُلّنا» المتكلمون ، ولكنْ : قُومُوا كُلُّكم . ويقول الاثنان أو أحدهما : لِنَقُمْ كِلانا ، كما يقول الجميع : لِنَقُمْ كُلُّنا ؛ لأنَّ علامتي التثنية والجمع تستويان . فإن قلت « قُومُوا بنا كُلّنا » أتبعتَ « كُلّنا » علامة المتكلمين ، فجَررت . فإنْ أكّدت المخاطَبين قلتَ : قُومُوا بنا كُلُّكم ، وقُومُوا بنا كِلاكُما . فإنْ أكّدتَ المخاطبين [والمتكلمين] (١) جميعًا (٢) قلت : قُومُوا بنا [كُلُّكم] (٣) كُلّنا ، وقُومُوا بنا كِلاكما ، تَرفع ما تَحمله على ضمير المخاطب ، وتَجُرُّ ما تَحمله على علامة المتكلم .

وأمّا (٤) قول الشاعر (٥) :

كُونوا كَمَنْ آسَى أخاهُ بنَفسِهِ نَعيشُ جَميعًا ، أو نَموتُ كِلانا

فالضمير الذي في « نَموتُ » ضمير اثنين ، فلذلك أكّده بـ« كِلا » إلا أنهما فريقان وطائفتان ، وليس ذلك كرَجُلين وزَيدَين ، فأكّد بـ«كِلا» ، كما (٦) قال ﴿ أنَّ

---

(١) والمتكلمين : ليس في النسختين . وهو في ص .

(٢) جميعًا قلت قوموا بنا كلنا وقوموا بنا كلاكما : كتب بدلاً منه في غ : « كلانا » فقط .

(٣) كلكم : ليس في النسختين . وهو في ص .

(٤) س : فأما .

(٥) نسب في الكتاب ٣ : ٩٦ ـ ٩٧ وشرحه للسيرافي ٣ : ٢٤٧ / أ ـ ٢٤٧ / ب والنكت ص ٧٥١ والأعلم ص ٤٢٣ إلى معروف ، وهو ثاني بيتين في شرح أبياته ٢ : ١٠٤ لصفوان ابن محرث الكناني ، وأوله فيه : « وكونوا » . ولم ينسب في التعليقة ٢ : ٢٠٤ .

(٦) س : فأكد بكلاهما .

السَّمَوَاتِ والأرْضَ كانَتا رَتْقًا فَفَتَقْناهُما ﴾[1] ، فأجرى عليهما لفظ التثنية لَمَّا كانا صنفين ، ولو أكّد بـ« كُلّ » على المعنى [كان][2] كما قال ﴿ فإذا هُمْ فَريقانِ يَخْتَصِمُونَ ﴾[3] ، ﴿ وإنْ طائِفَتانِ مِنَ المُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا ﴾[4] ، فحمل على الجمع ، ثم قال ﴿ فأصلِحُوا بيْنَهُما فإنْ بَغَتْ إحْداهُما / عَلَى الأخْرَى ﴾[5] ، فقد جاء الوجهان في الآية . ومثل ذلك[6] : [٢٣٤]

إنَّ المَنِيَّـةَ والحُتُـوفَ كِلاهُمـا ....

وزَعم بعض البغداديين أنه[7] في حرف عبد الله ﴿كِلا الجَنَّتَيْنِ آتَى أكُلَهُ﴾[8]. وهذا مستقيم ، لم يؤنث « كِلا » لأنَّ تأنيث الجنة ليس بتأنيث حقيقي ، ولو قال

---

(١) سورة الأنبياء : ٣٠ .

(٢) كان : تتمة يلتئم بها السياق .

(٣) سورة النمل : ٤٥ .

(٤) سورة الحجرات : ٩ .

(٥) هذه تتمة الجزء السابق من الآية ، وقوله تعالى ﴿ عَلَى الأُخْرَى ﴾ ليس في غ .

(٦) تقدم في أوائل هذه المسألة . س : والحطوف .

(٧) س : أن .

(٨) سورة الكهف : ٣٣ . والذي في البحر المحيط ٦ : ١١٩ أنَّ الذي في مصحف عبد الله : ﴿ كِلا الجَنَّتَيْنِ آتَتْ ﴾ ، وأنَّ رواية الفراء لقراءة ابن مسعود هي ﴿كلُّ الجنتين آتى أكله﴾ . قلت : كذا هي في معاني القرآن ٢ : ١٤٣ وإعراب القرآن للنحاس ٢ : ٤٥٦ والكشاف ٢ : ٤٨٤ . وقد قال الفراء بعد ذلك : « ومعناه : كلُّ شيء من ثمر الجنتين آتى أكُلَه ، ولو أراد جَمع الثنتين ولم يرد كل الثمر لم يَجز إلا كلتاهُما ؛ ألا ترى أنك لا تقول : قامت المرأتان كلهما ؛ لأنَّ (كل) لا تصلح لإحدى المرأتين ، وتصلح لإحدى الجنتين ، فقس على هاتين كل ما يتبعَّض مما يُقْسَم أو لا يُقْسَم » .

« كِلتا الجنتينِ آتَى » لم يَحسن مع تقدُّم [1] التأنيث ألا تثبت علامته ، فتقول : آتَتْ ؛ ألا ترى أنهم إنما أجازوا في الشعر نحوَ [2] :

فلا مُزْنةٌ وَدَقَتْ وَدْقَها ولا أرْضَ أبْقَلَ إبْقالَها

ولو قال « أبْقَلَ الأرضُ » ، فلم يُثبت العلامة ، لم يُستقبح في الكلام . وقد جاء في « كِلتا » [3] مِثلُ : ولا أرضَ أبْقَلَ ، قال [4] :

وكِلتاهُما قد خُطَّ لِي في صَحيفَتي فلا العَيشُ أهْواهُ ولا الْموتُ أرْوَحُ

فأمَّا قوله سبحانه ﴿ إمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الكِبَرَ أحَدُهُما أوْ كِلاهُما ﴾ [5] فقوله ﴿ أحَدُهُما ﴾ [6] مُسنَد إلى البلوغ ، و﴿ كِلاهُما ﴾ معطوف عليه .

ومن قال ﴿ إمَّا يَبْلُغانِّ ﴾ [7] فقوله ﴿أحَدُهُما﴾ بدل من الضمير [8] ، وتقدير البدل أن يكون مُثْبَتًا في الكلام ، ولا يكون مُسْقَطًا منه ، فإذا كان كذلك فكأنك قلت : يَبلُغ الأبَوانِ أو كِلاهما ، وليس ذلك بالحسن ؛ ألا ترى أنك لو قلت « سالمٌ

---

(١) س : تقديم .

(٢) البيت لعامر بن جُوَين الطائي . الكتاب ٢ : ٤٦ والكامل ص ٨٤١ والخزانة ١ : ٤٥ ــ ٥٥ [الشاهد الثاني] وشرح أبيات المغني ٨ : ١٧ ــ ١٨ [الإنشاد ٨٩٠] . المزنة : السحابة تحمل الماء . والودق : المطر . وأبقلت : أخرجت البقل ، وهو من النبات ما ليس بشجر .

(٣) س : في الكلتا فعل .

(٤) تقدم في أوائل هذه المسألة . غ ، س : فللعيش ... وللموت .

(٥) سورة الإسراء : ٢٣ . وقوله تعالى ﴿ أحَدُهُما أوْ كِلاهُما ﴾ كتب بدلاً منه في غ : الآية.

(٦) س : كلاهما .

(٧) هذه قراءة حمزة والكسائي . وقرأ بقية السبعة ﴿ يَبْلُغَنَّ ﴾. السبعة ص ٣٧٩ . س : ﴿ إمَّا يَبْلُغَانِ عِنْدَكَ ﴾ .

(٨) ويكون ﴿ كِلاهُما ﴾ معطوفًا على ألف الاثنين في ﴿ يَبْلُغَانِّ ﴾.

حُرٌّ أوخالدٌ أو أحدُهُما » لم يستقم ؛ لأنك كأنك قلت : أحدُهما حُرٌّ أو أحدُهما ، فكذلك « يَبلُغ الأَبَوانِ أو كِلاهما » الذي هو خلافه ، ولكن تقدير الآية على قول من قال ﴿ يَبْلُغَانٌ ﴾ أن يكون ﴿ كِلاهُما ﴾ معطوفًا على ﴿أَحَدُهُما﴾ الذي هو بدل ، ليس على الضمير ، فهو بمنزلة : سالِمٌ حُرٌّ أو خالدٌ وسالِمٌ ، كأنه قال : أحدُهما حُرٌّ [1] أو كِلاهُما ، وذلك مستقيم ، فكذلك يجعل التقدير
[٢٣٥] : يَبلُغُ أحدُهُما أو كِلاهما ، كما كان في قراءةِ مَن لم يُثْبتِ الألفَ/ التي هي علامة الضمير .

وتقول : كِلانا ضامِنٌ عن صاحبه ، وكِلانا كَفيلٌ لصاحبه ، وكِلانا راغِبٌ في صاحبه . وقال [2] أبو الحسن : هذا مِن وجهٍ مُحال ؛ لأنك إذا قلت «كِلانا» فقد أثبت عليهما جميعًا ، فكيف تقول : على صاحبه ؟ قال [3] : ولولا أنَّ هذا قد جاء ، وتَكَلَّمَتْ به العرب ، لأَحَلناه . وأنشد الأعشى [4] :

وقد أرانا ، كِلانا هَمُّ صاحبِهِ   لو أنَّ شيئًا إذا ما فاتَنا رَجَعا

فالمعنى فيه : قد أرانا كلُّ واحدٍ مِنَّا هَمُّ صاحبه ، فحَمل الكلام على المعنى . ولو قلت على لفظ كِلا : كِلانا [5] ضامِنٌ على صاحبهما ، أو : كِلانا ضامِنانِ على صاحبهما ، لم يجز لزيادتك في قولك « صاحبهما » ثالثًا .

---

(١) زيد هنا في س : أو أحدهما حر .

(٢) س : « قال » بدون واو قبله .

(٣) قال : ليس في س .

(٤) ديوانه ص ١٥١ . وفيه « طِلابًا » بدلاً من « كِلانا » ، وبهذه الرواية يفوت الاستشهاد بالبيت. غ : « أنشد الأعشى » بدون واو قبله . ولعل أبا الحسن أنشده ، فيكون الصواب : وأنشد للأعشى .

(٥) س : وكلانا .

ومِمَّا يدلُّ أنَّ القولَ على ما قال في « كِلانا ضامِنٌ عن صاحبه » قولُ[1] ذي الرمة[2] :

بِثِنْتَيْـنِ إنْ تَصْـرِفْ ذِهِ تَنْصَـرِفْ ذِهِ ... لِكِلتَيْـهِما رَوْقٌ إلى جَنْـبِ مُخْـدَعِ

يريـد : العينَيْنِ ، والمعنى : إنَّ لكـلِّ واحـدة[3] منهما رَوْقًـا ، ولَـهما[4] رَوْقانِ ، فلا يَجوز أن يريد : إنَّ لَهُما جَميعًا رَوْقًا واحدًا ، وقد تقدم فيما سلف من هذا الكتاب مَواضعُ من هذا النحو .

و« كِلانا » في بيت الأعشى لا يَجوز أن تجعله تأكيدًا لمفعـول « أرى » ؛ لأنَّ قوله « هَمٌّ صاحبه » لا يكون له مُرافع[5] حينئذ .

ومِثلُ « كِلانا ضامِنٌ عن صاحبه » في أنه لم يكن ينبغي عنـد أبي الحسـن في القياس قولُهم : نِصفُ درهمٍ ، قال : ألا ترى أنك إذا أخرجْتَ النِّصفَ لم يكن الباقي درهمًا ، وإذا قلتَ « كِلانا » فقد استَوفَيتَ الاثنين بقولـك : كِلانـا ، فلم يَبقَ شيء تُضيف[6] إليه الصاحب .

---

(١) س : مثل قول .

(٢) هذا ثاني بيتين له في تـهذيب اللغة ٩ : ٢٨٤ . وهمـا في ملحقـات ديوانه ص ١٨٨٩ عن المعاني الكبير واللسان (روق) . والثاني منهما عن التاج (روق) . بثنتين : بعينَي البعير . وروق : رواق واحد ، وهو حِجاجها المشرف عليها. والمخدع : موضعها الذي هي فيه .

(٣) في النسختين : واحد .

(٤) س : فلهما .

(٥) غ : مَدافع .

(٦) س : يضاف .

واعْلم أنَّ قول الهُذَليّ [١] :

أقَبَّا الكُشُوحِ أبْيَضانِ ، كِلاهُما كَعالِيَةِ الخَطِّيِّ ، وَاري الأزانِدِ

[٢٣٦] يَجوز فيه أن تُضمِر مبتدأ ، يكون قوله « أقَبَّا [٢] / الكُشوحِ أبْيَضانِ » في موضع خبره [٣] . فإذا قَدَّرتَ إضمار المبتدأ احتملَ «كِلاهما» ضربين : أحدهما أن يكون تأكيدًا للذِّكْر في قوله : أبْيَضانِ . ويجوز أن تجعله مبتدأ : فإذا جعلتَه مبتدأ كان قوله « كَعالِيَةِ الخَطِّيِّ » في موضع الخبر . وإن جَعلتَه تأكيدًا لِما في « أبْيَضانِ » كان قوله «كَعالِيَةِ الخَطِّيِّ» حالاً مِن الذِّكْر في «أبْيَضانِ» ، والعامل فيها « أبْيَضانِ » .

ويَجوز فيمن أضمر مبتدأ ، فقال : « هُما أقَبَّا الكُشوحِ أبْيَضانِ » أن يرفَع «كِلاهما» بـ« أبْيَضانِ » فيمن أجاز : قائمٌ زيدٌ ، وقائمٌ الزيدانِ ، [٤] ويكون الألفُ على من قال « أكلوني البراغيثُ » ، في قول مَن جعل « كِلا » تثنيةً ومَن لم يَجعله تثنيةً ، ولكن اسمًا مفردًا ، جاز أن يلحق علامة التثنية على المعنى .

---

(١) هو أبو ذؤيب يذكر رجلين . شرح أشعار الهذليِّين ص ١٩٠ . الأقَبّ : الضامر البطن . والكشوح : جمع الكَشْح ، والكَشْح : الخاصرة . والعالية : رأس الرمح . والخَطِّيّ : الرمح المنسوب إلى الخَطّ ، وهي قرية تَرْفَأُ إليها السفن بالبحرين . والزَّنْدُ : العُود الذي يُقْدَح بـه النارُ ، وهو الأعلى ، والزَّنْدَةُ : السُّفلى ، فيها ثُقْبٌ ، وهي الأنثى ، فإذا اجتمعا قيل : زَنْدَانِ ، ولم يُقل زَنْدَتان ، والجمع أزْنُدٌ وأزْناد وزُنودٌ وزِنادٌ ، وأزانِدُ : جمع الجمع . ورَتِ الزنادُ : خرجت نارها . ورجل واري الزناد : يصاب منه الخير إذا طُلب ما عنده .

(٢) س : أقب .

(٣) في النسختين : خبرهما .

(٤) زيد ههنا في النسختين : أن يرفع كلاهما بأبيضان .

ويَجوز أن يُجعل « كِلاهُما » ابتداء ، ويكون ما قبله خبرًا مُقدَّمًا ، ويكون « كَعالِيةِ الخَطِّيِّ » حالاً مِن « أبْيَضانِ » ، ولا يَمتنع ذلك للفصل بين الحال وما هي منه بالابتداء لأنَّ التقدير به التأخير .

فأمَّا قولُه « واري الأزانِدِ » فيجوز أن يكون بدلاً من الضمير الذي في قوله : كَعالِيةِ الخَطِّيِّ ، وأفرد لأنَّ « كِلا » مفرد ، فضميره أيضًا مفرد .

ويجوز أن يكون « واري الأزانِدِ » خبرَ كِلا ، وتجعله ابتداء ، كأنه : كِلاهما واري الأزانِدِ ، ويكون [1] « كَعالِيةِ الخَطِّيِّ » حالاً مِنْ « وار » .

ويَجوز إذا جعلتَ « كِلا » مبتدأ مؤخرًا ، وجعلتَ ما قبلَه في موضع الخبر ، أن يُضمَر « كِلاهُما » ، فيكون ابتداء . كأنه قال بعد قوله « أبيضانِ كِلاهُما » : كِلاهما [2] كعالية الخَطِّيِّ واري [3] الأزانِدِ . كل هذا جائز .

[٢٣٧] وقال : واري الأزانِدِ ، وأنت لا تقول : هو حَسَنُ الوجوهِ ؛ / لأنَّ الواري لـ« كِلا » ، وهما اثنان ، والاثنان من الاثنين يُجمَعان ، كقوله ﴿ فَاقْطَعُوا أيْدِيَهُما ﴾ [4] وفي بعض الحروف ﴿ أيمانَهما ﴾ [5] ، و﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُما﴾ [6] .

---

(١) ويكون كعالية الخطي حالاً من وار : ليس في غ .

(٢) كلاهما : ليس في س .

(٣) س : واري وار .

(٤) سورة المائدة : ٣٨ . وقبل هذا ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ ﴾ .

(٥) هذه قراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه. معاني القرآن للفراء ١ : ٣٠٦ وتفسير الطبري ١٠ : ٢٩٤ وشواذ ابن خالويه ص ٣٣ .

(٦) سورة التحريم : ٤ . وأولها ﴿ إنْ تَتُوبَا إلَى اللَّهِ ﴾ . وفي النسختين : « قد » بدون فاء .

هذا باب ما لا يجوز أن يؤكَّد بـ« كِلا »

وذلك الأفعالُ التي لا تكون إلا من اثنين فصاعدًا ، نحوُ : اخْتَصَمَ الرجلانِ ، واشْتَرَكا ، واصْطَلَحا ، واصْطَحَبا [(١)] ، واصْطَرَعا ، ونحو ذلك ، لا يَجوز في شيء من هذه الأفعال أن يؤكَّد بـ« كِلا » لأنها لا تكون إلا من اثنين ، وهي بمعنى تَفاعَلَ الذي يُراد به مُعاناةُ كلٍّ واحد من الفاعلَين مثلَ فِعلِ صاحبه ؛ ألا ترى أنهم يقولون : اصْطَرَعا وتَصارَعا ، واخْتَصَما وتَخاصَما ، فلَمَّا عُلم من المعنى واللفظ أنه لا يكون إلا من فاعِلَينِ صار التأكيد بـ« كِلا » [(٢)] لا يُفيد فيها.

ولا يُشْبِهُ ذلك قولُهم : رأيتُهما كِلَيْهما ؛ لأنه قد يجوز أن يُظَنَّ [(٣)] بقولك : رأيتُهما ونحو ذلك : رأيتُه ، ولا يَجوز [(٤)] أن يُظَنَّ ذلك في تلك الأفعال ؛ ألا ترى أنه إذا قال : رأيتُ أخَوَيك كِلَيْهما ، أو رأيتُهما [(٥)] كِلَيْهما ، أنه يَجوز أن يكون رأى أكبرَهما [(٦)] أو أوْجَهَهما ، فإذا قال ذلك صار كأنه رآهما ، فقال كِلَيْهما

---

(١) واصطحبا : ليس في س .

(٢) غ : « كلا » بدون باء قبله .

(٣) غ : تَظُنَّ .

(٤) غ : ولا يجوز أن تظن في ذلك الأفعال .

(٥) س : ورأيتهما .

(٦) غ : أكثرهما . والتصويب من ص. وقوله « رأى أكبرهما ... فقال كليهما وكلهم » : ليس في س .

وكُلّهم ، لإخراج هذا [1] المعنى المتوهَّم من نفسه ، وليس كذلك « اخْتَصَما » وبابُه [2] ؛ لأنَّ ذلك يُعلَم أنه لا يكون [3] إلا من اثنين .

ومِثلُ هذه الأفعال في امتناع تأكيدها بـ« كِلا » قولُك : رأيتُ أحَدَ الرَّجُلَين، لا يجوز : رأيتُ[4] أحدَ الرجلينِ كِلَيْهما ، ولا يجوز : رأيتُ أحدَ رجلينِ [5] اثنين ؛ لأنه لا يجوز أن يُظَنَّ [6] بهذا الكلام : رأيتُ أحدَ رجلٍ ، فيؤكَّد [7] بالاثنين ، كما لا يُظَنُّ برأيتُ [8] أحدَ الرجلينِ : رأيتُ أحدَ الرجلِ ، فيُؤكَّد / بـ« كِلا » . [٢٣٨]

وحكى أبو إسحاق عن مُحمد بن يزيد أنه كان يقول : أجيزُ ذلك كلَّه ، وذلك أني أفيد بقولي « كِلَيْهما » أني لم أرَ أحدَ ثلاثةٍ أو أحدَ [9] عشرةٍ ، فقد صار في « كِلَيْهما » فائدة .

قال أبو إسحاق : مَنعُ إجازةِ ذلك قولُ البصريين والكوفيين . وقال : إنَّما يجئ بالتوكيد لئلا يُتَوَهَّم النقصان ولا [10] الزيادة .

---

(١) س : ذلك .
(٢) غ : وبابها .
(٣) غ : لا يمكن .
(٤) رأيت : ليس في غ .
(٥) س : الرجلين .
(٦) غ : تَظنّ . وكذا في الموضع التالي .
(٧) غ : فتؤكد . وكذا في الموضع التالي .
(٨) س : « رأيت » بدون باء قبله .
(٩) س : وأحد .
(١٠) غ : « لا » بدون واو قبله .

[1] ويدلُّك على ضعف التأكيد هنا أنك لا تُعَدِّي الفعل المستعمل في التعجب إلى المصدر وإنْ كان المصدر يُذكَر تأكيدًا للفعل وتكثيرًا له ؛ وذلك أنك قد عِلمتَ بنفس صيغة التعجب ما تَستفيده من المصدر ، فلَمَّا كان كذلك رُفض استعمال المصدر فيه وإنْ كان للتأكيد ، فكذلك يُرفَض التأكيدُ بـ« كِلا » في هذا الباب للاستغناءِ عنه ودلالةِ ما تَقدم من الكلام عليه . وكذلك : المالُ بينَهما كِلَيْهما ، لا يجوز ، وهو قول البغداديين أو بعضهم .

ولو قلت « اشتركَ اللَّذانِ اخْتَصَما كِلاهما » لم يَجز في قول النحويين ، وذلك أنَّ « كِلاهما » لا يخلو من أن يكون مَحمولاً على فاعِلَي الاشتراك [2] أو على ما في الاختصام ، فلا يَجوز حَمله على فاعِلَي الاشتراك لأنه يُعلَم أنه فِعْلٌ يَقتضي فاعلين فصاعدًا ، ولا يجوز حمله على ما في الاختصام لذلك .

فإنْ قلت « قام اللذانِ اخْتَصَما كِلاهُما » ، فجعلتَ « كِلا » لِلَّذَيْنِ ، كان مستقيمًا ، وإنْ [3] جعلتَه لِما في الاختصام كان فاسدًا .

فإنْ جَمعتَ أكَّدتَ بـ« كُلٌّ » ، فقلت : الذينَ يختصمون كلُّهم [4] منطلقون ، فتجعل « كل » لِمَا في الاختصام . وكذلك : الذين يختصمون [٢٣٩] أجمعون منطلقون . أكَّدتَ الجميع ـ وإنْ لم تؤكد التثنية ـ لأنَّ الجميع / قد يجوز ألاَّ يَختَصِمَ بعضهم .

---

(١) زيد ههنا في غ : قال أبو علي .

(٢) غ : بالاشتراك . وكذا في الموضع التالي .

(٣) س : فإن جعلت .

(٤) كلهم ... الذين يختصمون : ليس في س .

ولو قلت « اللَّذانِ اخْتَصَما كِلاهُما أخَواكَ » لَجعلت « كِلا » ابتداءً ثانيًا ، و« أخَواك » خبره ، والجملة في موضع رفع مِن حيثُ كانت [١] خبرًا لِلَّذَينِ . ولو جَعلتَ « كِلاهُما » تأكيدًا لِلَّذَينِ لم يكن في حسن : اللَّذانِ قاما كِلاهُما أخَواك ؛ لأنَّ « اخْتَصَما » في قولك [٢] « اللَّذان اخْتَصَما » قد بَيَّنَ أنهما اثنان ، ويَجوز في القياس ، فإذا حَملته على ذلك كان [٣] الأَخَوانِ خبرًا لِلَّذَينِ .

وتقول : كِلاهُما مُختَصِمٌ ، وكِلاهما يَختَصم ، ويُثَنَّى على المعنى . وتقول : لِكُلٍّ واحد منهما اختصام ، فيجوز ذلك للحمل على المعنى ؛ لأنَّ المعنى أنَّ الجميع إذا أفرِدُوا واحدًا واحدًا فله اختصامٌ مع صاحبه .

وتقول : كِلاكما [٤] يَختصم ، على لفظ « كِلا » وأنه اسم ظاهر ، والأسماءُ المُظْهَرة موضوعة للغَيبة . وكِلاكما تَختصمان ، على المعنى ؛ ألا ترى أنَّ « كِلا » في كِلاكُما هما المخاطبان في المعنى . وكِلاكما يَختصمان ، فيثَنَّى على المعنى ، وتَحمله [٥] على لفظ الغَيبة ، فلا يَمتنع وإن كان المعنى : كلُّ واحدٍ منهما [٦] مُختَصِم ، أو يَختَصم ، فيسند الاختصام إلى مفرد ، هو مفرد في المعنى ، ولا تدع الحمل على اللفظ للمعنى ؛ ألا ترى أنه لا يَخلو من أن يكون تثنية أو مفردًا بمعنى التثنية ، فعلى أيِّ الأمرين كان وجب ألاّ يَمتنع : كِلاكما

---

(١) س : كان .
(٢) غ : في قول .
(٣) س : لأن .
(٤) غ : كلاهما .
(٥) س : ونحمله .
(٦) منهما : ليس في غ .

يَختصمان[1] ، كما منع بعض البغداديين منه ، وزعم[2] أنَّ ذلك غير جائز لأنه لا ينفرد . يريد أنَّ الاختصام لا ينفرد لفاعل مفرد . ولم يَمنع[3] من قولك : كِلاهما يَقومان ؛ مِن أجل أنك تقول : كلٌّ واحدٍ منهما يقوم[4] ، ولا تقول : كُلٌّ واحدٍ منهما يَختصم .

[٢٤٠] وتقول : كِلاهما بينَهما درهمٌ ، فتقول « بينَهما » على معنى « كِلا » ، / و« بينَه » على لفظها[5] ، وفي التنزيل ﴿يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ﴾[6] لِلَفظ السَّحاب . ولا يَمتنع ذلك مِن أجل أنَّ التأويل عندهم : كلٌّ واحدٍ منهما بينَه درهمٌ ، فتضيف « بَيْنَ » إلى مفرد ـ وهو[7] مفرد في المعنى ـ لأنَّ اللفظ ليس على ذلك .

وتقول : كِلا أخَوَيك مختصمٌ[8] ، ومختصمانِ ، فتحمله[9] على اللفظ ، ولا تعتبر[10] به قولك : كلٌّ واحدٍ منهما مختصمٌ ، بل ينبغي أن يجوز هذا لأنه في

---

(١) غ : تختصمان .

(٢) غ : فزعم .

(٣) غ : ولم يمتنع .

(٤) س : يقود .

(٥) غ : على لفظهما .

(٦) سورة النور : ٤٣ .

(٧) س : هو .

(٨) س : ومختصم .

(٩) غ : فيحمله .

(١٠) س : ولا يعتبر .

معنى : كِلاهما مختصمٌ ، فيُحمل[1] الكلام على معنى « كِلا » لا على ما عليه لفظُه. وقد جوَّزَ أبو الحَسَن : لكلٍّ واحدٍ منهما اختصامٌ ؛ لأنَّ معنى هذا الكلام : كلُّهم له اختصامٌ .

وتقول : كِلا المُخْتَصِمَينِ أخُوك[2] ، على اللفظ ، وكِلا المُخْتَصِمَينِ أخَواك ، على المعنى . وهذا لا خلافَ في جوازه لأنه على اعتبار معنى[3] تقدم ذِكر قولِه يكون : كلٌّ واحدٍ منهما أخوك ، والأخُ[4] ينفرد ، وليس كالمُخْتَصِم.

ولا يَؤَكَّدُ ما يضاف إليه « كِلا » مِنَ الأسماء المُثَنَّاة[5] ، كما لا يُؤَكَّدُ «اثنين» في قولك : هو أحَدُ اثنينِ ؛ لأنَّ الإفراد[6] لا يُتَوَهَّمُ فيهما ، فلا يجوز : كِلا الرجُلَينِ[7] كِلَيْهما يَقُومانِ . وكذلك لا يَجوز : بينَ الرجلَيْنِ كِلَيْهما ، ولا : هو أفضلُ الرجلَينِ كِلَيْهما ، ولا : أيُّ الرجلَينِ كِلَيْهما[8] ؛ لأنَّ ذلك كلَّه لا يُظَنُّ فيه الإفرادُ ، ولا يُتَوَهَّمُ .

---

(١) س : فحمل .

(٢) أخوك على اللفظ وكلا المختصمين : ليس في س .

(٣) غ : على اعتبار مَن .

(٤) س : والآخر .

(٥) س : من أسماء المثناة .

(٦) س : الانفراد .

(٧) كلا الرجلين كليهما يقومان وكذلك لا يجوز : ليس في س .

(٨) ولا أي الرجلين كليهما : ليس في س .

[المسألة الموفية الثلاثين]

مسألة

القول في « هَنَّا »

إنه اسم بدلالة قول الشاعر[(١)] :

هَنَّـا وهَنَّـا ومِـنْ هَنَّـا ، لَـهُنَّ بـها   ذاتَ الشَّـمائلِ والأَيْمـانِ هَيْنُـومُ

فألحقَه حرفَ الجر . وإذا ثبت أنه اسم فبناؤه لا يَخلو من أن يكـون فَعَّـلٌ أو فِعْلَى أو فَعْلَلٌ[(٢)] :

فيَبعُد أن يكون على فَعَّلٍ لأنه بناء لم يَجئ عليه شيء من الأسماء العربية . وإذا[(٣)] كان كذلك لم يكن مِن لفظِ « هُنَا » وإنْ كان مثلَه في المعنى ؛ لأنه إنْ حُمل على أنه / مِن لفظِ « هُنَـا » لَزِمَ أنْ يكـون على فَعَّـلٍ ، وهـو بنـاء لم تَجئ عليه الأسماء ، وما أدَّى إلى الخروج عن الأصول مرفـوض[(٤)] ، ولكنـه موافـق لقولِهم «هُنَا» في اسم المكان[(٥)] في المعنى ، وفيه بعضُ حروفه ، وذلك كثير. [٢٤١]

---

(١) في هامش غ : « لذي الرمة » وتَحته : غ . وهو في ديوانه ص ٤٠٩ . لهن ، أي : للجنِّ . والهينوم : صوت تسمعه ولا تفهم كلامًا . غ : هيثوم .

(٢) س : فعللا .

(٣) غ : فإذا .

(٤) س : فمرفوض .

(٥) س : هنا في الكلام .

ولا يجوز أيضًا أن يكون «فَعْلَى» ؛ لأنك لو جعلته فَعْلَى لم تَخلُ الألف فيها من أن تكون للتأنيث أو للإلحاق [1] ، ولم يَجِئ واحد من الأمرين في الحروف ولا في الأسماء التي تُشابهُها ، وإذا [2] لم يَجِئ ذلك لم تَحمل الكلمة عليه ، كما لم تحملها [3] على فَعَّلٍ ؛ لأنَّ ذَيْنِ لم يَجيئا كما لم يَجِئ فَعَّلٌ في الأسماء .

فإذا فَسَدَ هذانِ ثبتَ أنه فَعْلَلٌ ، والألفُ فيها ليست منقلبةً عن شيء ، ولكنه مثل الألف التي في الحروف وما ضارعَ الحروفَ من الأسماء ، نحو مَتَى وإذا لاسم الزمان واسم المكان . ويدلُّ على أنَّ الألف في «مَتَى» مثل الألف التي [4] في « بلى » و« لا » [5] و« ما » أنها في موضع سكون ، ومواضعُ السكون [6] لا تنقلب فيها الياء ولا الواو إلى الألف على اطّراد ؛ ألا ترى أنَّ الواوَ في « لَوْ » و«أوْ» ، والياءَ في « كَيْ » [7] و« أي » التي للتفسير ، لم ينقلب شيء منهن إلى الألف لَمَّا كان في موضع السكون ، فكما أنَّ الياء والواو في هذه الحروف أصول كذلك الألف فيها أصل ، وليست بمُنقَلبة .

فإنْ قلتَ : فقد جازت الإمالة في « بَلَى » وفي « مَتَى » [8] ، فهلاَّ دَلَّ ذلك على انقلابها ؟

---

(١) غ : أو الإلحاق .

(٢) غ : فإذا .

(٣) س : يحمله .

(٤) التي : ليس في غ .

(٥) ولا : ليس في غ .

(٦) ومواضع السكون : ليس في غ .

(٧) س : ألا ترى أن الواو في أو ولو والياء وكي .

(٨) س : في متى وبلى .

قيل : جوازُ الإمالة فيها لا يدلُّ على انقلابها عن الياء ، وذلك لِمَا ذكرنا مِنْ أنها في موضع سكون ، وإذا كان الياء والواو ساكنين لم يَجب انقلابُهما ، وإنَّما جازت الإمالة فيما جاز منها [1] لضرب من مُشابهتها الاسمَ .

أمَّا «بَلَى» فلَمَّا أشبهتِ الاسمَ في كونِها على ثلاثة أحرف ، وأنها قد يُستَغنَى بها عن غيرها ـ صارت كالاسم في جواز الإمالة / فيها . [٢٤٢]

ولم تجز الإمالة في « لا » لأنها ـ وإنْ كانت يُستغنَى بها ، وتُفرَد كما تُفرَد بَلَى ـ فليس على وزن الأسماء .

وأمَّا « إلا » و« حَتَّى » فلأنهما لا يُفرَدانِ [2] كما تُفرَد بَلَى .

وكذلك « أمَّا » [3] في قولهم : أمَّا زيدٌ فمنطلقٌ .

وقالوا : يا زيدُ ، فأمالوها لِمشابَهتها [4] الفعلَ . وجهةُ مشابَهتِها أنه يكون بائتلافها مع الاسم كلامٌ مستقلٌّ [5] ، كما يكون بائتلاف الاسم والفعل ، وتصل تارةً بالحرف وتارةً بلا حرف ، نحو : يا زيدُ ، ويا لِزَيدٍ ، وتُحذَف في الكلام وهي مُرادة ، كما يُحذَف الفعل وهو مُراد في نَحو : إنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ [6]

---

(١) غ : فيها .

(٢) غ : فلأنهن لا يفردن .

(٣) أما : ليس في س .

(٤) لمشابَهتها : ليس في س .

(٥) غ : أنها تكون بائتلافها ..... مستقل . س : أنه يكون بائتلافه مع الاسم كلامًا مستقلاً .

(٦) تقدم في المسألة الرابعة .

، ونحو [1] :

.... أنـتَ ، فـانْظُرْ لأيِّ ذاكَ تَصـيرُ

فالألف في « هَنَّا » من نفس الكلمة ، كما أنَّ التي في الحروف كذلـك . ومما يدلُّ على ذلك ثباتُها في الاسم غيرَ منقلبة [2] .

وليس كذلك الألـف في « ذا » لأنَّ « ذا » اسم قد وُصـف [3] في نحو : هـذا الرجلُ ، ووُصف به في نحـو : مررتُ بزيدٍ هـذا ، وحُقِّرَ في نحو قولهم : ذَيَّا ، وليس شيء من ذلك في هذه الأسماء الأُخَرِ التي لم تتمكن [4] ، فالألف فيه [5] قد جازت إمالتها ، حكى ذلك سيبويه [6] . وإذا جازت إمالتها كانت منقلبة عن اليـاء ، وإذا ثبَت أنها ياء ثبَت أنَّ اللام أيضًا ياء لأنه لا يكـون العين ياءً واللام واوًا [7] ، فقولهم « ذا » في جواز الإمالة فيها مخالف للحروف والأسماء المشابهة لها [8] .

---

(١) صدر البيت : « أرَواحٌ مُوَدِّعٌ أم بُكُورُ » . وهو لعديّ بن زيد. ديوانه ص ٨٤ والكتاب ١ : ١٤٠ وشرح أبياته ١ : ٤١٤ ــ ٤١٥ والشعر والشعراء ص ٢٢٥ وإيضاح الشعر ص ٣٥٩ وشرح أبيات المغني ٤ : ٣٩ ــ ٥٢ [الإنشاد ٢٧١] . والشاهد في قوله « أنت » ، فهو مرتفع بفعل مضمر يفسره « انظر » .

(٢) س : منقلب .

(٣) س : في ذا لأن الاسم قد وصف به .

(٤) س : التي تتمكن .

(٥) س : فيها .

(٦) الكتاب ٤ : ١٢٣ ، ١٣٥ وشرحه للسيرافي ٥ : ١٢٤ / أ ، ١٣٠ / ب .

(٧) غ : واو .

(٨) لها والألف ... في الأسماء : كرر في س .

والألف في « هَنّا » مِن أصل الكلمة ـــ وإنْ لم تكن الألفات أصولاً في الأسماء ـــ لِمشابَهةِ هذا الاسمِ الحُروفَ ، والألفاتُ فيها أصول . فهذا القول في مثالِها وحروفها .

[٢٤٣] وأمَّا [١] معناها فإنه اسمٌ للمكان مثل «هُنَا» للمكان الحاضر ، / و«ثَمَّ» للمكان المتراخي عنك ، فهو ظرف للمكان .

وإذا كان ظرفًا اقتضى عاملاً يتعلق به كما يقتضيه سائر الظروف . فقوله «هَنَّا وهَنَّا ومِنْ هَنَّا» يجوز أن يتعلق بشيء يدل عليه قوله « لَهُنَّ بها » ، فقوله « بها » يتعلق [٢] بما في « لهنَّ » مِن معنى الفعل ، والهاء تعود على الأماكن التي هي : هَنَّا ، وهَنَّا ، ومِنْ هَنَّا . وموضع « هَنَّا » نَصبٌ بما دل عليه قولُه [٣] : لَهُنَّ بها .

ولا يَجوز أن يكون انتصاب « هَنَّا » وما عُطف عليه بقوله « لَهُنَّ » لأنه قد عمل [٤] في ظرف ، هو : ذاتَ [٥] الشَّمائل ، فكما أنَّ الفعل المَحْض إذا عمل في ظرف من الْمكان لم يعمل فِي آخر كذلك معنى الفعل . فإذا كان كذلك تعلق بما يتعلق به نحوُ قوله ﴿ يومَ يَرَوْنَ الملائكةَ لا بُشْرَى ﴾ [٦] .

---

(١) غ : فأما .
(٢) غ : متعلق .
(٣) قوله : ليس في س .
(٤) غ : لأنه عمل . س : لأن قد عمل .
(٥) غ : في ظرف هذات .
(٦) سورة الفرقان : ٢٢ . وبعد هذا الجزء في س ﴿ يَوْمَئِذٍ لِلمُجْرِمِينَ ﴾ . و« يوم » يتعلق عنده بفعل مضمر يدل عليه « لا بشرى » . البغداديات ص ٣٤٦ ـ ٣٤٧ وإيضاح الشعر ص ٣٣٨ والحلبيات ص ١٩٥ ، ٢٨١ . والتقدير : يُمنَعون البشارةَ يومَ يرون الملائكة. إعراب القرآن للنحاس ٣ : ١٥٦ .

فأمَّا « بها » فإنه لا [1] يتصل بـ« لَهُنَّ » اتصال الظرف ، ولكنه في موضع نصب على حد قوله [2] :

لِعَــزَّةَ مُوحِشًــا طَلَــلٌ قَديــمُ ....

وذلك أنه صفة لِهَيْنُوم [3] ، كأنه : لَهُنَّ ذاتَ الشَّمائلِ والأَيْمانِ هَيْنُومٌ بها ، فلَمَّا قَدَّمْتَه [4] صار بالتقديم في موضع الحال ، إذ لا يكون صفة للنكرة مع التقديم عليها .

فأمَّا قول الأعشى [5] :

لاتَ هَنَّا ذِكْرَى جُبَيْرَةَ أوْ مَــنْ جـاءَ منـها بطـائفِ الأَهْـوالِ

فموضع « هَنَّا » من قوله « لاتَ هَنَّا » موضع قولك في الإيجاب : هَنَّا ذِكرُ زيد ، وعندَكَ نَبَأُ عمرو ، فإذا ألحقتَ « لا » أو « لاتَ » صار الموجب منفيًّا بلا ولاتَ ، وبقي الموضع في النفي على حد ما كان في الإيجاب .

وأمَّا قول الآخر [6] :

---

(١) غ : فأما بها فإلا .

(٢) انظر ما سبق في المسألة السابعة عند قول الشاعر :

لِعَــزَّةَ مُوحِشًــا طَلَــلُ يَلــوحُ كأنــه خِلَــلُ

(٣) صفة لهينوم ... إذ لا يكون : سقط من س .

(٤) غ : قدمتها .

(٥) تقدم في المسألة الموفية العشرين .

(٦) غ : فأما قول الآخر . وهذا البيت والبيت التالي نسبا لشبيب بن جعيل التغلبي ، ولحَجْل ابن نَضْلة . الشعر والشعراء ص ٩٦ وتهذيب اللغة ٥ : ٣٧٥ والمسائل البصريات ص ٧٥٦ والمؤتلف والمختلف ص ١١٥ والعيني ١ : ٤١٨ ـــ ٤٢١ والخزانة ٤ : ١٩٥ ـــ ٢٠٣ [الشاهد ٢٨٣] وشرح أبيات المغني ٧ : ٢٤٧ ـــ ٢٤٨ [الإنشاد ٨٢٧] .

حَنَّتْ نَوار ، ولاتَ هَنَّا حَنَّتِ ... وبدا الذي كانتْ نَوار أجَنَّتِ

فإنه قد أثبتَ بقوله «حَنَّتْ[1] نَوار» حَنينَها ، فلا يخلو قوله «لاتَ هَنَّا حَنَّت» مِن أن يريد به / نفيَ ما أثبتَ ، أو يريد أنها لم تَحِنَّ[2] في حالِ حنينٍ[3] . [٢٤٤]

فلا يجوز أن يكون المراد نفيَ ما أثبت لذكره ما يدلُّ على ثبات الحنين منها ؛ ألا ترى أنَّ معنَى « بدا الذي كانت نوار أجَنَّتْه » إنَّما هو : ما أجَنَّتْه من الجزع والتألم من الحال التي دُفعت إليها . ويؤكد ذلك البيتُ الآخر[4] :

لَمَّا رَأتْ ماءَ السَّلَى مَشْرُوبًا ... والفَرْثَ يُعْصَرُ في الإناءِ أرَنَّتِ

فإثبات الإرنان منها كإثبات الحَنين . فالمعنَى : ليس هَنَّا أوانُ حنينِها ، أو حينُ حنينِها ، وكأنَّ الفعل وقع موقع الاسم على أحد أمرين :

إمَّا أن يكون أراد : ولاتَ هَنَّا أنْ حَنَّت ، فحذفَ « أنْ » كما حذف[5] من قوله : تَسْمَعُ بالمُعَيْدِيِّ خيرٌ مِن أنْ تراه[6] ، والمعنى : أنْ تَسمعَ بالمُعَيْدِيِّ ، فحذف أنْ ، والمعنى عليها .

---

(١) س : أجنت .

(٢) غ : أنه لم يحن .

(٣) غ : في حين حنين .

(٤) هذا البيت يلي الشاهد السابق ، فانظره في مظانّه . السَّلَى : الجلدة الرقيقة التي يكون الولد فيها من المواشي ، وهي المشيمة له. والفَرْث : السِّرْجين ما دام في الكَرِش . وأرَنَّت : صاحت .

(٥) كما حذف ... والمعنى عليها : سقط من س .

(٦) تقدم في المسألة الرابعة عشرة .

أو يكون أوقعَ الفعلَ مَوْقِعَ الاسم ، كما أوقعه الآخَرُ مَوقِعَه فيما أنشده أبو زيد [١] :

ولا يَلبَثُ الحُرُّ الكَريمُ إذا ارْتَمَتْ ... به الجَمَزَى قد شَدَّ حَيْزُومَها الضَّفْرُ

سَيَكْسِبُ مالاً أو يَفِيءُ لَهُ الغِنَى ... إذا لم تُعَجِّلْهُ المَنِيَّةُ والقَدْرُ

فالمعنى في هذا : لا يلبث أنْ يَكسِبَ مالاً ، وليس اللفظ عليه ؛ ألا ترى أنَّ [٢] « أنْ » لا يجوز أن تجتمع مع السين ، ولا يجوز أن يكون « سيَكسِب مالاً » حالاً لدخول السين على الفعل ، وإذا [٣] كان كذلك فإنَّما هو وقوع الفعل موقع الاسم ، فعلى هذا يمكن أن يكون « حَنَّت » .

والوجهُ [٤] الأولُ أشْبَهُ لأنه أكثر ؛ ألا ترى أنه قد جاء في الفاعل أيضًا في نحو ما أنشده أحمد بن يحيى [٥] :

وما راعَنِي إلا يَسيرُ بشُرْطةٍ ... وعَهْدي به قَيْنًا يَفُشُّ بكِيرِ

---

(١) البيتان لرجل من طيئ في النوادر ص ٤٨٧ . وقد ألحق الثاني في هامش غ ، وكتب تحته : صح . والجمزى : ضرب من العدو سريع . وحِمار جمزى : سريع . والمراد به هنا النائبة من نوائب الدهر ، فيما أظن .

(٢) أنَّ : سقط من غ .

(٣) غ : فإذا .

(٤) س : فالوجه .

(٥) البيت لرجل من بني أسد ، يقال له : معاوية بن خليل النصري كما في شرح أبيات المغني ٦ : ٣٠٤ ــ ٣٠٨ [الإنشاد ٦٧٢] والخزانة ٨ : ٥٨٤ ــ ٥٨٥ . وهو من غير نسبة في إيضاح الشعر ص ٤٤٠ ، ٥٣٥ والخصائص ٢ : ٤٣٤ . راعني : أفزعني ، أو أعجبني ، ويكون هذا على التهكم . والقين : الحداد . ويفشّ : يخرج ما في الكير من الريح . والكير : زق أو جلد غليظ ينفخ به الحداد النار .

ويُقَوِّي ذلك أنَّ هذا الفعل وقع موقع المصدر في قول الأعشى :

لاتَ هَنَّـــا ذِكْـــرَى جُبَـــيْرةَ ....

فكأنَّ « حَنَّت » وقع موقع الحنين ، كما وقع قوله « ذِكْرَى جُبَيْرةَ » بعده .

[٢٤٥] ويَجوز / أن يكون « هَنَّا » ظرفًا استُعمل في الزمان كما استُعمل في المكان ، كما حكاه أبو الحسن[١] مِن أنَّ « حيثُ » ظرفٌ استُعمل في الزمان والمكان جميعًا ، فيمكن في « هَنَّا » من قوله :

.... ولاتَ هَنَّـــا حَنَّـــتِ ....

أن يكون المعنى : ولاتَ الحِيْنُ حِيْنَ حَنَّت ، فحذف « الحِين » بعدَ « لاتَ » كما حُذف في قوله ﴿ ولاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾[٢] ، والتقدير[٣] : ولاتَ الحينُ حينَ مَناصٍ . ويُقَوِّي ذلك ما حكاه[٤] مِن أنَّ « لاتَ » إنَّما تُستعمل مع الحِيْنِ خاصَّةً . فأمَّا حذفُه «حين» من قوله « حين حَنَّت » فإنَّ حذفَ المضاف قد كَثُرَ جدًّا . فمِمَّا يُشبهُ هذا قولُه[٥] :

نَهَيْتُكَ عن طِلابِكَ أمَّ عَمرٍو بعاقِبةٍ ، وأنتَ إذٍ صَحيحُ

قال أبو الحسن[٦] : التقدير[٧] : وأنتَ حينَئذٍ صَحيح . ومثلُ ذلك قولُ الآخر[٨] :

---

(١) ذكر هذا أبو علي أيضًا في إيضاح الشعر ص ٢٠٩ .

(٢) سورة ص : ٣ .

(٣) والتقدير ولات الحين حين مناص : سقط من س .

(٤) يعني سيبويه . الكتاب ١ : ٥٧ ، ٢ : ٣٧٥ .

(٥) تقدم في المسألة السادسة عشرة .

(٦) معاني القرآن ص ٢٧١ .

(٧) س : والتقدير .

(٨) تقدم في المسألة السادسة عشرة .

طَلَبُـــوا صُلحَنَـــا ، ولاتَ أوَانٍ ....

أي : ليس الحِينُ حِينَ أوانِ صُلح [1] ، فحَذفَ حِينًا المُضـافَ إلى أوانٍ ، وحَسُنَ إضافةُ «حينٍ» إلى « أوانٍ » لأنـه اسـم يقـع على كثير الأزمنة وقليلها [2] ، ومِن ثَمَّ أضيف إلى الحِين في قوله [3] :

ما بالُ جَهْلِكَ بعدَ الحِلمِ والدِّينِ وقد عَلاكَ مَشِيبٌ حِينَ لا حِينِ

فعلى هذه الأشياء يكون قوله « ولاتَ هَنَّا حَنَّت » أي : ليس هَنَّا حِينُ حَنينٍ ، فوَضع « حَنَّت » موضعَ الحَنين .

وأمَّا « لاتَ » فالتاءُ فيه التاءُ التي [4] تكون للتأنيث في نحو قائم وقائمة ، إلا أنها لَحِقَتْ في الحرف على غير هذا الحَدِّ ، كما لَحِقَت في غُرْفة وظُلمة على غير ذلك . ونظيرُ « لاتَ » و« لا » [5] قولُهم : ثُمَّ وثُمَّتَ ، ورُبَّ ورُبَّتَ ، لَحِقَتِ الحرفَ كما لَحِقَتِ الفعلَ في قامَ وقامَتْ . والقياسُ في الوقف أن تكون تاء ، ولا تُبدَل منها الهاءُ في الوقف .

---

(١) غ : حينَ أوانٍ لصلحٍ .
(٢) س : على قليل الأزمنة وكثيرها .
(٣) جرير . ديوانه ص ٥٧٥ والكتاب ٢ : ٣٠٥ . قال سيبويه بعده : « فإنَّما هو : حينَ حينٍ ، ولا بمنزلة ما إذا ألغيَتْ » .
(٤) س : وأما لات فالتاء فيها التي .
(٥) س : ونظير ولات .

[المسألة الحادية والثلاثون]

مسألة [1]

[٢٤٦] قولهم (ما) كلمة استُعملت على ضربين: اسم ، وحرف ./ واستعمالُهم إيَّاها اسمًا على وجهين : أحدهما : أن يكون اسمًا موصولاً . والآخَر : أن يكون اسمًا غير موصول .

فإذا كانت موصولة وُصلت بما تُوصَل به الأسماء الموصولة ، وهو الابتداء والخبر ، والفعل والفاعل ، والظرف ، والشرط والجزاء ، ولا بد من أن يعود من هذه الصلات ذِكْرٌ إليها .

فمثالُ وصلها بالابتداء والخبر قولُهم : ما هُوَ آتٍ آتٍ ، فقولنا هو : اسم مبتدأ ، وآتٍ : خبره ، و«هو» يعود إلى ما ، فقد تَمَّتْ «ما» بصلتها اسْمًا ، فصارت بمنزلة زيد وعمرو ، ويحتاج إلى خبر كما يَحتاج زيد وعمرو إليه . ومثالُ وصله بالفعل والفاعل قولُك : ما تأكلُه نافعٌ[2] ، وما تَلبَسُه خَزٌّ[3] . ومثالُ وصله بالظرف نحوُ : ما عندَكَ يُعجبُني ، وما في الدار لِزَيدٍ . ومثالُ وصله بالشرط والجزاء نحوُ : ما إنْ تَركَبْه أركَبْه مُعَدٌّ .

---

(١) من أول هذه المسألة إلى آخر قوله « ومما استعملت فيه ما اسمًا في غير الخبر قولهم في » ليس في مصورة س . وسوف أرجع فيه إلى النسخة (ص) .

(٢) غ ، ص : رافع .

(٣) غ : خسٌّ .

ومِمَّا جاء من ذلك في التنزيل قولُه ﴿ويَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ما لا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ شَيْئًا ولا يَسْتَطِيعُونَ﴾[1] ، فأُفرد الراجع في قوله ﴿ما لا يَمْلِكُ﴾ ، وجمع في قوله ﴿ولا يَسْتَطِيعُونَ﴾ ، فدلَّ الجمع على أنَّ المرادَ بـ« ما » الكثرةُ وغيرُ الإفراد ، كما أنَّ « مَنْ » كذلك في قوله ﴿مَنْ آمَنَ باللَّهِ واليَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾[2] ، فأُفرِدَ الراجعُ ، ثُمَّ جُمِع في قوله ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ولا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ولا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[3] . وقال ﴿ويَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ما لا يَضُرُّهُمْ ولا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ﴾[4] ، فدلَّ قوله ﴿هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا﴾ على أنَّ المراد بـ« ما » الكثرة[5] في قوله ﴿ما لا يَضُرُّهُمْ﴾ ، كما دَلَّ جَمع الضمير في قوله ﴿ولا يَسْتَطِيعُونَ﴾ على ذلك . ومثلُ هذا في « مَنْ » قولُه ﴿ومِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيكَ حَتَّى إذا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أوتُوا العِلمَ﴾[6] / فالمراد بـ«مَن»[7] الكثرة . وهذا النحو في التنزيل وغيره [٢٤٧]
من كلامهم كثير .

---

(١) سورة النحل : ٧٣. والمذكور منها في غ هو ﴿ويَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ما لا يَمْلِكُ لَهُم﴾ فقط ، وبعده : إلخ .
(٢) سورة البقرة : ٦٢ .
(٣) المذكور منها في غ هو ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ فقط ، وبعده : الآية .
(٤) سورة يونس : ١٨ . وقد كتب في غ بدلاً من قوله تعالى ﴿ويَقُولُونَ﴾ : «إلى قوله» . ولا داعي لذلك لأنَّ الكلام متصل ، وليس بين ما قبل ﴿ويَقُولُونَ﴾ وما بعدها كلام آخر .
(٥) زيد ههنا في ص ما نصه « وإنْ كان قد أفرد ضميره » .
(٦) سورة محمد : ١٦ . وقوله تعالى ﴿قالُوا لِلَّذِينَ أوتُوا العِلمَ﴾ ليس في غ ، وقد كتب فيها بدلاً منه : الآية .
(٧) غ : فالمراد بين . والتصويب من ص .

وقد جرى قولنا « الذي » إذا كانت موصولة مَجرى « مَنْ » و « ما » في أنَّ اللفظ مفرد ، والمراد به الكثرة ، وذلك قوله ﴿ والَّذي جاءَ بالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بهِ أوْلَئِكَ هُم المُتَّقُونَ ﴾[1] ، وقال ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أضَاءتْ ما حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بنُورهِمْ ﴾[2] ، فدلَّ جمع الضمير في قوله ﴿ بنُورهِمْ ﴾ على أنَّ المراد بـ« الذي » الكثرة .[3] . فهذا مجيء « ما » موصولة .

فإذا كانت غيرَ موصولة كانت على ضربين : أحدُهما : أن تكون موصوفة . والآخَرُ : أن تكون غير موصوفة :

وصِفتُها تكون على ضربين : مفرد ، وجملة : فالمفردُ كقولهم : مررتُ بما صالحٍ ، تقديره : بشيءٍ صالحٍ ، كما أنَّ « مررتُ بمَنْ صالحٍ » مثل : برجلٍ صالحٍ . ووصفهُ بالجملة ـ وهي الكلام التامُّ ـ كقوله[4] :

رُبَّ ما تَكْرَهُ النُّفوسُ مِنَ الأَمْـ ـــرِ لَـهُ فَرْجَـةٌ كَحَـلِّ العِقـالِ

---

(١) سورة الزمر : ٣٣ . والذي في غ : ﴿ والَّذِي جاءَ بالصِّدْقِ ﴾ فقط ، وبعده : إلخ . وقد آثرت ما في ص .

(٢) سورة البقرة : ١٧ . والذي في غ هو ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ ﴾ فقط ، وبعده : إلخ . وقد آثرت ما في ص .

(٣) زيد ههنا في غ ، ص ما نصه : « قال :

لقد رُزِئَتْ كَعبُ بنُ عَوفٍ ورُبَّما فَتًى لم يكنْ يَرضَى بشيءٍ يَضيمُها »

وكتب في هامش غ : « هذا البيت لم يكن في النسخة التي أنفذها الشيخ بخطه » . قلت : لا شاهد في هذا البيت على ما نحن فيه ههنا. وقد أنشده أبو علي في الحجة ٥ : ٣٩ ونسبه لنَبْهان بن مُشَرِّق ، وذكر الأوجه التي يمكن حمل « ما » عليها ، ولم يذكر فيها احتمال كونها موصولة .

(٤) هو أمية بن أبي الصلت . ديوانه ص ٤٤٤ والكتاب ٢ : ١٠٩ . والبيت وجد في أشعار جماعة ، فانظر هامش إيضاح الشعر ص ٢٩٥ . الفرجة : الراحة من حزن أو مرض . والعقال : حبل تشدّ به قوائم الإبل .

فـ« ما » بمنزلة : شيء ، وليست الكافَّةَ كالتي في قوله ﴿ رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ [(1)] ؛ لأنَّ الذِّكْرَ قد عاد على « ما » ، والذِّكْرُ إنَّما يعود إلى الأسماء دون الحروف ، والتقدير في تَكْرَهُ : تَكْرَهُه ، فحُذفت الهاء من الصفة كما حُذفت من الصلة في قوله ﴿ أهذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولاً ﴾ [(2)] ، أي : بَعَثَه . ويدلُّك على ذلك الضميرُ الذي في « له » مِن قوله : لَهُ فَرْجة .

ومثلُ ذلك « مَنْ » [(3)] في قول الفرزدق [(4)] :

إنِّي وإيَّاكَ إذ حَلَّتْ بأَرْحُلِنا ... كَمَنْ بوادِيهِ بعدَ المَحْلِ مَمْطُور

فالظرف الذي هو قوله « بوادِيه » في موضع جر لأنه صفة « مَنِ » المُنْجَرَّةِ بالكاف ، كأنه قال : كإنسانٍ بوادِيه ، ووَصَفَه بالمفرد بعدَ ما وَصَفَه بما يَجري مَجرى الجملة ، كما جاء ذلك في/ قوله ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أنزَلنَاهُ مُبَارَكٌ ﴾ [(5)] ، [٢٤٨]
فوصف الكتاب بقوله ﴿ مُبَارَكٌ ﴾ بعدَ ما وصف بـ﴿ أنزَلنَاهُ ﴾ .

وقد أجازوا في قوله ﴿ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ﴾ [(6)] [أنْ تكون ما نكرة] [(7)] ، فيكون ﴿ لَدَيَّ ﴾ صفة [(8)] ؛ ألا ترى أنه لو كان صلة لكان الاسم بها معرفة ، ولو كان معرفة لانتصب ﴿ عَتِيدٌ ﴾ على الحال ، كما انتصب ﴿ شَيْخًا ﴾ في قوله

---

(١) سورة الحجر : ٢ .

(٢) سورة الفرقان : ٤١ .

(٣) من : ليس في غ . وهو في ص .

(٤) ديوانه ص ٢٦٣ والكتاب ٢ : ١٠٦ والتذييل والتكميل ٣ : ١١٨ وفيه تخريجه . حلَّت : أي الإبل . وأوله في غ : إنِّي وأهلك .

(٥) سورة الأنعام : ٩٢ .

(٦) سورة ق : ٢٣ .

(٧) أن تكون ما نكرة : تتمة يقتضيها السياق . انظر البغداديات ص ٢٦٢ .

(٨) أي : صفة لـ« ما » . الكتاب ٢ : ١٠٦ ومعاني القرآن وإعرابه ٥ : ٤٥ .

﴿وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾[1] عليها . وقد تُؤُوِّلَ على الصلة أيضًا ، وجُعل ارتفاع «عَتيد»[2] بعد الموصول المعرفة كارتفاع « شيخ » بعد المعرفة في قراءة مَن قرأ ﴿وَهذَا بَعْلِي شَيْخٌ﴾[3] .

ومما لا تكون « ما » فيه إلا موصولة ، ولا تكون كافّةً كالتي في قوله ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[4] ، و﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا﴾[5] ، قولُه ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ . نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ﴾[6] ، فقوله «أنما» تكون « ما » فيه موصولةً لا موصوفةً لرجوع الذِّكْر إليها[7] في قوله « به » ، والذِّكْرُ إنما يعود إلى الأسماء ، فهذا بمنزلة « له » في قول الشاعر :

.... لَهُ فَرْجَةٌ ....

فأمَّا قوله تعالى ﴿نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ ففي موضع رفع لأنه خبر«أنَّ» في قوله ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ﴾[8] ، وإذا كان خبرَه فلا بُدَّ

---

(1) سورة هود : ٧٢ .

(2) يريد أنه خبر لمبتدأ محذوف ، والتقدير : هو عتيد . والوجهان في الكتاب ٢ : ١٠٦ ، ٨٣ وعنه في البغداديات ص ٢٦٢ .

(3) هذه قراءة أبي وابن مسعود والأعمش والمطوعي . الكتاب ٢ : ٨٣ ومعاني القرآن للأخفش ص ٣٥٦ وللفراء ٢ : ٢٣ وإعراب القرآن للنحاس ٢ : ٢٩٤ والمحتسب ١ : ٣٢٤ والبحر ٥ : ٢٤٤ والإتحاف ٢ : ١٣٢ . والتقدير : هو شيخٌ . وفيه أوجه أخرى ، انظرها في المصادر المذكورة .

(4) سورة فاطر : ٢٨ .

(5) سورة فاطر : ٤٥ .

(6) سورة المؤمنون : ٥٥ ـ ٥٦ .

(7) غ ، ص : إليه .

(8) غ : ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا﴾ فقط ، والتتمة من ص .

من ذِكْرٍ عـائدٍ[1] إليه ؛ ألا تـرى أنَّ خبر « أنَّ » كخبر المبتدأ ، يكـونُ هُـوَ هُـوَ في المعنى ، نحو : حَسِبتُ أنَّ زيدًا منطلقٌ ، فمنطلقٌ هو زيدٌ في المعنى ، أو يكـونُ لـه فيه ذِكْرٌ إذا لم يكن هُوَ هُوَ ، وقد تبين أنَّ قوله ﴿ نُسَارِعُ لَـهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ ﴾ ليس «ما نُمِدُّهم به» في المعنى ، فلا بُدَّ إذًا مِن راجع في هذا الخبر مذكور أو محذوفٍ ، وليس بمذكور ، فثبَت أنه محذوف ، وذلك المحذوفُ تقديره : نسارع لهم به أو له في الخَيْرات ، فحُذف الراجعُ من الخَبَر لطولِ الخَبَر ولتقدمِ ذكرِه ، فحَسُنَ ذلك الحذف ، وهذا الحذفُ من خبر المبتدأ في هذا النحو / كثيرٌ. ومثلُه في الكلام : [٢٤٩] السَّمْنُ مَنَوانِ بدرهمٍ[2] .

ولو جعلت « ما » في قوله ﴿ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ ﴾ نكرة ، وجعلت ﴿ نُمِدُّهُمْ ﴾ صفة لا صلة ، لم يكن ممتنعًا .

ومثلُ ذلك في احتمال « ما » فيه الأمرين قولُـه ﴿ بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا ﴾[3] ، إنْ جَعلت «ما» نكرةً ، وقوله ﴿ اشْتَرَوْا بِهِ ﴾ صفة لها ، استقام . وإنْ جَعلت ﴿ اشْتَرَوْا بِهِ ﴾ صلةً ، وقَدَّرتَ بـ«ما» التعريف ، كان حسنًا .

فإنْ قلتَ : إنَّ « ما » اسم لا تدخله الألف واللام . وفاعلُ نِعْمَ وبِئْسَ إنَّما يكون إذا كان ظاهرًا بالألف واللام أو بالإضافة إلى ما دَخَلَتا[4] عليه ، نحو: نِعْمَ الرجلُ ، ونِعْمَ غلامُ الرجلِ .

---

(١) غ : ذكرِ غايةٍ .

(٢) الأصول ١ : ٦٩ ، ٢ : ٣٠٢ . والتقدير : السمن منوان منه بدرهم. منوان : تثنية مَنًا ، والمَنَا : المِكيال الذي يَكيلون به السَّمْن وغيره .

(٣) سورة البقرة : ٩٠ .

(٤) غ : دَخَلنا .

فالقول : إنَّ تَعَرِّيَ هذا الاسمِ من الألف واللام لا يَمنع أن يكون فاعل نِعْمَ لأنه في العموم والشِّياع مِثلُ ما دخله الألف واللام ؛ ألا ترى أنه قد أريدَ به في الآي التي تلوناها قبلُ كما أريدَ بـ« الإنسان » الجمعُ والكثرةُ في قوله ﴿ إنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾ [1] ، فإذا لم يَمتنع ذلك كان موضع « ما » رفعًا إذا قَدَّرتَها فاعلةَ نِعْمَ . وإنْ قَدَّرتَها نكرةً كان موضعها نصبًا ، كما أنك لو قلت « بئْسَ شيئًا اشْتَرَوْا به أنفسَهم » لظَهر النصب ، ويكون « اشْتَرَوْا » في موضع نصب مِن حيثُ كان صفةً لمنصوب .

وقوله ﴿ أنْ يَكْفُرُوا ﴾ في وَجْهَيْ « ما » في موضع رفع لأنه المخصوص بالذم في قوله ﴿ بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أنفُسَهُمْ ﴾ ، والتقدير : بئْسَ شيئًا ـ أو بئْسَ الشيءُ ـ كُفرُهم .

فأمَّا قوله ﴿فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ فإنَّ «ما» فيه تحتمل الوجهين اللذين حَمَّلناهُما هذه الآيةَ من التعريف والتنكير ، إلا أنَّ المخصوص بالذم محذوف ، ليس بمذكور في اللفظ كما ذكر في قوله ﴿ أن / يكفروا ﴾ في هذه الآية . [٢٥٠]

ومِثلُ حذف المخصوص بالمدح قولُه ﴿ نِعْمَ العَبْدُ إِنَّهُ أوَّابٌ ﴾ [2] ، والمعنى : أيُّوبُ ، فحذف المخصوص بالمدح . ومِثلُ حذف المخصوص بالذم قولُه ﴿ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً ﴾ [3] ، ومثلُه قولُ الراجز [4] :

تَقُولُ عِرْسِي وَهْيَ لِيْ فِي عَوْمَرَهْ بِئْسَ امْرَأً ، وإنَّنِي بِئْسَ المَرَهْ

---

(١) سورة العصر : ٢ .

(٢) سورة ص : ٤٤ .

(٣) سورة الكهف : ٥٠ . والتقدير : بئس البَدَلُ إبليسُ وذُرِّيَّته .

(٤) الرجز لبعض العرب . والبيتان في الاشتقاق ص ١٥ وجمهرة اللغة ص ٧٧٣ ، ١١٧٦ . عرس الرجل : امرأته . عومرة : خصومة وشرّ .

المعنى : بِئْسَ امرأ أنتَ ، فحذف .

فأمَّا قولُه ﴿ إنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ ﴾[1] فلا تكون « ما » فيه إلا منصوبة ، وهي منكورة ، لأنها إنَّما تتعرف بالصلة ، ولا صلةَ ههنا فتُعَرِّفَها . فأمَّا «هي» مِن قوله ﴿فَنِعِمَّا هِيَ﴾ فهو المخصوص بالمدح ، والمعنى : إنْ تُبْدُوا الصَّدَقاتِ فنِعْمَ شيئًا إبداؤُها ، فحُذف المضاف الذي هو الإبداء ، وأقيمَ المضافُ إليه مُقامَه . ويُبَيِّنُ ذلك قولُه ﴿ وإنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوها الفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لكُمْ ﴾ ، فكما أنَّ « هو » في قوله ﴿ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ كنايةٌ عن الإخفاء كذلك « هي » في قوله ﴿ فَنِعِمَّا هِيَ ﴾ ، تقديره : فنِعْمَ شيئًا إبداؤُها ، واستُعملتْ « ما » في قوله ﴿فَنِعِمَّا هِيَ﴾ بغير صلة ولا صفة لَمَّا أريدَ بها[2] الشِّياع . فهذا صفة ما استُعمِلَتْ فيه « ما » موصوفة[3] .

وقد جاءت مُفردةً غيرَ موصوفة ، وذلك على ضربين : أحدهُما : أن تكون في الخبر . والآخر : أن تكون في غير الخبر .

فأمَّا مَجيئُها في الخبر غيرَ موصوفة فعَلَى ضُروب :

مِن ذلك قولُهم في التعجب « ما أحْسَنَ زيدًا » في قول الخليل وسيبويه[4] ، « ما » عندهما[5] اسمٌ مبتدأ في موضع رفع ، وأحسَنَ : خبره ، وفيه ذِكْرٌ مرتفع بأنه فاعل يعود إلى « ما » ، و« زيد » المنتصب مفعولُ هذا الفعل .

---

(١) سورة البقرة : ٢٧١ .
(٢) غ ، ص : به .
(٣) غ ، ص : موصولة .
(٤) الكتاب ١ : ٧٢ والتعليقة ١ : ١٠٩ .
(٥) غ ، ص : عندهم .

[٢٥١] ومِثلُ « ما » في التعجب في أنه لا صلةَ له ولا صفةَ قولُه/ ﴿ إنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ ﴾ . وقالوا : دَقَقْتُه دَقًّا نِعِمًّا [١] ، أي : نِعْمَ دَقًّا . وقالوا : إنَّي مِمَّا أنْ أصنعَ [٢] ، فـ« ما » في هذا الموضع أيضًا غير موصوفة ، والتقدير : إنَّي من أمرٍ [٣] أنْ أصْنَعَ ، فيجوز أن يكون « أنْ أصنعَ » بدلاً من «ما» [٤] ، كأنه قال : إنِّي من أمْرٍ أنْ أصنعَ ، وهذا كلام يقوله المُجدُّ في عمله المُنْكَمِشُ فيه ، فيَجعل نفسَه كالحدث لشدَّة جدِّه فيه وانصرافِه إليه [٥] ، كما قال [٦] :

وصَدَّتْ ، فأَعْدانا بهَجْرٍ صُدُودُها وهُنَّ مِنَ الإخْلافِ قَبْلَكَ والمَطْلِ

فإنَّما جعلهن من الإخلاف لكثرةِ ذلك منهن ودوامِ تَعاطِيهِنَّ له .

ومَن قال « إنِّي مِمَّا أصْنَعُ » [٧] أمكن أن تكون « ما » على ضَرْبَيْها من الصلة والصفة ، إلا أنه حذف العائد إليها ، والتقدير : أصْنَعه . وقال الشاعر [٨] :

وإنَّا لَمِمَّا نَضْرِبُ الكَبْشَ ضَرْبَةً على رأسِهِ ، تُلقِي اللِّسانَ مِنَ الفَمِ

---

(١) الذي في الكتاب ١ : ٧٣ : « غَسَلْتُه غَسْلاً نِعِمًّا ، أي : نِعْمَ الغَسْلُ » .
(٢) هذا قول العرب . الكتاب ١ : ٧٣ . وانظر ٣ : ١٥٦ .
(٣) الذي في الكتاب ١ : ٧٣ : أي من الأمرِ . وانظر ٣ : ١٥٦ والتعليقة ٢ : ٢٦٦ .
(٤) ذكر هذا الوجه في الحلبيات ص ٢٠٠ ــ ٢٠١ ، وذكر فيه أيضًا وجهًا آخر اقتصر عليه في التعليقة ٢ : ٢٦٦ .
(٥) غ : فجعل نفسه ... جده فيه .
(٦) هو البعيث . والبيت من قصيدة له في النقائض ١ : ١٣٥ وشرح أبيات المغني ٥ : ٢٦٥ . وعجزه له في الحلبيات ص ١٩٩ .
(٧) الكتاب ٣ : ١٥٦ .
(٨) هو أبو حية النميري كما في الكتاب ٣ : ١٥٦ والخزانة ١٠ : ٢١٤ ــ ٢٢٣ [الشاهد ٨٣٩] وشرح أبيات المغني ٥ : ٢٦٣ ــ ٢٦٥ [الإنشاد ٥١٢] . والبيت من غير نسبة في المسائل الحلبيات ص ٢٠٠ وإيضاح الشعر ص ٤٢٧ . الكبش : رئيس القوم يقارع دونَهم .

فهذا على : نَضرِب الكَبشَ له ، فحَذف . ويكون المعنى : إنَّا نتعاطى هذا الفعل كثيرًا ؛ لأنَّ التكثير أشْبَهُ بهذا من التقليل مِن حيثُ كان أذهَبَ في المَدْح وأفْخَمَ لِشَأنِهم .

ومِمَّا استُعمل فيه « ما » بغير صلة ولا صفة في الخبر قولُهم في الجزاء : ما تَرْكَبْ أرْكَبْ ، وما تَلبَسْ ألبَسْ ، فموضعُ « ما » نصبٌ بـ« أرْكَب » و« ألبَس » ، والمعنى : إنَّ ما تَركَبُه مِن شيءٍ يُركَبُ أركَبُه ، وكُلُّ ضَرْبٍ مِنَ الملبوساتِ تَلبَسُه ألبَسُه ، فـ« ما » في هذا الباب يُقصَد به الشِّياع والعموم والإبهام ، والصِّلةُ[1] والصفة تُخَصِّصانِ ، فلا تليق واحدةٌ منهما بهذا المَوضع من حيثُ كان الغرضُ فيه خلافَ ما يُراد بالصلة والصفة من التخصيص وعكسه ، وفي التنزيل ﴿ ما يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلا مُمْسِكَ لَها وما يُمْسِكْ فَلا مُرْسِلَ لَهُ ﴾[2] ، وقال الشاعر[3] :

[٢٥٢] فَما يَكُ مِنْ خَيْرٍ أتَوْهُ فإنَّما / تَوارَثَهُ آباءُ آبائِهِمْ قَبْلُ

فأمَّا قوله ﴿ ومَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ﴾[4] فـ« ما » فيه بمنزلة « الذي » ، وفيه جزاءٌ في المعنى ، وليست التي ينجزم بعدها الفعل[5] كالتي في قوله ﴿ ما يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ ﴾ ، ولكنها بمنزلة « الذين »[6] في قوله ﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ

---

(١) والصلة : ليس في غ .

(٢) سورة فاطر : ٢ . والذي في غ ﴿ ما يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ ﴾ فقط ، وبعده : إلخ .

(٣) زهير بن أبي سُلمى . شعره بشرح ثعلب ص ٩٥ .

(٤) سورة النحل : ٥٣ .

(٥) ذهب إلى ذلك الفراء ، وأجاز أن تكون بمعنى «الذي» . معاني القرآن ٢ : ١٠٤ ـ ١٠٥ .

(٦) غ ، ص : الذي .

أمْوَالَهُمْ باللَّيْلِ والنَّهَارِ سِرًّا وعَلانِيَةً فَلَهُمْ أجْرُهُمْ ﴾ [1] ، فالفاءُ تدلُّ على ثبوت الأجر لَهُم من أجل الإنفاق ، ولو حُذفت الفاء لَجاز أنْ يكون من أجله ، وأنْ يكون من أجل غيره .

ونظيرُ الجزاءِ في « ما » الجزاءُ بـ« مَن » في نحو قوله ﴿ ومَنْ يَفْعَل ذلِكَ يَلْقَ أثامًا . يُضَاعَفْ لَهُ العَذَابُ يَوْمَ القِيَامَةِ ﴾ [2] ، وقال الشاعر [3] :

مَـن يَكِدْنِـي بسَـيِّئٍ كُنـتَ منـهُ ... كالشَّـجَا بـينَ حَلقِـهِ والوَريـدِ

فالتقدير في قوله ﴿وَمَنْ يَفْعَل ذلِكَ﴾ : إنْ يَفعل ذلك الفاسقُ والكافرُ وغيرُهما يَلقَ هو أثامًا ، وليس تناولُه لضربٍ مِن ذلك بأولى من ضربٍ لشمول اللفظ للجميع ، كما أنه إذا استَفهَم ، فقال : مَنْ عندَك ؟ كان متناولاً لجميع ما يُسأل عنه بـ« مَنْ » ، لا فَصلَ بين الجزاء والاستفهام في ذلك لإبْهام كلٍّ واحدٍ من اللفظين وشُمولِه وتناولِه الكثرة .

ومِمَّا استُعملت فيه « ما » اسمًا في غير الخبر قولُهم في الاستفهام : ما عندَك ؟ وما ركِبتَ ؟ فهي تقع سؤالاً عن الأجناس ، وتقع سؤالاً عن صفاتِ [4] الأَناسيِّ ، يقال : ما عندَك ؟ فيكون الجواب : ثوبٌ ، أو طعامٌ ، أو حِمارٌ [5] .

---

(1) سورة البقرة : ٢٧٤ . والذي في غ : ﴿ يُنفِقُونَ أمْوَالَهُمْ باللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ فقط . والبقية في ص .

(2) سورة الفرقان : ٦٨ ـ ٦٩ .

(3) هو أبو زُبيد الطائي . النوادر ص ٢٨٠ وجمهرة أشعار العرب ص ٧٣٩ والاختيارين ص ٥٣٠ . الشجا : ما اعترض في حلق الإنسان والدابة من عظم أو عود ونحوهما . والبيت من قصيدة رثى بها اللجلاج ابن أخته الذي مات عطشًا في طريق مكة ، وكان من أحب الناس إليه ، وهي من المراثي المشهورة . غ : « من يَكِدْنِي ... كالشَّجَابَيْنِ .. » .

(4) س : على صفات .

(5) س : أو جماد .

ويجوز أن يقال : رجلٌ ، مِن حيثُ كان جنسًا . ويقال : ما زيدٌ ؟ فيقال في جوابه: طويلٌ ، أو قصيرٌ ، أو هاشميٌّ ، ونحو ذلك من الصفة . وقد تُقامُ[1] الصفةُ مُقامَ المَوصوف في الخَبَر ، فيقال : مررتُ بكاتبٍ وعاقلٍ ، والمُراد : برجلٍ كاتبٍ ، ورجلٍ عاقلٍ ، فتُقيم[2] الصفةَ مُقامَ المَوصوف ، فكما تُقيم[3] الصفةَ مُقامَ الموصوف في الخبر كذلك / تُقيمها مُقامَه في الاستفهام ، فتقول : ما عندَك ؟ [٢٥٣] فتضعه موضع « مَنْ » كما وضعت كاتبًا موضعَ « رَجُل » ، فيجوز على هذا أن يقال في جواب « ما عندَك » : زيدٌ .

وكما وقع كل واحد مِن « ما » و « مَنْ » موضع الآخر في الاستفهام على نحو ما ذكرنا كذلك جاء في الخبر وقوعُ كلّ واحدٍ منهما موضعَ الآخَر ؛ وذلك فيما حكاه أبو زيد من قولِهم : سُبْحانَ ما سَبَّحَ[4] الرَّعْدُ بحَمْدِه ، وسُبْحانَ ما سَخَّرَكُنَّ لنا[5] ، وقال أبو زُبَيْد في صفة الأسد[6] :

فوافَى به مَنْ كانَ يَرجو إيابَهُ ....

يريد به أشْبال الأسد .

---

(١) س : ويقام . غ : وقد يقام .

(٢) س : فيقيم .

(٣) س : مقام الموصوف من وكان يقيم .

(٤) س : يسبح .

(٥) المقتضب ٢ : ٢٩٦ والأصول ٢ : ١٣٥ . ونقل مُحقق البسيط في شرح الجمل ص ٢٨٦ أنَّ ابن العريف ذكر أنها لغة بني أسد . وفي الجامع لأحكام القرآن ٢٠ : ٥٠ : « وحكي عن أهل الحجاز : سبحانَ ما سَبَّحَتْ له ، أي : سبحانَ مَنْ سَبَّحَتْ لـه » . وانظر معاني القرآن وإعرابه ٢ : ٣٣٢ .

(٦) عجز البيت : « فصادفَ منه بعضَ ما كاد يَحذَرُ » . شعره ص ٦١١ [ضمن كتاب شعراء إسلاميون . الطبعة الثانية] والبيان والتبيين ١ : ٢٠١ . س : فواخى ... يرجو أباه .

وقال سبحانه ﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ ﴾[1] ، فزعم أبو الحسن أنَّ ذلك لاختلاط هذا بمن يعقل في قوله ﴿ واللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ ﴾[2] .

وأمَّا قوله ﴿ قُتِلَ الإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴾[3] فتحتمل « ما »[4] ضربين :

يَجوز أن تكون تعجبًا ، كقولِهم : ما أحسنَ زيدًا . ويدلُّ على ذلك قولُه ﴿ إنَّ الإِنسَانَ لَكَفُورٌ ﴾[5] ، وقولُه ﴿ إنَّ الإِنسَانَ لَكَفُورٌ مُبينٌ ﴾[6] .

وقد يكون اللفظ على الاستفهام ، والمعنى التقريع ، أي : ما الذي صَيَّره إلى الكفر ، والأشياءُ[7] التي يشاهدها تُوجبُ خِلافَ الكفر . يدلُّ على ذلك تَعدادُ النِّعَم عليكم[8] على سياق الآية . وعلى هذا النحو قولُه ﴿ فما يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بالدِّينِ ﴾[9] ، أي : كلُّ شيء يوجب تصديقك ، وينفي[10] التكذيب . وقال ﴿ فما أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴾[11] ، فاللفظ يكون على التعجب[12] ، والمعنى على اقترافهم

---

(١) سورة النور : ٤٥ .

(٢) هذا الجزء يسبق الجزء السابق بدون فاصل .

(٣) سورة عبس : ١٧ .

(٤) ما : ليس في س .

(٥) سورة الحج : ٦٦ .

(٦) سورة الزخرف : ١٥ .

(٧) غ : والأسماء .

(٨) عليكم : ليس في س . و« على » بعده ليس في غ .

(٩) سورة التين : ٧ .

(١٠) س : كل شيء تصديقك وينبغي .

(١١) سورة البقرة : ١٧٥ .

(١٢) فاللفظ يكون على التعجب : ليس في غ ، س . وهو في ص .

الأشياء التي توجب لهم عذاب النار ؛ لأنك تقول : صَبَرتُه على كذا ، أي : حَبَستُه ، قال[1] :

فصَبَرْتُ عارفةً لذلكَ حُرَّةً تَرْسُو إذا نَفْسُ الجَبانِ تَطَلَّعُ

وقد يكون على لفظ الاستفهام ، والمرادُ / التقريع ، كأنه : أيُّ شيءٍ [٢٥٤] حَمَلَهم على الاحتباس فيها ، وعلى اجتراح الأعمال المؤدية إليها . فهذه الوجوهُ التي استُعمِلَت فيها « ما » اسمًا أو مُعظَمُها .

وأمَّا كونُ هذه الكلمة حرفًا فعلى أربعة أضرُب : أحدها : أن تكون كافَّة . والآخر : أن تكون مع الفعل الذي بعدها بمنزلة المصدر . والثالث : أن تكون نافية . والرابع : أن تكون زائدة .

فالكافَّة تدخل على الاسم والفعل والحَرف . ومعنَى الكَفِّ فيها أنْ تَمنع[2] الكلمةَ التي تدخل عليها العملَ الذي كان يكون لها قبل الكَفِّ . فمثالُ دخولها على الاسم لِلكَفِّ نحوُ قول[3] الشاعر[4] :

أعَلاقةً ، أمَّ الوُلَيِّدِ ، بعدَ ما أفْنانُ رَأسِكِ كالثَّغامِ المُخْلِسِ

---

(١) هو عنترة . ديوانه ص ٢٦٤ . والأمالي الشجرية ١ : ٢٢١ ، ٢ : ٤٩ ، ٥٥٣ . صبرت عارفة : حبست عن الفرار نفسًا عارفة للشدائد . وترسو : تثبت . غ : نقص الجبان . س : عارفة بذلك .

(٢) غ : تمنع .

(٣) س : للكف قال .

(٤) هو المَرَّار بن سعيد الفَقْعَسيّ كما في الكتاب ١ : ١١٦ و ٢ : ١٣٨ ــ ١٣٩ وإصلاح المنطق ص ٤٥ والأصول ١ : ٢٣٣ ـ ٢٣٤ والخزانة ١١ : ٢٣٢ ـ ٢٣٥ [الشاهد ٩١٩] . وانظر المزيد في حواشي المسائل الحلبيات ص ٢٠١ ـ ٢٠٢ . أفنان الرأس : خصل شعره . والثغام : شجر إذا يبس ابيَضّ . المخلس : ما اختلط فيه البياض بالسواد .

فقد مَنعت الجرَّ[1] الذي كان يَحدث بدخول « بعد » على ما تدخل عليه ، وقال[2] :

بَيْنَمَا نَحْنُ بالأَراكِ مَعًا إذ بَدا راكِبٌ على جَمَلِهْ

فـ« بينَ » في[3] منع « ما » لها[4] الجرَّ كـ« بَعْدُ » .

ومثالُ دخولِها على الفعل كقولهم : قَلَّما يقومُ زيدٌ[5] ، فمَنعتِ الفعلَ عملَه في الفاعل[6] ، قال الشاعر[7] :

صَدَدتَ فأطْوَلتَ الصُّدودَ وقَلَّما وِصالٌ على طُولِ الصُّدودِ يَدُومُ

هذا قول سيبويه ، وتقديره عنده[8] : قَلَّما يَدومُ[9] وصالٌ على طول الصدود ، فارتفع « وصالٌ » في البيت بفعل مضمر يُفَسِّرُه[10] « يَدوم » .

---

(1) س : الجزاء .

(2) وقال : ليس في غ . والبيت لِجميل بثينة . ديوانه ص ١٨٨ والأغاني ٨ : ٩٤ ـ وفيه : بينما هنَّ ، وهو الصواب ـ وشرح أبيات المغني ٥ : ٢٧٢ [الإنشاد ٥١٥] والخزانة ١٠ : ٢١ [عند الشاهد ٨٠٥]. وهو من غير نسبة في معاني القرآن للفراء ١ : ٤٥٩. س : على فارس .

(3) في : سقط من س .

(4) غ : به .

(5) س : قلما ما يقوم زيد .

(6) س : عمله والفاعل .

(7) تقدم في المسألة التاسعة عشرة .

(8) الكتاب ١ : ٣١ و٣ : ١١٥ والتعليقة ١ : ٥٣ ـ ٥٥ .

(9) يدوم : كرر في س .

(10) س : تقديره .

وأمّا[1] دخولُها كافةً على الحرف فكقوله ﴿إنَّما أنْتَ مُنذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا﴾[2]، و﴿ إنَّمَا يَخْشَى اللّهَ مِنْ عِبَادِهِ العُلَمَاءُ ﴾[3]، و ﴿ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إلى المَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴾[4]. وكذلك « لعلَّ » و« ليتَ » ، قال الشاعر[5] :

تَحلَّل وعالِجْ ذاتَ نَفسِكَ وانْظُرَنْ   أبا جُعَلٍ ، لَعَلَّما أنتَ حالِمُ

ويجوز أن يكون قوله[6] :

... ألا ليتما هذا الحَمامُ/ لنا   .... [٢٥٥]

مِثلَ قولِه :

....لعلَّما أنتَ حالِمُ

---

(١) س : فأما .

(٢) سورة النازعات : ٤٥ .

(٣) سورة فاطر : ٢٨ .

(٤) سورة الأنفال : ٦ .

(٥) هو سُوَيد بن كُراع العُكْلِيّ . وقد نُسب البيت إليه في الكتاب ٢ : ١٣٨ والأصول ١ : ٢٣٣ . ونسبه ابن السيرافي في شرح أبيات سيبويه ١ : ٥٧٠ إلى دِجاجة بن عبد القيس . وصحح نسبته إلى دِجاجةَ الغندجانيُّ في فرحة الأديب ص ١٢٤ ـ ١٢٥ ، وزعم أن ابن السيرافي ذكر أن اسمه دُجانة بن عبد القيس . وذكر محقق الفرحة أن في الأصول المخطوطة « دجانة » ، وأنه صححه من نص ابن السيرافي. وفي معجم البلدان (هَضْبَ غَوْل) : دُجانة بن أبي قيس . والشاعر يهزأ بالذي توعده بالغزو . تحلَّل : التحلُّل من اليمين هو أن يخرج منها بكفارة أو حنث يوجب الكفارة . وعالج ذات نفسك : عالج نفسك .

(٦) هذه قطعة من قول النابغة الذبياني :

قالت : ألا ليتَما هذا الحَمامُ لنا   إلى حَمامتِنا ونِصْفُهُ ، فَقَدِ

ديوانه ص ٢٤ والكتاب ٢ : ١٣٧ وإيضاح الشعر ص ٤٧٣ والخزانة ١٠ : ٢٥١ ـ ٢٦٤ [الشاهد ٨٤٥] . قَدْ : بمعنى حَسْب .

ومن ذلك قوله ﴿ رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾[1] ، فـ «ما» قد كَفَّتْ « رُبَّ » عن عملها الجرَّ ، وهَيَّأتْها للدخول على الفعل .

فإنْ قلتَ : إنَّ «رُبَّ» إذا كُفَّتْ دَخلت على الفعل الماضي ، كقول الشاعر[2] :

رُبَّما أوفيتُ في عَلَمٍ ... تَرْفَعَنْ ثَوْبي شَمالاتُ

فكيف وقع بعدها المضارع[3] الذي هو « يَوَدُّ » في الآية ؟

فالقول في ذلك : إنه على إرادة حكاية الحال التي يصيرون إليها ، كما أنَّ قوله ﴿ فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلانِ هذا مِنْ شِيعَتِهِ وهذا مِنْ عَدُوِّهِ ﴾[4] على إرادة حكاية الحال التي كانت فيما مضى ، فأُشيرَ إليها[5] كما يُشار إلى الحاضر ،[6] وإنْ كانت القصة قد خَلَتْ وانْقَضَتْ[7] منذُ زمان طويل .

فإنْ قلتَ : فكيف لا تكون «ما» نكرةً في قوله ﴿ رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ ، فيكون[8] التقدير : رُبَّ شيءٍ يَوَدُّه الذين كفروا ؟

---

(١) سورة الحجر : ٢ .
(٢) هو جَذيمة الأبرش كما في الكتاب ٣ : ٥١٧ ـ ٥١٨ والنوادر ص ٥٣٦ والخزانة ١١ : ٤٠٤ ـ ٤٠٩ [الشاهد ٩٤٨] . أوفيت على الشيء : أشرفت عليه . والعلم : الجبل . وشمالات : جمع شمال ، وهي الريح التي تهبّ من جهة الشمال . ومعنى قوله «ترفعن ثوبي شمالات» أنه ضامر ، وهذا مدح عندهم .
(٣) زيد هنا في س ما نصه : في الآية .
(٤) سورة القصص : ١٥ .
(٥) غ : إليهما .
(٦) زيد ههنا في غ ما نصه : وإن كانت الحاضر .
(٧) غ : وتقصَّت .
(٨) فيكون ... الذين كفروا : ليس في س .

فالقول : إنَّ المعنى ليس على ذلك ، وإنما هو على وُدِّهم الإسلامَ وتَمَنِّيهم له [1] ، ليس على وُدِّ شيء في إسلامهم ، وما بعدَ « لو » في المعنى هو الذي يُوَدُّ ، كما أنَّ قول [2] الشاعر [3] :

يَوَدُّونَ لو يَفْدُونَنِي بنُفوسِهِمْ ومَثْنَى الأَواقي والقِيانِ النَّواهِدِ

معناه : يَوَدُّونَ فِدائي من الموت بهذه الأشياء . وكما [4] أنَّ قوله ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ﴾ [5] إنما هو : يَوَدُّونَ كُفرَكم ، كما قال تعالى ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا﴾ [6] . ولا يجوز أن يكون على إضمار « كان » ، كأنه : رُبَّما كان يَوَدُّ الذين كفروا ؛ لأنَّ هذا الفعل لا يجوز إضمارُه عند سيبويه في نحو هذا الموضع ، ومِن ثَمَّ مَنَعَ إجازةَ : عبدَ الله المقتولَ ، وأنتَ تريد : / كُنْ عبدَ الله المقتولَ [7] . [٢٥٦]

---

(١) وتمنيهم له : ليس في س .

(٢) س : كما قال .

(٣) هو أبو ذؤيب الهذلي . شرح أشعار الهذليين ص ١٩٢ . وروايته : « أن يفدونني » ، وبها يفوت الاستشهاد . مثنى الأواقي : الذهب . ومثنى : مرة بعد مرة . والقيان : جمع قَينة ، وهي الخادم على كل حال . والنواهد : اللواتي قد نَهَدَتْ ثُدِيُّهنَّ ، إذا شَخَصَتْ ، ومفردها : ناهد . غ : ومتنى الأواقي . س : وقتني الأواقي . والتصويب من السكري .

(٤) س : من الموت كما .

(٥) سورة النساء : ٨٩ .

(٦) سورة البقرة : ١٠٩ . وقوله تعالى ﴿ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا ﴾ ليس في غ ، وكتب في موضعه : الآية . س (ود الذين كفروا لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارًا) . وليس في القرآن آية بهذا اللفظ ، وإنما قال تعالى في الآية الرابعة من سورة النساء ﴿ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ ﴾ .

(٧) الكتاب ١ : ٢٦٤ . وقال بعده : « لأنه ليس فعلاً يصل من شيء إلى شيء ، ولأنك لستَ تُشير له إلى أحد » .

وأمَّا كونُ « ما » مع الفعل بمنزلة المصدر فقولك[1] : يُعجبُني ما قُمْتَ ، وأحِبُّ ما صَنَعتَ ، فهذا بمنزلة قولك : يُعجبُني قِيامُك ، وأحِبُّ صَنيعَك[2] ، كما أنَّ قولك : يُعْجبُني أنْ قُمْتَ ، وأحِبُّ أنْ صَنَعتَ ، كذلك .

و« ما » هذه[3] عند سيبويه حرفٌ كما أنَّ «أنْ» كذلك[4] . ويدلُّ[5] على ذلك نحو قوله ﴿ولَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾[6] فتقدير هذا[7] : بكَونِهم كاذبين . ولا راجعَ في هذا الكلام من الصلة إلى الموصول .

ومن هذا قوله ﴿ فاليَوْمَ نَنسَاهُمْ كَما نَسُوا لِقاءَ يَومِهِمْ هذا وما كانُوا بآيَاتِنا يَجْحَدُونَ ﴾[8] ، فموضعُ[9] « ما كانوا » جَرٌّ بالعطف على الكاف الجارة ، التقدير : كنِسْيانِهم لقاءَ يومِهم هذا وكَونِهم[10] بآياتنا جاحدين .

فأمَّا قولُه سبحانه ﴿ ومِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾[11] فيجوز أن تكون «ما»[12] موصولةً ، ويجوز أن تكون مع الفعل بمنزلة المصدر ، فيكون التقدير : ومِن رزقِهم يُنفِقون ، ومعنَى يُنفِقون مِن رزقِهم : لا يَتَعَدَّونَ مالَهم إلى مالِ غيرهم

---

(١) س : كقولك .
(٢) س : صنعتك .
(٣) غ : هذا .
(٤) الكتاب ٣ : ١٥٦ .
(٥) س : ويجوز .
(٦) سورة البقرة : ١٠ .
(٧) س : فتقديره هذا .
(٨) سورة الأعراف : ٥١ . غ : ﴿ فاليَوْمَ نَنسَاهُمْ كَما نَسُوا ﴾ إلى قوله ﴿ يَجْحَدُونَ ﴾ .
(٩) س : موضع .
(١٠) غ : وككونِهم .
(١١) سورة البقرة : ٣ .
(١٢) ما : ليس في س .

علـى وجـهِ الاغتصـاب. وإنْ جَعلتَـها موصولـةً[1] قَـدَّرتَ في الصلـة حَـذفَ الهـاء : ومِمَّا رَزَقناهُمُوه ، أي : من الذي رَزَقناهُمُوه . ويدلُّ علـى ذلـك قولـه : ﴿ قالُوا هذا الَّذِي رُزِقْنا مِنْ قَبْلُ ﴾[2] ، فالتقدير[3] فيـه : رُزِقْنـاه ، ورَزَقَ[4] يتعـدى إلى مفعولين .

ومِـن ذلـك قولُـه ﴿وكُنـتُ عَلَيْـهِمْ شَـهِيدًا مـا دُمْـتُ فِيـهِمْ﴾[5] أي : دَوامـي فيهم ، والمعنى : وقتَ دَوامي فيهم ، فحُذف الوقت أو ما أشبهه[6] من ظـروف الزمان ، كقولهم[7] : جئتُكَ مَقْدَمَ الحاجِّ ، وخُفُوقَ النَّجْمِ ، أي : وقـتَ مَقْـدَمِ الحاجِّ .

فأمَّا قولُه ﴿ فاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾[8] فمَنْ قال « أمَرتُـكَ بالخـيرِ » كـانت « مـا » هذه على قوله بمنزلة المصدر / لأنه لا عائد إليها من الصلة . ومن قال[9] : [٢٥٧]

أمَرْتُـكَ الخيرَ ، فـافعَلْ مـا أمِـرْتَ بِـهِ ....

جاز أن تكون « ما » على قوله موصولةً ، وقَدَّرَ حَذْفَ الراجع من الصلة ، والمعنى : ما تُؤْمَرُه ، وكذلك قوله سبحانه ﴿ قَالَ يا أَبَتِ افْعَل مَا تُؤْمَرُ ﴾[10] .

---

(١) س : صلة .

(٢) سورة البقرة : ٢٥ .

(٣) س : والتقدير .

(٤) غ : ورزقت . س : « رزق » بدون واو قبله .

(٥) سورة المائدة : ١١٧ .

(٦) س : وما أشبه .

(٧) الكتاب ١ : ٢٢٢ ، ٢٣٠ .

(٨) سورة الحجر : ٩٤ .

(٩) تقدم في المسألة العاشرة . والذي في س منه : « أمرتك الخير » فقط .

(١٠) سورة الصافات : ١٠٢ .

وأمَّا كَونُها نافيةً فنحوُ قولك : ما زيدٌ منطلقٌ ، وما قامَ زيدٌ . ولِلعرب في «ما» النافيةِ مذهبان :

أحدهما : أن تكون بمنزلة « ليسَ» في رفعِها الاسمَ ونَصْبِها الخبرَ ، وهو قول أهل الحجاز[1] ، وعلى هذه اللغة جاء التنزيل في قوله ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾[2] ، و ﴿مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ﴾[3] . وقياس هذه اللغة ألاَّ تدخل على الفعل ، كما أنَّ «ليس» كذلك .

ومَن أدخَلها على الفعل ، فلم يُعْمِلها عملَ ليسَ - وهو قول بني تميم[4] - فإنهم يخصونها بنفي فعل الحال ، وربَّما اتُّسِعَ فيه[5] فأُدخل على الماضي ، نحو : ما قام .

وتَدخل في خبَرها الباء أيضًا[6] على لغة أهل الحجاز كما تدخل في خَبَر «ليس» في نحو : ليس زيدٌ بقائمٍ ، وكذلك قولُهم : ما زيدٌ بقائمٍ[7] ، وقال ﴿وما هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾[8] . ولا يجوز : ما زيدًا عمرٌو بضاربٍ ، كما لا يجوز : ليس زيدًا عمرٌو بضاربٍ . ومَن أضمرَ القِصَّة والحديث في « ليس » لم يَجز ذلك على قوله في « ما » لأنه لا يُضمَر فيها .

---

(١) الكتاب ١ : ٥٩ .
(٢) سورة يوسف : ٣١ .
(٣) سورة المجادلة : ٢ .
(٤) هذا هو المذهب الثاني للعرب فيها . الكتاب ١ : ٥٩ .
(٥) فيه : ليس في غ .
(٦) أيضًا : ليس في غ .
(٧) وكذلك قولُهم ما زيدٌ بقائمٍ : ليس في س .
(٨) سورة الحجر : ٤٨ .

ومِمَّا يَجوز أن تكون « ما » فيـه نافية قوله ﴿ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وما عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ﴾[1] ، أي : لم تعمله أيديهم ، فهذا في المعنى كقوله ﴿ومـا رَمَيْـتَ إذ رَمَيْتَ ولكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾[2] ، فنسب الفعل إلى القديم ـ سبحانه ـ لَمَّا كـان بإقداره وتمكينه ، وقد رمى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالتراب والحصى في وجوههم ، فقال : « شاهَتِ الوُجوهُ » [3] . وعلى هذا قوله / ﴿أفَرَأَيْتُمْ مـا تَحْرُثُـونَ . أأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴾[4] ، فنسب الفعل إليه لما كان بإقداره وتمكينه . [٢٥٨] ويجوز أن تكون « ما » بمنزلة « الذي » ، كأنه قال[5] : ليأكلوا من ثمره ومن الـذي عملته أيديهم .

وعلى هذين الوجهين جميعًا[6] قولُه ﴿ وما أُنزِلَ عَلى المَلَكَيْنِ ببَابلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ﴾[7] ، على النفي وعلى الصلة :

فالنفي على : لم يَكْفُرْ[8] ولم يُنْزَل على الملكين ببابلَ[9] السِّحْرُ .

---

(١) سورة يس : ٣٥ .

(٢) سورة الأنفال : ١٧ .

(٣) تقدم تخريجه في المسألة الحادية عشرة .

(٤) سورة الواقعة : ٦٣ ـ ٦٤ . والآية الثانية منهما ليست في غ ، وكتب بدلاً منها : الآية .

(٥) كأنه قال : ليس في غ .

(٦) س : وعلى الوجهين .

(٧) سورة البقرة : ١٠٢ . ﴿ واتَّبَعُوا ما تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلكِ سُلَيْمانَ وما كَفَرَ سُلَيْمانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وما أُنزِلَ عَلَى المَلَكَيْن بِبَابلَ هارُوت ومارُوتَ ﴾ . وقوله تعالى ﴿ وَمَارُوتَ ﴾ ليس في س .

(٨) س : والنفي على ما يكفر .

(٩) ببابل : ليس في س .

ومَن جعل « ما » في « ما أنْزِلَ » موصولةً جاز أن يكون موضعه نصبًا على تقدير : يُعَلِّمونَ الناسَ السحرَ والذي أنزِلَ على المَلَكينِ ببابلَ هاروتَ ومارُوت[١] ، ومعنَى إنزال السحر على المَلَكيْنِ إنَّما هو[٢] لأنْ يَجتنباه وينهَيا عن العمل به ، كما يُعَرَّفُ المؤمنُ الزِّنا والسرقةَ ونحوَهُما من المَحْظورات ليجتنبه ولا يعمل به .

وأمَّا قولُه ﴿ لِتُنذِرَ قَوْمًا ما أنذِرَ آباؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ ﴾[٣] فالمعنَى : لِتُنذِرَ قومًا لم يُنذَرِ آباؤهم . ويدلُّ على ذلك قولُه ﴿ وما أرْسَلْنا إلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ ﴾[٤] ، فهذا يدل على أنَّ آباءهم الأَدْنَيْنَ لم يُنذَروا وإنْ كان قد أنذِر مِن آبائهم مَن أدركَ زمانَ الأنبياء ، ولَمْ يكن فِي الفَتْرة . ويدلُّ[٥] على ذلك أيضًا قولُه ﴿ لِتُنذِرَ قَوْمًا ما أتاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ ﴾[٦] . ولا يجوز أن تكون زائدة ، أي[٧] : لِتُنذِرَ قومًا أنذِرَ[٨] آباؤهم ؛ لأنَّ هذا التأويل لا يلائم الآيَ التي تلونا[٩] . فأمَّا قولُه ﴿ ثُمَّ أرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى ﴾[١٠] فلا يُقَوِّي قولَ من قال : إنَّها غير نافية ؛ لأنه في حينٍ غيرِ الحينِ الذي كان فيه مَبعَثُ نبيِّنا صلى الله عليه وسلم[١١] ؛ ألا ترى أنَّ بعدَ هذه الآية قولَه ﴿ ثُمَّ أرْسَلْنَا مُوسَى وأخَاهُ هارُونَ بآياتِنا ﴾[١٢] .

---

(١) هاروت وماروت : ليس في غ .

(٢) إنما هو : ليس في غ .

(٣) سورة يس : ٦ . وقوله تعالى ﴿ فَهُمْ غَافِلُونَ ﴾ ليس في غ .

(٤) سورة سبأ : ٤٤ .

(٥) س : ويدلك .

(٦) سورة القصص : ٤٦ . وقوله تعالى ﴿ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ ليس في س .

(٧) أي : ليس في غ .

(٨) س : ما أنذر .

(٩) س : الآية التي تلوناها .

(١٠) سورة المؤمنون : ٤٤ .

(١١) غ : الذي كان يُبعث فيه نبيًّا .

(١٢) سورة المؤمنون : ٤٥ .

وقد أجاز بعض البغداديين [١] أنْ تكونَ موصولةً ، وأنْ [٢] تكونَ في موضع نصب بأنه المفعول الثاني ؛ لأنَّ « أنذرتُ » يتعدى إلى مفعولَين ، يدل على ذلك قولُه / ﴿ فَقُل أنذَرْتُكُمْ صاعِقةً مِثْلَ صاعِقةِ عادٍ وَثَمُودَ ﴾ [٣] . و« ما » على تأويل هذا المُتَأَوِّلِ تَحتملُ ضَرْبَينِ الصِّلَةَ والمصدرَ . [٢٥٩]

فأمَّا كونُها زائدةً فنحوُ [٤] قوله : ﴿ فبما رَحْمةٍ مِنَ اللَّهِ ﴾ [٥] ، و ﴿ مِمَّا خَطِيئاتِهِمْ أغْرِقُوا ﴾ [٦] ، و ﴿ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبحُنَّ نَادِمِينَ ﴾ [٧] . ومِن ذلك قولُه : ﴿ إنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أنْ يَضْرِبَ مَثَلاً ما بَعُوضَةً فما فَوْقَها ﴾ [٨] ، ما : زائدة عند قوم من المتأولين [٩] .

ومِثْلُ « ما » في كونِها زائدة [١٠] « لا » في نحو ﴿لئلا يَعْلَمَ أهْلُ الكِتَابِ﴾ [١١] ، وقال الهذلي [١٢] :

---

(١) هو الفراء كما في معاني القرآن ٢ : ٢٧٢ .
(٢) غ : فأن . وأن تكون : ليس في س .
(٣) سورة فصلت : ١٣ . والذي في غ : « فقد أنذرتكم صاعقة الآية » .
(٤) غ : « نحو » بدون فاء قبله .
(٥) سورة آل عمران : ١٥٩ .
(٦) سورة نوح : ٢٥ . وقوله تعالى ﴿ أغْرِقُوا ﴾ ليس في غ .
(٧) سورة المؤمنون : ٤٠ . وقوله تعالى ﴿ لَيُصْبحُنَّ نَادِمِينَ ﴾ ليس في غ .
(٨) سورة البقرة : ٢٦ .
(٩) منهم الفراء ، فقد ذكر هذا أول وجه من ثلاثة أوجه في الآية في معاني القرآن ١ : ٢١ . وإليه ذهب أبو عبيدة في مجاز القرآن ١ : ٣٤ ـ ٣٥ والأخفش في معاني القرآن ص ٥٣.
(١٠) غ : زيادة .
(١١) سورة الحديد : ٢٩ .
(١٢) هو ساعدة بن جُؤَيَّة الهذلي . شرح أشعار الهذليين ص ١١٠٣ . أفعنك : أفعن ناحيتك . والغاب : شجر . وتسنَّمه : علاه . والضرام : النار في الحطب الدقيق الذي تضطرم فيه . ومثقب : مُتَّقد . وقوله « الهذلي » ليس في س . وعجز البيت ليس في س . غ : ضرام منقب .

أفَعَنْكِ لا بَرْقٌ ، كأنَّ وَميضَهُ غابٌ ، تَسَنَّمَهُ ضِرامٌ مُثْقَبُ

وقد أنشدوا للنابغة [(١)] :

... ألا ليتَما هذا الحَمام لَنا إلى حَمامَتِنا ونِصْفُهُ ، فقَدِ

فمَن نصب (الحَمام)[(٢)] في البيت جَعل « ما » زائدة [(٣)] ، ومَن رَفع احتملَ ضربين [(٤)] :

أحدهما : أن تكون كافّةً ، كقوله [(٥)] :

....لَعَلَّما أنتَ حالِمُ

و﴿ إنَّما أنْتَ مُنذِرُ مَنْ يَخْشاها ﴾ [(٦)] .

ويجوز أن تكون موصولة [(٧)] ، وحذف الراجع من الصلة إلى الموصول[(٨)] ، كأنه : الذي هو هذا الحَمامُ ، كما [(٩)] أنَّ مَن قال : ﴿ مَثلاً ما بَعُوضةٌ ﴾ [(١٠)] إنَّما

---

(١) تقدم في هذه المسألة .
(٢) الحمام : سقط من س .
(٣) غ : زيادة .
(٤) غ : أمرين .
(٥) تقدم في هذه المسألة .
(٦) سورة النازعات : ٤٥ .
(٧) هذا هو الضرب الثاني .
(٨) زيد ههنا في س : كقوله .
(٩) غ : وكما .
(١٠) سورة البقرة : ٢٦ . وقد قرأ بها رؤبة والضحاك وإبراهيم بن أبي عبلة وقطرب ، ورواها الأصمعي عن نافع . مجاز القرآن ١ : ٣٥ وإعراب القرآن للنحاس ١ : ٢٠٣ ـ ٢٠٤ ومختصر ابن خالويه ص ٤ والمحتسب ١ : ٦٤ وغين المعاني للسجاوندي ص ٢٨٩ [رسالة دكتوراه] والجامع لأحكام القرآن ١ : ١٦٩ والبحر المحيط ١ : ٢٦٧ وزاد المسير لابن الجوزي ١ : ٥٥ . ونسبها الأخفش في معاني القرآن ص ٥٣ إلى ناس من بني تميم .

أراد: الذي هو بعوضةٌ[1]. ومِثلُ ذلك قراءةُ مَن قرأ ﴿تماما عَلَى الَّذِي أحْسَنُ﴾[2]، أي: الذي هو أحسن. وقال[3] عَدِيُّ بن زيد[4]:

لم أرَ مِثْلَ الفِتْيانِ في غَبَنِ الـ ـأيامِ، يَنْسَونَ ما عَواقِبُها

أي: يَنْسَونَ الذي هو عَواقِبُها.

ومِن زيادة «ما» ﴿أيًّا ما تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْماءُ الحُسْنَى﴾[5]. ومنه قولُه ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ البَشَرِ أحَدًا﴾[6].

ورُبَّما كانت زيادةً لازمة، نحو ما حكاه سيبويه من قولهم: افعل هذا آثرًا ما[7]، وقالوا: إنكَ ما وخَيرًا[8]، فلَزِمَتْ «ما».

وزيادتُها في التنزيل وغيرِه من كلامهم كثيرٌ، وقال الشاعر[9]:

وكأنهُ لَهِقُ السَّراةِ، كأنَّهُ ما حاجِبَيْهِ مُعَيَّنٌ بسَوادِ

تجزت المسألة[10].

---

(1) معاني القرآن للأخفش ص ٥٣.

(2) سورة الأنعام: ١٥٤. وهي قراءة يحيى بن يعمر وابن أبي إسحاق والحسن والأعمش. المحتسب ١: ٢٣٤، ٦٤ والجامع لأحكام القرآن ٧: ٩٣ والإتحاف ٢: ٣٨. وانظر معاني القرآن للفراء ١: ٣٦٥.

(3) س: ومثله قول.

(4) تقدم في المسألة السادسة والعشرين.

(5) سورة الإسراء: ١١٠. غ: ﴿أيًّا مَا تَدْعُوا﴾ فقط.

(6) سورة مريم: ٢٦.

(7) الكتاب ١: ٢٩٤، وليس فيه سوى: «آثرًا ما». وانظر المسائل البغداديات ص ٣١٧، ٣٤٤ وسر صناعة الإعراب ص ٢٦١. ومعناه: افعله آثرًا مختارًا له معنيًّا به.

(8) الكتاب ١: ٣٠٢، ٢: ١٠٧. ومعناه: إنك مع خير. وتقديره: إنك وخيرًا مقرونان.

(9) تقدم في المسألتين السابعة والثانية والعشرين.

(10) تجزت المسألة: ليس في س.

[المسألة الثانية والثلاثون]

/ مسألة [٢٦٠]

قولهم [١] تَنَحَّى وتَناحَى وتَنَحْوَى

« تَنَحَّى » الأصَحُّ في هذا المعنى والأَخَصُّ به ، قال [٢] :

تَحَلَّمْ عن الأَدْنَيْـنَ ، واسْتَبْقِ وُدَّهُـمْ ولـن تَسْـتَطِيعَ الحِلْـمَ حَتَّـى تَحَلَّمـا

أي : حَتَّى تُنْسَبَ إليه ، وإنَّما يُنْسَبُ [٣] إليه إذا أتَى بأشياءَ يَفْعَلُها الحليم ، فيُجعَل مِن أهله . وقولُهم [٤] « تَنَحْوَى » مِن « النَّحْوِ » صحيحٌ في القياس ، إلا أنَّ اللفظينِ الآخَرينِ اللَّذَينِ هُما تَفَعَّلَ وتَفاعَلَ [٥] أشَدُّ اختصاصًا بهذا المعنى . وجوازُه [٦] من وجهين :

أحدهما : أن تزيد على اللام لامًا مثلَها [٧] ، كما زيدَ على جَلْبَبَ [٨] وشَمْلَلَ [٩] وصَعْرَرَ [١٠] ، فكما زيدَ على كل واحدة [١١] من هذه اللامات مثلُها ،

---

(١) قولهم : ليس في غ .

(٢) تقدم في المسألة العاشرة . غ : واستبق ورهم . س : ولم تستطيع .

(٣) س : أي حتى تنتصب وإنما ينتصب .

(٤) س : فقولهم .

(٥) س : تفاعل وتفعل .

(٦) أي : تَنَحْوَى .

(٧) غ : مثله .

(٨) جلبيه : ألبسه الجلباب .

(٩) شَمْلَلَ الرجلُ : أسرع ، وشَمَّر . غ : وشعلل .

(١٠) صَعْرَرَ الشيءَ فتَصَعْرَر : دَحْرَجَه فتَدَحْرَجَ واستَدار .

(١١) س : واحد .

فكذلك [١] يُزاد على الواو التي هي لامٌ مثلُها ، فإذا زيدَت عليها لَزِمَ انقلابُها ياءً لأنَّ الواو إذا وقعت رابعةً في هذا النحو أبدِلتْ منها [٢] الياء ، يدلُّ على ذلك قولُهم : أغْزَيتُ وألهيتُ ، وهو من الغَزْو واللَّهْو ، فكذلك [٣] : تَنَحْوَيْتُ ، تُبدل الواو الثانية التي زيدت على اللام ياءً .

والوجه الآخر : ألاَّ تَجعَل الياءَ منقلبةً من الواو ، ولكنْ تَزيد على اللام ياءً ، كما زيدت في سَلقَيْتُ [٤] وجَعْبَيْتُ [٥] ، وهما من سَلَقَ وجَعَبَ ، فزيدَ على كل واحد منهما الياءُ لِيَبْلُغا بَناتِ الأربعة ، نحو دَحْرَجَ وسَرْهَفَ [٦] ، فكذلك هذه [٧] الكلمة ، كأنه نَحْوَيْتُ ، ثم دخلت التاء للمطاوعة ، كما دخلت في جَعْبَيْتُه فتَجَعْبَى ، وسَلقَيْتُه فتَسَلقَى .

فأمَّا « تَفاعَلَ » فإنه يجيء على ثلاثة أضرُب :

أحدها : أن يُرادَ [به] [٨] فِعْلُ اثنين [٩] فصاعِدًا ، قال سيبويه [١٠] : « ولا [١١] يتعدى إلى مفعول به ، وذلك نحو : تَضارَبْنا / وتَقاتَلنا وتَرامَيْنا » . [٢٦١]

---

(١) غ : كذلك .

(٢) س : أبدل منه .

(٣) س : وكذلك .

(٤) سلقيته : ألقيته على قفاه . ومثله سَلَقْتُه .

(٥) جعبيته : صرعته . ومثله : جَعَبْتُه .

(٦) سرهفتُ الصَّبيَّ : أحسنت غذاءه .

(٧) س : فكذ وهذه .

(٨) به : تتمه يلتئم بها السياق .

(٩) غ : أن يزاد فعل اثنين .

(١٠) الكتاب ٤ : ٦٩ . وفي النقل اختصار .

(١١) غ : فلا .

والضرب الثاني : ألاّ تُريد به فِعل اثنين ، وذلك نحو قولنا [1] في صفة القديم : « سُبْحانَه وتَعالَى »[2] ، فمعنى « تَعالَى » معنى «عَلا» . وكذلك قولُهم : تَمارَيْتُ [3] في ذلك ، وتَقاضَيْتُه [4] .

والثالث : أن يُرِيَ أنه في حالٍ ليس فيها ، وذلك نحو : تَغافَلتُ ، وتَعاشَيْتُ [5] ، فمعنى « تَغافَلَ » إنَّما هو أن يُوهِمه أنه غافل ، وليس كذلك . ويُبين هذا قولُ الشاعر [6] :

إذا تَخازَرْتُ وما بي مِنْ خَزَرْ

فقوله « وما بي مِن خَزَر » يُبَيِّن أنه يُظهر أنه في أمرٍ ، ليس هو فيه [7] ، وقد قال ذو الرمة [8] :

ومِنْ جُرْدةٍ غُفْلٍ بَساطٍ تَحاسَنَتْ ... بها الوَشْيَ قَرَّاتُ الرِّياح وخُورُها

فعَدَّى تَفاعَلَ إلى الوَشْي ، فهذا يجوز أن يكون أجْرَى تَفاعَلَ مُجْرَى تَفَعَّلَ

---

(١) غ : قولك .

(٢) غ : سبحانه تعالى .

(٣) غ : تضاريت .

(٤) تقاضيته الدَّينَ : قبضته منه .

(٥) تَعاشَيْتُ عن الشيء : تَغافَلتُ عنه كأني لم أرَهُ . س : وتغاشيت .

(٦) تقدم في المسألة العاشرة .

(٧) فيه : سقط من س .

(٨) ديوانه ص ٢٣٢ والحجة ٥ : ١٩٨ . الجُردة من الرمل : التي ليس فيها شجر . وغفل : ليس فيها عَلَمٌ . وبساط : واسعة مستوية . وقَرَّات الرياح : بَواردها . وخور الرياح : ما لان منها ولم يكن فيه بَرْد . غ : ومن خُرْدة .

، وتَفَعَّلَ مُتَعَدٍّ ، نحوُ : تَقَعَّدْتُه [1] ، ونحوُ [2] قول الشاعر [3] :

ولا تَـــهَيَّبُني المَوْمــــاةُ أركَبُــــها إذا تَجــاوبَتِ الأَصْـــداءُ بالسَّـــحَرِ

فكما عَدَّى تَفَعَّلَ ، وكان [4] تَفاعَلَ بزِنَتِه ، ويَجريان قبل دخول حرف المطاوعة عليهما مُجرًى واحدًا ، نحو ضاعَفَ وضَعَّفَ ، أجراهما بعد دخول حرف المطاوعة عليهما مُجراهما قبلَ دخول الحرف . وأنشد أبو عبيدة [5] :

تَخاطَـــأَتِ النَّبْـــلُ أحشـــاءهُ ....

فمَن حَمل هذا البيتَ وبيتَ ذي الرُّمَّة على ظاهرِهِما جازَ عنده في قوله سبحانه ﴿ تَسَّاقَطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴾ [6] أن يكون انتصاب الرُّطَب على أنه مفعول به [7] ، ومَن لم يُجزْ تَعَدِّيَ « تَفَاعَلَ » كان انتصاب قوله ﴿ رُطَبًا ﴾ على

---

(١) تَقَعَّدْتُه : رَيَّثْتُه عن حاجَتِه وعُقْتُه . الكتاب ٤ : ٧١ .

(٢) س : « نحو » بدون واو قبله .

(٣) ابن مقبل . ديوانه ص ٧٩ ، وإيضاح الشعر ص ١٢٥ ، وفيه تخريجه . الموماة : المفازة . والأصداء : جمع الصَّدى ، وهو الصوت الذي يجيبك إذا صحت بقرب جبل . ولا تَهيبني ، يريد : لا أتهيَّبها .

(٤) كان : ليس في غ .

(٥) عجز البيت : « وأخَّرَ يومي ، فلم يَعْجَلِ » . أنشده في مجاز القرآن ٢ : ٥ ، ونسبه إلى أوفى بن مطر المازني ، و كذا فعل أبو علي في الحجة ٥ : ١٩٩ . وهو له في ذيل الأمالي والنوادر ص ٩١ والسمط ص ٤٦٥ ، وفيهما ، وفي س : تَخَطَّأتِ النبلُ . وتَخاطَأَهُ وتَخَطَّأَهُ : أخطأَهُ .

(٦) سورة مريم : ٢٥ . قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر والكسائي ، وأبو بكر عن عاصم ﴿تَسَّاقَطْ﴾ ، وقرأ حفص عن عاصم ﴿تُسَاقِطْ﴾ ، وقرأ حمزة ﴿تَسَاقَطْ﴾ . السبعة ص ٤٠٩ والحجة ٥ : ١٩٧ ـ ٢٠١ .

(٧) والمعنى : تُسقِط النخلةُ رُطَبًا .

الحال [1] ، كقولنا [2] : زيدٌ جاءَ رجلاً صالحًا [3] .

وأمَّا «تَفَعَّلَ» فإنه يَجيء في إرادة الرجل أنْ يُدْخِلَ نفسَه في أمرٍ حتَّى يُضافَ إليه ويُنسَبَ [4] إلى أهله ، وذلك نحو تَشَجَّعَ ، وتَبَصَّرَ [5] ، وتَمَرَّأَ : إذا أدْخَلَ نفسَه في أهل المروءة . / والمروءةُ مِن أحد [6] أمرين : إمَّا أن تكون من مَرَأني الطعامُ : إذا انْهضَمَ [7] ؛ لأنَّ مُتَحَمِّلَها كثيرًا ما يَهْضِمُ [8] نفسَه من أجلها ، فيتحمل [9] مِمَّا يَثْقُلُ ما لا يَتَحَمَّلُه المُطَّرِحُ لَها. أو مِنَ « المَرْء » الذي يُراد به الرَّجُل كالرُّجولة . ومَن قال إنَّها مأخوذة من « مَرْآة العين » [10] فقد كان السكوتُ عن هذا الكلام أزْيَنَ له وأجْمَلَ به [11] . [٢٦٢]

فقولهم من النحو [12] « تَنَحَّى » تقديره أنه أحَبَّ إدخالَ نفسه فيه حتى يُعَدَّ

---

(١) قال في الحجة ٥ : ٢٠٠ : « أي : تساقط عليك ثمرةُ النخلةِ رُطَبًا ، فحذف المضاف الذي هو الثمرة ، ويكون انتصاب رُطَب على الحال ، وجاز أن تُضمَر الثمرةُ ـ وإنْ لم يَجر لها ذِكر ـ لأنَّ ذكر النخلة يدلُّ عليها » .

(٢) س : كقوله .

(٣) يعني الحال الموطئة ، وهي الحال الجامدة الموصوفة بمشتق .

(٤) س : وينتصب .

(٥) غ : وتنصر .

(٦) س : ومن أحد .

(٧) س : انهزم .

(٨) س : يهزم .

(٩) س : ويتحمل .

(١٠) وقد نسب الراغب هذا القول إلى أبي علي . مفردات غريب القرآن ص ٣٧٦ (روى) .

(١١) به : ليس في غ .

(١٢) غ : في النحو .

من أهله ، فهو مثل تَشَجَّعَ وتَقَيَّسَ[1] وتَنَزَّرَ[2] ، فـ« تَنَحَّى » و « تَناحَى » يليقان[3] بهذا المعنى ، و« تَنَحْوَى » ـ وإنْ كان جائزًا مِن حيث قَدَّمتُ ذِكرَه ـ فليس له بهذا المعنى اختصاص اللفظتين الأُخْرَيَيْنِ[4] به .

---

(١) تَقَيَّس فلان : تشبه بقيس عَيلان ، أو تَمَسَّك منهم بسَبَبٍ إما بحِلف أو جوار أو وَلاء .

(٢) تَنَزَّرَ الرجلُ : انْتَسَبَ إلى نزار بن معد ، أو شَبَّهَ نفسَه بهم ، أو أدْخَلَ نفسَه فيهم .

(٣) يليقان : ليس في غ .

(٤) س : أخرتين .

مسألة [1]

فأمَّا ما كَرَّرتُه من الظرفين في قولي « على العامل عليها بـها [2]» فإنَّمـا كَرَّرتُ ـ وإنْ كنتُ لو لم أكَرِّر كان جائزًا ـ فلأنَّ كل واحد منهما يتعلـق [3] بعامل غيرِ الآخَر :

أمَّا الأول منهما فمتعلق بـ« العامل » ، وقد تعـدَّى هـذا الاسـم بهذا الحرف ، فمن ذلك ما جاء في القرآن من قوله [4] ﴿ إنَّما الصَّدَقَاتُ لِلفُقَرَاءِ والمَسَاكِينِ والعَامِلِينَ عَلَيْهَا ﴾ [5] ، وقال أبو بكر في كلام له [6]:« اسْتَعْمَلتُ عليكم عُمَرَ بنَ الخطابِ » ، فعَدَّاه أيضًا به [7] .

وأمَّا « بها » فمتعلق بفعل محذوف في موضع الحال ، تقديره : العـامل عليها كائنًا بها ، أو ثابتًا بها ، أو مُسْتَقِرًّا بها ، ونحو هذا من الأفعال التي يصحُّ [8] أنْ يكون هذا الجارُّ [9] متعلقًا به ، وقد جاء في التنزيل الظرفان مُكرَّرَينِ وهما على

---

(١) مسألة : ليس في غ .
(٢) بها : ليس في س .
(٣) يتعلق : ليس في غ .
(٤) س : في قوله .
(٥) سورة التوبة : ٦٠ . والذي في غ منها هو ﴿ إنَّمَا الصَّدَقَاتُ ﴾ فقط ، وبعده : إلخ .
(٦) الكامل ص ١٧ .
(٧) في النسختين : بها .
(٨) س : لا يصح .
(٩) غ : الحال .

لفظ واحد حيث كان العاملان مختلفين ، كما اختلف العاملان في هذه المسألة ، وذلك قوله ﴿ لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ ﴾[1] ، فـ« فيه » الأولى متعلقة بـ« يقوم »[2] ، و« فيه » الثانية متعلقة بالمحذوف / كما كانت « بها » في المسألة متعلقةً بمحذوف . [٢٦٣]

ومثله أيضًا في القرآن[3] ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾[4] ، فهذه[5] مثل المسألة الأولى من وجه التكرير ، ومخالفة[6] لها في[7] أنَّ الظرف الأول[8] متعلق[9] بمحذوف ، والثاني متعلق بمذكور ، وهو الخلود ، والظرف الأول متعلق بالاستقرار أو الثبات ونحو ذلك .

ويحتمل « فيها » في هذه[10] المسألة غيرَ وجه :

يجوز أن يكون متعلقًا بالخلود ، فيكون في موضع نصب ، كما يكون في نحو[11] : مررتُ بزيدٍ ، وقُمتُ[12] إلى عمرٍو .

---

(١) سورة التوبة : ١٠٨ .

(٢) يقوم ... في المسألة متعلقة : سقط من س .

(٣) س : ومثل في القرآن أيضًا .

(٤) سورة هود : ١٠٨ . وقوله تعالى ﴿ فِيهَا ﴾ ليس في غ .

(٥) غ : فهو . س : وهذه .

(٦) س : « مخالفة » بدون واو .

(٧) غ : من .

(٨) الأول : ليس في غ .

(٩) متعلق ... والظرف الأول : سقط من س .

(١٠) س : من هذه .

(١١) نحو : ليس في غ .

(١٢) س : ونظرت .

ويحتمل أن يكون متعلقًا بمحذوف[1] على أحدِ وجهين :

أحدهما : أن يكون صفة لـ«خالدين»[2] ؛ لأنَّ «خالدين» نكرة ، والنكراتُ تُوصَف بالظروف كما تُوصَف بالفعل والفاعل .

ويجوز[3] أن يكون الظرف في موضع حال من الضمير الذي في «خالدين» ، ويكون[4] على هذا الوجه أيضًا متعلقًا بمحذوف .

ويجوز أن يكون قوله « فيها » بدلاً من قوله « في الجنة » ، فيكون أيضًا في تقدير المتعلق بالمحذوف الذي تَعَلَّقَ به قولُه «في الجنة» ، وفيه[5] ذِكرٌ يعود إلى المُخْبَرِ عنهم الذين هم ﴿ الَّذِينَ سُعِدُوا ﴾ .

ويَجوز أن يكون « فيها » في موضعِ حالٍ من قوله « في الجنة » ، وفيه ذِكْرٌ يعود إلى الذِّكْر الذي في قوله «في الجنة» . وتكونُ الحالُ حالاً مؤكّدةً ، وقد جاءت الحال مؤكّدةً في هذا النحو ، قال[6] :

كَفَى بالنَّأْيِ مِنْ أسْماءَ كافِ ... وليسَ لِحُبِّها إذ طالَ شافِ

فالتقدير : كَفى بالنَّأْيِ مِن أسْماءَ كافيًا ، إلا أنه جَعلَ الياء بمنزلة الألف ،

---

(١) س : محذوفًا .

(٢) س : بخالدين .

(٣) هذا الوجه الثاني .

(٤) س : فيكون .

(٥) فيه : ليس في س .

(٦) هو بشر بن أبي خازم . ديوانه ص ١٤٢ والمقتضب ٤ : ٢٢ والكامل ص ٣١٠ والخزانة ٤ : ٤٣٩ ـ ٤٤٥ [الشاهد ٣٢٣] . النأي : البعد .

فجَعلها في الأحوال الثلاث[1] على لفظٍ واحد ، كما أنَّ الألف في الأحوال الثلاث على حالٍ[2] واحدة ، وذلك قولنا : هذا المُعَلَّى ، ورأيت المُعَلَّى ، ومَررتُ[3] بالمُعَلَّى ، وهذا مِن مُستَحْسَن[4] الضرورة عندهم .

ومِمَّا جاءتِ[5] الحالُ فيه مؤكِّدةً قولُ الشاعر[6] : / [٢٦٤]

فِدًى لِبَني ذهْلِ بْنِ شَيْبانَ ناقتي إذا كانَ يومٌ ذو كَواكِبَ أشْنَعا

فـ« أشْنَعا » منتصب على الحال . ولا يَجوز أن يكون خبرًا ؛ لأنه إنْ جعله خبرًا لم يُفِدْ به معنًى ، وذلك أنَّ كلَّ يومٍ ذي[7] كَواكِبَ أشْنَعُ ، ولَمْ يَجِئِ الخبر إلا مفيدًا ، وإذا جعل أشْنَعَ حالاً كان حالاً مؤكِّدةً ، وقد يَجيء الشيء في الكلام على وجه التأكيد ، ولو لم يُذكَر لَعُرِف ، وذلك نحوُ قول الشاعر[8] :

حَرِقُ الجَناحِ كأنَّ لَحْيَيْ رأسِهِ جَلَمانِ بالأَخْبارِ هَشٌّ مُولَعُ

وكذلك قولُ الآخر[9] :

---

(١) س : في أحوال الثلاث . وكذا في الموضع التالي .

(٢) س : على حالة .

(٣) مررت : سقط من س .

(٤) غ : من مستحب .

(٥) س : جاء .

(٦) تقدم في المسألة السابعة .

(٧) غ : ذو .

(٨) هو عنترة يصف غرابًا . ديوانه ص ٢٦٣ والصحاح (بين) . الحَرِق : المُتَحاتُّ . الجَلَمُ : الذي يُجَزُّ به الشعرُ والصوفُ ، و الجَلَمان : شَفْرَتاه . وهشّ : مسرور . س : عرق الجناح .

(٩) س : وكقول الآخر . وصدر البيت : « وقَدَّمَتِ الأَديمَ لِراهِشَيْهِ » . وهو لعدي بن زيد . ديوانه ص ١٨٣ وطبقات فحول الشعراء ص ٧٦ . الأديم : الجلد المدبوغ . والراهشان : عرقان في باطن الذراعين . والمَين : الكذب يخالطه ختل وخديعة .

.... وألفَـى قولَـها كَذِبًـا ومَيْنَـا

وكلٌّ واحدةٍ[1] مِن الكلمتين تُفيد ما تُفيده[2] صاحبتُها ، وزعموا أنَّ في حرفِ عبدِ الله أو أبَيٍّ ﴿ لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً أُنْثَى ﴾[3] ، وقال تعالى ﴿ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى ﴾[4] ، وقال ﴿ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً ﴾[5] ، وقال ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾[6] . فهذه الصفات على وجه التأكيد ، ولو لم[7] تُذكَر لكان ما قبلَها من الكلام يدلُّ عليها . وقد جاء الحذف في كلامهم للاستغناء بما ذكر عن المحذوف كما رأى مولانا الملك[8] ـ أدام الله تأييده ـ في المسألة[9] ، وذلك كثير في الشعر وغيره ، فمِن ذلك قولُ الشاعر[10] :

وإنَّ لِسانِي شُهْدَةٌ يُشْتَفَى بها ... وهُوَّ على مَنْ صَبَّهُ اللهُ عَلْقَمُ

التقدير : وهو على مَن صبَّه اللهُ عليه ، فحذف « عليه » .

---

(1) غ : واحد .

(2) س : تفيد .

(3) سورة ص : ٢٣ . وهذه قراءة عبد الله بن مسعود . وما ذكره أبو علي موافق لما في معاني القرآن للفراء ٢ : ٤٠٣ وتفسير الطبري ٢٣ : ٩١ [ط. بولاق] . والذي في معاني القرآن للفراء ٢ : ٢٢٨ ﴿ إنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ أُنْثَى ﴾. وكذا في مختصر في شواذ القرآن ص ١٣٠ والكشاف ٣ : ٣٦٩ .

(4) سورة النجم : ٢٠ .

(5) سورة النساء : ١٠٢ .

(6) سورة الحاقة : ١٣ .

(7) س : التوكيد ولم تذكر .

(8) س : كما قال مولانا .

(9) س : في مسألة .

(10) تقدم في المسألة العاشرة . غ : يشتفى به .

ومِثلُ ذلك ما أنشده سيبويه[1] :

إنَّ الكَرِيمَ — وأبيكَ — يَعْتَمِلْ إنْ لم يَجِدْ يومًا على مَنْ يَتَّكِلْ

زعم الخليل[2] أنَّ التقدير : إنْ لم يجدْ يومًا مَن يَتَّكِل عليه ، فحذف الظرف لتقدم الجار .

وقد أجازوا : على مَنْ تَنْزِلْ أنْزِلْ[3] ، والمعنى : أنزِل عليه ، فحذف لتقدم ذكر الحرف . وزعم سيبويه[4] أنَّ المعنى في قوله سبحانه ﴿ واتَّقُوا يَوْمًا لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ / نَفْسٍ شَيْئًا ﴾[5] معناه : فيه ، فحذف[6] . [٢٦٥]

وقال الشاعر[7] :

نادَيتُ باسْمِ رَبيعةَ بْنِ مُكَدَّمٍ إنَّ المُنَوَّهَ باسْمِهِ المَوْثُوقُ

أراد : المَوثوقُ به . وقال آخر[8] :

ويَرْتَحِلْنَ بالليلِ منكم ظَعائنٌ إلى غيرِ مَوثوقٍ مِنَ الأرضِ تَذهَبُ

أراد[9] : غير موثوق به .

---

(١) تقدم في المسألة العاشرة .

(٢) الكتاب ٣ : ٨٢ .

(٣) الكتاب ٣ : ٨١ والتعليقة ٢ : ١٩٠. وقوله « أنزل » ليس في س ، وكتب في موضعه : فحذفوه .

(٤) الكتاب ١ : ٣٨٦ .

(٥) سورة البقرة : ٤٨ .

(٦) س : فحذفه .

(٧) تقدم في المسألة العاشرة .

(٨) س : وقال الآخر . وقد تقدم البيت في المسألة العاشرة . غ : يذهب . س : بالليل منهم .

(٩) س : أي .

وممَّا جاء مِن حذف المفعول به الذي ليس بظرف قولُ جرير[1] :

كنَقَـا الكَثيـبِ تَـهيَّلَتْ أعْطافُـهُ   والرِّيـحُ تَجْـبُرُ مَتْنَـهُ ، وتَـهِيلُ

التقدير : وتَهيلُه ، فحذف المفعول للدلالة عليه . وفي التنزيل ﴿ والذَّاكِرِينَ اللَّـهَ كَثِـيرًا والذَّاكِـرَاتِ ﴾[2] ، وفيـه[3] ﴿ يَـوْمَ تُبَـدَّلُ الأَرْضُ غَـيْرَ الأَرْضِ والسَّمَوَاتُ ﴾[4] ، فالمعنى[5] : والسمواتُ غيرَ السمواتِ . ومن ذلك قـولُ الحُطَيْئة[6] :

مُنَعَّمَـةٌ ، تَصُـونُ إليـكَ مِنْـها   كَصَوْنِـكَ مِـنْ رداءٍ شَـرْعَبيٍّ

المعنى : تَصونُ الحديثَ . ومثلُ هذا في المعنى والحذف قولُ الآخر[7] :

رَخيمـاتُ الكَـلامِ مُبَتَّـلاتٌ   جَواعِـلُ في الـبُرَا قَصَبًـا خِـدَالا

أي : مُبَتَّلاتُه ، كما قال الآخر[8] :

---

(١) ديوانه ص ٩١ والكامل ص ٦٤٨ والمسائل الحلبيات ص ٧٤ . النَّقا من الرمل : القطعة تنقاد محدودبة . وهالَ الرملَ وأهالَه : دفعه . س : فالريح تخبر .

(٢) سورة الأحزاب : ٣٥ .

(٣) س : « فيه » بدون واو قبله .

(٤) سورة إبراهيم : ٤٨ . وقوله تعالى ﴿ والسَّمَوَاتُ ﴾ ليس في س .

(٥) س : والمعنى .

(٦) ديوانه ص ٣٥ وإيضاح الشعر ص ٢٢٥. الشرعبي : ضرب من ثياب اليمن ، فيها خطوط طوال .

(٧) ذو الرمة : ديوانه ص ١٥١٥ وإيضاح الشعر ص ٢٢٥ . رخيمات الكلام : ليِّنات . والمُبَتَّلة: التي لم يركب بعض خلقها بعضًا . والبُرا : جمع البُرَة ، والبُرَة : الخَلخال . وخِدال : جمع خَدْلة ، وهي العظيمة ، يريد الساعدين والساقين .

(٨) الشنفرى . المفضليات ص ١٠٩ [المفضلية ٢٠] والكامل ص ١٠١٨ . النِّسْي : الشيء المفقود . وتقصُّه : تَتَبَّعه . والأَمّ : القَصد . وتَبْلِتُ : تتقطع في كلامها لا تطيله .

كـأنَّ لَـها في الأرضِ نِسْـيًا تَقُصُّـهُ   على أمِّـها ، وإنْ تُحَدِّثْـكَ تَبْلِـتِ

ومن ذلك قوله : ﴿ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ [1] ، المعنى [2] : تزعمونَهم إياهم ، فهذا في المعنى كقوله ﴿ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءكُم الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ ﴾ [3] ، فالشركاء المحذوف من الصلة مُظْهَرٌ في هذه الأخرى .

نَجزَت المسألة [4] .

---

(١) سورة القصص : ٦٢ .

(٢) س : والمعنى .

(٣) سورة الأنعام : ٩٤ .

(٤) نجزت المسألة : ليس في س .

[المسألة الرابعة والثلاثون]

[٢٦٦] / مسألة [١]

اعْلَمْ أنَّ قوله تعالى ﴿قُل هُوَ اللَّهُ أحدٌ﴾ [٢] إلى آخر السورة إذا نَسبتَ درهمًا مكتوبًا عليه ﴿ قُل هُوَ اللَّهُ أحَدٌ ﴾ فإنَّ ما تحتمله القسمة هو قُلِيٌّ وإلاهِيٌّ ولاهِيٌّ وأحَدِيٌّ وهُوِّيٌّ وقُولِيٌّ ؛ فهذا ما تحتمله القسمة ، يجوز كلُّه إلا قُلِيٌّ وهُوِّيٌّ .

فأمَّا وجهُ إلاهِيٌّ ولاهِيٌّ وقُولِيٌّ وأحَدِيٌّ فإنَّ بعض العرب قيل له : ما تَحفظ من القرآن ؟ فقال : ذوَاتِ قُل . فجَعل « قُل » من جملة السورة ، فعلى هذا يُنسَب إلى «قُل» دون غيره مما في السورة ، كما تنسب في تَأَبَّطَ شَرًّا إلى «تَأَبَّطَ» دون «شَرًّا» ، فكذلك هنا تَنسُب إلى « قُل » دون غيره ، فتَخلَعُ [٣] منه الضمير ، وتتحرك منه اللام ، فترجع الواو ، فيصير قُولِيٌّ ، فتقول : درهمٌ قُولِيٌّ .

فإنْ قيل : لِمَ لا تُبقي الضمير في « قُل » ، ولا تَخلعه ، كما قلت : كُنْتِيٌّ ؟ حُكي عن بعضهم أنه قال : أعوذُ باللهِ أنْ أكونَ كُنْتِيًّا ، وأنشد أبو زيد [٤] بيتًا في ذلك .

---

(١) هذه المسألة ليست في س .

(٢) سورة الإخلاص : ١ . وتتمة السورة ﴿ اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ ولَمْ يُولَدْ (٣) ولَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أحَدٌ ﴾ .

(٣) غ : فيَخلَع .

(٤) في سر صناعة الإعراب ص ٢٢٤ أنه أنشد :

إذا ما كُنتَ مُلتَمِسًا لِغَوْثٍ ... فلا تَصْرُخْ بكُنْتِيٍّ كَبِيرِ

فإنَّ هذا لا يَجوز في « قُل » قياسًا على كُنْتِيٌّ ؛ لأنَّ كُنْتُ ـ وإنْ كان فعلاً ـ فإنه مُخالِف لـ« قُل » ، فيجوز أن يقال لَمَّا خالفَ « قُل » بكونه ممنوعًا الحدثَ حتى عُوِّضَ المنصوبَ ، فقيل : كان زيدٌ قائمًا ، فلَمَّا عُوِّضَ هذا لِمَا مُنع من الحدث جاز في النسب أيضا أن يُبقى فيه الضمير ، كأنه عوض ، فهي مخالفة لـ«قُل» ؛ لأنَّ إبقاءَ الضمير فيها في النسب وإلزامَها المنصوبَ في « كان زيدٌ قائمًا » صارت به بمنزلة « قُل » في أنَّ فيها معنى الحدث ، فاعتدلَ « كُنْتِيٌّ » مع « قُولِيّ » / [٢٦٧]
وإنْ كان في « كُنْتِيٌّ » الضمير ؛ لأنَّ الضمير الذي فيه لِمَعْنًى آخَرَ ، ليس في «قُل» ، فلَمَّا خالفتها لم يكن إبقاءُ الضمير فيها كإبقائه [١] في « كُنْتِيٌّ » . هذا مع أنَّ الأجود « كُونِيٌّ » . فهذا وجهُ « قُولِيّ » .

وأمَّا « إلاهِيٌّ » و«لاهِيٌّ» فهو على مذهب مَن لم يَجعل «قُل» من السورة ، وهي قراءة ابن مسعود [٢] ﴿هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ بغير ﴿قُل﴾ ، فتَنسُب إلى اسم الله على الوجهين اللذين ذكرهما سيبويه فيه : أحدهما إلهٌ [٣] ، والآخر لاهٌ [٤] ، فتقول : إلاهِيٌّ ، ولاهِيٌّ ، وهذا وجههما .

وأمَّا ﴿أَحَدٌ﴾ [٥] فإنه خبر المبتدأ [الذي هو ﴿اللَّهُ﴾ ، وقد عَلمتَ أنَّ خبر المبتدأ] [٦] في أكثر الأمر يعود منه ذِكْرٌ إلى المبتدأ ، ويكون في كثير من الكلام فعلاً ،

---

(١) غ : كإبقائها .
(٢) وأُبَيٌّ أيضًا كما في مختصر في شواذ القرآن ص ١٨٢ والكشاف ٤ : ٢٩٨ .
(٣) الكتاب ٢ : ١٩٥ .
(٤) الكتاب ٢ : ١١٥ ، ٣ : ٤٩٨ ومعاني القرآن وإعرابه ٥ : ١٥٢ واشتقاق أسماء الله ص ٣٣ .
(٥) غ : أحديّ .
(٦) الذي هو الله ، وقد عَلمتَ أنَّ خبر المبتدأ : ليس في غ . وهو في ص .

كقولك : زيدٌ قامَ ، وعمرٌو ذهبَ ، وما أشبهه ، فالمستفاد من المبتدأ والخبر إنَّما هو الخبر ، كما أنَّ المستفاد من الفاعل والفعل إنما هو الفعل ، وقد رأيتَهم أضافوا إلى « تَأبَّطَ » ، فقالوا : تَأبَّطِيٌّ ، فقياسه أن تضيف إلى الخبر الذي هو ﴿أحَدٌ﴾ من قوله ﴿اللَّهُ أحَدٌ﴾ ، فتقول : أحَدِيٌّ ، فهذا وجهه . وهما ـ أعني الخبرَ من المبتدأ ، والفعلَ من الفاعل ـ وإنْ تَقدم الفعلُ وتَأخر الخبرُ ، فهما ـ وإن افْتَرَقا من هذا الوجه ـ فقد اجتمعا في أنهما هما المستفادان من الجملتين اللتين هما المبتدأ والخبر ، والفعل [1] والفاعل .

واعلمْ أنه يجوز أن تقول «أحَدِيٌّ» على مَن جَعل ﴿قُل﴾ من السورة ، ويكون على قياسِ قولِ مَن قال [2] : شَرِّيٌّ ، فينسب إلى « شَرًّا » .

وأمَّا امتناع « هُوِّيٌّ » من الجواز فهو لأنَّ ضمير القصة والشأن لا يُوصَف ، ولا يُعطَف عليه ، ولا يؤكَّد ، وإذا كان هكذا ، وكان قوله ﴿قُل هُوَ اللَّهُ أحَدٌ﴾ [3]
[٢٦٨] ﴿هُوَ﴾ فيه ضمير القصة [4] ، / ولا يجوز فيها أن يُنسَب إليها ، كما لا يجوز فيها ما تقدم ، فبَطَلَ « هُوِّيٌّ » مِن هذا الوجه .

وأمَّا امتناع « قُلِيٌّ » فلأنَّ اللام قد تَحركت ، فينبغي أن ترجع الواو ، لأنها إنَّما حُذفت لالتقاء الساكنين ، وقد زال التقاؤهما ههنا ، وخُلع الضمير مِن «قُل» ، فينبغي أن ترجع الواو لأنَّ التقاء الساكنين قد زال ، فبَطَلَ أيضا « قُلِيٌّ » .

---

(١) غ : فالفعل .

(٢) هو الجرمي . التسهيل ص ٢٦١ .

(٣) « أحد » : ليس في غ ، وهو في ص .

(٤) هذا قول الكسائي كما في معاني القرآن للفراء ٣ : ٢٩٩ .

واعْلَمْ أنَّ امتناع النسب إلى ﴿ الصَّمَدُ ﴾ [1] وغيره مِمَّا فِي السورة فلأنَّا نَقيس على ما سمعنا من كلام العرب ، وهم قد اختاروا أن يضيفوا إلى صدور هذه [2] الجمل ، فكذلك نقيس ، فلا نَنسُب [3] إلى غيره مما في السورة .

قال [4] : ولا يجوز أن تضيف إلى ما لُقِّبَتْ به السورةُ، فتقولَ: إخْلاصيٌّ ؛ لأنَّ اللقب يوضع على المُلَقَّب به ، وأنت إنما تَنسُب إلى الشيء لا إلى ما يدلّ عليه ؛ لأنك لم تُضطَرَّ إلى ذلك ، فإذا لم يَجُز هذا ثَبَتَ ما تقدم .

قال : وإنما لُقِّبت السورة بالإخلاص لِما فيها من التوحيد ، وأنت إذا نَسَبتَ فإنَّما تَنسُب إلى الشيء نفسه لا إلى ما يدل عليه ، فثبت : قُولِيٌّ وإلاهِيٌّ ولاهِيٌّ وأحَدِيٌّ ، وامتنع : قُلِيٌّ وهُوِّيٌّ لِمَا تقدم .

واعلمْ أنَّ المختار من هذه الأربعةِ الأوجهِ « قُولِيٌّ » إذا جَعلتَه من السورة ، ولَمْ تَجعله على قراءة ابن مسعود كما حُكي أنه كان يقرأ بغير«قُل». ووجهُ اختيار « قُولِيٌّ » على ما سِواه مِن الأَوجُه الأُخَرِ المحتملة أن يكون منسوبًا إليها أنه قياسُ قولهم في « تَأَبَّطَ شَرًّا » وما أشبهه ؛ لأنَّ « تَأَبَّطَ شَرًّا » المختارُ فيه النسبُ إلى «تَأَبَّطَ»، وكذلك : بَرَقَ نَحْرُه ، فتقول: تَأَبَّطِيٌّ وبَرَقِيٌّ ، / فكذلك نقول في هذه: [٢٦٩]
قُولِيٌّ ، ونَختاره [5] على ما سواه . والأَوْجُهُ الأُخَرُ غيرُ مُمتنعة ولا رديئة على ما بَيَّنَّاه وشرحناه .

---

(١) غ : صمديّ .

(٢) غ : إلى صدورهم . والتصويب من ص .

(٣) غ : تنسب .

(٤) لعل المراد : قال أبو علي .

(٥) غ : فكذلك تقول في هذه قولي ويختاره .

[المسألة الخامسة والثلاثون]

مسألة [1]

قال أبو الطيب أحمد بن الحسين بن الحسن المتنبئ [2] :

أوْهِ بَديـلٌ مِـنْ قَوْلَتِـي واهـا   لِمَـنْ نَـأَتْ ، والبَدِيـلُ ذِكْراهـا

أوْهِ : الفاءُ منه همزة ، والعينُ واو ، واللامُ هاء ، ووزنه من الفعل فَعْلِ ، وانقلب الواو ألفًا في قول المثقب العبدي ، وهو [3] :

إذا مـا قُمْـتُ أرْحَلُـها بلَيْـلٍ   تَـأَوَّهُ آهَـةَ الرَّجُـلِ الحَزِيـنِ

لِمجيء الكلمة على فَعَلٍ ، كقولهم في بنات الياء : العَيْبُ والعاب ، والذَّيْمُ والذَّام ، ومِثْلُه من الواو القَوْلُ والقال .

فأمَّا قولهم « آوَّهْ » فليس من هذا الاشتقاق ؛ لأنَّ اللام واو ، وإنَّما مَن قال « آوَّهْ » فهو من [باب] [4] قَوٌّ [5] وجَوٌّ . يدلُّ على ذلك قولُ العرب فيما حكاه أبو الحسن : آوَّتاه ، فدخول هاء التأنيث يُعْلِمك أنَّ اللام واو ، وأنَّ حرف

---

(1) هذه المسألة ليست في س .

(2) البيت مطلع قصيدة مدح بها عضد الدولة البويهي . ديوانه بشرح أبي العلاء المعري ٤ : ٣٢٣ . أوْهِ : كلمة يقولها الرجل عند الشكاية والتوجع . وواها : كلمة تستعمل للتعجب . « والبديل ذكراها » : ليس في غ ، وهو في ص .

(3) ديوانه ص ١٩٤ وشرح اختيارات المفضل ص ١٢٦٢ [المفضلية ٧٦] . رحلت الناقة : جعلت عليها الرحل .

(4) باب : تتمة يلتئم بها السياق .

(5) قَوٌّ : وادٍ بالعقيق عقيق بني عُقَيل .

العلة صَحَّ لِمَجيء الكلمة على التأنيث . [وهي] [1] إمَّا أن تكون فاعِلَةً ، كقاويةٍ [2] غدًا ، أو فاعَلَة كطابَعة [3] ، ولولا البناء على التأنيث لانقلبت اللام إمَّا ياءً وإمَّا ألفًا ، إلا أنَّ الكلمة لَمَّا كانت مَبنيَّةً على التأنيث ، فلم تقع اللام طَرَفًا [4] ، صَحَّت ، وأدغِم فيها ما قبلَها .

فأمَّا مَن قال « أهَّة » فليس أيضًا مِن « أوْهِ » وإنْ كان قد جاء على معناه ؛ لأنه مِن مُضاعَفِ ما العينُ واللام [فيه] [5] مِن شيء واحد ، ولا يَمتنع أن يكون [من] [6] معناه وهو مِن اشتقاق آخر ، بدليل أنَّ في الكلام مثلَ سَبْطٍ وسِبَطْرٍ [7] ، ولُؤْلُؤٍ ولآَّل [8] ، ودَلِيصٍ ودُلامِصٍ [9] في مذهب أبي عثمان [10] ، ومَنْجَنِيق ، وحُكي جَنَقُونا [11] ، وحكى أبو زيد : قاعٌ قَرِقٌ وقَرَقُوسٌ [12] . وحُكي : أرْضٌ دَمِثَةٌ ودِمَثْرَةٌ [13] ، ونَحوُ هذا في الكلام كثيرٌ . فإنَّما هُما لغتان وإنِ / [٢٧٠]

---

(١) وهي : تتمة يلتئم بها السياق .

(٢) في الأصل : كفاونة .

(٣) في الأصل : فاعِلة كطابعة .

(٤) غ : ظرفًا .

(٥) فيه : تتمة يلتئم بها السياق .

(٦) من : تتمة يقتضيها السياق .

(٧) السَّبْط والسِّبَطْر : الطويل .

(٨) اللَّآَّل : بائع اللؤلؤ .

(٩) الدَّليص والدُّلامص : البَرَّاق .

(١٠) المنصف ١ : ١٥٢ .

(١١) ذكر ابن جنِّي في المنصف ١ : ١٤٧ أنَّ الفراء حكاه . وفي اللسان ما نصه : ((حكى الفارسي عن أبي زيد : جَنَّقُونا بالمَنْجَنِيق تَجْنِيقاً ، أي : رَمَوْنا بأحجارها)) .

(١٢) قاعٌ قَرِقٌ وقَرَقُوسٌ : واسعٌ أملس مُسْتَوٍ لا نَبْت فيه .

(١٣) أرض دَمِثة ودِمَثْر : سهلة . ولم أقف على ((دِمَثْرَة)) بالتاء بهذا المعنَى .

اتَّفَقَ فيه المعنَى واجتمعت في بعضهن الحروف . وإذا ثبَتَ أنَّ مِثلَ هذا في الكلام حُملَ[1] عليه ، ولم يَكُنْ أنْ يكونَ منه وإنْ كان في معناه .

فأمَّا القول في معنَى الكلمة فهو أنها مِن الأسماء التي سُمِّيَتْ بها[2] الأفعال في الخبر ، فصار في البناء من أجل ذلك كقولهم « لَبٍّ » إذا أردت : أجَبْتُ ، كأنه صار اسمًا لـ« أجَبْتُ » ، كما أنَّ سَرْعانَ[3] وشَتَّانَ ووَشْكانَ[4] صارت أسْماء للفعل في الخبر دون الأمر ، فلذلك بُنِيَتْ . وإذا كان [الأمر][5] فيها كذلك لَمْ يَصِحَّ الإخبار عنها مِن حيثُ كانت جُمَلاً ، والجمَلُ لا يُخبَر عنها ، إنَّما يُخبَر عن المفردات .

ومِثلُ ذلك في أنه اسمٌ سُمِّيَ به الفعلُ في الخبر قولُهم : هَيْهاتَ زيدٌ ؛ ألا ترى أنه بمنزلة : بَعُدَ زيدٌ ، وفي التنزيل ﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴾[6] ، فتَضَمَّنَ كلٌّ واحدة من الكلمتَيْنِ الضميرَ لِمَا تقدمَ ذِكرُه مِن الموت[7] . ومِثلُه قولُ جرير[8] :

فهَيْهاتَ هَيْهاتَ العَقِيقُ وأهْلُهُ وهَيْهاتَ خِلٌّ بالعَقِيقِ نُواصِلُهْ

---

(١) غ : جُمل .

(٢) بها : ليس في غ ، وهو في ص .

(٣) غ : شرعان .

(٤) ووشكان : مكرر في غ .

(٥) الأمر : تتمة يلتئم بها السياق .

(٦) سورة المؤمنون : ٣٦ .

(٧) قال في المسائل الحلبيات ص ٢٤١ : « تقديره : هيهاتَ إخراجُكم ، نشرُكم وبعثُكم ، على مذهبهم في استبعادهم النشر وإنكارهم البعث » .

(٨) تقدم في المسألة الموفية العشرين . غ : وهيهات وصل بالعقيق .

قياسُ قول أصحابنا أن يكون في « هَيْهاتَ » الأُولَى [1] فاعلٌ مُضمَر قبلَ الذِّكْرِ على شريطة التفسير ، فَسَّرَه « العَقيقُ » المرتفعُ بـ« هَيْهاتَ » الثانيةِ [2] .

وعلى قياس قول البغداديين يكون « العَقيقُ » مرتفعًا [3] بـ« هَيْهاتَ » الأُولَى ، وفي الثانية ذِكْرٌ منه [4] . فإذا كان كذلك علِمتَ أنه جار مَجْرَى الجُمَل ، فلا يَصِحُّ الإخبار عنها .

فـ« بَديلٌ » على هذا خبرُ مبتدأ محذوف ؛ إذ لا يَصِحُّ أنْ يكونَ خَبَرًا للمذكور . وإذا كان كذلك كان موضع « أوْهِ » نَصبًا بالمصدر المضمر الذي هو المبتدأ ، والجملة في موضع نصب بذلك .

فإنْ قلتَ : فإنَّ هذا على قول سيبويه / لا يتجه ؛ ألا ترى أنه قد قال في قوله [5] : [٢٧١]

وكُلُّ أخٍ مُفارِقُهُ أخُوهُ   لَعَمْرُ أبيكَ إلا الفَرْقَدانِ

إنه لا يَصِحُّ أنْ يُحمَل على « إلا أنْ يكونَ الفَرْقَدانِ » لأنَّ بعض الاسم لا يُضمَر [6] ، يريد بـ« بعض الاسم » الموصولَ مع صلته الذي هو : أنْ يكونَ .

---

(١) الأولى : ليس في غ ، وهو في ص .

(٢) غ : الثابتة .

(٣) غ : بمرتفعًا .

(٤) انظر هذه المسألة في الإنصاف ص ٨٣ ـ ٩٦ [المسألة ١٣] .

(٥) البيتِ لعمرو بن معدي كرب الزبيدي كما في شعره ص ١٧٨ والكتاب ٢ : ٣٣٤ وجمهرة أشعار العرب ص ١١٦ والبيان والتبيين ١ : ٢٢٨ والكامل ص ١٤٤٤ . ونُسب لحضرمي بن عامر الأسدي ، ولسَوَّار بن المضرّب . انظر تخريجه في إيضاح الشعر ص ٤٤٦ وشعر عمرو . الفرقدان : نجمان قريبان من القطب ، لا يفارق أحدهما الآخر .

(٦) الكتاب ٢ : ٣٣٥ والتعليقة ٢ : ٦٤ ـ ٦٥ .

فالفصل بين إضمار « قَوْلي » الذي هو المبتدأ في قوله « قَوْلي أوْهِ بَديلٌ » وبين إضمار « أنْ يكونَ » التي هي صلته [أنَّ][1] « أنْ يكونَ » عنده لا تضمر ؛ ألا ترى أنه قال : « لا تقول : عبدَ اللهِ المقتولَ ، وأنت تريد : كُنْ عبدَ اللهِ المقتولَ »[2] ، وأنَّ « أنْ » إذا أضْمِرَتْ عُوِّضَ منها شيءٌ في أكثرِ الأمر .

فأمَّا « القَولُ » وما تَصرَّفَ منه مِن فِعلٍ فقد كثُرَ إضمارُه ، وإذا كثُرَ الشيءُ في كلامهم هذه الكثرةَ كقوله ﴿ والملائِكَةُ بَاسِطُو أيْدِيهِمْ أخْرِجُوا أنفُسَكُمْ ﴾[3] ، وقوله ﴿ والملائِكَةُ يَدْخُلونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ(٢٣)سَلامٌ عَلَيْكُمْ ﴾[4] ، وقوله ﴿ والَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ ﴾[5] ، وقوله ﴿ فَدَعا رَبَّهُ أنِّي مَغْلُوبٌ ﴾[6] ، أي : دعا فقال ذلك ، فلَمَّا كثُرَ إضمارُ « يقول » و« قال » هذه الكثرةَ ، وكان المصدر قد جَرى مَجرى الفعل ، حتَّى إنك إذا ذكرتَ أحدَهما فكأنك قد ذكرتَ الآخر ، كقوله[7] :

حَتَّى إذا أسْلَكُوهُمْ في قُتَائِدَةٍ ... شَلاًّ كَما تَطْرُدُ الجَمَّالةُ الشُّرُدَا

---

(١) أنَّ : تتمة يلتئم بها السياق .

(٢) الكتاب ١ : ٢٦٤ .

(٣) سورة الأنعام : ٩٣ . والتقدير : يقولون لهم أخرجوا أنفسكم .

(٤) سورة الرعد : ٢٣ ـ ٢٤ . والتقدير : يقولون لهم سلام عليكم .

(٥) سورة الزمر : ٣ . والتقدير : قالوا ما نعبدهم إلا ليقربونا عند الله زلفى .

(٦) سورة القمر : ١٠ .

(٧) هو عبد مناف بن رِبْع الهذلي . شرح أشعار الهذليين ص ٦٧٥ . قُتائدة : ثَنِيَّة ، وقيل : اسم عَقَبة ، وقيل : موضع بعينه . والشَّلّ : الطَّرْد . والجَمَّالة : أصحاب الجِمال . والشُّرُد : جمع الشَّرُود ، يقال : شَرَدَ البعيرُ إذا نَفَرَ وذهب في الأرض . غ : الحمالة .

فصار كقوله: شَلُّوهُم[1] ، وقولُه ﴿ ولا يَحْسَبَنَّ الّذِينَ يَبْخَلُونَ ﴾[2] صار بمنزلة « البُخْل » حتّى أضمرته لَمَّا كنتَ كأنك قد ذكرته ، فكذلك استَجَزتُ إضمارَ « قَوْلِي » . وقد يُمكن أن يكون ما ذكره سيبويه من قولِهم : « أوَّلُ ما أقولُ إنِّي أحْمَدُ اللهَ »[3] على إضمار « قولي » ، كأنه قال : أوَّلُ ما أقولُ قَولي إنِّي أحْمَدُ ، فيكون على هذا كما في البيت سواء .

/ ومَن ذهب مِن أهلِ العربية[4] إلى إضمارِ الموصول وتَبقيةِ الصلة فلا نَظَرَ في المسألة على قوله[5] ؛ لأنهم يُجيزون أن يحذفوا الموصول ، وقد تأوَّلوا قولَ الشاعر[6] : [٢٧٢]

لَعَمْرِي لأَنتَ البَيتُ أكْرِمُ أهلَهُ ... وأقْعُدُ في أفْيائِهِ بالأَصائِلِ

على أنَّ المعنَى : لَعَمْرِي لأنتَ البيتُ الذي أكْرِمُ أهلَه ، فحذف الموصول ، فكذلك هنا يحذف الموصول .

---

(١) غ : سَلُوهُمْ .

(٢) سورة آل عمران : ١٨٠ . وينبغي ذكر الآية كاملة ليتضح المراد ، وهي ﴿ ولا يَحْسَبَنَّ الّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ وَلِلّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ .

(٣) الكتاب ٣ : ١٤٣ .

(٤) هم الكوفيون كما في الإنصاف ص ٧٢٣ [المسألة ١٠٤] والخزانة ٥ : ٤٨٥ .

(٥) غ : علىقولك .

(٦) هو أبو ذؤيب الهذلي . شرح أشعار الهذليين ص ١٤٢ والكامل ص ٩٧١ والخزانة ٥ : ٤٨٤ ـ ٥٠٤ [الشاهد ٤١٨] . الأفياء : جمع فَيْء ، وهو ما أزالَ الشمسَ ، ولا يكون إلا بالعشي . والأَصائل : العشيّات ، وهو جمع أصيل ، وقيل : أصيلة ، وهو الوقت الذي قبل غروب الشمس .

فأمَّا مَن قال « أوْهٍ » فنوَّنَ فكـان القيـاس ألا يَلحقَـها التنويـنُ ؛ لأنهـا ـ وإنْ كانت تُشابهُ الأصواتَ ، نَحو : غاقٍ وغاقٍ[1] ، وماءٍ ومـاءٍ[2] ، ومـا أشبهها ـ فليسـت[3] مثلـها ؛ ألا تـرى أنَّ في هـذا ضميرًا ، وليـس في الأسمـاء الـتي هـي أصواتٌ ضميرٌ ، فحَسُـنَ تنويـن هـذه الأصـوات مِـن حيـثُ دَخلـت عليـها الألـفُ واللام ، نحو : ماءٍ وماءٍ والماء ، وشِيْبْ والشِّيْب في نحو قول ذي الرمة[4] :

تَداعَيْـنَ باسْـمِ الشِّيْبِ في مُتَثَلِّـمٍ جَوانِبُــهُ مِــنْ بَصْـرةٍ وسِـلامِ

فكمـا لَـمْ تَدخـل علـى هـذه الأسمـاء المُتضمنـة[5] لضمـير الفـاعل في شـيء علمنا كذلك ينبغي ألاَّ يلحق التنوين .

ووجهُ لَحاق التنوين أنَّ هذا الضمير لَمَّا لم يظهر أشْبَهَ الخاليَ مِن الضمـير ، فنَوَّنْتَ كما نوّنت الأصوات لاجتماعها معها في البناء وقِلَّةِ التصرف ، ولم[6] تُنَوّن لتشابه هذه الأسماء في كونِها جملاً لاحتمالها الضمير .

ونَظيرُ « أوْهٍ » في أنه لحقه التنوين لَمَّا لم يَظهر فيه ضمير الفاعل قولهم « ضاربٌ » وما أشبَهَه من أسماء الفاعلين ، لَمَّا لم يَظهر فيه الضمير ، ولم يُعْتَدَّ

---

(١) غاق : حكاية صوت الغراب .

(٢) ماء : حكاية صوت الظبية .

(٣) غ : فليس .

(٤) ديوانه ص ١٠٧٠ وإيضاح الشعر ص ٤٤ . تداعين : يعني الإبل . وشيب : حكاية صَوْتِ مَشافِرِ الإبل عند الشُّرْبِ . ومتثلّم : متكسر ، يعني الحوض . والبَصْرة : كَذَّان ، لا حجارة ولا طين ، وهي رخوة . وسِلام : حجارة ، الواحدة : سَلِمة .

(٥) غ : المتنَصَّبة .

(٦) غ : « لم » بدون واو قبله .

به ، ثُنِّيَ وجُمِعَ في قولهم : ضاربانِ وضاربُونَ ، ولم تَسْتَقِلَّ الصِّلَةُ بهِنَّ ؛ ألا ترى أنك لو قلت « الذي ضاربٌ زيدًا عمرٌو » لم يَجز حتَّى تقول : هو ضاربٌ ، فلو كان الضمير الذي / في اسم الفاعل مُعْتَدًّا به لَجَرَى في التثنية والجمع على حالٍ [٢٧٣]
واحدة ، ولَكانَ لا يَدخُله الجرُّ في قولك : مررتُ برجلٍ ضاربٍ زيدًا .

[المسألة السادسة والثلاثون]

مسألة [١]

قال الشيخ أبو علي ـ أيَّدَه اللهُ ـ في قول المتنبي [٢] :

.... والجَأْ إليهِ تَكُنْ حُدَيَّاها

لا يخلو مُكَبَّرُها مِن أن يكون فَعْلَى أو فُعْلَى [أو فِعْلَى] [٣] :

فإن كان « فَعْلَى » أمكنَ أنْ يكون اسمًا ، وأنْ يكونَ وصفًا : فالاسمُ نحو «تَتْرَى» فيمن لم يَصرِف ، و « أرْوَى » [٤] و « عَلقَى » [٥] فيمن لم يُنَوِّن . والوصفُ نحو « سَكْرَى » و « غَرْقَى » [٦] و« فَوْضَى » [٧] . فإنْ كان على أحد هذين الوزنين [٨] فالياءُ في التحقير مُنقلبةٌ عن الواو لأنَّ الواوَ تَصِحُّ فيه ؛ ألا ترى

---

(١) هذه المسألة ليست في س .

(٢) ديوانه بشرح المعري ٤ : ٣٣٦ . وصدر البيت : « وَلِّ السَّلاطِينَ مَنْ تَوَلاَّها » . إليه : إلى عضد الدولة . وهذا حُدَيَّا هذا ، أي : شَرْواه وشَكله . وتكن حُدَيَّاها : تكنْ باعِثًا للملوك على طَلَبِ مَوضِعِك . وآخره في غ : جُدَيَّاها .

(٣) أو فِعْلَى : ليس في غ . وهو في ص .

(٤) الأروى : اسم جَمع ، واحده أرْوِيَّة ، والأروية : الأنثى من الوعول . وقيل : يقال للذكر والأنثى أروية .

(٥) العلقى : شجر تدوم خضرته في القيظ ، وله أفنان طوال دقاق وورق لطاف .

(٦) غ : عرقى .

(٧) قوم فَوْضَى : مُتَساوُونَ لا رَئِيس لهم . ونَعَامٌ فَوْضَى : مُخْتَلِطٌ بعضه ببعض .

(٨) هما وزن الاسم ووزن الصفة .

أنَّ الياء إذا كانت لامًا تُقلَب واوًا في الأسماء ، نحو تَقْوَى : فَعْلَى مِن وَقَيْتُ ، وإنْ كانت تُصَحَّحُ في الصفات ، نحو خَزْيَا [1] وصَدْيَا [2] وريَّا وطَيَّا [3] ، فإذا قَلَبْتَ في الأسماء ما أصلُه الياءُ إلى الواو ـ نحوُ « تَقْوَى » ـ فأنْ تُقرَّ الواو التي هي لامٌ أصلٌ في فَعْلَى أجدرُ ، فمِن ثَمَّ قالوا رَضْوَى [4] وعَدْوَى ورَعْوَى [5] ، فصَحَّحوها في الأسماء، ولم يُغَيِّروا .

وأمَّا « فَعْلَى » إذا كانت صفةً فالقياسُ أنْ تَصِحَّ الواوُ فيها كما صَحَّتْ الياءُ في الصفات التي على فَعْلَى ، لاماتُها ياءاتٌ ، نحو خَزْيَا وريَّا وبابها ، فمِن ثَمَّ قالوا [6] : امرأةٌ شَهْوَى ، فصَحَّتِ اللامُ التي هي واوٌ في الصفة. ويُقَوِّي ذلك أنهم صَحَّحوا الواو في فُعْلَى إذا كان اسمًا ، نحو حُزْوَى [7] ، فإذا صَحَّحوها في الاسم كان تصحيحُها في الوصف أولَى . وكذلك صَحَّحوا الياء في هذا الوزن كما صححوا الواو ، فقالوا : البُقْيَا والفُتْيَا .

وإنْ كان مُكَبَّرُ « الحُدَيَّا » فُعْلَى أمكنَ أيضًا أنْ يكونَ اسمًا ، وأنْ يكونَ صفةً : فالاسمُ نحو الشُّوْرَى والرُّجْعَى والبُهْمَى [8] . والوصف من هذا البناء على ضربين :

---

(١) امرأة خَزْيا ، أي : فَعَلَتْ أمراً قبيحًا ، فاشتَدَّت خَزايتها لذلك ، أي : حَياؤها .

(٢) امرأة صَدْيا : عطشى .

(٣) امرأة طَيَّا : طاوية البطن ، من الطَّوَى ، وهو الجوع . غ : وظَيَّا .

(٤) رضوى : جبل بالمدينة ، واسم امرأة .

(٥) الرعوى : رعاية الحفاظ للعهد .

(٦) فمن ثم قالوا ... نحو حزوى : ليس في س . وهو في ص .

(٧) حزوى : موضع بنجد في ديار تميم . وقيل فيه غير ذلك . معجم البلدان (حزوى) .

(٨) البُهْمى : نَبْتٌ تَجد به الغَنَم وَجْداً شديداً ما دام أخضر ، فإذا يَبس هَرَّ شَوْكُه وامتَنَعَ .

[٢٧٤] أحدهما : أن يكون بلا ألف ولام تَلزَمانِه[١] ، نحو حُبْلَى وأنْثَى وخُنْثَى/[٢] .

والآخر : أن يكون بألف ولام لازمين ، نَحو الحُسْنَى في تأنيث الأَحْسَنِ ، والسُّوْءى في تأنيث الأَسْوَأ ، والجُوْدَى في تأنيث الأَجْوَد ، ونحو ذلك ، وفي التنزيل ﴿ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا السُّوءى أنْ كَذَّبُوا بآيَاتِ اللَّهِ ﴾[٣] .

و« السُّوْءى » تحتمل تأويلين :

أحدهما : أن تكون تأنيث الأَسْوَأ ، والمعنى : كان عاقبتُهم الخَلّةَ السُّوْءى ، فتكون «السُّوْءى» على هذا خارجةً مِن الصلة منتصبةَ الموضع ، وموضع «أنْ» نصبٌ بأنه مفعول له ، أي : كانت عاقبتُهم الخَصْلَةَ السُّوْءى لِتَكذيبهم .

ويجوز[٤] أن تكون «السُّوْءى» مصدرًا مثل الرُّجْعَى ، وتكون على هذا داخلةً في الصلة ومنتصبةً بـ« أساؤُوا »[٥] ، وكقوله : ﴿ وَتَبَتَّل إلَيْهِ تَبْتِيلاً ﴾[٦] ، و﴿ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الأَرْضِ نَبَاتًا ﴾[٧] ، ويكون « أنْ كَذَّبوا » نصبًا بأنه خبر كان .

---

(١) غ : تلزمانها .
(٢) زيد هنا في المخطوطة ما نصه : والاسم الذي هو غير صفة نحو البُهْمَى .
(٣) سورة الروم : ١٠ . وقوله تعالى ﴿ بآيَاتِ اللَّهِ ﴾ ليس في س ، وهو في ص . قرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع ﴿ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ ﴾ برفع ﴿عَاقِبَة﴾ ، وروي عن أبي بكر عن عاصم أيضًا . وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي ﴿ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ ﴾ بنصبها . السبعة ص ٥٠٦ والحجة ٥ : ٤٤٢ . ويظهر من كلام أبي علي أن الوجه الذي يريده هو الرفع .
(٤) هذا التأويل الثاني .
(٥) غ : بأشاءوا .
(٦) سورة المزمل : ٨ .
(٧) سورة نوح : ١٧ .

ويَجوزُ في إعرابِ « السُّوْءى » وجهٌ ثالث : أنْ تكونَ في موضعِ رفعٍ بكونها صفةً للعاقبة ، فتقديرها : ثُمَّ كان عاقبتُهم المذمومةُ التكذيبَ .

و« الفُعْلَى » في هذا الباب ـ وإنْ كانت في الأصل صفةً بدلالة قوله : ﴿ إذ أنْتُمْ بالعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بالعُدْوَةِ القُصْوَى ﴾ (1) ، و ﴿ فأرَاهُ الآيَةَ الكُبْرَى ﴾ (2) ، فجرَتْ صفةً على موصوفها ـ فإنَّها في كثير من الأمر تجري مجرى الأسماء ، نحو : الأَبْطَح (3) والأَجْرَع (4) والأَدْهَم (5) وعَبْدٍ ، وما أشبه ذلك ، فلهذا استمرَّ قلبُ الواو (6) فيها إلى الياء في نحو الدُّنْيا والعُليا كما استمرَّ قلبُ الياءِ إلى الواو في الأسماء في باب تَقْوَى ورَعْوَى وفَتْوَى ، فالواو في فَتْوَى منقلبة ، وليست كعَدْوَى وعَلوَى وجَهْوَى (7) ؛ ألا تراهم قد قالوا : فُتْيَا ، فصَحَّت الياء فيها ، ولولا جَرْيُ باب الدُّنْيا والعُليا مَجْرَى الأسماء فيما ذكرنا لكانَ التصحيحُ أوْلَى به مِن حيثُ كانت وصفًا ، كما صَحَّ بابُ الياء في خَزْيَا وصَدْيَا لأنَّ / الصفاتِ [٢٧٥]
لِمُشابَهتِها الفعلَ أبْعَدُ مِنَ التغيير (8) ؛ ألا تراهم قالوا في الأسماء جَفَنَاتٌ وتَمَرَاتٌ ، فحرَّكوا العين ، وقالوا في الصفات صَعْبَاتٌ وعَبْلاتٌ ، فأَقَرُّوا فيها الإِسكان ، ولهذا جاء بعضها بلا ألف ولام ، كقول الراجز (9) :

---

(1) سورة الأنفال : ٤٢ .

(2) سورة النازعات : ٢٠ . غ : وفاداه الآية القصوى . صوابه في ص .

(3) الأبطح : مسيل واسع فيه دُقاق الحصى .

(4) الأجرع : المكان ذو الحُزونة يشاكل الرمل .

(5) الأدهم : القيد .

(6) الواو ... كما استمر قلب : سقط من غ ، وهو في ص .

(7) استٌ جَهْوَى : مكشوفة .

(8) غ : المعنيين . والتصويب من ص .

(9) البيت للعجاج . ديوانه ١ : ٤١٠ . وقد أنشده الأخفش في معاني القرآن ص ١٢٨ . وهو في إيضاح شواهد الإيضاح ص ٥٢١ والخزانة ٨ : ٢٩٦ ـ ٣٠٠ [الشاهد ٦٢٤] .

في سَعْيِ دُنْيَا طالَمَا قد مُدَّتِ

فجعلها بمنزلة بُشْرَى ورُجْعَى وشُورَى .

فالياء فِي « العُلْيَا » أبدلتْ مِنَ الواو على ما استمرَّ عليه البدلُ في هذا الباب ، وفي التنزيل ﴿ وكَلِمَةُ اللّهِ هِيَ العُلْيَا ﴾ [(١)] ، وجاء فيه في الجمع ﴿ فأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ العُلا ﴾ [(٢)] ، فهذا في التكسير كقوله ﴿ إِنَّهَا لإِحْدَى الكُبَرِ ﴾ [(٣)] ، جُعلت الألف في حذفها في الجمع في التكسير بمنزلة التاء التي في ظُلمة وظُلَم ، وحُفْرة وحُفَر ، كما جُعلت بمنزلتها في قولهم : قاصِعاءُ [(٤)] وقَواصِعُ ، ودامَّاءُ [(٥)] ودَوَامُّ .

فأمَّا إبدال الواو ياء في « العَلْياء » فليس بالقياس ، إنَّما هو شاذ ، وليس على : عَلِيت ؛ لأنَّ هذا اسم لا يُناسب الفعلَ فيَجريَ عليه . ومثل ذلك في الشذوذ قولهم : داهِيةٌ دَهْياءُ [(٦)] ، كان القياس في هذا « دَهْواء » كقولهم قَنْواءُ [(٧)] وعَشْواء [(٨)] ؛ لأنَّ اللام من الكلمة واو بدلالة قول العجاج [(٩)] :

---

(١) سورة التوبة : ٤٠ .

(٢) سورة طه : ٧٥ .

(٣) سورة المدثر : ٣٥ .

(٤) القاصِعاءُ : جُحْر يَحْفِره اليَرْبُوعُ ، فإذا فرغ ودخل فيه سدّ فمه لئلا يدخل عليه حية أو دابة . وقيل : هي باب جُحْرِه ، يَنْقُبُه بعد الدامّاءِ في مواضع أخر .

(٥) الدامَّاءُ : إحدَى جِحَرَةِ اليَرْبوع .

(٦) الدَّهْياءُ : الدَّاهِية من شدائد الدهر . وقولهم داهية دهياء : توكيد .

(٧) امرأة قَنْواء بَيِّنة القَنا . والقَنَا : ارتفاع في أعلى الأَنف واحْديدابٌ في وسطه وسُبُوغ في طرَفه .

(٨) العَشْواء : الناقة لا تُبْصرُ أمامَها .

(٩) تقدم في المسألة العاشرة .

بَيْنـا الفَتَـى يَسْـعَى إلَـى أمْنِيَّـهْ   يَحسَـبُ أنَّ الدَّهْـرَ سُـرْجُوجِيَّهْ

إذ عَرَضَتْ داهِيةٌ دُهْوِيَّهْ

فاللام فِي « دُهْوِيَّة » قد ثبَتَ أنها واو ، [وإذا] [١] كانت « دُهْوِيَّةٌ » فُعْلِيَّةً أو فُعْلُولةً فالياءُ في « الحُدَيَّا » في هذا الباب تحتمل أمرين : أحدهُما : أن تكون انقلبت قبل التحقير كما انقلبت في الدُّنْيا والعُليا ، فصادفَتْ ياءُ التحقير ياءً منقلبة عن الواو . ويجوز [٢] على قياس قولهم « القُصْوَى » ومجيئها على الأصل أن تكون الواوُ قَلَبَتْها ياءُ التحقير .

وإنْ كان تكبيرُ « الحُدَيَّا » فِعْلَى كان اسمًا ، نحو ذِفْرَى [٣] / فيمن لم يُنَوِّن ، وسِيْمَا [٤] ، ولم يكن وصفًا ؛ لأنَّ فِعْلَى لم يجئ وصفًا ؛ ألا ترى أنَّ سيبويه قال في قولهم مِشْيَةٌ حِيْكَى [٥] ، وقِسْمَةٌ ضِيْزَى [٦] : إنهما فُعْلَى ، وليسا بفِعْلَى ، ولكن أبدِلت من ضمتها الكسرةُ كما أبدِلت في بِيْضٍ ونحوه ؛ لأنَّ فِعْلَى لم تجئ صفة [٧] . و« ضِيْزَى» شاذة عن قياس الطُّوبَى [٨] والكُوسَى [٩] ، وعن قولهم : [٢٧٦]

---

(١) وإذا : تتمة يقتضيها السياق .

(٢) هذا هو الأمر الثاني .

(٣) الذفرى : العظم الشاخص خلف الأذن .

(٤) السِّيمَا : العلامة .

(٥) مشية حيكى : مشية يهتزّ فيها المنكبان .

(٦) قسمة ضيزى : قسمة جائرة .

(٧) الكتاب ٤ : ٣٦٤ . وانظر ص ٢٥٥ .

(٨) غ : الكوبى . والطوبى : تأنيث الأَطْيَب .

(٩) الكوسى : تأنيث الأَكْيَس .

عُوْطَطٌ[1] . وقال : لو بَنيتَ فُعْلَلٌ [مِن كِلتُ أو فُعْلِلَ][2] ـ اسمًا يريد نحو قُعْدَدٍ[3] ، أو فعلاً نحو جُلببَ ـ لقلت : كُوْلَلٌ[4] [وكُوْلِلَ][5] .

فأمَّا ما حكاه أحمد بن يحيى[6] من قولهم : رَجُلٌ كِيْصَى فاعْلَمْ : إذا كان يَنْزل وحدَه ، ويأكل وحدَه . وقال : يقال : قد كاصَ طعامَه ، أي : أكلَه وحدَه ـ فإنه حكى الكلمة منوَّنة ، وجعل الألف فيها للإلحاق . والذي ذكره سيبويه أنه لم يجئ فِعْلَى بألف التأنيث[7] ، ولو حكاها حاكٍ غيرَ منوَّنة لأمكنَ صرفُها إلى أنها مصدر موصوف به مثل ذِكْرَى .

فالياء في «الحُدَيَّا» إذا كان تكبيرها « فِعْلَى » منقلبةٌ عن الواو ، مِن حَدَوْتُ ؛ لأنه ليس في الكلمة ما يقلبها إلى الياء على اطِّراد . وقال فيها سيبويه[8] : «تجريها على القياس لأنه أوثق ما لم تتبين تغييرًا منهم » .

وعلى قياس قولهم[9] : هو ابنُ عَمِّي دِنْيًا[10] ، وقِنْيةٌ[11] ، وعِلْيَةٌ ، وصِبْيَةٌ ، تكون الياء التي هي لام في « الحُدَيَّا » لم تَقلبها ياءُ التحقير .

---

(1) العوطط عند سيبويه : اسم مصدر من الاعتياط ، وهو ألاَّ تَلقَحَ البَكْرةُ التي أدْرَك إنَى رَحِمِها .

(2) من كلت أو فُعلِل : تتمة يقتضيها السياق .

(3) القُعْدَدُ : الجبانُ اللئيمُ القاعدُ عن الحرب والمكارم .

(4) الكتاب ٤ : ٣٧٥ . وفي العبارة سقط فيما أظن ، فقد قال سيبويه : « هذا باب تقلب فيه الياء واوًا . وذلك قولك في فُعْلَلٍ من كِلتُ كُوَلَلٌ ، وفُعْلِلَ إذا أردت الفعلَ كُوْلِلَ » .

(5) وكولل : تتمة يقتضيها السياق .

(6) مجالس ثعلب ص ٢٦٨ .

(7) الكتاب ٤ : ٢٥٥ .

(8) الكتاب ٤ : ٣٩٠ .

(9) يريد : ما قلبت فيه الواو ياء شذوذًا .

(10) الكتاب ٢ : ١١٨ . والمعنى : هو ابن عمي لَحًّا ، أي : لازق النسب .

(11) قنوت الغنم قنية : اتخذتها لنفسي لا للتجارة .

والألف [في] [1] مُكَبَّر كل هذه الآحاد التي أمكن أن يكون تصغيرها «الحُدَيَّا» للتأنيث ، ولا يجوز أن تكون للإلحاق في شيء من ذلك لثبات الألف في التحقير ، ولو كانت للإلحاق لانقلبت ياءً إذا صُغِّر الاسم ، كما انقلبت في مِعْزًى إذا قلت مُعَيْزٍ ، وفي أرْطًى [2] إذا قلت أرَيْطٍ فيمن / جعله فَعْلًى [3] لقولهم مَأرُوط [4] . [٢٧٧]

فأمَّا [قولُهم] [5] في اسم المكان « الحُدَيْبِيَة » [6] فعلى ثلاثة أضرب :

أحدها : أن يكون المُكَبَّر حِدْبِيَة ، مثل حِذْرِيَة [7] وعِفْرِيَة [8] .

والآخر : أن يكون حِدْباء مثل عِلباءٍ وحِرْباءٍ وطِيْماءٍ [9] . وكان القياس إذا كان على هذا الوزن أن يكون حُدَيبِيَّة مثل عُلَيْبِيّ في تَحقير عِلباءٍ ؛ إلا أنَّ الياء

---

(١) في : تتمة يقتضيها السياق .

(٢) الأرطى : شجر يدبغ به .

(٣) الكتاب ٤ : ٣٠٨ .

(٤) غ : كقولهم مأروط إذا قلتَ أرَيْطٍ .

(٥) قولهم : تتمة يقتضيها السياق .

(٦) الحُدَيْبِيَةُ ـ منهم من شدد الياء الثانية فيها ومنهم من خففها ـ قرية متوسطة ليست بالكبيرة ، سميت ببئر هناك عند مسجد الشجرة التي بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه تحتها . وقيل : سميت الحديبية بشجرة حدباء كانت في ذلك الموضع . بينها وبين مكة مرحلة ، وبينها وبين المدينة تسع مراحل . وقيل : هي بئر .

(٧) الحِذْرِيَةُ : الأرضُ الخَشِنَة .

(٨) رجلٌ عِفْرِيَة : خبيث مُنْكَر داهٍ .

(٩) غ : « وظِمياء » . العلباء : عصب العنق ، وهما علباوان يمينًا وشمالاً بينهما منبت العنق . والحرباء : دُوَيِّبة ذات قوائم أربع ، دقيقة الرأس ، مخططة الظهر ، تستقبل الشمس نهارها ، وتدور معها كيف دارت ، وتتلون ألوانًا . والطيماء : الجِبِلَّة والطبيعة .

خُففت للتضعيف كما خَفَّفوا في قولهم : لا سِيْمَا زيدٌ ، وتَخفيفُ ذا أجدَر لأنها زائدة ، كقول الفرزدق [1] :

تَنَظَّـرْتُ نَصْـرًا والسِّـماكَيْنِ أيْـهُما ... عليَّ مِنَ الغَيْـثِ اسْتَهَلَّتْ مَواطِـرُهْ

ويجوز [2] أن يكون تَحقيْر حُدْباءٍ مثل قُوْباءٍ [3] ، ألحق بقُرطاسٍ وطُومار [4] كما ألحق الأول بسِرْداح [5] .

ولا يجوز أن يكون فَعْلاءَ ؛ لأنَّ هذا البناء يَختَصُّ بالتأنيث ، وألفُ التأنيث وهمزتُه تَصِحَّانِ في التحقير ، ولا تنقلبان .

ومثلُ حذف الياء في التحقير في هذه الكلمة على هذين التقديرين اللذين ذكرتُ أنهما [6] ممكنان في « الحُدَيَّا » حذفُهم لها في التكسير من قولهم : صَحْراءُ وصَحار ، ومَهْرِيَّةٌ [7] ومَهار .

وزعم أبو الحسن الأخفش أنهم قد اجتمعوا على حذف الياء في تكسير أثفِيَّةٍ إذا قالوا أثافٍ [8] .

---

(١) تقدم في المسألة الرابعة والعشرين ، وسيأتي في المسألة الثامنة والثلاثين .

(٢) هذا هو الضرب الثالث من الأضرب المحتملة فيه .

(٣) القوباء : بثر يظهر في الجسد ، ويخرج عليه ، وهو داء معروف بالحزاز ، يتقشر ويتسع .

(٤) الطومار : الصحيفة .

(٥) السرداح : الناقة الطويلة .

(٦) في المخطوطة : اللذين ذكرتهما .

(٧) إبل مَهْرِيَّة منسوبة إلى مَهْرَة بن حَيْدان : وهو أبو قبيلة ، وهم حيّ عظيم .

(٨) في اللسان (أثف) ما نصه : « قال الأخفش : اعْتَزَمَت العرب أثافيَ ، أي : أنهم لم يتكلموا بها إلا مخففة » .

فهذه الكلمة وإنْ خالفت « الحُدَيَّا » في المثال فقد وافَقَتْها في أنها جَرَتْ في الكلام على التحقير ، ولم نعلمهم استعملوا فيها التكبير .

ومِثلُ الحُدَيَّا في الوزن والتصغير والتأنيث وأنَّا لم نَعلمهم استعملوا له مُكَبَّرًا قولُهم « الثُّرَيَّا » للنجم .

وحكاها أحمد بن يحيى (١) مقصورةً مُحَقَّرة ، وأنشد لعمرو بن كلثوم (٢) :

حُدَيَّا الناسِ كُلِّهِمُ جَميعًا   مُقارَعةً بَنيهِمْ عَن بَنينا

ومِثلُه : الحُمَيَّا (٣) ، ومثله : الهُدَيَّا ، قال أحمد بن يحيى : لك هُدَيَّا هذا ، أي : لك مِثلُه . ولم يفسر أحمد بن يحيى معنى هذه / الكلمة بشيء فيما علمتُه . [٢٧٨]

والأَشْبَهُ مِن الوجوه الممكنة التي تُمكن مِمَّا ذكرنا في تأويل [مُكَبَّر] (٤) «الحُدَيَّا» أنْ يكونَ مصدرًا على فُعْلَى أو فِعْلَى أو فَعْلَى ، نحو بُشْرَى وذِكْرَى ونَجْوَى ، فحُقِّرَ ، وهو مِنَ الحَدْو الذي هو البَعْثُ والحَضُّ على الشيء . فمِن ذلك قولهم : الحادي والحَدَّاءُ : السائقُ الإبل والذي يَحملها على السير ، يقرعها بالعصا والارتجاز ، وفِعْلُه الحُدَاءُ ، قال (٥) :

---

(١) مجالس ثعلب ص ٤٦٠ .

(٢) شرح القصائد العشر ص ٣٤٢ ومجالس ثعلب ص ٤٦٠ والمقصور والممدود للقالي ص ٢٦٢ . قال ثعلب بعد إنشاده البيت : « حُدَيَّا الناس ، أي : رأسهم والقيِّم بأمرهم. قال : أي أسوقُ الناسَ ومَن أفاخرهم ، أي : أحدوهم ، فأُفاخرهم ببنينا عن بنيهم » .

(٣) الحُمَيَّا : شدة الغضب .

(٤) مكبر : تتمة يقتضيها السياق .

(٥) لم أقف عليه .

لا يَقْرَعُ الحادي لها عُرْقُوبا

وقال ذو الرمة [1] :

مُعِــدٌّ زُرْقٍ هَــدَتْ قَضْبًــا مُصَــدَّرةً   مُلسَ المُتُونِ، حَدَاها الرِّيشُ والعَقَبُ

قال «حَدَاها» لأنَّ السهم في نَفاذه عن النَّبْضة[2] يَقْدُمه الزُّجُّ ، ويَسُوقه الرِّيش . وتَحَدِّي النبي ـ صلى الله عليه وعلى آله ـ العربَ على أنْ يأتوا بسورةٍ مِن مِثْلِ سُوَر القرآن إنَّما هو بَعْثُهم وحَضُّهم على أنْ يعارضوها بِمِثْلها كي يَظهَرَ عَجزُهم ويَبِينَ ؛ فتَصِحَّ الحُجَّة عليهم بتَبيين المُعجزة لهم .

وليس « الحادي » في قولهم « حادِي عَشَرَ » مِن هذا الباب ، إنَّما هو مقلوب عن « الواحِد » ، وخُصَّ العددُ بالقلب فيه كما خُصَّ الجمعُ بقلبِ «قِسِيٍّ» فيه ، وكما أبدِلَتِ الهمزةُ مِن الواو في « أحَدٍ » ، وإنَّما هو : وَحَدٌ ، وقد جاء الأصل مستعملاً في نحو[3] :

.... علــى مُسْتَأْسِــدٍ وَحَــدِ

فالوَحَدُ في المعنى كالفَرْد .

---

(1) ديوانه ص ٦٦ . يصف صائدًا . الزرق : نصال السهام . وهدت : تقدَّمت . والقضب : السهام ، جمع قَضيب . ومصدَّرة : شديدة الصدور . وحداها : ساقها . والعقب : العصب تعمل منه الأوتار .

(2) غ : عن النهضة .

(3) هذه قطعة من قول النابغة الذبياني :

كأنَّ رَحْلِي ، وقد زالَ النَّهارُ بِنا   يومَ الجَليلِ على مُسْتَأْسِدٍ وَحَدِ

ديوانه ص ١٧ وشرح القصائد العشر ص ٤٥٠ . زال النهار بنا : انتصف . وبنا : بمعنى علينا . والجليل : الثُّمام ، وهو ضرب من النبات . وأراد بالمستأسد الوحد ثورًا وحشيًّا شبَّه به ناقته . وآخره في غ : وجد . وكذا في الموضع التالي .

ولو قال قائل في « حادي » الذي في العدد إنه فاعِلٌ[1] مِن « حَدَوْتُ » على أنه وصفٌ للواحِد مِن حيثُ كان كالباعث الناشئ للأعداد لابتدائها منه وتركيبها عنه لم يكن ذلك بالسهل .

وإذا كان معنى « الحَدْو » ما ذُكر ، والحُدَيَّا منه ، كان معنى «حُدَيَّا الناسِ» أنه الذي يبعثهم على طلب منزلتِه في الفضل[2] ، ومرتبتِه في السَّبْق ، كأنه لَمَّا بَرزَ في / ذلك ، فجاوَزَهم ، وفاتَهم ، كَلَّفَهم طَلَبَ سَعْيه ودَرَكَ شَأوه . فالإنسان على هذا مُسَمًّى بالحَدَث على وجه المبالغة ، كما سُمِّيَ بالحَدَث في نحو «نَجْوَى» ، و : هُمْ نَجْوَى ، والنَّجْوَى مصدر بدلالة قوله[3] ﴿ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ ﴾[4] ، و﴿ ما يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثلاثةٍ إلا هُوَ رَابعُهُمْ ﴾[5] . وقد أوقِعَتْ على العَين في قوله ﴿ وإذ هُمْ نَجْوَى ﴾[6] . فهذا على أحد أمرين : إمَّا أن يكون : وإذ هُم أصحابُ نَجْوَى . أو يكون سَمَّاهم بها ، فصَيَّرَهم إيَّاها لدوام ذلك منهم ، فجَعل العَين معنًى ليس بعين[7] لكثرةِ مُلابَسَتِهم له ، وشِدَّةِ مُعاناتِهم إيَّاه . [٢٧٩]

فأمَّا إعراب البيت[8] فـ« الحُدَيَّا » يجوز أن يكون فيه رفعًا بالابتداء ، والمصدرُ إنْ كان على بابه كانت إضافتُه إلى المفعول به ، مثل : حَدْو الناسِ . وإنْ جُعل الفاعلَ على الاتساع كان بمنزلة : حادي الناسِ ، أو : حُداة الناسِ . و « جَميعًا » يجوز أن يكون حالاً منهم .

---

(١) غ : إنه من فاعل .
(٢) غ : في الفصل .
(٣) غ : قولهم .
(٤) سورة التوبة : ٧٨ .
(٥) سورة المجادلة : ٧ .
(٦) سورة الإسراء : ٤٧ .
(٧) غ : لعين .
(٨) يعني بيت عمرو بن كلثوم المتقدم .

فأمَّا خبَر الابتداء [1] فقد يكون ما يتعلق به « مُقارَعةً » مِمَّا سَدَّ مَسَدَّ خبَر المبتدأ ، تقديره : حُدَيًّا الناسِ إذ كان مُقارَعةً ، أي : إذ كان الناسُ مُتَقارِعِينَ ، فدَلَّ المصدر على الفعل الذي يكون في موضع الحال ، ومِثلُ ذلك : ضَرْبي زيدًا قائمًا [2] ، فالحالُ على هذا خارجةٌ مِن صِلةِ المصدر وسادَّةٌ مَسَدَّ خبرِ المبتدأ .

ومَن جَعل « الحُدَيًّا » عبارةً عن العَين على الاتِّساع لم يَمتنع أن يكون ما ذكرنا خَبَرًا لَها أيضًا ؛ لأنها في الأصل حَدَثٌ ؛ ألا تراهم قالوا : أخْطَبُ ما يكونُ زيدٌ قائمًا [3] ، فـ« الحُدَيًّا » هذا فيه أجْوَزُ .

ويجوز أن تَجعل «مُقارَعةً» حالاً من الفاعلينَ الدالَّة عليهم «الحُدَيًّا» ، فجَعلتَها / خارجةً مِنَ الصِّلة أيضًا ، كما جَعلتَها كذلك حيثُ كانت الحالُ [٢٨٠] للمفعولِينَ ، فيكون التقدير : حَدَوْنا الناسَ إذ كُنَّا مُقارِعِينَ بَنِيهِم .

ويَجوز أيضًا أن تَجعل الحال من الفاعِلِينَ ، ولا تَجعلها خارجةً مِن صلةِ المصدر ، كما جَعلتَها خارجةً في الوجه الآخر حيثُ كان الحال لَهم ، فيكون التقدير : نَحدو [4] الناسَ جَميعًا مُقارِعِينَ بَنيهم [5] ، و« مُقارعينَ » صفة لـ«جَميع» إذا جَعلت الجميع حالاً من الفاعِلِينَ .

فإنْ جَعلت قوله « جميعًا » حالاً مِنَ « الناس » الذين هم في المعنى مَفعُولون لم يجز أن يكون وصفًا للجميع ؛ لأنهم ليسوا بهم ، وحُكمُ الصفة أن تكون الموصوفَ.

---

(١) غ : الأسماء .

(٢) الكتاب ١ : ٤١٩ .

(٣) انظر الكتاب ١ : ٤٠٢ والمقتضب ٣ : ٢٥٢ والأصول ٢ : ٣٥٩ والانتصار ص ١١١ ـ ١١٣ والحلبيات ص ١٩٢ ، ١٩٦ ، ٢٠٢ .

(٤) غ : تحدو .

(٥) غ : بينهم .

وتُضمر لِلحُدَيَّا الذي هو مبتدأ على هذا خبَرًا يكون : كائنًا ، أو ثابتًا ، أو نحو ذلك . ويجوز أن تُضمر مبتدأ قبلَ الحُدَيَّا ، فيكون : نحن حُدَيَّا الناسِ . والحالُ مَجْراها على ما تَقدم مِن دُخولها في صلة المصدر ، ويُجعَل معنى المصدر فيها .

فإنْ جَعلتَ «جَميعًا» حالاً من الفاعِلينَ الذين دَلَّ عليهم الحُدَيَّا جاز أنْ يكونَ قولُه « مُقارِعِينَ » الدالَّة عليهم « مُقارَعةً » صفةً للجميع ؛ لأنهم هم في المعنى ، والصفةُ يَنبغي أنْ تكونَ الموصوفَ .

ويجوز أن يكون « مُقارِعِينَ » حالاً عن الضمير الذي في « جَميع » ، والعامل فيها ما في « جَميع » مِن معنى الفعل[1] ، ولا يكون العامل فيها حينئذٍ ما في «حُدَيَّا»[2] مِن معنى الفعل .

فإنْ قلتَ : كيف جاز أن تنصب[3] « حُدَيَّا » حالاً ؟ وكيف تَنصِب وقد صُغِّرَتْ ، والتصغيرُ يُزيل شَبَهَ الفعل؟ ألا ترى أنه[4] لم يَستَجز « هذا ضُوَيْرِبٌ زيدًا » للتحقير .

فالقول : إنَّ ما ذكرتَه لا يَمنع / مِن تقديرالحال عن هذا الاسم مع [٢٨١]
التصغير؛ ألا ترى أنهم صَغَّروا « رُوَيْدًا » ، وأعمَلُوه فِي المفعول الذي لا تعمل

---

(١) زيد هنا في غ ، ص مانصه : « ولا يكون العامل فيها ما في جميع من معنى الفعل » .

(٢) غ : يحدو .

(٣) في المخطوطة : كيف جاز أن تكون .

(٤) يعني سيبويه . الكتاب ٣ : ٤٨٠ .

فيه المعاني ، كقوله[1] :

رُوَيْدَ عَلِيًّا ، جُدَّ ما ثَدْيُ أمِّهِمْ إلينا ، ولكنْ بُغْضُهُمْ مُتَمايِنُ

فإذا أعمل في المفعول به مُصَغَّرًا ، وعَمِل[2] في ضمير الفاعلين في «رُوَيْدَكُم زيدًا»[3] أيضًا ـ فلا نظرَ في جواز عملِ « الحُدَيًّا » في الحال ؛ ألا ترى أنَّ الأحوال يَعمل فيها المعنى كما يعمل في الظروف ، فلا شيءَ إذًا يمنع من عمل هذا الاسم في الحال ، ولا مِن عملِه[4] في الفاعِلِينَ المُقَدَّرِينَ ، وهو قياس قول أبي الحسن . ومِمَّا يُقَوِّي قولَه ما جاء في «رُوَيْدَكم زيدًا» وتَضَمُّنُه الضميرَ . ومَن لم يَرَ إضمار الفاعِلِينَ في المصدر حَمل الكلام على المعنى ، كأنه قال : نَحدو الناسَ مُقارِعِينَ . وتأويلُ المُقارَعةِ كأنه المُشادَّةُ[5] والمُغالَبة ، أي : نُغالِبُهم على بَنيهم عن بَنينا ، وقال العجاج[6] :

حَتَّى إذا صَفُّوا لَهُ جِدارا حيثُ تُوَدِّي القُرْعَةُ القِمارا

---

(١) هو مالك بن خالد الهذلي كما في شرح أشعار الهذليين ص ٤٤٧ وشرح أبيات سيبويه ١ : ١٠٠ ـ ١٠١ . وفي الكتاب ١ : ٢٤٣ : « الهذلي » . وذكر السكري أنه يقال : إنَّ القصيدة للمُعَطَّل . رويد : اسم فعل أمر بمعنى أمهل . علي : حي من كنانة بن خزيمة ابن مدركة ، والشاعر من هذيل بن مدركة . وجُدَّ : قُطع . وما : زائدة . ومعنى جُدَّ ثديُ أمهم : قُطع ما بيننا من الرحم . ومتماين : كذوب ، أي : أبغضونا على غير ذنب .

(٢) غ : أو عمل .

(٣) الكتاب ١ : ٢٤٤ .

(٤) غ : ولا في عمله .

(٥) غ : المضادة . والتصويب من ص .

(٦) ديوانه ٢ : ١١٥ ، وبينهما فيه بيت .

أي : صَفُّوا له مِثلَ جدار ، فأقامَ المضاف إليه مُقام المضاف ، أي : صَفُّوا حيثُ تَقع المُغالَبةُ على المُلك ، فمَن غَلَب حازَه ، فكان له . وكذلك قولُه [1] :

وَلِّ السَّلاطِينَ مَنْ تَوَلَّاها والْجَأْ إليهِ تَكُنْ حُدَيَّاها

أي : تكنْ باعِثًا للملوك على طَلَبِ مَوضِعِك ؛ لأنك إذا لَجَأْتَ إلى المَلِكِ الممدوحِ ، وصِرْتَ في ذَرَاه ، فُقْتَ الملوكَ ، وسَبَقْتَهم فِي [2] رُتَبِهم ، فبَعَثْتَهم على طَلَبِ مَكانِك ، وحَدَوْتَهم على مِثلِ مَنْزِلَتِك .

---

(١) هو المتنبي . وقد تقدم في مطلع هذه المسألة .

(٢) في : ليس في غ . وهو في ص .

[المسألة السابعة والثلاثون]

مسألة [1]

هذا باب من التصريف

اعلمْ أنَّ قولهم « شاءٌ » يذهب سيبويه [2] فيه إلى أنَّ اللام ليست بهمزة، وأنها منقلبة عن حرف لين ، والقياس أن تكون عن الواو على مذهبه ؛ لأنه
[٢٨٢] يذهب [3] إلى أنَّ انقلاب / الألف عن الواو في موضع العين أكثر من انقلابها عن الياء . فإذا كان كذلك جعلتها من باب طَوَيتُ حيث كان أكثر من باب قُوَّة وحُوَّة ، وإنَّما قال « عن ياء أو واو » [4] لِيُعلم أنها ليست بهمزة .

فإن قلت : هلا جَعل اللام همزة ، ولم يَجعلها منقلبة لِما في الحكم بانقلابها من توالي إعلالين ، وليس يَعرِض ذلك في القول بأنها همزة .

قيل : إنما اختار ذلك عندنا لأنَّ القول بأنها همزة أصل غير منقلبة يؤدي إلى أن يُحكم فيه بشذوذ في موضعين :

---

(١) هذه المسألة ليست في س ، وقد تحدث أبو علي عن « شاء » في كتابه « مقاييس المقصور والممدود » ص ٢٦ ــ ٣٠ الموجود ضمن نسخة برنستون من المسائل الشيرازيات ، ولفظه فيه يكاد يكون مطابقًا للفظه ههنا .

(٢) الكتاب ٣ : ٤٦٠ .

(٣) الكتاب ٣ : ٤٦٢ .

(٤) الكتاب ٣ : ٤٦٠ حيث قال : « والقول فيه إنَّ شاءً من بنات الياءات أو الواوات التي تكون لامات » .

أحدهما: أنه يلزمه إذا جَعل اللام همزة أن يقول بأنَّ (الشَّوِيّ)[1] أجمع على تخفيفه مثل البَرِيَّة والخابيَة ، وهذا النحوُ مما يقلُّ ، وذلك مِمَّا لا ينبغي أن يُحكم به لقلَّتِه ، وخروجه عن القياس ، وامتناعِه هو من الأخذ بهذا النحو ؛ ألا ترى أنَّ ما جاء من التخفيف على هذا الحد لا يُعَدَّى به موضعه ، فقالوا في مِنْسَاة[2] ـ فيمن قلب الهمزة ـ مُنَيْسِيَة[3] ، فخففوا ، وقالوا في (نَبيّ) : « كان مُسَيلمةُ نُبَيِّئَ سَوْءٍ »[4] ، فرَدُّوا إلى الأصل ، وقُصر بالتخفيف على الموضع الذي جاء فيه لخروجه عن القياس .

فإن قلت : فقد قال[5] : إنك تقول فيمن قال أنْبياء : نُبَيٌّ سَوْءٍ[6] ، فلم يُقصَر به على ما جاء .

قيل : إنَّما لَمْ يَقْصُره ههنا على هذا الموضع لأنهم لَمَّا قالوا أنبياءُ وجب أن يكون تَحقيره على حكم جَمعه ، وهذا كما ألزموا بعض الحروف البدل في عدة مواضع من تصرفه ، كقولهم : هذا أتْقاهما ، وتَقِيَّة ، وتُقاة ، وتُقًى[7] ، وتُخَمَة ، وادَّكَرَ[8] ، فكما جاء هذا في غير الهمز كذلك جاء في الهمز على هذا الحد.

---

(١) الشَّوِيُّ: جمع شاءٍ، وشاءٌ : اسم جمع لـ«شاة ». شرح الكتاب للسيرافي ٤ : ٢١٠/ب .

(٢) المنسأة : العصا ، يُهمز ولا يُهمز .

(٣) غ ، ومقاييس المقصور والممدود : منيسئة .

(٤) الكتاب ٣ : ٤٦٠ .

(٥) أي : سيبويه . انظر الكتاب ٣ : ٤٦٠ . ويشهد لِما قلنا قوله في جواب هذا الشرط : « إنَّما لم يقصره » . يعني سيبويه .

(٦) الكتاب ٣ : ٤٦٠ .

(٧) غ : ونقاة ونقي .

(٨) الذي في المخطوطة ، ومقاييس المقصور والممدود : ونحوه الذِّكْر .

فإن قلت : فلم لا تستدل بما أنشده أبو عثمان لعبد الله بن هَمَّامٍ عن كَيْسانَ /[1] : [٢٨٣]

يا ليتنِي حين يَمَّمْتُ القَلُوصَ له ... يَمَّمْتُها هاشِمِيًّا غيرَ مَمْذُوقِ
مَحْضَ الضَّريبةِ في البيتِ الذي ضُرِبَتْ ... فيه النَّبَاوةُ صِدْقًا غيرَ مَسْبُوقِ
لا يُمسِكُ الخيرَ إلا رَيْثَ يُرسِلُهُ ... ولا يُلاطِمُ عندَ اللَّحْمِ في السُّوقِ

على أنَّ النَّبيَّ يجوز أن يكون من النَّباوة التي يراد بها الرفعة ؟

[قيل : هذا لا يدلُّ على ذلك][2] ؛ لأنه يَجوز أن يريد : وُضِعَتْ فيه الرفعةُ ، فإذا [أمكن ذلك][3] ثبتَ بقول الجميع « تَنَبَّأَ مُسَيلمةُ »[4] أنَّ اللام همزة .

والموضع الآخر : أنهم قالوا : شاويٌّ ، وأجمعوا عليه ، ولو كان الأصل الهمز لكان القياس ألا يقع فيه الإجماع على الواو ؛ ألا ترى أنَّ ما كان من ذلك منقلبًا جاز فيه الأمران : الهمز ، والقلب إلى الواو ، نحو : عَطائيّ وعَطاويّ ، فإذا جاز ذلك في هذا النحو فأقلُّ ما يجب في الهمز الذي هو أصل أن يكون بمنزلة المنقلب ، فأنْ لم يُجيزوا شائيٌّ في الإضافة إلى الشاء ، واجتمعوا فيه على شاويّ ،

---

(١) أنشد أبو علي البيت الثاني منسوبًا في مقاييس المقصور والممدود ص ٢٨ ، وهو من غير نسبة في الحجة ٢ : ٨٨ ، وآخره فيه (ممذوق) . وقد تقدم صدر البيت الثالث بهذا الإسناد في المسألة السابعة والعشرين . وهو كذلك في المسائل العسكرية ص ١٥٧ . والأبيات الثلاثة في الأغاني ١٣ : ٦٠ للعُجَير بن عبد الله ، وفيه مناسبتها . والهاشمي : هو الحسن بن الحسن بن علي رضي الله عنهم .
(٢) في الأصل : فإذا أمكن ذلك . صوابه في ص ، ومقاييس المقصور والممدود .
(٣) أمكن ذلك : تتمة من مقاييس المقصور والممدود .
(٤) الكتاب ٣ : ٤٦٠ .

دلالةٌ على أنَّ اللام ليست بهمزة ، وبدلُ الواو من الياء التي هي لامٌ قد جاء في قولهم راويٌّ ونحوه في النسب إلى راية .

فإن قلت : فاجعل اللام في شاءٍ همزة ، وألزم البدل .

فقد قلنا : إنه لا يذهب إلى ذلك ، ولا يُجَوِّزه في الكلام ، وإنَّما يُجيز ذلك في ضرورة الشعر ، هكذا الثابت في الكتاب [1] ، وعلى هذا النحو حكى عنه أبو زيد : « قال أبو عثمان فيما حَكى عنه محمد بن يزيد : أخبرني أبو زيد ، قال : قلت لسيبويه : سمعتُ قَرَيْتُ ، أو نحو قَرَيْتُ ، بالقلب . فقال : فكيف يقول في المضارع ؟ قلت : أقْرَأ . قال : فحَسْبُك » [2] .

فإن قيل : فلِمَ لا تَجعل الشَّوِيّ من لفظٍ آخَرَ غير شاءٍ ، كأنَّ فيه بعض حروفه ، وليس من لفظه ؟

[٢٨٤] / قيل : ذلك ليس يَسهُل لقلةِ نحو سَواءٍ وسَواسِية [3] ، وأنَّ فَعِيلاً في الجمع ـ وإنْ كان سيبويه يراه اسمًا من أسماء الجموع ـ فهو أوسع من نحو ما ذكرتَ ؛ ألا ترى أنه قد جاء الكَلِيبُ والضَّئِين [4] واليَدِيُّ [5] والعَبِيد والحَمير ، والبابُ الآخر لم يَكثُر هذه الكثرة ، فإذا كان كذلك لم نجعل قوله شَوِيٌّ مِن شاءٍ كشاءٍ مِن شاةٍ ، ولكن كالضَّئِينِ مِن الضَّأْنِ ، وشاءٌ مِن شاةٍ كسَواسيةٍ من سَواءٍ .

---

(1) الكتاب ٣ : ٥٥٤ .

(2) الحكاية في الحجة للقراء السبعة ٢ : ٩٦ وسر الصناعة ص ٧٣٩ ـ ٧٤٠ .

(3) تركيب «سواء» من سين وواو وياء ، وتركيب « سواسية » من مضاعف الواو ، وأصله : « س ، و ، س » المنصف ٢ : ١٤٥ .

(4) غ : والظئين .

(5) اليديّ : اسم جمع لِيَدٍ . غ : البدي .

فإذا كان الحكمُ على اللام من شاءٍ بأنها همزة يؤدي إلى القول بشيئين شاذين عن القياس ـ وهما ما ذكرناهما مما يلزم من ادَّعى أنَّ اللام في شَوِيٍّ مُلزَمة البدل ، وكذلك في شاويّ ـ والقولُ بأنها منقلبة عن الياء يؤدي إلى القول بالشذوذ في شيء واحد ، وهو توالي الإعلالين في شاءٍ ، وقد وُجد له مع ذلك النظير ، كقولهم ماءٌ ، وجاءٍ في قول النحويين غير الخليل[1] ، كان القول بأنَّ اللام منقلبة عن حرف اللين أولَى .

فإن قلت : هلا أجزت أن تكون الهمزة في شاءٍ بدلاً من الهاء لقولهم شِياهٌ ، كما كانت الهمزة في ماءٍ منقلبة عن الهاء بدلالة قولِهم في الجمع أمْواهٌ ، وماهَتِ الرَّكِيَّةُ تَمُوهُ[2] ؟

قيل : هذا لا يَسوغ لقلّة بدل الهمزة من الهاء إذا كانت لامًا ؛ ألا ترى أنَّ نحو ماءٍ قليل .

ومَن ذهب مِن البغداديين[3] إلى أنَّ الهمزة في هذه الكلمة بدل من الهاء لقولهم شُوَيْهات لم يكن في ذلك دلالة على صحة قوله ؛ لأنَّ شُوَيْهاتٍ تكون جمع شاةٍ لا جمع شاءٍ ، فإذا أمكن ذلك سقط استدلاله[4] .

---

(١) الكتاب ٤ : ٣٧٦ ـ ٣٧٨ والمنصف ٢ : ٥١ ـ ٥٤ .

(٢) ماهت الركية : ظهر ماؤها وكثر . والركية : البئر .

(٣) كأبي بكر بن الأنباري في كتابه المذكر والمؤنث ص ٥٥٥ . وإليه ذهب ابن جني في المنصف ٢ : ١٤٤ ، ١٤٩ .

(٤) انظر تفصيل القول في (شاءٍ) في المنصف ٢ : ١٤٤ ـ ١٤٩ .

[المسألة الثامنة والثلاثون]

مسألة

هذا بابٌ مِن بناءِ الاسمِ معَ « ما » الزائدةِ على الفتح

اعلمْ أنَّ أبا عثمانَ يذهب (١) في قوله تعالى ﴿ إنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ ما أنكُمْ تَنطِقُونَ ﴾ (٢) / إلى (٣) أنَّ « ما » ضُمَّت إلى « مِثْل » ، فبُني معها على الفتح كما [٢٨٥]
تُبنَى الكلمتان اللتان تُجعَلان شيئًا واحدًا على الفتح . واستشهد على ذلك ـ فيما
حكى محمد بن يزيد عنه ـ / بقول الشاعر (٤) : [٢٨٦]

وتَدَاعَى مَنْخِراهُ بِدَمٍ مِثْلَما أثمَرَ حُمَّاضُ الجَبَلْ

فبَنَى (٥) « مِثْلَ » مع « ما » ، وجعله وصفًا للنكرة .

فإن قال قائل : قد (٦) يَجوز أن تكون « ما » موصولة ، فيكون (٧) التقدير : مِثلَ إثمار الحُمَّاض ، وفتح « مِثل » ـ وهو في موضع جر ـ لَمَّا أضافه إلى مَبْنيٍّ ،

(١) الأصول ١ : ٢٧٥ .

(٢) سورة الذاريات : ٢٣ .

(٣) إلى : سقط من غ .

(٤) هو النابغة الجعدي يصف فرسًا . ديوانه ص ١١٥ [تحقيق د . واضح الصمد] والمعاني الكبير ص ٥٩٤ . والبيت من غير نسبة في الأصول ١ : ٢٧٥ . والحُمَّاض : نَبْتٌ جَبَليٌّ .

(٥) غ : بنى .

(٦) قد : ليس في س .

(٧) في النسختين : موصولة كان فيكون .

كقولِه [(١)] :

علـــى حـــينَ عـــاتَبْتُ ....

و [(٢)] :

.... غـــيرَ أنْ نَطَقَـــتْ ....

قيل : إنَّ هذا ـ وإنْ كان مُمكنًا قولُه [(٣)] ـ فإنَّ الأسماء المعرَبة قد بُنيت لَمَّا ضُمَّتْ [(٤)] « ما » الزائدة إليها ، وجاء [(٥)] ذلك في مواضع لا تَتَّجه على غير ما ذهب إليه أبو عثمان ، فمن ذلك قولُه [(٦)] :

---

(١) هذه قطعة من قول النابغة الذبياني :

على حينَ عاتَبْتُ المَشيبَ على الصِّبا ... وقلتُ : أَلَمَّا أَصْحُ ، والشَّيْبُ وازعُ

ديوانه ص ٣٢ والكتاب ٢ : ٣٣٠ والكامل ص ٢٤٠ والخزانة ٦ : ٥٥٠ ـ ٥٥٣ [الشاهد ٤٩٩] . الوازع : الناهي الزاجر . والبيت كله في س . س : فقلتُ تصحُ .

(٢) هذه قطعة من قول الشاعر :

لم يَمنَعِ الشُّرْبَ مِنها غيرَ أنْ نَطَقَتْ ... حَمامةٌ في غُصونٍ ذاتِ أوقالِ

وهو أبو قيس بن الأسلت ، أو قيس بن رفاعة ، أو رجل من كنانة ، أو الشماخ . الكتاب ٢ : ٣٢٩ وسر صناعة الإعراب ص ٥٠٧ والخزانة ٣ : ٤٠٦ ـ ٤١٤ [الشاهد ٢٣٧] وشرح أبيات المغني ٣ : ٣٩٥ ـ ٣٩٨ [الإنشاد ٢٥٩] . منها : أي من الناقة المذكورة في بيت قبله . والأوقال : جمع وَقْل : والوقل : ثمرة المُقْل .

(٣) س : قيل هذا وإن كان ممكنًا .

(٤) غ : ضممت .

(٥) س : وجاز .

(٦) نسب أبو علي البيتين في المسائل البصريات ص ٥٩٤ والحجة ٦ : ٢١٩ إلى حميد بن ثور . والأول له في اللسان (أين) . وهو في ملحق ديوانه ص ٣٠٩ ، والثاني في ص ٢٧٨ ، وقد أدرجه المحقق في شعره ضمن قصيدته الميمية الطويلة ، وذكر في اللسان (هيا) أن ابن بري نسبه لحُمَيد الأرقط . هَيَّما ووَيْلَما : معناهما التعجب . وأدلجت : أي أدلج خيالها . وآخر الثاني في غ : وأيتما .

ألا هَيَّمـا مِمَّـا لَقِيـتُ ، وهَيَّمـا وويْحًا لِمَنْ لَمْ يَدْرِ ما هُنَّ وَيْحَما
وأسماءُ ما أسماءُ ليلةَ أدْلَجَتْ إلَيَّ ، وأصْحابي بأيَّ وأيْنَما

فقوله « وَيْحَما » مَبنيٌّ معَ « ما » [1] على الفتح . وكذلك قوله « وأينَما » ، لولا بناء « أينَ » مع « ما » [2] لوجب أن تكون جرًّا ؛ لأنها إنَّما تُبنَى في الاستفهام والجزاء ، فإذا نُقلت عن هذه المواضع أعرِبت ، فموضعُ « أينما » جَرٌّ كما أنَّ موضعَ المعطوف عليه كذلك ، وإنَّما لم تُصرف « أيّ » لأنه جعلها [3] كناية عن بلدةٍ مَعرفة [4] ، فجَرى عليها ما يَجري على ما هو كناية عنه من ترك الصرف ، كما أجري قولُهم « فُلانُ بنُ فُلانٍ » مُجرَى « زيدِ بنِ عمرو » [5] في حذف التنوين . وكذلك قولهم : هَيُّ بنُ بَيٍّ ، وهَيَّانُ بنُ بَيَّانَ ، في الكناية عمَّن [6] لا يُعرَف . وأنشد بعض الرواة [7] :

أبوهُم إذًا هَيُّ بنُ بَيَّانَ لَمْ تَصِل أكُفُّهُمُ منه بوَصْلٍ ولا حَبْلِ

وكذلك طامِرُ بنُ طامِرٍ ، وأنشدوا أيضًا [8] :

تَسْمَعُ لِلجِنِّ بهِ زِيزِيْزَما

---

(1) غ : مبني على ما .
(2) مع ما : سقط من س .
(3) غ : جعله .
(4) س : معروفة .
(5) س : زيد وعمرو .
(6) غ : على من . س : عما .
(7) لم أقف عليه .
(8) البيت في ملحق ديوان رؤبة ص ١٨٤ ، ونسب إليه في اللسان (زيم) ، وآخره فيهما : زيزِيما . وهو من غير نسبة في المعاني الكبير ص ٣٠٥ والحجة ٥ : ٢٩٠ ، ٦ : ٢٢٠ والمنصف ٣ : ١٠٥ . زيزيزم : حكاية صوت الجن .

[٢٨٧] فهذا أيضًا / مِمَّا بُني مع « ما » ؛ ألا ترى أنَّ الصدر من باب كِرْدِيدٍ[١] وزحْلِيلٍ[٢] ، إلا أنه نحو : غاق[٣] ، ففتح للبناء .

فإنْ قلت : إنَّ هذا أراد به صوتًا ، فحكاه على ذلك .

قيل : إنَّ الأصوات في هذا النحو الأكثرُ فيها[٤] الإعرابُ ؛ ألا ترى أنك تقول : ثلاثهْ ، أربعهْ ، وجيمْ ، حاء ، ولو جَعلتَ شيئًا منه فاعلاً أو مفعولاً لأَعربته[٥] ، فكذلك هذه الأصوات ، تكون في ذلك كحروف الهجاء وأسماء الأعداد[٦] ، وقد أعربوا أسماءَ هذا النحو من الأصوات[٧] حيثُ أوقِعَتْ مَوقِعَ المُعْرَبة[٨] ، كقول الراعي[٩] :

فلَمَّا دَعَتْ شِيْبًا بجَنْبَيْ عُنَيْزَةٍ ... مَشافِرُها في ماءِ مُزْنٍ وباقِلِ

فقوله « شِيْب » حكايةُ صوت جَذبها الماءَ ورَشِيفِها[١٠] عند الشُّرْب .

وكذلك قولُ ذي الرمة[١١] :

---

(١) الكرديد : ما يبقى في أسفل الجُلَّة من جانبيها من التمر .

(٢) الزحليل : السريع .

(٣) س : قاق .

(٤) غ : فيه .

(٥) غ : لأعربت .

(٦) س : كحروف الهجاء والأعداد .

(٧) س : في الأصوات .

(٨) س : المعرفة .

(٩) ديوانه ص ٧٧ [طبعة بغداد] وإيضاح الشعر ص ٤٤ ، ٥٧٠ ، ٥٧٢ والتمام ص ١٣٠ والمبهج ص ٩١ واللسان (بصر) . أبقلَ المكانُ فهو باقل : خرج بَقْلُه .

(١٠) س : شيب حكاية رشفها .

(١١) تقدم في المسألة الخامسة والثلاثين .

تَنادَيْنَ باسْمِ الشِّيْبِ في مُتَهَدِّمٍ جَوانِبُهُ مِنْ بَصْرةٍ وسِلامِ

وكذلك قولُه [1] :

.... داعٍ يُنادِيهِ باسْمِ الماءِ مَبْغُومُ

وكذلك قولُ راجزٍ صاحبِ شاء [2] :

يَدْعُونَني بالماءِ ماءً أسْوَدَا

وقال بعض الرجاز [3] :

تَدعُو الأَشاخِيبُ هِشامًا تَهْشِمُهْ

شَبَّهَ [4] صوتَ الشَّخْبِ [5] بقوله [6] هِشام ، وأعرب [7] ، فكذلك ذلك الصوت ، لولا بناؤه مع « ما » لكان الإعراب فيه الوجه .

---

(١) صدر البيت : « لا يَنْعَشُ الطَّرْفَ إلا ما تَخَوَّنَهُ » . وهو لذي الرمة . ديوانه ص ٣٩٠ وإيضاح الشعر ص ٣٨ والمبهج ص ٩٢ والخزانة ٤ : ٣٤٤ ـ ٣٤٧ [الشاهد ٣٠٧] . لا ينعش : لا يرفع . وتخونه : تعهده . وداعٍ : يعني صوت أمه . والماء : صوت الشاء ، يعني : إذا صاحت : ماءْ ماءْ . والبُغام : صوت الظبية ، يقال : بَغَمَت الظبيةُ ، أي : صاحت إلى ولدها بأرخم ما يكون من صوتها . س : داعٍ ببادبه .

(٢) البيت في إيضاح الشعر ص ٣٩ والخصائص ٣ : ٣٠ والمنصف ١ : ١٢٦ ، ٣ : ١٣٥ والمبهج ص ٩٢ . يدعونني : أي الغنم . ماء : يريد : أصبت ماء أسود .

(٣) البيت في المبهج ص ٩١ والتمام ص ١٣٠ .

(٤) شبه : سقط من س .

(٥) الشخب : صوت اللبن عند الحلب .

(٦) غ : بقول .

(٧) س : بهشام فأعرب .

ومِمَّا يُبَيِّنُ مذهبَ أبي عثمان قولُ الراجز[1] :

أثـــوْرَ مـــا أصِيدُكُـــمْ أمْ ثوْرَيْـــنْ أمْ تِلكُـــمُ الجَمَّـــاءَ ذاتَ القَرْنَيْـــنْ

فـ«ثوْر» في موضع نصب ، كما تقول: صِدْتُكَ ثورًا ، لا يَتَّجهُ إلا على ذلك.

فإن قال قائل : إنَّ « ما » هذه زيادة ، وإذا كانت زيادة فلا اعتدادَ بها ، وإذا لم يقع الاعتدادُ بها فقد بُني الصدر من غير شيء يُوجب البناء في الاسم .

[٢٨٨] قيل : إنَّ هذا الحرف ـ وإنْ كان / زائدًا ـ فقد لَزِمَ في غير هذا الموضع لُزومَ غيرِ الزائد ، فلا يُنكَر إذا كان كذلك[2] أن يُبنَى مع الاسم ، فيَنفتِحَ آخِرُ الاسمِ الأولِ مِن حيثُ انفَتَحَتْ صُدورُ ما جُعل مع غيره شيئًا واحدًا ، فمِمَّا لَزِمَت[3] فيه « ما » وهي زائدةٌ ما حكاه[4] سيبويه من قولهم: آثِرًا ما[5] ، فـ«ما» زائدة ، وقد لزمت[6] الكلمة مع ذلك . وقال أبو زيد : لَقِيتُه أوَّلَ ذي يَدَين ، وآثِرًا ما ، وآثِرَ ذي أثير ، أي : قبلَ كلِّ شيء[7] . وقالوا : إنَّكَ ما وخيرًا[8] ، فلَزِمتْ « ما » أيضًا .

---

(١) البيتان في تهذيب اللغة ٩ : ٩٠ والحجة ٦ : ٢٢٠ والخصائص ٢ : ١٨٠ واللسان (ثور) و(قرن) . الجماء : التي لا قرنين لها ، يعني بقرة وحشية . قرناها ههنا : فَزَّاها ، وكانا قد شَدَنا ، فإذا آذاها شيءٌ دَفَعا عنها ، وفَزَّاها : وَلَدَاها . وقال المبرد : كان قرناها صغيرين ، فشبهها بالجماء . س : الجمام .

(٢) س : ذلك .

(٣) غ ، س : لزم .

(٤) ما حكاه ... فما زائدة : ليس في غ .

(٥) الكتاب ١ : ٢٩٤ .

(٦) غ : ألزمت .

(٧) النوادر ص ٣٣٤ ـ ٣٣٥ ، وفيه : أول ذات يدين .

(٨) الكتاب ١ : ٣٠٢ ، ٢ : ١٠٧ .

فأمَّا قولهم « ولا سيَّما زيدٍ » فـ« ما » لازمةٌ له [1] في أكثر الأمر ، وحكى أبو الحسن أنهم قد خَفَّفوه ، فقالوا : لا سِيَما زيدٍ ـ فالقول فيه : إنَّ المحذوف مِن الياءين لا يخلو مِن [2] أن يكونَ اللامَ أو العين ، فلا يستقيم أن تَجعلَ المحذوفَ العينَ لِقلَّةِ ما جاء محذوفَ العين وكثرةِ حذفِ اللام ، فإذا حَذفتَ اللامَ جاز أنْ تَبقى العينُ ساكنةً كما سَكَنت في قول الفرزدق [3] :

تَنَظَّرْتُ نَصْرًا والسِّماكَيْنِ أيْهُما عَلَيَّ مِنَ الغَيْثِ اسْتَهَلَّتْ مَوَاطِرُهْ

وقد تقدم [4] ، وفَتَحْتَها لِبنائها مع « ما » على قياسِ قولِ أبي عثمان ، ثُمَّ أضَفتَ كما أضفتَ ﴿ مِثْلَ مَا ﴾ في الآية إلى الاسم المبنيِّ ، والحركةُ على هذا فتحةٌ لِبناءِ الاسمِ مع « ما » لا النَّصْبةُ التي عَمِلَتْها « لا » في الاسم المضاف ، ومجموعُ الاسمِ في موضعِ فتح . ويجوز إذا لم تَجعل الاسمَ مَبنيًّا مع « ما » أنْ تَجعلَ الحركةَ نَصْبةَ « لا » . وجاز في القولين جميعًا أن يَبقى الاسمُ على حرفين أحدُهما حرفُ لينٍ لأَمْنِ لحاقِ التنوينِ مِن أجلِ بناءِ الاسمِ مع غيرِه أو الإضافةِ .

ومِثلُ ذلك مِمَّا بَقِي الاسمُ فيه على حرفين أحدُهُما حرفُ لينٍ لَمَّا أَمِنَ [5]

---

(١) له : سقط من س .

(٢) س : لا يخلو إما .

(٣) تقدم في المسألة الرابعة والعشرين . والمذكور منه في غ هو « تنظرت نصرًا والسماكين » فقط ، وبعده : إلخ . في قول الفرزدق : سقط من س . س : انتهلت .

(٤) وقد تقدم : سقط من س .

(٥) لما أمن التنوين قول الشاعر : ليس في غ ، وذكر بدلاً منه : ما .

التنـوينِ قولُ الشاعر ، أنشده أبو الحسن [1] :

أَبَى جُـودُهُ لا البُخْـلَ واسْتَعْجَلَتْ بـهِ نَعَـمْ مِـنْ فَتًـى لا يَمْنَـعُ الجُـودَ قاتِلَـهْ

[٢٨٩] / جَعله بمنزلة قولهم : رَأيتُ فاك ، وذا مالٍ ، وكقولهم [2] : شاة .

فإنْ قال قائل : إذا سـاغ أنْ يُبنَـى الاسـم مـع « ما » الزائـدة لِمَـا ذكرتَـه فمـا وجهُ صحةِ ما استدلَّ به أبو عثمان مِن قول الشاعر [3] :

وتَداعَى مَنْخِراهُ . إلخ [4] .

وهـو إذا بَنَـى « مِثْـلَ » مـع « مـا » ، ولم يَجعـل « مـا » مصـدرًا ، لَزِمَتـه [5] الإضافة إلى الفعل .

قيل : إنَّ « مِثلَ » لِمَا فيها مِنَ الإبهام تُشبه أسماءَ الزمانِ كما أشْبهَتْها في أنْ بُنِيت لَمَّا أضيفَت إلى غيرِ مُعْرَبٍ ، كما بُني [6] :

---

(١) البيت في معاني القرآن للأخفش ص ٢٩٤ وتفسير الطبري ١٢ : ٣٢٤ [في تفسير الآية ١٢ من سورة الأعراف] وإيضاح الشعر ص ١٣٤ ، وفيه تخريجه . وقوله البخل روي بالنصب وبالجر . انظر أعاريبه والأقوال فيه في معاني القرآن للأخفش ص ٢٩٥ وأمالي ابن الشجري ٢ : ٥٤٢ وشرح أبيات المغني ٥ : ٢٠ ـ ٢٧ [الإنشاد ٤٠٩] . س : لا يمنع الجوع .

(٢) س : وكقولك .

(٣) تقدم قريبًا في هذه المسألة .

(٤) س : وتداعى . البيت .

(٥) غ : لزمه .

(٦) س : على بناء . وقد تقدم البيت قريبًا في هذه المسألة .

علـى حـينَ عـاتَبْتُ ....

و ﴿ مِنْ عَذَابِ يَوْمَئِذٍ ﴾ (1) ، فكما (2) شُبِّهَ باسمِ الزمانِ في هـذا كذلـك (3) شُبِّهَ به في الإضافة إلى الفعل .

وأبْيَنُ مِن ذلك أنَّ الفعل قد وقع مَوقِعَ الاسمِ ، وسَدَّ مَسَدَّه في مواضـع ؛ ألا ترى أنهم قد (4) قالوا : تَسْـمَعُ بـالْمُعَيْدِيِّ خـيرٌ مِـن أنْ تـراه (5) ، و تَسـمعُ بالْمُعَيْدِيِّ لا أنْ تراه ، فهذا على حذف الخبر بدلالة وقوع العطف عليه ، وقال (6) :

ألا أيُّـهذا الزَّاجـري أحْضُـرُ الوَغَـى   ....

وأنشد أبو زيد (7) :

وقـالوا : مـا تَشـاءُ ؟ فقلـتُ : ألْهـو   إلى الإصْبـــاحِ آثِـــرَ ذي أثِـــيرِ

فالظاهر في هذا ما ذهبنا (8) إليه ليكون الجواب على السؤال .

---

(1) سورة المعارج : 11 . قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عـامر وعـاصم وحمـزة ﴿ مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ ﴾ بكسر الميم ، وقرأ الكسائي بفتحها ، وروي الوجهان عن نافع . السبعة ص 336 والحجة 4 : 346 ـ 353 . وروي الفتح وحده عـن نـافع في العنـوان ص 665 والنشر 2 : 289 . وبالفتح قرأ أبو جعفر . المبسوط ص 204 ـ 205 .

(2) غ : كما .

(3) غ : كقولك .

(4) قد : ليس في غ .

(5) تقدم في المسألة الرابعة عشرة .

(6) غ : وقالوا . وقد تقدم في المسألة الرابعة .

(7) تقدم في المسألة الثالثة .

(8) س : ما ذهب .

وأنشد أبو عثمان عن كيسان [1] :

لا يُمْسِكُ الخيرَ إلا رَيْثَ يُرْسِلُهُ ولا يُلاطِمُ عندَ اللَّحْمِ في السُّوقِ

وقالوا : افْعَلْ ذاك بذِي تَسْلَمُ [2] . وتأول سيبويه قوله [3] :

.... بآيةِ ما يُحِبُّونَ الطَّعاما

على هذه الإضافة وزيادة « ما » كالبيت [4] الآخر الذي أنشده [5] :

بآيةِ يُقْدِمُونَ الخَيْلَ زُورًا كأنَّ على سَنابكِها مُدَاما

فعلى نحوِ هذه الأشياءِ يكون قولُ أبي عثمان في البيت الذي أنشده ، واستدلَّ به على قوله [6] . ولقولِ أبي عثمانَ من المزية في الحسن على هذه الأشياء

[٢٩٠] أنَّ « ما » المضموم / إلى الاسم عنده على لفظ الذي يصح إضافة الاسم

---

(١) تقدم في المسألة السابعة والعشرين ، وفي المسألة السابعة والثلاثين ، وفيها تخريجه . والذي في س : (إلا ريث يرسله) فقط .

(٢) الكتاب ٣ : ١٥٨ ، ولفظه : « اذهب بذي تسلمُ » . وفي ص ١١٨ : « لا أفعل بذي تسلم » . وفي ص ١٢١ : « بذي تسلم » فقط . وانظر الكامل ص ١٣٥٣ وشرح الكتاب للسيرافي ٤ : ١٨ / أ . وهو في الكامل كما رواه أبو علي .

(٣) صدر البيت : « ألا مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي تَميمًا » . وهو ليزيد بن عمرو بن الصَّعِق . الكتاب ٣ : ١١٨ وطبقات فحول الشعراء ص ١٦٧ ـ ١٦٨ والكامل ص ٢٢٣ والخزانة ٦ : ٥١٨ ـ ٥٣٢ [الشاهد ٤٩٦] .

(٤) س : كزيادة .

(٥) نسب للأعشى في الكتاب ٣ : ١١٨ . وليس في ديوانه . وهو في الكامل ص ١٣٥٤ والخزانة ٦ : ٥١٢ ـ ٥١٨ [الشاهد ٤٩٥] . السنابك : جمع سُنْبُك ، وهو طرف الحافر وجانباه من قُدُم . وأوله في غ : يا أَبَدِ . والعجز ليس في س .

(٦) غ : وعلى قوله .

إليه ، وهذا النحو قد استُجيزَ ، فمن[1] ذلك ما أنشده سيبويه[2] :

ورَجِّ الفَتَى لِلخيرِ ما إنْ رأيتَهُ   على السِّنِّ خيرًا لا يزالُ يَزيدُ

وأنشد أبو زيد[3] :

يُرَجِّي العَبدُ ما إنْ لا يَراهُ   ....

وقال[4] :

لَمَا أنْسِيتُ شُكرَكَ ، فاصْطَنِعْني   فكيفَ ، ومِنْ عَطائكَ جُلُّ مالي

وأنشد أحمد بن يحيى[5] :

يا هَيَّمَا لِسَيْرِنا يا هَيَّمَا

قال : يتعجب . يعني : بقوله « هَيَّمَا »[6] . وقال : يقال : يا شَيَّ ، ويا

---

(1) س : من .

(2) البيت للمعلوط بن بدل القريعي . الكتاب ٤ : ٢٢٢ والمسائل الحلبيات ص ٢٦٨ والخصائص ١ : ١١٠ وسر صناعة الإعراب ص ٣٧٨ واللسان (أنن) والعيني ٢ : ٢٢ وشرح أبيات المغني ٢ : ١١١ ـ ١١٤ [الإنشاد ٢٧] . غ : « ورج الفتى للخير » فقط . والبقية من ص . س : فرج .

(3) عجز البيت : « وتَعرِضُ دونَ أبْعَدِهِ خُطُوبُ » . وهو لجابر بن رألان الطائي في النوادر ص ٢٦٤ . وقيل : هو لإياس بن الأرتّ . شرح شواهد المغني ص ٨٥ وشرح أبياته ١ : ١٠٧ ـ ١١١ [الإنشاد ٢٦] والخزانة ٨ : ٤٤٠ ـ ٤٤٥ [الشاهد ٦٤٥] .

(4) هو النابغة الذبياني . ديوانه ص ١٥١ والأصول ١ : ٤٣٥ وشرح أبيات المغني ٨ : ٥٦ ـ ٥٨ [الإنشاد ٩١١] . غ : « لما أنسيت شكرك » فقط . والبقية من ص . وهذا البيت ليس في س . وكذلك قوله قبله : وقوله .

(5) لم أقف عليه . س : وأنشد ثعلب .

(6) يعني بقوله هيما : ليس في س .

هَيَّ ، ويا فَيَّ ، إذا تعجبوا . قال[1] : والشَّيُّ يُهمَز[2] ولا يُهمَز . قال : وفَيَّ لا يُهمَز[3] . وأنشد[4] :

يا شَيْءَ ما لي ، قَلِقَتْ مَحاوري ... وصارَ أمْثالَ الفَغَا ضَرائري

الفَغَا : نُفاية التَّمر . قال : شَبَّهَ ضَعفَه وهَرَمَه واختلالَه[5] بمَحاور البَكَرة . قال[6] : وهي عُودها[7] .

فقوله « هَيَّما » في بيت الرجز والبيت الآخر يجوز على قول أبي عثمان أن يكون مثل[8] « وَيْحَما » .

فأمَّا « يا فَيَّ » و« يا شَيَّ » فيكون على أنه حذف الألف المنقلبة عن ياء الإضافة ، فدلت الفتحة عليها كما تدل الكسرة على الياء . وقد ذهب إلى ذلك أبو الحسن و أبو عثمان ، وأنشد أبو الحسن[9] :

---

(١) قال : ليس في س .

(٢) أي : يقال فيه : يا شَيْءَ .

(٣) قال وفي لا يهمز : ليس في س .

(٤) البيتان في مقاييس اللغة ٢ : ٢٤٩ ، وبعدهما فيه بيت ثالث ، وهو :

مُخْرَنْطِماتٍ عُسُرًا عَواسِرِي

وأول البيت الأول : يا هَيْءَ . وهما في اللسان (حور) و(هيا) . والثاني في (فغا) . قلقت محاوري : اضطرب أمري . ومخرنطمات : متغضِّبات . وعواسري : يطالبنني بالشيء عند العسر . (مقاييس اللغة) . س : الغفا .

(٥) س : واخلاله .

(٦) قال : ليس في س .

(٧) أي : المِحْوَر : العود الذي تدور عليه البكرة .

(٨) مثل : سقط من س .

(٩) تقدم في المسألة الثالثة عشرة .

فلَســتُ بُمــدْركٍ مــا فــاتَ مِنِّــي   بلَـهْفَ ، ولا بلَيْـتَ ، ولا لَـوَ انِّــي

وتأوَّلَ أبو عثمان قول مَن قال ﴿ يَاأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ ﴾[1] على ذلك. وأحسبني قد سمعت[2] « ما » مضمومة إلى الكلمتين الأخريين .

فأمَّا قول الشاعر ـ وزعموا أنه جاهلي ـ[3] :

يـا شَـيْءَ ، مـا هـم حِـينَ يَدْعُوهُـمُ   داعٍ غَـــداةَ الـــرَّوْعِ مَكْـــرُوبُ

فإنَّ أبا الحسن تأوَّله على أنَّ المعنى : هُم شيءٌ عظيم ، فأخرجه على لفظ الدعاء ، فلم يُنَوِّنْه ، والمعنى على خلاف الدعاء ، قال : ورُبَّ كلمةٍ هكذا .

---

(1) سورة مريم : ٤٢ . قرأ أبو جعفر وابن عامر بفتح التاء في جميع القرآن ، وقرأ بقية العشرة بكسرها . المبسوط ص ٢٤٣ . وانظر السبعة ص ٣٤٤ .

(2) غ : وأحسبني فقد سمعت مني .

(3) هو زهير بن مسعود كما في أساس البلاغة (شيأ) ص ٢٤٥ .

[المسألة التاسعة والثلاثون]

مسألة

[٢٩١] ### هذا بابٌ / مِن حذفِ المفعولِ به [١]

اعلمْ أنَّ حذفَ المفعول به في الأمر العام يجيء على ضربين :

أحدهما : أن يُعمَلَ الأولُ من الفعلين ، فيُحذَف مفعولُ الفعل الثاني [٢] اجتزاءً .

والآخر : ألاَّ يكونَ إعمالُ فعلين [٣] .

فمِن ذلك قولُ جَرير [٤]

كنَقَا الكَثيبِ ، تَهيَّلَتْ أعْطافُهُ والرِّيحُ تَجْبُرُ مَتْنَهُ ، وتَهيلُ

المعنى : تَجبُر مَتْنَه [٥] وتَهيلُه ، فحذف . ومِن ذلك قولُه ﴿والذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ﴾ [٦] ، وزعم سيبويه أنهم يقولون : متَى ظَننتَ أو [٧] قلتَ زيدًا

---

(١) س : فصل في حذف المفعول . وقوله (مسألة) ليس في س .

(٢) س : فيحذف المفعول من الفعل الثاني .

(٣) س : الفعلين .

(٤) تقدم في المسألة الثالثة والثلاثين . س : تهبلت .

(٥) تجبر متنه : ليس في س .

(٦) سورة الأحزاب : ٣٥ . والتقدير : والذاكراتِ اللهَ كثيرًا . وقوله تعالى (كثيرًا) ليس في س .

(٧) أو : ليس في س .

منطلقًا[(١)] ، فيُعمِلون « ظَنَنتَ » ، ولا يعملون « قُلتَ » في شيء ، فهذا مِثلُ ما تقدم مِن قول جَرير . ومثلُ ذلك قوله[(٢)] :

بأيِّ كِتابٍ أم بأيَّةِ سُنَّةٍ ... تَرَى حُبَّهم عارًا عليَّ وتَحْسَبُ

ولم يقل : وتَحسبُه إيَّاه ، كما لم يعمل «قُلتَ» في شيء فيما حكاه سيبويه . ومِمَّا يُشبه[(٣)] هذا قولُه تعالى ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾[(٤)] ، فحُذف المفعول الثاني[(٥)] . ومنه «لا يُقتَلُ مُسلمٌ بكافرٍ، ولا ذو عَهْدٍ في عَهدِهِ»[(٦)] ، والتقدير : ولا ذو عَهدٍ في عَهدِه بكافر ، فحُذف المفعول لتقدُّم[(٧)] ذِكْره ، كما حُذف في الآية ، والمعنى : لا يُقتَل مؤمنٌ بكافرٍ حَرْبيٍّ ، ولا ذو عَهد في عهده[(٨)] بكافر . قال أبو يوسف[(٩)] : ولو كان المعنى : لا يُقتَل مؤمنٌ به كان : ولا ذي عَهد في عَهده .

---

(١) الكتاب ١ : ٧٩ ، ولفظه : « متى رأيت ... » .

(٢) هو الكميت . والبيت في ديوانه ص ٥١٦ [طبعة دار صادر] وهاشمياته ص ٤٩ والعيني ٢ : ٤١٣ والخزانة ٩ : ١٣٧ ـ ١٣٨ [الشاهد ٧١٢] . وصدره ليس في س .

(٣) غ : يُثْبِت .

(٤) سورة إبراهيم : ٤٨ . وقوله تعالى ﴿غَيْرَ الأَرْضِ﴾ ليس في النسختين .

(٥) التقدير : والسمواتُ غيرَ السموات .

(٦) هذا حديث أخرجه ابن ماجه في سننه ص ٨٨٧ ـ ٨٨٨ [كتاب الديات : باب لا يقتل مسلم بكافر]. وهو في المستدرك على الصحيحين ٢ : ١٥٣ وفتح الباري ١٢ : ٢٧٢ ـ ٢٧٤ [كتاب الديات : باب لا يقتل المسلم بالكافر] . وفي النسختين : بعهده . والتصويب من ص والمراجع المذكورة .

(٧) غ : لتقدير .

(٨) غ : بعهده .

(٩) الحجة ١ : ٣٦ . وانظر تفصيل المسألة في فتح الباري ١٢ : ٢٧٢ ـ ٢٧٤ .

ومِمَّا يكون على حَذفِ المفعولِ قولُه : ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ ﴾[1] ، أي : ناسًا أو قومًا[2] . وقال عز وجل ﴿ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا ﴾[3] ، أي : ادْعُه[4] يُخرجْ لنا من ذلك شيئًا . ومِن ذلك / قولُ الحطيئة[5] : [٢٩٢]

مُنَعَّمةٌ ، تَصُونُ إليكَ مِنْها ... كَصَوْنِكَ مِنْ رداءٍ شَرْعَبِيٍّ

أي : تَصونُ الحديثَ إليك منها ، وليس : تَصونُ لك أيُّها المخاطَب . ومثلُ ذلك في المعنى والحذف قولُ الشَّنْفَرَى[6] :

كأنَّ لها في الأرضِ نِسْيًا تَقُصُّهُ ... على أمِّها ، وإنْ تُحَدِّثْكَ تَبْلِتِ

أي : تَقطَع الحديثَ ، فحذف المفعول . ومثلُ ذلك قولُ ذي الرُّمَّة في المعنى والحذف[7] :

رَخيماتُ الكَلامِ مُبَتَّلاتٌ ... جَواعِلُ في البُرَا قَصَبًا خِدَالا

أي : مُبَتَّلاتُه . ومِن ذلك قولُ الآخر[8] :

---

(١) سورة إبراهيم : ٣٧ . وقوله تعالى (ربنا إني أسكنت من ذريتي) ليس في س .

(٢) غ : فريقًا .

(٣) سورة البقرة : ٦١ . وقوله تعالى (فادع لنا ربك) ليس في س .

(٤) ادعه : ليس في س .

(٥) تقدم في المسألة الثالثة والثلاثين . غ : يصون . وكذلك في الموضعين التاليين .

(٦) تقدم في المسألة الثالثة والثلاثين . والذي في س : (وإن تحدثك تبلت) فقط .

(٧) تقدم في المسألة الثالثة والثلاثين . غ : جدالا .

(٨) البيت في الحيوان ٥ : ٩٧ والمعاني الكبير ص ٣٧٤ والحجة ١ : ٣٧ ومقاييس اللغة ١ : ٥٢ ، ٥ : ٤٧٤ واللسان (حلل) و (أتى) . الأتاويّ : الغريب . والمُحِلّات : الأشياء التي إذا كانت مع المسافرين حَلّوا حيث شاؤوا ، وهي القِدر والرَّحى والدَّلو والقِربة والجَفنة والسِّكّين والفأس والزَّند . غ : لا يعتلن . س : بأبصحاب المجلات .

لا يَعْدِلَــنَّ أتــاويُّونَ ، تَضرِبُــهمْ   نَكْبـاءُ صِـرٌّ ، بأَصْحـابِ المُحِـلاَّتِ

أي : لا يَعْدِلَـنَّ أتـاويُّونَ [(١)] بمجـاوَرةِ أصحـابِ المُحِـلاَّتِ مُجـاوَرةَ أحـدٍ لِيَرتَفقوا[(٢)] بمُحِلاَّتِه ، هـذا المعنى في الأصـل ، ولكنه حـذف المضـاف اتِّسـاعًا ، فصار اللفظ : لا يَعْدِلَنَّ الأَتـاويُّونَ بأصحـابِ المُحِلاَّتِ أحـدًا ، والمعنـى علـى مـا قَدَّمْتُ . ومِن ذلك قولُه [(٣)] :

أفَــزَّ عَــن قُمْــرٍ مُحَمْلَجــاتِ   تَوالِــبَ الأَبْنــاءِ والبَنــاتِ

فالمعنى : طَرَدَ عن قُمْرٍ أبناءهنَّ ، ولا يكون «تَوالِبَ الأبناءِ والبناتِ» مفعولاً لفسادِ ذلك في المعنى[(٤)] ؛ لأنهم زَعموا أنَّ الوحش[(٥)] لا تَطرُد البناتِ ، إنَّما تَطرُد الذكورَ ، فالتقدير : أفَزَّ عن قُمْرٍ تَوالِبَ أبناء ، وهنَّ وبناتُهنَّ أبناؤهنَّ[(٦)] .

ومِمَّا يُمكن أن يُحمَل على هذا التأويل قولُ أبي ذؤيب [(٧)] :

ضَــرُوبٌ لِـهاماتِ الرِّجــالِ بسَــيْفِهِ   إذا عَجَمَـتْ وَسْطَ الشُّؤُونِ شِفارُها

---

(١) س : الأتاويون .

(٢) س : إن لم يتقوا .

(٣) لم أقف عليه . وقُمْـر : جمـع أقْمَر وقَمْراء ، والأَقْمَر : الأبيض. ومُحَمْلَج : مفتول . وتوالب : جمع تَوْلَبٍ ، والتَّوْلَب : الجَحْش ، وولد البقرة .

(٤) غ : والمعنى . والتصويب من ص .

(٥) في النسختين : الوحشيّ .

(٦) غ : أبناهن .

(٧) شرح أشعار الهذليين ص ٨٣ والحجة ١ : ٣٨. هامات : جمع هامة ، والهامة : مُعظَم الرأس ووسطه . وعجمت : عَضَّت . والشؤون : الشُّعوب التي بين قبائل الرأس ، وهي مَوصِل القبائل ، والقبائل : أربع قطع ، بين كـل قبيلتين شَأْنٌ . وشِفار : جمـع شَفْرة ، والشَّفرة : حَدُّ السَّيف .

إنْ شئتَ كان التقدير: إذا عَجَمَتْ وَسْطَ الشُّؤونِ شِفارُها الشُّؤونَ،
[٢٩٣] فحذف المفعول. وإنْ شئتَ / جَعلتَ «وَسْطَ[(١)] الشُّؤونِ» المفعولَ في الشِّعر، ولم تُقَدِّرْ[(٢)] حَذْفَ شيءٍ؛ لأنهم قد يُقيمون الظرفَ مُقامَ الاسمِ في الشعر، كما قال[(٣)]:

.... وما قَصَدَتْ من أهلِها لِسَوائكا

وكما قال في هذا الحرفِ القَتَّالُ الكِلابيُّ[(٤)]:

مِنْ وَسْطِ جَمْعِ بَني قُرَيْطٍ بعدَ ما ... هَتَفَتْ رَبيعةُ: يا بَني جَوَّابِ

وكما قال الفرزدق[(٥)]:

أَتَتْهُ بمَجْلُومٍ، كأنَّ جَبِينَهُ ... صَلاءةُ وَرْسٍ، وَسْطُها قد تَفَلَّقا

وقد يكون على هذا قوله[(٦)]:

---

(١) وسط: ليس في غ. وهو في ص.

(٢) ولم تقدر ... في الشعر: سقط من س.

(٣) صدر البيت: «تَجانَفُ عن جَوِّ اليَمامةِ ناقَتي». وهو للأعشى. ديوانه ص ١٣٩ والكتاب ١: ٣٢، ٤٠٨ والخزانة ٣: ٤٣٥ [الشاهد ٢٤٢]. تَجانف: تزيد وتنحرف. والجَوُّ: ما اتّسع من الأَرض واطْمَأَنَّ وبَرَز. والضمير في قوله «لسوائكا» يريد به هوذة بن علي الحنفي.

(٤) تقدم في المسألة التاسعة. غ: بني قريظة. س: في وسط.

(٥) ديوانه ص ٥٩٦ والنوادر ص ٤٥٣ وإيضاح الشعر ص ٢٨٧ والخزانة ٣: ٩٢ ـ ١٠١ [الشاهد ١٧١]. يصف رَكَبًا، أي: فَرْجًا. المَجلوم: المَحلوق. والصَّلاءة: مدقّ الطِّيب. والورس: نبت أصفر يصبغ به. والذي في س (وسطها قد تفلق) فقط.

(٦) تقدم في المسألة التاسعة والعشرين. في النسختين: وغير النئي. والتصويب من شرح أشعار الهذليين لأنَّ القصيدة مضمومة الرويّ.

فلــم يَبْــقَ مِنْــها سِــوَى هــامِدٍ وسُــفْعُ الخُــدودِ مَعًــا والنُّؤِـــيُّ

ومِمَّا [1] يكون على حذف المفعول به منه قولُ خُفَاف [2] :

أَقُـولُ لَـهُ ، والرُّمْــحُ يـأطِرُ مَتْنَـهُ تَـأَمَّلْ خُفَافًـا ، إنَّـني أنـا ذلِكـا

أنشده التَّوَّزيُّ عن أبي عبيدة بالنصب [3] ، ولو أنشده [4] منشد « والرمحُ يأطِرُ مَتْنُه» كان من هذا الباب ، ويكون التقدير : والرمحُ يأطِرُ مَتْنُه مالكًا الذي تقدم ذِكْرُه في قوله [5] :

.... فعَمْدًا على عَيْنٍ تَيَمَّمْتُ مالِكَـا

فلَمَّا تَقدمَ ذِكْرُه حَذفه في [6] هذا الموضع كما حُذف ما ذكَرتُ من المفعولات ، وجَعل للرُّمح مَتْنًا كما فَعل ذلك ساعِدةُ في قوله [7] :

لَـدْنٌ بـهَزِّ الكَـفِّ ، يَعْسِـلُ مَتْنُـهُ فيـه كمـا عَسَـلَ الطَّرِيـقَ الثَّعْلَـبُ

---

(١) ومما يكون ... منه : ليس في س ، وكتب بدلاً منه : ومن ذلك .

(٢) هو خُفاف بن نَدْبة الصحابي . والبيت في الكامل ص ١١٥٠ ، ١٤٢٢ والشعر والشعراء ص ٣٤٢ والزاهر ص ٣٤٨ والاشتقاق ص ٣٠٩ والخزانة ٥ : ٤٣٨ ـ ٤٥٠ [الشاهد ٤١١] . يأطر : يثني ويعطف . ومتنَه : متنَ مالك . وعجز البيت ليس في س .

(٣) أي : بنصب متنه .

(٤) غ : أنشد .

(٥) صدر البيت : إنْ تَكُ خَيْلي قد أصيبَ صَميمُها . انظره في مصادر البيت السابق .

(٦) غ : من .

(٧) غ : شاعرة . وهو ساعدةُ بن جُؤَيَّةَ الهذلي يصف رمحًا . والبيت له في شرح أشعار الهذليين ص ١١٢٠ والكتاب ١ : ٣٥ ـ ٣٦ ، ٢١٤ والخزانة ٣ : ٨٣ ـ ٨٧ [الشاهد ١٦٩] وشرح أبيات المغني ١ : ٩ ـ ١٢ [الإنشاد الثالث] . لدن : ليِّن . ويَعْسِل : يشتدّ اهتزازه . وعسل الثعلب : مشى مشيًا خفيفًا كالهرولة . وعسل الطريق : أصله عسل في الطريق ، لكنه حذف حرف الجر ، وأوصل الفعل ، وهوحذف شاذ . والذي في س : (يغسل متنه فيه) .

[المسألة الموفية الأربعين]

مسألة

هذا بابٌ مِن إبدالِ الألفِ همزةً

قال محمد بن يزيد (١) : حدثني أبو عثمان المازني (٢) عن أبي زيد ، قال : سَمعتُ عَمرَو بنَ عُبيد (٣) يقرأ ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إنسٌ ولا جَأَنٌّ ﴾ (٤) ، فهمز لأنه حَرَّكَ الألفَ لالتقاءِ الساكنينِ ، فصارت همزةً . قال أبو زيد : فظَنَنتُه
[٢٩٤] لَحَنَ حتَّى سَمعتُ العرب تقول : دَأَبَّة ، وشَأَبَّة ، ونَحوَ ذلك ، / فيهمزون ، فعلمتُ أنَّ عَمْرًا لم يقل إلا بسماع (٥) . قال أبو العباس : قلتُ أنا لأبي عثمان : أتقيسُ (٦) هذا ؟ فقال : لا ، ولا أقبله .

فآ (٧) : قد أصَبْتُ (٨) لِكُثَيِّرٍ شيئًا على ما حكاه أبو زيد عن (٩) عمرو ،

---

(١) الحكاية في سر صناعة الإعراب ص ٧٣ والخصائص ٣ : ١٤٧ ـ ١٤٨ والمنصف ١ : ٢٨١ والمحتسب ١ : ٤٦ ـ ٤٧ .

(٢) المازني : ليس في س .

(٣) س : عبيدة .

(٤) سورة الرحمن : ٣٩ . وهي قراءة الحسن أيضًا . المحتسب ٢ : ٣٠٥ .

(٥) غ : إلا سماعً .

(٦) غ : أتفسِّر . والتصويب من سر الصناعة ص ٧٣ والمنصف ١ : ٢٨١ .

(٧) غ : « قال الشيخ أبو علي » . و « فآ » اختصار : الفارسي .

(٨) س : قد وجدت .

(٩) عن : سقط من س .

وهو[1] :

وأنتَ ابنَ ليلَى خيرُ قومِكَ مَحْضَرًا ... إذا مـا احْمَـأَرَّتْ بـالعَبيطِ العَوامِـلُ

وأصَبْتُ أيضًا[2] :

.... وأمَّـا بيضُـها فادْهَـأَمَّتِ

وأنشد بعضُ البصريين[3] :

خاطِمَها زَأمَّها كي يَرْكَبا

وهذه الأشياء شاذة قليلة .

والقول فيه ما[4] قال أبو عثمان ؛ ألا ترى أنَّ قياس هذا الذي حكاه أبو

---

(١) وهو : ليس في س . والبيت في ديوانه ص ٢١٦ [ط. دار صادر]. وعجزه في البصريات ص ٣٠٩ . العبيط : الدم الطريّ . والعوامل : صدور الرماح . س :« وأنت ابن عمرو .».

(٢) وأصبت أيضًا ... بعض البصريين : ليس في س . وهذه قطعة من قول كثير:

ولِـلأرضِ أمَّـا سُـودُها فتَجَلَّلَـتْ ... بَياضًـا ، وأمَّـا بيضُـها فادْهَـأَمَّتِ

ديوانه ص ٣٢٣ وسر صناعة الإعـراب ص ٧٤. لـلأرض : يعـني عجبت لـلأرض. ويقولـون لـلأرض إذا أجدبـت : ابيضَّت . وروي في الخصـائص ٣ : ١٢٧ ، ١٤١ ، ١٤٨ : وأمَّا بيضها فاسوأدَّت . وادهامَّت : اسودَّت .

(٣) قبل هذا البيت :

يـا عَجَبـا ، لقـد رأيـتُ عَجَبـا ... حِمـارَ قَبَّـانَ يَسـوقُ أرْنَبـا

وهو من كلام الضب للضفدع فيما تزعم العرب. والأبيات الثلاثة في سر صناعة الإعراب ص ٧٣ ، وفيه تخريجه . حمار قبان : دُوَيبَّة مستديرة تتولد من الأماكن الندية . خاطمها : خاطمًا إياها ، من الخطام ، وهو الزمام . س : كي نركبا .

(٤) س : كما .

زيد مِن قراءة عمرٍو أنْ[1] تُحَرَّك ياء[2] التحقير[3] في أصَيْمٌ، وهي لا تتحرك أبدًا، وإذا حرّكت الألف مع زيادة المدة التي فيها وكونِها عوضًا من الحركة فتحريكُ الياء أجدرُ لأنها أقلُّ مَدًّا، فإذا أدّى قياسه إلى هذا دَلَّ على خلاف ما عليه مذاهبُهم ؛ ألا ترى أنهم قالوا : أفَيِّسٌ[4]، فأجْرَوه مُجرَى ياء خَطِيَّة[5]، فلم يُلقُوا عليها الحركة، فأنْ لم يُحَرِّكوا هذه الياء مع أنها أقلُّ مَدًّا مِنَ الألف وأنَّ الياء تتحرك في مواضعَ كثيرةٍ دلالةٌ على أنَّ الألف التي لا تتحرك أبدًا، وهي أكثرُ مَدًّا من الياء، أجدرُ ألا تُحَرَّكَ[6].

فإن قلتَ : إنَّ ياء التصغير إنَّما لم تُحَرَّكْ لأنها لا تكون للإلحاق، فأشبهتْ ياءَ « خَطِيَّة » في أنها لا تكون أبدًا للإلحاق.

قلْنا : فالألف أيضًا كذلك ؛ ألا تراها لا تكون للإلحاق أبدًا إلا آخرًا في نحو « أرْطًى »، وليس هذا الموضعُ الذي هُمِزت فيه آخرًا، فيكونَ بذلك مفارقًا لياء التحقير[7] وياء خَطِيَّة. ويَلزَم على هذا أيضًا[8] أنْ تُحَرَّكَ المَدَّة مِن « تُمُوْدَّ

---

(١) غ : وأن.

(٢) غ : نحو ياء.

(٣) س : التصغير.

(٤) غ : أقيس. س : ألا تراهم قالوا قَيّس. وأفَيِّس : أصله : أفَيْئِس، وهو مصغر أفْؤُس، وأفؤُس : جمع فَأْس.

(٥) س : خطيئة. وكذا في الموضعين التاليين.

(٦) زيد هنا في س مانصه : أبدًا وهي أكثر مدًّا من الياء أجدر ألا تحرك.

(٧) غ : التصغير.

(٨) س : ويلزم أيضًا على هذا.

الثوبُ» ونحوِه ، وهي لا تتحرك[1] أبدًا . ويدلُّك على امتناعِ حركتها[2] في القياس / أنهم يقولون: مَخْبُوٌّ ومَقْرُوٌّ، فيُجرون[3] هذا النحوَ مُجْرَى مَغْزُوٍّ[4] ، [٢٩٥] ولا يَجعلونه مثل : يَغْزُوَ بَاكَ[5] ، كما لَمْ يَجعلوا أفَيْس[6] مثل جَيَلٍ[7] ، فما يؤدي إلى ما هو مرفوضٌ من كلامهم متروكٌ عُلم[8] أنه ليس بالقويّ ، وأنه إنْ سُمع مِن قائلٍ يقولُه كان نحوَ[9] :

.... اليُجَدَّعُ

و[10] :

(١) س : لا تحرك .

(٢) س : حركته .

(٣) س : فيجيزون .

(٤) غ : معرو .

(٥) يعني : تخفيف يغزو أباك .

(٦) س : فيّسا .

(٧) جَيَل : مخفف من جَيْئَل ، والجيئل : الضَّبع .

(٨) س : على .

(٩) هذه آخر كلمة من قول ذي الخِرَق الطُّهَوِيّ :

يقولُ الخَنَا ، وأبْغَضُ العُجْمِ ناطِقًا ... إلى رَبِّنا صَوتُ الحِمارِ اليُجَدَّعُ

النوادر ص ٢٧٦ وسر صناعة الإعراب ص ٣٦٨ والخزانة ١ : ٣١ ــ ٤٥ [الشاهد الأول] . الخنا : الفحش. العُجم : جمع أعْجَم وعَجْماء ، وهو الحيوان الذي لا ينطق . واليُجَدَّع : الذي يُجَدَّع ، وحمار مُجَدَّع : مقطوع الأذنين .

(١٠) هذه آخر كلمة من قول ذي الخِرَق الطُّهَوِيّ :

فَيستَخرِجُ اليَربوعَ مِن نافِقائهِ ... ومِن جُحْرِهِ بالشَّيحةِ اليُتَقَصَّعُ

النوادر ص ٢٧٦ وسر صناعة الإعراب ص ٣٦٨ . اليربوع : دويبّة تحفر الأرض ، والقاصعاء : جحره الذي يدخل فيه ، والنافقاء : جحره الذي يكتمه، وهو موضع يرقّقه ، فإذا أتي من قبل القاصعاء ضرب النافقاء برأسه فانتفق ، أي : خرج. واليُتَقَصَّعُ : الذي يُتَقَصَّعُ فيه ، وتقصَّع اليربوع : دخل في قاصعائه. والشيح : ضرب من الشجر .

ونحوِه مِمَّا يُعرَف لِيُحفَظَ شذوذه ، ولا يقاس عليه .

وقياس ما حكاه مِن دَأَبَّة أن تقول في «تُمُوْدَّ الثوبُ» بالضم على حرف اللين ، وهذا مرفوض كما أعلمتك ، ولو ساغ هذا لَساغَ أنْ تُلقي عليه[1] حركة الهمزة في التخفيف ، وهذا ما لا[2] نعلم أحدًا حكاه ، بل[3] قد حكى سيبويه : أَبُوَّ يُوب[4] ، فأَجرى غيرَ المَدِّ لَمَّا كان موافقًا له في اللفظ مُجرَى المَدِّ ، وجعل[5] الواوَ التي هي لامٌ في الأب بمنزلة[6] واو « مَقْرُوٌّ » في أنْ أبدل مِن الهمزة معها الواوَ كما فعل في مَقْرُوٌّ ، ولَمْ يُخففها بالحذفِ وإلقاءِ الحركة على الساكن الذي هو أصلٌ ليس بزائد .

فإن قلتَ : فقد قال سيبويه[7] : إنَّ مِنَ العرب مَنْ يقول : رأيتُ رَجُلأْ ، فيهمز الألف التي هي بدلٌ مِنَ التنوين ، فهلا دلَّ ذلك على قُوَّةِ ما حكاه أبو زيد ، وذهب إليه ؟

قيل : إنَّ هذه اللغةَ أكثرُ في الاستعمال وأقوى في القياس مِن دَأَبَّة واحْمَأَرَّتْ ؛ لأنها موضعُ وَقْف ، والحرفُ الموقوفُ عليه تَلحقه ضُروبٌ مِنَ

---

(١) عليه : سقط من غ .
(٢) غ : ما لم .
(٣) غ : بلى .
(٤) الكتاب ٣ : ٥٥٦ .
(٥) غ : وأجرى .
(٦) غ : مجرى .
(٧) الكتاب ٤ : ١٧٦ .

التغيير[1] لا تلحق في الإدراج ، كنحوِ إبدالهم مِن تاء التأنيث الهاءَ، ونحوِ إبدالِ قومٍ[2] مِنَ الألفِ الياءَ والواوَ[3] في نحو أفْعَيْ وأفْعَوْ ، ونحوِ إبدالهم الألفَ مِنَ التنوين ، وتَشديدِهم الحرفَ في فَرَجّ ، ويَجْعَلّ ، وحذفِهم الياءاتِ والواواتِ في نحو ﴿ واللَّيْلِ إذا يَسْرِ ﴾[4] ، و[5] :

.... لم أدْر بعدَ غَداةِ البَيْنِ ما صَنَعْ

فكما جاز تغيير هذه الأشياء / فِي الوقف كذلك ، استجازوا فِي « رَجُلٍ » [٢٩٦] إذا وُقف عليه منصوبًا وفي غيرها من الألفات هذا الذي استجازوه ؛ وليس حرف اللين في دابَّة واحْمارَّت في موضع وقفٍ فيُسْتَجازَ[6] فيه هذا التغييرُ بالبدل ؛ ألا ترى أنَّ مَن قال «رأيتُ رجلأْ» و« هو يَضرِبُهَأْ » إذا وَصل صَحَّحَ الألفَ ، ولم يُبدِل منها همزة .

قال مُحمد بن يزيد[7] : سألت أبا عثمان عن قول سيبويه « مِنَ العرب مَن

---

(١) غ : ضروب تغيير .

(٢) س : ونحو إبدالهم .

(٣) إبدال الألف في الوقف ياء لغة لفزارة وناس من قيس ، وإبدالها واوًا لغة لبعض طيئ . الكتاب ٤ : ١٨١ .

(٤) سورة الفجر : ٤ .

(٥) صدر البيت : « لا يُبْعِدِ اللهُ أصْحابًا تَرَكْتُهُمُ » . وهو لتميم بن أُبَيّ بن مُقْبل . ديوانه ص ١٦٨ والكتاب ٤ : ٢١١ وسر صناعة الإعراب ص ٥٢٠ . غ : غداة الأمس . والشاهد فيه حذف واو الجماعة من « صَنَعُوا » .

(٦) س : فيجوز .

(٧) س : قال أبو العباس .

يقول : رأيتُ رَجُلأْ ، فيهمزُ الألف» : «ما دَعاهم إلى ذلك ؟ فقال : مِن قِبَلِ أنَّ الألفَ تَهوي في الفم ، فآخِرُها عندَ أوَّلِ الهمزة ، فلَمَّا كانت تنقطع عند الهمزة جيءَ بالهمزة مكانَها» . قآ[1] : يريد : جيءَ بالهمزة التي كانت ينقطع صوتُ الألف عندها ليكون ذلك أظْهَرَ لها وأشَدَّ إخراجًا[2] من الخفاء إلى الظهور .

فإنْ قلتَ : إذا كانت الهمزة قد تُقلَب في الوقف عليها ياءً أو واوًا ، نَحو الكَلَوْ والكَلَيْ والكَلا[3] ، فهلاَّ لم تُقلَب الألفُ همزةً في الوقف لإبدالِهم منها الواوَ والياءَ[4] في نحو الكَلَوْ والكَلَيْ وتبيينِهم[5] الهمزةَ بذلك .

قيل : إنَّ ذلك لا يدخل عليه[6] ؛ ألا ترى أنهم قد بَيَّنوا الحرف بالألف في الوقف[7] في قولِهم : أنَا ، وحَيَّهَلا ، ولم يَمنعهم ذلك مِن أنْ يُبَيِّنوا الألف بالهاء فيه في[8] : ههُناهْ ، وهؤلاهْ ، فكذلك لا يَمنعهم بَيانُهم الهمزةَ بإبدالهم الواوَ والياء منها في الوقف نحو[9] الكَلَوْ والكَلَيْ مِن أن يُبَيِّنوا بها في الوقف في نحو رأيتُ

---

(١) غ : قال أبو علي .

(٢) غ : إخراجًا لها .

(٣) أي : في الوقف على الكَلأ .

(٤) س : لإبدالهم الياء والواو .

(٥) س : وتبينهم .

(٦) عليه : ليس في غ .

(٧) في الوقف : ليس في س .

(٨) في : ليس في س .

(٩) الهمزة بإبدالهم الواو والياء منها في الوقف نحو : ليس في س .

رجلاْ ، وهذه حُبْلأْ [١] ، كما لم يَمنعهم بَيانُهم بالألف في الوقف في « أنَا » مِن أنْ يُبيِّنوها في « هؤلاهْ » [٢] .

فأمَّا ما يقولُه بعضُ مَن يَجهل هذا الشأنَ مِن أنَّ [٣] الهمزة في «أنا» كانت [٤] في الأصل/ألفًا ، فلَمَّا أُريدَ الابتداءُ بها قُلبت همزةً ـ فذهابٌ عن مذهب العرب ، [٢٩٧]
وبُعدٌ عن مقاييس النحويين :

أمَّا [٥] الذهاب عن مذهب العرب فهو أنهم لم يُخففوا الهمزةَ مُبتَدَأةً لأنَّ في تَخفيفها تقريبًا لَها [٦] من الساكن ، وإذا [٧] رفضوا ما هو تقريبٌ من الساكن في الابتداء فأنْ يَرفضوا الساكنَ نفسَه أجْدَرُ .

وأيضًا فإنَّهم لم يَخْرِموا [٨] أولَ « مُتَفا» من «مُتَفَاعِلُنْ» [٩] في الكامل ـ وإنْ كان قد تَوالَى فيه ثلاث [١٠] متحركات ـ كما خَرَموا أولَ « فَعُولُنْ» في الطويل والمتقارب ونحوِهما مِمَّا تَوالى في أوله متحركان [١١] ؛ لأنَّ « مُتَفَا » لَمَّا كان يُدرك

---

(١) س : حبلى .

(٢) س : هؤلاء .

(٣) أن : سقط من س .

(٤) س : كان .

(٥) غ : فأما .

(٦) لها : سقط من غ .

(٧) غ : فإذا .

(٨) غ : لم يجزموا .

(٩) س : أول متفاعلين .

(١٠) كذا في النسختين .

(١١) س : مما يتوالى في أوله أربع متحركات .

ثانيَه السكونُ للزِّحاف لم يُجيزوا فيه الخَرْم لِمَا يُلزِمهم مِن إجازة الابتداء بالساكن ، فإذا رُفض ما ألزَمَه [1] الابتداءُ بالساكن فأنْ يُرفَض ذلك نفسُه أجْدَرُ .

وأمَّا [2] البُعدُ عن مقاييس النحويين وما نَصُّوا عليه من [3] ذلك لاقتفائهم مذاهبَ العرب فيه فما [4] قالوه مِن أنَّ الساكن لا يُبتَدَأ به ، قالوا : فإذا أردتَ ذلك ألحقت همزة الوصل به [5] ؛ فمِن ثَمَّ قال الخليل [6] : لو لَفظتَ بالدالِ مِن « قَدْ » والباءِ مِن « اضْرِبْ » لقلت : ابْ ، وادْ [7] ، فاجتلبتَ همزة الوصل كما اجتلبوها في اذهَبْ واقْتُل واضْرِبْ .

وقال أبو عثمان [8] : لو لم تَحذف الواو من « عِدَة » للَزِمَ أنْ تُسكنها للإعلال ، ولو أسكَنْتَها للَزِمَك أن تَجتلب لَها همزة وصل [9] ، ولم نجد في كلامهم حرفًا يقلب [عند] [10] الابتداء به . فمُدَّعِي ما لا نَظيرَ له وما تدفعه الأصول المتعالَمة ليس حُكْمُه أنْ يُتَشاغَلَ به .

---

(1) س : ما لزمه .

(2) في النسختين : فأما .

(3) غ : هي .

(4) س : مِمَّا قالوا .

(5) غ : له .

(6) الكتاب ٣ : ٣٢١ والمقتضب ١ : ٣٢ .

(7) غ : واذ .

(8) المنصف ١ : ١٨٤ ـ ١٨٥ [ضمن نص المازني في تصريفه] . ومن هذا الموضع إلى آخر المسألة سقط من س .

(9) فيلزمهم أن يقلبوا الواو ياء لوقوعها ساكنة بعد كسرة ، فكانوا يقولون : ايْعَدة .

(10) عند : تتمة يلتئم بها السياق .

[المسألة الحادية والأربعون]

مسألة [1]

هذا بابٌ مِنَ الكَلِمِ التي لَحِقَتْ أوائلَها التاءُ

/ قال سيبويه عن الخليل في تَوْلَجٍ [2] : هو فَوْعَلٌ مِن وَلَجَ ، فجَعل التاءَ [٢٩٨]
بدلاً من الواو [3] لكثرة هذا البدل في الفاء ، واطّرادِه في باب الافْتِعال ، وكثرتِه في غير الافتِعال ، نَحو تَيْقُور [4] ، وتُراث [5] ، وتُخَمة [6] ، وضَرَبَه حتّى أتْكَأه [7] ، وأتْلَجَ [8] ، ونَحو ذلك . وأبو عثمان يذهب [9] إلى أنَّ بدل الواو تاءً إذا انضَمَّت مُطَّرِد . ولم يَحمل الخليل « تَوْلَج » على تَفْعَل لِقلّةِ هذا وكثرةِ الأول وسعتِه [10] . وعلى هذا قالوا [11] في التَّوْراة إنَّها فَوْعَلة مِن بابِ وَرِيَ [12] ؛ لإخراج الحُكْم مِنَ التوحيد وعلم الشريعة فيها .

---

(١) هذه المسألة ليست في س .

(٢) الكتاب ٤ : ٣٣٣ . والتولج : كناس الوحش .

(٣) غ : الفاء . والتصويب من الكتاب .

(٤) تيقور : فَيْعُول من الوَقار .

(٥) تراث : فُعَال من وَرِثَ .

(٦) تُخَمة : أصلها وُخَمَة ؛ لأنها فُعَلَة من الوَخامة .

(٧) أتكأه : أوكأه .

(٨) أتلجه : أولجه .

(٩) المنصف ١ : ٢١١ [ضمن نص المازني] .

(١٠) الكتاب ٤ : ٣٣٣ .

(١١) أي : البصريون . معاني القرآن وإعرابه ١ : ٣٧٥ والزاهر ١ : ١٦٨ ومجالس العلماء ص ١٢١ ومشكل إعراب القرآن ١ : ١٤٩ .

(١٢) وَرِيَ الزَّنْدُ : خَرَجت نارُه . وأصل تَوْراة : وَوْرَيَة .

وقياسُ قولِ الخليل وسيبويه في تَوْلَجٍ أنَّ ما جاء مِن قوله [1] :

.... تَوْأبانِيَّـــانِ ....

فَوْعَلٌ [2] . مِمَّا يدلُّ على ذلك أنَّ محمد بن السَّرِيِّ حَكى عن الأصمعيِّ في تفسيره أنه الخِلفُ الصَّغير ، وإذا كان كذلك كان من باب وَأبٍ [3] ؛ لأنَّ الخِلف الصغير مِن البَكْرة صُلبٌ مُتَوَتِّر ، وذلك أنَّ نزول اللبن فيه وارْتِضاعَ الفَصيل منه لم يُرْخِه ، فهو في أنه يُوصَف بالصلابة مثلُ وَصفِهم الحافرَ به في قوله [4] :

بكُلِّ وَأبٍ لِلحَصَى رَضَّاحِ

وهذا يدلُّ على قُوَّتها على السير أيضًا لِحيالِها[5] . وقد جاء : حَوْفَزانُ [6] ، والعَوْبَثانِيّ [7] لضرب من التَّمْر .

---

(١) هذه كلمة وردت في قول ابن مقبل :

فمَرَّتْ على أظْرابِ هِرٍّ عَشِيَّةً ... لَـها تَوْأبانِيَّـانِ ، لم يَتَفلْفَلا

ديوانه ص ١٦٣ ومقاييس اللغة ١ : ٣٦٥ . أظراب : جَمع ظَرِب ، وهو كلُّ ما نَتَأ من الحجارة ، وحُدَّ طَرَفُه . وهِرّ : اسم موضع . والتوأبانيان : قادِمَتا الضَّرْع . ولم يَتَفلفلا : لم يَظْهَرا ظُهوراً بَيِّنًا . غ : قادر .

(٢) غ : فوعلة .

(٣) الوَأب : الشديد القوي .

(٤) هو أبو النجم العجلي . ديوانه ص ٨١ . الرَّضْح : الكسر .

(٥) الحيال : عدم الحمل .

(٦) غ : حوفران . والحوفزان : اسم رجل .

(٧) في المخطوطة : والعوثباني لضرب من التمرة . صوابه في الصحاح والتنبيه والإيضاح لابن بري واللسان والتاج (عبث) ومفردات ألفاظ القرآن ص ٥٤٣ . والعَوْبَثانيّ : دقيقٌ وسَمْنٌ وتمر ، يُخْلَط باللبن الحليب .

فأمَّا ما أنشده أبو زيد من قول الشاعر[1] :

خليلَيَّ لا يَبْقَى على الدَّهرِ فادِرٌ   بتَيْهُورةٍ بينَ الطِّخافِ العَصائبِ

فإنَّ « تَيْهُورةً » عندي يَفْعُولةٌ في الأصل[2] ، والذي عليه الآن : عَيْفُولةٌ ، إلا أنَّ العين لَمَّا وقعت موضع الفاء ، وقُلبت إليها كراهةً لوقوعِها مضمومةً بينَ مِثْلٍ ومُقارب ، وما كان يَلزَم مِنَ القَلبِ والإدغامِ وامتناعِ الحذفِ المُطَّرِدِ في العين إذا أدغمت فيها[3] الياء ، وتحركت بالكسر / ــ صارت كأنها فاء ؛ ألا ترى أنَّ [٢٩٩] وقوعها في موضعها صار مرفوضًا من حيث كان القياسُ المطردُ في هذا الباب يؤدي إلى تحريك ما لا يتحرك في الواحد ، كما لا يتحرك ألفُ فاعِلٍ في الواحد ، فهذا مما يُتَحقّق له الحرفُ بموضع الفاء ، فيستمرُّ فيه البدل من الحرف الذي أبدِل منه .

فأمَّا الدلالة على أنَّ عين الكلمة واوٌ فهارَ يَهُورُ[4] ، وفي الحديث : « حتَّى تَهَوَّرَ الليلُ »[5] ، وحكى أبو الحسن أنَّ بعضهم يقول : يَتَهَيَّرُ[6] . قال : وقالوا :

---

(١) ورد البيت في شرح أشعار الهذليين ص ٢٤٦ ضمن قصيدة لصخر الغي . وذكر السكري أنها رُويت لأبي ذؤيب ، وقيل : إنَّها لأخي صخر الغي ، يرثي بها أخاه صخرًا . الفادِر : الوَعِل المُسِنّ . والتَّيْهورة : ما اطمأنَّ من الرمل . والطِّخاف : ما رَقَّ من الغيم . وقوله «العصائب» ، يقول : كأنها عمائم ، الواحدة عِصابة . وقيل : العصائب : متقطع عُصْبَةً عُصْبَةً .

(٢) وأصلها : يَهْوُورة .

(٣) غ : فيه .

(٤) هارَ الجُرُفُ والبناءُ وتَهَوَّرَ : انْهَدَمَ .

(٥) هذا جزء من كلام أبي قتادة الذي روى حديثًا أخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة ص ٤٧٢ [باب قضاء الصلاة الفائتة واستحباب تعجيل قضائها] . غ : « حين » في موضع «حتَّى» والتصويب من صحيح مسلم. تَهَوَّر الليل : ذهب ، وقيل : تَهَوَّر الليل : وَلَّى أكثرُه وانكسرَ ظلامُه .

(٦) غ : يتهبر . وكذا في الموضع التالي .

هِرْتَ تَهارُ ، مثل خِفْتَ تَخافُ . ولم يَحْكِ[1] غيرَ يَتَهَيَّرُ ، فإنْ لم يُسمَع غيرُ هذه الكلمة فلا دلالة فِي هذه على أنها تُقال بالياء أيضًا ؛ ألا ترى أنه يَجوز أن يكون يَتَفَيْعَلُ[2] .

فإن قلتَ : إنَّ العين ياء ، فهل يجوز في الكلمة بناء آخر ؟

فالقول : إنه يَجوز أن يكون الأصل تَفْعُولةً ، مثل تَعْضُوضةٍ[3] ، وهي الآن تَعْفُولةٌ ، فقدّم الياء التي هي عين. ولو ثبتَ هذا لكان القولُ الأولُ في الكلمة أحَبَّ إلينا لأمرين : أحدهما : أنَّ كونَ الواو عينًا أشهرُ وأفْشَى ، وبدلُ التاء منها يكون دون الياء. والآخر : أنَّ ذلك الوزنَ أوسعُ وأكثرُ ، وإذا كان كذلك حَملناه عليه دون البناء الآخر ؛ ألا ترى أنَّ سيبويه حَمل « تَوْلَج » على فَوْعَلٍ لَمَّا كان بابُ هَوْزَبٍ[4] وحَوْجَنٍ[5] أكثرَ مِن بابِ تَتْفَلٍ[6] .

فأمَّا « تَئِفَّةٌ »[7] فمِن باب تَوْدِيَةٍ[8] وتَدْوِرةٍ[9] ، وليس بفَعِلَّة[10] ؛ ألا ترى

---

(1) غ : يجد . والتصويب من ص .

(2) يريد : فيكون أصله يَتَهَيْوَرُ .

(3) التعضوضة : واحدة التَّعْضُوض ، والتَّعْضُوض : ضرب من التمر شديد الحلاوة .

(4) الهوزب : البعير المُسِنّ ، والنَّسْر ؛ لسنّه .

(5) الحَوْجَنُ : الوَرْدُ الأَحْمَرُ . غ : وجوجن .

(6) التتفل : الثَّعْلَبُ ، وقيل : جرْوُه .

(7) والتَّئِفَّةُ : الحِينُ والأَوَانُ .

(8) التَّوْدِيَةُ : خَشَبَةٌ تُشَدُّ على خِلفِ الناقةِ إذا صُرَّت .

(9) التدورة : المجلس ، والفجوة بين الرمل .

(10) ذهب سيبويه إلى أن التاء فاء ، وذكر ابن السراج أن هذا الحرف في بعض نسخ الكتاب قد ذكر في باب التاء ، وجُعل على مثال تَفْعِلة. انظر الكتاب ٤ : ٢٧٨ والأصول ٣ : ٢١٢ والتعليقة ٤ : ٢٥٩ واللسان (أفف) .

أنَّ الأصمعي وغيره قال : جاء على تَئِفَّةِ ذاك، وأفَفِ ذاك [1] ، فليست فاءً .

وأمَّا « تُومُرِيٌّ » الذي حكاه يعقوب [2] مع الأشياء التي تُستَعمَل في النفي نحو « ما بها دَيَّارٌ ولا عَرِيب » فيمكن أن يكون مِن أمِرَ القومُ : إذا كَثُرُوا ، أي : ما بها مَن / يُكثِّرُ عَدَدًا. أو يكون مِنَ الأَمر ، أي : ما بها مَن يَأمُر أمْرًا ، فيكون مثلَ دَيَّار في أنه مثلُ بَيْطار، ومثلَ أحْوَزِيٍّ [3] ونحوِه في لحاق ياءي الإضافة له صفةً . [٣٠٠]

فإنْ قلتَ : هلاَّ حَكمتَ بأنه مِن بابِ بُرْثُنٍ [4] ، ولم تُجَوِّز [5] كونَ الحرف مزيدًا ؛ لأنه مِمَّا لا يزاد إلا بثَبَتٍ [6] ، وليس كالهمزة والياء أولاً .

فإنَّ ما ذكَرْنا مِن معناه يكون ثَبَتًا في الزيادة ، و أنه [7] قد حَكَمَ فِي «تُؤْثُور» [8] أنه مِنَ الأَثَر وإنْ كان على لفظ عُصْفُور ، فكذلك هذا ـ وإنْ كان على لفظ بُرْثُنٍ ـ يكون مِن أحَدِ ما ذكَرْنا .

---

(١) انظر اللسان (أفف) .

(٢) إصلاح المنطق ص ٣٩١ وتهذيبه للتبريزي ص ٨٠٦ .

(٣) الأَحْوَزِيّ : السائق الخفيف .

(٤) البُرْثُنُ : مِخْلَبُ الأَسَد .

(٥) غ : ولم يجوز .

(٦) يعني أنَّ التاء إذا كانت أولاً في كلمة على أربعة أحرف فلا يُحكم بزيادتها إلا بثبت . الكتاب ٣ : ١٩٦ ــ ١٩٧ ، ٤ : ٣١٥ ، ٣١٧ والتعليقة ٣ : ١٣ ــ ١٤ .

(٧) أي : سيبويه . الكتاب ٤ : ٢٧١ .

(٨) التؤثور : حديدة يُوسَم بها باطن خُفِّ البعير ليُقْتَصَّ أثَرُه في الأرض ويُعْرَف. والجِلْواز أيضًا.

وأمَّا « التُّؤْرُور » (١) فهو عندي مثل التُّؤْثور، أجعله مِن: أرَّ ، وهو الدَّفْع ، وسَمعتُ أبا إسحاق يقول : أرَرْتُ المرأةَ أؤُرُّها أرًّا : إذا نَكَحْتَها ، والنِّكاحُ دَفْعٌ ، وسُمِّيَتِ الجَلاوزةُ والشُّرَطُ (٢) بذلك لدَفْعِهم المُحْضَر وعُنْفِهم ، كما أخذت الزَّبانِيةُ مِن هذا المعنى لدَفْعِهم مَن يَدْفَعُونه ، أنشد محمد بن الحسن (٣) :

وخَشْيَةُ الشُّرْطِيِّ والتُّؤْرُور

ووجدتُ أبا بكر بعدَ ما رأيتُ في الأول ما أعلمتُك أخَذَه مِن : أتْأرْتُ النَّظَرَ (٤) ، وقولِه (٥) :

أتْأرْتُهُمْ بَصَري ، والآلُ يَرْفَعُهُمْ ....

وهذا مذهب حسن ؛ ألا ترى أنَّ زيادة التاء أولاً ليس فيها اطّراد ، والزيادةَ مِن موضع اللام مقيس شائع ، وفي المعنى أيضًا قويٌّ لأنهم يرصدونَهم

---

(١) التُّؤْرور : العَوْن يكون مع السلطان بلا رِزْقٍ ، وقيل : هو الجِلْواز .

(٢) غ : والسَّوْط .

(٣) هذا ثاني أربعة أبيات من الرجز للدَّهناء بنت مِسْحل امرأة العجاج ، قالته حين خاصمت العجاج إلى عامل اليمامة تريد منه أن يطلقها ، والأبيات هي :

تاللَّهِ لولا خَشْيَةُ الأَميرِ وخَشْيَةُ الشُّرْطِيِّ والتُّؤْرُورِ
لَجُلتُ مِن شَيْخٍ بَني التَقِيرِ كَجَوَلانِ صَعْبَةٍ عَسِيرِ

وهي لها في كتاب الألفاظ لابن السكيت ص ٢٣٧ واللسان (ترر) و (شرط) . الصعبة العسير : الناقة لم تُرَوَّض .

(٤) أتْأرْتُ النَّظَرَ إليه : أدمْتُه تارةً بَعْدَ تارة .

(٥) هو الكميت بن زيد الأسدي . وعجز البيت « حتَّى اسْمَدَرَّ بطَرْفِ العَينِ إتْآري » . ديوانه ص ٢٠٩ والكامل ص ٣٢٠ . أتأرتهم بصري : أتبعتهم بصري ، وحَدَّدت إليهم النظر . واسْمَدَرَّ بَصَرُه : سَدِرَ ، أي : تحيَّر ، ولم يكَد يُبصِر الشيءَ حَسَنًا بسبب غَشْوة .

بأبصارهم إياها ، فهذا أشْبَهُ مِنَ الدَّفْع ؛ ألا ترى أنه يَحضُر ولا يَدفَع ، والوصفُ الآخَر لا يُفارقُه .

وأمَّا « اليَنْجَلِبُ »[1] فإنه مِن باب القَهْبَلِس[2] ؛ ألا ترى أنَّ الزيادتين لا تتواليان أولاً في غير الأسماء الجارية على أفعالها ، ومِن ثَمَّ قُلنا في مَنْجَنِيقٍ : إنَّ الميمَ فاءٌ لَمَّا ثبَتت / زيادةُ النون . [٣٠١]

فإنْ قلتَ : أفَلَيسَ[3] قد قال[4] في إنْقَحْلٍ[5] إنه مِنَ القَحَل[6] ، فهلاَّ قلتَ في هذا أيضًا إنه من الجَلب ؛ لأنَّ المرأة إنَّما تُريد بذلك إقبالَ الرجل عليها ، وتركَ الإعراض عنها ، كما أنَّ ذلك مِنَ القَحَلِ واليُبْس .

فإنَّ هذا يمكن أن يقوله قائل ، إلا أنَّ المعمولَ عليه الأولُ ، وكأنه في القضية الأولى لم يَعتَدَّ بإنْقَحْلٍ لقلَّته ، كما لم يعتدَّ بـ« حِيرِيْ دَهْرٍ »[7] لقلَّته حيث قال : « لم يجئ في الكلام فِعْلِي »[8] .

وقد كان أبو العباس يذهب في إنْقَحْلٍ إلى أنه مثل لآّل من لؤلؤ ونحوِ ذلك مِمَّا يكون في إحدى اللفظتين بعضُ ألفاظ الأخرى .

---

(١) اليَنْجَلِبُ : خَرَزَةٌ يُؤَخَّذ بها الرجال .

(٢) القَهْبَلِس : الضخمة من النساء ، والقملة الصغيرة ، والكَمَرَة .

(٣) أفليس ... فهلا قلت : ليس في غ ، وهو في ص .

(٤) يعني سيبويه . الكتاب ٤ : ٢٤٧ .

(٥) رجل إنْقَحْل وامرأة إنْقَحْلة : مُخْلَقان من الكِبَر والهَرَم .

(٦) قَحِل يَقْحَلُ قَحَلاً : التزَقَ جلدُه بعظمه من الهزال والبلَى .

(٧) لا أفعل ذاك حيري دهرٍ ، أي : أمد الدهر .

(٨) الكتاب ٤ : ٢٦٨ .

فأمَّا ﴿ تَتْرى ﴾ [1] فإنَّ التاءَ فيها مُبدَلـةٌ مِنَ الـواو ، فـهو مـن المُواتَـرة ؛ ألا ترى أنَّ أبا عبيدة فسره : أرسَلنا بعضًا في إثرِ بعض [2] .

ولا يستقيم هذا أن يكون تَفْعَل . ومَن خالَفَنا في تَوْراة ، فقال : تَفْعَلَةٌ [3] ـ لم يَجز على قياس قوله أن يقول في هذا : تَفْعَلُ ؛ ألا ترى أنه في بعض القـراءات غيرُ مصروف [4] ، فإذا كانت غيرَ مصروفة ثبَتَ أنَّ الألفَ للتأنيث ، فإذا كـانت له لم تكن منقلبةً عن لام ، وإذا لم تنقلب عن اللام ، وجُعل الأولُ زائدًا ـ تُـرِك الاسمُ بلا لام .

فأمَّا قول أحمد بن يحيى في بعض أماليه﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى ﴾ : « تَفْعَلُ مِنَ المواترة » ، قال : « وَتْرَى ، ثم أبدلوا الواوَ تاءً » ـ فسَهْوٌ .

وأمَّـا « تَـوْأَمٌ » فـهو فَوْعَـلٌ ، ولـيس بتَفْعَـلٍ ؛ ألا تـرى أنَّ بـاب حَوْجَلـةٍ [5] وصَوْمَعةٍ أكثرُ مِن تَتْفَلَةٍ [6] .

---

(١) سورة المؤمنون : ٤٤ . ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى ﴾ .

(٢) مجاز القرآن ٢ : ٥٩ .

(٣) هذا قول الكوفيين. معاني القرآن وإعرابه ١ : ٣٧٤ والزاهر ١ : ١٦٨ ومجالس العلماء ص ١٢١ وسر الصناعة ص ١٤٦ حيث سمّاهم البغداديين ومشكل إعراب القرآن ١ : ١٤٩ .

(٤) غ : غير مصروفة . وقد قرأها ابن كثير وأبو عمرو منوَّنة ، وقرأها بقية السبعة بلا تنوين . السبعة ص ٤٤٦ والحجة ٥ : ٢٩٤ ـ ٢٩٥ .

(٥) الحَوْجَلَة : القارورة . وقيل : القارورة الغليظة الأسفل .

(٦) التتفلة : أنثى الثعلب . بعده في غ ما نصه : « تمت المسائل الشيرازيات ، والحمد لله رب العالمين ، وصلواته على النبي وآله الطاهرين ، وسلَّم تسليمًا كثيرًا » .

[المسألة الثانية والأربعون] (1)

[٣٠٢] / هذا باب من الصلات وما يعود منها على الموصول

أنشدني محمد بن السَّريّ (2) :

وإنَّ ابنَ ليلى فاهَ لي بمَقالةٍ ... ولو سِرتُ فيها كُنتُ مِمَّنْ يُنيلُها

إن قال : إنَّ الذي في صلة مَن في هذا البيت اسمان : أحدهما الضمير الفاعل في يُنيلُ ، وهو يعود (3) إلى ابن ليلى ، والآخر المنْصوب العائد إلى المقالة ، فقد خلت الصلة من راجع إلى الموصول .

فالقول في ذلك : إنَّ نِلتُ يتعدى إلى مفعول واحد ، فإذا نُقل بالهمزة يتعدى إلى مفعولَين ، فالتقدير : فلو سرت فيها ـ أي : في طلبها ـ كنتُ مِمَّنْ يُنيلُه (4) إياها ، فحذف الضمير العائد من الصلة إلى الموصول كما حذفه من قوله تعالى ﴿ أهذا الذي بَعَثَ اللهُ رَسُولاً ﴾ (5) ونحوه ، ووقع تقدير المحذوف من قوله يُنيلُها ، واتصالُ الضميرين إذا كانا للغائبين بالفعل الذي يتعدى إلى مفعولين سائغ مستقيم ، وهو على قياس ما أنشده سيبويه من قول الشاعر (6) :

---

(1) س : هذه المسألة انفردت بها س .

(2) هو كثيِّر عزة . ديوانه ص ٣٠٤ وإيضاح الشعر ص ٤٣٢ . ابن ليلى : عبد العزيز بن مروان . ويعني بمقالة قول عبد العزيز له لما مدحه كثيّر بمدح استجاده : سلني حوائجك . قال : تجعلني في مكان ابن رُمّانة . قال : ويلك ، ذاك رجل كاتب ، وأنت شاعر !

(3) في الأصل : يعيد .

(4) في الأصل : ينيلها . والتصويب من الخزانة ٨ : ٤٧٦ [عند الشاهد ٦٥١] .

(5) سورة الفرقان : ٤١ .

(6) هو مُغَلّس بن لَقيط يهجو أخويه مُرَّةَ ومُدْركًا ، وقيل : لقيط بن مُرَّة الأسدي يهجو مُرَّةَ بن عَدَّاء ومُدْرك بن حصن الأسديَّين . الكتاب ٢ : ٣٦٥ والتذييل والتكميل ٢ : ٢٢٨ ـ وفيه تخريجه ـ والخزانة ٥ : ٣٠١ ـ ٣١٢ [الشاهد ٣٨٩] . الضَّغْم : العضّ .

وقد جَعَلَتْ نَفْسي تَطيبُ لِضَغْمةٍ   لِضَغْمِهِماها ، يَقْرَعُ العَظْمَ نابُها

فحذف الراجع إلى الموصول من الضمير ، وبقي ضمير المؤنث الراجع إلى المقالة .

فإن قلت : فكيف يُنيلُه المقالةَ ، والمقالةُ والقولُ معنًى ؟

فالمرادُ بالقَوْل والمَقالة هٰهنا المَقُولةُ فيه[1] ، كما أنَّ المرادَ بقولهم الخَلْق المَخْلُوقُ، وكذلك قولُهم : هذا الدرهمُ ضَرْبُ الأمير، وهذا الثوبُ نَسْجُ اليمن ، وقال عز وجل ﴿ وهو الذي يَبْدَأُ الخَلْقَ ثُمَّ يُعيدُهُ ﴾[2] / فالخَلْق : المَخْلوق ، [٣٠٣]
والآية كقوله ﴿ كما بَدَأكم تَعُودُون ﴾[3] .

ومن ذلك قوله تعالى ﴿ أينَ شُركائيَ الذينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾[4] ، القولُ في الراجع إلى الموصول أنَّ زَعَمْت يتعدى إلى مفعولين ، يدلُّ على ذلك قولُه ﴿ بَلْ زَعَمْتُمْ أن لَنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا ﴾[5] ، وقال ﴿ وما نَرَى مَعَكُمْ شُفَعاءكُمُ الذينَ زَعَمْتُمْ أنَّهم فيكُمْ شُرَكاءُ ﴾[6] ، فتعديه إلى المخففة في الأولى ، وإلى المُثَقَّلة في الثانية على حَدِّ تَعَدِّي أحَسِبَ في قوله عز وجل ﴿ أحَسِبَ النَّاسُ أنْ يُتْرَكُوا ﴾[7] ، ﴿ فَظَنَّ أنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيه ﴾[8] ، وأنشد سيبويه[9] :

---

(١) في الأصل : المقول فيه . والتصويب من الخزانة ٨ : ٤٨٧ حيث نسب هذا التأويل إلى الأندلسي.

(٢) سورة الروم : ٢٧ .

(٣) سورة الأعراف : ٢٩ .

(٤) سورة القصص : ٦٢ .

(٥) سورة الكهف : ٤٨ .

(٦) سورة الأنعام : ٩٤ .

(٧) سورة العنكبوت : ٢ .

(٨) سورة الأنبياء : ٨٧ .

(٩) البيت لأبي ذؤيب الهذلي كما في شرح أشعار الهذليين ص ٩٠ والكتاب ١ : ١٢١ .

فإنْ تَزْعُمِيني كُنْتُ أجْهَلُ فيكُمُ   فإنِّي شَرَيتُ الحِلْمَ بَعدَكِ بالجَهْلِ

والمعنى في قوله ﴿زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فيكُمْ شُرَكاءُ﴾ : زَعَمْتُمُوهم فيكم شركاءَ ، أي : في خَلْقِكم ، كما أنَّ المعنى في عَلِمْتُ أنَّكَ مُنْطَلِقٌ : عَلِمْتُكَ مُنطلقًا ، فقولُه ﴿ الذينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ مثلُ هذه في المعنى ، والتقدير : الذينَ كُنتُم تَزعُمونَهم شُركاءَ ، حذف الراجع من الصلة كما حذف من قوله ﴿ أهذا الذي بَعَثَ اللهُ رَسُولاً ﴾ ، وحذف المفعول الآخر لأنَّ في الكلام دليلاً عليه ، كأنه قال : أينَ شُركائي الذين كنتم تَزعُمونَهم شُركاءَ ، أو تَزعُمونَ الشُّركاءَ إيَّاهم [1] ، فحذف الشُّركاءَ لَمَّا كان ذِكرُهم قد تَقَدَّمَ ، فاستغنى بذلك .

ومثلُ ذلك في حذف المفعول الأول قولُ الأعشى [2] :

أضافُوا إليهِ ، فأَلْوَى بِهِمْ   تَقُولُ جُنُونًا ، ولَمَّا يُجَنّ

والمعنى : تَقول إلْواءه جنونًا ، أي : تظنه جنونًا ، فحذف المفعول الأول لدلالة ما تقدم عليه ، وتقول بمنزلة تَظُنُّ ، كما أنَّ قوله [3] :

.... فما تَقُولُ بَدا لَها

تَقُولُ فيه بمنزلة تَظُنُّ / ، والجملةُ في موضع نصب بكونها في موضع [٣٠٤]
المفعول الثاني ، والمعنى : تَظُنُّه جُنونًا ؛ ألا تراه وقد قال : ولَمَّا يُجَنّ ، لأنَّ [4] سرعة الحركة ومتابعتها وقلة الهَدْء والنشاط والقوة تشبه بذلك ، ومِن ثَمَّ قالوا :

---

(١) في الأصل : وتزعمون إياهم .

(٢) ديوانه ص ٧١ . يصف فرسًا . أضافوا : مالوا . وألوى بهم : ذهب بهم .

(٣) هذه قطعة من قول الأعشى في مطلع قصيدة في ديوانه ص ٧٧ :

رَحَلَتْ سُمَيَّةُ غُدْوَةً أجْمالَها   غَضْبَى عليكَ ، فَما تَقولُ بَدا لَها

(٤) في الأصل : لا .

ناقة مَسْعورة : إذا كانت كذلك ، وقالوا : به أوْلَق ، وكذلك فُسِّرَ قولُه ﴿في ضَلالٍ وسُعُرٍ﴾ (١) .

وحَسُنَ حَذفُ المفعول الثاني في الآية أيضًا ـ وإن كان قد حُذف الأولُ ـ كما حُذف المبتدأ والخبر فيما حكاه سيبويه مِن أنَّ بعضهم يقول متى ظَنَنْتَ أو قُلْتَ زيدًا منطلقًا (٢) ، فأعمل الفعل الأول في المفعولين ، ولم يُضمِر لهما ذِكرًا مع الثاني ، وذلك لأنَّ الفعل الثاني لَمَّا صار يقتضيهما لكونهما في موضع مفعوله ـ وقد جرى ذكرهما ـ جاز حذفهما ، فإذا جاز حذفهما (٣) لهذا عندهم فجوازُ حذفهما جميعًا في الصلة أسْوَغُ لأنَّ الموصول يقتضي أحدَهما اقتضاءً لا بُدَّ منه ، وإذا اقتضى أحدَهما فكأنه قد اقتضى الآخر ، ولا يستغني عنه ، كما اقتضت الصلة المحذوفَ منها . ومثلُ ذلك قولُ الكُميت (٤) :

بأيِّ كِتابٍ أمْ بأيَّةِ سُنَّةٍ تَرَى حُبَّهم عارًا عليَّ وتَحْسَبُ

فلم يُعَدِّ الثاني منهما استغناءً بتعدية الأول وأنَّ الثاني مثله .

ولو حذف المفعول الثاني من قوله « ولو سِرْتُ فيها كُنتُ مِمَّنْ يُنيلُها» لم يكن في الحسن كحذف الثاني من الآية ؛ وذلك أنَّ زَعَمت يتعدَّى إلى مفعولين ، أحدُهما الآخر في المعنى ، ولا يقتصر على / أحدهما دون صاحبه ، وليس [٣٠٥]
كذلك الفعل الذي في البيت ؛ لأنك قد تقول : أنَلْتُ زيدًا ، وتقول (٥) أنَلْتُه ، فيستقيم .

---

(١) سورة القمر : ٤٧ . البحر المحيط ٨ : ١٨١ .
(٢) الكتاب ١ : ٧٩ ولفظه : « وقد يجوز ضربتُ وضَربني زيدًا ؛ لأنَّ بعضهم قد يقول : متى رأيتَ أو قلتَ زيدًا منطلقًا ، والوجهُ : متى رأيتَ أو قلتَ زيدٌ منطلقٌ » .
(٣) زيد ههنا في الأصل : فإذا جاز .
(٤) تقدم في المسألة التاسعة والثلاثين .
(٥) في الأصل : ولا تقول .

وإن قال قائل : كيف جاز حذف المفعول الثاني مع الأول في قوله ﴿ الذين كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ ، وإنما يُحذَفُ من الصلة العائدُ إلى الموصول ، ولا يُحذَفُ غيرُ العائد ؟

قيل : لِمَا قَدَّمْناه مِن اقتضاء أحد هذين المفعولين الآخر ، ولأنَّا قد وجدنا الصلة حُذف منها الذِّكرُ الذي لا يعود إلى الموصول كما حُذف منها العائد إلى الموصول ؛ ألا ترى أنه قد جاء ﴿ مَنْ يَصْرِفْ عنه يومَئذٍ فقد رَحِمَهُ ﴾[1] ، فحذف الضمير العائد على العذاب دون الموصول لأنَّ المعنى : مَنْ يَصْرِفْه ؛ يدلُّ على أنَّ هذا الراجعَ مُرادٌ قراءةُ مَن قرأ ﴿ مَنْ يُصْرَفْ عنه ﴾ ، فبَنى الفعل للمفعول به ، فكما أنَّ الفعل مُسنَد إلى ضمير هذا المفعول إذا بُني له فكذلك يكون الضمير المنصوب مُرادًا فيه إذا بُني للفاعل .

ومن ذلك[2] :

وأُنْبِئْتُ قَيْسًا ، ولَمْ أَبْلُهُ   كما زَعَمُوا خَيرَ أهلِ اليَمَنْ

التقدير : نُبِّئْتُه خيرَ أهلِ اليمن ولم أَبْلُه كما زعموه إياه ، فحذف المفعولين لتقدم ذكرهما كما حذفهما في بيت الكميت ، لا يكون إلا كذلك إذا قدرت (ما) اسمًا ، فإن جعلت (ما) حرفًا ، وجعلتها مع ما بعدها في تأويل المصدر : فإن قدرت إضافة المصدر إلى الفاعل الصحيح اعتبارًا بالفعل لم تحتج إلى تقدير حذف المفعولين في قياس قول سيبويه ، وإن[3] قدرت / في قولك كزعمهم [٣٠٦]

---

(١) سورة الأنعام : ١٦ . قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم (مَنْ يَصْرِفْ) بالبناء للفاعل ، وقرأ بقية السبعة (مَنْ يُصْرَفْ) بالبناء للمفعول . السبعة ص ٢٥٤ .

(٢) البيت للأعشى . ديوانه ص ٧٥ .

(٣) في الأصل : فإن .

إضافة المصدر إلى المفعول الأول فلا بُدَّ من تقدير الثاني في قول الجميع ، ولم تحتج إلى تقدير الراجع في قول سيبويه وأبي عثمان .

فأمَّا قوله تعالى ﴿ أينَ شُركائيَ الذينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ فإنَّ هذا جاء على ما كان يقول المشركون من ادِّعائهم الشُّركاء ، فوقعت الإضافة في اللفظ على حسب ما كانوا يقولونه ، لا أنَّ القديم ـ سبحانه وتعالى ـ أثبتَ بهذا الكلام شريكًا . ومثلُ ذلك في إطلاق اللفظ على حَدِّ ما كان يُطلق قولُه ﴿ ذُقْ إنَّكَ أنتَ العَزيزُ الكَريمُ ﴾ [(١)] ، ومثلُه قولُه ﴿ يا أيُّها الساحِرُ ادْعُ لنا ربك ﴾ [(٢)] ، ﴿ ورَدَّ اللهُ الذينَ كَفَرُوا بغَيْظِهِمْ لم ينالوا خَيرًا ﴾ [(٣)] .

وقد تقع الإضافة في كلامهم بأدنى ملابسة بين المضاف والمضاف إليه لا على وجه الاستحقاق والملك ، من ذلك ما أنشدَناه عليٌّ بن سليمان لأبي ذؤيب [(٤)] :

وكُنتُ كَعَظْمِ العاجِماتِ اكْتَنَفْنَهُ ... بأَطْرافِها حتَّى اسْتَدَقَّ نُحُولُها

أضاف العَظْمَ إلى العاجِمات لأنهن يأكُلْنَه ، كما أضاف الأطراف إليهن ، فالضميرُ المضافُ إليه الأطرافُ للعاجِمات ، وأضاف إليهن كما يقول أحد حامِلَي الخشبةِ لصاحبه : خُذْ طَرَفَك ، فيضيفه إليه لملابسته بالحمل ، وعلى قول الآخر [(٥)] :

---

(١) سورة الدخان : ٤٩ .

(٢) سورة الزخرف : ٤٩ .

(٣) سورة الأحزاب : ٢٥ .

(٤) تقدم في المسألة السابعة عشرة .

(٥) البيت في المحتسب ٢ : ٢٢٨ والمخصص ٦ : ٤ وشرح المفصل ٣ : ٨ واللسان والتاج (غرب) والخزانة ٣ : ١١٢ ـ ١١٤ [الشاهد ١٧٦] و٩ : ١٢٨ . وآخره فيما عدا الخزانة وشرح المفصل : الغرائب .

إذا كَوكَـــبُ الخَرْقــاءِ لاحَ بسُـــحْرةٍ   سُـهَيْلٌ أذاعَـتْ غزْلَـها في القَرائــب

فأضاف الكوكب إلى الخرقاء لجِدِّها في عملها لطلوعه . وكذلك قول الآخر[1] :

/ إذا قـال قَدْنِي قُلْـتُ بـاللهِ حَلْفَـةً   لِتُغْنِـيَ عَنِّـي ذا إنـائك أجْمَعـا [٣٠٧]

فأضاف الإناء إليه لملابسته في شُربه منه ، وهو لساقي اللبن لا للمَسْقِيّ ، فعلى هذا يكون قوله تعالى ﴿ كذلكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أمَّةٍ عَمَلَهُمْ ﴾[2] ، أي : عملهم الذي دُعوا إليه وشُرِع لهم ، فقيل له عملهم لما كانوا أمروا باتِّباعه . وكذلك قوله عز وجل ﴿ وليَلْبسُوا عليهم دِينَهُمْ ﴾[3] . وكذلك ما حكاه سيبويه من قولهم[4] : أنتَ أكْرَمُ عليَّ مِن أنْ أضْرِبَك ، تقديره : من صاحب ضَربك ، أي : الضرب الذي نَسَبْتَه إلى نفسك من قولك : أنتَ تَضربُني ، أو : أخافُ أنْ تَضربَني ، فأضاف المصدر إلى المفعول به ، وحكى اللفظ على حدِّ ما كان سمعه ، كالآي والأبيات التي تقدمت .

ومِمَّا حُذف الذِّكرُ فيه من الصلة قولُ العَجَّاج[5] :

تحـتَ الـتي اخْتـارَ لـه اللهُ الشَّـجَرْ

العائد إلى التي الضمير المنصوب باختار ، والمعنى : تحت الشجرة التي اختارها من الشجر ، فحذف العائد ، وحذف الجار ، فوصل الفعل إلى الشجر ،

---

(١) هو حُرَيْث بن عَنَّاب الطائي . معاني القرآن للأخفش ص ٣٣٤ ومجالس ثعلب ص ٥٣٨ وإيضاح الشعر ص ٢١٤ ، ٢٣٥ ، ٤٩٥ والخزانة ١١ : ٤٣٤ ـ ٤٤٩ [الشاهد ٩٥٣] .

(٢) سورة الأنعام : ١٠٨ .

(٣) سورة الأنعام : ١٣٧ .

(٤) الكتاب ١ : ٢١٣ .

(٥) ديوانه ١ : ٨ . يريد الشجرة التي كانت تحتها بيعة الرضوان . ولفظ الجلالة ليس في الأصل.

كما قال عز وجل ﴿ واخْتارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً ﴾ [1] . فأما قوله ﴿ فاصْدَعْ بما تُؤْمَرُ ﴾ [2] فقد يكون على قولهم : أمَرتُك الخيرَ ، [فيجوز] [3] أن يكون : تُؤْمَرُه ، أو : تُؤْمَرُ به ، فحذف الحرف ، واتصل الضمير بالفعل . ومن قال «أمَرْتُكَ بالخير» لم يجز على قوله لأنَّ مَن قال « الذي ضَربتُ زيدٌ » لم يقل/ : الذي مررتُ عمرٌو ، وقد جاء من ذلك في الشعر شيء ، وأنشدوا [4] : [٣٠٨]

أو مُذْهَبٌ جُدَدٌ على ألواحِهِ ... ألنَّاطِقُ الْمَبْرُوزُ والْمَخْتُومُ

فحمل على : المبروز به . وقال [5] :

.... وابْرُزْ بِبَرْزَةَ حيثُ اضْطَرَّكَ القَدَرُ

وقد جاء في الصفة قول أوس أو غيره [6] :

ويَرْتَحِلَنْ بالليلِ منكم ظَعائنٌ ... إلى غير مَوثُوقٍ مِنَ الأرضِ تَذْهَبُ

فأما قول الآخر [7] :

نادَيتُ باسْمِ رَبيعةَ بْنِ مُكَدَّمٍ ... إنَّ الْمُنَوَّهَ باسْمِهِ الْمَوْثُوقُ

---

(١) سورة الأعراف : ١٥٥ .

(٢) سورة الحجر : ٩٤ .

(٣) فيجوز : تتمة يلتئم بها السياق .

(٤) البيت للبيد . ديوانه ص ١١٩ والكتاب ٤ : ١٥١ . المذهب : اللوح عليه الذهب . شبَّه به الأطلال . والجُدَد : الطرائق التي فيه ، واحدها جُدَّة . والناطق : الكتاب . والمبروز : المكتوب المنشور . والمختوم : الذي لم ينشر .

(٥) صدر البيت : خَلِّ الطريقَ لِمَنْ يَبني المَنارَ بهِ . وهو لجرير يهجو عمر بن لجأ . ديوانه ص ٢١١ . والكتاب ١ : ٢٥٤ . برزة : اسم أم عمر بن لجأ .

(٦) البيت لبشر بن أبي خازم ، وقد تقدم في المسألتين : العاشرة ، والثالثة والثلاثين .

(٧) تقدم في المسألتين : العاشرة ، والثالثة والثلاثين .

فإن الحذف فيه أحسن من قوله « المَبْروز » لأنَّ الجارَّ قد تقدم ذكره ، وقد أجاز [1] : على مَنْ تَنزلْ أنْزلْ ، ولم يُجز [2] : مَنْ تَضربْ أنْزلْ ، فكذلك [3] تقدُّم حرف الجر يُحَسِّن هذا الحذف .

وكذلك ما أنشده أبو زيد [4] :

أصبحَ مِن أسماءَ قَيسٌ كقابضٍ ... على الماء لا يَدري بما هو قابضُ

حذف من الصلة (عليه) لتقدم ذكر الحرف قبل ، وزعم أن أكثرهم يقول : دريت به ، فهذا على ذلك .

ومن ذلك ما أنشده أبو الحسن [5] :

أليسَ أميري في الأمور بأنتما ... بما لَستُما أهلَ الخيانةِ والغَدْر

فتقدير هذا : بما لستما [له] [6] أهل الخيانة والغدر ، والمعنى : لستما من أجله ، أي : استحققتما الإمارة على أمانتكما ووفائكما ، وليست اللام المقدرة هنا كالتي في قوله عز وجل ﴿رَدِفَ لَكُمْ﴾ [7] ، و﴿إنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤيا تَعْبُرُونَ﴾ [8] ؛

---

(1) يعني سيبويه . الكتاب ٣ : ٨١ .

(2) الكتاب ٣ : ٨٢ .

(3) في الأصل : وكذلك .

(4) البيت لقيس بن جروة في النوادر ص ٢٦٦ . وقد أنشده أبو علي في الحلبيات ص ١٤٨ . يريد : قابض عليه ، وقد اختلف فيه حرف الجر والمتعلّق .

(5) البيت في شرح الجمل لابن عصفور ٢ : ١٥٧ ، ٤٥٧ والعيني ١ : ٤٢٢ وشرح أبيات المغني ٥ : ٢٤٤ ـ ٢٤٥ [الإنشاد ٥٠٦] .

(6) له : تتمة من شرح أبيات المغني ٥ : ٢٤٥ .

(7) سورة النمل : ٧٢ .

(8) سورة يوسف : ٤٣ .

ألا ترى أن في الأخرى ﴿ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ﴾[1] . وقد تكون مثل التي في قوله ﴿لِلذينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾[2] ، أي : لعقاب ربهم ، / وقد تكون بمنزلة التي في قوله ﴿ إنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤيا تَعْبُرُونَ﴾ . ويجوز ذلك أيضًا في قوله ﴿ فيَكِيدُوا لكَ كَيْدًا ﴾[3] . ولابد في البيت من تقدير الراجع لأنَّ مَن قال : ما أحسنَ ما يقومُ زيدٌ ، يريد : ما أحسنَ قيامَ زيدٍ ، لم يقل : ما أحسنَ ما ليس زيدٌ قائمًا ؛ لأن ليس كـ(ما) النافية . [٣٠٩]

وقد يكون قوله[4] :

.... كَبِيرُ أناسٍ في بجادٍ مُزَمَّلِ

من هذا الباب في قول من أجاز ﴿ واتَّقُوا يَومًا لا تَجْزي نَفْسٌ عَن نَفْسٍ شَيئًا ﴾[5] على ذلك ، استجاز في الصفة ما استُجيز في الصلة من حذف الراجع المتصل بالجار .

ومن ذلك قوله[6] :

---

(١) سورة هود : ٥٥ .

(٢) سورة الأعراف : ١٥٤ .

(٣) سورة يوسف : ٥ .

(٤) هو امرؤ القيس . وصدر البيت : كأنَّ ثَبيرًا في عَرانينِ وَبْلِهِ . ديوانه ص ٢٥ وشرح القصائد السبع ص ١٠٦ . ثبير : جبل بمكة . والعرانين : الأوائل . والوبل : العظيم من المطر الشديد الوقع . والبجاد : كساء مخطَّط . ومزمَّل : ملتفٌ . والتقدير على قول أبي علي : مزمَّل فيه ، ثم حذف حرف الجر ، فارتفع الضمير ، فاستتر في اسم المفعول . الخصائص ١ : ١٩٢ ـ ١٩٣ .

(٥) سورة البقرة : ٤٨ . قال سيبويه : أضمر فيه . الكتاب ١ : ٣٨٦ .

(٦) تقدم في المسألة العاشرة .

إنَّ الكَريمَ ـــ وأبيكَ ـــ يَعتَمِلْ   إنْ لم يَجِدْ يومًا على مَنْ يَتَّكِلْ

مذهب الخليل وسيبويه [1] وأبي عثمان أنَّ (على) زائدة ، والتقدير : إنْ لم يجد يومًا من يتكل [عليه] [2] .

فإن قلت : فقد قال إنَّ (على) و(عن) لا يفعل بهما ذلك في الإيجاب ، يريد أنهما لا يزادان فيه كما تزاد الباء في ﴿ كَفَى باللهِ شَهِيدًا ﴾ [3] .

فإن شئتَ قلت : إنَّها لَمَّا دَلَّت على المحذوف أشبهت غير الزائد ، وإنْ شئتَ جعلته بمنزلة إنْقَحْلٍ [4] ونحو ذلك مما لم يعتدّ [5] به لقلته .

ومذهب البغداديين [6] أو بعضهم أنَّ يجد بمنزلة يعلم ، كأنه قال : إن لم يعلم على مَن يَتَّكِل ، فالجار على قولهم متصل بـ(يَتَّكِل) ، وهو والمجرور في موضع نصب به ، و(على) غير زائدة في قولهم ، وهي والمجرور في قول الخليل وسيبويه متعلقة بـ(يَجِد) ، وعَدَّوه بحرف تارة وبغير حرف أخرى ، قال ﴿ أَلَمْ يَعْلَمْ بأنَّ اللهَ يَرَى ﴾ [7] ، وفي الأخرى ﴿ ويَعْلَمُونَ أنَّ اللهَ هُوَ الحَقُّ المُبِينُ ﴾ [8] .

---

(١) الكتاب ٣ : ٨١ ـ ٨٢ .
(٢) عليه : تتمة من الكتاب ٣ : ٨٢ .
(٣) سورة الرعد : ٤٣ .
(٤) الإنقحل : المخلق من الكبر والهرم .
(٥) في الأصل : يتعد .
(٦) ونسبه إليهم وإلى الرياشي في المسائل العسكرية ص ١٩٥ ـ ١٩٦ . ونسب إلى الرياشي في مجالس العلماء ص ٨٣ ـ ٨٤ . وإلى المازنيّ في الخزانة ١٠ : ١٤٦ .
(٧) سورة العلق : ١٤ .
(٨) سورة النور : ٢٥ .

[٣١٠] ومما حُذف منه الحرف / ، فوصل الفعل قولُه عز وجل ﴿ ذلكَ الذي يُبَشِّرُ اللهُ عِبادَهُ ﴾[(١)] ، التأويل : الذي يُبَشِّرُ اللهُ به عبادَه ، ثم حذف الراجع بعد الاتصال بالفعل .

ويجوز أن تكون (ما) في قوله ﴿ فاصْدَعْ بما تُؤمَرُ ﴾[(٢)] بمنزلة أنْ مع الفعل في أنه لا يعود إليه ذِكْر كما لا يعود إلى أنْ في قول سيبويه وأبي عثمان ، فمن ذلك قوله عز وجل ﴿ فاليومَ نَنْساهُمْ كَما نَسُوا لِقاءَ يومِهِمْ هذا وما كانوا بآياتِنا يَجْحَدُونَ ﴾[(٣)] .

ومَن جعل (ما) مع الفعل بمنزلة (أنْ) معه لم يجز على قول عامة البصريين أن يجعل (الذي) مع الفعل بمنزلة (أنْ) مع الفعل ، فلا يعود إليه ذِكر كما لم يعد إلى (ما) ، وقد حكى أبو الحسن[(٤)] إجازة ذلك عن يونس ، وعليه تأول قول الله عز وجل ﴿ ذلك الذي يُبَشِّرُ اللهُ عِبادَه الذينَ آمَنُوا ﴾ . ومما يقوي قوله أنها قد جاءت موصوفة غير موصولة كما جاءت (ما) كذلك ما أنشده أبو عثمان عن الأصمعي[(٥)] :

حتى إذا كانا هُما اللَّذَيْنِ مِثْلَ الْجَدِيلَيْنِ الْمُحَمْلَجَيْنِ

فأما قوله عز وجل ﴿وخُضْتُمْ كالذي خاضُوا﴾[(٦)] فيجيء على قياس قول يونس أن يكون التقدير : وخُضتُم كخَوضِهم ، فلا يعود إلى (الذي) شيء ،

---

(١) سورة الشورى : ٢٣ .

(٢) سورة الحجر : ٩٤ . وهذا قول الأخفش . معاني القرآن ص ٤٠ ، ٤٧٠ . أي : اصدع بالأمر .

(٣) سورة الأعراف : ٥١ .

(٤) معاني القرآن ص ٤٧٠ .

(٥) تقدم في المسألة السادسة والعشرين .

(٦) سورة التوبة : ٦٩ .

وهو قول البغداديين [1] ، ويتأوله على أن المعنى : وخُضتُم خَوضًا كالخوض الذي خاضوه [2] ، فالعائد إلى (الذي) محذوف من الصلة .

وإنما لم يجز ذلك في (الذي) لأنها صيغت ليتوصل بها إلى وصف المعارف بالجمل ، / كما صيغت (ذو) التي بمعنى صاحب ليتوصل بها إلى الوصف بأسماء الأجناس ، وكما لم تَعْرَ (ذو) من الإضافة المخصِّصة لها كذلك لا ينبغي أن تَعْرَى (الذي) من الصلة التي تخصصها بالراجع ليصح الوصف بها . ومما يبين ذلك في (الذي) أنها وصلت بضروب الجمل ، ولم توصل (أنْ) بذلك . [٣١١]

ومثلُ تقدير الآية قولُ ذي الرمة [3] :

أتَقْرَحُ أكْبادُ الْمُحِبِّينَ كالذي ... أرَى كَبدي مِن حُبِّ مَيَّةَ تَقْرَحُ

وأما قول الشَّمَّاخ [4] :

أأنتَ الْهلاليُّ الذي كُنتَ مَرَّةً ... سَمِعْنا بهِ والأَرْحَبيُّ الْمُعَلَّفُ

---

(١) معاني القرآن للفراء ١ : ٤٤٦ .

(٢) الذي في معاني القرآن للفراء ١ : ٤٤٦ : كخوضهم الذي خاضوا . وفي الأصول : ١ : ١٦٢ أن تأويله عندهم : كالخوض الذي خاضوا ، وفي ٢ : ٣٥٤ : كخوضهم .

(٣) ديوانه ص ١١٩٤ والخزانة ٩ : ٣١٣ وشرح أبيات المغني ٧ : ١٧٥ ـ ١٧٧ [الإنشاد ٧٨٧] . ورواية الديوان : (... المحبين كلهم ... كما كبدي ...) . وذكر محققه أنَّ إحدى النسخ من شروح أبي نصر قد انفردت بروايته . وهو لجميل بثينة في ديوانه ص ٤٧ .

(٤) كذا ! وليس في ديوانه قصيدة على هذا البحر من هذا الروي . وقد ذكر في إيضاح الشعر ص ٤٣٣ أن بعض البغداديين أنشده لحميد بن ثور . وفيه تخريجه ، وزد عليه الزاهر ٢ : ١٠ وديوانه ص ١٥٩ [تحقيق د . محمد البيطار] .

فالراجع إلى الموصول الذي في (به) .

فإن قلت : فهل يجوز أن يكون الضمير الذي في (كُنتَ) على حده في قولهم أنتَ الذي فَعَلْتَ يُغني عن الراجع ، كما أنَّ قولهم أنا الذي كُنْتُ فَعَلْتُ كذلك ، فتصير الصلة كأنَّ فيها ذِكْرين يعودان إلى الموصول ، أحدهما على المعنى ، والآخر على اللفظ ؛ ألا ترى أنها تَعَرَّتْ عن الذِّكْر الثاني الذي على لفظ الغيبة ، وهلا [1] استقلت بعلامة الخطاب في كُنْتَ ، كقوله [2] :

أنا الذي كَرَرْتُ يومَ الْحَرَّهْ

فإنَّ ذلك ممكن أن يقوله قائل ، إلا أنَّ الأشبه أن تقول : الخطاب في كنتَ بمنزلة الأجنبي ؛ لأنَّ قولهم : أنا الذي قُمتُ ، وأنتَ الذي قُمتَ ـ ليس على القياس ، فلذلك قال أبو عثمان : لولا أنه مسموع لرددناه لفساده . وقد جاء ذلك في أشعار الفصحاء ، قال جرير [3] / : [٣١٢]

نحنُ الذينَ هَزَمْنا جَيشَ ذي نَجَبٍ ... والْمُنْذِرَينِ اقْتَسَرْنا يومَ قابُوسِ

ومما يُضعف ذلك من القياس أنَّ لفظ الغيبة قد جاء مع لفظ الخطاب في غير الصلات ، فإذا جاز ذلك في غيرها كان لزومها في الصلات لحاجتها إلى التبيين بها أولى ، وذلك قولهم : أنتم يفعلون .

فأمَّا فاعل [4] كنت التي في الصلة ومجيئه على لفظ الصلة فإنَّ (كان) داخلة على المبتدأ ، وخبر المبتدأ قد ألزم الْحمل على الْمعنى ، كقوله عز وجل

---

(١) في الأصل : لا .

(٢) هو عبد الله بن مطيع كما في العقد الفريد ٤ : ٣٨٩ . والبيت من غير نسبة في إيضاح الشعر ص ٤٣٥ ، وفيه تخريجه .

(٣) ديوانه ص ١٣٠ وإيضاح الشعر ص ٤٣٥ . اقتسرنا : قهرنا . والمنذران : قابوس وأخوه .

(٤) في الأصل : فأما ما فاعل .

﴿سَوَاءٌ عليهم أأنْذَرْتَهُمْ﴾ [1] ، وقد ألزم الحذف إذا كان المبتدأ بعد لولا ، فحمله على المعنى أسهل في ذلك من حمل الصلة مع الموصول عليه .

فأمَّا قول أبي دُوَاد [2] :

سَالِكاتٌ سَبيلَ قَفْرةِ بَدَّى ... رُبَّما ظاعِنٌ بها ومُقيمُ

فالقول في (ما) إنَّها لا تخلو من أن تكون موصولةً ، أو كافَّةً ، أو منكورة : فلا تكون موصولةً لأنَّ رُبَّ لا تدخل على ما يختص بالصلة ، ولا كافَّةً لأنَّ رُبَّ إنما تُكَفُّ بـ(ما) إذا وقع بعدها الفعل كقوله تعالى ﴿ رُبَمَا يَوَدُّ الذينَ كَفَرُوا ﴾ [3] ، فإذا لم يجز أن تكون على واحد من هذين ثَبَتَ أنها منكورة ، وإذا [4] كانت منكورةً لزمها الوصف ؛ ألا ترى أنك لا تقول رُبَّ رجلٍ حتى تصفه بصفة فتقول : يجلس ، أو : في الدار ، أو : قائم ، و(ما) في هذا الموضع مُوقَعة على الأناسي في الخبر كما أوقع في الاستفهام إذا أقيمت الصفة مقام الموصوف ، وكما حكاه أبو زيد من قولهم : سُبحانَ ما سَخَّرَكُنَّ لنا [5] ، / وهي نكرة ، والنكرة [٣١٣] توصف بالجمل ، فظاعِنٌ خبرُ مبتدأ محذوف ، وهو [6] العائد من الصفة إلى الموصوف .

---

(١) سورة البقرة : ٦ .

(٢) شعره ص ٣٤٢ ومعاني القرآن للأخفش ص ٣٦ والتذييل والتكميل ٣ : ١١٩ ، وفيه تخريجه . بَدَّى : موضع في البادية . في الأصل : سبيل قفر بدار .

(٣) سورة الحجر : ٢ .

(٤) في الأصل : فإذا .

(٥) المقتضب ٢ : ٢٩٦ والأصول ٢ : ١٣٥ والبغداديات ص ٢٦٥ . وانظر تخريجه في التذييل والتكميل ٣ : ١٢٨ .

(٦) في الأصل : وهي .

وقوله مُقيم[1] خبر مبتدأ محذوف أيضًا . وموصوف هذه الصفة لا يخلو من أحد أمرين :

إما أن يكون (ما) المنجرة برُبَّ ، فيكون قد وصفه بجملتين ، كما تقول : رُبَّ رجلٍ أبوه قائمٌ وأخوه ذاهبٌ ، والمعنى : رُبَّ إنسانٍ هو ظاعنٌ وهو مُقيم ، أي : كأنه قد ظَعنَ بظَعنِ مَن يُحب وتعلق قلبه بهم وتتبع نفسه لهم وإن كان مقيمًا .

وإمَّا أن يكون صفةً لموصوف محذوف ، تقديره : رُبَّ إنسانٍ هو ظاعنٌ وإنسانٍ هو مُقيم ، فحذف الموصوف ، وأقام الوصف مقامه ، والمعنى أنهن لما ظَعَنَّ فحَزنَ لظَعنهنَّ وجَزِعَ لفراقهنَّ ذكَر ذلك على وجه التعزّي والتسلّي ، فإنَّ الناس لا يخلون من الظعن والإقامة .

ومِثلُ ذلك مما حُذفَ منه الموصوف مع رُبَّ ما أنشده أبو زيد[2] :

ويَقْذِفُ شَمَّاخُ بنُ عمرو ورَهْطُهُ ... ويا رُبَّ مِنهُم دارعٍ وَهْوَ أشْوَسُ

التقدير : رُبَّ رجلٍ منهم دارع ؛ وذلك أنَّ قوله (منهم) لا يخلو من أن يكون وصفًا للدارع ، أو حالاً منه ، أو ظرفًا له ، أو وصفًا لمحذوف :

فلا يجوز أن يكون وصفًا له لأنَّ الصفة لا تتقدم على الموصوف ؛ ألا ترى أنهم لا يجيزون : أزيدًا أنت رجلٌ تضربه ، كما لم يجيزوا ذلك في الصلة ، فأمَّا

---

(١) في الأصل : ومقيم .

(٢) البيت لزيد الخيل في النوادر ص ٣٠١ . دارع : ذو درع . والأشوس : الذي ينظر بإحدى عينيه ويُميل وجهه في شِقِّ العين التي ينظر بها ، يكون ذلك خلقة ويكون من الكِبْر والتِّيه والغضب .

ما حكي عن أبي عثمان من إجازته النصب في (زيد) في هذه المسألة فعلى وجه آخر ، / وليس على حد الصفة . [٣١٤]

ولا يجوز أن يكون حالاً من أجل التقديم ، على حد قوله[(١)] :

لِعَــــزَّةَ مُوحِشًـــا طَلَــــلُ ....

ولا ظرفًا ؛ لأنَّ معمول رُبَّ يبقى غير موصوف ، وذلك مما رُفض في قولهم . فإذا لم تَجز هذه الأشياء فيها ثبَت أنَّ (منهم) وصف لمحذوف ، وهذا الحذف في رُبَّ أحسنُ منه في سائر حروف الجر لمشابهتها الاسمَ مِن حيثُ كان خلافَ كَمْ ، وكَم اسم على ألفاظ الأسماء .

وقد ذهب أبو الحسن وغيره[(٢)] من أهل العربية إلى أنها اسم ، فالحذف على قول هؤلاء وقع على المضاف إليه ، وحذفُ المضاف إليه عندهم قد جاء في نحو قولهم : ليسَ غيرُ ، وفي قوله[(٣)] :

.... خَياشــيمَ وَفَــا

تأوله أبو الحسن على حذف المضاف إليه . وعلى قول غيره وقع على المنجرِّ بالحرف .

فإن قلت : إذا لم يخل معمول رُبَّ من وصف ، وكان المعطوف في حكم المعطوف عليه ، فما تقول في قول الأعشى[(٤)] :

---

(١) تقدم في المسألة السابعة .

(٢) هم الكوفيون كما في الإنصاف ص ٨٣٢ ـ ٨٣٤ [المسألة ١٢١] .

(٣) تقدم في المسألة الأولى . والتقدير عند الأخفش : وفاها . إيضاح الشعر ص ١٢٧ .

(٤) ديوانه ص ٦٣ والخزانة ٩ : ٥٥٩ ـ ٥٧٦ [الشاهد ٧٩٧] والتذييل والتكميل ١ : ١١٣ ، وفيه تخريجه . الرفد : القدح الكبير ، وإراقة الرفد كناية عن القتل والإماتة . وأقتال : أصحاب ترات ، جمع قِتْل ، وهو العدوّ .

رُبَّ رَفْـدٍ هَرَقْتَـهُ ذلـكَ اليـو مَ وأسْـرَى مِـن مَعْشَـر أقْتَـالِ

فالقول في ذلك : إنَّ الجارَّ متعلق بمحذوف لا بأسْرَى [1] ؛ لأنك إذا علقته بأسْرَى أخليتَ المعطوف منها ، [وهذا] [2] لا يصح كما لا يصح ذلك في المعطوف عليه . ومثل لزوم الصفة لمعمول رُبَّ لزومها في : يا أيُّها الرجلُ ، والجَمَّاءَ الغفيرَ [3] ، وفي مَنْ إذا كانت منكورة .

وأنشد أبو بكر لسمعان بن سميكة [4] :

لقد رُزِئَتْ كَعْبُ بنُ عَوفٍ ، وربَّما فَتًى لم يَكُنْ يَرْضَى بشيءٍ يَضيمُها

[٣١٥] فالقول فيه : إنَّ (ما) يجوز أن تكون بمنزلةِ شيء ، / وفَتًى وصف له ، وجائز أن يوصف بأسماء الأجناس لموافقتها لأسماء الإشارة في الإبهام . ويجوز أن يكون فَتًى خبر مبتدأ محذوف ، وتكون [5] الجملة في موضع جر لكونها وصفًا ، كقول الآخر [6] :

إنْ يَقْتُلُوكَ فإنَّ قَتْلَكَ لم يَكُنْ عارًا عليكَ ، ورُبَّ قَتْلٍ عارُ

---

(١) في الأصل : بالأسر . وكذا في الموضع التالي .
(٢) وهذا : تتمة يقتضيها السياق .
(٣) الكتاب ١ : ٣٧٧ ، ٣٨٩ و٢ : ١٣ . قالوا : جاؤوا الجماء الغفير ، أي : جاؤوا بأجمعهم ، وتأنيث الجماء لتأنيث الجماعة ، والجماء من الجم ، وهو الكثير . والغفير : مأخوذ من الغَفْر ، وهو التغطية والستر ، كأنهم يسترون الأرض بكثرتهم . أمالي ابن الشجري ١ : ٢٣٦ و٣ : ٢٠ .
(٤) البيت في الأشباه والنظائر ٢ : ٢٠٧ عن تذكرة ابن الصائغ الذي نص على أنه نقله من مجموع بخط ابن الرماح . وفي الأصل : عن لسمعان بن سميكة .
(٥) في الأصل : تكون . بدون واو قبله .
(٦) هو ثابت قطنة كما في الشعر والشعراء ص ٦٣١ والخزانة ٩ : ٥٧٦ ـ ٥٨٢ [الشاهد ٧٩٨] . وقيل : هو حبيب بن خِدرة ـ أو جَدَرة ـ الخارجي . وقد خرجته في إيضاح الشعر ص ٣٥١ ، وزد على ما فيه ديوان شعر الخوارج ص ٢٣١ ـ ٢٣٢ حيث خرجه المحقق من مصادر أخرى .

ويجوز أن تجعلها زائدة نحو ﴿ مِمَّا خَطِيئَاتِهِم ﴾[1] ، و[2] :

.... كأنــــــهُ مـــا حاجِبَيــــهِ ....

ومما حُذف من صلته قول الشاعر[3] :

هُما أخَوَا في الْحرب مَنْ لا أخا لـهُ إذا خـافَ يـومًا نَبْـوةً فَـدَعـاهُـمَـا

فخبر ما عمل فيه (لا) مرادٌ محذوف لأن الصلة لا تكون إلا جملة ، والاسم المضاف في أنه كلام غير مستقل بمنزلة المفرد ؛ ألا ترى أنَّ زيدَ مَناة وزيدًا بمنزلته في الحاجة إلى ما يستقل به كلامًا .

ومن ذلك قول ابن كراع الباهلي[4] :

ومُوعِدنــا بــالقتلِ يَحسَـــبُ أنــهُ سيُخْرجُ مِنَّـا القَتْـلُ مـا القتـلُ مـانِعُ

ما : موصولة ، والمبتدأ والخبر في صلته ، والذِّكْر محذوف ، والحذف في هذا لا يكاد يسمع .

و[قد][5] حذف المْضاف ، فأقام المضاف إليه مقام المضاف في قول

---

(١) سورة نوح : ٢٥ .

(٢) تقدم في ثلاث مسائل ، هي السابعة ، والثانية والعشرون ، والتاسعة والعشرون .

(٣) البيت لعمرة الخثعمية ـ وقيل : الجُشَمِيّة ـ ، أو لدرنى بنت عَبْعَبة ـ وقيل : درنى بنت سيار بن ضَبْرة ترثي أخويها ـ أو لامرأة من بني سعد جاهلية . النوادر ص ٣٦٥ والكتاب ١ : ١٨٠ والحماسة ١ : ٥٣٧ [الحماسية ٣٨٧] وشرحها للمرزوقي ص ١٠٣٨ [الحماسية ٣٨٦] واللسان (أبي) . في الأصل : تكون . بدون واو قبله .

(٤) لم أقف عليه.

(٥) قد : تتمة يلتئم بها السياق .

العبدي[1] :

وأهلَكَ مُهْرَ أبيكَ الدَّوا ءُ ليسَ لهُ مِن طَعامٍ نَصيبُ

أي : عدمُ الدواءِ ؛ ألا تراه قال : ليس له من طعام نصيب ، واللَّبن يصلح عليه الفرس . ومثله قول ابن مُقْبل[2] :

وإنِّي لأَسْتَحْيي وفي الحقِّ مُسْتَحًى ....

أي : في تركِ قولِ الحقِّ . [و][3] :

وموعِدُنا بالقتلِ يَحسَبُ أنهُ سيُخْرِجُ مِنَّا القَتْلُ ما القتلُ مانِعُ[4]

[٣١٦] تأويله : سيُخرج منا القتلُ / ما عدمُ القتل مانِعُه ، والذي يمنعه عدم القتل فيهم ووجود الحياة لهم هو العِزُّ ، أي : يحسب أن سيُخرج منا القتلُ العِزَّ ، فإذا قُتلنا ذَلَلْنا ، وليس كما يظن ؛ لأنَّا لا نَذِلُّ بقتلِ مَن يُقتَل منَّا ، ولا نَزيد على القتل إلا عِزَّة .

---

(١) هو ثعلبة بن عمرو كما في شرح اختيارات المفضل ص ١١٣١ [المفضلية ٦١] واللسان (دوا) . واسمه ابن أبي حزن في شرح ما يقع فيه التصحيف ص ٣٨٨ . والقصيدة في الاختيارين لرجل من بني شيبان [القصيدة ٤٤] والبيت الشاهد في ص ٢٥٤ منه . ووردت في المفضليات [المفضلية ٦١] ساكنة الروي . وهو في إيضاح الشعر ص ٤٠٤ .

(٢) عجز البيت : إذا جاء باغي العُرْفِ أنْ أتَعَذَّرَا . ديوانه ص ١١١ وإيضاح الشعر ص ٤٠٤ وفيه تخريجه .

(٣) الواو تتمة يقتضيها السياق . وقد تقدم البيت قريبًا .

(٤) في الأصل : مانعه .

فأما الراجع إلى الموصول في قوله ﴿ وهو الذي في السماءِ إلهٌ وفي الأرضِ إلهٌ ﴾ [1] فقد ذكر في المسائل من كتاب أبي إسحاق [2] .

ومن ذلك قوله عز وجل ﴿ الذي يُوَسْوِسُ في صُدُورِ الناسِ ﴾ [3] القول في (يُوَسْوِسُ) إنَّ فاعلَه الجِنَّة ، وذلك أنَّ أبا الحسن يذهب [4] إلى أنَّ قوله عز وجل ﴿ مِنَ الجِنَّةِ والنَّاسِ ﴾ [5] يتعلق بالوَسْواس ، كأنه : الوَسْواس مِنَ الجِنَّة والناس ، ولا يمتنع ذلك وإنْ كان لفظ الجِنَّة مؤنثًا لأنَّ معنى الجِنِّ والجِنَّة واحد . والعائدُ على هذا الوجه إلى الموصول الهاءُ المحذوفة ، [أي] [6] : الذي يُوَسْوِسُه .

فإنْ قلت : إنَّ في هذا إضمارًا قبلَ الذِّكْر .

قيل : إذا كان التقدير في المؤخَّر التقديمَ لم يكن إضمارًا قبل الذِّكْر ، كما أنَّ ضَرَبَ غلامَه زيدٌ كذلك ، وأنشدنا أبو بكر عن أبي العباس لعبد الرحمن بن حسان [7] :

بها كُلُّ مُسْتَرْخي الإزار تَخالُهُ ... إذا ما مَشى في القومِ أخْمَصُ ظالِعُ

---

(1) سورة الزخرف : ٨٤ .

(2) الإغفال ص ٧٠٠ _ ٧٠٣ [رسالة ماجستير] . وقدر الراجع ضميرًا في محل رفع مبتدأ ، وخبره : إله ، وتقديره : هو .

(3) سورة الناس : ٥ .

(4) معاني القرآن ص ٥٥٠ . وقد تقدم ذلك في المسألة السابعة عشرة .

(5) سورة الناس : ٦ .

(6) أي : تتمة يلتئم بها السياق .

(7) ليس في ديوانه الذي حققه الدكتور سامي مكي العاني ، ولم أقف عليه فيما سواه .

وإن شئتَ حَملتَه على ما حكاه[1] من قولهم : إذا كان غـدًا فـأْتِنِي ، والحال قد دلت عليه . وإن شئت قدرته : من شَرِّ ذي الوسواس ، فيكون الراجع إلى الموصول الذِّكْر الفاعل في يُوَسْوِسُ، ولا يضمر كما أضمرت في الوجه الأول.

(١) أي : سيبويه . الكتاب ١ : ٢٢٤ .

/ وهذا ضرب آخر من الصلات [١]

قال الكميت [٢] :

كذلـــكَ تلـــكَ ، وكالنَّـــاظِراتِ صَواحِبُـها مـــا يَـــرَى الْمِسْــحَلُ

شَبَّهَ ناقةً له في إبل بعَيْر عانةٍ ، وشَبَّهَ نُوقَ أصحابه بأُتُنِه ، فالمعنى : كذلك الحمار تلك الناقة ، وكالنَّاظراتِ ما يرى المِسْحَلُ صواحبُها ، فالناظرات بمعنى المنتظرات ، وما يرى المِسْحَلُ في موضع نصب بالانتظار ، وفي صلة الألف واللام .

ومثل ذلك قول الشَّمَّاخ [٣] :

وهُـنَّ وُقُـوفٌ ، يَنْتَظِـرْنَ قَضَـاءَهُ بضاحِي غَـذاةٍ أمْـرَهُ ، وَهْـوَ ضـامِزُ

فقوله ينتظرن قضاءه كقوله : كالناظرات ما يرى المِسْحَلُ ، في المعنى ، والانتظار بالانتظار كقول الشماخ : ينتظرن قضاءه أمرَه ، وقضاؤه أمرَه : ورْدُه بهنَّ ، وكذلك ما يرى المِسْحَل : ما يراه فيهن من ذلك ، فإذا كان كذلك فقد وقع الفصل بين الصلة والموصول بقوله صَواحِبُها ، وذلك مما لا يجيزه أهل العربية ؛ ألا ترى أنه لو كان : كالضارب [٤] أخوك زيدًا ، وهو يريد : أخوك كالضارب زيدًا ، لم يجز للفصل بين الصلة والموصول بما [٥] هو أجنبي منهما ، والبيت على صورة هذا الذي ذكرنا امتناعه عنه .

---

(١) هذا الباب انفردت به س .

(٢) تقدم في المسألة السابعة عشرة .

(٣) تقدم في المسألة السابعة عشرة . وفي الأصل : (... غداة ... ضامر) .

(٤) في الأصل : كالضاربات .

(٥) في الأصل : بها .

والقول في ذلك إنَّ النحويين لا يحملون هذا النحو على الفصل بين الصلة والموصول ، ولكن يجعلون الموصول قد تَمَّ ، ويجعلون المنصوب خارجًا من الصلة محمولاً على فعلٍ دل عليه ، فقوله (ما يرى) ليس بمنصوب بالناظرات ، ولكن كأنه قال : وصواحبُها كالناظرات ، ثم أضمر ينتظرن[1] لدلالة الناظرات .

[٣١٨] ومثل ذلك / ما أنشده إبراهيم بن السري[2] :

إنَّ العَرارةَ والنُّبُوحَ لِدارمٍ والْمُسْتَخِفَّ أخوهُمُ الأثقالا

وذكر الرواية في المُسْتَخِفّ بالنصب والرفع ، فأما الأثقال فخارج من الصلة ، ومنتصب بالمضمر الذي دل عليه المُسْتَخِفّ[3] .

ومن ذلك قول الأعشى[4] :

لَسْنا كمَنْ حَلَّتْ إيادٍ دارَها تَكْرِيتَ ، تَرْقُبُ حَبَّها أنْ يُحْصَدا

[دارها][5] محمول على فعل آخر غير حَلَّتْ هذا الذي في الصلة ، وإذا جاز أن يكون على هذا الفعل لم يكن في شيء من ذلك فصل بين صلة وموصول.

فأما قول الأخطل[6] :

---

(١) في الأصل : ينتظرون .

(٢) البيت للأخطل . ديوانه ص ١١٦ . العرارة : النجدة والشدّة والشّوكة . والنبوح : العدد والجماعة .

(٣) والتقدير : يستخفُّ الأثقالَ . وهذا قول الكسائي كما في حاشية الديوان عن النقائض .

(٤) ديوانه ص ٢٨١ وإيضاح الشعر ص ٣٠٤ وفيه تخريجه . إياد : بدل مِنْ مَنْ ، ودارها : منصوب بفعل مضمر ، قال ابن جني : (تقديره : لسنا كمن حلّت إياد ، أي : كإياد التي حلت ، ثم قلت من بعده : حلّت دارَها) . الخصائص ٢ : ٤٠٢ .

(٥) في الأصل : تكريت . والتصويب من إيضاح الشعر والخصائص .

(٦) ديوانه ص ١٧٢ وبينهما فيه بيت .

الْمُنْعِمُونَ بَنو حَرْبٍ ، وقد حَدَقَتْ ... بِيَ المَنِيَّةُ ، واسْتَبْطَأتُ أنْصاري
قَومٌ إذا حارَبُوا شَدُّوا مآزِرَهُمْ ... دُونَ النِّساءِ ، ولو باتَتْ بأَطْهار

فإن قال قائل : ما موضع قوله : وقد حَدَقَتْ بي المنيَّةُ ، وما[1] العامل فيه ؟

فالقول : إنه في موضع نصب على الحال . فأما العامل فيها فما في صلة الألف واللام من الإنعام .

فإن قلت : كيف يجوز ذلك وبنو حرب هو الخبر ، فإذا كان كذلك فالحال خارجة من الصلة .

فالقول : إنَّ قوله (بنو) ليس بخارج من الصلة لاحتماله ضربين :

أحدهما : أن تجعل (بنو حرب) بدلاً من الضمير في المُنعِمِينَ دون المنعمين بأسره لأنه هو[2] هم ، كأنك قلت : أنعمَ بنو حرب عليَّ محدقًا بي المنية .

والآخر : ألاّ[3] تجعله بدلاً ، ولكن اعتراضًا ، كقوله عز وجل ﴿ جَزاءُ سَيِّئةٍ بِمِثْلِها ﴾[4] ، فيكون التقدير : المنعمون هم / بنو حرب علي محدقًا بي [٣١٩]
المنية ، ويكون الخبر قوله (قوم إذا حاربوا) على هذا التقدير ، أي : المنعمون قوم إذا حاربوا ، وهذا يكون خبر المبتدأ على الوجه الأول أيضًا .

ومن ذلك قول ذي الرمة[5] :

---

(١) في الأصل : وأما .

(٢) في الأصل : فهو .

(٣) في الأصل : أن .

(٤) سورة يونس : ٢٧ . والآية هي : ﴿ والذين كسبوا السيِّئاتِ جَزاءُ سَيِّئةٍ بِمِثْلِها وتَرهَقُهم ذِلَّةٌ ما لهم مِنَ اللهِ مِنْ عاصمٍ كأنَّما أُغْشِيَتْ وجُوهُهُمْ قِطَعًا مِنَ الليلِ مُظْلِمًا أولئكَ أصحابُ النارِ هم فيها خالدون ﴾ .

(٥) ديوانه ص ١٠١٣ والحلبيات ص ٦٦ .

فيا مَيّ هل يُجْزَى بُكائي بِمثْلِهِ   مِراراً ، وأنْفاسِي إليكِ الزَّوافِرُ

يكون قوله (مراراً) على فعل مضمر . والدليل على ذلك أنه لا يخلو من أن يكون متعلقًا بيُجْزَى ومعمولاً له ، أو بالمصدر الذي هو البكاء ، أو يكون منتصبًا عن (مثله) كما تنتصب النكرات عن الأسماء المضافة . فلا يسهل أن يكون منتصبًا بيُجْزَى ، فيكون المعنى : هل يُجْزَى مراراً بكائي بمثله ، كما تقول : جَزيتُك اليوم ، وهذا لا يستدعيه ذو هوى ممن يهواه ، وقد عاب ابنُ أبي عتيق على كثيِّر قوله [1] :

ولستُ براضٍ مِن خَليلٍ بنائلٍ   قَليلٍ ، ولا أرضَى له بقَليلِ

فقال : هذا كلام مكافئ لا كلام محب . وإذا كان حمل (مراراً) على (يُجزى) مستبعدًا كان حملها على الانتصاب عن مثله أبعد . ولا يجوز أيضًا أن تكون من صلة البكاء ، وقد فصلت بينهما بقولك : بمثله ، وهو متصل بيُجزى ، فتكون قد فصلت بينهما بأجنبي منهما ، فإذا لم يستقم حملها على هذه الأشياء المظهرة ـ ولا بد من شيء يكون معمولاً له ـ ثبت أنه متعلق بمضمر دل عليه ما ظهر ، كأنه قال : أبكي مراراً ، قال أبو دُوَاد [2] :

قَرِّبَنْهُ ، ولا تَقيلَنَّ ، واعْلَمْ   أنه اليومَ إنَّما هُوَ نارُ

وفي التنزيل ﴿ وقال الذينَ كفروا هل نَدُلُّكُم على رَجُلٍ يُنَبِّئُكُم إذا مُزِّقْتُمْ / [٣٢٠]
كُلَّ مُمَزَّقٍ إنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جديد ﴾ [3] . ومن ذلك قوله ﴿ إنَّ الذينَ كَفَرُوا يُنادَوْنَ

---

(١) ديوانه ص ١١٢ والأغاني ٥ : ٨٥ ـ ٨٦ وفيه قول ابن أبي عتيق المذكور .

(٢) البيت ليس في ديوانه . وهو من غير نسبة في التنبيه على شرح مشكلات الحماسة ص ٧٠ [رسالة] والتذييل والتكميل ٥ : ٥٣ . اليوم : منصوب بفعل مضمر تقديره : أعني .

(٣) سورة سبأ : ٧ .

لَمَقْتُ اللهِ أكْبَرُ مِن مَقْتِكُمْ أنْفُسَكُمْ إذ تُدْعَوْنَ إلى الإيمانِ فتَكْفُـرُونَ ﴾[1] ، فليس (إذ) معمولَ المصدر الداخلِه لامُ الابتداء وإنْ كان المعنى على ذلك ، كما أنَّ قول الشاعر :

....مـا يَـرَى المِسْـحَلُ

ليس بمعمول للناظرات ، ولكنه محمول على مضمر ، كما كان ذلك محمولاً على مضمر ، كأن التقدير : مَقَتَكم إذ تُدْعَونَ إلى الإيمان فتكفرون ؛ ألا ترى أنك لا تحمله على المصدر المبتدأ ، وفصلت بينهما بخبر المبتدأ الذي هو أجنبي منهما .

فإن قلت : فلِمَ لا يكون متعلقًا بـ(مَقْت) الثاني ، وليس بينهما حائل كما عرض ذلك في حمله على المصدر الأول ؟

قيل : لا يسوغ ذلك لامتناعه في المعنى ، وذلك أنَّ الذين كفروا لم يَمقتوا أنفسَهم حين دُعُوا إلى الإيمان فكفروا ، وإنما المعنى : لَمَقْتُ الله إياكم إذ تُدعَون إلى الإيمان فتكفرون أكبرُ من مَقتِكم أنفسَكم ، إلا أنَّ المعنى على تعلق الإباء بالمصدر الأول وإن كان حمله عليه من جهة اللفظ غير مستقيم لِما ذكرناه ، فلذلك حملناه على مضمر دلَّ عليه هذا الظاهر .

ومن ذلك قوله تعالى ﴿إنَّهُ على رَجْعِهِ لَقادِرٌ يومَ تُبْلَى السَّرائرُ﴾[2] ، فالذي يُحمل عليه (يوم) من العاملَين في المعنى هو المصدر دون اسم الفاعل ؛ ألا ترى أنك لو[3] حملته على اسم الفاعل لم يقو في المعنى ، ولم يكن لهذا التخصيص فائدة ؛ لأن التقدير كأنه : قادرٌ يومَ تُبلَى السرائرُ وكلَّ وقت ، فلذلك كان

---

(1) سورة غافر : ١٠ .

(2) سورة الطارق : ٨ ـ ٩ .

(3) في الأصل : ألا ترى فلو .

[٣٢١] المعنى/ على تعلق إذ بالرَّجْع ، كما قال تعالى : ﴿ واتَّقُوا يومًا تُرْجَعُونَ فيهِ إلى الله ﴾[1] ، و﴿ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إلى يوم القيامة ﴾[2] ، و﴿ فكيفَ إذا جَمَعْناهُمْ لِيَومٍ لا رَيْبَ فيه ﴾[3] ، فإذا كان الأمر على ذلك ، ولم يستقم حمله على الظاهر ، حُمل على مضمر دلّ عليه الظاهر .

فإن قلت : ما تنكر أن يكون الظرف في الآية متعلقًا باسم الفاعل ، ولا يمتنع كون القديم سبحانه وتعالى قادرًا في جميع الأوقات من أن يتعلق الظرف باسم الفاعل ؛ كما لم يمتنع أن يتعلق بالفعل في قول جرير[4] :

تَرَكْتِ بنا لَوْحًا ولو شِئْتِ جادَنا بُعَيْدَ الكَرَى ثَلْجٌ بكَرْمانَ ناصِحُ

فقال : ولو شِئْتِ جادَنا بُعَيْدَ الكَرَى ، فعلق الظرف بقوله جادَنا ، ولو شاءتْ جادَتْهم في هذا الوقت وفي غيره .

قيل له : ليس التقدير في هذا البيت على ما ذكرته من تعلق الظرف بالفعل لضعف ذلك في المعنى ، ولكن التأويل : لو شئتِ جادَنا ثلجٌ بُعيدَ الكرى ، أي : باردٌ بُعيدَ الكرى لا يغيّره النوم ، على قولك : مررتُ بسَرْجٍ خَزٍّ صُفَّتُه[5] ، فالعامل في الظرف ما في ثَلْج من معنى الفعل ، ولا يمتنع المعنى من أن يعمل في الظرف وإن تقدم عليه ؛ ألا ترى أنّ سيبويه قد أجاز : أكُلَّ يومٍ لك ثوبٌ

---

(١) سورة البقرة : ٢٨١ .

(٢) سورة النساء : ٨٧ .

(٣) سورة آل عمران : ٢٥ .

(٤) ديوانه ص ٢٦٦ وشرح أبيات المغني ٧ : ١٥٣ ـ ١٥٤ [الإنشاد ٧٧٦] . اللوح : العطش . وآخره في الديوان : ناصح ، أي : خالص البياض .

(٥) الكتاب ٢ : ٢٣ . خز صفته ، أي : ليِّنة صفته . الصفة : ما يوضع على السرج نحو الميثرة من الرحل .

تَلَبَسُهُ[1] ، فحمل الظرف على ما في (لك)[2] من معنى الفعل ؛ إذ لا سبيل إلى حمله على الفعل الذي هو صفة للنكرة لامتناع تقديم الصفة على الموصوف .

وإن شئت علقت الظرف باسم الفاعل في الآية وإن لم يحسن تعليقه بالفعل في البيت ، ويكون في تخصيصه / القدرة بذلك اليوم وتعليقها به أنها ليست مثل سائر القدر كما قال ﴿ والأمرُ يومَئذٍ للهِ ﴾[3] . [٣٢٢]

ومما يُسأل عنه في هذا الباب قولُه تعالى ﴿إنَّ المُصَّدِّقينَ والمُصَّدِّقاتِ وأقْرَضُوا اللهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾[4] ، فالذي أذهب إليه فيه أنه اعتراض ، و﴿ يضاعف ﴾ خبر . ويَجوز أن يكون الْخبر مَحذوفًا ، ودل ما في هذا الكلام عليه كما كان قوله ﴿ إنَّ الذينَ كَفَرُوا ويَصُدُّونَ عَنْ سَبيلِ اللهِ ﴾[5] كذلك . ويَجوز أن يكون الْمعطوف محمولاً على المعنى ؛ لأنَّ المعنى : إنَّ الرجال والنساء الذين تصدقوا ، وعليه يدل تقدير أبي الحسن ؛ ألا ترى أنه قال في تفسيرها : لو قلت الضاربُه أنا وقُمتُ زيدٌ كان جائزًا . فتقديره هذا يدل على هذا الوجه الثالث ، وليس ذلك مثل ﴿فالمُغِيراتِ صُبْحًا . فأثَرْنَ بهِ نَقْعًا﴾[6] .

ومن ذلك قول الشاعر[7] :

---

(١) الكتاب ١ : ١١٨ . وليس فيه : تلبسه .

(٢) في الأصل : على ما في قولك .

(٣) سورة الانفطار : ١٩ .

(٤) سورة الحديد : ١٨ . وتتمتها ﴿يُضاعَفُ لَهُمْ ولَهُمْ أجْرٌ كريمٌ ﴾ .

(٥) سورة الحج : ٢٥ .

(٦) سورة العاديات : ٣ ـ ٤ .

(٧) هو كثير عزة . والبيت مطلع قصيدة غزلية في ديوانه ص ١٠٨ وإيضاح الشعر ص ٤٤٧ . أجد رحيلي : عزم واستحكم . والقفول : الرجوع .

ألا حَيِّيَا لَيلَى ، أجَدَّ رَحيلي   وآذَنَ أصْحابي غَداً بقُفُولِ

فهذا محمول على مضمر لامتناع حمله على المصدر والفعل لتقدمه على المصدر ، وأنَّ غدًا لا يكون ظرفًا للماضي .

فإن قلت : ولِمَ لا تقدر هذا الماضي تقدير الآتي لمقاربته لذلك ، كما أنَّ قوله [1] :

يا حَكَمُ الوارثُ عن عبدِ المَلِكْ   أوْدَيْتُ إن لم تَحْبُ حَبْوَ المُعْتَنِكْ

ما بعدَنا مِن غايةٍ ولا دَرَكْ

الماضي فيه بمنزلة الآتي بدلالة إيقاع الشرط بعده ، وأنَّ المراد لو كان الماضي لم يصح من حيث لم يقولوا : قُمْتُ إنْ قُمْتَ ، وإنما يقال : أقُومُ إنْ قُمْتَ ؛ لأنَّ الجزاء إنما يكون بما لم يقع ، فإنَّ البيت إنْ حُمل على ذلك كان / [٣٢٣] وجهًا لِمَا فيه من التقريب ، فينزل تارة منزلة ما قد وقع لمقاربته ، وأخرى منزلة ما لم يقع لأنه في الحقيقة كذلك ، وعلى هذا قالوا : كادَ يذهبُ ، فلم يُستعمل معها (أنْ) في شيء من التنزيل لمقاربتها الحال كما لم يستعملوها في الحال ، واستُعمل معه (أنْ) في الشعر من حيث كان غير حال في الحقيقة وإن كانت مقاربة لها ، وجاء : قد قامتِ الصلاةُ ، فإنما يحسن ذلك فيما كان على هذا النحو من القرب ، ولا يكون فيمن كسر [2] (إنْ) في قوله ﴿ وامْرَأَةً مُؤمِنةً إنْ وَهَبَتْ نَفْسَها لِلنَّبيِّ ﴾ [3] أن تنصب النكرة إلا بمضمر يدل عليه ما تقدم ؛ لأن قوله ﴿ أحْلَلْنا ﴾ ليس من الباب الذي ذكرناه في المقاربة ، لكنه مما ثبت واستقر ،

---

(١) هو رؤبة . وقد تقدم الأول والثاني في المسألة الحادية عشرة . والثالث بيت مفرد في ملحقات ديوانه ص ١٨١ .

(٢) في الأصل : كثر .

(٣) سورة الأحزاب : ٥٠ .

فلا يكون في قوله ﴿ وامرأةً مؤمنةً ﴾ محمولاً على ﴿ أحْلَلْنا ﴾ لأنه لا يُكتفى به في الجزاء لمضيه .

وقد جاء الفصل بين الصفة والموصوف بما لا يتعلق بواحد منهما ، وهذا على قياس الصلة يقبح ، إلا أنَّ ذلك في الصفة ينبغي أن يكون أسهل منه في الصلة ؛ لأنَّ الصفة قد تكون ألا تلزم لزوم الصلة ؛ لأنها قد تنقطع عن الموصوف ، وتختص بإعراب ينفرد بها دون الموصوف في نحو نداء المفرد ، فمن ذلك قول الهذلي (1) :

وزَفَّتِ الشَّوْلُ مِنْ بَرْدِ العَشِيِّ كَما زَفَّ النَّعامُ إلى حَفَّانِهِ الرُّوحُ

فالجار متعلق بالفعل ، وقد فصل به وبالمجرور بين الصفة والموصوف .

وقال آخر (2) :

فأصبحَ في غَبْراءَ بعدَ إشاحةٍ على العَيشِ مَرْدُودٍ عليها ظَليمُها

إذا جعلت (بعدَ) / متعلقًا بأصبح فقد فصلت بين الصفة والموصوف . [٣٢٤]

وقال الآخر (3) :

---

(1) هو أبو ذؤيب . والبيت في شرح أشعار الهذليين ص ١٢١ . زفت : مشت مشيًا سريعًا في تقارب خطو . والشول : الإبل التي شالت ألبانها ، أي : خَفَّت وخَفَّت بطونها من أولادها ، وأتى على نتاجها سبعة أشهر أو ثمانية . وحفان النعام : فراخه . والرُّوح : من نعت النعام ، والرَّوَح : سعة في الرجلين وميل إلى خارج ، وكل نعامة رَوحاء .

(2) هو مُغَلِّس كما في كتاب الجيم ٢ : ٢٢٤ . والبيت من غير نسبة في تهذيب اللغة ١٤ : ٣٨٦ واللسان (ظلم) . الظليم : تراب لحد القبر ، يعني حفرة القبر ، يُرد ترابها عليه بعد دفن الميت فيها .

(3) البيت من غير نسبة في الأمالي ١ : ١٩٥ وقبله بيت وبعده بيت ، وهو في الخصائص ٢ : ٣٩٦ والمحتسب ٢ : ٢٥٠ . أمرَّت خيطًا : شدّت فتله . في الأصل والخصائص والمحتسب : يعينها . والجملة صفة لقوله (أخرى) . وفي الأمالي : هذه امرأة تنتظر عيرًا تقدم وزوجها فيها ، فأرادت أن تنتف بالخيط وتتهيأ له ، والجري : الرسول ، يقول : أرسلته إلى جارة لها تنتفها لتزيَّن .

أمَرَّتْ مِنَ الكَتَّانِ خَيْطًا ، وأرْسَلَتْ جَرِيًّا إلى أخْرَى قَرِيبًا تُعِينُها

فقوله (إلى أخرى) متصل بالإرسال ، وقريبًا صفة لجَرِيّ ، فقد فصل بينهما به ، و(تُعينُها) قد فصل بقوله (قريبًا) بينها وبين الموصوف ، فهذا النحو من الفصل يمتنع في الصلة والموصول ، وهو في الصفة والموصوف كأنه أسهل لِمَا ذكرت لك ، وليس يجري هذا مجرى الاعتراض الداخل بين الصلة والموصول كقوله ﴿ جَزاءُ سَيِّئةٍ بِمِثْلِها ﴾[1] لأن الاعتراض من حيث كان تسديدًا وتثبيتًا جرى مجرى الصفة ، فلم يُنزل منزلة الأجنبي ، ومع ذلك فقد خالف يونس فيه ابن أبي إسحاق والخليل ؛ ألا ترى أن قوله﴿جَزاءُ سَيِّئةٍ بِمِثْلِها﴾، قد[2] اعترض به بين الصلة[3] وما عطف عليها[4] ، وليس هذا الاعتراض كالذي في قوله ﴿ والذينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحاتِ لا نُكَلِّفُ نَفْسًا إلا وُسْعَها أولئكَ أصْحابُ الجَنَّةِ هُمْ فيها خالِدُونَ ﴾[5] ؛ لأن هذا اعتراض بين المبتدأ وخبره ، والأول اعتراض بين الصلة والموصول .

ومما يقرب من هذا الاعتراض في الآية الثانية قول الشاعر[6] :

أرانِي - ولا كُفْرانَ للهِ أيَّةً لِنَفْسِيْ - لقد طالَبْتُ غيرَ مُنِيلِ

---

(١) سورة يونس : ٢٧ .

(٢) في الأصل : فلذلك .

(٣) وهي في قوله تعالى ﴿ والذينَ كَسَبُوا السَّيِّئاتِ ﴾ .

(٤) وهو قوله تعالى ﴿ وتَرهَقُهم ذِلَّةٌ ﴾ .

(٥) سورة الأعراف : ٤٢ .

(٦) تقدم البيت في المسألة الرابعة عشرة .

أَيَّة مصدر ، من قولك أَوَيْتُ له أَيَّةً ، قال[1] :

.... ولم يَـأْوُوا لِمَـنْ تَرَكُـوا ....

وفي الحديث : « كنا نأوي / لرسول الله صلى الله عليه وسلم »[2] . [٣٢٥]

وقوله (ولا كُفْرانَ للهِ) اعتراض بين الاسم والخبر . ومثله بيت الكتاب[3] :

أراني - ولا كُفْرانَ لله - إنَّما أواخِي مِنَ الأقوامِ كُلَّ بَخِيلِ

فأمَّا « أَيَّةً لنفسي » فمعلق بالمصدر الذي هو كُفْران ، تقديره : ولا أكفر رحمةً لنفسي ؛ لأنني إن كفرتُ فكأني لم أرحم نفسي لتعريضها لعقاب الكفر بقوله ﴿ ولئنْ كَفَرْتُمْ إنَّ عَذابي لَشَديدٌ ﴾[4] .

ولا يجوز أن تكون أَيَّة منتصبة على أنها مصدر فعل محذوف ، كأنه قال : آوي لنفسي أَيَّةً ؛ لأن المصدر يصير من كلام آخر ، ولم يجئ في هذه[5] الاعتراضات - فيما علمتُ - ما هو فصل بجملتين ، فإذا لم يجز ذلك علقته بما ذكرنا .

---

(١) هذه قطعة من قول زهير بن أبي سلمى في مطلع قصيدة :

بانَ الخَليطُ ، ولم يَأْوُوا لِمَن تَرَكُوا وزَوَّدُوكَ اشتياقًا ، أَيَّةً سَلَكُوا

شعره ص ١٢٧ . الخليط : المجاورون لك في الدار . وأويت له : رحمته . وأية سلكوا : أيَّ جهة سلكوا فأنت مشتاق . وفي الأصل : لما تركوا . صوابه في الديوان وشرح شواهد الإيضاح ص ٣٢٤ والخزانة ٥ : ٤٥٣ .

(٢) أخرج أبو داود في سننه ١ : ٢٧٣ [تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - طبع دار الفكر] : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا سجد جافى عضديه عن جنبيه حتى نأوي له » .

(٣) البيت لكثيِّر . ديوانه ص ٥٠٨ والكتاب ٣ : ١٣١ والأعلم ص ٤٣٤ . وليس في لاميته المذكورة في الأمالي ٢ : ٦٢ - ٦٥ وفي الديوان ص ٢٧٦ - ٢٨٣ [شرح قدري مايو] .

(٤) سورة إبراهيم : ٧ .

(٥) في الأصل : في هذا .

فإن قلت : فهل يجوز أن يتعلق بطالَبْتُ ، كأنه قال : لقد طالبتُ رحمةً لنفسي غير مُنيل ، أي : سألت البخيل رحمة لنفسي لهذه الحاجة [1] ، أو طالبتُ غيرَ مُنيل رحمةً ، أي : من لا يقبل مرحومًا به ، ويوقع المصدر موقع المفعول .

فهذان ممكنان ، نحمله على مضمر يدل عليه ما ظهر ، والأول أوجه .

---

(1) في الأصل : لهو الحاجة .

[المسألة الثالثة والأربعون] (١)

باب من إمالة الفتحة

اعلم أنَّ الفتحة تُمال في المواضع التي تُمال فيها الألف ، وذلك قولك : مِنَ الضَّرر ، ومِنَ البَعر (٢) ، ومِنَ الصِّغر ، فتميل الفتحة في الضَّرر كما تُميل الألف في قولك : مِنْ قَرارك ، و﴿ دارُ القَرار ﴾ (٣) ، فتَغلب المكسورةُ (٤) المفتوحةَ كما غلبت المستعليَ في نحو طارد وغارم ، ومن ثم أميلت الفتحة في الصِّغر .

وتقول / : مِنَ الشَّرَق ، فلا تُميل الراء ، [كما لا تُميل] (٥) نحو مارق (٦) وشارق ، لمكان المستعلي . [٣٢٦

وقالوا : مِن عمرو ، فأمالوا العين لأنَّ الميم ساكنة ، فكأنَّ الفتحة وليت الراء . قال (٧) : « وقال ـ يعني الخليل ـ تَحسِب وتَسَع لا يكون فيه إلا الفتح في التاء (٨) والنون والهمزة ، وهو قول العرب » ، يريد أنَّ مَن أمال الفتحة في نحو

---

(١) هذه المسألة انفردت بها س .

(٢) في الأصل : ومن العير . صوابه في الكتاب ٤ : ١٤٢ .

(٣) سورة غافر : ٣٩ . انظر مذاهب القراء في هذه الإمالة في السبعة ص ١٤٧ ـ ١٤٩ والحجة ١ : ٣٩٨ ـ ٤٠٦ . وفي الأصل : من فرارك ودار الفرار .

(٤) في الأصل : الكسرة .

(٥) كما لا تميل : تتمة يقتضيها السياق .

(٦) في الأصل : فارق . والتصويب من الكتاب ٤ : ١٤٤ .

(٧) يعني سيبويه . الكتاب ٤ : ١٤٤ ، وزيد بعد وتسع : وتصغى . وقد وضع المحقق النص في الحاشية نقلاً عن نسختين . وفي التعليقة ٤ : ١٩٦ : يحسب ويسع ويضع . وفي شرح الكتاب للسيرافي ٥ : ١٣٦ / أ : تحسب وتسع وتضع . وقوله « يعني الخليل » ليس فيهن .

(٨) في الأصل : الفاء . وفي التعليقة ٤ : ١٩٦ : الياء .

عين « عمرو » لمجاورة كسرة الراء وأنَّ الميم لَمَّا كانت ساكنة لم يعتدّ بها [1] فإنه لا يُميل حرف المضارعة ، نحو التاء من تَحسِب من أجل كسرة السين .

والذي يمتنع له إمالة حرف المضارعة هنا غيرُ شيء :

منها أنَّ الكسرة في تَحسِب غير لازمة لأنَّ منهم من يقول تَحسَب ، فيفتح ، وما لم يلزم من هذه الأشياء لم يقع به [2] اعتداد ، نحو الواو الثانية في ﴿ وُورِيَ عنهما مِنْ سَوْآتِهِما ﴾ [3] .

فإن قلت : فأمِلِ الفتحة في تَضْرِبُ لأنَّ الراء ملازمة لها الكسرة .

فإن ذلك لا يلزم لأمرين :

أحدهما : أنَّ ما كان على يَفْعِلُ فقد يكون فيه يَفْعُلُ ؛ ألا ترى أنهما يَعْتَوِرانِ الكلمة الواحدة كثيرًا ، نحو يَفْسُقُ ويَفْسِقُ ، ويَعْكُفُ ويَعْكِفُ ، ويَحْشُرُ ويَحْشِرُ ، فإذا كان كذلك كان بمنزلة يَحْسِبُ في أنه ليس بلازم .

والآخر : أنه قد يُبنى للمفعول به ، نحو يُضْرَبُ ، فتزول الكسرة ، والفعل جنس واحد ، فالمبنيّ للمفعول بمنزلة المبنيّ للفاعل ، كما كانت الأمثلة بعضها يقوم مقام بعض ، فلَمَّا لم تلزم لم يجب أن تُمال فتحة حرف المضارعة من حيث أميلت فتحة عين عمرو ونحوه فيما ذكرنا .

[٣٢٧] وشيء آخر ، / وهو أنَّ حروف المضارعة لم تَجُزْ إمالة فتحتها لأنَّ الفتحة فيها غير لازمة ؛ ألا ترى أنَّ منهم مَن يكسرها [4] في نحو تِعلم ، ﴿ولا تَرْكَنُوا﴾ [5] ، ﴿ فتَمَسَّكُمُ ﴾ ، فلما لم تلزم لم تكن بمنزلة فتحة عين عَمرو .

---

(١) في الأصل : لم يجز .

(٢) في الأصل : بها .

(٣) سورة الأعراف : ٢٠ .

(٤) وذلك في لغة جميع العرب إلا أهل الحجاز . الكتاب ٤ : ١١٠ ـ ١١٣ .

(٥) سورة هود : ١١٣ . والمثال التالي من هذه الآية أيضًا ، قال الله تعالى : ﴿ ولا تَرْكَنُوا إلى الذينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ ﴾ .

وأيضًا فإنَّ حروف المضارعة لم تجز إمالة الفتحة منها لأنَّ منها الياء ، والياء لا تسوغ إمالة الفتحة التي عليها كما ساغت إمالة فتحة سائر الحروف ؛ لأنَّ الإمالة تخفى فيها فلا تظهر ، فتصير الإمالة فيها كلا إمالة ؛ ألا ترى أنَّ مَن أمالَ « مِنْ عمرو » لم يُمِل « مِنْ عَيْر » من أجل الياء ، فإذا لم يُمِل الفتحة إذا جاورت الياء لخفائها معها فألا يُميلها إذا كانت على الياء نفسها أجدر ؛ قال أبو الحسن : ألا ترى أنَّ الكتابة لا تظهر في السواد . فإذا لم تَجُز إمالة فتحة الياء لِمَا ذكرنا لم تَجُز إمالة سائر الحروف غير الياء لأنهنَّ يتبعن الياء في هذا ، وذلك لأنَّ هذه الحروف يتبع بعضهن بعضًا ، فإذا امتنع في شيء منها أمر امتنع في الآخر ، يدلك على ذلك أعِدُ ونَعِدُ وتَعِدُ ونحو ذلك ، كما يتبعن الياء في يَعِدُ كذلك يتبعن الياء في هذا الموضع ، فلا تجوز إمالتهن لمكان الياء ، كما لم تصح الواو بعدهن لمكانها .

وأيضًا فإنَّ أكثر هذه الفتحات إنَّما أميلت إذا كانت الراء بعدها مكسورة ، والراء للتكرير الذي فيها أقوى على الإمالة من غيرها ، هذا هو الأمر الأعم وإن كان قد جاز في القراءة ﴿ فإنَّهم لا يُكَذِّبونَكَ ﴾ [1] بإمالة / فتحة فاء العطف . [٣٢٨]

فإن قلت : فإذا كانت الفتحة في تَحْسِبُ تمتنع من الإمالة لِما ذكرتَ فما وجه ذكر تَسَعُ وتَطَأُ ، ولا كسر فيهما ، فيوجب إمالة حرف المضارعة ؟

قيل : إنَّ هذا النحو ـ وإن [2] لم يكن معه كسر ملفوظ به ـ فإن الكسر مقدر فيه ، يدلك أنه في تقدير الكسر حذفهم الواو التي هي فاء مع هذه الفتحة كحذفهم في باب أعِدُ ، فالفتح [3] في عين الفعل لَمَّا كان من أجل الحلقي ، ولم

---

(١) سورة الأنعام : ٣٣ .

(٢) في الأصل : إن .

(٣) في الأصل : فالفتحة .

يكن أصلاً ـــ كان في تقدير الكسر ، فكما حذفت معه الفاء لكونها في تقدير الكسر ، كما حذف في باب أعِدُ وأمِقُ ، كذلك يكون تقدير الكسرة موجبًا للإمالة كما كان موجبًا لحذف الواو ، ومن ثَمَّ قال أبو عثمان [(١)] في قولهم تَشْأَيانِ في مضارع شَأَوْتُ إنه جار عندهم مجرى الغلط منهم ، فإذا كانت الكسرة هنا مقدرة ، والكسرة المقدرة بمنزلة الملفوظ بها ، وقد جُعلت الكسرة المقدرة بمنزلة الملفوظ في باب الإمالة أيضًا [(٢)] ، وذلك قول من قال في الوقف : هذا ماش ، فأمال لتقدير الكسرة كما يُميل إذا وصل ولم يقف ــ علمتَ أنَّ تَسَعُ وتَطَأُ [(٣)] بمنزلة تَحْسِبُ ، وأنَّ الإمالة امتنعت في حرف المضارعة من تَسَعُ وتَطَأُ كما امتنعت في تَحْسِبُ.

فأما قراءة من قرأ ﴿ فَلَمَّا رأى القَمَرَ ﴾ [(٤)] بكسر الراء المحضة فوجهه أن المضارع منه على يَفْعَلُ ، فإذا كان المضارع على يَفْعَلُ فإن القياس في الماضي أن يكون على فَعِلَ ، فنَزَّله كذلك ، / كما أنهم حيث قالوا يِئْبَى وتِئْبَى [(٥)] نزل الماضي كأنه على فَعِلَ ، فكسرة [(٦)] حرف المضارعة ككسرها في نحو تِعْلَمُ ، فإذا نُزِّل تَرى منزلة ما ماضيه [(٧)] على فَعِلَ كسر الفاء لأن العين همزة ، وحروف الحلق إذا وقعت عينات فيما كان على فَعِلَ أتبع فيها حركة الفاء العين ، نحو شِهِدَ وجِئِزَ [(٨)] ، وكذلك رأى . [٣٢٩]

(١) المنصف ٢ : ١٦٧ .
(٢) زيد ههنا في الأصل : بمنزلة الملفوظ .
(٣) في الأصل : يضع . وكذا في الموضع التالي .
(٤) سورة الأنعام : ٧٧ . وهذه قراءة حمزة وعاصم في رواية أبي بكر . السبعة ص ٢٦١ والحجة ٣ : ٣٢٩ ، ٣٣١ .
(٥) الكتاب ٤ : ١١٠ .
(٦) في الأصل : لكسرة .
(٧) في الأصل : نزل ترى أن ماضيه .
(٨) جَئِزَ بالماء يَجْأَزُ جَأَزًا فهو جَئِزٌ : غُصَّ به .

فأما من قال رأى فأمال الفتحة التي على الفاء فإنما ذلك من أجل إمالة فتحة الهمزة لتميل الألف نحو الياء ؛ فأمال فتحة الفاء لإمالة فتحة ما بعده ، كما أمالوا الألف لإمالة الألف ، نحو : رأيت عمادا . ومن أمال فتحة الفاء في رأى لمكان إمالة الهمزة فإنه لا يجيز إمالة الراء التي هي فاء في رَمَى . وإنما لم يحسن ذلك فيه كما حَسُنَ في رأى لأنَّ هذه الفاء إذا كانت مع حلقي استمر فيه الكسر مثل جِئِزَ ولِهِمَ[1] ولِعِبَ وشِهِدَ ، فلما كان موضعًا للكسر احتمل الإمالة ، وليس الفاء من رَمَى كذلك لأنه لا سبيل للكسرة عليها ، والراء تمنع من الإمالة هنا ، ولم تمنع من رأى ، كما لم تمنع من صار حيث كانت لطلب الكسرة التي في صرت .

فأما ﴿ رأى القمر ﴾ فإنه إذا حذف الألف لالتقاء الساكنين كان فيه وجهان : إن شاء أذهب إمالة الفتحة لأن الذي له أمالها قد زال ، وهو الألف التي أميلت فتحة الهمزة من أجلها لتميل نحو الياء ، وإذا زال ذلك وجب أن تزول إمالة فتحة الفاء لزوال ما اجتلبها . وإن شاء أمال فتحة الفاء ، وكان ذلك حسنًا في قول من بَقَّى فتحة الهمزة ممالة مع حذف الألف لأنه كما لم يعتد بحذف الألف ، / فأبقى إمالة فتحة الهمزة ـ كذلك يبقي إمالة فتحة الفاء ؛ لأن الألف [٣٣٠]
إذا كان حذفها لالتقاء الساكنين كان في تقدير الإثبات من حيث كان الحذف لها غير لازم، ومن قال ﴿ رأى القمر ﴾ ، و ﴿ في القَتْلَى الحُرُّ ﴾[2] فأذهب الإمالة لما حذف الألف جاز على قوله ﴿ رأى القمر ﴾ ، فيميل حركة الفاء وإن كان قد أذهب إمالة فتحة الهمزة لحذف الهمزة ، كما جاز له أن يقول شِهْدَ ولِعْبَ ،

---

(١) لَهِمَ الشيءَ : ابتلعه بمرة .

(٢) سورة البقرة : ١٧٨ .

فيبقي الكسرة التي اجتلبها لإتباع كسرة العين وإن كانت تلك قد سكنت ، كما جاز له أن يقول صِعَقِيّ ، فيبقي كسرة الفاء عليها وإن كانت كسرة العين التي لها كسرت الفاء قد زالت ، فهذا وجه هذا .

ومما أميل من الحركات الضمةُ التي في مَذْعُور ، قال سيبويه في بعض النسخ[1] : « تقول : هذا ابن مَذْعُور ، كأنك تروم الكسر بعد الواو لشبه الواو بالياء ؛ لأنها كأنها حرفان مكسوران ، فلا تميل الواو لأنها لا تشبه الياء ، ولو أملتها أملت ما قبلها ، ولكنك تروم الكسر كما تقول ردَّ » . وقال أبو الحسن : أقول في مَذْعُور وابن بُور : أميل[2] ما قبل الواو . وأما الواو فلا يميلها . وسيبويه يقول : أروم الكسرة في الواو . وجه قول أبي الحسن أن الواو بمنزلة الميم من عمرو ، فكما أنك تميل فتحة العين دون الميم كذلك تميل ضمة بُور ومذعُور دون الواو .

فإن قيل : الواو هنا بعد الضمة كما أن الألف بعد الفتحة ، فكما أنك إذا أملت الألف كذلك يجب إذا أملت الضمة نحو الكسرة أن تميل الواو نحو الياء .

[٣٣١] / قيل : الألف لا تكون حركة ما قبلها إلا منها ، ولا تكون إلا تابعة لحركة ما قبلها ، فإذا كان كذلك وجب أن تميلها لإمالة الحركة ، وليست الواو كذلك ؛ لأن حركة ما قبلها قد لا تكون منها ، وهي قد لا تتبع الحركة التي قبلها ، فكذلك جاز ألا تتبعها في إمالتها . وأمال أبو الحسن الضمة نحو الكسرة وإن لم يمل الواو لأن إمالة الضمة إلى الكسرة قد جاءت في غير ذا من كلامهم ؛

---

(١) الكتاب ٤ : ١٤٣ .

(٢) في الأصل : أميلت . والتصويب من شرح الكتاب للسيرافي ٥ : ١٣٥ / أ . وحاشية الكتاب ٤ : ١٤٢ .

ألا ترى أنهم قد قالوا : رُدَّ ، فأمالوها إلى الكسرة ، وحكى سيبويه : شربتُ من المُنْقُر ، ومِنَ السَّمُر [١] ، ومِنَ النُّغَر [٢] ، فكما أمالوها في هذه الحروف كذلك أمالها [٣] في مذعور وابن بور ، ولم توجب إمالة الضمة إلى الكسرة هنا تغيرًا للواو كما لم توجب إمالة الكسرة إلى الضمة تغيرًا في الياء في (وقِيل) [٤] ، فلما لم تغير الياء كان ألا تغير الواو أجدر لأنها ضمة وإن كانت ممالة ، وقول أبي عمرو ﴿ يا صالحُ ايْتِنا ﴾ [٥] أشد من هذا لأنها ياء ساكنه قبلها ضمة ، فتركها ياء، والضمة في ابن بُوْر وابن مَذعُوْر صحيحة وإن كانت ممالة ، فتصحيح الواو في مَذعُوْر وابن بُوْر أجدر .

ووجهُ قول سيبويه أنَّ الواو ليست مثل ميم عَمْرو لأن فيها مدًّا ، والمد بمنزلة حركة ؛ بدلالة ﴿ أتُحَاجُّونِّي ﴾ [٦] ، وتُمُوْدَّ الثوبُ ، وأنها لا تقع موقعها ردفًا ولا عوضًا مما يُحذف من بناء الشعر في الأمر العام ، وبدلالة تخفيف الهمزة بعدها ، فلما صارت بمنزلة المتحرك فصلت كما تفصل لو حركت ميم عَمْرو ، فقلت عَمُرو ، فلا تميل الحركة ببعدها / من الراء ، ولا يشبه هذا قول من قال [٣٣٢]

---

(١) الكتاب ٤ : ١٤٣ . والمنقر : الركية الكثيرة الماء .

(٢) في الأصل : ومن الفقر . صوابه في الكتاب ٤ : ١٤٤ والتعليقة ٤ : ١٩٦ . والنغر : فراخ العصافير ، واحدته نُغَرة . وقيل : طير كالعصافير حمر المناقير . وهو البلبل عند أهل المدينة .

(٣) في الأصل : أماله .

(٤) الكتاب ٤ : ٣٤٢ . وإشمام الكسرة شيئًا من الضم في هذا الفعل قراءة الكسائي وهشام . الإقناع في القراءات السبع ص ٥٣٤ ـ ٥٣٥ .

(٥) سورة الأعراف : ٧٧ . الكتاب ٤ : ٣٣٨ .

(٦) سورة الأنعام : ٨٠ . قرأ نافع وابن عامر بتخفيف النون ، وقرأ بقية السبعة بتشديدها . السبعة ص ٢٦١ .

رُئِي[1] ، ولم يمل الضمة نحو الكسرة ؛ لأن إمالة الضمة على هذا الحد لم تكثر ؛ ألا ترى أنَّ نحو قولهم[2] ردَّ وإمالته نحو الضم ليس بالكثير ؛ لأنَّ منهم ـ وهم الأكثر ـ من يشبع[3] ، فيقول رُدَّ ، ومنهم من يخلص الكسرة ، فيقول ردَّ ، ومنهم من ينحو نحو الضمة ، فلما كَثُرَ ذلك عُدل عنه في مَذْعُور ، وقرب الحرف من الراء من وجه آخر ـ وهو أن رام الكسرة ـ كما قربوا النون من الميم في شَنْبَاء[4] ومَنْ بك من وجه آخر غير الإدغام ، وهو أن أبدل من النون الميم ، فكذلك قرب الصوت من الراء المكسورة بأن رام الكسرة . ويدل على أن هذه الضمة لم تكسر عنده أنه قال[5] : من قال (وقِيْلَ) ، فأشم الضمة ، أنك إذا سميت به شيئا أخلصته كسرة ، فقلت : قِيْلٌ ، ولم تبدلها واوًا فتقول قُوْلٌ ـ وإنْ كان قد قاله قوم ـ لأن ذلك ليس بالأكثر .

فإن قيل : فإذا كانوا لم يميلوا الواو نحو الياء كما أمالوا الألف نحو الياء لأن الواو لا تقرب من الألف قرب الياء ؛ ، بل الألف إلى ا لياء أقرب ، فهلا لم تمل الضمة نحو الكسرة كما لم تمل الواو نحو الياء .

فالقول في ذلك : إنهم قد أمالوا الضمة نحو الكسرة في غير هذا الموضع ، وليس يجب من حيث لم تمل الواو إلى الياء ألاَّ تمال الضمة إلى الكسرة ؛ لأنَّ الصوت بالحركة أقل من الصوت بالحرف الذي هي من جنسه ، وليس ينبغي إذا

---

(١) في الأصل : رأى .

(٢) في الأصل : أن نحو لهم ورد .

(٣) زيد ههنا في الأصل : وهم الأكثر . وانظر هذه اللغات في الكتاب ٤ : ٤٢٢ ـ ٤٢٣ .

(٤) امرأة شنباء : عذبة الفم .

(٥) يعني سيبويه ، ولم أقف على قوله هذا في الكتاب .

احتُمل شيء يسير أن يُحتمل ما هو أكثر ؛ ألا ترى أنهم لم [1] يروا الحركة بين المثلين حاجزًا يمنع الإدغام لقلته ، فأجروا المتحرك / مجرى الساكن ، ولم يجعلوا [٣٣٣] الحجز بالحركة هنا كالحجز بالحرف ، فكذلك لا يجب إذا أميلت الضمة نحو الكسرة أن تمال الواو نحو الياء ، على أنَّ مَن أمال الضمة في نحو قولهم مِنَ المُنْقُر نحو الكسرة فإن هذه الإمالة ما كانت تجب في القياس كما تجب إمالة الفتحة نحو الكسر في نحو مِنَ الضَّرَر ؛ لأنَّ الضمة لا تقرب من الكسر قرب الفتحة منها ، فقربت الفتحة من الكسرة كما قربت الياء من الألف ، ولا تقرب الضمة من الكسرة كما لا تقرب الواو من الياء على هذا الحد ، إلا أنَّ الذي فعل ذلك جعله مثل قولهم مِغِيرة ، فأتبع الكسرةَ الكسرة ، فكما أنَّ الكسر هنا ليس بقياس كما كان نحو شِعِير ورغِيف قياسًا ، وإنما هو على حد أَنْبُؤُك ، وأجُوْؤُك ، وهو مُنْحُدُر من الجبل ، كذلك إمالة ضمة قولك مِنَ المُنْقُر نحو الكسرة على حد قلب الضمة كسرة في مِغِيرة ومِنْتِن . وما يقوي ذلك أنه جعله في الباب في هذه الأحرف . ويدل على أن الضمة ليس في القياس أن تقرب من الكسرة أنهم قالوا في الشَّجِي ونحوه شَجَوِيّ ، ولم يغيروا الضم في نحو السَّمُر ، ولكن قالوا سَمُرِيٌّ لا غير ، فكذلك حيث ذكرنا كان القياس ألا يقرب منه .

---

(1) لم : ليس في الأصل .

١ - فهرس الآيات القرآنية

٢ ـ فهرس الأحاديث النبوية والآثار

الحديث أو الأثر	الصفحة
إنَّ أهلَ الجَنَّةِ يَتَراءَوْنَ أهلَ عِلِّيِّينَ كما تَرَوْنَ الكوكبَ الدُّرِّيَّ في السماء .	١٣٧
اتَّقُوا اللهَ في النِّساءِ ؛ فإنَّهنَّ عَوَانٍ .	١٣٥
اسْتَعْمَلتُ عليكم عُمَرَ بنَ الخطابِ .	٥١٤
امرؤٌ من قريش .	٥٦ ، ٨٧
بعث النبيُّ عليه السلام إلى أهل العَوالي في صيام عاشوراء .	١٣٠
حتَّى تَهَوَّرَ الليلُ .	٥٨٥
رُدُّوا عليَّ أبي .	٣٣٣
شاهَتِ الوُجوهُ .	١٤٩
عليكم بالباءةِ ؛ فإنه أغَضُّ لِلبَصَرِ .	٣٦٧
العينُ وكاءُ السَّهِ .	٣٦
فَبِها ونِعْمَتْ .	٥٥
كنا نأوي لرسول الله صلى الله عليه وسلم .	٦٢٣
لا يُقتَلُ مُسلمٌ بكافرٍ ، ولا ذو عَهْدٍ في عَهدِهِ .	٥٦٩
اللهُ مَولانا ولا مَوْلَى لَكُمْ .	٦١

٣ ـ فهرس الأمثال والنماذج النحوية

(ا)

(م)

٤ ـ فهرس الشعر

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
		(باب الهمزة)	
		فصل الهمزة المضمومة	
نساءُ	الوافر	زهير	٣١٣
الظباءُ	الخفيف	ابن قيس الرقيات	٢٩٦
		فصل الهمزة المكسورة	
بقاءِ	=	أبو زبيد	٢١٠، ٤٨١
حداءِ	الرجز	بيهس بن صعب	٤٢٩
آيائهِ	=	أبو النجم	٣٧٩
وأرمدائه	=	= =	٣٧٩
إتلائها	=	العجاج	٦٩
		(باب الباء)	
		فصل الباء الساكنة	
البئبْ	الرجز	آدم مولى بلعنبر	٣٤٠

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
		فصل الباء المفتوحة	
أرنبا	الطويل	الأعشى	٦٧ ، ٢٣٥
ليذهبا	=	=	١٠٣، ١٠٥
طلبا	الكامل	أوس بن حجر	٣٨٠
أثوبا	الرجز	معروف أو غيره	٣٢٤
يركبا	=	—	٥٧٥
القصبًّا	=	رؤبة أو غيره	٣٦٤
عرقوبا	=	—	٥٤٤
الخطبهْ	=	—	٢١٣
مخبخبهْ	=	—	٢١٣
		فصل الباء المضمومة	
وتحسبُ	الطويل	الكميت	٥٦٩ ، ؟، ٥٩٤
تذهبُ	=	بشر بن أبي خازم	١١٣ ، ٥١٩، ؟، ٥٩٨
غريبُ	=	أبو الحدرجان	١٧٥ ، ٣٣٥
فصليبُ	=	علقمة بن عبدة	١٧٧
لبيبُ	=	المضرَّب أو غيره	٢٧٣

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
الثعلبُ	الكامل	ساعدة بن جؤية	٥٧٣
مثقب	=	= =	٥٠٦
فزنقبُ	=	زيد الفوارس	٦٧
يتلهبُ	=	= =	٢٨٤
نصيبُ	المتقارب	ثعلبة بن عمرو	٦١٠
عواقبُها	المنسرح	عدي بن زيد	٥٠٧، ٣٥٦
كواكبُها	=	= =	٤١٠، ٢٦٥
مكروبُ	السريع	زهير بن مسعود	٥٦٧
الأشنبُ	الرجز	—	٣٤٢
زرنبُ	=	—	٣٤٢
فالأطيبُ	=	—	٣٤٢
نربُبُهْ	=	دُكين بن رجاء	٤٣٠

فصل الباء المكسورة

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
المعقبِ	الطويل	—	١٤١
وحاصبِ	=	ذو الرمة	٩
المذاهبِ	=	= =	٤٠٩

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
بصاحبِ	الطويل	النابغة الذبياني	٩٥
غالبِ	=	نصيب	٣٥٣
العصائبِ	=	صخر الغي أو غيره	٥٨٥
القرائبِ	=	—	٥٩٧
وأصيبي	=	النمر بن تولب	١٨٥
نشبِ	البسيط	عمرو بن معدي كرب ، أو غيره	١١٥، ٥٠١
رابي	=	الفرزدق	٧٧، ٤١٩، ٤٤٩، ٤٥٨
الإهابِ	الوافر	عُفيرة بنت طرامة	١٢٧
الذهابِ	=	أبو دُواد الكلابي	١٣٣
بالبابِ	الكامل	ابن هرمة	٨٣
جوابِ	=	القتال الكلابي	١٠٧، ٥٧٢
القعبِ	الهزج	أبو دُواد أو غيره	٢٣٤
الأواطبِ	الرجز	—	٣٠٣

(باب التاء)

فصل التاء الساكنة

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
الْحَجَفَتْ	الرجز	سؤر الذئب	٤٢٤

فصل التاء المضمومة

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
شكراتُ	الطويل	الحطيئة	٩٩
طياتُها	=	الأعشى	٣٣١
ربيتُ	الوافر	قصي بن كلاب	٣٣١
شئيتُ	=	= =	٣٣١
أتيتُ	=	عمرو بن قنعاس	١٤٢
شمالاتُ	المديد	جذيمة الأبرش	٤٩٨
عليتُ	الرجز	رؤبة	١١٩

فصل التاء المكسورة

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
استحلتِ	الطويل	كثير	٢٨٧
فادهأمَّتِ	=	=	٥٧٥
تبارتِ	=	زهير بن مسعود	٣٧٠
مشارةِ	=	= =	١٢٦
تبلتِ	=	الشنفرى	٥٧٠، ٥٢١
المحلاتِ	البسيط	ـــ	٥٧١

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
سعدا	منهوك المنسرح	كُبيشة بنت رافع	٦١
أجلدا	الرجز	العجاج	٢٢٢
بأسودا	=	—	٥٥٩
العندا	=	—	٢١٦
فاصطيدا	=	هذلي	٢٦٤
واحدهْ	=	—	٤٣٠
بزائدهْ	=	—	٤٣٠

فصل الدال المضمومة

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
نقدُ	الطويل	ذو الرمة أو غيره	٢٠٧
قاعدُ	=	زياد الأعجم أو غيره	٣٤
وخدودُ	=	أبو عطاء السندي	٢٢٥
عهودُ	=	—	٣٦٦
يزيدُ	=	المعلوط بن بدل	٥٦٥
وقودُها	=	عصام بن حنثر	٢٦٨، ٣٧٧، ٣٨٠
فئيدُها	=	= =	٢٦٨، ٣٧٧، ٣٨٦، ٣٩٩

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
مجهودِ	البسيط	الشماخ	١٠١
ديابودِ	=	=	٤٢٩
الجلاعيدِ	=	حسان بن ثابت	٨
بالشهادِ	الوافر	أمية بن أبي الصلت	٢٩٦
يهتدي	الكامل	ابن أحمر	٥٤، ٨٥
سوادي	=	الأسود بن يعفر	٤١٩، ٤٦٠
بسوادِ	=	—	١٠٢، ٣٠٩، ٤٣٦، ٥٠٧، ٦٠٩
وللمولودِ	=	أعشى همدان	٢١٣
والوريدِ	الخفيف	أبو زبيد الطائي	٤٩٢
للمنشدِ	السريع	المثقب العبدي	٤٧
المسجدِ	المتقارب	جرير	٣٨٢
بعدادِها	=	الأعشى	٣١٩
بوهدِ	الرجز	—	٣٦٩
بجهدي	=	—	٣٦٩
وحدي	=	—	٣٦٩

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
وأشعرا	الطويل	ابن مقبل	٢٢٠
تيسرا	=	=	٢٢٠
وتحدرا	=	ابن أحمر	١٣٢
عيرا	=	الكميت بن معروف	٣٦٦
القمرا	البسيط	ذو الرمة	٢٦٤
الغيرا	=	ـــ	٣٦٥
واستغارا	الوافر	الراعي	١٣٢
ازورارا	=	عنترة	٢٣٣
صرارهْ	م.الكامل	الأعشى	٢٢٠
نارا	المتقارب	أبو دُواد أو غيره	٢٣٥
برا	الرجز	رجل من تميم	٣٦٣
جدارا	=	العجاج	٥٤٨
القمارا	=	العجاج	٥٤٨
الحرَّهْ	=	عبد الله بن مطيع	٦٠٤
عومرهْ	=	ـــ	٤٨٨
المرهْ	=	ـــ	٤٨٨

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
		فصل الراء المضمومة	
القطرُ	الطويل	ذو الرمة	١٨٥
الخطرُ	=	ذو الرمة	٣٠٣
الضفرُ	=	رجل من طيئ	٤٧٩
والقدرُ	=	= =	٤٧٩، ٥٩٨
عقرُ	=	نصيب بن أبي محجن	٧
سمَّرُ	=	عمر بن أبي ربيعة	٣٥٥
يحذرُ	=	أبو زبيد الطائي	٤٩٣
الجآذرُ	=	ذو الرمة	١٣٠
الزوافرُ	=	= =	٦١٦
جديرُ	=	—	٣١٨
كراكرهْ	=	—	٤٣٨
مواطرُهْ	=	الفرزدق	٣٣١، ٥٤٢، ٥٦١
اهتصارُها	=	أبو ذؤيب الهذلي	١٤٣
حمارُها	=	= =	٣٩٩
شفارُها	=	= =	٥٧١

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
نثيرُها	الطويل	ذو الرمة	٣٤٤
وخورُها	=	=	٥١٠
شكيرُها	=	—	٤٠٧، ٢٧٠
الظفرُ	البسيط	الأخطل	٢٩٠، ٢٧٧
القدرُ	=	جرير	
عمرُ	=	=	٢٧٦
السفرُ	=	—	١٣١
الشجرُ	=	—	١٣١
منثورُ	=	أوس بن حجر	١٣٨
الزفرُ	مخلع =	أعشى باهلة	٢٨٦
الكبارُ	=	الأعشى	١٩٦
الصدروُ	الوافر	العباس بن مرداس	٣٣٣
يحذروا	الكامل	—	٣
عارُ	=	ثابت قطنة	٦٠٨
نارُ	الخفيف	أبو دُواد	٦١٦
تصيرُ	=	عدي بن زيد	٤٧٥

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
إتآري	البسيط	الكميت بن زيد	٥٨٨
أنصاري	=	الأخطل	٦١٥
بأطهار	=	=	٦١٥
جارِ	=	—	١٩٥
ممطور	=	الفرزدق	٤٨٥
قدري	الوافر	يزيد بن سنان	٨١
جيرِ	=	—	٣٧٠
أثيرِ	=	عروة بن الورد	٤٨ ، ٣٨١، ٥٦٣
كبيرِ (هـ)	=	—	٥٢٢
للمتنور	الكامل	ابن مقبل	٣٨٣
بدار	=	مؤرج السلمي	٣٣٠
حضار	=	الطرماح	٢٣٢
وبار	=	=	٢٣٢
للكاثرِ	السريع	الأعشى	٢٢
عمرِو	الرجز	عنترة	١٩٥
أدري	=	عنترة	١٩٥

(باب الصاد)

فصل الصاد المفتوحة

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
قاع	البسيط	عمران بن حطان	٢٣٤
المضجع	الكامل	الحادرة	٣٨٢
والأقرع	المتقارب	العباس بن مرداس	٦١
واهجعي	الرجز	أبو النجم	١٧٣
		(باب الفاء)	
		فصل الفاء المفتوحة	
وفا	الرجز	العجاج	١٨، ١٦٣، ٦٠٧
		فصل الفاء المضمومة	
مخلفُ	الطويل	الحطيئة	١٥١
المسجفُ	=	الفرزدق	٣١٠، ٤٣٨
المشعفُ	=	=	٤١٩
المعلفُ	=	الشماخ أو غيره	٦٠٣
وزائفُ	=	مزرد بن ضرار	٣٠٠، ٣١٥
والقروفُ	الوافر	معقر بن حمار	٣٩٥
		فصل الفاء المكسورة	
المؤنفِ	الطويل	عنترة	٢٣٣

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
أضلْ	الرمل	النابغة الجعدي	٦٣
يعتملْ	الرجز	أعرابي	١١١، ٥١٩، ؟
يتكلْ	=	=	١١١، ٥١٩، ؟، ٦٠١
الحيهلْ	=	ـــ	١٩١
ملإبلْ	=	ـــ	١٩١
عالْ	=	دكين	٣٣٤
والخالْ	=	=	٣٣٤

فصل اللام المفتوحة

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
المغفلا	الطويل	العرجي	٣٦٢
يتفلفلا	=	ابن مقبل	٥٨٤
قاتلَهْ	=	ـــ	٥٦٢
لا أخا لها	=	الأعشى	٢٢٦
محلالا	البسيط	أبو الصلت أو أمية	٢٧١
أثالا	الوافر	ابن أحمر	٣٧٢
خدالا	=	ذو الرمة	٥٢٠، ٥٧٠
فعالا	=	الفرزدق	١٢٠، ١٢١

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
الحبالُ	الوافر	أوس بن غلفاء	١٦٣
مالُ	=	= = =	١٦٣
خللُ	م. الوافر	ذو الرمة أو كثير	١٠٠، ٦٠٧
ذللُ	= =	ابن قيس الرقيات	٣٧٢
وتهيلُ	الكامل	جرير	٥٢٠، ٥٦٨
زوالُها	=	الأعشى	١٧٤
زوالُها	=	أبو دواد الإيادي	١٧٤
ومالُها	=	= =	١٧٤
المسحلُ	المتقارب	الكميت	٢٤٠، ٦١٣، ٦١٧
حواصلُه	الرجز	—	٣١٠، ٤٣٨

فصل اللام المكسورة

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
بالجهلِ	الطويل	أبو ذؤيب الهذلي	٥٩٣
الحجلِ	=	الفرزدق	١١٧
مثلي	=	=	٤٨، ٢٥٣، ٣٩٨
عزلِ	=	جويرية بن بدر	١٨٧
والمطلِ	=	البعيث	٤٩٠

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
حبلِ	الطويل	—	٥٥٧
عقلِ	=	—	٨٤
تفضلِ	=	امرؤ القيس	٣٤٩
هيكلِ	=	= =	٥٤، ٨١
مزملِ	=	= =	٦٠٠
فاصطلِ	=	جرير	٣٤١
مجهلِ	=	مزاحم بن الحارث	١٠٨
الحواصلِ	=	ذو الرمة	١٥١
بالأصائلِ	=	أبو ذؤيب الهذلي	٥٣١
بالأوائلِ	=	= =	٧
وباقلِ	=	الراعي	٥٥٨
وأوصالي	=	امرؤ القيس	٩٥
بخيلِ	=	كثير	٦٢٣
بقفولِ	=	=	٦٢٠
بقليلِ	=	=	٦١٦
منيلِ	=	ابن الدمينة	١٨٨، ٦٢٢

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
عيهلّ	الرجز	منظور بن مرثد	٣٦٥
الدالي	=	العجاج	٨٢
		(باب الميم)	
		فصل الميم الساكنة	
بالكتمْ	الطويل	—	٣٧٣
تخترمْ	المتقارب	الأعشى	٣٣٧
التلامْ	المديد	الطرماح	٣٧٣
الزلمْ	الرجز	—	٣٥٨
الحرمْ	=	—	٣٥٨
		فصل الميم المفتوحة	
تحلما	الطويل	حاتم الطائي	١٤٤، ٥٠٨
تكرما	=	= =	٢٤٦
سما	=	= =	٢٦٩، ٣٩٢، ٤٠٧
علقما	=	الحصين بن الحمام	٣٠٥
حما	=	عبد الله بن عجلان	١٧٥
وأسهما	=	= =	١٧٥

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
ويحما	الطويل	حميد بن ثور	٥٥٧
وأينما	=	= = =	٥٥٧
مصطلاهما	=	الشماخ	٤٥٠
بأبا هما	=	درنى بنت عبعبة	١٧٠، ٣٤١
فدعاهما	=	عمرة الخثعمية	
أغاما	الوافر	عمرو بن يربوع	٧١
الطعاما	=	يزيد بن عمرو	٥٦٤
لماما	=	جرير	٧٦، ٤١٦، ٤٤٧
مداما	=	الأعشى	٥٦٤
مقاما	=	شمير بن الحارث	٣٧٧، ٣٨٣
تناما	=	= =	٣٨٣
لامها	السريع	عمرو بن قميئة	٢٢٤
زيزيزما	الرجز	رؤبة	٥٥٧
كلما	=	ـــ	١٩٣
يا اللهم ما	=	ـــ	١٩٣
مسلما	=	ـــ	١٩٣

فصل الميم المكسورة

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
الدمِ	الطويل	زهير	١٢١
تقلمِ	=	=	٧٥
محرمِ	=	حنيف بن حني	٣٦٨
من الفمِ	=	أبو حية النميري	٤٩٠
التقدمِ	=	شريح بن أوفى	٦٠
مسهمِ	=	أوس بن حجر	٢٣
يترمرمِ	=	= =	١١٦
الأكارمِ	=	الفرزدق	٣٢٠
اللهازمِ	=	=	٢٧٣
الأهاتمِ	=	=	٣١٥
العواتمِ	=	=	٣٤٤
بدائمِ	=	=	٣٩٦، ٢٦٦
وسلامِ	=	ذو الرمة	٥٥٩، ٥٣٢
سلمِ	البسيط	الأحوص	٢٥٦، ٨٥، ٥٤
كالسحمِ	=	ساعدة بن جؤية	٢٣٣
والنعمِ	=	= =	٥٢

(باب الهاء)

فصل الهاء المفتوحة

(باب الألف اللينة)

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
رضا	الطويل	زيد الخير	٢٢٣، ٢٢٥
العلا	الرجز	أبو النجم	١٣٠
مبتلى	=	الملبد بن حرملة	٤١٦

(باب الياء)

فصل الياء المفتوحة

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
التأسيا	الطويل	سليمان بن قتة	٤٦
الحوانيا	=	أمية بن أبي الصلت	٢٠٧
المناديا	=	الفرزدق	٥٧، ٨٨
خاليا	=	زهير	١٥٢
ساريا	=	سحيم بن وثيل	٣٧٩، ٤٠٩
أمنيَّهْ	الرجز	العجاج	١٤٣، ٥٣٩
سرجوجيَّهْ	=	=	١٤٣، ٥٣٩
دهويَّهْ	=	=	١٤٣، ٥٣٩
ناجيَهْ	=	—	١٦٥

فصل الياء المضمومة

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
والنئيُّ	المتقارب	أبو ذؤيب الهذلي	٤١٥، ٥٧٣

أجزاء أبيات

٥ ـ فهرس المفردات

الألف

الباء

التاء

الحاء

الخاء

الدال

الذال

الراء

الزاي

السين

الشين

الظاء

العين

الغين

الفاء

القاف

الكاف

اللام

الميم

النون

الهاء

الواو

الياء

٦ ـ فهرس الأعلام

٧ ـ فهرس الكتب المذكورة في المتن

م	اسم الكتاب	الصفحة
١	أمالي أحمد بن يحيى	٥٩٠
٢	الإخبار لأبي عثمان	٤٠٤
٣	الكتاب ليسبويه	٢٠٦ ، ٣٧٩ ، ٥٥٣ ، ٦٢٣ ، ٦٣٠
٤	المسائل من كتاب أبي إسحاق	٦١١
٥	معاني القرآن للأخفش	٢٠١

٨ ـ فهرس المصادر والمراجع

(أ)

الإبدال لابن السكيت ، تحقيق د. حسين شرف ، القاهرة ١٩٧٨م .

أبو علي الفارسي للدكتور عبد الفتاح شلبي ، القاهرة ، ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م .

إتحاف فضلاء البشر ، تحقيق د. شعبان إسماعيل ، بيروت ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧ م .

أدب الكاتب لابن قتيبة ، تحقيق محمد الدالي ، بيروت ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م .

الأزهية للهروي ، تحقيق عبد المعين الملوحي ، دمشق ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م .

أساس البلاغة للزمخشري ، القاهرة ١٣٧٢هـ ـ ١٩٥٣م .

أسرار العربية لأبي البركات الأنباري ، تحقيق د. فخر قدارة ، بيروت ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٥ م .

إصلاح المنطق لا بن السكيت ، تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون ، القاهرة ١٣٦٨هـ ـ ١٩٤٩م .

الأصمعيات ، اختيار الأصمعي ، تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون ، القاهرة ١٩٧٦م .

الأصول في النحو لابن السراج ، تحقيق د. عبد الحسين الفتلي بيروت ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م .

الأضداد لابن الأنباري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الكويت ١٩٦٠م .

الأضداد للأصمعي ، نشره د. أوغست هفنر ضمن ثلاثة كتب في الأضداد ، بيروت ١٩١٣م .

إعراب القرآن للنحاس ، تحقيق د. زهير زاهد ، عالم الكتب ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م .

الأغاني لأبي فرج الأصفهاني ، تحقيق عبد الستار فراج ، دار الثقافة ، بيروت ١٣٨٠هـ ـ ١٩٦٠م .

الإغفال فيما أغفله الزجاج من المعاني لأبي علي الفارسي ، رسالة ماجستير في جامعة عين شمس في القاهرة ، تحقيق محمد حسن إسماعيل ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م.

الإفصاح للفارقي ، تحقيق سعيد الأفغاني ، بني غازي ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م .

الإقناع في القراءات السبع لابن الباذش ، تحقيق د. عبد المجيد قطامش ، دمشق ١٤٠٣هـ .

أمالي ابن الشجري ، تحقيق د. محمود الطناحي ، القاهرة ١٤١٢ هـ ـ ١٩٩٢ م .

الأمالي لأبي علي القالي ، القاهرة ١٣٣٤هـ ـ ١٩٢٦م .

الأمثال لأبي عبيد ، تحقيق د. عبد المجيد قطامش ، دمشق ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م .

إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ١٣٧١هـ ـ ١٩٥٢م .

الإنصاف في مسائل الخلاف لأبي بركات الأنباري ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة ١٣٨٠هـ ـ ١٩٦١م .

إيضاح الشعر (شرح الأبيات المشكلة الإعراب) لأبي علي الفارسي ، تحقيق د. حسن هنداوي ، دمشق ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧ م .

الإيضاح العضدي لأبي علي الفارسي ، تحقيق د. حسن شاذلي فرهود ، القاهرة ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م .

إيضاح الوقف والابتداء لأبي بكر بن الأنباري ، تحقيق د. محيي الدين رمضان ، دمشق ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧١م .

إيضاح شواهد الإيضاح للقيسي ، تحقيق د. محمد الدعجاني ، بيروت ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م .

الإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب ، تحقيق د. موسى العليلي ، بغداد ١٩٨٢م .

ارتشاف الضرب لأبي حيان الأندلسي ، تحقيق د. رجب عثمان محمد ، القاهرة ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م .

اشتقاق أسماء الله الحسنى للزجاجي ، تحقيق د. عبد الحسين المبارك ، بيروت ، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م .

الاشتقاق لابن دريد ، تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة ١٣٧٨هـ ـ ١٩٥٨م.

الاقتضاب في شرح أدب الكُتاب لابن السيد البطليوسي ، تحقيق مصطفى السقا ود. حامد عبد المجيد ، القاهرة ١٩٨١م .

الانتصار لسيبويه على المبرد لابن ولاد ، تحقيق د. زهير سلطان ، بيروت ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م .

(ب)

البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ، تحقيق مجموعة من الأساتذة ، بيروت ١٤١٣ هـ ـ ١٩٩٣ م .

البسيط في شرح الجمل لابن أبي الربيع ، تحقيق د. عياد الثبيتي ، بيروت ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦م .

بغية الوعاة للسيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط. عيسى البابي الحلبي بمصر ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٥م .

البيان والتبيين للجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة ١٣٦٧هـ ـ ١٩٤٨م .

(ت)

تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ، تحقيق السيد أحمد صقر ، القاهرة ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م .

تاج العروس للزبيدي ، الكويت من سنة ١٩٦٥ إلى ٢٠٠١ م .

تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ، مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٨ هـ .

التبيين عن مذاهب النحويين للعكبري ، تحقيق د. عبد الرحمن العثيمين ، بيروت ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م .

تحصيل عين الذهب للأعلم الشنتمري ، تحقيق د. زهير سلطان ، بيروت ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤ م .

التذييل والتكميل (١ ـ ٥) لأبي حيان الأندلسي ، تحقيق د. حسن هنداوي ، دمشق ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م / ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م .

تعليق من أمالي بن دريد ، تحقيق السيد مصطفى السنوسي ، الكويت ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م .

التعليقة على كتاب سيبويه لأبي علي الفارسي ، تحقيق د. عوض القوزي ، القاهرة ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م / ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م .

تفسير الطبري [١ ـ ١٦] ، تحقيق محمود شاكر ،القاهرة ١٣٧٤هـ ـ وما بعدها.

تفسير الماوردي ، تحقيق خضر محمد خضر ، الكويت ١٤٠٢هـ .

التكملة لأبي علي الفارسي ، تحقيق د. حسن شاذلي فرهود ، الرياض ١٤٠١هـ .

التمام في شرح أشعار هذيل لابن جني ، تحقيق أحمد القيسي وخديجة الحديثي وأحمد مطلوب ، بغداد ١٣٨١هـ ـ ١٩٦٢م .

التنبيه على شرح مشكلات الحماسة ، تحقيق يسرى القواسمي ، رسالة ماجستير في كلية الآداب بجامعة القاهرة .

التنبيه للبكري ، القاهرة ١٣٤٤هـ ـ ١٩٢٦م .

تهذيب إصلاح المنطق للتبريزي ، تحقيق د. فخر الدين قباوة ، بيروت ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣ م .

تهذيب الألفاظ للتبريزي نشره لويس شيخو ، بيروت ١٨٩٥م .

تهذيب اللغة للأزهري ، تحقيق عبد السلام هارون وآخرين ، القاهرة ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م وما بعدهما .

(ج)

الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ، القاهرة ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م .

الجمل في النحو للخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق د. فخر الدين قباوة ، بيروت ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م .

جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي ، تحقيق د. محمد علي الهاشمي ، الرياض ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م .

جمهرة اللغة لابن دريد ، تحقيق د. رمزي بعلبكي ، بيروت ١٩٨٧ م .

الجيم لأبي عمرو الشيباني ، تحقيق د. إبراهيم الإبياري ، القاهرة ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م .

(ح)

الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي ، تحقيق بدر الدين قهوجي وبشير جويجاتي ، دمشق ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م وما بعدهما .

حماسة البحتري ، نشر بعناية لويس شيخو ، بيروت ١٩٦٧ م .

الحماسة البصرية لأبي الفرج بن الحسين البصري ، تحقيق د. عادل جمال ، القاهرة ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م .

الحماسة لأبي تمام ، تحقيق د. عبد الله عسيلان ، الرياض ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م .

الحيوان للجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط. مصطفى الحلبي بمصر ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٦م .

(خ)

خزانة الأدب لعبد القادر البغدادي ، تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م وما بعدهما .

الخصائص لابن جني ، تحقيق محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية ١٣٧٢هـ ـ ١٩٥٢م .

(د)

ديوان أبي الأسود الدؤلي ، تحقيق محمد حسن آل ياسين ، بيروت ١٩٧٤م .

ديوان أبي النجم العجلي ، صنعه وشرحه علاء الدين آغا ، الرياض ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م .

ديوان أمية بن أبي الصلت ، تحقيق د. عبد الحفيظ السطلي ، دمشق ١٩٧٤م . وطبعة أخرى بتحقيق د. سجيع الجبيلي .

ديوان أوس بن حجر ، تحقيق د. محمد يوسف نجم ، بيروت ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م .

ديوان ابن الدمينة ، تحقيق أحمد راتب النفاخ ، القاهرة ١٣٧٨هـ ـ ١٩٥٩ م .

ديوان ابن مقبل ، تحقيق د. عزة حسن ، دمشق ١٣٨١هـ ـ ١٩٦٢م .

ديوان الأدب للفارابي ، تحقيق د. أحمد عمر ، القاهرة ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤ م .

ديوان الأسود بن يعفر ، صنعة نوري القيسي ، بغداد ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م .

ديوان الأعشى الكبير ، شرح د. محمد حسين ، بيروت ١٩٧٤م .

ديوان الحطيئة ، تحقيق نعمان طه ، القاهرة ١٣٧٨هـ ـ ١٩٥٨م .

ديوان الخنساء ، بيروت ١٣٨٣ هـ .

ديوان الراعي، تحقيق د. نوري القيسي وهلال ناجي، بغداد ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠ م.

ديوان الشماخ بن ضرار، تحقيق صلاح الهادي، القاهرة ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م.

ديوان الصمة بن عبد الله القشيري، جمعه وحققه د. عبد العزيز الفيصل، الرياض ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١ م.

ديوان الطرماح، تحقيق د. عزة حسن، دمشق ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٧م، والطبعة الثانية في بيروت ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.

ديوان العجاج، تحقيق د. عزة حسن، بيروت ١٩٧١م. وطبعة أخرى بتحقيق د. عبد الحفيظ السطلي، دمشق ١٩٧١م.

ديوان الفرزدق، تحقيق عبد الله الصاوي، القاهرة ١٣٥٤هـ ـ ١٩٣٦م.

ديوان القتال الكلابي، تحقيق إحسان عباس، بيروت ١٣٨١هـ ـ ١٩٦١م.

ديوان القطامي، تحقيق د. إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب، بيروت ١٩٦٠م.

ديوان الكميت بن زيد، تحقيق د. محمد نبيل طريفي، بيروت ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠ م.

ديوان المتنبي بشرح المعري، تحقيق د. عبد المجيد دياب، القاهرة ١٩٨٦ م.

ديوان المرار بن سعيد [ضمن كتاب شعراء أمويون]، تحقيق د. نوري القيسي، بغداد ١٣٩٦ هـ ـ ١٩٧٦ م.

ديوان النابغة الذبياني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ١٩٩٠ م.

ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ١٩٦٩م.

ديوان بشر بن أبي خازم، تحقيق د. عزة حسن، دمشق ١٣٧٩هـ ـ ١٩٦٠م.

ديوان تأبط شرًّا ، جمع وتحقيق علي شاكر ، بيروت ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤ م .

ديوان جرير ، تحقيق د. نعمان طه ، القاهرة ١٩٧١م . وطبعة أخرى بتحقيق محمد الصاوي ، دمشق بلا تاريخ .

ديوان جميل بثينة ، تحقيق د. حسين نصار ، مكتبة مصر ١٩٦٧ م .

ديوان حاتم الطائي ، تحقيق د. عادل جمال ، القاهرة ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م .

ديوان حسان بن ثابت ، تحقيق د. سيد حسنين ، القاهرة ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م .

ديوان حميد بن ثور ، صنعة عبد العزيز الميمني ، القاهرة ١٣٧١هـ ـ ١٩٥١م . وطبعة أخرى بتحقيق د. محمد البيطار ، الكويت ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢ م .

ديوان ذي الرمة ، تحقيق د. عبد القدوس أبو صالح ، دمشق ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م.

ديوان رؤبة بن العجاج ، نشره وليم بن الورد ، ليبزج ١٩٠٣م .

ديوان زهير بن أبي سلمى ، صنعة ثعلب ، القاهرة ١٣٦٣هـ ـ ١٩٤٤ م ، وطبعة أخرى بتحقيق د. فخر الدين قباوة ، بيروت ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢ م .

ديوان شعر الخوارج ، جمع وتحقيق د. إحسان عباس ، بيروت ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢ م .

ديوان طرفة بن العبد ، تحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال ، دمشق ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م . وطبعة أخرى في شالون ١٩٠٠م بتصحيح مكس سلفسون .

ديوان عامر بن الطفيل ، دار صادر ، بيروت ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م .

ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ، تحقيق د. محمد يوسف نجم ، بيروت ١٣٧٨هـ ـ ١٩٨٥م .

ديوان عبيد بن الأبرص ، تحقيق د. حسين نصار ، ط. مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٣٧٧هـ ـ ١٩٥٧م .

ديوان عروة بن الورد ، تحقيق عبد المعين الملوحي ، دمشق ١٩٦٦م . وطبعة أخرى بتحقيق د. محمد فؤاد نعناع ، القاهرة ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥ م .

ديوان علقمة الفحل ، تحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال ، حلب ١٩٦٩م .

ديوان عمر بن أبي ربيعة ، شرح محمد محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة ١٣٧١هـ ـ ١٩٥٢م .

ديوان عنترة ، تحقيق محمد سعيد مولوي ، المكتب الإسلامي ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م.

ديوان قيس بن الخطيم ، تحقيق د. ناصر الدين الأسد ، القاهرة ١٣٨١هـ ـ ١٩٦٢م .

ديوان كثير عزة ، جمعه وشرحه د. إحسان عباس ، بيروت ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م . وطبعة أخرى في دار صادر .

ديوان كعب بن زهير ، القاهرة ١٣٦٩هـ ـ ١٩٥٠م .

ديوان لبيد ، تحقيق د. إحسان عباس ، الكويت ١٩٦٢م .

ديوان مجنون ليلى ، تحقيق عبد الستار فراج ، مكتبة مصر بدون تاريخ .

(ذ)

ذيل الأمالي والنوادر لأبي علي القالي ، القاهرة ١٣٤٤هـ ـ ١٩٢٦ م .

(ر)

رصف المباني للمالقي ، تحقيق د. أحمد الخراط ، دمشق ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م .

(ز)

الزاهر لأبي بكر بن الأنباري ، تحقيق د. حاتم الضامن ، بغداد ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م .

(س)

السبعة في القراءات لابن مجاهد ، تحقيق د. شوقي ضيف ، دار المعارف بمصر ١٩٧٢م .

سر صناعة الإعراب لابن جني ، تحقيق د. حسن هنداوي ، بيروت ١٤٠٥هـ ـ ٩٨٥م .

سفر السعادة للسخاوي ، تحقيق محمد الدالي ، دمشق ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣ م .

سمط اللآلي لأبي عبيد البكري ، تحقيق عبد العزيز الميمني ، القاهرة ١٣٥٤هـ ـ ١٩٣٦م .

سنن ابن ماجه ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، ط. عيسى البابي الحلبي بمصر ١٣٧٢هـ ـ ١٩٥٢م .

سنن الترمذي ، تحقيق أحمد شاكر وغيره ، بيروت ١٣٥٦هـ ـ ١٩٣٧ م وما بعدهما .

السنن الكبرى للنسائي ، تحقيق د. عبد الغفار البنداري وسيد حسن ، بيروت ١٤١١ هـ ـ ١٩٩١ م .

سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبي ، بيروت ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢ م .

السيرة النبوية لابن هشام ، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الإبياري وعبد الحفيظ شلبي ، بيروت ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م .

(ش)

شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ، تحقيق د. محمد علي سلطاني ، دمشق ١٩٧٩م .

شرح أبيات مغني اللبيب لعبد القادر البغدادي ، تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد دقاق ، دمشق ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م وما بعدهما .

شرح أدب الكاتب للجواليقي ، دار الكتاب العربي ، بيروت بدون تاريخ .

شرح أشعار الهذليين للسكري ، تحقيق عبد الستار فراج ، القاهرة ١٣٨٤هـ ـ ٩٦٣م .

شرح اختيارات المفضل للتبريزي ، تحقيق د. فخر الدين قباوة ، دمشق ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م .

شرح التسهيل لابن مالك ، تحقيق د. عبد الرحمن السيد ود. محمد المختون ، القاهرة ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠ م .

شرح الجمل لابن خروف ، تحقيق سلوى عرب ، رسالة دكتوراه في كلية اللغة العربية بجامعة أم القرى ، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦ م .

شرح الجمل لابن عصفور ، تحقيق د. صاحب أبو جناح ، بغداد ١٩٨٠م .

شرح الحماسة للأعلم الشنتمري ، تحقيق د. علي حمودان ، بيروت ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢ م .

شرح الفصيح للزمخشري ، تحقيق د. إبراهيم الغامدي ، مكة المكرمة ١٤١٦هـ .

شرح القصائد التسع لأبي جعفر النحاس ، تحقيق أحمد خطاب العمر ، بغداد ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م .

شرح القصائد السبع لأبي بكر بن الأنباري ، تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة ١٩٦٩م .

شرح القصائد العشر للتبريزي ، تحقيق د. فخر الدين قباوة ، حلب ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م .

شرح الكافية للرضي ، الآستانة ١٢٧٥هـ . وطبعة أخرى في جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية بتحقيق د. حسن الحفظي ود. يحيى مصري ١٩٩٣ م .

شرح الكتاب للسيرافي ، مخطوط في دار الكتب المصرية برقم ١٣٧ نحو .

شرح اللمع لابن برهان ، تحقيق د. فائز فارس ، الكويت ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م .

شرح المفصل لابن يعيش ، المطبعة المنيرية بمصر ، بلا تاريخ .

شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ، نشره أحمد أمين وعبد السلام هارون ، القاهرة ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧ م .

شرح شواهد المغني للسيوطي ، بيروت ١٣٨٦هـ ، ١٩٦٦م .

شرح شواهد شرح الشافية لعبد القادر البغدادي ، تحقيق محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة حجازي بمصر ١٣٥٨هـ .

شرح عيون كتاب سيبويه لهارون بن موسى القرطبي ، تحقيق د. عبد ربه عبد اللطيف عبد ربه ، القاهرة ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤ م .

شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف لأبي أحمد العسكري ، تحقيق عبد العزيز أحمد ، مصطفى الحلبي بمصر ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٣م .

شرح هاشميات الكميت ، تحقيق د. داود سلوم ود. نوري القيسي ، بيروت ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤ م .

شعر إبراهيم بن هرمة ، ، تحقيق محمد نفاع وحسين عطوان ، دمشق ١٣٨٩ هـ ـ ١٩٦٩م .

شعر أبي دواد الإيادي ، تحقيق غوستاف فون غرنباوم ، بيروت ١٩٥٩م .

شعر أبي زبيد الطائي ، تحقيق د. نوري القيسي ، بغداد ١٣٨٦ هـ ـ ١٩٦٧ م .

شعر الأحوص الأنصاري ، تحقيق د. عادل جمال ، القاهرة ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠ م.

شعر الأخطل ، تحقيق د. فخر الدين قباوة ، بيروت ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م .

شعر الراعي النميري ، جمعه ناصر الحاني ، دمشق ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٤م . وطبعة أخرى في بغداد ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م بتحقيق د. نوري القيسي وهلال ناجي .

شعر الكميت بن زيد ، جمعه د. داود سلوم ، بغداد ١٩٦٩ م . وطبعة أخرى بتحقيق د. محمد نبيل طريفي ، بيروت ١٤٢٠ هـ ـ ٢٠٠٠ م .

شعر النابغة الجعدي ، دمشق ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م . وطبعة أخرى بتحقيق د. واضح الصمد ، بيروت ١٩٩٨م .

شعر النمر بن تولب ، صنعة د. نوري القيسي ، بغداد ١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٨ م . وطبعة أخرى بتحقيق د. محمد نبيل طريفي ، بيروت ٢٠٠٠م .

شعر خداش بن زهير ، تحقيق د. رضوان النجار ، مجلة كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، العددان الثالث عشر والرابع عشر ١٤٠٣هـ ـ ١٤٠٤هـ .

شعر زهير بن أبي سلمى بشرح ثعلب ، تحقيق د. قباوة ، دار الآفاق الجديدة ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م . وطبعة أخرى في القاهرة ١٣٦٣هـ ـ ١٩٤٤ م ، وطبعة أخرى بشرح الأعلم ، تحقيق د. فخر الدين قباوة ، حلب ١٣٩٣ هـ ـ ١٩٧٣ م .

شعر عبد الرحمن بن حسان ، تحقيق د. سامي مكي العاني ، بغداد ١٩٧١ م .

شعر عبد الله بن الزبعرى ، جمعه د. يحيى الجبوري ، بيروت ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.

شعر عمرو بن أحمر ، تحقيق د. حسين عطوان ، دمشق ، بدون تاريخ .

شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي ، تحقيق مطاع الطرابيشي ، دمشق ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م .

شعر نصيب بن رباح ، تحقيق د. داود سلوم ، بغداد ١٩٦٨م .

الشعر والشعراء لابن قتيبة ، تحقيق أحمد شاكر ، القاهرة ١٩٦٦م .

(ص)

الصحاح للجوهري ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، القاهرة ١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٦م .

صحيح البخاري ، طبعة إستانبول ١٩٧٩م .

صحيح مسلم تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، استانبول ١٣٧٤هـ ـ ١٩٥٥م .

(ض)

ضرائر الشعر لابن عصفور ، تحقيق السيد إبراهيم محمد ، دار الأندلس ١٩٨٠م.

(ط)

طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي ، شرحه محمود شاكر ، القاهرة ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م .

الطرائف الأدبية ، جمع عبد العزيز الميمني ، القاهرة ١٩٣٧م .

(ع)

العقد الفريد لابن عبد ربه ، تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الإبياري ، القاهرة ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م .

عين المعاني للسجاوندي : الجزء الأول ، تحقيق حمد اليحيى [رسالة دكتوراه] في كلية أصول الدين جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض .

العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي ود. عبد الله درويش ، بغداد ١٣٨٦هـ - ١٩٦٧م وما بعدهما .

عيون الأخبار لابن قتيبة ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٢٥م .

(غ)

غريب الحديث لأبي عبيد ، حيدر آباد ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م .

الغريب المصنف لأبي عبيد ، تحقيق د. محمد العبيدي ، تونس ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .

(ف)

الفائق في غريب الحديث للزمخشري ، تحقيق علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ١٩٧١م .

فتح الباري لابن حجر العسقلاني ، تصحيح محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب ، القاهرة ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦م .

فرحة الأديب للغندجاني ، تحقيق د. محمد علي سلطاني ، دمشق ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م .

فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد البكري ، تحقيق د. إحسان عباس ود. عبد المجيد عابدين ، بيروت ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م .

فعلت وأفعلت للزجاج ، تحقيق ماجد الذهبي ، دمشق ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م .

(ق)

القوافي للأخفش الأوسط ، تحقيق د. عزة حسن ، دمشق ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م .

(ك)

الكامل للمبرد ، تحقيق د. محمد الدالي ، بيروت ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م .

كتاب الألفاظ لابن السكيت ، تحقيق د. فخر الدين قباوة ، بيروت ١٩٩٨م .

كتاب الاختيارين للأخفش الأصغر ، تحقيق د. فخر الدين قباوة ، دمشق ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م

الكتاب لسيبويه ، تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة ١٩٧٧م ومابعدها .

الكشاف للزمخشري ، بيروت بلا تاريخ .

الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي بن أبي طالب ، تحقيق د. محيي الدين رمضان ، دمشق ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م .

(ل)

اللباب في علل البناء والإعراب للعكبري ، تحقيق د. غازي الطليمات ود. عبد الإله نبهان ، دمشق ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م .

لسان العرب لابن منظور ، بولاق ١٣٠٠هـ ـ ١٣٠٨هـ .

(م)

المؤتلف والمختلف للآمدي ، تحقيق عبد الستار فراج ، القاهرة ١٣٨١هـ ـ ١٩٦١م .

المبسوط في القراءات العشر لأبي بكر الأصبهاني ، تحقيق سبيع حاكمي ، بيروت ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م .

المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة لابن جني ، تحقيق د. حسن هنداوي ، دمشق ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م .

مجاز القرآن لأبي عبيدة ، تحقيق محمد فؤاد سزكين ، القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م.

مجالس العلماء للزجاج ، تحقيق عبد السلام هارون ، الكويت ١٩٦٢م .

مجمع الأمثال للميداني ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٤هـ ـ ١٩٥٥م .

المحتسب لابن جني ، تحقيق علي النجدي ناصف ود. عبد الحليم النجار ود. عبد الفتاح شلبي ، القاهرة ١٣٨٦هـ .

المحرر الوجيز لابن عطية ، تحقيق عبد السلام محمد ، بيروت ١٤١٣هـ-١٩٩٣م .

المحصل في شرح المفصل للورقي [القسم الأول] تحقيق عبد الباقي الخزرجي - رسالة دكتوراه في كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ، نشره ج. برجشتراسر ، القاهرة .

المخصص لابن سيده ، بولاق ١٣١٦هـ .

المذكر والمؤنث لأبي بكر بن الأنباري، تحقيق د. طارق الجنابي ، بغداد ١٩٧٨م .

المذكر والمؤنث للفراء ، تحقيق د. رمضان عبد التواب ، القاهرة ١٩٧٥م .

المسائل البصريات لأبي علي الفارسي ، تحقيق د. محمد الشاطر أحمد ، القاهرة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

المسائل البغداديات لأبي علي الفارسي ، تحقيق صلاح الدين السنكاوي ، بغداد ١٩٨٣م .

المسائل الحلبيات لأبي علي الفارسي ، تحقيق د. حسن هنداوي ، بيروت ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

المسائل الشيرازيات لأبي علي الفارسي ، تحقيق د. علي جابر منصور ، رسالة دكتوراه في كلية الآداب بجامعة عين شمس ، سنة ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م .

المسائل العسكرية لأبي علي الفارسي ، تحقيق د. محمد الشاطر أحمد ، القاهرة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م .

المسائل العضديات لأبي علي الفارسي ، تحقيق د. علي المنصوري ، بيروت ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م .

المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري ، تحقيق مصطفى عطا ، بيروت ١٤١١ هـ ـ ١٩٩٠ م .

المستقصى في أمثال العرب للزمخشري ، حيدر آباد ، الهند ١٩٦٢م .

مسند أحمد بن حنبل ، المطبعة الميمنية في مصر ١٣١٣هـ ، وطبعة أخرى بتحقيق مجموعة من العلماء بيروت ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م .

مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب ، تحقيق حاتم الضامن ، بغداد ١٩٧٥م.

المصباح في شرح أبيات الإيضاح لابن يسعون [مخطوط] الأحمدية رقم ١٤٠٥ .

مصنف ابن أبي شيبة لعبد الله بن محمد الكوفي ، تحقيق كمال الحوت ، الرياض ١٤٠٩ هـ .

مصنف عبد الرزاق لعبد الرزاق الصنعاني ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظم ، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م .

مصنف عبد الرزاق لعبد الرزاق الصنعاني ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، بيروت ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م .

معاني القرآن للأخفش الأوسط ، تحقيق د. فائز فارس ، الكويت ١٤٠٠هـ ـ ١٩٧٩م .

معاني القرآن للفراء ، تحقيق محمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار ، دار الكتب المصرية ١٣٧٤هـ ـ ١٩٥٥م .

معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، تحقيق د. عبد الجليل شلبي ، بيروت ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م .

المعاني الكبير لابن قتيبة ، بيروت ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٤م .

معجم الأدباء لياقوت الحموي ، دار المأمون بدون تاريخ .

معجم البلدان لياقوت الحموي ، بيروت ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م .

معجم الشعراء للمرزباني ، تحقيق عبد الستار فراج ، ط. عيسى البابي الحلبي بمصر ١٣٧٩هـ ـ ١٩٦٠م .

المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي ، رتبه عدد من المستشرقين ، ليدن ١٩٣٦ م .

المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، وضعه محمد فؤاد عبد الباقي ، القاهرة.

معجم ما استعجم للبكري ، تحقيق مصطفى السقا ، بيروت ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

مغني اللبيب لابن هشام ، تحقيق د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، دار الفكر ١٩٦٩م .

مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني ، تحقيق صفوان داودي ، دمشق ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م .

المفصل للزمخشري ، بيروت بلا تاريخ .

المفضليات اختيار المفضل الضبي ، تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون ، بيروت ، الطبعة السادسة .

المقاصد النحوية للعيني ، طبع على هامش الخزانة ، بولاق ١٢٩٩هـ .

مقاييس اللغة لابن فارس ، تحقيق عبد السلام هارون ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م .

مقاييس المقصور والممدود لأبي علي الفارسي ، تحقيق د. حسن هنداوي الرياض ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .

المقتضب للمبرد ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، القاهرة ١٣٨٥هـ وما بعدها .

المقرب لابن عصفور ، تحقيق أحمد الجواري وعبد الله الجبوري ، بغداد ١٣٩١هـ - ١٩٧١م .

المقصور والممدود للقالي ، تحقيق د. أحمد هريدي ، القاهرة ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .

المقصور والممدود لابن السكيت ، تحقيق د. حسن فرهود ، الرياض ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

الممتع في التصريف لابن عصفور ، تحقيق د. فخر الدين قباوة ، حلب ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م .

المنصف لابن جني ، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين ، ط. مصطفى الحلبي بمصر ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م .

(ن)

نتائج الفكر في النحو للسهيلي ، تحقيق د. محمد إبراهيم البنا ، دار الرياض للنشر والتوزيع ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

النشر في القراءات العشر لابن الجزري ، تحقيق محمد دهمان ، دمشق ١٣٤٥هـ.

النقائض لأبي عبيدة ، ليدن ١٩٠٥م .

النكت في تفسير كتاب سيبويه للأعلم الشنتمري ، تحقيق د. زهير سلطان ، الكويت ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م .

النهاية في غريب الحديث والأثر لمجد الدين بن الأثير ، تحقيق محمود الطناحي ، القاهرة ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٣م .

النوادر لأبي زيد الأنصاري ، تحقيق د. محمد عبد القادر أحمد ، بيروت ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م .

(هـ)

الهمز لأبي زيد الأنصاري ، نشره لويس شيخو اليسوعي ، بيروت ١٩١٠م .

همع الهوامع للسيوطي ، تحقيق عبد السلام هارون ود. عبد العال مكرم ، الكويت ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٥م .

(و)

الوافي في العروض والقوافي للتبريزي ، تحقيق عمر يحيى ود. فخر الدين قباوة ، دمشق ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م .

وفيات الأعيان لابن خلكان ، تحقيق د. إحسان عباس ، بيروت ١٩٧٠ م .

٩ ـ فهرس الموضوعات